



فَاعْبُدْ خُلَصَاءَ الدِّينِ يَا كَلِيْلُ

الْخَالِصِ
الدِّينِ

طَبَعَ الْمَطْبَعُ الْكَلْبِي فِي الْمَكَّةِ الْمُكَرَّمَةِ
سَنَةِ ١٢٠٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ خَلِصًا لِلدِّينِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

الدِّينِ الْخَالِصِ
١٣٠٢

بِسْمِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ خَلِصًا لِلدِّينِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
بِسْمِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ خَلِصًا لِلدِّينِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

فهرست مقاصد النصيب الاخر من كتاب الديباج

صفحه	مقصد	صفحه	مقصد
۲	باب في الاعتصام بالسنة والاجتناب عن البدعة	۲۳۱	منقبين سعد بن معاذ رضي الله
۴۱	باب في ذكر حقيقة الايمان	۲۳۲	منقبين نصر بن عاصم
۷۵	باب في ذكر الايمان بالقدر	۲۳۳	منقبين اهل بيت النبوة واهل بيته
۱۰۹	باب في بيان العلم وانواعه	۲۳۵	منقبين فاطمة رضي الله
۱۴۷	باب في وجوب طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم	۲۳۶	منقبين الاماميين الميامين الحسن والحسين
۱۹۱	باب في ذكر الصحابة واهل البيت رضي الله عنهم اجمعين	۲۵۱	منقبين العباس بن عبد المطلب
۲۱۶	منقبين بكر الصديق رضي الله عنه	۲۵۲	منقبين عبد الله بن عباس رضي الله
۲۱۹	منقبين عمر الفاروق رضي الله عنه	=	منقبين جعفر رضي الله عنه
۲۲۳	منقبين عثمان رضي الله عنه	=	منقبين زيد بن حارثة رضي الله
۲۲۶	منقبين علي كرم الله وجهه	۲۵۳	منقبين اسامة بن زيد رضي الله
۲۳۷	منقبين طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه	۲۵۵	منقبين خديجة عليها السلام
=	منقبين الزبير رضي الله عنه	=	منقبين عائشة الصديقة رضي
۲۳۸	منقبين ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه	۲۵۷	منقبين اهل البيت الكرام
=	منقبين سعد بن مالك رضي الله عنه	۲۶۲	منقبين الصحابة رضي الله
۲۳۹	منقبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه	۲۶۰	منقبين العرب
۲۴۰	منقبين العشرة المبشرة بالجنة رضي الله عنهم	۲۶۲	منقبين اهل الحديث النبوي رضي
=	منقبين ابي ذر ومقداد وسلمان رضي الله عنهم	۲۶۹	منقبين الفقهاء رحمهم
=	منقبين الفتياء الاربعة عشر	۲۸۲	باب في ذكر ديداعات
۲۴۱	منقبين والدجا بر رضي الله عنه	۳۲۹	باب في سؤال عن زيادة القبور

مقصد	صفحة	مقصد
فصل في تفصيل القول في التقليد	٣٤٢	فصل
فصل في تحرير الافتاء والحكم في دين الله الخ	٥٣٣	فصل
باب في رد بدعات الرسوم	٥٣٥	باب
باب في بيان الاضطرار في التزيت	٥١١	باب
خاتمة كتاب وتوفية الحساب	٦٢	باب في رد بدعات التقليد
		باب في تفصيل القول في الرد

٢٠٨٥	واحدة
الف ٢٥	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النَّصِيبُ الْآخِرُ

في بيان الاعتصام بالسنة والاجتناب عن البدعة وهو معنى أشهد أن محمداً رسول الله وأنك إذا جمعت هذين النصيبين وأسفر لك الصبح في العينين عرفت أن هذا الكتاب كالشرح لكلمة الطيبة التي هي لا اله الا الله

محمد رسول الله اللهم احيننا على هذه الكلمة واقنا عليها

باب في الاعتصام بالسنة والاجتناب عن البدعة

قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وهو الحبل لفظ مشترك وأصله في اللغة السبب الذي يتوصل به إلى البغية وهو إما قنيل أو استعارة مصححة أصلية لتحقيق أمرهم سبحانه بأن يحققوا على التمسك بدين الإسلام أو بالقرآن وقد وردت أحاديث بأن كتاب الله هو حبل الله وإن القرآن هو حبل الله المتين قال أبو العالية يا أبا خلاص لله وحده وعن الحسن بطاعته وعن قتادة بعباده وأما عن ابن زيد يا إسلام ولا تفرقوا بعد الإسلام كما تفرقت اليهود والنصارى أو كما كنتم في الجاهلية متدابرين

وقيل لا يقدروا ما يكون منه التفرق ويذول معه الاجتماع والمعنى لما صم عن التفرق الناس شيء عن
الاختلاف في الدين وعن الفرقة لان كل ذلك عادة الجاهلية والني اصل في التفرق وقد خالف
أكثر الناس هذا النبي وتفرقوا فرقا وتفرقوا حزبا وتحنفوا وتشفعوا وتكلموا وتحنبلوا واحدا ثوابا
واقبته زال معها الاجتماع والاختلاف وجلس موضعما التباين والاختلاف وقد كانوا اسمين
بأهل السنة والجماعة فصاروا اسمين بأهل البدعة والفرقة وذكر وانعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
قالفت بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخوانا امرهم بان يذكر وانعمة الله عليهم لان الشكر على الفعل يبلغ
من الشكر على اثره وبين لهم من هذه النعمة ما يناسب المقام وهو انهم كانوا اعداء مختلفين يقتل
بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا فاصبحوا بسبب هذه النعمة اخوانا في الدين والولاية قال ابن عباس كانت الجماعة
بين الاوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الاسلام واطفأ الله ذلك والف بينهم قلت وسياق
الآية الشريفة يشيد الى ايتار الاختلاف والكون على صفة الاخوة ويرشد سياقها الى الاعتصام بالكتاب
والسنة في حكمه وينهى عن الافتراق وكل افة جاءت في الاسلام وكل بلاد شغل المسلمين فانما هي
من هذه الفرقة وتراعى الاعتصام بالقرآن والحديث وصار أهل الملة الاسلامية اليوم يضل
بعضهم بعضا ويبدع احدهم الآخر ويكفر بعضهم بعضا ويرد بعضهم على بعض في التاليفات من غير قرآن
ولا نهيان وعاد الزمان كما كان في الجاهلية الا من رحمه الله تعالى وهذا من اشراط الساعة واسباب
غربة الاسلام واهله فان الله وانما اليه راجعون وقال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
هم اليهود والنصارى عند جهود المفسرين فقد تفرق كل منهم فرقا واختلف كل منهم باستخراج
التاويلات الزائفة وكنتم الايات النافعة وتفرقوا لما اخذوا اليه من حطام الدنيا ويدل له
حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على
ثنتين وسبعين ملة وتفرقت امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي
يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي رواه الترمذي وفي رواية احمد وابي داود عن معاوية
ثنتان وسبعون في النار واحدة في الجنة وهي الجماعة الخ وهذا الحديث نص في محل النزاع فانه
يدل على ان الفرقة المناجية هي التي يقال لها اتبعوا أهل السنة والجماعة وفي حق هذه الجماعة قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويبدأ الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار أخرجه الترمذي

عن ابن عمر وقالوا يا كرو والشعاب وعليكم بالجماعة والعامرة رواة احمد عن معاذ بن جبل وروى
ايضا احمد وابو داود عن ابي ذر مرفوعا من فاروق الجماعة شبرا فقد خلع ربيعة الاسلام من عنقه
وفي الباب احاديث كلها تدل على ان الجماعة هي عصاة اهل الكتاب والسنة وان الفرق غيرها
هي الشعاب كانت ما كانت وان هذه الفرقة دخلت في هذه الامة من جهة تقليد بني اسرائيل فان
اصل الداء من عندهم والناس مقتدون بهم وفيه اشارة الى ان القذهب بالماذهب المتفرقة خلا
مفهوم الجماعة وانه يخرج اهلها من الاجتماع الذي هو النور الى الظلمات التي هي الشعاب والماذهب قليل
في الامة المبتدعة من هذه الامة والبدعة تخالف الاعتصام بالقرآن والحديث لان في الامانيات
بها رفعها كما في حديث عتيق بن الحارث يرفعه ما احدث قم بدعة الرفع مثلما من السنة تمت
بسنة خير من احدث بدعة رواة احمد في حسان قال ما ابتغى قم بدعة في دينه حلا لرفع الله من سنة
مثلها ثم لا يبدوا انهم الى يوم الفياضة رواة الدارمي وقيل المراد بالاية المحرورية والاوان الظاهر
وكذا الثاني قال بعض اهل العلم هذا الذي عن التفرق والاختلاف يختص بالمسائل الاصولية واما المسائل
الفروعية والاجتهادية فالاختلاف فيها جائز وما زال العصاة فمن بعدهم مختلفين في احكام الحديث
انتهى وتعبه في فتح البيان وقال فيه نظره فانه ما زال في تلك العصور من الاختلاف موهوب او قبيح
بعض المسائل يجوز باختلاف فيها دون البعض الاخر ليس بصواب فاما تلك الشرعية متساوية الاقدام
في انتسابها الى الشرع انتهى ووجهه ان المذاهب في الاصول ثلاثة لا غير مذهب الماتر بينه وبين المذاهب الشرعية
وسبب الحنابلة ولا اختلاف فيما بينهم الا في مسائل قليلة عادية لا تليق على عشرة مسئلة او نحوها
واما الاختلاف في التشريع الواقع في مسائل الفروعية التي لا يجرها صارت الامة جفوة متفرقة واحزابا
مقابلة وهذا هو الذي عنه المذموم على لسان الله ولسان رسوله وكرم من ابايت احاديث كثيرة في الامر
بالكون في الجماعة والنهي عن الفرقة من بعد ما جاء في البينات اي الحجج الواضحات المبيحات للحق الموجبات
لعدم الاختلاف والفرقة فليس لها ثمرها العوا وهذه حال هذه الامة الاسلامية اليوم فاما علمت ما ورد
من الله تعالى ورسوله في ذمها والنهي عنها ثم خالفت او امرت بها ووافيه وقسكت بتقليدات الرجال
وراء الاحبار والروايات فكان اختلافها أشد كرامة لان العصيان بعد العلم اتبع منه على الجهل هذه
دراوان السنة الطاهرة من كتب الصحاح الستة ونحوها قد صحت وطابت وهي في ايدي اهل الزمان

من هذا الحديث، وهو ما ثبت عليه الحق، لا سيما في أبيه وان كان وفي فهم عليها التأثير،
 ونحوه، فمنه تأييد ما في الخبرين من اختلافهما واختلافهما في مجموع البيئات المقررة
 فيكون ما في هذا الحديث من قوله لا أولئك لهم أي هؤلاء الذين، هو أو اختلافهما على ما
 في كتابه تعالى في قصة النصارى، فيه زجر عظيم للمؤمنين عن التفرق والاختلاف ثم ذكر حديث أبي ذر
 في كتابه قال: عن محمد بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من سري أن ليس لي حجة
 اليوم، فإنه كان الشيطان مع الفتن وعيون أكثنتين أبعد رداء البعوي بسنة، انتهى قوله
 في كتابه أن لا تتركوا ما في هذا من نعم الله تعالى على هذه الأمة من جماعة أهل البيت عليهم
 السلام، بل كنتم أضغاث مضطربين، بل قلت: الأمة يصدق ذلك كتب طبقات الحديثين وأنكر لآل
 طائفة منهم ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم وخذلهم حتى يأتي أمر الله بهم حينئذ، واما جماعة
 وسخروا في زمن السلف الصالحين وجماعة صمد يوم القرار يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال ابن عباس يقول
 ما نحن وحدها السنة وأهل السنة ووجه أهل البدعة والضلالة ورد في قوله عز وجل يا أيها
 الذين آمنوا اتقوا الله وأطيعوا أمره واتقوا الله وأطيعوا أمره واتقوا الله وأطيعوا أمره واتقوا الله وأطيعوا أمره
 من قوله وقبل المراجعة حجة المتضامن، وحجة الكفاية ولا مانع من الحمل على الجميع من هذا قوله أهل السنة
 وأهل البيت، لا يجوز أن يكونا الذين آمنوا، ومن وجههم قيل هم أهل الكتاب، فضل المرتدون وقيل
 المستعبدون وقيل الكفار، والوجه الأول ربحاً لهم، الغنائم بعد إيمانهم فذكر في العذاب أمرهم بما
 كفروا به، من أن يشكروا الله وتأخذوا اليدعة وتشركوا ولا تحسدوا وأما الذين أبيحت وجوههم
 ثم اتوا من المؤمنين للكتاب والسنة، المجانبين عن البدعة والخرافات ففي رحمة الله بهم، ثم أخذوا
 أي من هذه في الحجة وداراً، الله في قوله تعالى قد جاءكم من الله الهدى والضلال، وفي قوله
 عنه ما تلا فيهم فنهوا، ويحعلوا دينهم، منهم فافخذ، أبغضه وتزق أبغضه، ونسكوا بالهدى والمحدثات
 من الهدى والى، ووردوا السنة، ألا تتجمع قبل الله، أصل الكتاب، وقد المتشركين وقال أبو هريرة
 في الضلالة من هذه الأمة، ثم إن عامي جمع آتوا، وفي كل من ابتاع وبياعه المراد من به الله
 وهذا هو الرابع، ألا ظهروا لأن اللفظ بسبب العزم قبل دخول به، أو اتعت أهل الكتاب وأهل الشرك والهدى
 من أن لا سلا، أخرج ابن جرير، الخبر أن وأبى مردود، والمكبر، ثم في الشيطان في ذلك، لا لقاب

عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الآية قال هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة والصحيح
أنه موقوف وتضمن محمد بن فضال أنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعائشة يا عائشة إن الذين
فرقوا بينكم وكافوا شيعائهم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء وأصحاب الضلالة من هذه الأمة ليست لهم
قربة وهم مني براء رواه الطبراني والبيهقي وابن أبي عمير وغيرهم قال ابن كثير هو غريب لا يصح رفعه يعني أنه موقوف
ولكن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فله حكم الرفع ويدل أنه أحاديث أخرى مرفوعة وعلى كل حال المراد
بهذه الآية الحث على أن تكون كلمة المسلمين واحدة وأن لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع المضلة
روى أبو داود والترمذي عن معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا من كان
فيكم من أهل الكتاب افرقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين شعبة
وسبعون في النار واحدة في الجنة وهي الجماعة وعن ابن عمر بن العاص يرفعه أن بني إسرائيل تفرقت على
ثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة قالوا ومن هي
يا رسول الله قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي رواه الترمذي في قد بين في الكتاب خيبة الأمل في افتراق
الأسم على المذاهب والأديان وكتاب حجج الكرامة حال هذه الفرق الثلاث والسبعين وسماهم وعين الفتنة
الناجية منهم ومن هذا التفرق هذه المذاهب الأربعة في أمتي السنة وهذه البعثات الأربعة
الحرم الشريف نص على ذلك جماعة من أهل السنة في مثلنا تجد وكافوا شيعائهم فرقا واحدا فاصدا
على كل قوم كان أمرهم في الدين واحدا مجتمعاً فراع كل جماعة منهم رأي كبير من كبارهم فيقال في الصواب
وبما ين الحق وما يبلغ هذه الآية فأنها تشير إلى ذم التشيع وحملة إطلاق هذه اللفظة على كل مخالف للجماعة
وأهل السنة لست منهم أي من تفرقوا ومن السؤال عن سبب تفرقهم والبدع عن من يجب تحريمهم
في شيء من الأشياء فلا يلزمك من ذلك شيء ولا تخاطب به إنما عليك البلاغ والمعنى أنت بريء منهم و
قال الفراء لست من حقابهم في شيء وإنما عليك الإنذار إنما أصم إلى الله في الجزاء والمكافأة على تشيعهم
وتشيعهم ثم ينبتهم يوم القيامة ويخبرهم بما ينزل بهم من المجازاة بما كانوا يفعلون من الأعمال التي تحل
ما شرعه الله لهم وأوجب عليهم من اتباع الكتاب والسنة واجتناب البدع والضلالة وإبناهم في جنة
على الشرك والتنديد واختيار الاعتصام وترك التقليد **وقال تعالى** ولا تدنا من المشركين
أي ممن يشرك به تعالى خبر في العبادة من الذين فرقوا بينهم باختلافهم فيما يعبدونه وكافوا شيعائهم

الشيع الغرق أي لا تكون من الذين تغرقوا في الدين تشايح بعضهم بعضا من أهل البدع والآهواء فيصل
بعضهم في مصلى الخنافية وبعضهم في مصلى الخنيلية وبعضهم في مصلى المالكية وبعضهم في مصلى
الشافعية في الحرم الشريف المكي حيث اختار كل ذي مذهب معين شخص مقلدا لأمامه مصلحة خاصا
له ولاهل جلده وهدا من أقيع البدعات وكذا حال من لا يصل في مسجد أهل الحديث ولا يترك
أهل الحديث يصلون في مساجدهم وقرئ فاروقا ينصرا أي الذي يجلب تباعه وهو التوحيد وهي قراءة
سبعية كل حزب أي كل فريق من فرق الضلال والبدع والآهواء والأشراك والتكفير بما لديهم
من الدين المبني على غير الصواب وجاءهم من الأمهات والآباء والأخبار والرهبان الذين هم لهم أرباب
فحون أي مسرورون متعجبون يظنون أنهم على الحق وليس بأيد يهيم منه شيء ومعيار ذلك يظهر
عند عرض التجتهادات والأقيسة الباطلات والآراء الفاسدات والتأويلات الكاسدات على نص
الكتاب العزيز وأدلة السنة المطهرة وهذا التجليل من الله عز وجل وفقيع منه سبحانه لتارك القرآن
والحديث على أن ظنهم هذا أو فهمهم بذلك باطل وليس لهم من أصل الحق والصواب شيء ولنعم ما قيل
دكل بدعي وصلا للميلى وإياك لا تقرب لهم بدعا

وقال تعالى وإن هذا صراطي مستقيما أي ما ذكر في هذه الآيات من الأوامر والنواهي قاله الحق
وقيل الإشارة إلى ما ذكر في السورة فإنها بأسرها في إثبات التوحيد والذوبة وبيان الشريعة والأصل
هو طري دين الإسلام والمستقيم المستوي الذي لا أعوجاج فيه وقد تشعبت منه طرق فمن سلك
الجمادة فجا ومن خرج إلى الطرق أفضت به إلى النار فاتبعوا أمرهم باتباع جملة وتفصيل ولا تتبعوا السبل
فهاهم عن اتباع سائر الأديان المتباينة طرقها والمذاهب المستحدثة سبلها والآهواء المضلة والبدع
والآراء المختلفة فتفرق بكم عن سبيله أي فقبل بكم عن سبيل الله المستقيم الذي هو اتباع الكتاب والسنة
قال ابن عطية هذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلال
من أهل الآهواء والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدول والنخوض في الكلام وهذا كلها
عرضة للزلل ومضة لسوء العتقد قال قتادة أعلموا أن السبيل واحد جماعة الهدى ومصيرة الجنة وإن البليغ مستقيم سبلا
متفرقة جماعة الضلالة ومصيرة إلى النار ثم ذكر حديث خط رسول الله صل الله عليه وسلم خطا وسياقي قال ابن عباس السبل الضلال
قال ابن مسعود من سرة أن ينظر إلى الصحيفة التي عليها خاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فليقرأ

[illegible]

وان حصل اهل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا يصح لاحد ان يحب الله الا باتباعه وان من
تعلق به غير كتابه وسنة رسوله فهو من الاتباع المطلوب منه بعزل وفي هذا وعيد عظيم لا يقاوم
قدره ولا يبلغ مداه **وقال تعالى** فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك اي يجعلوك حكام بينهم
في جميع امورهم لا يحكمون احد غيرك فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت الحرج الضيق وقيل الشك وقيل الاثر والاول اظهر ويسلموا تسليما اي ينقادوا
لامرك وفضاء انما اذقياء الايتاخ لغوته في شيء بظاهريهم وباطنيهم والظاهر ان هذا شامل لكل فرد
في كل مكان كما يروى في ذلك قوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فلا يختص بالمقصود
بقوله يريدون ان يتفكروا الى الطائفت وهذا في حياته صلى الله عليه وآله وسلم واما بعد حياته
فتحكيم الكتاب والسنة فتكلم الحاكم بما فيها من الائمة والقضاة اذ كان لا يحكم بالرأي المخرج مع وجود
الدليل في القرآن والحديث او في احدهما وكان يعقل ما يريد عليه من حجج الكتاب والسنة بان يكون
عالم بالغة العربية وما يتعلق بها من فقه وتصريف ومعان وبيان عارفا بما يحتاج اليه من علم الاصول
بصرا بالسنة الطاهرة بمنزلة البر الصالح وما يلحق به والضعيف وما يلحق به من صفا غير متعصب لمن
من اهل الهدى ولا تشاور من الخلفاء وروى لا يجف ولا يميل في حكمه فمن كان هكذا فهو قائم مقام النبوة
متوكل عليه امر ما خذ بهما وفي هذا العبد المتدين ما تقشعر له الجلود وترجف له الافئدة فان اولا
اقسم سريته بغيره وان كان هذا القسم من انفي بانفسهم لا يؤمنون فتفي عنهم الايمان الذي هو اساس مال
صالح عباد الله متى حصل اوجه فإياه هي التحكيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لم يكن بذلك
حتى قال اسم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت فضم الى التحكيم امر اخر هو عدم وجود حرج اي حرج في
صدورهم فلا يكون حجج التفتد والاذعان باللسان كافيا حتى يكون من جميع القلب عن رضا خاطر
واطمينان قلب واستلاجه فذلك من عبادة نفس ثم لم يكن بعد ذلك بل ضم اليه قوله ويسلموا اي يتخفوا
وينقادوا وانما هذا ما اذا لم يكن ذلك بل ضم اليه المصدر المؤكد فقال تسليما فلا يثبت الايمان
لعدم حتى يقع منه هذا التحكيم ثم لا يجد الحرج في صدره بما قضى عليه ويسلم الحكمه وشرعه تسليما
لا يتخاطبه رد ولا تشوبه مخالفة وهذا السير ليس وفقه الله باخلاص الدين وانه تكبير على المنافقين
وقد ذهب هذا التحكيم من بين الامم منذ زمن طويل عريق لقرب اشراط الساعة منها فلا ترى احدا

يحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شيء من الأمور المختلفة فيما بينه وبين غيره بل يقوى جهدهم في دفع بعضهم دليل بعض في المسائل الاختلافية والأحكام الفروعية والأصولية الاستدلالية بأقوال الأحبار والرهبان والأئمة واتباعهم الذين يقلدون هؤلاء أيامهم والاحتجاج بالأراء والأهواء المتداولة في كتب الفروع والفقهيات ورجال الروايات منها وهي لا دليل عليها من كتاب ولا سنة بل هي مجرد اجتهادات من أهلها وخيالات واستحراجات وقياسات لا تستند إلى نص من الله ولا من رسوله ولم ينزل الله بها من سلطان قال الإمام فخر الدين الرازي المتكلم الواحد في تفسيره الكبير: أم لا يثبت دليل على أنه لا يجوز تخصيص النص بالقياس لأنه يدل على أنه يجب متابعة قوله وحكمه على الإطلاق وأنه لا يجوز العدول منه إلى غيره ومثل هذه البالغة المذكورة في هذه الآية قد لا يوجد في شيء من الآثار العرفية. وذلك يجب تقديم عموم القرآن والتجبر على حكمه القياس وقوله ثم لا يجيد وإلى آخره مشعر بذلك لأنه متى خطر بباله قياس يفضي إلى نقض مدلول النص ضحك يحصل المحرج في النفس فبين تعالى أنه لا يكمل إيماناً به إلا بعد أن لا يلتفت إلى ذلك المحرج ويسلم النص سليماً كلياً قال في فتح البيان وهذا الكلام قوي حسن لمن أنصف انتهى ثم ذكر حديث الأنصاري في شرح المحرقة في قصة الزبير وأنها سبب نزول الآية وحدت رد رجل خصمته إلى عمر بعد قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها وقتل عمر إياها وكانت منافقة وهذا يدل على أن التخلّف والتجبر عن حكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نفاق من النفاقات مناقب للإيمان بالآية ونعوذ بالله منه

فليح كل قول دون قول محمد وسأأمرن في دينه كخطاب

والآيات الشريفة في هذا الباب كثيرة جداً

وحسن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد متفق عليه قال بعض أهل العلم في وصف الأمر بوزن النسخة إلى أن أمر الأمام علي رضي الله عنه بام الزيادة عليه فقد حاول امرأ غير مرضى انتهى في رواية أخرى بالفظ من محل حمل لا ليس عليه أمرنا فهو رد هذا متفق عليه أيضاً من حديث شيوخنا ولا حسد من يمنع أمراً على غير أمرنا فهو مردود وقال في نيل الأوطار المراد بالاصحاح واحد الأمور وهو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه والرد اسم بمعنى اسم المفعول كما نبهته الرواية الأخرى قال في النسخة شتيبه في المطال



جميع العقود المنهية وعدم وجود ثرائها المترتبة عليها وان النبي يقتضي الفساد لان النجاسات كلها
 ليست من امر الدين فيجب ردها وليستفاد منه ان حكم الحاكم لا يغيرها في باطن الامر قوله ليس
 عليه امرنا والمراد به امر الدين وفيه ان الصلح الفاسد منقوض والمأخوذة عليه مستقن الرد انتهى وهذا
 الحديث من قواعد الذين لانه يندرج تحته من الاحكام ما لا ياتي عليه الحصر وما اصرحه وادله
 على ابطال ما فعله الفقهاء من تقسيم البيع الى اقسام وتخصيص الرد ببعضها بلا تخصص من عقل
 فعليك اذا سمعت من يقول هذه يدعة حسنة بالقيام في مقام المنع مسند ابهذه الكلية وما يشابهها
 من قوله صلى الله عليه وسلم كل يدعة ضلالة طالبا للدليل التخصيص تلك البدعة التي وقع النزاع في شأنها بعد الاتفاق على ابطالها
 فان جاء لك قبله وان كان ككنت قد القمت بحجوا واسترحت من الجهاد وتوسم مواطن الاستدلال لهذا الحديث كل فعل او ترك
 وقع الاتفاق بينك وبين خصمك على انه ليس من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفك في اقتضائه البطلان والفساد متسكا
 بما تقر في الاصول من انه لا يقتضي ذلك الا عدم امره شرعه في عدم كاشط او وجود امره شرعه في عدم كاشط فعليك
 بمنع هذا التخصيص لان لا دليل عليه لا وجودا لشرعه في عدم كاشط او وجودا لشرعه في عدم كاشط فكلما منع فعليك
 افراد الامور التي ليست من ذلك القليل قالوا هذا امر ليس من امره وكل امر ليس من امره وهذا باطل قالوا صلوة مثلا التي ترك
 فيها ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعل فيها ما كان يتركه ليست من امره فتكون باطلة بنفس هذا الدليل
 سواء كان ذلك الامر المفعول او المتروك مانعا بامسحاح اهل الاصول او شرط او
 غيرهما فليكن منك هذا على ذكر قال في الفهم وهذا الحديث معدود من اصول الاسلام وقاعدة
 من قواعده فان معناه من اخترع من الدين ما لا يشهد له اصل من اصوله فلا يلتفت اليه قال النووي
 هذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله في ابطال المنكرات واشاعة الاستدلال به كذلك وقال
 الطوفي هذا الحديث يصلح ان يسمى نصفا ادلة الشرع لان الدليل يتركب من مقدمتين والمطلوب
 بالدليل اما اثبات الحكم او نفيه وهذا الحديث مقدمة كبرى في اثبات كل حكم شرعي ونفيه لان
 منظرة مقدمة كلية مثل ان يقال في الوضوء بما يخبر من الدين من امر الشرع وكل ما كان كذلك فهو مردود فهذا
 العمل مردودا لمقدمة الثانية فائدة بهذا الدليل وانما يقع النزاع في الاولى ومفهومه ان من عمل
 عملا عليه امر الشرع فهو صحيح فلو اتفق ان يوسد حديثا يكون مقدمة اولى في اثبات كل حكم شرعي
 ونفيه لاستقبل الحديثان بجمع ادلة الشرع فكن هذه الثانية لا يخفى فان حديث الباب نصف ادلة الشرع

وهذا هو
 كلامنا

فلا يحرم معارضته بروايات أخرى على أي حال الخامس أن حديث الباب قضى بشبهة الأمور المحرمات
وليس في الشرح ولا حسن أبدا والمحدث يعي البدع الاعتقادية والفعلية والاعتقادية أساسا من الحكم
بالضلالة على كل بدعة ينادى بأعلى صوت أنه ليس فيها هدى أصلا والضلالة لا يكون فيها الحسن والجمل
الحديث على إطلاقه لم يرد راحة التخصيص ويزيد أيضا أحاديث عائشة للتقدم وما ورد في معناه
من الأحاديث الدالة على ذم البدع وأهلها وكون كل ضلالة في النار وكل مأوى في النار لا يكون من الإسلام
في صدر ولا ورد فتأمل في هذا النص الصريح الصحيح والنصف انضاف الفقيه الفحل النبي ولا تكن من المعتز
ولا من أبناء المبتدعين وانظر هذا البحث في كتاب هداية السائل إلى أدلة المسائل فقيه شفاء العليل و

أرواء الغليل إن شاء الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابغض الناس إلى الله ثلاثة ملحد في الحرم الأحكام في اللغة الميل ولهذا يقال للحفرة التي تكون في جانب من القبر
الميل وهذا المعنى وفي الشرع ميل من الحق إلى الباطل والمراد به في الحرم ارتكاب الأمور المنهي عنها في أرضه
المحترمة كالقتل والجور والصيد وفعل المعاصي مطلقا وإلى ذهب ابن عباس وقال كما إن الطاعة
تضعف في الحرم كذلك حكم العصية أيضا يعني في المضاعفة لأن إساءة الأدب في مقام القرب أشنع و
واقح منها في غيره ولينذكره رضي الله عنه إقامة مكة صونا لحرمها وتعظيمها وتوطن بالطائفة تكن لأمر
أن المضاعفة خاصة بالطاعات وأن السيئات لا تضاعف فيه لسبق الرحمة على الغضب ولغير ذلك
من الأدلة الدالة على ذلك فالأول أولى ومبتدع في الإسلام سنة الجاهلية أي شعارها كالتوجه وضرب
الوجه وخرق الجيب على الميت والطيرة ونحوها من كل ما يصدق عليه أنه من سنن الجاهلية كأنما كانت
أوثبت في الشرع كونه منها ويدخل فيه كل بدعة ومحدث ليس عليه أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
فإنما سنة الجاهلية في الإسلام المخالف لها ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق يهريق دمه لأن اهراق الدم
مطلقات مذمومة ومنع وإذا كان بقصد هجر الأثخان فهو أشد ذما واقبح كرامة كان المقصود منه نفس
العصية وذاتها قال بعض العلماء فإذا كان هذا حال طالب العصية وهو لم يفعل فكيف بمن أتى بها
وفعلها رواه البخاري استدلل بهذا الحديث على أن ابتغاء البدع في الإسلام موجب لبغض الله تعالى
لمبتغيه والبدعة هي ما كان من سنة الجاهلية وكان خلاف السنة المطهرة وعن ابن مسعود رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي وفي رواية في أمة

بالتقنين الاكثان له من امته حواريون الحواري في اللغة المحب والخلص والناصر والمعين المبرأ من
 الكذب والخلاف والنفاق مشتق من الحق وهو البياض الخالص وهذا المعنى قيل لاحصاء عيسى بن
 مريم عليه السلام ومخلصه الحواري وقيل هم الاصل في تسمية الانصار والمخلصين بذلك وكانوا قاصدين
 والقصار يقال له حواري لانه يبيض الثياب وقيل لانهم صنفوا نفقهم من دنس الجمل والمعصية بالعلم
 والطاعة ثم انما تخلف من بعدهم خلوفت جمع خلف بسكون اللام وجمع خلف بفقهها اخلاف والخلف
 في الاصل من جاء بعد احد وجلس مجلسه والغالب في الاستعمال اطلاق الخلف بسكون اللام في الشر
 والفساد وبفقهها في الخير والصلاح كما يقال فلان خلف صدق لاتبه وفلان خلف سوء له والمعنى ان
 لكل نبي احصاء بالمخلصين انصارا ومحبين ثم ياتي من بعدهم من صفتهم كما قال يقولون ما لا يفعلون اي فعلهم
 خلاف قولهم وهذا انفع من النفاق ويفعلون ما لا يأمرون وهذا انفع من الفسق قال بعض العلماء هؤلاء
 هم علماء السوء وامراة احاذنا الله من ذلك انتفى ومن كان هذا وصفه فهو خلف سوء لسلف صالح فمن
 جاءهم بيده فهو مؤمن والجهاد باليد هو تغيير المنكر وكسر النظام وهضم الفساد الواقع من البدع والظلم
 ومن جاءهم بلسانه اي بمنعهم ونسبهم وتقييمهم وينصحهم بغيره فله نصيب من الايمان كامل ومن جاءهم
 بقلبه فهو مؤمن اي ينكره بجهاته ويحزن ويتألم ويتغير فؤاده بمشاهدته فله ايضا نصيب من الايمان
 ان كان نازلا بالنسبة الى الثاني والاول ولهذا قيل ان الاول فعل الولاة والامراء والرؤساء والملوك
 والسلاطين والثاني صنيع العلماء والعرفاء والصالحين والشيخ واجبار الاسلام ورهبانه الرادين على اهل
 البدع بتأليف الكتب وتقرير الادلة في الصحف والثالث عمل ضعفاء المسلمين الذين لا يقدر ورون على شيء من اليد
 واللسان فهذه ثلاث درجات للايمان قوة وضعفا وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وفي حديث
 اخر وذلك ضعف الايمان رداء مسلم وفي هذا النقي من الوعيد ما تقشعر له القلوب رجف الا فائدة
 والحديث دليل على ذم الخلف المبتدعين المحدثين وافعالهم واقوالهم ومدح السابقين السابقين المتبعين
 الصالحين وفيه اشارة الى حدوث المحدثات وشر الامور والبدع المنكرات بعد القرون الثلاثة المشهورة
 بالخير ومن جملة هذه البدع تقليد الرجال وترك النصوص والتمسك بالفقه المصطلح عليه اليوم ورفض
 الاتباع للكتاب والاعتصام بالسنة وهذا مشاهد في هذه الامة منذ زمن طويل عريض وقد حدثت
 بعض هذه البدع في زمن الصحابة والتابعين ونابعهم بالاحسان فما ظنك يا زمان بعده وبالله التوفيق

وهو المستعان وعن العرياض بن سارية قال صلى بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ثم
اقبل علينا بوجه فوعظنا موعظة بليغة وصل مدلولها الى المقصود والبالغ ما يصل عبارة الى الضمير
ذرفت منها العيون اى دمعت والذرفت جرى الدمع من العين ووجلت منها القلوب اى خافت
والوجل الخوف والمراد تأثيرها في النفوس فقال رجل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع بالاضافة
فان المودع بكسر الدال عند المودع لا يترك شيئا مما لهم المودع بفتح الدال اى كانك قد دعنا بها قال لما
راى من مبالغة صلى الله عليه وآله وسلم في الموعظة فأوصينا اى اذا كان الامر كذلك فكونا بما فيه كمال
صلاحنا وقام فلاحنا فقال اوصيكم بتقوى الله هذا من جماع الحكم لان التقوى امثال المأمورات واجتناب
المنهيات والسمع والطاعة اى بالاحكام الامراء واطاعتهم فيما يوافق الشرع لانه لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق ولكن لا يجوز محاربه وان كان عبدا حبشيا قيل هذا مبالغة في اطاعة الامراء وولاية الامور
لان من شرائط الامارة الحرية وهذا كما في حديث اخر من بنى مسجد الله بنى الله له بيتا في الجنة وان كان
كفخص قطة او كحافان او المراد ان يكون العبد نائب السلطان فيحيط طاعته بامرء ويحتمل ان يكون المعنى اذا
تسلط عبد حبشي حقيرة ليل على حاكمه لا يجوز المحاربة معه بل يجب سمعه وطاعته لانه لا يجوز تأمير العبد
ابتداء من اهل الحل والعقد بل لابد من ان يختاروا لها قوسيا متصفا باوصاف الامامة وفي هذا الباب
كتاب كليل الكرامة قال علي القاري في المرقاة معناه ان كان المطاع يعنى من ولاية الامام عليكم عبدا
حبشيا فاطيعا ولا ينظر الى نسبه بل اتبعه على حسبه قيل هذا على سبيل المثل اذ لا تصح خلافة لقوله
صلى الله عليه وآله وسلم الائمة من قريش قلت لكن تصح امامارته مطلقا وكذا خلافته تسلطا كما هو في
زماننا في جميع البلاد انتهى واقول ولي كثير من العبيد وارقاء الملوك على كثير من الممالك الاسلامية
قدما وحديثا كما يشهد لذلك كتب التاريخ واطاعهم العامة تبعاً لهذا الحديث ويقع مثله في اكثر
الرياسات والممالك من جهة ولاية الامور فانه من يعيش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا في الناس
ينحسب كل واحد منهم الى مذهب ويكبر على كل واحد من مشرب ويقع تناقض الاراء وتضاد الاهواء في ولاية
الامور واهل العلم المشهود وهذا علم من اعلام النبوة فانه وقع كما اخبر ووجد مصداقه من بعد القرون
المشهود لها بالخبر كما دللت عليه السنين وفي اطاعة الامراء وسمعهما من من الفتنة التي تنشأ من اختلافا
الناس ثم اشار الى حفظ التقوى في الدين وقال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين الرشاد

والشك خلاف الغي والمراد بخلق الخلفاء الأربعة ومن هو على سيرة محمد وعامل بالسنة لا من يذهب
مع هوى نفسه ويحدث البدع وسنة الخلفاء هي في الحقيقة سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي لم تكن
اشتهرت في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم ثم راجت بعد زمان في عصر هؤلاء واضيفت اليهم فلما كانت
هذه الاضافة مظنة ان يزعم احد انها بدعة ويدها او ينكرها وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
باتباعها قال في اشعة اللغات وعلى هذا فكل ما حكم به الخلفاء الراشدون وان كان اجتهاداً منهم او قياساً
هو موافق السنة ولا يجوز اطلاق البدعة عليه كما تقول الفرقة الثالثة انتهى وفي هذا نظر لان الخلفاء
نفسهم اطلقوا على اجتهادهم وقياسهم لفظ البدعة هذا عمر الفاروق رضي الله عنه اطلق على صلوة
الترابيع في ليالي رمضان انها نعمت البدعة فكل اجتهاد وقياس منصوص مخالف السنة الصحيحة لا ينبغي
ان يتسكك به قال في سبيل السلام ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين الاطريقة التي وافقة بطريقته
صلى الله عليه وآله وسلم من جهاد الأعداء وتقوية شعائر الدين ونحوها فان الحديث عام لكل خليفة
راشد ولا يخص الشيخين ومعلوم من قواعد الشريعة انه ليس للخليفة راشد ان يشرع طريقة غيرها كان عليه
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ان هذا عمر نفسه الخليفة الراشد سمي ما رآه من جميع صلواته ليالي رمضان
بدعة ولم يقل انها سنة فامل على ان الصحابة خالفوا الشيخين في مواضع ومسائل فدل انهم لم يحملوا
الحديث على ان ما قالوه او فعلوه حجة وقد حقق البراهي الكلام في شرح الفيتة في اصول الفقه وقال
انما الحديث يدل على انهم اذا اتفقوا على قول كان حجة لا اذا اختلفوا واحدا منهم او مناه في حديث
الخراقة وابالذين من بعدي ابي بكر وعمر اخرجهم الترمذي وحسنه واحد وابن ماجة وابن حبان
وله طرق فيها مقال الا انه يقوى بعضها بعضاً قال والتحقيق ان الاقتداء ليس هو التقليد بل هو غيرهما
حققناه في شرح نظم الكافل في بحث الاجماع انتهى كلام السبل متمسكاً بها وعضوا عليها بالنواجذ جمع ناجذة
بالن الى النجمة قيل هو الضرر الاخير وقيل هو مرادف السن وقيل بمعنى مطلق الانياب وعلى كل حال
هو كناية عن شدة ملازمة السنة والتسكك بها وايام ومحدثات الامم التي لم تكن في عصر النبوة و
لا في زمن الخلفاء الراشدين فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة هاتان الكلمتان على اطلاقهما
وهما تعميان كل فرد من المحدثات وكل حقيرة كبرى من البدعات لا دليل على تخصيص شيء منها وقية رد
على القائل بتقسيم البدعة الى اقسام وهو نص في محل النزاع عند من يدرك مدارك الشرع ويعلم بكيفية

الاستدلال وأما من شاعل التقليد وليس له حلاوة الإيمان وذوق الاتباع المأمورية فلا يكتفيه
 الف دليل رواة احمد وابنه اود والتمذي وابن ماجة الا انها لم يذكروا الصلوة اي لم يوردوا اول
 الحديث وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 خطا ثم قال هذا سبيل الله اي هذا الخط المستقيم الذي خطته هود بن الله الغيوم الذي لا اعوجاج فيه
 ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه وهذه
 صورته  وقرأ وان هذا اصراط مستقيما فاتبعوه الآية وهي
 قوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والكراد بالسبل الاديان المختلفة والطرق الزائغة ومجالات
 الامور وبدعات القبور ونحوها مما لم يحمي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينزل الله به
 من سلطان والحديث تفسيرا لقوله تعالى اهتدوا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
 عليهم ولا الضالين فتقر بهذ ان سبيل الله والصراط المستقيم هو اتباع ظواهر القرآن والحديث صحتها
 وان ما خالفها كاشا ما كان فهو من سبل الشيطان رواة احمد والنسائي والدارمي قال في اشعة المذاهب
 اعلم ان في هذا الحديث وساور في معناه في كتب الاحاديث لم يأت عدد هذه الخطوط الا في تفسير الميراث
 فانه روى في تفسير هذه الآية حدثا معناه انه صلى الله عليه وآله وسلم خط خطا مستويا وقال هذا سبيل
 الرشاد وسبيل الله اتبعوه ثم خط في كل جانب منه ستة خطوط مائلة وقال هذه سبل على كل سبيل منها
 شيطان يدعوا اليه فاجنبوه وقرأ الآية قال ثم يعبر كل خط من هذه الخطوط الاثنى عشر مرة خطا فكل
 السبل اثني عشر وسبعين سبلا قال صاحب الاشعة وقع افتراق هذه الامة على هذا العدد في الحديث
 الصحيح لكن لا بهذا الطريق الذي ذكره صاحب المدارك بل بما قال في الموافقت كبار الفرق الاسلامية ثمانية
 فرق المعتزلة والشيعة والخارج والمرجئة والجبرية والمشيبة والنلجية والخارجية ثم قسم المعتزلة
 الى عشرين فرقة والشيعة اثنتين وعشرين طائفة والخارج عشرين فرقة والمرجئة خمس فرق والخارجية
 ثلث فرق ولم يفرق الجبرية والمشيبة والنلجية وقال الفرقة الناجية هي اهل السنة والجماعة ومجموع
 ذلك ثلث وسبعون فرقة انتهى قال الشيخ عبد الحق الدهلوي رحمه الله تعالى في نتيجة المشكوك ان قيل
 كيف علم ان الفرقة الناجية هم اهل السنة والجماعة وهذا السبيل هو الصراط المستقيم وسبيل الله وسأ
 السبل غير سبل النار مع ان كل فرقة تدعى انها على الطريق السوي وان مذهبها هو الحق فالجواب ان هذا

شيء لا يتم بحجة الدعوى بل لا بد عليه من البرهان وبرهان ذلك ان دين الاسلام جاء نفلا وليس بحجة
 العقل واخياره وقد ثبت بالاختيار المتواترة ونتج الاحاديث وقصص الاناس ان السلف الصالح من هذه
 الامة والتابعين لهم بإحسان ومن بعدهم كانوا على هذا الاعتقاد وعلى هذا الطريق
 ولما حدثت هذه البدع والاهواء في المذاهب والاقوال لا بعد الصدر الاول ولم يكن احد من السلف
 والسلف المتقدمين عليها بل كانوا متبرئين منها وقطعوا رابطة المحبة والصحبة التي كانت معهم
 وردوا عليهم وقد دج على هذا الامر المحدثون اصحاب الكتب الستة وغيرهم من الكتب المعتبرة عليها
 التي وقع مبنى الاحكام ومدارها عليها وهكذا ائمة الفقهاء ارباب المذاهب الاسرية وغيرهم ممن
 كان في طبقتهم كلهم كانوا على هذا المذهب والاشاعة والماتريديين الذين هم ائمة الاصول ايدوا
 مذهب السلف وثبوتهم بالدلائل العقلية واكدوه بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجماع
 السلف فسموا بهذا الوجه اهل السنة والجماعة وان كانت هذه التسمية حادثة فكن مذهبهم واعتقادهم
 قديم وطريقهم لا يتغير لاء اتباع الاحاديث النبوية والاقتداء بآثار السلف وحل النصوص على الظاهر لا على
 الضرورة وعدم الاعتقاد على العقول والاشراء والاهواء بخلاف المعتزلة والشيعة ومن هو على
 طريقهم في الاعتقاد استعان هؤلاء تشبوا بالفلسفة واسترسلوا باراءهم واورهاهم وكذلك
 مشايخ الصوفية من المتقدمين ومحققهم من المتأخرين الذين هم اساتذة الطريقة ونزهاء الدارين عباد
 وادناؤوا وتواضعوا وانقوا وتوجهوا الى جناب الحق ونبرؤا من حول انفسهم وقويت كلهم مضوا على هذا
 المذهب كما حكم من كتبهم المعتبرة عليها وذكر في كتاب التعريف الذي هو من الكتب المعتبرة لهذا القوم وقال
 في حقه شيخنا الشيخ شهاب الدين السمرقندي لا التعريف ما عرفنا بالتصوف حقائدا اهل السنة والجماعة
 بلا زيادة ولا نقصان ومصادف ما قلنا فلهذا انه لم يجمع كتب الحديث والتفسير والكلام والعقائد والاشعار
 والسير والتواريخ المعتبرة بها المشهورة في متسارق الارض ومقابرها وفحص فيها ويا في المختار فنرى ايضا
 بكتبهم ظواهر الحال ووضح حقيقة الدتال وبالجملة قالوا لا اعظم في دين الاسلام من مذهب اهل السنة
 والجماعة عرفت ذلك من انصف بالانصاف ونجنب عن التعصب والاعتساف والله يقول الحق وهو
 يهدي السبيل انتهى وترجموا آقوان هذا البيان من هذا الشيم الرفيع الثبات ما احسنه رسولنا ان يطالع
 على تفصيل هذا الاجال ويصيرت الفهم من عنده سيف الاقوال فليجمع اوله الى كتاب خفية الامان فانها

الـحجـج الكـرامـة فـانـ في الـاوـل ذكـر الفـرق الـاسـلاـمـيـة كـلـها المـتـفـرقة عـلـى الـادـيـان المـتـخـلـفة المـخـالـفة لـلسـنة
 الصـحـيـة وـفي الـثـانـي تـعـيـن الفـرقـة النـاجـيـة بـما يـسـقـط مـعـه كـل شـيـء وـشـك وـيـزول كـل قـيـد فـضـل وـمـنـال
 الـكـلام هـنا ان كـل سـبـيـل يـخـالـف سـبـيـل الله وـسـبـيـل نـبـيـه الـذيـن هـما عـبـارـتـان عـن اـتـبـاع الـكـتـاب وـالسـنة
 وافتراء الحديث والقرآن فانه سبيل النار وعليه شيطان ظاهرا وخفي يدعوا اليها ومعيار ذلك
 عرض المحجولات والقياسات من كل مذمومة مسمى باي اسمها اشتهر او لم يشتهر على هذين الاصلين اللذين لا ثالث لهما فضلا عن
 الرابع فوافق منها صريح الكتاب والسنة وظواهر القرآن والحديث فهو الحق بالاخذ والاتباع والاهتداء والاقتداء وما
 خالفها فهو دعلى صاحب مضرورت في وجهه كاشا مكران في اي محل من الاصل فاما حصن الاصول في كتاب الله تعالى
 وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم لان اامة مأمورة بها والاحتجاج بالاجماع فيلزم ان يقول اهل العلم والعصمة عدم وجوه
 مع الامكان كما حققه في ارشاد الفحول وحصول الماصول وغيرهما ولهذا انكر امام اهل السنة والجماعة
 احمد بن حنبل رحمه الله عنه فما ظنك بالقياس الذي قاسه واحد من اهل العلم من احاد اامة الذي هو
 ايضا متعبد بها كساثر اامة فمن قوم اجتهاد افقيها او قياسا فقيها او رأيا فلسفيا او هوى بدعيا او اعتقادا
 شريكا على ادنى سنة جاءت من صاحب السنة وشارعها عند اهل السنة فليس هو من الفرقة الناجية
 وما أتى سبيل الله في ورد ولا صدر لان من خالف كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 فدار اس شعرة فقد ضل ضلالا بعيدا وخبر من دائرة الاسلام خروجا شديدا وكبت بيمين ان يطلق
 عليه اسم اهل السنة والجماعة وهو تارة السنة وفادى الجماعة سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وجماعة الصحابة والتابعين ومن بعدهم وانما صدق هذا الاسم من هو على سيرة السلف من اتباع القرآن
 والحديث بموجب الله وميغض في الله ولا يخاف في ذات الاله لومة لائم ولا يخوض فيما لا يعنيه ولا يقلد احدا
 في خلاف الشارع عليه السلام وليس في مدينة قلبه راية الا راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ولا لواء الا لواء كتاب الله فما احق به هذا الاسم الشريف واللقب المذيت وفوقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 الايمان بمن لا يكون هواه متبعا لاجاء به والذي جاء هو به هو القرآن ومثله حديد الاثر منه وما يطق
 عن الهوى الا وحي يوحى روى هي السنة في شرح السنة عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به اي من الدين الصادق والشرعية المحقة لا من
 الاكراه وخوف الشبهة كائنا فقيها والوهوى هو ميل النفس من الحق الى الباطل قال في اشعة المعاني

في اصول الدين والاسنة

ان كان المراد بالتابعة الاتباع في الاعتقاد والعمل والعبادات والعبادات على وجه الكمال والتسليم
 والرضا بالحكام صلوات الله عليه وآله وسلم عند معارضة دلتهم الحق وبإعانة الهوى فالمراد حق الإيمان
 الكامل وان كان المراد بوجوب التقية في الشك في الدين الاسلام وحقيقته فالمراد نفي اصل الايمان وقال تعالى
 ولم يقل منتفيا ولا منعدما لان انتفاء ما لا يمكن مطلقا غير ممكن وايضا ليس بكمال ولا موجب اجبر
 وقابيل الكمال ان يكون الهوى وادبنا بالحق منقاد الامر قال النووي في اربعينه هذا
 حديث صحيح رواه في كتاب المحبة ناسدا صحيح وعنه بلال بن الحارث المزني بضم الميم وفتح الزاي وكسر
 النون رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من احب سنته من سنتي قد امتيت بعدي شيء
 تركت وهجرت وضيعت والمراد باحياؤها اظهارها واشاعتها بالقول والعمل كما في المرقاة وفيه ان سنته
 صلى الله عليه وآله وسلم تمرت بعد ٢ وقد وقع كذلك فهذا الحديث علم من اعلام الفتوة فان له من الاجزا
 مثل اجود من عمل بها من غير ان يفهم من اجودهم شيئا يعني يجر العاملون بها اجرا كاملا تاما ووجوبها
 ايضا اجرا سابغا كاملا لا ينظر في الى ١ ثم واجرة فضائل وذلك من آثار رحمة الله على عباده المتبعين
 وقد سبقت رحمة على غلبة السبل للوحدين وهذه بشارة لوانفق عليها الانفس الاموال لكان
 حقيقا بذلك اللهم وفقنا فيما نالك وصرنا بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله قال في المرقاة قيد
 به لا يخرج البدعة المحسنة ويزاد في نسخة النما لان بها مصلحة الدين وتقويته وترويضه اسي واقول
 هذا غلط فاحش من هذه النسخة ان الله ورسوله لا يرضيان بدعة ابي بدعة كانت ولو اراد النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم اخراج البدعة المحسنة منها اقول فيما ندم من الاحاديث كل بدعة ضلالة وكل محدثة بدعة
 وكل ضلالة في النار كما ورد في الحديث في حديث اخر بل من اللفظ ليس بقيد في الاصل هو اخبار
 عن الابتكار على البدع وانما ما لا يرضاه الله ولا رسوله ويؤيده قوله تعالى ارضاهما ما كتبناها
 عليهم وما طرأ على الدين وتقويته فيها فمن ادعى قوله سبحانه ان بعض الظن اثم ولا ادري ما معنى
 قوله سبحانه ان بعض الظن اثم ولا ادري ما معنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وانتم عليه نعمتي
 ورضيت لكم الاسلام دنيا كانت تلك المعاني في زوابع البدعات يا الله العجب من امثال هذه القائل
 انهم يعلمون ان في اشاعة البدع امانة السنن في ما ضاها لجناء الدين وعلومه والذي نفسي بيد الله ان
 الاسلام كامل تام غير ناقص لا يخرج الى شيء ولا ياله وتمامه وبصره مع ادلة السنة المطهرة كافية

[illegible]

صلى الله عليه وآله وسلم فمردم القبايل عن البلاد فأصبحوا غرباء ثم رجعوا آخر إلى ما كان عليه لا يكد يوجد
 من العاملين به إلا أفراد انتهى قلت وهكذا حال أهل السنة في هذا العصر فأفترسوا أصبحوا غرباء يرسم كل
 مشرك ومعتدع بكل حجر ومد في كل قطر إلا ما شاء الله وينالون منهم كل نيل يتألف الكتب الواردة عليهم
 وتقبضهم باللسان والقبح فيجرح على إصلاح فأسد السن وأمانة البيع ودفع الفتن وعن عبد الله
 بن حنبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليا تبن على امتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل
 بالنعل استغارة في النساء ويكطابقة النعل بالنعل وأصل هذا التركيب أنهم إذا يخصفون النعلين
 يخرسون طائفة أيتها على بعض لتساوى ويقولون حذوت النعل بالنعل والحذو بمعنى الخرس وقطع
 النعل ويقال أيضاً طاب النعل بالنعل أي صارت مثل أخرى في المرافقة والمعنى أن هذه الأسماء توافق
 الأسماء المذكورة في كل شيء حقيق فضلاً عن جليل وتساوى به كساوى إحدى النعلين بالأخرى حتى
 أن كان منهم من أتى أمه علانية فكان في امتي من يصنع ذلك قيل المراد بذلك زوج الأب لأن هذا
 الفعل مع الأم العينية يمنع الطبع ويمكن هذا في زوج الوالد التي ليست بأم للفاعل لعدم
 المنافع الطبعي من ذلك والله أعلم بما هنالك وهذا علم من أعلام النبوة وجد مصدر أقترن في بعض هذه الأسماء
 في هذا الزمان وقبله ونعوذ بالله منه وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفرق امتي على ثلاث
 وسبعين ملة أي في أصول العقائد أو مع الفروع كلها في النار أي يستحقون لها سوء العقيدة وأما من جهة
 العمل فيمكن أن تدخل الفرقة الناجية أيضاً فيها وأما القول بأن ذنوب الفرقة الناجية مغفورة ذلها فتقوله
 لأدليل عليه الأسماء واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي رواه النورمذي وفي رواية
 أحمد وإبي داود عن صاوية ثناتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة أي لاجتماعها على كل الحق
 وعلى ما أجمع عليه السلف من سواء السبيل والشرائط المستقيم وأخرج إمام داود والنسائي والنورمذي وابن
 ماجه والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختلفت اليهود على أحد
 وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وتفرق امتي على ثلاث وسبعين فرقة وعن معاوية
 مرفوعاً نحوه عند أحمد وإبي داود والحاكم وزاد كلها في النار الواحدة وهي الجماعة وأخرج الحاكم أيضاً من
 ابن عمر نحوه وزاد كلها في النار الواحدة واحدة فقتيل له ما الواحدة قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي وأخرج
 ابن ماجه عن عوف بن مالك نحوه مرفوعاً وفيه في واحدة في الجنة وثناتان وسبعون والنار فيل يا رسول الله

فمنهم قال الجماعة واخرجه اجمل من حديث انس وفيه قيل يا رسول الله من تلك الفرقة قال
الجماعة ولحديث الفاظ وطرق بعضها يسمى بعضها وهذه الاحاديث افادت ان الجماعة عبارة عن جماعة الصحابة
رضي الله عنهم والفرقة الناجية هي التي على سيرة النبي ﷺ وطريقة اصحابه ودل قيد اليوم ان الغلبة
من شرايع الدين ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لان بعده عليه السلام اختلف الصحابة
ايضا في مواضع ومسائل فالتفتي تستحق للاخذ والتمسك بما هي السنة الصريحة الصحيحة الصرفة المحضة التي
لا يشوبها اجتihad ولا رأي ولا قياس ولا شيء ولا عصبداق لذلك الا طريقة الائمة للعديدين
السابقين اصحاب الاممات الست ومن حذا حذوهم في النجوم واصلاح الدين واما
من سلك السبل ودخل في فج عميق واجتمع بدعا لا يرضاها الله ولا رسوله وقلد الكبار من الامة و
تمسك باقوال الاخبار والرهبان وخاض في التفرع المجاد وبني عليه مذهبه واتخذة قدوة وتز السائد
الثابتة في دواوين الاسلام اذ اولها وحرفها وانزلها على قواعد المذهب صونا للمذهبه وحماية لاهلها وانصافا
بين قلة وقدم القياس والاجتihad على نصوص الكتاب والسنة ونشبت باذيقال اهل العلم من الصحابة ومن
بعد عمر الى هذا اليوم تقديما للصح على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فقه الاحكام وفهم معاني الكتاب
والسنة فقد سدرم حلاوة الايمان وخرج من احاطة الغفلة الناجية بلا شئ وارتباب وقد شرب مصادا
المصدق صلى الله عليه وآله وسلم عن حال هذا القوم في هذا الحديث بقوله الشريف وانه يخرج في الحق
اقوام يتجارى به صفة تلك الاهواء اي يدخل وتشرى والمراد بالاهواء البينع ومحرمات الامور ودخل الاراء
في الدين ونشأ رقة تليد الرجال بلا برهان ولا سلطان قال بعض العلما واحدا الاهواء هو معنى ردة النفس
وشحونها الداعية الى تلك المذاهب والمشارب كما يتجاري الكلب بصاحبه الكلب يفتقر الى الماء داء يعرض
الادبي من عرض الكلب فيصير مجذونا ويعتقلى عليه ويسرى فيه فلا يستطيع ان ينظر الى الماء وان نظرا
يصبح وربما عرفت من العطش ولا يتمكن من شرب الماء وهو شبهه لان الخيل لا يبقى منه عرق ولا مفصل
الادخله قال بعض اهل العلم تشبيه اهل الهوى بصاحب هذه العلة لاستيلائها عليه وتولد الاعراض
الرديّة منها وتعدى ضلها الى غيرم كما تعدى علة البعد علة في اهل الاهواء وكان صاحب الكلب
يغرم من الماء ولا يتمكن من شربه وبعت عطشاننا فكذا اهل الاهواء يغرون من علم الدين الذي هو متاع
الكتاب والسنة ولا يفلحون من الاستفادّة منها ويحورون في نادية الجهل وهواية البدعة

السنة وطريقي الرضية ومن احبني العبادنية والعادية فقد احبني لان حب طريقة احد وسيرة
 ائمة ينشأ من محبة وهو الباعث عليها وعلى النفسك بها ومن احبني كان معي في الجنة كما في حديث آخر
 مع من احب واذك مع من احببت قال في اشعة المعاني في الحديث اشارة الى ان حب سنته صلى الله
 عليه وآله وسلم يورث محبة عليه السلام وموافقته فكيف اذا عمل بها ايضا رزقنا الله انتى رواية
 الترمذي قلت وفي الحديث ايضا دلالة على ان علامة حبه صلى الله عليه وآله وسلم اتباع سنته و
 من ابتدع شيئا خلافا للسنة وادعى انه محمد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو كاذب لان فعله يكذب قوله
 وانك ترى اكثر الناس حاتم كذا في دعوى الوداد هؤلاء اهل البدع يختلفون في شهر ربيع الاول لمولد
 صلى الله عليه وآله وسلم ولهم القلادة يدعون محبة صلى الله عليه وآله وسلم وهم واقعون في شرك
 الابتداع والاراء كمن يدع احد قواها ويحدق فيها في كل زمن وكمن داعية اليها في كل قطر وبلد فبالله
 عليك هل المحبة تكون كذلك ام المودة تدعو الى ما هنا لك ام المحبة ان لا يتخالف الحب محبة في تقرير
 قطيس ولا يسلك بضد مسلك تاويل وتقريف وتفسير والله رب الكعبة لا يقول بهذا جاهل بل فضلا
 عن عاقل فاني اذنت يا هذا امر الشهور وما هذا الصنيع منك الاعين القصور فتب الى الله تعالى اصل البدع
 والنقلديات ومحدثات الامور وفضه بنفسك الامارة بالسوء وعلى اتباع الكتاب العزيز والسنة المطهرة
 الواضحة الضياء والنور وبالله التوفيق وحسن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم من تمسك بسنتي عند فساد اممي وخروجهم عن دائرة السنة والتقصر في العمل بها فله اجر مائة
 شهيد كناية عن غاية الجهد والمشقة في هذا وحصول كمال الفضيلة والثواب عليه رواية البيهقي في
 كتاب الزهد له من حديث ابن عباس وبيح له في المشقة وفي هذا الحديث بشارة عظيمة للعامل بالحق
 لان الفساد عبارة عن الاعمال والمزاد بالفساد غلبة البدع والمجالات وابتلاء الناس بها واذ كان
 احسنهم واحديهم على اجر غير فكيف بمن يعطي احرمانه شهيد واطلاق الشهيد يشير الى ان المراد
 به الشهيد في سبيل الله اي الشهادة الكبرى دون الصغرى لان في العمل بالسنة من الاوقات الاحتمالات
 ما لا يساويه الا منقحة الجهاد في سبيل الله تعالى والله اعلم بحسن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم حين اتاه عمر رضي الله عنه فقال انا نسمع احاديث من يهود تنجيها فتري ان تكتب بعضها
 فقال اي زجرا وانكارا وبقريعا متهمين انتم اي متهمون في كتابكم وفي دينكم حتى تأخذوا العلم

من غير كتابكم وتستفادوا منهم كما هزمت اليهود والنصارى ووقعوا في تيه الحيرة ووادى الاشتباه
 حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا الأهواء اجارهم وذهب عنهم وقد موها على التوراة والإنجيل
 لقد جئناكم بها اي بالادلة الخفيفة بقرينة الكلام بيضاء نقية اي واضحة ظاهرة صافية خالصة خالية
 عن المشك والشبه والغصور والفتور فيها مبرأة من الاشتباه والالتباس ولو كان موسى حيا ما وسعه
 الا اتباعي فكيف يقومه وعامة الناس من غيرهم لان الشرائع كلها قد نسخت بشرى نبي هذه فكيف يجزيكم
 ان تطلبوا فائدة او عائدة من قوله عليه السلام مع وجودي ووجود ملني التي هي اتباع القرآن واتخذ
 رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان وهذا الحديث نص قاطع وبرهان ساطع على رد التقليد لانه اذا لم
 يسع لموسى النبي صلى الله عليه وسلم الا اتباعه صلى الله عليه وآله وسلم فمن ذلك الذي يجب تقليده
 واتباعه في الدين وفي لفظة البيضاء النقية اشارة الى ان احكامها لا تحتاج الى مزيد ايضاح بالحقائق
 الاقضية والآراء وضم التقاريع المبنية على الأهواء لانها اذا تكون محتاجة الى ذلك فلا يصح القصص عليها
 وانما يستقيم اتباعها اذا ثبت كونها كاملة تامة واضحة غير خفية وهي كذلك والله المجد وفيه بركة قارعتني
 اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فبعض الدلة الخفيفة السهلة
 البيضاء النقية ادلتها وافية كافية شافية لفصل جميع الخصومات وقطع المنازعات وقضايا الحوادث
 الآتيات بعموماتها وخصوصياتها لا ملجئ لما روي في ادراك ما فرره اهل الرأي وحرره اصحاب السماع والأهواء
 ولو لا ذلك لما قال تعالى واذا انما نعلم في شيء فردوه الى الله والرسول ثم قيدة بقوله ان كنتم قومون بأهله اليوم
 الآخر فافاد ان الرد عند التنازع الى غيرهما مناف للايمان ولهذا قال ذلك اي الرد خير واحسن تأويل وانك
 يا مسكين اذا تأملت في صنائع اهل الرأي والهوى ادركت ان كل آفة وقعت في الاسلام وكل غربة جاءت فيه
 انما نشأت من عدم الرد الى الله ورسوله والرد الى الاحبار والرهبان وتقديم اقايلهم على الآيات البينات
 والاحاديث الصحيحة لا ينبوع من التحريف والتأويل والانتحال اللهم وفقنا لمصالح الاعمال وجنبنا عما يهلكنا في الحال
 اوفي المال وفي حديث جابر بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنسخة
 من التوراة فقال يا رسول الله هذه نسخة من التوراة فسكت فجعل يقرأ ووجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 له وسلم يتغير فقال ابو بكر ككلك التواكل ما ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر عمر الى
 وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هوذا الله من غضب الله وغضب رسوله رضيانا بالله ربنا

وبالاسلام ديناً ومحمد نبياً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لو بدلتكم من سمى
فانتبهقوه وتركتموني لضللتكم عن سواء السبيل ولو كان حياً وادركت نبوتي لاستعفى رواته الدارمي وهذا واضح
من الاول وفيه القصد بالاضلال على من تبع غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو كان في اعلى مرتبة
من النبوة فكيف باتباع من ليس بنبي ولا رسول بل من احاد الامة ومتصيد بكتاب الله وسنة رسوله كغيره
من العباد مثل اثمة الملة الاربعة وغيرهم من الاحبار والرهبان وهذا يعني ان تقليد الرجال واتباع
القبيل والقال ضلال وجمل ووبال ولا يجوز لاحد ان يقلد احدا في شيء حتى يوافق قوله قول الرسول المعصوم
عن الخطأ فيكون اتباعه له في الحقيقة اتباع الدليل لا تقليد ذلك الامام الجليل وحيث ان اكثر الناس الجهلة
لا يميزون الفرق بين التقليد والاتباع يطعنون في العاملين بالحدِيث على قبول الدليل الذي ذكره احداً
اثمة الحديث وفقه السنة ولا يدرون ان بين قبول الرأي وقبول الرواية يونا بعيداً ومن لم يفرق بينهما
فليس اهلاً للخطاب والله اعلم بالصواب **وعن** ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
والسلام ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوقوا الجدل الجدل بفحش الشدة في الخصومة والعناد والتعصب
والمرء لن يزوج المذنب من غير ان يكون له نصرة على ما هو الحق وذلك محرم شرعاً رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم هذه الآية الشريفة الواردة في جدل الكفار وسبب منعهما من جدلهم في الجدل لا بل هم قوم خصمون
قال في اشعة المعاني سبب نزولها انه لما نزل قوله سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
فخرج المشركون وصاحوا ان اهلنا ليست بخير من السييم فاد اكان عيسى مودة النصارى في النار يحكم هذه الآية
راضون يكون اهلنا فيها يعني **هـ**
شاورم که از قیامان و امن فشان گذشته گوشت خاک با هم بر بار رفته باشد
فانزل الله ما ضربه لك الخ يعني بهتهم هذا معك متبني على الجدل والخصام والا ليس قوله تعالى وما
تعبدون شاملاً لعيسى عليه السلام لان كلمة ما لغير ذوى العقول كما ان كلمة من لهم وان هؤلاء الكفار
يعلمون ان لغة العرب هكذا افهمهم بعد هذا العلم محض الجدل والتعصب الصفت قيل ان ابن الزبير
من المشركين بحث في ذلك فقال له صلى الله عليه وآله وسلم ما اجمالك بلسان قومك انتى رواه احمد
والترمذي وابن ماجه والحديث دل على ذم الجدل وقبحه وفيه استدلال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بالآية النازلة في شأن المشركين والكفار على اهل هذه الامة تحذيرهم عن مثل هذا الصنيع لان هذه

الأمة هي التي أوتيت هدي ثم سرى فيها الجدل والخصام ومثل هذا استدلال العلماء الموحدين بالآيات
 التي وردت في حق الكفار والمشركين من أهل الكتاب وغيرهم واحتجاجهم بها على مشركي هذه الأمة وعابها
 القبول والاموات فكان هذا ايضا حجة على صحة هذه الطريق الاستدلالية كيف والعبرة بعصم اللفظ لا بخصوص
 السبب كما تقرب في الأصول وقال به جماعة من الاعلام الفحول فمن زعم ان الاحتجاج بها مقصور على من وردت
 في حقه ولا يتعدى حكمها الى غيره من مشركي هذه الأمة الذين يدعون الاسلام ويقولون بالكلمة ويصدون
 ويصومون ويحجون ويتركون وهم اهل البدع المضلة والاهواء الموبغة فاعلون لا فاعل الاشواك في العبادات
 والعادات فهو محجوب بهذا الحديث الشريف لان الذي جاء اليه بالقرآن جاء بهذا البيان وليست قرينة
 وراء عياد ان وايضا فانه هذا الحديث ان الجدل خلاف الهدى وحكمه حكم الضلالة وصاحبه ضال
 غير مهدي وهذا نص في محل النزاع ولكن سول ابليس لكث من الناس حتى زعموا ان العلم هو هذا الحديث
 وطال ذلك منهم الى ان دونت طوامير كثيرة ودقات عظيمة حتى دخل في الأصول والفروع كلها وبشر اهل
 الحق عن اهلها ان يؤمنوا بالله ورسوله وليخذوا الهدى من الكتاب والسنة ومن عظام العاهات ان هذا
 الجدل يزداد كل يوم في كل جيل وقبيل الا شرذمة قليلة متبعة للاخبار وهم غرباء الاسلام اصحاب
 الحديث والقرآن فطوبى لهم وحسن ما تب وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من ترك المراء وهو محقق
 بني له بيت في ربض الجنة او كما قال فتقرب ان تارك الجدل من اهل الجنة ان شاء الله تعالى وصاحب
 الجدل من ارباب الضلال اللهم وفقنا وحقن انفس رحمة الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 كان يقول لا تشددوا على انفسكم اي بارتكاب الرياضات الصعبة والمجاهدات الشاقة التي لا تنطبقها
 النفس ربنا لقراحتها عليها وتحريم ما اناجه الله واحله وبشره قال في المرقاة كصوم الدهر واحياء الليل كله و
 اعتزال النساء انتهى قلت وكما يهمل عن اكثر اهل السلوك المتصوفة البصاة من هذه الأمة وكما يحكيها اهل
 المذاهب عن الائمة فقد ذكر وا في مناقب بعضهم انه كان يعبد كذا وكذا في السر والليله وكان يمسح
 الصبر بوضوء العشاء الى غير ذلك من اشباه هذه الفضائل مع انه ليس بذلك سند متصل اليه حتى يغفر
 عليه والظاهر ان ذلك حسن ظن من مقلد بغير فهم واعتبار بافواه العامة فيهم وان تبت انهم كانوا كذلك
 في هذه الصنائع فبالله عليك قل لي هل من هذا التشدد مستحسن يدل عليه دليل من الكتاب والسنة
 ام هو معنى عنه على لسان الشارع عليه السلام في هذا الحديث وفي القرآن والاصل في النهي التحريم كما

تقرر في الاصول وكيف يسوغ لاحد من احاد الامة ان يتقرب الى الله ورسوله ويأتي بما في عنه فضلا عن
ان يرتكبه من هو في العلم مرتبة من العلم والعمل والتقوى فان انت يا قاض العفل من اعتقاد مثل هذه
الخرافات بل في ذكر هذه المناقب نقص على اصحابها في موقع ضحك لا عداوة الاسلام والله اعلم بما كنا
يعملون فيشد الله عليهم يفرض عليهم فتعوا في الشدة او كان فيهم بعض اوجب عليهم بسبب ضعفكم من نقل المشاق
وليجمل ان يكون الحق فيشد عليكم في العقاب على ابتداء هذه البدع في العبادات والرياضات لانها
زيادة على كان ان بن قن قوما شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فذلك بقا باهم في الصوامع والديار
الصومعة بنفهم اليه مصيد النصارى والذين في معبد الرهبان ونظيرها في الاسلام المجدد والخانقات والاول
معبد الاحبار والثاني معبد الرهبان من هذه الملة وما اشبه الليلة باليا حجة رهبانية ابتعوا بها الكتب
عليهم المراد بها اللغة في العبادات والرياضة وفي الانقطاع عن الناس وليس المسوح وتعليق السلاسل
في الايمان وقلع المذالك والفرار الى الادوية والجمال ونحوها مما كان يفعلها رهبان اهل الكنائس في هادهم
فقالوا ان هذه الاشياء اغترعها هؤلاء واسندوها من تلقاؤهم من غير ان كنا كتبنا ما عليها ثم قال في
الخير الايزه ارسوا من ربه اينها هكذا اني الاشتملة اقول قد احدث رهبان هذه الامة وذهادها
مبادها وسناتهم ارباضات لم يخرى ريدا - كبيرة كاسته الهاء في شيء من القرآن والحديث ولقنوها
مرداهم ومخاضهم وبها الخوا في ذلك حتى خرجوا من الحد الاوسط وقصروا في الافراط فاباهم هذه
البركة ففقر طريقتهم حتى رزوا ان الدخلة يارة عن الحدود والكلام والرد على اهل العلم لاسيما على الخاصة
منهم والاقنعة في المداظر به انهم روضوا بسبب هذه العاهلة عن العمل كانت العمل عندهم هذا العمل
وفوق الله تعالى صابغة من امر النبي في اوقاف العبادات بت عن سيد العاديين ونصروا عليها ونسبوا لقوا في شدادهم
يرسوا بالرياضات واقا في العلوم بنزل الجود والانتقال والمناسطرات والمكابرات احذنا ما عند الله ونفقا
هم حادوا الكبار - ارواه اودوداود قال في ترجمة المشكوة - ماء محمد بن الحماري الى انه ناذه اشبه
سلاسله اودوداود - في ساسي نال حتى عدا - دار الزرقاني البالية واداء النسبة رهن بالكل و
لهن رتبه - اودوداود - الراس ولجبت كمان المال فقال ابو سبلان كنت اعلم بك اني بعد
اعلم يا محمد اودوداود - يا محمد - ارق والاخلاص لا الحسرة والذوب اذ عجا - تنشق ابام واحد المص -
فيه خيرا - اودوداود - نذوب عترة احوام انما المطلوب رضا الخو تعالى كما قال -

ومن لم يكن للوصال أهلا فكل إحسانه ذنوب

انتهى وبالحجة مراد الله سبحانه من عبادة في عبادة إخلاص الذية وصواب العمل والإخلاص أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا والصواب أن تحل بالسنة المطهرة ولا تتبع شيئا ولا تأخذ من بدع غيرك شيئا

عن مالك بن أنس مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم

بهما كتاب الله وسنة رسوله رواه في الموطأ هو اسم كتاب الإمام مالك قرئ في قصود أو ممدود أو كلاهما صحيح و

هو كتاب قدیم مبارك سابق على جميع الكتب الإسلامية وصاحبه إمام من أئمة السنة والجماعة والمرسل

في الاصطلاح المشهور رواية التابعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والأولى أن يقال تعليقاً

مرسلاً والحديث دليل على أن عدم الضلال معلق بتمسك الكتاب السنة وعلى أن التمسك بالله عليه وآله وسلم

تركها آلة للهداية والرشاد في الأمة وليرتأد شيئاً سواهما يفسد به أمته بعد ذلك فقرر أن أصول الإسلام

هي هذان الأصلان لا ثالث ولا رابع لهما وإن التمسك بهما على هدى وإن خيرا لنفسك بجماع الضلال

وهذا الحق ليس بمخفأ فدعني عن بنيات الطريق

ومن قال إن الأصل الثالث الإجماع والرابع القياس فقد عارض حكمة صلى الله عليه وآله وسلم برأيه وأساء

الآداب معه عليه السلام وكيف يكون ما لم يأت عن الله ولا عن رسوله أصلاً للأمة وقد أتى به من هو من

أحاديثها ومتعبد بها كثيرة في الله العجيب من أقوام قالوا إن الإجماع أربعة والسنة ثمانية بخلاف قولهم وتروى

في مواضع كثيرة إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وفي القرآن والأحاديث من ذلك كثير طيب لا يفسد

المقام وقد وصف الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله لا يعلم الكتاب والحكمة والبر إلا الله الحكيم في

الكتاب السنة كما نص عليه جمع جم من المفسرين وتجمع جماعة من محدثين وقد قال سبحانه العزيز الحكيم

انزلنا عليك الكتاب وهذا الصريح في أن الكتاب يكفي الأمة وبؤيدة رواية ابن عباس رضي الله عنه من

تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداة الله من الضلالة في الدنيا ووقاه يوم القيامة سوء الحساب في رواية قال من

أقترى بكتاب الله لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم أتت هذه الآية فمن اتبع هداي فلا يضل ولا

لا يشقى رواه رزين وفي الحديث من رغب عن سنتي فليس مني وعن غضب بن الحارث الثمالى قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث قوم بدعة إلا رفع سننهم من السنة فتمسك بسنة محمد من

أحدث بدعة رواه أحمد قال في المرقاة في قوله فتمسك بسنة أي صغيرة أو قليلة كالحياة أو أرباب الخلاء

ب

باب بيان
البدعة

مثلاً على ما ورد في السنة أفضل من حسنة عظيمة كبناء عداً ومدرسة انتهى وقال في ترجمة المشكوة
القساكة بالسنة وان كانت قليلة خير من ابتداء بدعة وان كانت حسنة لان باتباع السنة يتوالى النفع
وبالابتداء في البدعة تأتي الظلمة مثلاً رعاية اذاب الخلاء والاستنجاء على الوجه الحسن خير من بناء
الرباط والمدرسة كيف والسالك برعاية اذاب السنن يترقى بمقام القرب ويتركها يتنزل عند ذلك
يوادي الى ترك الافضل منه حتى يصل الى مرتبة قساوة القلب التي يقال لها الرين والطبع والحتم نفع بالله
من ذلك انتهى قلت وما اجل نضات هذا الترجمان في هذا الموضع الذي هو منزلة الاقدام من كثرة الاعلا
لما نص في هذا الكلام على ان البدعة الحسنة مورثة لقساوة القلب مؤدية الى الرين والطبع والختم
ان ايسر السنة وادها ما موجبة لنور الايمان وترقى الانسان الى مقام القرب من الرحمن والرين اشارة الى
قول سبحانه بل ان على خلقهم ما كانوا يكسبون والطبع اشارة الى قول طبع الله على قلوبهم ولنعم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم غشاوة فاذا ثبت ان هذه الثلاثة مرسية على العمل بالبدعة الحسنة فلا ضرورة تدعو الى تفسير البدع الى
السيئة والحسنة بل الذي ينبغي ان يقال ان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ولا ريب ان الختم والطبع
والرين من اوصاف الكفار والمشركين فاذا حصلت ونعوذ بالله منها لاحد من المسلمين فكأنه خرج عن
حمة الاسلام ودخل في زمرة الكفرة النجسة وايضاً في هذا الحديث دليل على ان احداث البدعة سبب خروج
السنة مثلاً وهذا موجود مشاهد انظر الى هذه الفتاوى الفقهية المتولدة من خالص الرأي وآراء الفرعية
الخاصة من اجتهادات العلماء كيف حدثت فترفع مثلاً من دواوين السنة وتجمع الاحاديث وكما
يأتي عليه المحصر الى ان فقد رس الخواص والعراة وقام مقامه سبق الوقاية بالهداية والبرهان فهذا
الحديث علم من اعلام النبوة جامع للحكم والحكم الكثيرة شامل للجميع البديع المشومة مخبر برفع السنن عن الامة
وقد قال حسان رضي الله عنه ما ابتدع قوم بدعة في دينهم الا نزع الله من سنتهم مثلاً اثر لا بعيد ما اليهم الى يوم
القيامة رواه الدارمي ونظيره اليوم بدعة المقلدين فانه منذ احداثه الاقوام نزع الله منهم سنة الاتباع الذي
امروا به ثم لم يجدوا اليهم الى الآن ولا صبرة بشر ذمة غلباه من القبائل الناذرة انفاذ فان الحكم لا اكثر ولا اكثر
حكم الكل ولا شك ان المقلدين اكثر والمحدثين اقل وقليل من عبادة الشكور ولا تعجبك كثرة الحديث وعن
ابن مسعود رضي الله عنه قال من كان مستتاباً يريد السلوك على الصراط السوي وسواء السبيل والطريق
القوم والهدى المستقيم فليستن بمن قد مات اي يقتدى بالماثين عن الدنيا على الاسلام والعلم والعمل

باب بيان
البدعة

فان الحق لا يلقى من عليه الفتنة قال في الاشعة هذا القول قاله ابن مسعود في زمانه للتابعين ونخصهم وباراد
 عن مات الصحابة وبالحق اهل زمانه غير الصحابة او ذلك اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم كانوا افضل هذه
 الامة ممن سواهم وابرها قلوبا واعقها اهل اي اكثرها غيرة من حجة العلم النافع وادقها فهم في اتباع الدين والسياسة
 واقلها تكلفا اي تقصيرا ورعاية للرسم والعادات المتعارفة بين الناس قال تعالى عن رسول
 صلى الله عليه واله وسلم وما انا من المتكلمين اختارهم الله لخصبة نبية ولاقامة دينه وهذا يدل على افضليتهم و
 اكملتهم لان الله لما اصطفىهم من بين الخلق اجمعين وجعلهم اصحاب نبية صلى الله عليه واله وسلم علم انهم
 افضل الخلق واخير الامة وجواهر نفوسهم اتيق واخرى بانعكاس اثار الهداية والايم ان كما قال تعالى
 في القرآن والذين هم على التقوى وكان الحق بيما واهلها وقد اوجرت احاديث في اصدقاء الصالحين واختيارهم
 عن من سواهم لخصبة نبية صلى الله عليه واله وسلم قال في كل الويل لمن يسبهم ويشتمهم ولا يعرف قدرهم كما افضت
 ومن ضامهم في مدن الصفة الملعونة قاهر فيهم فضلمهم واتبعهم على اثمهم اي في العلم النافع والدين السليم
 واخذوا من التوحيد ومحرمية الاتباع السديد وتذكروا ان الله يطعم من اخلاقهم وسيرهم فانهم كانوا اهل الله
 المستتب كما تقدمت في انبياء الرسول الذي اجري كل نقيس وانه عليه وحقيق وجليل ورضيع وعظيم سراوا ان ذبوا و
 من الحديث دليل على اثار الصحابة والتابعين باخلاصهم المرضية بسيرهم السنية المبنية على حراسة المنة
 الشخصية الماثرة ولا شك انهم اتيوا في ذلك بعد الانبياء ام بآلة الكتاب والمنة ثم كادوا في كادهم ولا يلقون
 غير التقليد لثمة واصدقوا وكذا ذلك لانهم اتيوا في ذلك بعد الانبياء ام بآلة الكتاب والمنة ثم كادوا في كادهم ولا يلقون
 على قولنا لم يعتقد عليه انه نفس هذه انما نفاظ بآلة الميراث فيه اشارة الى قوله تعالى لا يزالون على
 حصر القسك فيحرم ولم يرد شئ الى انهم لم يرد من بعدهم من ائمة الامة فيخرج بذلك تقليد ائمة الامة
 الفقهاء الكاشنين بعد عصر الصحابة في هذا المعنى الذي ذكره في قوله تعالى لا يزالون على حصر القسك فيحرم ولم يرد من بعدهم من ائمة الامة فيخرج بذلك تقليد ائمة الامة
 كيف وهو يقتضي روايات ابن مسعود في انهم لم يرد من بعدهم من ائمة الامة فيخرج بذلك تقليد ائمة الامة
 عنه رحمه الله تعالى انه قال ما جاء من الصحابة في هذا المعنى الذي ذكره في قوله تعالى لا يزالون على حصر القسك فيحرم ولم يرد من بعدهم من ائمة الامة فيخرج بذلك تقليد ائمة الامة
 رجال يخرج رجال وهذا الذي لم يرد من الصحابة في هذا المعنى الذي ذكره في قوله تعالى لا يزالون على حصر القسك فيحرم ولم يرد من بعدهم من ائمة الامة فيخرج بذلك تقليد ائمة الامة
 وهو الاثر بعظمة امامته بل هذا من علاماته امامته لا ائمة وعلى هذا اخرج سلف هذه الامة واتباعها
 فاطبة ولم يلقوا منهم احد الا من لا يعتد به ولا يلتفت اليه من افراخ الراشدين واتباعهم واصحاب الجليل

وأرباب الجمل ومقلدة دينهم الأحرار والرهبان عافانا الله منه **وعن سهل بن سعد** قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **إني فوظكم على الخوض الفوط بفتحين** الفارط المتقدم إلى المنزلة
 الحياض والدلاء والكرشية أي أناساً بفتحهم انتهى لكم من شرب من ماء ذلك الخوض ومن شرب من ماء
 أبد البردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني قيل لعليهم الذين قال فيهم أصحابي ثم يحال إليهم وينتم قلوب
 أنهم مني فيقال أنا لا تدري ما أحد فو بعدك فأقول صحقا صحقا من غير يعدي أي بعد أو هلاكة تفق
 وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات
 الشمال أي التي يذهبون بالعصاة إليها فأقول أصحبا أصحابي على صيغة جمع الغلة والتصغير لقلة عددهم
 فيقول أي الله سبحانه أنهم لم ير المرء من علي أعقابهم منذ فارقهم فأقول كما قال العميد الأصاح أي عيسى
 عليه السلام معتذراً واستقلاً صلاً لقومه وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم إلى قوله العزيز الحكيم متفق عليه
 وغمام الآية هذا قفيت في كنت أنت الرفيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد أن تعذبهم فأنصر عبداً ذك وإن
 تعف لهم فأنك أنت العزيز الحكيم قال في اشعة المعاني قالوا ليس المراد بهذا إخراج أصحابي لأننا نعلم
 يقيناً أنه لم يرد أحد منهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا قوم من حفاة العرب من أصحابي مسلمة
 الكذاب وأسود العنسى أو بعض مؤلفة القلوب الذين لم تكن لهم بصيرة بالدين ولا قوة في الأيمان والمراد
 بالردة خروج عن حد الاستقامة في بعض الحقوق وأصلاخ السرية في بعض الأمور والرجوع عن مرتبة حسن
 الأخلاق وصدق النية والتقصير في بعض الحقوق ورعاية أهل البيت في التاديب معهم لا ابتلاء بالدين
 والفتن لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا أخاف عليكم الكفر وعبادة الأوثان إنما أخاف عليكم الدنيا
 وأما كذا قالوا لا يجرى عنهم عرجين الإسلام انتهى وبأنجمله دل الحديث على نفي علم الغيب عنه صلى الله
 عليه وآله وسلم لقوله لا تدري ودل على وقوع الأحداث بعده صلى الله عليه وآله وسلم في الأمة وأي
 أمة هي أفضل الأمة لأن الحديث الثاني زاده أيضاً جابضاً وحيت أن كل من رأى النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم لحظة أو أسلم بطلق عليه لفظ الأصاحب جمع أن بعض من كان صاحباً بهذه الصفة أحدث
 شيئاً بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعدم رسوخه في الإسلام وهذا خاص بمثل هذه الأصحاب ومن
 عم الحديث فيهم فقد غلط غلطاً بيناً لأن نفس الحديث يريد عليه مراده هذا كالأفضة فالتعليم الله فأنهم
 تعمدوا بهذا الحديث في إثبات ردة أكابر الصحابة لاسيما الراشدين منهم ولا حجة لهم في ذلك والحديث

دل أيضا على انه على اهل الاحداث وهو ضد الاتباع وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
 في النار ودل الاستنباط في الحديث الثاني بقول العبد الصالح المذكور على ان عيسى عليه السلام كان عبدا
 ولم يكن يعلم الغيب وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امتي يدخلون
 الجنة اولا من ابي استمتع من قبول ما جئت به كاهل البدع من التقليد وغيره فانهم اوالا ان يتبعوا الكتاب
 والسنة ويتسكوا في مقابله بالانفريعات المحدثات والتفريعات المبتدعة واتخذوا مآذينا قبيلا ومن ابن قال
 من اطاعني باتباع سنتي والاعتصام بكتاب الله دخل الجنة ومن عصاني ولم يعمل بما جئت به من القدران
 والحديث فقد ابي رواه البخاري قال في الترجمة ابي عصاني بايثار البدعة واتباع هوى النفس فقد عني ولا
 يدخل الجنة انتهى هذا ظاهر في عدم دخول المبتدعة في الجنة وفي ذلك من الوعد وما لا يقادر قدره و
 بهذا انقضى الابداع عصيان الدواعي كما ان الاماع اطاعة الله عليه السلام وعد قال تعالى ادعوا الله الخيرية
 الرسول وفي حديث اخر مرفوعا في فضله ثلثة رهط اما والله ابي لاحسن اكرمه واتقوا له لئلا يهلكوا يوم
 واصلى وارقدوا ترويح للناس فمن رغب عن سنتي فليس مني انتهى عليه اي من اعرض عن سنتي استهان به
 زهد افليس من اشياي وكل من لا ينبع السنة فانه مستهين بها زاهد فيها وعن ابي موسى قات قال رويته
 صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث اصاب ارضا فكل ما سبها
 طائفة طيبة فبليت الماء فانبثت الكلا والحداب الكثر فكانت منها اصابا مستكة من مستكة
 الناس فشربوها وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى فذهب في فضاء لا تملك ماء ولا تملك زبلا
 من فقه في دين الله ونعمه ما بعثني الله به دعاء وعلم وشمل من ارفع بذلك اسما ولرب يقول من وراءه ادرا
 به متفق عليه في اجادب روايات اصحابها انما جمع جرد وبها الارض الصلبة الماسكة للماء والكلاب
 والكلاب بالهز واللام المتشبهتين مقصودا على رقة جبل يقع على الواسع والي اس رائحة من ارجاء الارض
 فخصان بالرطب والقيحان جمع فاع وهي الارض المستوية ذكر في هذا الحديث ان الماء ينبت به
 غير منفع به وكذلك الارض على قسمين منفعه بالماء وغيره مدغفة به والمنفعة منافع منسوب
 المنفع بالدين على صنفين احدهما ما لم يولد منفعه من العلم كالطائفة العابدية من الارض التي في ذاب الماء
 وانبتت الكلا ونفعت غيرها والثاني عالم لم يعلم غير منفعه من النوافل لم ينفعه فيما جمع من العلم
 استكت الماء وانفع به الناس واما من لم يرفع اسمه ولم ينبت الى العلم قطعا او لانه لم يعمل به مطلقا

وبالتأمل فيه تظهر العوائد الغريبة لمن رزق الله فيها صيحياً وقلبا سليماً والحق السميع وهو شهيدي
وعن أبي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا الفين أحدكم رأي لا أحد منكم على الله
أي سيرة المزين بالحل والاثاب يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه وهو الأمر والنهي
المردونة في الصحيح الستة وغيرها من دواوين الحديث ومسانيد الأخبار فيقول لا أدري ما أريدت
كتاب الله اتبعناه رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي في دلائل النبوة قال في المرقاة
الغنية لا يجوز الاعتراض عن حديثه صلى الله عليه وآله وسلم لأن المعارض عنه معرض عن القرآن انتهى وقال
في الأشعة أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حال بعض أهل الجهل والغرار والتكبرانه بتفاعد
ويتركوا العمل بالحديث في الأمر الذي لا يوجد حله في القرآن ويظن أن الأحكام تخصر في القرآن
فقط وهو جاهل من أن أكبر الأحكام في الأحاديث وليس في الكتاب وكما أن نداء حجة فكل الأحكام
أيضا حجة وكما أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أعطى القرآن فكل ذلك أعطى أيضا الأحاديث وكلها
وحى كما في حديث المدايم بن معد يكرب يروى إلا أني أوتيت القرآن ومثله معه إلا يمشك رجلا ببعث
على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فمشوهة
وأن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما حرم الحديث رواه أبو داود وروى المدايم بن معد يكرب
ابن ماجه قال والمثالة هي في كتمانها حيا فكما أن القرآن وحى منزل من جناب القدس الأسمى فكل ذلك
الأحاديث وحى من جانب الحق تعالى والشبان كناية عن بلاهة العقل وسوء الفهم لأن الانبعاث وشدة الغضب
سبب لذلك أو كناية عن الكبر والحماقة التي يوجبها النعم والترفه انتهى قلت قصر القسك على الكتابين
شعبة من الخروج ونوع من النفاق والخارجية هم القائلون في مقابلة علي عليه السلام أن الحكم إلا الله أي
لا يقبل شيئا إلا ما في القرآن والمراد بهذا الكتاب الحديث والقرآن عن أنبأه فمن لم يقبل السنة وعصر
على القرآن ففيه شائبة بل شبهة الخارجية بلائها وتولاها أي أن أحد حتى تابع الدين كما ينبغي القرآن
كيف وقد جاءنا بهذه من جاء بالقرآن ولم نعلم بالقرآن إلا ببيان الرسول فإذا لم يقبل أحد بيان الله
عليه وآله وسلم فانه غير قابل للقرآن أيضا وقد روى العرياض بن سارية رضي الله عنه أنه قام رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال أحسب أحدكم متكئا على أريكته يظن أن الله لم يحرم شيئا إلا ما في هذا القرآن
الأواني والله قد أمرت وعظمت ونهيت عن أشياء أنما هذا القرآن أو أكره أي بل أنكر منه الحديث

رواه ابو داود وفي اسناده اشعث بن شعبة المصيصي قد تكلم فيه ولكن يشهد له الحديث المتقدم و
ورد في معناه وهذا انص في ان الحديث مثل القرآن وحكم كلام الرسول هو حكم كلام الله وان الاعتصام
والعمل بهما جميعا واجبا على الامة لا يجوز لاحد ان يترك حديثا قناعة بالقرآن وكذلك القرآن قناعة
بالحديث بل الذي يجب ان يأخذ بهما جميعا ولا يأخذ بغيرهما فان اصل الاصول الاسلامية هو هذان
الاصولان لا ثالث لهما ولا رابع وانما يستأنس بالاجماع وبالقيا من المتابعة والشهادة لا انهما اصلان
مستقلان يبنى عليهما شيء من احكام الاسلام فانه لا قائل بذلك احد ممن يعتد به من العلماء الاعلام

والله اعلم وعنه **ابي سعيد الخدري** رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كل

طيبا وعمل سنة وامن الناس بواجبه دخل الجنة الباقية الداهية وهي الخسة العظيمة والمراد هنا الشر
والعنى من اكل الحلال واجتناب الحرام وعمل على وفق الحديث والقرآن والناس من شدة في امان نفوسهم

لدخول الجنة قال في الترجمة اي عمل به كونه سنة وان كان قليلا فقال رجل يا رسول الله ان هذا

اليوم لكثير في الناس قال سيكون في قرون بعدي المراد بالقرن اهل العصر وكل عصر بعد من زمان

النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان الصلحاء فيه اقل من قبلهم ولين اقل نبي القرون قري ثم الذين يلونهم ثم

الذين يلونهم والمراد بقوله سيكون زمان العمل بالحديث من خرباء الاسلام وفيه اخبار بان الخير لا ينقطع

من امته صلى الله عليه وآله وسلم مطلقا وان تفاوتت بالقلّة والكثرة وانه يكون في آخر الزمان جماعات

تقوم على طريقة التقوى والسنة الطاهرة كافي الترجمة **وعنه ابي هريرة** قال قال رسول الله صلى الله عليه

والرسول انكم في زمان من ترك منكم عشرها امر به هلك وعوقب عليه ثريا في زمان من عمل منهم بعشرها

امر به فخر واه الترمذي اي فخر من العذاب واثيب عليه قال في الترجمة وهذا في السنن ونوافل الخير

والالاوجه التارك في الغرائض والواجبات وقال في المرواة ما امر به اي من المعروف والنهي عن المنكر اذ

لا يجوز صرف هذا القول الى عموم المأمورات لانه عرفت ان مسلما لا يعذر فيما يعمل من الفضل الذي يتعلق

بخاصة نفسه والمراد بهلك ان الدين اليوم عزيز والحظ ظاهرو في انصارة كثرة فالترك يكون تقصيرا منكم

فلا يعذر احد منكم في التهاون ثريا في زمان يضعف فيه الاسلام من عمل منهم بعشر ما امر به فخر انقاء

تلك المعاني المذكورة انتهى والحاصل ان قليل العمل في زمان كثير الفتن يوجب النجاة ثرين صلى الله عليه

والله وسلم في حديث اخر رواه ابن عباس صرفا عما امر ثلاثة امرين رشدا فاتبعه وامرين غيه

فاجتنبه وامر باختلاف فيه فكله الى الله عز وجل رواه احمد والمراد بالامر البين رشد وغيا طلت كونه حقا
 بالنص من الكتاب والسنة وما لم يثبت حكمه به فلا تقل فيه شيئا وفرض امره الى الله والمراد بالامر
 المختلف ما اشتهر وخفي حكمه او ما اختلف الناس فيه من تلقاء انفسهم قال السيد والاول ان ينفس
 هذا الحديث بما ورد في حديث ابي ثعلبة الخشني يوقعه ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحرم حرمات
 فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت عن اشياء من غير نسيان اي بل من رحمة واحسان فلا
 تبحر عنها اي لا تقتسوا عنها رواه الدارقطني والحاصل ان الامر المشتبه ينبغي الاحتراز عنه استبراء
 للدين والعرض والحكم منه واجب العمل وينبغي ايضا احاديث النعمان بن بشير مرفوعة عن ابي الحسن
 بين بينهما مشبهات لا يعلم كثير من الناس فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في المشبهات وقع
 في الحرام الحديث وهو متفق عليه وسياتي لهذا الحديث شرح مستوفى استقلا لا ان شاء الله تعالى
 وسنن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نازل الجماعة شبرا ابري ولو ساعة او شيئا
 قليل من الاحكام فقد خلع ربة الاسلام من عقده رواه ابن داود والريضة بكسر الراء وفهمه اصيل فيه
 خلق يجعل كل حلقة منها في عنق الغنم ويقال لكل حلقة منها ربة والمراد بالجماعة كما مرفوعة عن جماعة الصحابة
 ومن على طريقتهم وسيرهم في الاتباع وترك الابتداع وهي المراد بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث
 ابن عمر اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ في النار رواه ابن ماجه من حديث انس قال في الزكاة يعبر
 به اي بالسواد الاعظم عن الجماعة الكثيرة والمراد ما عليه اكثر المسلمين انتهى ونعم اصل السنة والجماعة لا هم
 كثير من بالنسبة الى سائر الفرق الاسلامية اليوم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان
 ذئب الانسان كذئب الغنم ياخذ الشاة والقاصية والناحية واياكم والشعاب وجليكم بالجماعة والعمامة
 رواه احمد عن معاذ بن جبل مرفوعة والشعاب من الشعب وهو الوادي تجمع فيه طرق وتفتق منه طرق وقال
 ان الله لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ اي انفرد عن الجماعة وخرج عن طريقتهم المأثورة
 شذ في النار رواه الترمذي عن ابن عمر مرفوعة وفي هذه دلالة واضحة على الاختصاص بالكتاب والسنة وترك
 الشعاب المختلفة والطرق المتباعدة الحادثة في دين الاسلام التي ابتداعها اهل البدع والاشراك واصحاب الأهواء
 والضلالات وفيه ان الامة لا تفضل جميعا بل يكون فيها من يعمل بالهدى وهذا صحيح موجود بوجود اهل الحديث
 والسنة في كل زمن وقطر واقف وان كان اقليل وان يد الله عليهم لا يصبرهم من خلفهم اوخذ لهم ومن

سواد الاعظم

هو كذا بالتعديل في حديث ابراهيم العذري فقال لجل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف
 الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين رواه البيهقي في المدخل مرسل والعدول والثقات والنسب الطرح
 والغالين المبطلين الذين يتجاوزون في كتاب الله وسنة رسوله عن المعنى المراد فيجربون فيها من جهة كما فعل
 اهل الكتاب الكظم عن مواضع الانتحال ادعاء قول او شعر قاله غيره بانتسابه الى نفسه قيل هو كناية
 عن الكذب والمعنى ان المبطل اذا انتحل في كلام من علمنا ليستدل على باطله او عزمى اليه ما لم يكن منه لغوا
 قيل له من هذا السلم ونزهة عما يتفكر والتاويل صرف معنى القرآن والحديث الى ما ليس بصواب كذا في الرقعة
 واول الحديث يحتمل ما يخالف صريح الكتاب والسنة كائنا ما كان وبما قضى طريق السلف من الصدق
 الاول ومن الغلو القول بوحدة الوجود وبالعقائد التي لم يأت بها من الله ولا من رسوله برهان كاساطرة
 وفي هذا التحريم للدلالة والمراد بالانتحال اتخاذ المذاهب الخالفة للسنة فظة له كذا ذهب الحكماء والفلاسفة
 ومن حاشا في الاسلام واستعمالها في كتب الاصول والفروع وبناء الاجتهاد والقياس على براهين العقل وحجج
 اهلها والمراد بالجاهلين المقلدة والمتصوفة الجاهلة لان اهل العلم نصابا انهم ليسوا بجاهل ولا شك ان خيرا
 هاتين الفرقتين في الاسلام اشد من ضرر الذين اب على قطاع الغنم وكل بلاد يرى في الدين قائما هو من جهة
 هو كذا المبطلين الجاهلين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة آية محكمة او سنة
 قائمة او فريضة عادلة وما كان سوى ذلك فهو فضل رواه ابو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو
 بن العاص رضي الله عنه قال في الترجمة الآية اشارة الى كتاب الله وتخصيصه بالحكمة لانها ام الكتاب واصله
 محفوظة عن الاحتفال والاشتباه وما سواها مشتبه محمول عليها والمراد بالقائمة الثابتة بحفظ المتن واسانيد
 والمراد بالفريضة الاجماع والقياس المستندان بكتاب السنة وانما قيل لها عادلة لتكون تماثلية لهما
 في وجوب العمل فتحصل من ذلك ان اصول الدين اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس انتهى اقول
 تفسير الفريضة بالاجماع والقياس خلاف ظاهر الحديث بل المراد بالفريضة انصاء الورثة وانما خصها
 بالذكر مع كونها داخلية في الآية والسنة لاضاعة اكثر الناس لها ولهذا قال في حديث اخر تعلموا الفرائض
 والقرآن وعلو الناس قاني مقبوض رواه الترمذي عن ابي هريرة فذكر الفرائض مع القرآن دليل على ان المراد
 بالفريضة في حديث الباب ايضا هذه الفرائض التي امر بتعليمها وتعليمها لا الاجماع ولا القياس ولم يأت في
 لغة ولا شرع اطلاق لفظ الفريضة على هذين اللفظين فلا ندري من اين جاء هذا التفسير الذي هو

بالضيق والتأويل أشبه منه وعندني أن تفسيرها بمثل هذا الكلام من وادي المغالطة المنهي عنها على
لسان الشائع عليه السلام فقد روى معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهي عن الأغلوطة
رواه أبو داود ويزيدة أيضا أحمد بن حنبل ابن مسعود يرفعه تعلموا العلم وعلو الناس تعلموا الضرائف
وعلوها الناس تعلموا القرآن وعلو الناس قاتني امرء مقبوض والعلم سينقبض ويظهر الفتن حتى يختلف الثمان
في فريضة لا يجد أن أحدا يفصل بينهما رواء الدارمي والدارقطني والمراد بالفريضة في هذا الحديث
هي فرائض الأهرث والمراد بالاختلاف فيها عدم العدل فنص على أن الفريضة العادية السوية التي لا ضرر
فيها ولا ضرار هي إحدى أنواع العلم ولا شك أن العلماء بهذه الفريضة أقل قليل في الدنيا بالنسبة إلى
سائر العلوم وقد ذهب هذا العلم من أكثر الخلق ولم يبق منه إلا في أفراد شاذة لا سيما العمل بها الذي
هو عبارة عن العدل فيها على وفق الكتاب والسنة وقد ظهر مصداق قوله صلى الله عليه وآله وسلم
على ما رواه علي بن مرفع عاينوا شك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا يبقى من القرآن
إلا اسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى علماء وهم شر من تحت أديم السماء من عندهم يخرج الفتنة
وفيهم تعد رواء أبي بصير في شعب الإيمان تأمل يا هذا في هذا الحديث وانظر في اسم الإسلام وسم القرآن
فإن الإسلام الاسم كثير في هذا الزمان وكذلك طبع القرآن في مطابع شتى من العرب والعجم ويزداد كل يوم
طبعة الذي هو الرسم والعامل به أقل قليل وكذلك وجد مصداق يأتي الحديث في هذا الزمان الحاضر وكثر
رفع المساجد وبنائها وزخرفها بالجدران المنقشة والنياب المستلونة والآلات المملعة وعمت البلوى
والفتن من الذين يسمون علماء فضلاء فقهاء وعادتهم فهم فهم كما في الحديث شر من تحت أديم السماء

والله المستعان وبه التوفيق وعليه التكلان

باب في ذكر حقيقة الأيمان

قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت وتسلبوا تسليما تقدم تفسير هذه الآية في النصيب الأول من هذا الكتاب والمراد بها وهذا
الموضع أن الأيمان عبارة عن تحكيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل امرئ شجريين الأمة ويختلف
فيه الناس مع عدم حرج النفس وضيق الصدر وتسليمه بصميم القلب وذلك عبارة عن اتباع السنة
وتقدمها على تحكيم كل إنسان كما ثنا من كان وإن في خلاف هذا الشأن نفى الأيمان فمن حكم غيره وقبله سواه

عن هؤلاء قايما القسم الاول ايمان بتحقيق وايمان بالقسم الاخر ايمان بتقليد وقد صرح ائمة اصول الفقه والمحققون
بصحة ايمان المقلدان اكثر المسلمين هم عامة الناس لا يعرفون دليلا ولا يثبتون سبيلا فمتوا بآله ورسوله
كما امر سلفهم وقومهم وكبرائهم ولم يرفعوا اسما الى معرفته اذ لم ينسب اليه من الكتاب السنة فهو مؤمنون
وايمانا بهم صحيح وان كان بالنسبة الى العالم بالنصوص العارضة بالادلة النقص واضعفت وفي حديث
تخيير النكر و ذلك اضعفت الايمان وبالجملة فزيادة الايمان عند تلاوة آيات القرآن من علامة
الايمان الكاملة الباعثة من جهة الجنات المعتنق بصحة الايمان وفي الاذعان لكل من يريد به يثبت
تلاوة الآية عليه فهو مؤمن بنص الكتاب وظاهر الفرقان وعلى وجهه يتوكلون التوكل تفويض الامر اليه
في جميع الامور قال ابن عباس لا يرجو غيره قال السمين تقديم المعول المحصر هو يفيد الاختصاص اي عليه
لا على غيره انتهى وهذا الوصف من جملة اوصاف اهل التوحيد لان المشركين يشقون على الله ثم وطواغيهم
وجبتهم ومنهم يرجون وسانه يخافون ولهم يفتنون واما هم يستعبدون في شدة ادركهم وحوشهم ولا يدعون الله ولا
لا يعبدهونه وان عبدا وبشر فكون به غير في هذا السبيل ان التوكل على الله من جملة الايمان وصفا لا حاشا
الان ينال الصلوة اي المفروضة المكتوبة عليهم صلاوة او اركانها في اوقافها اضرب ببيتها مع رواتها
من سنة الزكاة ويبدلها في التوكل فانها لا بد من اهلها ولا بد من اهلها ولا بد من اهلها ولا بد من اهلها
والغرض اقامة لها وحار ذواتهم يفتنون بدخل فيه النفقة في الرقعة والنجاة رجوا وخرجه الله من الانعام
في انواع البر وجود المنزلة ناسبا اليه الخيرات وانما احد الزكاة والنجاة كذا في اصول الفقه والنجاة
اولئك المتصفون بهذه الاوصاف هم المؤمنون حقا اي انما يكونون ايمانهم ما فيه ان اعلى درجة
واقص غايتها يقينا لا شك في ايمانهم وصدق قائلهم في ايمانهم ما فيه ان اعلى درجة
وخلصوا وند استدل بظاهر هذه الآية الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى في قوله تعالى انما يؤمن الله به
بما امانهم من حقا ولا يؤمنون الاستثناء واجب عنه بانه الاستثناء لا بد من طريق الشك في ذلك لا كقول
وانا ان شاء الله بكر الاحفاد مع العلم القطعي انه لا حق بوجه او الله اذ صرح الاستثناء الى الخاتمة واما حكم
بكونهم مؤمنين حقاني هذه الآية اذا اقبلت تلك الاوصاف الخمسة كما يفيد لفظ انما لانه المحصر فمن
اخذ بشي من هذه الامور فقد اخل في ايمانه على قدر الاخلال فان من ترك الصلوة عمدا فقد كفر ومن
ترك الزكاة فقد فسق ومن لم يتوكل فقد اشرك ومن لم يزد ايمانه بسبح الآية فقد نقص تصديقه

ومن لم يحشر قلبه لذكر الله فهو قاسي القلب أعادنا الله من ذلك ورحمنا وغفر لنا ما هنالك لهم درجات
 يعنى فضائل ورحمة وقيل أعمال رفيعة وقيل الجنة وقيل منازل كرامة وخير شرف في الجنة كأنه عند
 ربهم وفي كونه عنده زيادة تشريف لهم وتكريم وتعظيم وتقدير وتبجيل ومغفرة لذنوبهم صيغة الجمع
 إلى غفران الصفات منها والكتابة مع التوبة وهو الظاهر مع عدمها خروفا للعادة من الكرم الرحيم الرحمن على
 عباده المبشرين بالآثام والعصيان والطغيان إن شاء الله تعالى وعن ابن زيد قال مغفرة بترك الذنوب
 ورزق كريم دائم مستقر يكرم الله تعالى به من واسع فضله وفائض جوده وعن ابن زيد قال هو كمال
 الصالحة وعن محمد القرظي قال إذا سمعتم الله يقول ورزق كريم فهو الجنة انتهى وأقول العبارة بعموم اللفظ
 لا بخصوص السبب فيدخل فيه كل نعمة خارجة الجنة ودخلها وفضل الله أوسع من ذلك اللهم اجعلنا من أهل
 فضلك ولا تجعلنا من تعذر فيهم **فقال تعالى** والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في
 سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا أي الكاملون في الإيمان لأنهم حققوا تحصيل
 مقتضياتهم من هجرة الوطن ومفارقة الأهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا والوطن لأجل الدين
 والعقبى والآخرة الحسنى لهم مغفرة لذنوبهم في الآخرة وفي الدنيا رزق كريم خالص عن التكاليف
 مستلذ والاولى تفسير الرزق بالجنة وما يليها في العقبى من النعم ورحمة الله تواسعة كما تقدم ولفظ الحق
 يدل على زيادة الإيمان ويشير إلى أن من ليس متصفا بهذه الأوصاف في وقت الفرض عليه فإما بالنقص
 ضعيف غير قوي بخلاف المتصفت بها فإنه كامل في إيمانه قوي في إيقانه صميم في أذعانه صادق بضمير جازم
 عامل بأركانه والمطلوب الأول من جميع العباد وتتمام الأمة هو هذا الإيمان الكامل الذي لا يشوبه نقص ولا
 لازوال والآية الشريفة دلالة على أن الهجرة والجهاد في سبيل الله وإيواء المسلمين ونصر المؤمنين من فضائل الإيمان
 الكامل والمؤمنون عاملون بها طالبون لها راغبون فيها نادمون على تفصيلهم في تحصيلها وعلى صدور
 الذنوب منهم وبهذا استوفوا المغفرة والرزق الكريم اللهم اغفر لي وتب علي أنك أنت التواب الرحيم
قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم جاثقون الخشع جعله بعضهم من أفعال القلوب
 كالخوف والرهبة وبعضهم جعله من أفعال الجوارح كالسكون وترك الأكل والشرب والتعب وهو في اللغة السكون
 والتواضع والخوف والتذلل واختلف هل هو من تراخي الصلوة أو من فضائلها وأدعى ابن زيد أجماع
 العلماء على أنه ليس للعبادة إلا ما عقل من صلاته ومما يدل على صحة هذا القول قوله تعالى أولاد يترددون

القرآن والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وكذا أتى به أقدم الصلوة لذكرى والغفلة تضاد الذكر
لهذا أقال ولا تكن من الغافلين وقوله حتى تعلموا ما تقولون في السكran والمستغفر في يوم الدنيا بعد
الخشوع منه وعن علي كرم الله وجهه قال الخشوع في القلب وإن لا تلقت في صلواتك وقيل خاضع في القلب
سأكون بالبحارح وهذا من فروض الصلوة عند الغزالي وذهب غيره إلى أنه ليس بواجب وإنما أصل أن
المعتبر هو خشع الظاهر والباطن وهو الذي أتى عليه الله تعالى في كتابه فينبغي الإهتمام التام بشأنه ما أمكن
والذين هم عن الغفلة معرضون اللغو كل باطل وهو مهزل ومقصية وما لا يحل من القول والفعل وقيل اللغو
الشرك وقال الحسن العاصي كلها وقيل معارضة الكفار بالسب والشتم وقيل كل ما كان حراما أو مكروها
أو مباحا لم تلغ اليه ضرورة ولا حاجة وقيل البيع والأولى عدم تخصيصه بشئ ونوع من الباطلات لأن
العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وتدخل فيه هذه الأشياء دخولا وليا والمعنى أن لهم من الجد ما لهم
من المهزل وفي وصفه بالخشوع أولا وبالاعتراض ثانيا جمع لهم الفعل والترك الشاقين على النفس وهما
قاعد ثابتاء التكليف والذين هم للزكاة فاعلمون أي يؤدونها غير عن التادية بالفعل لأنها صا بصدق
عليه الفعل وقد جمع الله سبحانه الزكاة والصلوة في مواضع من كتابه بعد مرعدها في هذا المقام والذين هم
لهم جميع ما فظنون الفرج يأتي على فرج الرجل والمرأة فهو اسم مشترك بينهما إذا لم يحفظها أنهم مسكون لها بالاعتناء
علا لا يحل لهم الأعلى أزواجهم أو ما ملكت أي ما لهم المراد بذلك ألاماء وبناتهن عن سائر القبيح ليعفلاء لانه
اجتمع فبهم الاتفاقية النسبة عن فصحاء عفتل ويجوز البيع والشراء فيهن كما في السلعات فأجراهن لهذا
الأمير يجرى عبيد العفلاء ولهذا اتباع كما يتباع البهائم والمراد بالاماء الجوارى والآية في الرجال خاصة
لأن رأيا لا يفتقر لها أن نسمة تخرج ملكها والاماء انهم حافظون لغربهم في جميع الأحوال إلا في حال نزوحهم
أزواجه ما منهم غير مملوكين في أميا فصح قوله أن يفتقر أزواجهم من الزوجات وملاك البهمن فأولئك
هم الأمائدات أي المحارز وما لا يفتقر إلى بيعها من نكح ما لا يحل عاديا وقد دللت هذه الآية على
مصلحة في استخراج النكاح وأما ذكر يوم آله دسد ١١ صحت الخبرين لأن حفظ الفروج من مشكلات الأمور قل
صريح بخومنها ولهذا في صحيح البخاري روى سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
إن من لي ما يلي أحب وما يلي أبعد أخر إلى الجنة وفي حديث آخر عن عبادة بن الصامت أن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال إن أحب شيء إلى من آمن بالله وأمره وأوفى ما وعده

وادوا اذا تمتنعوا وحفظوا فروجكم وعصوا ابصاركم وكنتم ابايكم رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان ومن
 المعاصي المتعلقة باللسان الغيبة والكذب وشهادة الزور وعين الجور وخلف الوعد ونقض العهد ^{الغيبية}
 وافتراء السر وكون الرجل ذا وجهين والشتم البقيع والبيع والتكلف فيه والبذاء والسلطنة والسخرية واللعنة
 والتكفير والتدليس والتفصيل والسب والشتم والفحش والمقاحش واساءة آداب مع الاوين وغيرهما والاطراء
 والمدح الباطل والقلق والتة خرو الجدل والمراء والمكابرة والمباحنة والخطب والكلمات الكفرية ومن المعاصي
 المتعلقة بالفرج الزنا والزاورة والساحقة والحلق ووحى العجبة واما النظر والسر والتقبيل والمعانقة ^{حظية} واما
 الرقص ومناجاة النساء فمن نوح السراح ومنها عدم ستر العورة فهذه افعال من جاء باحد منها فهو
 عاص ومن حفظ فرجها - يافقه - من صلوات المؤمنين الكا - ايين وخلافه من جهة انقص الايمان
 والذير هو الامانة في وجهه وعبد الله - اعز من اى حادظون والراعي هو ارائم على الشيء به حفظ واصلاح كراعي العنق والمعنى
 ما باعهم دون عليه من جهة الله او من جهة عمارة واهمانه ما يؤمنون عليه وقد جمع العهد والامانة كل ما
 يحمله الانسان من امر الدين والدنيا والذين هم على صلواتهم بجانظرة الحارطة عليها هي اقامتها في اداء التوبة بتمام
 ركنها وببرجها وقراءتها واشروع من اذكارتها افرادها سيما نه بالذكرا اهتاما لسان حطها لان زكاتها كثر ثم يبرج
 هؤلاء فقال اولئك هم الوارثون اى الاحقاء بان يبعوا بهن الاسماء الشريفة - روي عنهم معنى ليس فيه هذه الاوصاف
 وفيه الفصل دل على التخصيص المحصر ايضا في الاحقيق لانه تنب - ان الجنة بدينها اياها الاطفال والجانين والنوليات
 والحور والفلان ويدخلها الفساق من اهل القبلة بعد العقوبة انهم ان لقولهم تعالى ويعقها دون ذلك لمن يستاء
 قاله الكرخي الذين يرون الفردوس لغترومية معربة رقبيل دارسية وتتل حشوية وقيل عرومية وهو وسط الجنة
 واعلى الجنات كما صح تفسيره بذلك من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والمسمى ان من جعل بها ذكر في هذه الآيات
 فهو الوارد الذي يرث من الجنة ذلك المكان وهذا بيان لما يرونه ونعيمه لا وراثة بعد اطلاقها وتفسيرها
 بعد اتمامها ونعيمها ورفع الجاهل هي اسفارة لا استحقاق الفردوس وانما هم - نسبا يقتضيه - فردوس الكريم
 للمباينة فيه رقبيل المعنى انهم يرون من انكفار من انزلهم فيها حيث ورفقها لي انفسهم لانه سبحانه
 لكل انسان منزلا في الجنة ومنزل في النار وهي ابرة رضى - ، عنه قال يرتقن مساكنهم ومساكن احوانهم
 التي اعدت لهم لما طاعوا الله وعه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان
 منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات ودخل النار وورث الله له في الجنة منزلا فذلك منزل ، ولناك هم الوارثون

استرجعوا من ما حبة وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي وغيرهم واخرج الترمذي وقال حسن صحيح
 وعنه بن حبان عن انس قد ذكر قصة وفيها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الفردوس ربوة الجنة واسطها
 وادنت بها ويدان في هذه الرواية المذكورة هنا قوله تعالى تلك الجنة التي قربت من عبادنا من كان تقيا
 وفيه تلك الجنة او رثوها بعد ان تملكون وشهد له ريثا في صريفة هذا ما في صحيح مسلم عن ابي موسى عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم قال في يوم القيامة ناس من المسلمين رزقوا امثال الجبال فغفرها الله لهم ويغفرها على
 والنصارى في لفظه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وانزل ذلك يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يوحيا
 او نصرانيا يقول هذا ذلك كوكب من النار وفيها خالد بن ابي ريد وموت منها لا يخرج جوار منها لانه ترون وتذوقون
 الضيق مع انه راجع الى الفردوس ولا بمعنى الجنة اللهم ان عبدك هذا جاءك بذنوب اعظم من الجبال واكثر من
 عدد الرمال فاعذره يا ذا الكرامة والجلال واسترها في الآخرة كما استترت في الدنيا يا صاحب الفضل والافضل
 واخي مستغفرا يا ارحم الراحمين كل ما علمت وعملت وما لم اعلم ولا اعمل واسألك التوفيق والعفو والعافية مع
 قصرك الامل **وقال تعالى** انما المؤمنون الذين آمنوا بالله برسوله انما تصحوا صادقا فاحذروا من مواطاة
 القلب والانساء **ترجمه** يا ايها الذين آمنوا انتم الذين آمنوا بالله برسوله انما تصحوا صادقا فاحذروا من مواطاة
 القلب والانساء ان انتم الذين آمنوا بالله برسوله انما تصحوا صادقا فاحذروا من مواطاة القلب والانساء
 فيما يتناول من الاثر سنة فكانه قال ثوردا موعلى ذلك وجاءه وراسوا اليه . . . وانفسهم في سبيل الله ابي في
 طاعته وابتغاء سرجهاته ويدخل في الجهاد الاصحاح الثاني من جملته ما يجهل المرء نفسه
 حتى يقيم به ويؤديه كما امر الله سبحانه والطامات كلها هي ثمة في سبيل الله وجنته وانفسها القتال الجاهل
 بالاموال عبارة عن العبادات المالية كالزكاة والصدقة . . . تقدم الاموال لخصوص الانسان عليها فان ما له
 شقيق روحه وسجده وابعثه بذل الجهد والمجاهدة بالانسان مباشرة عن العبادات البدنية والكمية
 الغزوة في سبيله سبحانه او تلك هي الجاهل معبود بين الامور المذكورة هم الصادقون في الاتصاف بصفة
 الايمان والدخول في عباده . . . انه لا من عداهم من الخلق ولا سلام بلسانه وادعى انه مؤمن لم يطمئن بالان
 قلبه ولا وصل الله به معناه ولا عمل باعمال افضله وهم سائر اهل النفاق واهل البدع وبدخل في الآية ايضا
 من امن وعمل ولكن لم يجمع بين يمينه . . . انه ضيق فان كانت هذه النصوص غفلة منه وتسلط من النفس الامارة
 بالسوء والشيطان اللغو في طلبه فانه في غير محله . . . انما سبب منه كفا كما ان الانس منه كفا ايضا وان كان

ارتياها او عناد او قرد او حرة على الله فهو من الكاذبين المستحقين للعلاك اما اذا ناس الله منه برحته ومثته
 وجعلنا من لهم ثمان صدق في الآخرين **اللهم امين** وقال تعالى ولكن الذين آمنوا بالله واليوم
 الآخر ذلك لان عبدة الاوثان كانوا يستكرون البعث بعد الموت والملائكة اي الايمان بهم كلهم
 لان اليهود قالوا ان جبريل عدونا والكتاب اي القرآن وقيل جميع الكتب المنزلة لسياق ما بعده وهو قوله
 والذين يعني اجمع وانما خص لايمان بهذه الامور الخمسة لانه يدخل تحت كل واحد منها اشياء كثيرة
 مما يلزم المؤمن ان يصدق بها واتى المال على حية اي مع حبه او على حب الله ذوى القربى يعني اهل قرا
 تكون دفع المال اليهم صدقة وصلة اذا كانوا فقراء واليتامى وهم اولى بالصدقة من الفقراء الذين
 ليسوا ببناتى لعدم قدرتهم على الكسب اليتيم هو الذي لا اب له مع الصغر والمساكين وهوالذين ان الى سائر
 ايدى الناس كونه لا يجد شيئا وابن السبيل المسافر المنقطع والمساكين اي الطالبين للاحسان المستطعين
 ولو كانوا اغنياء وفي الرقاب يعني المكاتبين وقيل هو فاك النسمة وعنف الريبة وفداء الاسارى ونام صلة
 واتى الزكاة المفرضتين والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الله والناس نفل المراد بالاحمد والقيام بحجهم واداء
 والعمل بطاعته وقيل النذر وقيل الوفاء بالمواعيد والبر في الخلق واداء الامانة والاول بالاذنة بار
 عموم اللفظ فكل امر يصدق عليه انه عهد او نفع منه نال به الشريعة لثمة له والوفاء به من يتقنه آثاره
 بالاساء الشدة والفقر والضراء المرض والزمانة وحيد الياس اي وقت الحرب وشدة القتال بهرمل
 الله قالوا الآية جامعة للجامع الكمالات الانسانية وهي محنة امة قاتلة وحسب المعاشرة وبقية النفس او يملك
 الذين صدقوا اولئك هم المتقون قال الحسن هذا اطلاق في الايمان بحقيقة العمل فان لم يكن مع التقى
 عمل فلا شيء قال الواحدي ان الروايات في هذه الاوصاف تدل على ان من شر انك البر اسما بار جمعه
 فمن قام بواحد منها الا يستحق الموصف بالبر الا انه في جميع المتقين في قوله تعالى من اخلص
 الصالحين اي لغة او هي الضرائر وقال الطبري من زائد عند قوم وهو ربيته المتزود
 عمل كل الصالحات من ذكر او انثى ويوصف به استخراجه الاجابة في ما عمل صالح نادى من يدعون
 الجنة ولا يظلمون تغير اي قدر النفس وهو المترف في الظاهر لثمة وهذا على سبيل المبالغة في شي الظهور من
 بتوفية جزاء اعمالهم من غير نقصان كبرت اسما رى احسن الراسين وانهم الاكرم من فاضل الآيات الذين
 ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله رغبته ربي لا اله الا الله است قال ابن عباس

هو محسن يريد موحد الله عز وجل لا يشرك به شيئاً واتبع ملة ابراهيم حنيفاً أي ما تلاعن الاوثان التي تطلب
الى دين الحق وهو الاسلام وخص ابراهيم عليه السلام للاتفاق على مدحه حتى من اليهود والنصارى
والجور، والهنود **وقال تعالى** اقام يصره ساجداً لله من امن بالله واليوم الآخر و اقام الصلوة و
اتى الزكاة ولم يجش الا الله فعسى ولك ان يكونا من المهتدين قال ابن عباس كل حسي في القرآن
هي واجبة لقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً وهي
الشامة قال بقول من وحد الله وامن بما انزل الله و اقام الصلوات الخمس و لم يتعبد الا الله فهو من
المهتدين و اقصر على ذكر الصلوة والزكاة والخشية نبيها بما هو اعظم امور الدين على ما عداها مما افتر
الله على عباده لان كل ذلك من لوازم الايمان وصفات المؤمنين **وقال تعالى** والذين آمنوا
بعضهم اولياء بعض اي قلوبهم متحدة في التقادد والتعاضد ونفاق الكلمة والعون
والنصر ليدبوا جميعهم من امور الدين وما ضمنهم من الايمان بالله ثم بين اوصافهم فقال يا مرون بالمعروف
اي بساعت من الشرع غير منكر ومن ذلك تحبب الله سبحانه وترك عبادة غيره و باطننا والاعرف
الى اتباع الحديث وترك تقليدات الرجال وينفون عن المنكر اي عما هو منكرف في الدين غير معروف ومنه
ايقار التقليد والابتداع على الاتباع والعمل بالسنة والمراد جنس المعروف وجدنى المنكر الشاغلين لكل
خبر وشرو قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الامر الذي من الاحاديث ما هو معروف
ويقيمون الصلوة ويؤتوا الزكاة المفروضة الواحدة خصصها بالذكر من جملة العبادات لكونها الركنين
العظمين فيما يتعلق بالابدان والاموال ويطيعون الله ورسوله في جميع ما امرهم بفعله او نهاهم عن الاتيان
به ولا يطعون احداً من سواها كما كانتا من كانا وايضا كانا من اطاع غيرهما من الاحبار واليهما في الامنة
والشيخ فلا يستحق ما ذكره الرحمن في هذه الآية اولئك المتصفون بهذه الاوصاف سيرهم الله السنين
للبالغة والدلالة على تحقق ذلك وتقرره بمعرفة المقام والتوكيد في تجاوز الوعد لكونه بشارة امتحضت
لتأكيد الواقع اي وقوع ما وعده من الرحمة والرضوان وما اعد لهم من النعيم المقيم في الجنان ان الله عز وجل
فيه تعريب وتعليق لقوله سيرهم الله فيم يلف ونشر مشوش **وقال تعالى** ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه
حقاً في التوراة والانجيل والقرآن فيه دليل على ان الامر بالجهاد موجود في جميع الشرائع ومكتوب على

جميع اهل الملل وكل امة وعدت عليه بالجنة وقيل المعنى وعد ائمة كذا في التوراة وعلى هذا
 يكون الوعد بالجنة لهذه الامة المذكورة في كتاب الله المنزلة ومن اوفى بعهده من الله فيه تأكيد الترغيب
 للمجاهدين في الجهاد والتفويض لهم على بذل الانفس والاموال ما لا يخفى فاستبشر ابييكم الذي بايعكم
 فيه دليل على سنية بيعة الجهاد على يد امام من ائمة الدين وخليفة من خلفاء المسلمين وذلك ابي
 الجنة او نفس البيعة التي روي فيها الجنة هو الفوز العظيم اي الظفر بالمطلوب التائبون اي هم التائبون
 يعني المؤمنين والمتائب الرجوع الى طاعة الله عن الحالة المخالفة لاطاعة العابدون
 اي القائمون بما امروا به من عبادة الله مع الاخلاص التامدون اي الذين يجدون الله على كل حال
 في السراء والضراء ويقومون لشكره على جميع نعمه في الدنيا والاخرة السائقون السباحة في اللغة اصلها
 الذهاب على وجه الارض وهي ما يعبث العدو على الطامة لانه قطعاه عن الخلق ولما يحصل له من الاجابة
 بالتفكير في مخلوقات الله سبحانه فالسباحة لها اثره العظيم في نهض يب النفس وتحسين اخلاقها وقبل السباحة
 الصائم واليه ذهب جمهور المفسرين وبه قال ابن مسعود وفيل السائقون هم الغزاة والمجاهدون وقال
 عبد الرحمن بن زيد هم المهاجرون وقال ابن عمر هم الذين يسافرون لطلب الحديث وفيل هم الحائرون
 يا فكاكهم في توحيد ربهم ومملكتهم وعما جاء من العبادة بل هم طلبة العلم مطلقا المنزهة عن الزيادة
 في تحصيله والكتابه يسبحون في الارض ويطوبونه صريح طائفة ويدخل فيه طالب العلم والسنن وغيره
 اوليا وقد حصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العلم في ثلثة القرآن والحديث والروايات وقال في قوله
 ذلك زيادة الراكون الساجدون اي المسلمون المجاهدون على الصلوات وبغيره مما كان اجابته
 اركانها وبما تار المصلي من غيرته لانت خبره صلاته لعيام والعبادة الصلوات وغيرها اركانها
 بالمعروف اي القائمون بأمر الناس بما هو معروف في الشريعة الحقة والتأخرات عن المكرات (اي
 بالانكار على من فعل شيئا منكرا الشريع الشريعة والمراد جنس الامر والنهي مدخل فيه كل منكر و...
 اتباع القرآن والحديث وترك الابتداع والتقليد فان الاول معروف والثاني ما كره من ابتداء المنة
 والمخالفون للحدود الله اي القائمون بحفظ شرائعه التي انزلها في كتابه وعلى لسان رسله وهذه
 الحدود خاصة فانهم قاصرون في كل عصر وقطر واما فيه فانه مضاعف لها بايثار الاراء على الروايات
 وتقديم المجتهدات على الآيات البينات وقبل المراد طاعة الله وقال الحسن فانص الله وهم اهل الوفاء

بالبيعة وقيل حدودة أو أصرية وفراصيه أو معالم الشريعة وبشر المؤمنين الموصفين بالصفات السابقة ^{للمحنة}
 قال ابن عباس من مات على هذه التسعة فهو في سبيل الله ومن مات وفيه تسعة فهو شهيد والأظهار
 في مقام الأضفار للتنبيه على علة الحكم أي سبب استحقاق قسم الجنة هو إيمانهم وحدوث البشرية الخروجه
 من حد البيان والستة الأولى من هذه التسعة تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة
 المخلوق والتاسع يعيم القبلتين قاله الحنفيا ووافق بتتيب هذه الصفات في الذكر على أحسن نظم وهو
 ظاهر بالتأمل فإنه قدم التوبة أولا ثم ثنى بالعبادة إلى آخرها **وقال تعالى** أن الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات واخبتوا إلى ربهم حراي أذهب إليهم رب مكنا وقيل خشعوا وقيل خضعوا وقيل خافوا وقيل اطأوا
 والعاني متقاربة وهذه إشارة إلى أعمال القلوب أولئك الموصوفون بتلك الصفات الصالحة أصحاب
 الجنة هم فيها حالدون لا انقطاع لنعيمها ولا زوال لأهلها **وقال تعالى** من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى
 وهو مؤمن جعل الأيمان قيدها في الجزاء المذكور لأن عمل الكافر لا يعتد أذ به لغضله سبحانه وقد مرنا إلى ما
 عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فلتصبينه حبوة طيبة قيل المراد بها الرزق الحلال في هذه السيرة الدنيا
 وإذا صار إلى ربه بما زاء بالحسن ما كان يعمل ونمل النورين إلى الطائفة وقيل هي حياة البسطة وقيل هي السعادة
 وقيل هي المعرفة بالله وقيل هي خلاوة الطاعة وقيل هي العيشة الطاهرة وقيل رزق يوم يسوم وقيل إنما هي قص
 في القبر لأن المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقيل هي أن يرجع عن العبد تدبير نفسه ويرد قدره
 إلى الحق وقيل هي الاستغناء عن الخلق والأفناء إلى الحق وأكثر الغشور على أن هذه الميزة في الدنيا لا في الآخرة
 لأن سببة الأحرار قد ذكرت بقول النبي يخرجهم بها حسن ما كانوا يعملون ولما مع من حصل الآية الشريفة على
 جميع هذه المعاني وفيها أن العمل الصالح صنيع المؤمن وله من الجزاء الحسن ما ذكر **وقال تعالى** أن الذين
 هم من خسية ربحهم شققون الاستغفار الخوف والمعنى حاثون من عذاب ربهم ويومر غير فعل خطية وقيل
 داثون على طائفة الذين هم بابارت يخرجهم من أي الآيات التنزيلية وقيل هي التكوينية وقيل مجموعها
 وهو الأولى لأن الأضفار بصوم اللفظ وقبل لبس المراد بالإيمان بها هو التصديق بوجدها فقط فان ذلك معلوم
 بالصراحة ولا يجب المدح بل المراد التصديق بكونها دلائل وأن مدلولها حق والذين هم بربهم لا يشركون
 معه غيره أي في حدود الله باسمائه العليا وصفاته الحسنى ويتركون الشرك الجلي والحقى تركا كلياً ظاهراً و
 باطناً والذين يثقون ما أتوا به يعطون ما أعطوا وقلوبهم وجلة حائفة استدرجهم من جل ذلك الأخطاء

يظنون ان ذلك لا يخفى من حذاب الله انهم الى ربهم راجعون سبب الرجل هو ان يخاف ان لا يقبل
 منهم ذلك على الوجه المطلوب لا يجد رجوعهم اليه سبحانه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله
 قول الله والذين يؤمن ما اتوا اليه هو الرجل يسرق ويذوق ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله قال لا ولكن
 الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله ان لا يقبل منه اخرجه الترمذي وابن ماجة والحاكم
 وصححه وغيرهم اولئك اي المتصفون بهذه الصفات يسارعون في الخيرات اي يبادرون بها ويرغبون
 فيها اشد الرغبة وقيل ينافسون فيها وقبل يسارعون وهم لها سابقون قال ابن عباس اي سبقت لهم السعادة
 من الله وقال تعالى انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله اي الى كتاب الله وسنة رسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا هذا القول لا قول الاخر وهذا اذا كان على الطريقة
 الخيرة فليس المراد به ذلك بل المراد به تعليم الادب الشرعي عند هذه الدعوة من احد المتقاعين للآخر وهذه
 الآية على ايجازها حاوية لكل ما ينبغي للمؤمنين ان يفعلوه واولئك هم المفلحون اي الناجون الفائزون
 بخيري الدنيا والاخرة وفيه ان قبول هذه الدعوة من الايمان وامارتها وفيه فلاحهم وان من لم يقبل هذه
 الدعوة وجد على التقليد وتحكيم الغير فليس بمفلح ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقنه هذه الجملة مقربة
 لما قبلها من حسن حال المؤمنين وترغبهم من عذابهم الى الدخول في عذابهم والمناجاة لهم في طاعة الله ورسوله
 في كتابه وسنته والخشية من الله فيما مضى والتقوى له فيما يستقبل فاولئك هم الفائزون بالنعيم الدنيوي
 والاخروي لا من عذابهم وعن بعض الملوك انه سأل عن آية كافية فتليت له هذه الآية وهي جامعة لاسباب
 الفوز والفلاح الكاملة الشاملة لجميع انواع الخير والصلاح فانه ليس وراء الكتاب العزيز والسنة المطهرة شيء
 والتمسك بها على الوجه المطلوب فانه بكل نعمة وكل الصيد في جوف الغراء وقال تعالى انما المؤمنون

الذين آمنوا بالله ورسوله اي لا يقيم الايمان ولا يكسل حتى يؤمن بهما واذا كانوا اسعد اي مع رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم على امر جامع اي طاعة يحققون عليها فهو الجماعة والجماعة والضم الفطر والجمع

تشاور في امر واشباه ذلك لم يذموا حتى يستأذنه اي لم يفتروا ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له لعرض عن ربه

وهذه الآية الشريفة تشتمل اتباع القرآن والحديث بغوى الخطاب واسارة النص لا انه يصدق على ذلك

انه امر جامع وقد دلت الاحاديث على فضيلة الجماعة وذم الفرقة والجماعة هي جماعة من كان مع النبي صلى

الله عليه وآله وسلم من اصحابه وعدته فلا ينبغي لاحد من المؤمنين ان يذهب عن طريقة تلك الجماعة

الآية الأولى

مع الجماعة

حق يذهب به نص في شيء **وقال تعالى** من المؤمنين المخلصين رجال صدقوا ما عاهدوا

ما عاهدوا الله عليه أي وفوا بعهدهم مع الرسول عليه السلام في مقاتلة من قاتلهم قتلهم من
قضى نحبه أي فرغ من نذره ود في بعده وصبر على الجهاد حتى استشهد ومنهم من ينظر قضاء نحبه
حتى يحصر أجله وما بد له أن يذيل أي ما غير داعيهم الذي عاهدوا الله ورسوله عليه كما غير المتنافقون
عهدهم بل ثبتوا عليه ثبوتاً مستقراً وهذه الآية وإن وردت في أمر الجهاد والثبات فيه ولكنها تعم بها
تشمل كل عهد عهد المؤمنين مع الله ورسوله ومنه عهدهم باتباع الكتاب والسنة واطاعة كل واحد
منهما في كل أمر في المنشط والمكروه وصغرهم بعدم التبديل مشعربان من شأن المؤمنين المخلصين أن لا يستبدل
الذي هو أدنى بالذي هو خير كما بد الال اتباع بتقليد رأي وإيثار البدعة في مقابلة السنة الصحيحة و

قال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات أي المنطوقات

العابدات الدائمات على العبادات والطاعات والصادقين والصادقات هما من يكلم بالصدق ويتجنب
الكذب ويعني بما عاهد عليه وبما وعده والصابرين والصابرات هما من يصبر عن الشهوات وعلى مشاق
التكليفات والخاشعين والخاشعات أي المتواضعين لله الخائفين منه الخاضعين له في عباداتهم
والتصدقين والتصدقات هما من صدق من ماله بما أوجبه الله عليه وقيل ذلك نعم من صدق الله

والتقوى والصائمين والصائمات قيل ذلك يخص بالفرض ولا وجه له بل هو يعم الفرض والنفل والتعظيم

فوجهم والحافظات عن الحرام بالتعفف والتمنزة والاقتصار على الحلال وتذكرين الله كثيراً والذكريات

هما من يذكر الله على جميع أحواله وفي ذكر الكثرة دليل على مشروعية الاستكثار من ذكره سبحانه بالقلب

واللسان والخبر الجميع ما تقدم هو قوله أعد الله لهم مغفرة لذنوبهم التي اذنبوها وأجر عظيم على طاعتهم

التي فعلوها من الاسلام والايمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع والتصدق والصوم والعفاف

والذكر ووصف الاجر بالعظم للدلالة على أنه بالغ غابة المسوغ ولا شيء اعظم اجراً من الجنة ونعيمها الدائم

الذي لا ينقطع ولا ينقذ الله غفر ذنوبنا واعظم اجورنا **وقال تعالى** للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا

من ديارهم واموالهم قال النسفي فيه دليل على ان الكفار يمكن ان يكونوا بالاستيلاء اموال المسلمين لان الله

سمى المهاجرين فقراء مع انه كانت لهم ديار واموال يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً أي حال كونهم يطلبون

منه ان يتفضل عليهم بالرزق في الدنيا وبالرضوان في الآخرة ويضرون الله ورسوله بالجهاد للكفار

مدح الانصار

بأنفسهم و أموالهم والمراد نصر دينه واعلاء كلمته أو لشكهم الصادقون الكاملون في الصديق الرضا
فيه ثم لما فرغ من مدحهم مدح الانصار بمخاض حميدة فقال والذين تبوءوا الدار والايمان المراد بالدار
الدينية وهي دار الهجرة أي واخلصوا الايمان من قبلهم أي قبل هجرة المهاجرين المحبون من هاجر اليهم
أي يشركونهم في أموالهم ومساكنهم ولا يحدون في صدورهم حاجة أي حسد أو غيظاً وحزازة مما أوتوا
المهاجرون دونهم من الثغرى بل طابت أنفسهم بذلك ويؤثرون على أنفسهم أي في كل شيء من سباب
المعاش والحياة ولا يثار تقديم الغير على النفس في حفظ الدنيا رغبة في حفظ الآخرة وذلك بيننا
عن قوة اليقين وكبد الصبة والصبر على المشقة ولو كان بهم خصاصة أي حاجة وفقروا من يوق شح
نفسه الشح الخلل مع الحرص كذا في الصحاح وقيل هو أشد من الخلل قال سعيد بن جبيرة شح النفس اخذ
الحرام وضع الزكوة وقال ابن عبيدة الشح الظلم وقال الليث ترك الغرائض من الدنيا التي لا يدوم نفعها
هم المفلحون الصلاح هو الغزو والظفر بكل مطلب ثم لما فرغ سبحانه من البناء على المهاجرين والانصار
ذكر ما ينبغي ان يقولوا من جاء بعدكم فقالوا الذين آمنوا من بعدكم وهم لنا بعدوا أي عسانا في يومئذ
لانه يصدق على الكل انهم جاءوا بعدكم يقولون سبنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقوا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا أي غشا وحقد أو بغضا وحسدا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم أي كتب الرأفة والرحمة
بليغها لمن يستحق ذلك من عباده أي ما شاء سبحانه بعد الاستغفار لهم ان يطلبوا منه سبحانه ان يرفع
من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الاطلاق فيدخل في ذلك الصحابة بدخول اولياكم في يومئذ
ولكون السياق فيهم فمن استغفر الصحابة على العموم ولم يطلب رضوان الله لهم فقد اخل به الله تعالى به
في هذه الآية هذه الايات الواردة في اوصاف المؤمنين وبيان فضائلهم من القرآن
ذكر من امثال هذه البيات شي كناية طيبة وفيما ذكرناه ههنا مقتنع وبلاخ لتقوم به ربي ربيعة لو كانت
ويقتنون وحسن اربع رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الاسلام ما يقتنون ربي
خمس من عاشر شهادة ان لا اله الا الله بحر الشهادة وبوالا لله ويحيى والضم وقد تقدم نقاب من هذه النصوص
في النصيب ان من هذا الكتاب مفصلا بل هو تمامه شرح تلك الكلمة وما يحيط به من ربه و
هذا النصيب الاخر من هذا الكتاب كنه شريعته البجلة المباركة وهي اوال العسر واليسر للبناء والهدى
والثاني قوله اقام الصلوة والذات ايتاء الزكوة والرايع الحج والعمرة من ربه ثم ان من ربه في قوله

من ربه ثم ان من ربه في قوله

ايضا كحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرف منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيته قال يا محمد اخبرني عن الاسلام قال الاسلام شهادان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتجي البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فجبنا له يسأله ويصدق قال فاجبت عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاجبتني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك الحديث فيه قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم واصله في الصحيحين متفق عليه وفيه بيان الاسلام والايمان والاحسان وهذا هو الاصل الاصيل في التفرقة بين هذه الثلاثة المراتب الدينية والاسلام هو انقياد الخوارج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاعتناء بالشريعة الشريفة الايمان هو تصديق القلب والحنان والصدق والخلق بما ذكر من الاملاك والعباد وغيرها والاحسان هو اخلاص الباطن الصادق في الجوارح وانفعال القلب من جميع هذه الاشياء قد استكمل الايمان ومن اخل بشيء منها فهو من الايمان في خسران او نقصان واصح هذه الثلاثة اثبات الاسلام اثر الاحسان لان المعاصي غير منقاد وغير الخاضعة صاحب رياء او نفاق والاصل بالاول والاثنى بالثاني قليل جدا اعز من وجود المؤمنين بالله ورسله وكتبه وملائكته وغيرهما كبرون وكان منكر القدر في زمن سالف واما اليوم فحسم في المسلمين اقل وفي غيرهم اكثر قال في اشعة المعاني الاسلام اسم لظاهر الاعتقاد والايمان انهما باطن الاعتقاد والدين عبارة عن مجموعهما وما قيل في التمسك بالدين الاسلام والايمان شيء واحد فمعنى ان كل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن لا يعني نفي احد عن الايمان في الحقيقة الاسلام عبارة عن الايمان وفرد وهو في المعنى بمعنى الانتقاد وامتنان الامر وتسليم الحكم ولا اعتراض واعتراض وانما التمسك بالصنيع والرشية وفي التمسك عبارة عن الاعتناء والانيان باوامر الله تعالى وانه اسبغ عليه والاعتناء بالادراك والحمد والثناء والاعمال في ذلك كلام طويل والحقيقة كما ذكره ائمة الفقه والاعتماد من هذا الكلام بالعبارة الشرعية في كلامه فان لم ينظربا لشيء من ذلك وليت ان اعلم ان يكون مسارا في كل علم من الصراط المستقيم ان يقول بغيره لا اله الا الله شمس رسول الله يصبر وسمي اوحى ان محمدا انتم هذا في الاتحاد بين لا اله الا الله يكون السامع بها اولى واصوب

بيان الاسلام والايمان والاحسان

كن اقلوا انتهى ولا بد في الاسلام من خمسة اركان الركن الاول التلطف بالشهادتين والركن الثاني للاسلام
 هو الصلوة وكونها ركنا وبناء له يعيد ان تأتكمها غير مسلم والمراد باقامتها نقد بل الاركان ومحافظتها شروطها
 ورعاية اداها وسننها وقراءة الفاتحة فيها عقيب الامام والجمعي بالتأمين والرفع لليدين وغيرها ما جاءت به
 السنة الصحيحة المطهرة بالحكمة الصريحة والركن الثالث الزكاة المفروضة على كل ذي نصيب هي في اللغة
 بمعنى التطهير وايتاؤها سبب التوالد وزيادة ثباتها والبركة فيها وطهارة صاحبها عن رذيلة البخل والامساك
 وتاركها فاسق بالاتفاق على الاطلاق بل هو من اعظم الفساق لان الله ذكرها مع الصلوة في مواضع كثيرة
 وجعلها ركنا من اركان الدين وفريضة من فرائض الشرع المبين والركن الرابع صوم رمضان وهو في اللغة
 امساك مطلق وفي الشرع عبارة عن امساك النفس عن الطعام والشراب والجماع وقال سفيان الثوري
 وغيره من اهل العلم انه يدخل فيه حفظ اللسان عن غيبة الانسان وعند الغيبة مفرقة له وتارك الصوم
 له حكم الفاسق والصوم الكامل ان يصون جميع اعضائه وحواسه مما نفى عنه الشرع او كرهه والركن الخامس
 الحج وهو قصد بيت الله الكعبة وتاديه مناسكه وجوبه على المستطيع لا سواه والاستطاعة عند اكثر
 اهل العلم بل عند جمهورهم عبارة عن الزاد والراحلة وعند مالك من يتقوى على المشي فله الحج وأحق
 الراسخ هو الاول لورود الاحاديث بهذا التفسير قالوا ويدخل فيها من الطريق ايضا واعتبر في ذات
 غالب الاحوال وعلى هذا لا يكون وحده الحج المحيط صافيا لامن الطريق فان الغالب فيه السلامة ارجح
 في التركيب في الصوم وقد كتب الصحابة رضوان الله عليهم من الحج جلدوا في السفينة للغزو فكان لا يجزيهم الحج ولا يسقط وجوبه وفي الحديث افضل
 الشهادتين من حرق في السفينة وورد ان الله تعالى يقبل رواحهم بلا واسطة الملك وكما قال صلى الله عليه وسلم ولا يستتر في الايمان بالملك
 والرسول والكتب معرفة عددهم وعددها بل يكفي الايمان بالحلي لان الله تعالى قال ومنهم من لم نقصص عليك
 وقال ولا يعلم جنود ربك الا هو ولا يسبيل الى معرفة ذلك الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
 انه وسلم وهما ساكنان صامنان عن بيان هذا المرام فعليهما ان توامر ولا تقول كيف وكروا اعتبار
 روية العبد ربه في العبادات يرشد الى غاية العبادة والتعظيم والاجلال والتخضوع والتخشع والاحسان والعبادة
 والشوق والذوق والمحبة والاحتجاب بدين هذا هو مقام المشاهدة والاستغراق في جهر الاذواق والحضور دون
 هذا المقام مرتبة المراقبة وهو ادراك ملاحظة الرب تعالى اليه والاطلاع على علمه سبحانه بفعاله وهذا
 الحالة ايضا تستلزم الخوف والتخشع والاحتياط في المحركات والسكنات والاضطرار ورعاية الافعال

ولا يأتى الله

استطاعة الحج

معرفة عباد الله والرسول والملك كذا في الايمان

ليد أن شعباً لايمان بالعدد المعين وهو كملت بقى شيء من أفعالها من حيث بيانها ومجمل
هذه النسب مع نجا وزما من حد الحصر الأدب يرجع إلى أصل واحد هو تكليل النفس بتحصيل السعادة
هنا في المبدء والمعاد بأكثرا بكمال العلم على صحة أبحاثه والاستقامة في العمل كما في الكتاب
العزيزان الذين قاتلوا ربنا الله ثم استقاموا في أنزلت بقل أمنا بالله ثم استقم وقد بين صلى الله عليه
وآله وسلم مبدءاً لها ومنتهى لها مقوله فأنف لها الأكرام بالله أي الغل بهذه الكلمة الطيبة والإيمان بها
وإدائها أمانة الأذى عن الطريق أي ما يهذي الناس من الشوك وألحهم الدنس والطاهر في الأذى
بعد الوقوع فإن لا يلقوه من أول الأمر ويتروكوا الطريق صافية يكون حكمه ذلك حكم الأمانة بل المراد ترك
أبناء الناس مطلقاً من غير حق قال في الترجمة وفي الحقيقة هذا من ترك الوجود ودعواه فإنه مبدءاً
جملة الشرور والفتن من سوء بروداً خالصة من كبرياءه من بروداً يعني وجوده وهم بروداً من أفعالها
انتهى تلمذ هذه لطيفة سائبة صيغة المراد لكن ظاهراً بشا لا ساعداً هنا في هذا الموضع واليحيى أعني
من الأيمان يعني الاستقامة من ارتكاب المناهي والعدد بركة عظمى من شعوب الأيمان وعيون من
عبد الدين ولهذا الفكرة بالذكريات من هذه الناحية من الأيمان بكونه كسار بلحق الأدي من فعل الأيمان
المصيب الشيء القبيح وفي الشريعة عبارة من سيرة ربه على العزيم من سيرة الشائع ما يعتز من التقصير في
تأدية الحقوق الدينية والحياء والكرامات طيبة من كل واحدة من في وجوده النسخي دخل لا نسان
والرياضة كما هو حال سائر الأخلاق والعادات قال سيدنا الأئمة جنيد البغدادي قدس سره أحياء
حالة تولد من رؤية الألاء ورؤية التقصير فالعبد إذا يرى نعم الله عليه لا تنفاه ويرى نقصه
في أداء شكرها يستحي ويظهر منه التضرع لا تكسار متفق عليه وعن النبي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لم يلاق من أحدكم حتى يكون له من الله من والده وولده والناس جميعاً
متفق عليه قال في ترجمة علاصة الأيمان الكمال أدباً له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب
أعظم من كل شيء ومن كل إنسان من المؤمنين حتى من الولد والنوال الذين هم أحب إليه منكم الطيبة والجليل
ومن سائر المخلوق الذي له علاقة محبة وصودق به سواء كان هذا المخلوق جليلاً أو خفيضاً رفاً أو نجساً
أحد ما جلي خارج من حد اختيار العدد وتجدد إليه طبعاً وجملة بالاصطفاً وهذا العبد خارج من
فان الكلام في الأيمان الذي في تكليف سارع في تحصيله وتكميله فأثره بالتحفة هنا المحبة التي فيها مدخل

في الأيمان

في قول الله صلى الله عليه وآله وسلم

للاختیار ويجري فيها التكليف والمراد بالاحبية ترجيح الجانب النبوي صلى الله عليه وآله وسلم في ادا حقته
بالترام دینه وانتفاع سنته ورعاية ادب جنابه واثار رضا الله على كل شيء وكل بشر وكل ما سواه من النفس
والولد والوالد والاهل والمال والمال والعيال وعلامة هذا ان يرضى بهلاك نفسه وفقد كل محبوبه
لا بقوات حق صلى الله عليه وآله وسلم كما كان حال الاصحاب الكمل وتريد كرهنا النفس كما ذكرها في الآراء
بقوله اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي ومالي ولدي لان في محبة الولد ^{والوالد} مدخلا للاختيار بخلاف
محبة النفس فان في تكليف الامة بها وفي احبيته شدة وحرماً فلم يكلف بذلك خلافا لمحبة الحق جل و
علا ولهذا ورد في بعض الروايات ومن الماء البارد للعطشان ولا مدخل في هذا الاختيار اصلاً وقطعاً
وبحتم ان يكون راعي التدريج والترتيب في التعليم والتربية ليحصل او لا مرتبة الاحبية بالنسبة الى الولد
والوالد ثم يكلف بها بالنسبة الى الله كما في قصة عمر الفاروق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال يا عمر هل تحبني فخط ام تقوب غيري ايضاً فقال المحبة مشتركة احبك واحب نفسي وولدي
وآلتي ومن اهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم بده على صدره وقال ما ذا الخال الآن وكيف تجدك
قال سعة في محبة الله ابراراً ما زال ولكن محبة النفس راقية فضم بده على صدره مرة اخرى وسأله
فقال سقطت المحبة احبها يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم مرة اخرى وفايت باء الله جان دول دين
من فدايت باء الله محبوس من ازجان دول وعمر توفى * برحمتي من جنة براميت باء الله ومنه المحبة و
باعث المودة اما حسن واما احسان وهاتان الصفتان على وجه التماس والتتام مقصورتان في ذاتية
الكائنات من بين جميع المخلوقات فانه صلى الله عليه وآله وسلم اجمل الخلق واكملهم وهما في الحقيقة
مقصورتان على الذات الكاملة وصفات ذات واهر المطلوبات جل جلاله وعظم ناله والنبى صلى
الله عليه وآله وسلم مرآة الجمال والكمال عز وجل فالاحسنة مرآة لتسبب العزة والى جناب
الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم صبحية وهما في الحقيقة واحدة

هم حسن زجالح به نوايت دارى
هم حسن ترا سليم ست هم اسان
هم جو و دكرم بحد فدايت دارى
هم به ب توفى كه هر دو آيت دارى

قال في المعاني ليرد بالحجب الضيق لان حجب الانسان نفسه و دندة ضيق مركب من غير يزي خارج
عن حد الاستبادة بل اراد به حجب الدنيا والى الدنيا المتداني الى ان يصل الى الاعتقاد الذي حاصله

ترجع جانبته صلى الله عليه وآله وسلم في ادعاء حقه بالانتماء دينه واتباع طريقه على كل من سواه انتهى قلت
 وهذا الحديث ادل دليل على ايثار الاتباع وقرينة الايمان وفيه الاشارة الى تقديم رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم على كل من سواه في كل شيء من الاشياء فانظر في حال المقلدة المدعين للاخصية وهم
 عن تصديق دعواهم هذه على مراحل شاسعة لغوات الاتباع الكامل منهم وكيف يتصور اجتماع حب رسول
 وحب غيره من الاحبار والرهبان الفحول في قلب واحد بل كيف يصح تقدير قول الخير وفعله واجتهاده وقيا
 على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فمن اتبع سنته حق الاتباع فهو المصدق لهذا الحديث ومن
 سلك الشهاب وشذ عن جماعة الاصحاب فهو في الحقيقة باغضض له صلى الله عليه وآله وسلم وادعاء
 محبة فضل لا عن احبته كذب وانمى وقد وردت احاديث كثيرة في محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 على هذه المقصود ويدل له قوله سبحانه ان كذبت فخرنا الله فاجتنبوا الله ما كرهه واستقيموا ذللك ان من لا يتبع
 السنن لا يحب الله ايضا ولا يحب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على ان يتبين انهم اجمعين . راجع السنة
 الطاهرة واحفظها من البدع المذمومة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كرم من كرم به
 وجد بمن علاوة الايمان هي اسئل زاد الطاعات . ويحمل المناق في صفة ان يغفل ويغفل . راجع السنة
 انه وسلم من كان الله ورسوله احب اليه ما سواهها ومن احب عبد الاية الله محمد بن عبد الله . راجع السنة
 بعد ان انتتم الله منه كما يكره ان ياتي في النار صنف عليه منه حدث على اثار حب الله . راجع السنة
 كل من سواه اوبى ان فضيلة الحب في الله وكرامة التوفيق في ذلك من قبل الاجار الا انهم في البعد . راجع السنة
 من انصف بمرارة الصفات فقد صار مؤثما كمالا اللهم اني ذنبا وكاريا . راجع السنة . راجع السنة . راجع السنة
 الحديث مع الصحابة العشرة والائمة الماضية والسلف الصالحين والحديثين والنجدين . راجع السنة . راجع السنة
 وحب رسوله وقاتي بكل خير لصاحبها اذا كانت على الوجه الوارد ولا تكون مخالفا للجموع . راجع السنة . راجع السنة
 اهل البيت ومحبة اهل البدع النبي صلى الله عليه وآله وسلم . راجع السنة . راجع السنة . راجع السنة
 ان من يحب الله ورسوله لا يقدم محبة احد عليهما وامارة هذه المحبة التتميم من سائر النواع . راجع السنة
 والسنة والبعد الكلي عن سائر سبل البدع . راجع السنة . راجع السنة . راجع السنة . راجع السنة
 لان البدعة تنافي المحبة فكيف والمحباين في غير المحبة ومن اراد فقد افترى . راجع السنة . راجع السنة
 وعن العباس بن محمد الطائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فهم ما داف لهم الايمان من

واستسلم لقضائه وعبوديته وبالإسلام ديناً وعمل بما فيه محتسباً خلاصاً له الدين ونجح صلى الله عليه وآله وسلم رسولاً وسلك طريق اتباعه رواه مسلم قال في الترجمة فيه الإشارة إلى أن القلوب السليمة من أمراض الغفلة والهوى تذوق وتنعم بلذائذ المعاني كما تنعم المنقوس بلذائذ الأطعمة وسلامة القلب وعافيته عن هذه الأمراض إنما تكون بهذه الأشياء الثلاثة ومن ليس كذلك فليس بواجد للحلاوة الإيمانية ولا ذاتي للذة الإسلام بل تنعكس له القضية ويتفرع عن ذلك كما أن المريض يجد السكر سراً انتهى اللهم اني خضيت بك رباً غفوراً وبالإسلام ملة حنيفة تسحة سهلة بيضاء ليلاً كنهارها وبرسولك خاتم الرسل

وسيد الكل نبياً مرسلها دياً مهدياً شافعياً **وعن** انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى صلواتنا التي في الإسلام المأثورة عن النبي عليه الصلاة والسلام واستقبل قبلتنا التي هي كعبة الإسلام وبيت الله الحرام الواقعة في مكة المباركة وأكل ذبيحتنا التي هي على الصفة المسنونة ^{في الهيئة}

المأثورة فذلك المسلم الذي له ذمة الله أي عهده وأمانه وضمانه وحرمته وحقه والمعاني مستقرة بتوحيده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا تخفروا الله في ذمته أي لا تنقضوا عهده سبحانه والإخفاء بمعنى الغدو ونقض العهد رواه البخاري قال في المرقاة أي لا تخفوا الله في عهده ولا تنقضوا في حقه من ماله ودمه وعرضه انتهى وقال في الترجمة أكتفى بذلك هذه الثلاثة ولم يذكر أركان الإسلام من الشهادتين وغيرها لأن هذه الثلاثة هي أكامات الصحة الدالة على تمييز المسلم من غير المسلم لأن صلاة الرجل تدل على اعتناؤه بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبوله لما جاء به من عنده وأفراد ذكر القبلة مع كونها داخلية في الصلاة لأن أمرها مشهور وهي مخصوصة بصلة تتباخلاف القيام والقراءة والركوع فإنه يفعلها أهل الكتاب أيضاً وأكل ذبيحة المسلمين أيضاً خاص بأهل الإسلام واليهود لا يكون ذبيحتنا انتهى قلت إضافة الصلاة والقبلة والذبيحة إلى ضمير جمع المتكلم تدل دلالة واضحة على أن المراد به من هو على طريقة السنة لكل من صلى واستقبل وأكل ذبائحنا فإن أهل الشرك والبدعة مخرجين عن الإسلام أيضاً يصلون ويستقبلون ويأكلون الذبائح وهم عن الإسلام مارقون والسنن الصحيحة وآيات الكتاب تكون فلا يخل في مدلول هذا الحديث الأهل الاتباع الذين ليست فيهم بدعة موجبة للكفر ولا شرك يخرج عن الدين وهم سالكوا مسالك القرآن والحديث ولا يبايئون بما هو خلاف ذلك ولا يقلدون أحد غير من رضوا به رسولاً ولا تأخذوا ديناً وبالله التوفيق **وعن** أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الأيمان رواه أبو داود ورواه الترمذي عن
معاذ بن أنس مع تقديم وتأخير وفيه أن أعماله كلها لله وكل ما يفعل يطلب به رضا الحق ويريد وجه
الله فلهذا هو الأيمان الكامل تكون بنائه على الإخلاص التام لله عز وجل وذلك مقام الصديقين
رزقنا الله ولهذا ورد في حديث آخر عن أبي ذر رضى الله عنه أن أفضل الأعمال المحبة لله والبغض لله
رواه أبو داود قال في الترجمة معنى هذا الحديث معنى حديث أبي أمامة وصار هذا العمل أفضل
الأعمال لما أن مبنى جميع الخيرات والباعات عليها هو حب الله سبحانه فإذا غلبت محبة الله عليه بحيث لم يبق
شيئا ولا شخصاً يكون محبوباً إليه إلا الله ولا مبعوضاً عنده إلا الله سبحانه فلا بد أن يكون هذا باعثاً على
امتثال جميع أوامره والانتفاء عن جميع نواهيه ومثل هذا الحديث من جوامع الكلم التي جمعت جميع مراتب
الاسلام والأيمان والاحسان وتضمنت تمام أحكام الشريعة وأداب الطريقة وأسرار الحقيقة قال الغزالي
إن أحب أحد طباخاً على أنه يطبخ طعاماً طيباً ويؤكله الفقراء والصلحاء فهذا المحب هو الله وفي الله وإن
أحب استاذاً لأنه يعلم وهو يجعله وسيلة لاكتساب الدنيا فليس هذا المحب لله وفيه انتهى وعن

أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكتساب الدنيا فليس هذا المحب لله وفيه انتهى وعن
قال في الترجمة يعني أن المسلم الكامل من كان لا يسب المسلمين باللسان ولا يفتابهم به ولا يتجهم ولا
يضرهم بيده ولا يؤذيهم ولا يغضب وتخص اللسان واليد بالذكر لأن الأيدى أكثر أفاعه يصدر من هذين
العضوين واللسان ترجح ما في نفس الإنسان وغالب الأحوال تافى باليد وقدم اللسان على اليد تكون الأيدى
غالباً منه في الأحياء الحاضرين والأموات الماضين وفيمن يأتى من المسلمين وأيدى اليد خاص بالحاضرين
والكتابة في حكم اللسان بل فيها الأيدى من اليد واللسان كليهما وتخصيص المسلمين وقع اعتباراً بما لا غلبه
أهل الذمة المطيعين للإسلام داخلين في هذا الحكم وفي رواية ابن حبان من سلم الناس كذا ذكر السيوطي وهو
يعلم المسلم والذمي وعلى كل تقدير المراد ترك الأيدى باطلاً ولا يجوز لكل ما ورد به الشرع من الزجر والضرب
والشتم بل يجب ذلك في بعض المواضع

أبي حكم شرع آب خورون خطاست وگر خون بفتومی بریزی رواست

والمقصود أن صفة المسلم أن لا يؤذي مسلماً وينبغي أن يكون المسلم على هذه الصفة وإن من ليس على هذا
الوصف ليس بمسلم وليس المراد بهذا أن رتبة هذه الصفة هو مسلم كامل وإن كان في سائر الأحكام وبأق

الكتابة في حكم اللسان

ان كان الدين ناقصا كما قيل

مباش در پی آزار و هر چه خواهی کن + که در شریعت ما غیر از این گنا هست

وفي الحقيقة المراد ان من يؤدى حقوق الخلق بعد اداء حقوق الخالق فهو المسلم الكامل انتهى قلت تعقيب
امثال هذا الحديث بالايان الكامل والاسلام الكامل كما يقع من كثير من علماء الحقيقة وهم الله تعالى
دليل واضح ان الايمان يكون كاملا وناقصا وهذا هو المراد بقول خيرهم الايمان يزيد وينقص وهذا موضع
الاجاب من القائلين بهذا القول فانهم يقولون زيادة الايمان ونقصانه في العقائد والاصول ويقيدون
الآيات والاحاديث الواردة بذلك في كل موضع من حيث لا يشعرون فكان هذا مقبيل المثل الساخر متني
بدانها وانسلت والمؤمن من امنه الناس على دماءهم واموالهم قال في الترجمة اي المؤمن الكامل هو
الذي امن الناس من تصرفه في الدماء والاموال بالباطل الذي لم يأت به الشرع قال وظاهر الحديث يبينهم
تغاير الاسلام والايمان والمسلم والمؤمن واختلاف حكمهما ولكن المراد بهما ههنا شيء واحد والجملة الشاذية
مؤكد مقرر للاولى رتب على الاسلام سلامة الناس وعلى الايمان امن الناس تفننا ورعاية للمناسبة
واقصر في الثاني على معاصي اليد ولحميد كمعاصي اللسان لان افة اللسان ظاهرة شائعة لاحتياج الى التكرار
والتذكار و افة اليد محتاجة الى البيان والتقرير كذا ذكر الطيبي ويمكن ان يقال لما كان الايمان الذي هو عبارة عن
التصديق وعلى القلب قوي اكمل من الاسلام الذي هو لا تقيا دوا الاستسلام في النظام مخصص الاجار بالامن الذي هو قوى من اسلامه
لان فيها عدم اصابة الضرر مع توهم اصابته واحتماله في الامن قطع هذا التوهم والاحتياط ضاعا وايضا ليس الامن بالخوف في الدماء
والاموال يختص باليد بل فيه دخل اللسان ايضا بالسعاية والنفية وغيرهما ولربذا كر الاعراض مع الدماء
وغيرها كالتقاء بذكر الدماء فانها في حكمها فافهم وبالله التوفيق رواه ابن زمزني والنسائي وزاد البيهقي في
شعب الايمان برواية فضالة والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله قال في الترجمة اي المجاهد الحق الكامل
من يقاتل مع نفسه الآية الامارة بالسوء في اسره ويحيرة الى طاعة الله ورسوله بالفهم والمجاهدة

شیر آن باشد که توبه را بشکند

سل شیر و آن که صفها بشکند

والمجاهد من هجر الخطايا والذي فب صفاتها وكبائرها وخطاياها قال في الترجمة المجاهد في الشرع بمعنى الخروج
من دار الكفر الى دار الاسلام والفرار من فتنه الدين وهذا هو الهجرة الطاهرة واما الهجرة الباطنة فهي
الخروج من الطبيعة ومبادئ عوالم النفس والشيطان والفرار منه ونزكه وفي الحقيقة شرعت الهجرة

لهذه الغرض ومن حصل منه هذا فهو مهاجر في المعنى وإن كان في الوطن إلا أن تحجب صورة الهجرة وظاهرها
كما اتفق في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنها وجبت على المسلمين من مكة إلى المدينة والقصد
من هذا الحديث التحف وتغيب المهاجرين في ترك المناهي لتلايكتفوا بخرج الاسم والصورة ويغتروا بها
أو تسلية لهم بأنهم لم يجدوا صورة الهجرة وجدوا آثارها بترك المنهيات انتهى قلت ويشترط في الهجرة
الظاهرة من دار الكفر إلى دار الإسلام أمن الهجر حتى يعبد الله بهاراً ويتبع الكتاب والسنة بلا تكبر عليه
كذلك ينبغي أن يكون في الهجرة المعنوية أمن القلب من الوقوع في الموبقات باعتقال الحسنات وترك السيئات
وفي حديث ابن عمر ويرفع المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهي الله عنه وهذا
لفظ البخاري ومسلم ابن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي المسلمين خير قال من سلم المسلمون من
لسانه ويده **وعن أنس رضي الله عنه** قال قلنا خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا قال لا إيمان أي
على وجه الكمال لمن لا أمانة له أي في النفس والأهل والمال ولادين لمن لا عهد لماي على طريق اليقين
بان خذ في العهد واليمين قال في المراقبة هذا الكلام وأمثاله وعيد لا يراد به الانقطاع بل الزجر ونفي الفضيلة
دون الحقيقة انتهى رواه البيهقي في شعب الإيمان قال في الترجمة الظاهر أن المراد بالأمانة معناها المتعارف
من حفظ الأموال والمجالس وترك الحيانة وبالعهد حفظ الأقرار وصدق الوعد فنفي الإيمان والدين
تخليط وتشديد والمراد بهما الدين والإيمان الكاملان وإن أريد بالأمانة التكليف الشرعية التي هي منطوقة
بقوله تعالى أنا عرضنا الأمانة وبالعهد عهد الميثاق في يوم ^{اللقاء} قال تعالى الست بربكم قالوا بلى فلا إشكال فإن ذلك
يشمل تمام الدين والآيات ورواها وأصولاً وعلى هذا التقدير فالتكرير والتأكيد في الكلام لتحقيق والتفريق
والله أعلم انتهى قلت وعندى الأول هو الأول والثاني فيه بعد وعلى كل حال الحديث دليل على أن حفظ
الأمانة والوفاء بالعهد من صفات الإيمان أن المحرم منها محرم عن حلاوة الإسلام ورفعها من علامات
الساعة وأشرط القيامة كما في أحاديث أخرى **وعن جابر** قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثقتان موحبتان قال رجل يا رسول الله ما الموحبتان قال من مات يشارك بالله شيئاً دخل النار ومن مات
لا يشارك بالله شيئاً دخل الجنة رواه مسلم تقدم شرح هذا الحديث في المحصة الأولى من هذا الكتاب
وفيه دلالة على كون المشارك في النار وكون الموحدة في الجنة على الإطلاق فيحصل من ذلك أن المشارك
وإن كان في أعلى رتبة من العبادة والطاعة والخيرات والحسنات فما قبله جهنم وضاع ما أتى به الجنة

كما قال تعالى عاملة ناصبة وان الموحد وان كان عاصيا مرتكباً للكبائر فاقبته الجنة ارشاه الله تعالى
 كما قال سبحانه ويعفو عن كثير وما اعظم هذه البشارة بالجنة احسن ما قبته في الامور كلها وانجزنا من جزئ
 الدنيا والاخرة وعن ابي امامة ان رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما الايمان قال
 اذا سرتك حسنتك وساعتك سيئتك فانت مؤمن اي ايمانك صحيح لان هذه علامة وجود التصديق
 واليقين بالله واحكامه وامارة الايمان باليوم الآخر وجزاء الاعمال ومن مواضع اليقين الذي يجزي اليقين
 به التصديق بجزاء الاعمال قال الشيخ عبد الوهاب المتقي في كتابه جمل المتين في تقوية اليقين اربعة اشياء
 لابد لسالك هذا السبيل ان يتقنها الاول التوحيد فيعتقد ان الاله تعالى شانه واحد متصف بجميع
 صفات الكمال وكل ما يقع في العالم ويجري فيه من النفع والضر والحير والشر والمنع والعطاء كل ذلك يتقدي
 وارادته ومشيئته وفائدته عدم الالتفات الى المخلوقات في هذه الامور الثمانية السوكل على الله وعلى خلقه
 في الرزق وفائدته الاجمال في الطلب وعدم التردد والاضطراب عند فقد الاسباب الثالث اليقين
 بجزاء الاعمال ثانياً وعقاباً وفائدته الاقدام على الطاعات والبعد عن المعصية الرابع اليقين باطلاع الله
 تعالى على احوال العباد في كل حال وفائدته السعي في اصلاح الظاهر والباطن والمبالغة فيه قال ابو عطاء الله
 الاسكندري في الحكم علامة موت القلب عدم التمسك بالحزن على فوات الطاعة وعدم الندامة والنجاة
 على وجود الزلات قال يا رسول الله فما الاثم قال اذا حال في نفسك شيء فدعه يعني ان هذه الحياكة
 امارته لكونه معصية وانما وجريمة وجريئة وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم استغثت قلبك
 ولوافتك المغنوت قال في الترجمة المراد بهذا القلب الفقد القدسي المقتل بحلية التقوى المنور بنور الايمان
 الصافي بصفاة اليقين فمثل هذا القلب اذا تردد في فعل شيء ويختلج فيه فذلك علامة ان في هذا شيئاً
 من الاثر وليس المراد به قلب عامة المؤمنين المشوب بظلمة المعصية والكدورة الذي يكره معروفه ويعرف
 منكراً وقال وتعتبر فتوى القلب في موضع فقدت او تعارضت فيه دلائل الشرع كما لا يوجد نص من
 الثمق ان والحديث والاجماع وكانت احوال العلم هناك متعاضدة متخالفة فتعتبر فتوى القلب و
 شرح الصدر لترجيح قول على قول انتهى قلت وهذا الحديث ايضاً من احاديث التبشير والترغيب
 والتسلية رواه احمد ويؤيده حديث ابي هريرة مرفوعاً اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها
 تكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى لقي الله متفق عليه وعن

واربعة اشياء لابد ان يتقن

ولا يمتنع الموت القابل

عمر بن عيسى رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله معك
 في هذا الامر قال حرو عبد يعني ابا بكر وبلال وقليل اراد بالعبد زيد بن حارثة والاول اصح لما في رواية
 اخرى عند مسلم ومعه ابو بكر وبلال وقليل المراد كل الناس من العباد والاحرار كانه اخبر من مستقبل
 الامر وفيه تكلف قلت ما الاسلام اي خصاله وعادياته قال طيب الكلام واطعام الطعام الطاهر
 ان المقصود ذكر مكارم الاخلاق وحائذ الصفات تكن اتى من جملة ما يذكره الذين الوصفين هما التواضع
 والشفاعة فانما اصل او هما ادخل واصح بحال السائل وكذلك الكلام في قوله قلت ما الايمان اي شعبه
 قال الصبر والسماحة قيل يحصل جملة خصال الايمان هاتان الصفتان لان في الاولى اشارة الى ترك المنهيات
 كلها وفي الثانية ايماء بفعل المأمورات جميعها كما فسرها الحسن البصري بقوله الصبر عن معصية الله
 والسماحة على اذنه فاذن الله قال قلت اي الاسلام افضل اي اي خلق من اخلاقه واي صفة من صفاته
 خير واي السلم افضل قال من سلم مسلون من لسانه ويده تقدم شرحه تبارك ان قلت اي الايمان افضل
 اي اي خصلة من خصاله وشعبه من شعبه خير قال خلق حسن فانه اصل الاعمال واصله عليه النفس
 وانفعها للخلق قال قلت اي الصلوة افضل اي اي ركن من اركانها واي فعل من افعالها خير قال طول السجدة
 قال في الترجمة له معان متعددة انما عتدوا بالشرح والصلوة والدعاء والقيام والسكوت والمراد به هنا القيام ولما تكرر العلم
 في ان طول القيام افضل ام الطول في السجدة فلهذا يخصصهم الى الاول واخرون الى الآخر وقال بعضهم طول القيام افضل في
 صلوة الليل وطول السجود افضل في النهار ولا تملك الفريقين مذكرة في شرح سفر السجدة واداة بعضهم على ان
 هذين الركنين كلاهما مساويان في الفضل ففضيلة القيام بقراءة القرآن وفضيلة السجود بالهيئة صحت
 ان تزدل والحنيف ومنه مما اعتنفت به ان القيام افضل لكثرة المشقة وزيادة السجدة من ثبته انتهى قلت هذا
 تعليل عقلي الحكم شرعي والاولى الله عز وجل ما ورد من خبره في وجه حكمته وتقرير امثال هذه المسائل
 الى عالمها وهو الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم قال قلت اي الهجرة افضل قال ان الهجرة مآكره ربك وامرير من
 وهذا في حق من لم يحب عليه الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام واما من وجبت عليه مع وجوب شراؤها
 فعليه ان يجمع بين هذين النوعين ولا يترفع له هجرته قال قلت فاي الجهاد افضل قال من عقر جواده اي
 قتل نفسه واهريق دمه ولا بد انه سعى غاية السعي واجتهد غاية الاجتهاد حتى وصل الى هذه المرتبة العليا
 وايضا استحق ثواب الاخرة فقط ولم يشغل غيمة ولا مالا من الدنيا بل ذهب ظاهرا من ان يأكل الدنيا بالدين

قال قلت اي الساعات افضل اي لصلاة الليل قال حجت الليل بالآخر اي الحصة الرابعة او الخامسة منه
 فان ضمن اليه الحصة السادسة كان شاملا للسدس والاخير اي ثار واه احمد هذا الحديث قد اشتمل على
 اوصاف حسنة عديدة ينبغي تحصيلها لكل مسلم مؤمن حق يكون ايمانه كاملا واسلامه تاما ويسبق
 ما لهذه الصفات من الاجور والثوابات **وعن** معاذ بن جبل رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم عن افضل الايمان قال ان تحب الله وتغض الله تقدم شرح هذه الجملة قريبا وتعمل بها
 في ذكر الله قال وماذا اصنع بعد ذلك يا رسول الله قال ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره
 لنفسك رواه احمد وهذا من اصعب الامور عند الجهد الامن وفقه الله ورحمه ولكن ينبغي لكل مؤمن
 ان يجهد في الاتصاف بهذه الصفة مهما امكن ولا يتركها سدى وفيه دلالة على افضلية هذه الخصلة
 وبين فضيلة الذكر والحث على نفع المؤمنين بحب ما يحب له وكراهة ما يكره له في حقهم **وعن** ابن عمر رضي
 عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله و
 ان محمدا رسول الله المراد بالشهادة هنا الاقرار بهذه الكلمة او بما هو في حكمها كقبول الجبرية والصلح والدخول
 في الامان او كان صدور هذا القول قبل شرعية تلك الاحكام ويقوم الصلوة ويؤتي الزكاة فيه ان يجوز القتال
 يبين بالشهادة وذكر هذه السبابات للاشارة الى تمامها وكما لها بآيات اركان الاسلام وقال بعض اهل
 العلم ان القتال ثابت على ترك الواجبات والغرائض والاصرار عليه بالتأويل الفاسد كما قال ابو بكر رضي
 الله عنه مع ما نفي الزكاة بل قالوا ان ترك قوم سنة من شعائر الاسلام كالاذان والختان ويصرون عليه
 فلا امام ان يقا لهم على ذلك وانما خص الصلوة والزكاة بالذكر لانها اصل العبادات الفاضلة والاشارة
 الى فسخ العبادات البدنية والمالية وهما تذكران في القرآن في موضع واحد كثيرا ولعله لم يفرض في ذلك الوقت
 الا هاتان العبادتان فاحفظوا ذلك اي الشهادة والصلوة والزكاة عصوا مني دماءهم واموالهم الا ليجزوا
 وحكم الشريعة كالقصاص في القتل والحد في الزنا وكما خذ شطير المال ممن لا يؤدى الزكاة وحسابهم على الله
 اي فيما يسترون من الكفر والمعاصي بعد ذلك يعني نعم حكم بظاهر الاسلام وتترك دماءهم واموالهم معصية
 فان كانوا باطنوا الكفر او المعصية فانه حسيبهم يحكم بينهم في الآخرة على حسب باطنهم متفق عليه الا ان مسلما
 لم يذكر الا ليجزوا الاسلام قال في الترجمة هذا الحديث دليل على قبول توبة المحدثين والزنادقة فان جاؤا
 وثابوا قبل منهم فبقصروا لا يقتلهم وتكفل باطنهم الى الله وللعلماء في هذه المسئلة اقوال ذكرها الطيبي

القبول وأظهرها أن لحدّ أحد وقال قبيحا ثم رجع عنه قريبا وتاب رغبة في الإسلام تقبل قبته وإن أصرا
 ومترد من خوف الريح ودفع الوقت لا تقبل قبته والله أعلم ومن قال إن قبته هو كلاء ليست بمقبولة فمردم
 أنه يقتل فإن كانت قبته صحيحة في الواقع تنفعه في الآخرة انتهى **وعن** أبي هريرة رضي الله عنه قال أتني
 أعرابي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال دلتني على عمل أفاضلته دخلت الجنة قال نعم يا الله ولا تشركوا شيئا
 ثم يذكرها الشهادتين لشهرتها والسؤال عن عمل بعد ها والمراد بالشرك إما عبادة الأوثان أو الرياء فأن فيه
 تشريك الخلق بالخالق ولهذا ورد في الأحاديث أنه شرك أصغر قال في الترجمة والظاهر من الحديث هو
 هذا المعنى انتهى قلت النكرة في سياق النفي وهو يعم كل شيء يصدق عليه شرعا أنه شرك ويدخل فيه الرياء فلا
 أوليا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة قال في الترجمة الزكاة اسم لهذه الفريضة والمراد بها ما
 الصدقة وتقوم رمضان أما خص الفرائض لأنها في الأصل تكفي للخجاة من النار والدخول في الجنة ولعل الفرائض
 لم تكن في ذلك الوقت زائدة على هذا القدر وحيث أن الأعرابي كان طالبا لأصل دخول الجنة قال والذي نفسي
 بيده لا أنزيد على هذا أولا نقص منه أي لا أزيد عليه شيئا من النوافل ولا أنقص من هذه الفرائض وصاحب
 هذا الحال ناج بلا شك وشبهة وإن كان مسيئا بترك السنن وترك النوافل محرما من المراتب والدرجات
 أو المراد الزيادة على الحد المشروع والنقصان منه كزيادة الركعة ونقصاها أو المراد لا أزيد في السؤال ولا
 أنقص في القبول أو كان هذا السائل رسولا قوم فحلفت على عدم الزيادة والنقصان في تبليغ الأحكام إليهم
 أو هذا الكلام كناية عن المبالغة والشدّة في الأخذ والاهتمام بامر الشارع والأول أولى فلما أولى قال النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة يعني الذي يريد أن ينظر رجلا من أهل الجنة فلينظر
 إلى هذا الرجل ويصبر بشرة صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة بما رأى من صدقه وبقية وعقيدته بأحكام
 الدين متفق عليه وهذه البشارة تشمل كل من يعمل مثل عمل هذا الرجل وينتفع سيد الرسل في أوامره
 ونواهيه ولا يزد عليه ولا ينقص منها ومن زاد أو نقص فعوض هذه البشارة بمعتل لأنه افطر وفطر
 كحال سائر الفرق غير الفرقة الناجية فمنهم من زاد ومنهم من نقص خيرهم من تبع ولم يزد ولم ينقص
وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحد بعده
 وفي رواية غيرك قال قل أمتت بالله أي بجمع ما يليق به الأيمان ثم استقم رواه مسلم يعني أشهد بالتوحيد
 وصدق بالله وبأسماؤه وصفاته وأفعاله وبما أخبر به وأقبل أمره وخفيه ثم التزم القيام بذلك ولا أسأله

هي ملازمة الإنسان للصراط السوي والمراد بها هنا الدوام والثبات والاعتدال من دون زيغ وفقر
 قال في القاموس استقام الأمر اعتدل وقال في شمع الحكم هي الاستحكام في اتباع الحق على منج السداد بلا انواط
 وتقريب وفي قواعد الطريقة أنها بعثت النفس على اخلاق الكتاب والسنة وجعلها مرتاضة معتادة بتجصيل
 الملكات الراسخة لها من الفضائل والفواضل وهي مرتبة عظمى قل من يصيبها من المسلمين ولهذا قيل الاستقام
 فوق الكرامة والحديث مقتبس من قوله سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يعني على مثال الكواكب
 واجتناب الزواجر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **وعن طلحة بن عبيد الله** قال جاء رجل الى رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم من أهل نجد النجد في الأصل ما ارتفع من الأرض وبه سميت الأرض الواقعة بين تهامة
 والعراق والعور ضدة ثائر الرأس أي منتشر شعر رأسه شعاع دوي صوته وهو الصوت الذي لا يفهم منه شيء
 من دوي الذباب والنخل ولا نفقه ما يقول أي لا نفقه من جهة البعد لضعف صوته حتى دنا من رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فاذ هو يسأل عن الإسلام أي عن فرائضه لا عن حقيقته ولهذا المرئ يذكر الشهادتين
 وتكون السائل متصفا به فلا حاجة إلى ذكره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس صلوات في اليوم
 والليله فقال هل علي غيرهن فقال لا إلا أن تطوع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصيام شهر رمضان
 فقال هل علي غيرة قال لا إلا أن تطوع وذكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الزكاة فقال هل علي غيرها
 قال لا إلا أن تطوع قال طلحة فادبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه فقال رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم افلح الرجل ان صدق أي في هذا القول والعمل به أو في هذه الرغبة والاهتمام ببشأن الإسلام
 المفهوم من كلامه فالنور والفلاح على هذا المعنى بصدق النية متفق عليه وفي رواية البخاري لا تطوع شيئا
 ولا أنقص مما فرض الله علي شيئا قال في الترجمة سأل الرجل عن الفرائض فذكرها له صلى الله عليه وآله وسلم
 وكانت الحج لم يكن فرض في ذلك الوقت أو لم يكن الرجل من أهله وكذا لم يكن التروجب في ذلك الزمان
 أو الترتيب بغيره قطعي فلم يذكره لذلك انتهى وأقول الظاهر ان هذا الحديث غير حديث أبي هريرة المتقدم
 وان الرجل السائل غير الرجل وفي هذا ذكر التطوع وليس ذلك في الأول وفي هذا تصريح بكونه من أهل نجد
 وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه بالفلاح فهذا يدل بغير الخطاب على فضيلة أهل نجد
 وانهم من مبتغى الإسلام ومتبعيه وفيه بيان كفاية الاستقامة على الفرائض للخلافة من النار والدخول في الجنة
 ذات الأنهار **وعن عباد بن الصامت رضي الله عنه** قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

نعمة غفران مثل هذا العصيان على ربح انت ابي ذر الرغب مشتق من الرغب بفتح الراء وهو الغلاب وورغم
 بالنت هو الصاقه بالارض والمراد هنا الذلة والافتقار مع الكرامة قال السيد يستعمل مجازا بمعنى كره او
 خلا وكان ابو ذر اذا حدث بهذا الحديث قال تفاخروا ان ربح انت ابي ذر متفق عليه قال في الترجمة
 يقول ابو ذر ذلك تذكر تلك الحالة وتأكيد او تحقيق لها والتنازعا بها **س**
كره وشنام من آن محبوب جاني كيشه عمر گذشته وبنوزم لذت آن در دل است
 قال هذا الحديث وامثاله يدل على ان المؤمن وان فسق واركنب الكبيرة فانه يدخل الجنة ان شاء الله تعالى
 اما به هو الله ومغفرته وكرمه وفضله واما بسفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او بعد التعذيب
 لو اوج النار على قدر العصيان واما حديث معاذير فعه ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
 صدق من قلبه الا حرمه الله على النار فاوله ان الخلود فيها حرام له او المراد بالنار التي اعتد للكافرين
 وقال ابن السيب كان هذا الحكم قبل ان تنزل الفرائض وتفض الاوامر النواهي وقال المحسن المراد قول هذه
 الكلمة باء حقهما وفرضتهما وقال بعضهم المراد تحريمه عليه عند الندم والتوبة ثم مات عليه انتهى في الترجمة
 واقول يا بني هذه التاويلات اخر الحديث وهو قوله قال معاذ يا رسول الله افلا اخبر به الناس فيستبشروا
 قال ادا بكلوا فاحبر بها معاذ عند موته تاشا متفق عليه في هذا ايضا ان هجر التهادتين من صدق القلب
 واخلص النية يوجب حرمة النار على القائل بها ولكن هذا عسير جدا الا من يسر الله عليه لان الصدق
 والاخلاص في آل الناس مفعولان وليس في هذا ان الدعاء لا تقبل لان عدم الصدق معصبة عظيمة
 وعدم الاخلاص يحجر الى التبرؤ فلا ينفع القول بها بمجرد الانسان اذ الربك معه تصديق القلب باخلاص
 المجان نعم من اتي بها غلصا وصدرت منه الذنوب فان عرفه ابيها في الدنيا فقد صار مطهرا وان لم يعاقب
 عليها وبقيت مستورة فحق في مشيئة الله تعالى والله لا يملك ان شاء الله تعالى ما في ستره في الدنيا فرحمته
 اوسع من ذنوبنا ومغفرته ارحم عند امر اخواننا والله اعلم قال في الترجمة مذهب اهل السنة والجماعة ان
 الفاسق مؤمن ومال المؤمن اخر الجنة والاحادithe الصحيحة في هذا الساب كثيرة طيبة جدا وعليه
 اجماع سلف الامة من الصحابة والتابعين وكذلك اعتقاد الامة قبل ظهور اهل البدعة التي تنزلت وغيها هم
 ومذهبه هو الا ان الفاسق ليس بمن هو مخلد في النار وان العمل داخل في حقيقة الايمان قالوا ان
 قلنا ان العبد يبدل الجنة بجهنم لا اله الا الله بكون هذا ناعنا له على الاعمال والغرور وان يكاف المعاصي

والفجور وهذا الاعتقاد يخرج الناس عن رتبة الملة وفيد الشريعة وليس هذا من هؤلاء الصالحين لأن الله تعالى
والوعيدات الواردة في شأن العصاة تكفي للانتذار ولا تنجز وإن شاء يعذب على معصية واحدة
عذابا غير مجذوذ وإن شاء عفا عن معاصي لا تنتهي وقد ورد أن مدة عذاب المسلمين الأثمين سبعة
الآلاف سنة مثل عمر الدنيا وفي بعض الروايات سبعون ألف سنة قال وصدر هذه الكلمة بالصدق
والإخلاص والثبات والدوام عليها من غير عروض مناف وغالغلت لها من الشك والتردد ليس بسهل
لا سيما من أهل الفسق والفجور المملوءة قلوبهم بالظلمات المحشوة بواطنهم من الشهوات وهم واقعون في وسوسة
الاستغفافات والاستحلال فإن حصل التصديق اليقيني مع وجود الفسق ويكون صدور المعصية بفعل الشهوة
والنفس وكان الخوف والنجس والعزم على التوبة مقارنا بها فالرجاء من الله سبحانه بمقتضى وعدة الصادق
وكرمه الواقف أن يغفر له ويعفو عنه ويدخله الجنة آخر أو لو بعد الجزاء والعذاب والعقاب لمن يشاء
فانه يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد انتهى قلت لا سبب أن الأيمان بين الخوف والرجاء ولكن ينبغي أن يكون خائفا
غير أيسر وراجيا غير آمن وإن الله عند ظن عبده به كما ورد بذلك الحديث الصحيح ولا بد من أن يحسن الظن
بالله عند الاختصار خاصة اللهم بلغت ذوق في عنان السماء فأغفر لي كل ما يارب الإرض والسماء فانه لا يغفر

الذنوب إلا أنت ولا رب ولا إله سواك وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلواته عليه وآله وسلم من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمدا عبده ورسوله وإن عيسى عبد

ورسوله وابن أمته وكلمته القاهها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان
من العمل حسنا أو سيئا قليلا أو كثيرا استوفى عليه قال في الترجمة هذا الحديث صحيح في مذهب أهل السنة
والجماعة انتهى يعني يدل على أن الفساق يعفى عنهم ويغفر لهم ويدخلون الجنة بفضل الله ورحمته قلت لو

ذلك لم ينج أحد قط من النار فإن الحال كما قبل

من الذي ما ساء فظ ومن له الحسن فقط

بل إلى الأمر منذ زمن طويل إلى قلة أهل التقوى وكثرة أصحاب الفتوى فان لم يغفر الله لعبادة وأما ما ذكره
والذنوب فممن ذا الذي يغفر لهم ويعفو عنهم وهذا الكلام فيمن تصدر عنه الأثام بشامة الأعمال والنفس
وغلبة الهوى واغواء الأبالسة ثم يندم ويتوب ويقطع من الذنوب ويخاف ويستحيي وأما من فسق وقرء واستغف
ولم يبال بشيء من الوعيدات والزواجر وقهر على الله فحكمه آخر وأمره إلى الله والله أعلم وفق الحديث دلالة

على اخلاص التوحيد ونفي الشرك والتنديد وفي الشهادتين يكون المسيح عبد الله سبحانه وابنا لامته رد على
النصارى لا يضر يقولون ان عيسى ابن الله وانه الله وفي اثبات الرسالة لم رد على اليهود ايضا في انكارهم الرسالة
قال في الترجمة يقال للمرأة امة الله كما يقال للرجل عبد الله لان الرجال كلهم عباد الله والنساء كلهن اماء الله
انتهى واقول ما أحب هذه الالقاب وما اصدقها عند اولي الابواب اللهم حققنا بهذه واجعل ذكرنا
من عبادك الصالحين وانثانا من امالك الصالحات آمين يا سرب العالمين **وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه**

قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت بسط يمينك فلا يبعك فبسط فقبضت يدي فقال ما لك
يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ما ذا قلت ان يغفر لي قال اما علمت يا عمرو ان الاسلام يهدم
ما كان قبله من المظالم وغيرها وان الحجرة تهدم ما كان قبلها من الذنوب صغائرها وكبائرها وان الحج يهدم
ما كان قبله من المعاصي والاثام قال السيد هدم الاسلام ما كان قبله مطلق مظلمة كانت او غيرها
صغيرة او كبيرة واما الحجرة والحج فانما لا يكفران المظالم ولا يقطع فيما بغضان الكبائر التي بين العبد وماله
فيتنزل اليه بدنه على هدم الصغائر انتهى وفي الترجمة هدم الحجرة والحج مخصوص بغير المظالم وورد في
الحج قول هدم المظالم ايضا وجب - فيه حديث ايضا والله اعلم انتهى قلت سياق الحديث في الاسلام وفي
الحجرة والحج واحد فاقول بصوم الهدم في الاول لافي الاخيرين من باب تجرئت واسعا ليس رحمة الله واسع
من ذلك لاسيما من سلم اوهاجر رجع تابا نادما قائما فيما يستقبل وان كان لا بد من التاويل لمثل هذا الحديث
فالذي يستحسن ان يارل ما ورد خلاف هذا الحديث لاهذ الحديث حجة بجانب توسيع الرحمة ورعاية
لسبقها الى غضبه سبحانه وقد است على ذلك دلائل من الاحاديث الصحيحة كما دلت الادلة على عدم عفو
الكبائر وهدمها بتمامه مثلا والله اعلم **رواه مسلم وعن** معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله

اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم اي شيء عظيم او سؤال عظيم وان لم يسر
على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحتج البيت
هذه خمس اعمال اذا عمل بها احد من بشهد بالشهادتين قاله يدخله الجنة ويباعده من النار ولكن لحفظ
من الشرك كمال خفاؤه ودقته عسير جدا فكد الالتيان بسائر ما ذكر على وجه الاتباع يعسر جدا فان النقص
فبها قد سري منذ ضعف الاسلام وصار اهله غرباء في الاثام ودخلت فيها اقسام البديع والفسادات
ولم يعصم منها الا من رحمه الله وعصمه ووفقه لاسوة الكتاب والسنة وترك الأراء والهواء الرجال الشديدين

ثم قال ألا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة من أصابة سم المعصية إلى الصائم تمنعه الشهوات وسد
 طريق الشيطان والصدقة تطفى الخطيئة وتضيئ نار العصيان كما يطفى الماء النار لقوله تعالى إن الحسنة
 كمثل حسنة السيئات ذلك ذكرى للذكريين وتسميت صدقة لدلائلها على صدق دعوى الإيمان ومحبة
 تعالى لصاحبها وفيها إيصال النفع إلى الغير وخير الناس من ينفع الناس وصلوة الرجل في جوف الليل لأنها طريق
 لدخول الغيوض والأفار وسبب لإطفاء نائرة الخطيئات **س** الليل للعاشقين ستر ياليت وقاته
 تدوم ثم نال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية استشهاده بها على فضيلة صلاة الليل
 والصدقة بقائه في جوفها عن المضاجع حتى يبلغ يعلمون وحاصلها إن الله تعالى أثنى على الذين يقومون
 من مضاجعهم فيصلون في الليل ليكون الراحة ويؤثرون الخلة لرضاء الله تعالى وينفقون المال في سبيله
 ثم قال ألا ادلك براس الأمر وعموده وذروة سنامه الذروة بكسر الهمزة والفتح المكان المرتفع وعلى
 الشيء والسنام بفتح السين والنون ما ارتفع من ظهر الجبل قريب عنقه قلت بل يا رسول الله قال واسي الأمر
 الإسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله الملاك بكسر الميم
 وفتحها في اللغة وفي الرواية بكسر الميم وهو ما به أحكام الشيء وتقويته قلت بل يا نبي الله فأخذ بلسانه فقال
 كف عليك هذا أي عما لا يعني فقلت يا نبي الله وأنا لمؤاخذون بما تتكلم به قال تكلمت كما أمرك وما زاد
 يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد السنتهم أي محصودا تماشبه ما يتكلم به الإنسان
 بالزور المحصود بالخجل وهو من بلاغة النبوة أي كما أن الخجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والحيد والردي
 فكذلك لسان بعض الناس يكلم بكل نوع من الكلام حسنا أو قبيحا كذا في المرقاة وقال في الترجمة هذا باعتبار
 الأكثر والأغلب فإن غالب البلايا التي تصيب الإنسان في الدنيا والآخرة تأتي من طريق اللسان **س**
 بربر آدمي رززيان * **هـ** از آفت زبان پش
 انتفى قلت وفي التنزيل الكريم وما يلفظ من قول ألا لديه رقيب عتيد وإذا كتب كل لفظ ملفوظ من
 كل إنسان وأخذ عليه فالحلاك قريب من شركه فعليه الأمن رحمه الله وحفظه من تلك الحصائد
 رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وهذا الحديث من جماع الحكم وفيه من الفوائد ما لا يأتي عليه المحصر
 إن ذهب أشوجه لجام مؤلف مستقل فإن كل جملة من جملة دفتر من دفاتر الحكمة الإيمانية وباب واسع
 من أبواب الخيرات الأحسانية والله أعلم بمن يوفق لذلك ومن يحرم ما أمنا لك وعن عثمان

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله اي
 علم يقيناً سواء قدر على الاقرار باللسان او لم يقدر عليه واكتفى بالقلب او جهل وجوبه او لم يطلب به
 او اتي به اذ ليس فيه ما ينبغي تلفظه كذا في المرقاة والمراد القول بالشهادتين لا بواحدة منهما كما هنا لان
 التوحيد لا بد له من الاقرار بالرسالة والكلمة الاولى عنوان للشهادة الاخرى وهي مشهورة شائعة
 فلما اذ يكتفى بذكر احدهما ويكون المراد كليهما دخل الجنة وان دخل النار في مقابلة المعاصي ويرى
 العذاب ويمكن ان يعفى عنه بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يدخل النار اصلاً قاله
 في التبعة وعلى كل تقدير الحديث بشارة عطش لمن يوحد الله بقلبه ولسانه او بقلبه فقط عند عدم
 القدرة على اللسان والتلفظه من خرس وفي حالة حضور الموت ونحوهما رواه مسلم وفي رواية حديث
 ابي هريرة الطويل مرفوعاً وفيه من لقي يشهد ان لا اله الا الله مستيقناً بما قلبه بشراً بالجنة اخرجه مسلم
 ايضاً وفي اخره خلاصه يعنون ان العامة اذا ابشروا بهذه البشارة يتركون العمل بخلاف الخاصة
 فانهم اذا ابشروا يزدادون عملاً وبالبجالة حاصل الحديث ان الجنة حصولها موقوف على التوحيد و
 خلاصة على الشهادة بالرسالة وليس موقفاً على العمل حتى يظن ان من ليس له عمل صالح لا يدخل الجنة
 وان كان مستيقناً بما قلبه بل مقتضى رحمة الله ان يدخل اهل التوحيد فيها على ما كان مقامهم من العمل
 وهذه بشارة لا تساويها نعمة وفضيلة رحمانية لا تاذيها مزية اللحم احياناً على اخلاص التوحيد و
 امتناعاً على صالح العمل فان الاعتبار بالخيرات وفي حديث معاذ بن جبل يرفعه مفتاح الجنة شهادة ان لا اله
 الا الله رواه احمد يعني مع محمد رسول الله والمعنى ان مفتاح كل احد من المسلمين والمسلمات لدخول الجنة
 وقع بابها هي هذه الشهادة لكن قيل لو هب بن منبه اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بل وكل ليس مفتاح
 الاوله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك رواه البخاري في ترجمة الباب ويزيد
 ايضاً حديث اخر من معاذ بن جبل مرفوعاً من لقي الله لا يشرك به شيئاً ويصلي الخمس ويصوم رمضان يغفر له
 قلت افلا ابشروهم يا رسول الله قال دعهم يعملوا رواه احمد اي يجتهدوا في زيادة العبادة ولا يكفوا على
 هذه الاعمال ولا يرتكبوا قبائح الافعال

باب في ذكر الايمان بالقدر

قال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر اي خلقنا كل شيء من الاشياء متلبساً بقدر قدرناه وقضاء

قضينا في سابق علمنا مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه والقدر التقدير قال الخطي وفد يحسب من
 من الناس ان معنى القضاء والقدر اجبار الله العبد وقهره اياه على ما قدره وقضاه وليس الامر كما يظن
 وانما معناه الاخبار عن تقديم علم الله بما يكون من الساب العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها
 خيرها وشرها والقدر اسم لما صدر من قدر راعن فعل القادر والقضاء معناه الخلق كقول الله تعالى لا تقضاهن سبع
 سموات اي خلقت وهن معنى الحكم ايضا قال النووي ان مذهب اهل الحق انما انما التقدير ومعناه ان الله
 قدر الاشياء في القدم وعلم انما استتبع في اوقات معلومة عنده سبحانه على صفات مخصوصة في تقع على
 حسب ما قدرها الله وانكرت القدرة هذا وزعمت انه سبحانه لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وانما استتبع
 العلم اي انما بعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذا بواعلى الله تبارك وتعالى عن اقول اللهم يا طاهر يا كبير انما اتق
 في فتح البيان قد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة والاجان الصحابة واهل العجل والعقد من
 اسلفت وان خلف على اثبات قدر الله سبحانه وقد قرر ذلك ائمة الهدى واهل السنة احسن تقرير
 بدلائله القطعية السمعية والعقلية ليس هذا موضع بسطها والله اعلم وقال الله تعالى لا تعبدون
 والله خلقكم وما تعملون ما امو صولة اي وخلق تذيي صوته على الصوة ويحسروا فيه ومن ثم انما
 تفهم فساد خلا او ليا ويكون معنى هذا التصوير والنحت ونحوها على انما نفع سوارس منه ويرحمه ما قبله
 اي تعبدون الذي تفهمون او مصدرية اي خلقكم وخلق عبادكم وجعلها كاشه به دنبل على خات افئال
 العباد لله تعالى وهو الحق فان فعلهم كان بخلق الله فيهم فكان مفعولهم ان وقع على فعلهم اولي ذلك و
 يرجع على الاول بعدم الحذف والمجاز وليجوز ان تكون ما استغفامية اي اي في تعملون ومعنى الاستغفار
 التوبخ والتقيع وليجوز ان تكون نافية اي ان العمل في الحقيقة ليس كمر فاقم لا يعملون شيئا وقد طول
 الزحشي في الكشف في رد قول من قال انها مصدرية ولكن بما لا ظائل تحته وجعلها موصولة اولي
 بالمقام وادق بسياق الكلام كذا في فتح البيان والقصود هنا من ايراد هذه الآية الرد على القدرة والعزة
 القائلين بان اعمال السباد مخلوقة لهم لا الله سبحانه ولا في اصريح من هذه على هذا المراد على الايات الاخرى
 تدل له كقوله تعالى يقولون هل لنا من الامور شيء قل ان الامر كله لله اي ليس لكم ولا لغيركم منه شيء
 وقال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله اي الامرانية سبحانه لا انبيكم واخير وشر بيده لا يبدكم لا يافع
 لما اعطى ولا منع لما منع فمشيئة العبد مجردة لا تاتي بخير ولا تدفع شر وان كان بنا على المشيئة الصالحة

ويؤجر على قصد الخير كما في حديث انما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما فرى قال الزجاج اي لستم تشاءون
 الاعيشية الله والآية الشريفة حجة على المعتزلة والقدرية النفاة لشيعة الله المثبتة لشيعة العباد وما ^{جمل}
 بكلام الله وكلام رسوله وابعدهم عن مدارك الشرع وفهم الكتاب والسنة **وقال تعالى** واعلموا ان الله ^{يحول}
 بين المرء وقلبه قال ابن جرير هذا من باب الاخبار من الله عز وجل بأنه املك لقلوب عباد عبادهم وانه يحول
 بينهم وبين الافئدة اذ شاء حتى لا يدرك الانسان شيئا الا بمشيئته عز وجل قال ابن عباس يحول بين المؤمن
 وبين الكفر ومعاصي الله وبين الكافر وبين الايمان وطاعة الله وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه
 فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا باذنه وارادته قيل وهذا القول هو الذي دلت عليه البراهين العقلية
 لان احوال القلوب اعتقادات ودواع وادادات وتلك الارادات لا بد لها من فاعل مختار وهو الله ^{تعالى}
 فثبت بذلك ان المتصرف في القلب كيف شاء هو الله فالعنى انه يحول بين المرء وخواطر قلبه او اذرك قلبه
 بمعنى انه يمنع من حصول مرادة او يمنع من الادراك والفهم كما منع المقلدين من درك الكتاب وفهم الحقائق
 المستطاب قال مجاهد يحول حتى يتركه لا يعقل فهم لا يجادون يفقهون حديثا وبأي حديث بعده يؤمنون
وقال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقد ورد في الكتاب
 العزيز ما يفيد مفاد هذه الآية كثير كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن
 كثير وغيرها وقد يظن ان هذه الآية تنافي قوله سبحانه قل كل من عند الله وليس كذلك فالجمع ممكن بان
 اضافة الاشياء كلها الى الله حقيقية والى فعل العبد مجازية **وقال تعالى** وخلق كل شيء من الموجهة
 مما نطق عليه صفة المخلوق فقدره تقدير اي قدر كل شيء مما خلق بحكمته على ما اراد وهياها ما يصلح له و
 سواء تسوية لا اعوجاج فيه ولا زيادة على مقتضيه حكمته ومصلحته ولا نقص عن ذلك في باب الدنيا والآخرة
 قال في فتح البيان وهذا اوضح دليل على المعتزلة في خلق افعال العباد انتهى **وقال تعالى** وكل شيء فعلاه
 في الزبر ابي في اللوح المحفوظ اودواوين الحفظة البررة وكل صغيرة وكبير مستطرا اي كل شيء من اعمال الخلق
 واقوالهم وافعالهم وما هو كائن منهم مسطور في اللوح المحفوظ صغيرة وكبيرة جلييلة وحقيقية **وقال تعالى**
 ما اصاب من مصيبة في الارض من زلزلة وفحط مطر وجذب ونبات وقلته ونقص قاروعا
 زرع وقيل اراد بها جميع الحوادث من خير وشر ولا في انفسكم من الاوصاب والاسقام قاله قتادة وقال
 مقاتل اقامة الحدود وقال ابن جرير يضيق المعاش وقيل موت الاولاد وقيل غير ذلك واللفظ واسع

مما هنا لك ألا في كتاب أي مكتوب في اللوح المحفوظ من قبل أن نبرأها أي نخلقها قال ابن عباس هو شيء قد فرغ منه قبل أن نبرأ الأنفس وهذا يدل دلالة واضحة على أن القدر خير وشرة وحلاوة ومرة وقليلة وكثيرة من الله لا فعل للعبد فيه ولا عمل بل العبد وحله وفعله وقوله وكل شيء يصدر منه فاعلمه خالقه جميعه لا رب سواه ولا فاعله إلا آياه **وقال تعالى** الذي خلق فسوى والذي قد رقد **الأولى** عدم تعيين فرد أو أفراد ما يصدق عليه قدر وعدي الأبدليل يدل عليه ومع عدم الدليل يحل على ما يصدق عليه معنى الفصلين إما على البدل أو على الشمول وعلى كل حال الآية دليل على أن الخالق لكل شيء والمقدر له والهادي آياه هو سبحانه لا فعل في ذلك لأحد من مخلوقاته وهو المراد من

علي رضي الله عنه قال قال رسول الله **صلّى الله عليه وآله وسلم** لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع خصال يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله أي يقر بالتوحيد والرسالة وهو اصل الإيمان وعموده الذي لا يستقيم لأحد الإيمان إلا بالاعتراف به لساناً وبالتمسك به جناناً بعني بالحق أي إلى كافة الخلق ويؤمن بالموت أي بفناء الدنيا وهلاكها بجميع أجزائها أو المراد أن يعتقد أن الموت يأتي بحكم الله لا بالطبيعة وفساد المزاج أو المراد العمل على مقتضى الإيمان بالموت والبعث بعد الموت أي إحياء الله الموتي بعد الموت وحشره أيام من القبور وغيرها يؤمن بالقدر أي بتقدير الله الذي قدر الأجسام والأعراض والذوات والصفات وجميع الكائنات وعيتمها رواية الترمذي وابن ماجه قال في أشعة المعاني في التمام من القدر بالتحريك القضاء والسك وفي النهاية القدر ما قضى الله وحكم به من الأمور وقد سكن ^{القدر} ^{القدر} هي التي تقدر وتقضى فيها أركان العباد وأعمالهم وفي الصراح القدر بالسكون وبالحرنة تقدير الله الحكم على العبد وبهذا يظهر أن القضاء والقدر بمعنى واحد وقد يفرق بينهما فيقال القضاء هو الحكم الأزلي والقدر وقعه في الأزل وبهذا المعنى يكون القضاء سابقاً على القدر كما قال سبحانه يحول الله ما يشاء وينبت وعند أم الكتاب فالحو والانشاء عبارة عن القدر وأم الكتاب عبارة عن القضاء وقد يطلق على عكس ذلك فيراد بالقدر التقدير الأزل وبالقضاء الإيجاد على وفقه كما قال فقضا من سبع سموات أي خلقهن على هذا فقوله جفت الغمامها هو كائن عبارة عن التقدير وكل يوم هو في شأن عبارة عن القضاء قال ابن زابي في المقصد الأسنى في شرح أسماء الحسن أن الحكم والقضاء والقدر رتبة واحدة بغير الاستبعاد الحكم مطلق والله سبحانه مسبب لجميع الأسباب مجملها ومفصلها وينبت من بين يدي من أحكام القضاء والقدر

فالتدبير الالهي لاصل وضع الاسباب حتى تنوجه الى جانب المستباعد له واقامة الاسباب الكلية
وايجادها كخلق الارض والسموات والكواكب مع حركتها المنتاسبة لها ونحوها مما لا يتغير ولا يتبدل
ولا يعدم الى اجل مسمى هو القضاء وتوجيه هذه الاسباب بالاحوال الدائمة والحركات المنتاسبة للحدوث
القدرة المحسوسة الى جانب المسببات وحدوثها انما فانها القدر فالحكم هو التدبير الكلي لجميع الاوامر وكل
البصر القضاء هو وضع الكل للاسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه هذه الاسباب الكلية بالمسببات المعدلة
بعدد معين لا يزيد ولا ينقص ومن هنا انه يخرج شي من الاشياء من قضائه تعالى وقدره ولا يقبل الزيادة
والمقصود بمكانه ما اعظم شأنه والمراد بالايمان بالقدر ان يؤمن بكل ما يقع في العالم من الخير والشر
واعمال العباد وغيرها جميعها بتقدير الله وانه تعالى قدر الكائنات في ازل الازل الى ابد الاباد وكلها بخلقه
وارادته ومشيئته لا يخرج ذرة من قدره ومع هذا للعباد في افعالهم اختيار ما يترتب عليه الثواب
والعقاب وتصور هذه المسئلة وتقديرها والجمع بين قضية التقدير والاختيار وترتب الجزاء الحسن والقيبي
عليها ذواشكال وصعوبة تامة والذي ينبغي ان يقال في هذا المقام هو ان في الاذي صفة يقال لها الاختيار
وانه على بصيرة منه يرجح احد جانبي الفعل او الترك على الجانب الاخر باعثة الشوق او النفرة بخلاف
حركة المرتعش فان لا اختيار له فيه اصلا فمن ذهب للجبرية القائلة بان حركات الاذي مثل حركات
الجمادات فاسد من ابطل الباطلات ومن اعمى بالمشاهدة وقد علم من الكتاب والسنة ان الاشياء
كلها قد رتب في الازل وكلها بارادة الله ومشيئته وسرته وايجادا ففسد ايضا من ذهب بالقدر ^{القيبي}
ان الاذي خالق لا فعالة مستقلة في احواله وحقيقة الحال انه بين الجبر والقدر كما قال امام العرفاء
جعفر الصادق سلام الله عليه وعلى آباءه الكرام لا جبر ولا قدر ولكن امرين وان الله سبحانه خلق
الاسباب والشرائط في ايجاد الاشياء على طريق جريان العادة كما خلق النار للاحراق والتخفين والماء للري
والنبل والطعام للشبع والسيف للقطع وذلك كما بمخلقه وايجادا بمخلية هذه الاسباب ولو شاء لمخلقه
بلا اسباب وان شاء لم يوجد مع وجود السبب فقص الاذي واختياره سبب لخلق الله الفعل له وهو
الحال لكل وجود الاسباب والمسببات والشرائط والشرائط جميعها واقعة في حكمة القضاء والقدرة
ولا تنافيها والامر والهي يحكم الربوبية والعبودية والثواب والعقاب تصرف منه سبحانه في ملكه بفعاله
اشاء وحكمه اريد ولا يبال عما يفعل وهو سائلون وقيل ان القدر سائر لم يطعم الله عليه عن الانبياء

والاولياء ولا يظهر حقيقة هذا السر الا في دار الجنة التي هي محل ظهوره وهذا المشكل لا يغل الا هناك قال
والظاهر ان سيد الانبياء وخلاصة الاصفياء صلى الله عليه وآله وسلم مستثنى من هذا الحكم لان الله اعطاه
علوم الاولين والآخرين واداه حقائق الاشياء كما هي والله اعلم وعلمه احكم انتهى ما في الترجمة واقول هذا
الاستثناء غير صحيح الى ان ياق المدعي بدليل صحيح من كتاب الله العزيز والسنة الطاهرة دال على صحة هذا الداعي
والا فالظاهر الذي لا شك فيه ولا ريب ان سؤل القدر والقضاء من جملة علوم الغيب وهذه العلوم لا يعلمها
الا الله فانه المستأثر بذلك ولا يعلم الانبياء والرسل ولا الاولياء والاصفياء منها الا ما اخبرهم به سبحانه وما
اخبرهم به فقد بلغوه الى اصمهم ولم يخفوا منه شيئا ولم يستغنوا عن احد منهم بامر خاص خفية فادعاء
علم القدر والقضاء لرسولنا صلى الله عليه وآله وسلم دعي ادحضه وجدة ساذجة لا يسا عد لها نفس من
القرآن ولا سنة من سنن الاسلام ولعل بعض الصوفية ايضا ينجوا بذلك في حق صلى الله عليه وآله وسلم
عند غلبة السكر وكذلك بعض العلماء ولعمري انهم لفي سكرتهم يعمهون واحاديث السكرارى تطوى ولا
تروى والشجيرة بدنية والحريص على ايمانه لا يقدم على مثل هذا الحكم ابدا وانما يقتض على ما ورد من الله تعالى
او من رسوله وان كنت ممن لهم قلب سليم فالحق في هذا الباب عدم الخوض في ذلك حقيقة وثقة فأن الله
ورسوله انما دعانا الى الايمان به ولم يكلفنا بالخوض فيه فاننا والتحق في شيء ليس بقدرتنا الاطلاع عليه
ولا العلم به بل صريح الايمان ان نظويه على غمرة وكل العلم بذلك الى عالمه وهو الله تعالى فقط **وعن**

ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام
نصيب المرجئة والقدرية المرجئة بالهمز من الاجراء وهما التاخير قالوا ان الافعال كلها بتقدير الله ليس
للعباد فيها اختبار وانه لا يضحع الا يدين معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة والقدرية تنفع الدال ويسكنهم
المنكرون لا قدر والحق ما بينهما كذا في المرقاة وعبارة الترجمة هكذا المرجئة طائفة قائمة بان الايمان قول بلا
عمل وسموا مرجئة لتاخيرهم العمل واسقاطه عن الايمان والاكثار على اهم فقرة قائمة بانه لا فضل للعبد اصلا
ولا مدخل ولا اختيار له فيه ونسبة الفعل اليه كنسبة الفعل الى الجادات كما يقال دار الرحي وجري النهر
وسال الروادي وانبأ الربيع ويقال لهؤلاء ايضا المجبرة واما القدرية فمنسوبة الى القدر لا هم منكرون له
ومذهبهم ان العبد خالق الافعال مستقل في اعماله ولا قضاء ولا قدر سبوت القدرية اعم الدال والمجبرة
بفتح الباء للمشكلة والاصل فيه السكون نسبة الى المجبر قال ويسمى صاحب آلهة اهل السنة للتعصب

المرجئة

القدرية

في مذهب الاعتزال والقدر مرجئة وجبرية لانهم لا يدخلون العمل في حقيقة الايمان ولا يقولون ان العبد خالق لافعاله قال وهذا غلط لان اهل السنة والجماعة يقولون ان الايمان عبارة عن التصديق والاقرار وان العمل سبب نجاحه لان الايمان قول بلا عمل فمذهبهم هو التوسط بين الجبر والقدر وليكن امرين انتهى
 وراقول الحكم على اهل السنة بانهم لا يدخلون العمل في حقيقة الايمان على الاطلاق ليس بمستقيم اما ولا فلان اهل السنة والجماعة في الحقيقة عبارة عن اهل الحديث واحكام الاتباع بالاحسان وهم كلهم اجمعون يعتبرون العمل في حد الايمان وربه واما ثانياً فلان المحابلة والشافعية قائلون بدخوله فيه انفسا وبه قال بعض الحنفية واعتبره كما في ما لا بد منه نعم المشهور من مذهب الامام ابو حنيفة صرح ان العمل لا يدخل في معنى الايمان وهو قول ضعيف ولهذا اعد الشيوخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى من المرجئة وتأولوا الشيخ احمد الدهلوي في التفهيمات بقوله والامام المذكور مجتهد والمجتهد يخطئ ويصيب وعلى الخطأ اجر كما انه على الاصابة اجر ان تكن الشكوى من مقلدية كيف يقولون بقوله بعد ظهور ضعفه او خطاه فهم غير معذورين كما انه معذور بل ماجور والحق الحق بان يتبع رواة الترمذي وقال هذا حديث غريب والغريب من قسام الاحاديث الضعيفة والصحيح ينبغي في الاحكام بل هو الحجة ثم الحسن لذاته ثم الحسن لغيره قال في الترجمة هذا الحديث وامثاله صريح في تكفير انتدرية والمرجئة لكن الصواب ان لا يسارع الى تكفير اهل الاوهام المتأولين لان هؤلاء لم يختاروا الكفر ولم يرضوا به بل فروا من الكفر بالتاويل وتسلوا بالكتاب والسنة وبدلوا الجهود في اصابة الحق فاخطأوا ولم يصيبوا والفرق بين لزوم الكفر وبين التزامه كائن وهذا هو العول المختار من علماء الامة وفيه الاحتياط وقد فهمنا عن تكفير اهل القبلة وكل ما ورد في شأن هؤلاء مما يدل على كفرهم فمن باب الزجر والتشديد والمبالغة في التضييل وفي صحة هذه الاحاديث الواردة فيهم ايضا كلام عند العلماء المحدثين انتهى اقول الكفر كفران التصريح وكفر التاويل والاول واضح والثاني محتمل فلا ينبغي لمن مسلم ان يبادر الى الحكم بالكفر المتأولين فان هذا الحكم يرجع اليه وهو يوء به وان مست الحاجة ودعت الضرورة الشرعية والمصلحة المللية الى الحكم بذلك فالطريق الاسلام ان يقول ان الشرع ورد بكفر هذا الامر ولا يكفر معينا وهذا القدر يكفي للزجر والنهي الا ان يرى من احد منهم كفرا ابوا حادوا انكارا صريحا للضروري من ضروريات الشرع وجحد لعقيدة من العقائد الثابتة بالكتاب والسنة فلا مضائق في الحكم عليه به ولكن لا يلجى الى تعيين الاشخاص ايضا ههنا كالرافضة القائلين بالوحي الى ائمة العترة او الخارج الذين ورد فيهم الغفر من كلام النار

واما المعتزلة والزيدية ومقلدة المذاهب الاربعة فلا اعلم محققا قال بتكفيرهم بل غاية ما هنالك انهم
 اهل بدعة وهوى ورأى والله اعلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يقول يكون في امتي خسف وسنة وذلك في المكذبين بالقدر الخسف هو الغيبة في الارض والذمما
تحت الثرى والمسخ هو تحويل الصورة الى ما هو اقيس منها قال في الترجمة ومن هنا علم ان القدرية اسم لجماعة
انكروا القدر لا اسم لجماعة اثنىة كما قال هؤلاء ان هذا الاسم انساب اولى باهل السنة خذ لهم الله تعالى
انتى رواية ابوداود وروى الترمذي نحوه والحديث دليل على وقوع الخسف والسخ في هذه الامة قبل
يوم القيامة كما وقع في الاسم السالفة وقال بعضهم المراد ان كان ذلك فيكون في هذه الفرقة والاول
اولى لما ورد الحديث بوقوعهما في آخر الزمان ولفظه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
يا انس ان الناس بمصر ومصر رافان مصر منها يقال له البصرة فان انت ممرت بها او دخلتها فاياك و
سبلها وكلاهما ونفيلها وسوقها وبابها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف
وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير يبيض لهذا الحديث في المشكوة وقال الجزي رواية ابوداود من
طريق لم يجهزم به الراوي بل قال لا اعلم الا عن موسى بن انس عن انس بن مالك وفي الباب عن ذلك
وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القدرية مجوس هذه الامة اية
هذه الفرقة المنكرة القدر القائلون بخلق العباد افعا لهم حالها واعتقادها في ملة الاسلام يشابه حال المجوس
وعقيدتهم القائلين بتعدد الاله واثبات القادرين يزدان واهمهم وان اولها خالق الخير وهو الله والاخر
خالق الشر وهو الشيطان وقد ذهب بعض اهل العلم بطريق اللبالة وقال حال القدرية اسوء من حال المجوس لان
هذه الفرقة تثبت شركاء لا تعد ولا تحصى والمجوس اثبتوا الهين فقط قال في المرقاة المراد بهذه الامة امة
الاجابة لان قولهم يشبه قول المجوس فان القدرية يقولون الخير من الله والشر من الشيطان ومن نفس انتة
وفي الحديث الشريف والشر ليس اليك والخير كله بيدك ان مرضوا فلا تقودهم من العيادة وان ماتوا
فلا تشهدوهم اي لا تصلوا عليهم صلوة الجنائز والمعنى لا تراعوهم في حقوق الاسلام لا في حال الحياة ولا بعد
المات رواية احمد وابوداود وفي حديث حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل امة
مجوس مجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهد واجنازته ومن مرض منهم فلا تنقذوه
وهم شيعة الدجال وحق على الله ان يلحقهم بالدجال وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

القدرية مجوس هذه الامة

لا تفتح السواهل القدر ولا تقا لهم أي لا تجعلهم حاكمين فيكم ولفظ المراقبة من الفتحة بضم الفاء وكسرها أي الحكومة أي لا تهاكموا اليهم وقيل لا تبتدوهم بالسلام والكلام انتهى وفي الترجمة مشتق من **الفتح** بمعنى الحكم كما في قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأحكم بقبول له الفاتح وقيل في تفسير الفتح من الأسماء المحسنى هو فاتح أبواب الرزق والرحمة على العباد والحاكم بينهم بالعدل وقال بعضهم إن المراد بالمفتحة هنا الابتداء بالمجادلة والمناظرة معهم والنزاع في الاحتقار والباعث على إثارة الشك والشبهة ومن هنا علم أن السلامة في سدا باب المجادلة والباحث مع أهل البدع المتعصبة المضرة في الاعتقاد ولكن أن يكون المراد الذي من ابتداء الكلام والمباشرة معهم وهذا المعنى أنسب بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تفتحوا أسودا غلظ في ترك صحبتهم واختيار المجانبة عنهم لاسيما من البحث والجidal والقبيل والغال انتهى وأقول هذا هو الأول في هذا الزمان الأخير ذى الفساد العريض الطويل والبلاء الكثير وقد استحسن مقلدة الأئمة الأربعة طريقة القدسية في إثارة الجدل والخلاف واختيار الكابرة والعصبية مقام المناظرة فالاحتياط للمرء المسلم والسلامة للإنسان المؤمن أن لا يجالسهم ولا يصاحبهم ولا يقاومهم ولا يجيب على هفواتهم ولا يبالى بشطحاتهم بل يصرف ساعات العمر التي يمضيها في هذه الخرافات وتهاات البسائس في مطالعة الكتب والسنة والشغل بهما درسا وتعلما واعتقلا وفي ذكر الله والصلوة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والاستغفار لنفسه وأهله وعياله وأرشادهم إلى الطريقة المثلى التي هي اتباع القرآن والحديث والسكوت لزوم البيت وعدم المباشرة مع عبدة الحجب والطاغوت وترك المقابلة مع الرء الجاهل المبهم الذي لا يستدعي إلى الحق سبيلا ولا يبتغي له إلى مرضاة الله دليلا رواه أبو داود وعن عائشة رضي الله عنها ستة لعنهم ولعنهم الله وكل بني يعقوب قال في الترجمة هذه جملة دعائية أو استئنافية كان من لعن يسئل العنت عليهم فقال لأن الله لعنهم وكل بني الخ تأكيد وتقدير له الزائد في كتاب الله أي المدخل فيه ما ليس من القرآن واللفظه أو معناه كما فعل أهل الكتاب بكتبهم وقيل يحتمل أن يكون المراد حكم الله وأرادة الحكم من لفظ الكتاب صحيح شائع كلفظ كتب بمعنى فرض والمخاطب بهذه الجملة الأمة فخرج من خلك الأحاديث النبوية الزائدة على كتاب الله بنص الحديث وهو قول الله عليه وآله وسلم لا تأتوا القرآن ومثله معه الخ رواه أبو داود عن المقدم بن معد يكرب وفي حديث العرياض بن سارية أنه مثل القرآن وأكثرت رواه أبو داود أيضا وهذا يفيد أن زيادة الحديث على القرآن لا ينافي في القرآن بل لا يقال له الزيادة في نفس الأمر

لأنه مثله لا زائد عليه في الحقيقة والواقع والمكذب بقدر الله هذا موضع الاستدلال في هذا المقام
وقد سبق الكلام عليه وفيه وله وقبه ان مكذب القدر والقضاء ملعون واللعن دليل الجحيم عن
خالص الايمان والمتسائط بالجبروت أي الانسان المستولي القوي الغالب على بلاد الاسلام واهله من
غير حق والحاكم بالتكبر والعظمة الناشئ عن الشوكة والولاية والجبروت فعلوت على المبالغة من الجبر
وهو القمر ليعز من اذله الله ويذل من اعزله الله هذا كالتقيصة للتسلط وقد رأينا وسمعنا كثيرا من هذا الباب
من بعد القرون المشهود لها بالخير وهكذا تكون الحال فيما يأتي من الزمان ولا شكوى من اهل الكفر والطغيان
المتسلطين على المسلمين فان ذلك دأبهم بدماع غيرهم كاشين من كافا انما الشان كل الشان فيمن تسلط من
الذين يدعون الاسلام فلبوا على بلاد من مملكة الاسلام جبروتا واعزوا اعداء الله واخذوا اولياء الله
وروجوا رسوم الشرك والبدع والكفر والضلال ولهم ينعموا الناس عن المنكرات في الاسلام والمجملات
لهم في الدنيا والدين ولا حول ولا قوة الا بالله مع انهم قادرون على تغييرها بايديهم وان غيرهم من خرباء الدنيا
وعلماءهم لا يقدر على ان ازالة المنكر الا بلسانه او بقلبه فما ادرى ماذا يعذرون به عذايوم الحسائب
والمتسلط المحرم الله بان يفعل فيه ما لا يحل كالصيد وفتح الشجر ونحوها والمحرم مملكة المكرمة وحوايلها وما
وراءها يقال له المحل وفي بعض النسخ المحرم بضمتي جمع حرمة أي مستحل حرمة الله قال القديسي هذا تعميم
من لا مهاراة له في العلم يعني ليست هذه الرواية بصحيفة انما قالها بقياسه والمستحل من عترتي ما حرم الله
قال في الترجمة يحل من اولادي وقومي وقبيلتي واهل قرابتي ما حرم الله فعله معهم كالايداء وترك العظيم
والتقصير في اداء الحقوق واستحلال المحرم مطلقا سواء كان لحرم الله تعالى وتقدس او لعترته صلى الله عليه
آله وسلم او غير ذلك سببا مستحقا للزجر والعقوبة ولكنه اشد واقبح ههنا فالتخصيص لزيادة الاهتمام والالتفات
في التحريم والمبالغة في الوصية لزيادة شرف اهل البيت واجتماع الحق والتعظيم والمهمة قال الطبري من في من
عترتي للبيان يعني من استحل منه حاشيا من المحرمات فالعتاب والعقاب فيه اشد لانه مع شرف الولادة
والقرابة ارتكب محرما كالحجاء في باب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا نساء النبي من يات منكن بقا^{حشة}
يضاعف لها العذاب وهذا تنبيه للشرقاء والسادة بان لا يحرموا حرم المحرمات ولا يعصوا ولا يفتكوا حرمة
السيادة والقرابة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يغتروا بها انتهى والتارك لسنتي أي السادس
من الملعونين من ترك السنة واركب البدعة قال في الترجمة ترك السنة ان كان على طريق الاستحقات

والاستمانة وقلة المبالاة بها فتركوا اللعنة محمولة على الحقيقة وإن كان على طريق التقصير والتكاسل
فنعصية واللعنة محمولة على الزجر والشدة والبعد عن مقام القرب والعزة وإن تركت أحيانا لم يكن حصية
وهذا التفصيل يجري في استئصال غيرها من المحرمات ونحوها انتهى وهذا الكلام من صاحب الترجمة في
غاية الانصاف ونهاية الأدب فالسنة المظهرة مرتبة كذلك في الأخذ والترك فإن الأخذ بها مأمور
كما أن تركها استغفافا أو عناد ملعون ورافضها تقصيرا أو غفلة عاص ومثله في المراقبة ولفظه التارك
لستحق أي المعرض عنها بالكلية أو بعضها استغفافا أو قلة مبالاة كاف وملعون وتاركها قافا وتكاسلا لا
عن استغفاف عاص واللعنة عليه من باب التغليظ انتهى وأقول ومن التاركين لها بعد الثبوت في دواوين
الاسلام كالصحاح السنة ونحوها مقلدة المذاهب الاربعية الموجودون في هذا الزمان فافهم والله رب العالمين
قد ثبت عندهم بالدليل الشافي والبرهان الكافي والجملة البالغة والنصوص الناطقة ان الاتباع هو الحق وان
نقلد الرجال هو الابتاع وان في ايتار بدعة التقليد دفع سنة الاتباع وقد بلغ اهل العلم بالحدث الستة
الصحيحة الصريحة المحكمة في كل باب من ابواب الفقه اليم ويبيوا لهم ما انزل الله تعالى على رسوله وما قال
رسولهم صلى الله عليه وآله وسلم فلم يقبلوا ذلك عناد او استغفافا وقلة مبالاة وجدوا على ما ادركوا
عليه اباؤهم والآؤا عليه مشائخهم وقومهم من تقديرات الرأي والاختصاص على الرواية والاتباع وقل
منهم اليوم من تركها قافا وتكاسلا فهو لا دخلوا تحت هذا الحديث دخولا اوليا وما اشد العبرة منهم
في هذا الصنيع الملعون فاعتبروا منه يا اولي الابصار وقد بلغ عناد المقلدين مع المحدثين الى غاية ستمهم
لامذهب وحشوية ومجسمة وهذه الالقاب منهم لهم منزلة ما لقلب به المشركين رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم من الشاعر والمجنون والمذموم والكاهن والساحر ونحوها فما اشد به الليلة بالبارحة وهم يجد
تعالى لهم المذهب الذي كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا ضجابه وعترته وليس لهم نكاح ^{هنا}
مشارب لهم معدون على لسان نبي الامة ورسول الرحمة دسا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالفضيلة وهم حجة علومه ونفلة ملته ووعاة سننه ووعاء دينه وغيرهم المنطلون والغالون والجاهلون
وهم ينفون عن دين الحق انفعالهم وقهر يفهم وتاديلهم والله المحمد رسي علم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون
رواه النبي في في الدخول ورزق في كتابه عن ابن الدتلى وعن من التابعين رضي الله عنه قيل نواب عبد الله
وقيل بوعبد الرحمن وقيل الضمك فيروز الدتلى والله اعلم قال اتيت ابي بن كعب فقلت له قد وقع في ^{نفسه}

شيء من القدر أي حزانة واضطراب من الشبهة والشك في أمره لأن الأمر كله أن كانت بالقضاء
 والقدر فما هذا الأمر والني والثواب والعقاب وأشار بقوله في نفسي أن هذا من قبيل الوهوسة و
 حكاية النفس وحديث الخاطر فحدثني أي بحديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو قل لي
 كلاما من قبيل قلبك لعل الله أن يذهب من قلبي ويدفع عني شدة ويزيل هذا الشك من خاطري فقال
 لو أن الله عز وجل عذب أهل سمواته وأهل أرضه عذابهم وهو غير ظالم لأحد من خلقه لكانت جهنم
 على الإطلاق وكلهم عبيد وكلهم ملوك وتصرفت لذلك في ملكه ومملكته لا يكون ظالما ولو رحمهم كانت
 رحمته خيرا لهم من أعمالهم ثم أشار إلى أن الأيمان بالقدر في جميع الكائنات عموما وفي أحوال النفس لا يمي
 خصصا واجب من الواجبات ولا يساويه عمل من الأعمال الصالحات وإن كانت أشد عظمة وخارجة
 من قدرة البشر وهو شرط لدخول الجنة فقال ولو أنفقت مثل أحد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك
 حتى تقوم بالقدر أحد جبل يقرب المدينة المنورة وهو مثيل على سبيل العرض لا يقدر إذا لو فرض اتفاق
 ما في السموات والأرض كان كذلك وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك أي يجاوزك وإن ما أخطأك
 لم يكن ليصيبك فلا تغفل لشيء أصابك أنه أصاب بسعي وجهدي وما لم يصيبك فلا تغفل لو سعت وجهدي
 لأصابك أعلم أن الأصابة والخطأ كليهما بقضاء الله وقدرة تعالى شأنه ولوم على غيره من المآل والاعتقاد والإيمان بالقدرة المطلقة
 النار وإن كنت عاملا صالحا قال ثم أتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك قال ثم أتيت حذيفة بن
 الأيمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مثل ذلك ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه قال في الترجمة
 ومن هنا علم أن هذا الحديث هو حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدث به ابن وابن مسعود
 وحذيفة ولكن لم يرفعوا إليه صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسندوه ورفعوا سند زيد بن ثابت قال
 شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من ذهب أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه خلق كل شيء ورببه وبإياديه لا يرغمها
 ولا خلق سواه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهذا على كل شيء قدير وبكل شيء علیم والعبد مأمور بطاعة الله
 وإطاعة رسوله مني عن معصية الله ومعصية رسوله فإن اطاع كان ذلك نعمة من الله انعم بها عليه فكان
 له الأجر والثواب بفضل الله ورحمته وإن عصى كان مستحقا للذم والعقاب وكان الله عليه الجنة الباقية
 ولا حجة لأحد على الله وكل ذلك كما يشاء الله وقدرة ومشيئة وقدرة الله لكنه يحب الطاعة ويأمر بها

وشيب أهلها ويكرهم ويفض المعصية ويفي عنها ويعاقب أهلها ويدينهم وما يصيب العبد من النعم فانه
 انعم بها عليه وما يصيبه من الشرف يذوق به ومعاينه كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
 ويعفو عن كثير **وقال تعالى ما اصابك من حسنة** اي خصب ونصر وهدى فمن الله اي فانه انعم
 به عليك وما اصابك من سيئة اي من جلد وذل وشر فمن نفسك اي فبذنوبك وخطاياك و
 كل الاشياء كائنة بمشيئة الله وقدرته وخلقه ولا بد ان يؤمن العبد بقضاء الله وقدره وان يؤمن
 بشرع الله وامره ونهيه فمن نظر الى الحقيقة واعرض عن الامر والنهي والوعد والوعيد كان مشابها للمشركين
 ومن نظر الى الامر والنهي وكذب القضاء والقدر كان مشابها للجوس ومن آمن بحد وبحد افاد احسن حمد الله
 واذا اساء استغفر الله وعلم ان ذلك بقضاء الله وقدره فهدى امن المؤمنين فان ادم عليه السلام لما اذنب
 تاب فاجتنبه وهداه وابليس اصرا واجتج بالقل فلعه الله واقصاه فمن تاب كان آدميا ومن اصر واجتج
 بالقدر كان ابليسيا فالتسعداء يتبعون اباهم ادم والاشقياء يتبعون عدوهم ابليس فنسأل الله العظيم
 ان يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين انتهى اللهم
 امين **وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نتنازع في القدر**
فغضب حتى احمر وجهه حتى كانا فقي في وجنتيه حسب الرومان فقي بصيغة المفعول اي شق او عصا في خدي فهو
 كناية عن مزيد حمرة وجهه المبارك المنبئة عن مزيد غضبه وانما غضب لان القدر سر من اسرار الله تعالى
 وطلب سر الله منهى عنه كذا في المرقاة فقال لهذا امرتم ام هذا ارسلت اليكم اي بالتنازع في مسئلة القدر
 والقضاء انما اهلك ٢٠ كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر اي مسئلة القدر والجبر التي تنازعون فيها وتفتشون
 عزمت عليكم عزمت عليكم اي اقسمت او اوجبت ان لا تنازعوا فيه بل كلوه الى عالمه وهو الله عز وجل
 رواه الترمذي وروى ابن ماجة نحوه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده والفرق بين نحوه ومثله ان
 الاول يقال في موضع يكون الحديثا متقدمين في المعنى متعاقبين في اللفظ والاخر يقال في موضع يكون فيه
 الحديثان موافقين في اللفظ والمعنى والحديث دليل قاطع على النفي عن التنازع في مسئلة الجبر والقدر والاصل
 في النفي التحريم ولكن بما ان كلمة نبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحكم فتنازع متكلموها في التدر والقضاء
 تنازعوا طويلا واختلفو خلافا عريضا حتى صاروا احزابا متخربة وفوقا متفرقة ورحم الله المحدثين واهل الاثر
 فاستقروا عن البحث عنه وردوا على من قال فيه قولا لا يوافق الاسلام رداه شعبا حتى لم يتركوا المخالف مجالا

ولا تكلموا بمقالة فخرهم الله عنا خير الجزاء وهكذا شان انصار الله وانصار رسوله في كل عصر وقطر في حياية الحق وقال ابن عمر والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لاحد منهم مثل احد ذهباً فخر انفقته في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم اسندل بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره رواه مسلم قال في فتح المجيد حديث ابن عمر هذا الخبر مسلم وابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن يحيى بن عمر قال كان اول من تكلم بالبصرة في القدر معبد الجهمي فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين او معقرين فقلنا لولقبتنا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسالناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق الله لنا عبد الله بن عمر د اخلا الميصل فاستفتته انا وصاحبي فظننت ان صاحبي سبكل الكلام الي فقلت ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا اناس يقولون ان القرآن ويتفقون العلم يزعمون ان لا قدر ولا امر انف فقال اذا القيت اولئك فاخبرهم اني ربي منهم وافهم براءه مني والذي يحلف به عبد الله ابن عمر ان لاحد منهم الخبر ثم قال حدثني عمر بن الخطاب فذكر حديث جابر بن المشهور في السؤال عن الاسلام والايمان والاحسان وفيه ما تقدم من استدل لاله به ففي هذا الحديث ان الايمان بالقدر من اصول الايمان فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد ترك اصول الاسلام والدين وحججه وشأبه من قال الله فيه افترسوا ببعض الكتاب وانفكروا ببعضه انتهى وخبر عائشة ر

الله عليه وآله وسلم يقول من تكلم في شيء من الدين رفسر ابن ساجه قال في النتيجة يعني بهي في شيء من مسائل الله سلم فقال مثل ذلك في هذا المقصود الزجر والمنع من الجحيم فيه وانما فيج في هذه المسئلة اي لا اثمرة في التكلم والوقوع فيها الا المسئلة واعتاب يوم العباد فالاول ان يؤمن بالله ورسوله وليتدين بالحق ولا يجحد عنه انتهى قلت وهذه المسئلة مما خالف فيه المتكلمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يرفعه الى ما قال ساجه من مسش لوزن نص هذا الحديث كما قال تعالى لا يسئل عما يعمرون وهم سائلون وهو عن ما يقع ان ابن عمر فقال ان فلانا بضرة عليك السلام وسمى ربه لا كان على صفة ربه رواه احمد بن حنبل في مسنده في حديثه في الدين سألير منه وهو الكذب بالقدر وانما كان قد احدث فلا تبه معنى السلام كذابة عن عدم قبول السلام كذا قاله الطيبي والظاهر ان مراد من لا تبه معنى السلام ركة فانه يبد عنه لا يستغفر بسلام ولو كان من اهل الاسلام كذا في المرقاة فاين سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول بكذا في هذه المسئلة خست ومسيح

قوله

أو قدت في أهل القدر قال في الترجمة ومن هنا علم أن ظهور هذه البدعة وحدوث هذا المذهب كان في آخر
 زمن الصحابة رضي الله عنهم انتهى رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
 غريب قلت ومن الممكنين بالقدر الفرقة الناجية في هذا العصر الساعاة بالنيفرية وهم الدهرية في الحقيقة أنكروا
 القضاء والقدر واتكوا على التدبير تبعاً للطائفة الضالة واستطار شهرهم إلى أكثر العوام وعبيد الدرام والدينانير
 فما أحقهم بترك السلام والكلام وإن ادعوا أنهم من أهل الإسلام وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب قال ما أكتب قال أكتب القدر
 فكتب ما كان وما هو كائن إلى الأبد قال في الترجمة إنما قال ما كان وما يكون بالنظر إلى زمنه لا بالنسبة إلى زمان
 المتقدم لأنه ليس بالنسبة إلى الأزل الذي كتب فيه زمان ماض رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
 إسناداً قال في الترجمة قد تقدم في المقدمة أن الغزابة لا تنافي الصحة إلا أن يراد بها الشذوذ انتهى وفي حديث
 عبادة بن الوليد بن عبادة قال حدثني أبي قال دخلت على عبادة وهو يرضق الخائل فيه الموت فقلت يا ابتاه أو صفي
 واجتهد لي فقال أحلسوني فقال يا بني أنك لن تجد ظم الأيمان ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيرة
 وشوة قلت يا ابتاه وكيف أعلم ما خبر القدر وشوة قال تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن
 ليخطئك يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب فجرى
 في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة يا بني أن مت ولست على ذلك دخلت النار رواه أحمد وأبو داود
 ورواه الترمذي بسند متصل إلى عطاء بن أبي رباح عن الوليد بن عبادة عن أبيه وقال حسن صحيح غريب قال
 في فتح المجيد وفي هذا الحديث ونحوه برآن شمول علم الله تعالى وحاطته بما كان وما يكون في الدنيا والآخرة كما
 قال تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأسرى ينزل الله على كل شيء قدير وإن الله
 قد أحاط بكل شيء علماً وقد قال الإمام أحمد حين سئل عن القدر القدر قدرة الرحمن واستحسن هذا ابن عقيل
 عن أحمد والمعنى أنه لا يتنوع من قدرة الله شيء ونفاة القدر قد جحد وأكمال قدرة الله وضله عن سوا السبيل
 وقد قال بعض السلف ناظرهم بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن جحدوا كفر وأقال العباد بن كثير بعد رواية قد
 علي المتقدم الذي فيه حتى يؤمن بآية وروي عن ابن عمر أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 إن الله كتب مقادير السموات والأرض بخمسين ألف سنة رواه مسلم وزاد ابن وهب وكان عرشه على الماء
 رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب قال وكل هذه الأحاديث وما في معناها وما فيها من الوعيد الشديد

على عدم الايمان بالقدر هي الحجّة على نفاة القدر من المعتزلة وغيرهم ومن مذهبهم تحليد اهل المعاصي في النار
وهذا الذي اعتقدته من اكبر الكبار واعظم المعاصي وفي الحقيقة اذا اعتبرنا اقامة الحجّة عليهم بما تواترت
به نصوص الكتاب والسنة من اثبات القدر فقد حكموا على انفسهم بالخلود في النار ان لم يتوبوا وهذا لا يتم
لهم على مذهبهم هذا وقد خالفوا ما تواترت به اداة القرآن والحديث من اثبات القدر وعدم تحليد اهل
الكبائر من الموحدين في النار انتهى قال في الترجمة المراد بكتب المقادير اثباتها في اللوح المحفوظ بجواز القلم
عليها او امر الملائكة بكتبتها وقال بعضهم المراد بالكتب التقدير والتعيين حتى لا يكون خلافه وهذا هو التاويل
والظاهر من كتبها اثبات النفوس والحموف في اللوح ونحوه والمراد بخمسين الف سنة طول المدة والمباغة
في التقادير بين التقدير وخلق السموات والارض لا تعيين هذا العدد وتقديره لانه كان تقديره مقادير الخلق
وتعيينها في الازل فلا يعجز تعيين سبقها بعدد معين من الزمان كذا قالوا وهذا القول مبنى على تاويل الكتاب
بالتقدير والتعيين ولا حاجة في حمل الكتابة على الحقيقة الى هذا التاويل لانه يمكن ان يكون التقدير في الازل
والكتابة في الازل قبل خلق السموات والارض بمدة مذكورة كما لا يخفى انتهى قلت والحق هو الحمل على الحقيقة
دون المجاز وعن ابن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل شيء بقدر ابي يقدر الله تعالى
وقضائه حتى العجز والكيس اللذين هما من صفات الادميين والعجز ضد القدرة والكيس خلاف الحق وقال
في الترجمة المراد بالعجز الضعف والقعور عن امضاء الامور بسبب ضعف الرأي وقلة العقل وفضل التجربة
والمراد بالكيس القوة والتجصيل في امضاء الامور بقوة الرأي وتصميم العزم وهو يفتح الكافات وسكون الياء المتعينة
انتهى وعن ابي قحافة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله تعالى خلق ادم من قبضة
بالضم وبالفم قبضتها من جميع الارض ومن كل موضع منها امر به الملك فجاء بنو ادم على قدر الارض اي مبلغها
من الالوان والطباع في الصور والسير منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك السهل واللين واللين
والخشن يفتح الحاء وسكون الزاي الغليظ وهو ضد السهل والخبيث والطيب اي النفس والطاهر والمكروه والخبث
والخبيث من الارض ما لا ينبت وضده الطيب وهذه الصفات الاربعة تتعلق بالباطن كما ان الخصال الاربعة
الاولى تتعلق بالظاهر رواه احمد والترمذي وابوداود والحديث دليل على صحة القضاء والقدر وان ما هو
كاثر قد سبق به القدر والقضاء وليس لامر ينافي وعن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة فالتقى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى

ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جفت القلم على علم الله قال في الترجمة قيل المراد خلق الجن والإنس ويقتل
 أن يكون مختصاً بالإنس والمراد بالظلمة ما جبلوا عليه من أهواء النفس وشهواتها الرتبة الطبيعية الموجبة
 للضلال والهلاك والمراد بالنور المضاف إلى الحق النور الذي خلفه من الآيات المبينة والبرهان النيرة المنبثة
 في الأنفس والاتفاق من الدلائل العقلية والنقلية والمراد بإصابة هذا النور الاعتبار به والاستنفاع والاستدلال
 على وجود تباري تعالى وصفاته وحقيقة دين الإسلام فمن شاء الله أن يهديه بتلك الآيات فيستقيمه
 بها هداية إلى الصراط السوي المستقيم ومن لم يرد هدايته وارا دحرمانه من ذلك النور ضل عنه وغوى كما قال
 تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا وقال أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه
 وهذا دليل على أن الهداية والضلالة بمشيئة الحق وتدبيره جل وعلا رواه أحمد والترمذي قال في الترجمة
 أن قيل خلق الخلق في الظلمة في أي وقت كان فإن كان في وقت إخراج الذراري من ظهور بني آدم فكأنما
 كلهم محدثين هناك مقرين بربوبية الحق لم يظهر ان الضلالة أصلاً وإن كان المراد وقت الولادة
 والخروج من بطون الأمهات فكأنهم في تلك الحالة منورون بنور الفطرة والجواب أن في يوم السبت أقر
 بعضهم بربوبية الحق طوعاً ورغبة وبعضهم كرهاً من جهة غلبة سطوة الجلال فمن اقربا الرغبة التي عليه
 نور الهداية وإصابته ومن اقربا لكره حرم من ذلك النور والمراد بالفطرة التي ولدوا عليها التهيأ والتفكر من
 إصابة الحق عند النظر الصحيح وهذا لا ينافي وجود ظلمة النفس وظلمة الطبيعة لأن الأدمي من حيث الروحانية
 متمنياً للرشد والهداية ومن حيث النفسانية متهمياً للغي والضلالة وبعد الوصول إلى حد البلوغ تكون صفات
 النظر الصحيح بتوفيق الحق وهداية الله والقاء النور وتزجيم جانب الروحانية من حضرة جللت عظمتها فإن نور
 يحصل هذا كان محكوم النفس لا مارة بالسوء مغشوراً في ورطة الظلمة والضلالة وقد تقر بأن المقادير الساتية
 وراء الفطرة والحديث يشير إلى سابقة التقدير والعلم وإرادة الله ولا ينافي في حد بث الفطرة فافهم وبالله التوفيق

وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله عز وجل فرغ من خلقه
 من خمس قال في الترجمة وحيث أن الفراغ محال في حقه عز وجل فالمراد به عدم التبدل والتغيير للنقد
 فربين تلك الخمس بقوله من أجله ومضجعه وانه ورزقه يعني فرغ من كل ما من أجل كل عبد وعين مدة عمره وفرغ من
 عمل كل عبد ما إذا يفعله من الخير والشر والحسن والقيير وفرغ من مضجعه كل عبد وأصل المضجع بفتح الجيم
 في اللغة وضع الجنب على الأرض والمراد به هنا السكون والمراد بأثره ههنا الحكمة يعني أن حركات العباد

وسكناتهم مقدسة في الأزل أو المراد بالضعف مكان الموت وبأي أرض يموت هو والآثر هو حركته في حالة الحياة أو الضعف إشارة إلى الأقامة والآثر الذي هو نقش القدم على وجه البسيطة إشارة إلى المسافر والاراد ما يصل إلى الصبر من المنافع والمراقب انتهى رواية أحمد والحديث دليل ساطع على إثبات القدر وان أقدر العباد سابقة في ازل الأزل إلى ابد الأباد لا تتغير ولا تتبدل فكانه سبحانه فرغ بعدما قضى لها وقدرها ولا قاله تعالى كل يوم في شأن كما نطق بهذا القرآن وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال خلق الله آدم حين خلقه فضرب كفه اليمنى قال في الترجمة أي ضرب بيد قدرته أو امر ملكا بان يضرب يمين آدم عليه السلام انتهى وأقول تاويل اليد واليمين بالقدره خلاف ظاهر الكتاب والسنة والحق امر ومثل ذلك على ما جاء مع الأيمان به على مراده فخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر قال في القاموس الذر صغار الثقل وفي بعض النسخ الدر بالدرالجملة وهو يناسب البياض ولكن الأول أولى والمراد به بيان المقدار وضرب كفه اليسرى فخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم جمع حمة وهي الغم فقال للذي في يمينه إلى الجنة أي اذهبوا إليها أو خطاب للملائكة أن هذه الفرقة تذهب إلى الجنة وتدخلها أو اذهبوا بهم إليها ولا أبالي أي لا مبالاة لي في الحكم بدخولهم الجنة من قبل أن يصدر عنهم الأعمال لاني مآل متصفت مطلقا بفعل ما اشاء وأحكم ما أريد وقال للذي في كفه اليسرى إلى النار أي اذهبوا إليها ونعوذ بالله منها ولا أبالي فيما حكمت وقضيت وقد است في حكمهم من دخول النار لأن الملك ملكي والعباد عبيدي رواية أحمد وفي الحديث إيمان إلى أنه لا يجب على الله شيء وإن القدر قد سبق والقضاء قد مضى وتعين الفرقة الناجية والطائفة الهالكة اللهم اغفر لعبدك هذا ولا تبال فانك ذو الأكرام والجمال وفي حديث أبي نضرة في قصة أبي عبد الله رجل من الصحابة يرفعه ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن الله عز وجل قبض يمينه قبضة وأخرى باليد الأخرى وقال هذه لعدو ولا أبالي ولا أدري في أي القضتين أنا رواية أحمد قال في الترجمة يعني وإن بشرت من حضرة النبوة صلى الله عليه وآله وسلم بسلامة الأيمان ودخول الجنان ولكن الله سبحانه غنى عن العالمين قادر على كل شيء يفعل ما يشاء وقد قال هذه لعدو وهذه لعدو ولا أبالي أي هذه الجماعة التي في اليمنى للجنة وتلك التي في اليسرى للنار ولست ببال ولا يبايق باحد ان يقول لم فعلت وكيف فعلت فهذا الخوف لا يزول من قلبي وهو الموجب لبكا في قال بعض العرفاء إن الأيمن والأطمين وإن حصل لنا مقتضى صدق وعدة وبشارة الشارع ولكن خوف لا أبالي لا يضع الرجل من ساحة الصدر خارجة وعلى هذا يبتنى معنى الصحابة بيا لئلا

وكذا مع وجود البشارة قال بعضهم يا ليت كنت غلاما ينجى ويهلك ويخجى وقال الآخر يا ليت كنت كلابا أو رابعا
وقال غيرهما يا ليتني كنت شجرة تعصفد ولهذا الكلام تحقيق وبيان ذكرته في رسالة تسلية المصاب انتهى
قلت وحاصل حديث الباب ان المؤمن ينبغي له ان يكون ايمانه بين الخوف والرجاء وان الخوف في العيش
اجدى والرجاء عند الاجل احرى فمضى هو في الحياة فعليه ان يخاف الله تعالى فان الخوف يمنع من معاصي الله
واذا اقرب من الممات فعليه ان يرجو فان الرجاء في هذه الحالة انفع كما في الحديث الصحيح انما عند ظن عبدي بي
وقد صرح اهل العلم بجوب حسن الظن بالله تعالى واستحقابه عند الانتقال من دار الزوال الى دار البقاء
اللهم ارزنا وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى جنازة صبي
من الانصار اراي ليصلي عليها والجنازة بكسر الجيم وفتحها وقيل الاول بمعنى الميت والاخر بمعنى سريرة او
بالعكس فقلت يا رسول الله طوبى لهذا اي طيب العيش له عصفور من عصافير اهل الجنة اي
هو مثله من حيث انه لا ذنب عليه وينزل في الجنة حيث شاء اطلقت عليه لفظ العصفور
لصغر سنه وحادثة عمر وحكمت عليه بالجنة لكونه مغفورا في اعتقاده لم يعمل السوء ولم يدركه فقال او
غير ذلك روى لفظه ابو بفتح الواو وبسكونها والمعنى على الفتح اوقع كما قلت انه من اهل الجنة والحال ان الواقع
خلاف ما قلت من انه ليس من اهلها واما على السكون فالمعنى اوقع ما تقولين او الواقع غير ذلك ويمكن ان يكون
او بمعنى بل اي بل الواقع غير ما قلت والمقصود انه لا ينبغي الجزم بكونه من اهل الجنة ثم بين صلى الله عليه وآله
وسلم وجه ذلك فقال يا عائشة ان الله خلق الجنة اهلها خلقهم لها وهم في اصلاص ابا انهم وخلق النار
اهلها خلقهم لها وهم في اصلاص ابا انهم قال في الترجمة ظاهر هذا الحديث ان الدخول في الجنة وفي النار
ليس مشروطا بعمل الحسن والعمل السيئ بل بحض تقدير القادر والعزير وقضاء التقدير الكريم وانه
تعالى خلق بعض خلقه للجنة سواء عمل عملا صالحا او لا وخلق بعضه للنار سواء عمل السوء او لم يعمل فبذلك
الصبي ان كان الله خلقه للنار فانه يدخله وان كان لم يعمل السوء بل لم يدركه فكيف جازمت بانه من اهل الجنة
هذا ولكن الذي علم من خبر ريات الدين بضم الكتاب والسنة واجماع اهل الدين عليه هو ان اطفال
المسلمين في الجنة وفي اطفال الكافرين ثلث اقوال احدها دخولهم في النار والثاني التوقف والثالث كونهم
في الجنة وهذا القول الاخير اصح فانه علم من الضرورة الدينية ان الله لا يعذب بريما من الذنوب وقال
بعضهم ان عدم ارضاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا القول من عائشة كان لكونه الحكم بالغيب الجزم

بإيمان أبويه لأن الصبي تابع لما في المحكم بالإيمان والصواب أن صدق هذا القول منه صلى الله عليه وآله وسلم
 كان قبل الوحي بأن أطفال المسلمين في الجنة قرأت الوحي يكون خد فيها وأنهم يدخلون آبائهم وأمهاتهم للمسلمين
 والمسلمات فيها كما في الحديث انتهى وأقول الأخبار والأثار الواردة في تصريح دخول أطفال أهل الشرك
 والكفر في الجنة وكونهم خدام أهلها ضعيفة جدا لا يصلح شيء منها للاستدلال به واحسنها حديث أبي هريرة
 رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذراري المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين
 متفق عليه وهذا يرشد إلى التوقف فيكون هو الأول والأصوب دون الجزم بكونهم فيها كما قال صاحب النجاة
 والصواب أن يوقف في شأنهم ولا يجزم ببأنهم وبقول أن الجزم في هذا الباب من غير وصول الخبر من
 جانب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بغير ما لا يصح وهو غير موجود ولا يريد حديث قطي في هذا
 الباب وكل شيء قاله هو رأي وقياس أو من اختياره مبيعة أدبية في حسب لا يقتل أن قال أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وفي حديث عائشة قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين قال من أتوا فمعه فقل يا رسول الله بل الله أعلم قال الله
 أعلم بما كانوا عاملين قلت فذراري المشركين قال من أتوا فمعه فقل يا رسول الله بل الله أعلم بما كانوا عاملين
 وهذا الفصل في توقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ذراري المسلمين والمشركين معهم وأهنة أسوة
 في ذلك وفي الباب ثمانية مذهب ذكرها السيد علي رهن إلى أشرف إليه أركاها، استشرأبها، استشرأبها، استشرأبها
 دواء مسلم في صحتها وفي حديث علي في تصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أبيه وأمه وأمه
 عن ولدين لها ماتا في الجاهلية فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن المؤمنين وأولادهم من المؤمنين
 أن المشركين وأولادهم في النار ثم قرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدليل راوه ثم ذكرهم بأبائهم
 بهم ذريرتهم واهلهم واهلهم في الجنة وأولادهم في النار ثم قال عدلنا رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الله ما دق في جميع ما قال ذلك ثم قال سمعنا في جميع ما قال ذلك من النبي
 أحمد كرامى ما حدثه خلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أربعين سنة رار في أربعين سنة رار في أربعين سنة
 نأثير حرارة الزعم فيكون ملحقه مثل ذلك السامي ما في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 شريعت الله إليه مكتوبة قال في الجنة ذراري المؤمنين أن ذراري المؤمنين في الجنة ذراري المؤمنين
 العظام والجلود والأبدى والأبدى وتشكيله بشكل الأبدى كما يعلم من الآية أن الكلام في هذا
 المقام يطول جدا ذكرنا نبذة في الشرح والسكينة التي تناسب ذكرها في هذا الموضع هي أن الله تعالى

يقدّر على أن يكون الأدي على صورته في لحة وليس الخلق بهذا الترتيب والتدرج بنقصان في القدرة
حاشاه عن ذلك بل هذا من كمال القدرة له والحكمة منه سبحانه فان في خلق الاسباب وترتيب السبب
عليها قدر متعدد وحكم متنوعة ليست في الخلق بلا سبب وايضا في ذلك تعليم للعباد وتلقين لهم في
رعاية الثاني والتدرج في امورهم كما في خلق السموات والارض في ستة ايام وقال المحققون هذه النكتة
تنبيه واعلام للانسان بان الوصول الى الكمال المعنوي لا يكون الا بطريق التدرج مرتبة بعد مرتبة كما
يحصل الكمال الظاهر والوصول اليه درجة فدرجة والانتقال من طور الى طور فكذا ينبغي ان يسير
في مراتب السلوك الى ان يبلغ النخبة فيسبحان الله التقدير الحكيم وبالجملة يبعث الله تعالى ملكا بعد تمام
الحاقة وتسوية البدن موكلا على الارحام وبما واثق بارجع كلمات غير كتابة المقادير السابقة على خلق السموات
والارض جرت بذلك سنة الله يكتبه تأكيد او تقرير بالتقدير السابق وفي الحديث الاخوان هذا الكتب
يكون بين العينين وله يقال كتاب التقدير وفي رواية يكتب في الصحيفة ايضا فيكتب عمله اي ماذا يعمل
من الحسنة والسيدة واجله اي كرمي وكيموت والاجل عبارة عن مدة ضربت لاسم وقد يراد به تمام
هذه المدة التي من تمام عمر الانسان وتارة الجزء الاخير من العمر ومن هنا ليس متعل لفظ الاجل بمعنى الموت
رَدَّ رَدَّ اتي قدر الرزق الواصل اليه من الطعام والشراب وسائر المنافع والمراد برشقي او سعيد اي عاقبة
امره ما ذا يكون وقد ورد في بعض الاحاديث ذكر الاثر والسجع والمصائب ايضا وتعل هذه الزيادة
او قوله صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذا البيان فخرج فيه الروح نظامه الى حيث ان اكتتابة قبل
من الخ رائد حال الروح في البدن وتكون في رواية اليه يعني ان اكتتابة بعد خروجه من رداية البحار فيه
وسلم اعني راكبت بالله اطم واما كان في كتب السعادة والاشقاوة مع كتب العمل جفاء بين ذلك بقوله فالذي
لا ان سير من احد ولا يعمل اهل الجنة من الايمان الخ اسئل الصالح حتى ما يكون لديه ويظهرها
الاثر في كتابه من قرب المسافة ودخول الجنة فيه في قلبه ان يكتب الذي كتب في التدرج من الشقاوة
والسير في بطن ارضه فيعمل اهل النار من الدنيا والشر والفساد فيدخلها اي النار وان هذا كرمي عمل
اهل النار من الشر والبدع المضلة والغفلة حتى ما يكون لديه ويظهرها الاثر في كتابه من قرب المسافة
الذي كتب وهو في البطن من السعادة فيعمل اهل الجنة فيدخلها اي الجنة قال في الدجبة المراد ان
دراجه على سبيل السعادة وتكون اعني غلة لطفت الله ورحمته ان القدر الى اس ما قوله من له والى ما

من القربات والله اعلم بالصواب وعنه سعيد بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان العبد يعمل عمل اهل النار وأنه من اهل الجنة أي بموجب سابقة الأزل وحكم عاقبة الأمل ويعمل عمل اهل الجنة وأنه من اهل النار بحكم القضاء والقدر وأما الأعمال بالحرارة أي اعتبارها بالثبات على ماذا انتفق قد روي خاتم على وزن مساجد والخواتيم على زنة المصالح جمع خاتمة قال السيد ج هذا تذليل للكلام السابق المشغل على معناه لمزيد التقدير وفيه بحث على العاطية بالطاعات والحفظ عن المعاصي خوفا من ان يكون ذلك اخرتمه وفيه زجر عن العجب والتفريح فإنه لا يدري ماذا يصيبه في الله اقية وفيه انه لا يجوز الشهاداة لا بعد بالجنة ولا بالنار انتهى متفق عليه قلت هذا الحديث والحديث الذي قبل هذا الدلالة على ثبوت القدر وفيه من التهيب ما لا يقاوم قدره ومن الترغيب ما لا يبلغ مداه وهذا اقول اللهم انا امرتني فسدني وفضيتني فأتيت ولكن لا اله الا الله وفقارنا فحب وترضى وجنبنا عما تشخط عليه واجعل خاتمة امرنا بالحسن وزيادة وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخطبنا ثم اتى خطبنا وعظنا وذكرنا واهتم بجاننا فقال ان الله تعالى لا ينام ولا يغفل عن حال العباد واحوالهم انما كانت وهذه الكلمة اولى والثانية قوله ولا ينبغي له ان ينام يعني ان النوم محال عليه ولهذا تعار الكلمة الاولى لان عدم النوم لا يلزم عدم امكانه والثالثة يخفض القسط ويرفعه انقسط بكسر اللام وسكون السين الرزق فهو معناه قوله تعالى ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر والقسط الميزان قال في الترجمة وهذا اظهر وانسب بالحديث الاخر الذي فيه بين الميزان يخفض ويرفع ومعنى خفضه ورفع وزن اذ اطاق العباد انزاله من جناب خالق الاغوار والافراد ووزن اعمالهم الصاعدة الى حضرة العزة وتعريف مقام يراها الملائكة الموكلة عليها وهذا اشارة الى قوله سبحانه كل يوم هو في شأن والى انه سبحانه يحكم في خلقه بميزان العدل وعلى هذا تكون هذه الكلمة مؤكدة مقررة للكلمة الثانية وهي قوله لا ينبغي له ان ينام لان من كان تصرفه في كل لحظة ولحظة دائما مستمرا لا ينبغي له ان يغفل وينام واما الكلمة الرابعة فهي قوله يرفع اليه على الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل قال في الترجمة يعني لم يأت النهار الى الآن ولم يقع فيه العمل وقد صعد عمل الليل وكذا لم يجر الليل الى الحال وقد صعد عمل النهار وفي هذا امبالغة في مسارعة الملائكة المراكبين على اعمال العباد في امتثال الامر وسرعة الخروج بحال العرض ومساعدة السموات وقد اتهم على رفع الاعمال في الساعة الا ان في الفرق بين اليوم والليلة ليس الا انا وجزء الا يتجزى او المراد انه يكتب على النهار على حدة وعلى الليل على حدة

ثم يرضونها وهذا المعنى من العبارة أظهر ولكن الجودة والبلاغة هي في المعنى الأول أكثر وهذه الكلمة
 أيضاً مؤكدة لقوله لا ينبغي له أن ينام وأما الكلمة الخامسة فهي قوله حجاب النور أي أنوار جلاله وأشعة
 عظمت كبريائه وجماله التي تدهش العقول والشاعر وتقيم النفوس والبصائر عند الملاحظة والشاهدة
 وهذا الحجاب في الحقيقة راجع إلى الخلق فانصرهم المحجبون لا الحق تعالى شأنه كالعين الغيام بالنسبة
 إلى الشمس ولا يقال له تعالى أنه محجب لأن المحجب هو مغلوب المحجب ومقهور بل يقال في حقه سبحانه
 محجب لكونه مستترا بذاته المقدسة تعزنا وتمغابا لعظمة والجلال والكبرياء ويحتمل أن يكون المعنى أنه
 سبحانه محجب من جهة شدة الظهور وغاية البروز كما أن الشمس إذا تطلع طلوعاً صافياً تكون العين مظلمة
 معتمة في محسوساتها وفي الحقيقة حجابها هو أنوار الصفات والذات القدسية لا ينبغي أن تشاهد إلا في
 حجب الصفات وليس أدراك الذات البحت يمكن أصلاً وكل ما يحصل به الإدراك ويصير مشهوداً فهو نوره
 الصفات والله سبحانه وراءه **س** حجاباً يشيئ في فناء **س** انجدر اندیشه نایران خاست **س**
 کجما و مرتبه بی وه فمیسر پری بهمین برج بکویاروه الله بی سیم **س** وان سقط حجاب الصفات من البين و
 بطلت الذات البحت لاستمكنت الكائنات بتمامها واضطلمت في احادية الذات كما قال لو كشفه لاحرفت
 سموات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه لان بصره سبحانه احاط الكائنات كلها وبلغ الى ذواتها وسموات
 بضمين جمع سبعة بالضم والسكون كخرفة وغرفات والمراد بها نور الوجه قال في **س** انما من سموات وجهه **س**
 انواره وانما قيل للانوار سبعة لان المشاهدين لها يسبحون ويذكرون الله بالتزويه والتقدیس هدية **س**
 من جلال ذاته وعظمتها تعالى شأنه **س** رواه مسلم وما أجل هذا الحديث في بيان صفة الله سبحانه وعلمه وقد
 يزيد **س** أيضاً حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً يد الله ملائكة لا تغبضها نفقة سماء الليل والنهار
 ارايت ما اتفق من خلق السماء والارض فانه لم يعص ما في بدءه وكان عرشه على ثداء وبدء الميزان ليخفض ورفع
 متفق عليه وفي رواية لمسلم **س** لا ي قال ابن كثير ملائكة سماء لا يمسها شيء الليل والنهار وهذا الحديث
 من احاديث الصفات ووجه ذكر البدن والذات فيلزم الايمان بظاهرها وبحجب مرادها على لفظه من غير تأويل ولا
 تحليل ولا تكليف ولا تشبيه ولا ذليل **س** من انش قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يراه
 ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فظاهرة ان المراد قلب الشريفة ولكنه في الحقيقة طلب
 الدعاء للإمام فانه صلى الله عليه وآله وسلم ما مونت له قبة محفوظ لقلب وكذا في الادعية الاخر

والمقصود تعليم الأمانة وتلقينها على طريق التعريض والكنائية ولذا قال ابن فقلت يا بني الله أمنا بك
وبما جئت به من الكتاب والسنة هل تخاف علينا أي زوال الدين والإيمان وتطرق الفتور والنقصان
اليه قال نعم إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء وتصرف فيها بما يريد ^{عليه} رواءه الأثر
وابن ماجه الحديث دليل على ثبوت القضاء والقدر وهو المراد هنا وفيه دلالة على ثبوت صفة الأصبعين
له تعالى وعلى هذا فهو من أحاديث الصفات وحكم اجرائها على ظاهرها مع وجوب الإيمان بها من
غير تعطيل ولا تشبيه ولا تاويل ولا تمثيل ولا تكليف كما هو طريق السلف وأما الخلف فيا ولونها ولا وجه له
فإن التاويل باب واسع يدخل فيه كل ذي رأي وعقل وقياس واجتهاد وأي دليل على قبول التاويل لأحد
وعدم قبوله من آخر فالجواب عدم الخوض في ذلك وتغويضه إلى علم الله والإيمان به وفي هذا الباب حديث ابن
عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلوا بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم مصروف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك رواءه مسلم وفي حديث
أبي موسى يرفعه مثل القلب كريح يرض فلا يقلبها الرياح ^{ظهير البطن} رواءه أحمد يعني أن حال القلوب
كذلك أيضا فإن عرض الخاطر به وحدوث الحوادث له من قضاء الله وقدره والقلافة المغازاة ^{للبطن}
من النبات ومعنى ظهير البطن أنه كل ساعة يقلبها على صفة ^{وعن} عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي يديه كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان وماذا امر قوم
فيما قال في الترجمة قال أهل التاويل هذا تمثيل وتصوير وتعبير عن المعنى بالصورة ومبالغة في حقيقة
والتيقن به والمتكلم إذا ما دان بحقوق قوله ويفهمه غيره ويظهر المعنى الدقيق الخفي لشاهدة السامع بصورة
بالصورة الظاهرة ويشير اليه كإشارة الحسية إلى المحسوس وإن لم يكن في الخارج وعالم الحس فلما كشفت
على حضرة الرأفة صلى الله عليه وآله وسلم حقيقة هذا الأمر وأطلع عليها بحيث لم يبق فيها شك ولا شبهة
مثل وسور المعنى الحاصل في قلبه الشريف كانه في يديه مع أنه ليس في الخارج كتاب ولا مكتوب وقال أهل
الباطن وأرباب المراسفة إن وجود الكتاب حق وهو محمول على الحقيقة من دون شائبة المجاز والتاويل
قال الإمام سحرة الإسلام في كيمياء السمادة امتياز الخواص من العوام بشيئين الأول أن ما يحصل للأمرام
من العلوم بالكسب والتعلم فهو يحصل لهم من غير تكسب وتعلم من عند الله العليم الحكيم ويقال له العلم اللدني
كما قال سبحانه وعلماؤه من لدنا علما والثاني أن كل ما يراه العامة في المنام يراه الخواص في اليقظة وحكايا

المشائخ في هذا الباب كثيرة جدا واذ كان في هذه الحالة وتلك الرتبة حاصلة نحو ما صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يسجد المسلمون صلى الله عليه وآله وسلم بل ظاهر الحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم ارى من الذين انكسروا بين الصحابة ايضا ولكن لم يعلموا بما كان فيما من المضمون وقال المشائخ من لا يعتد ذلك فواليس مع من بمحبة النبوة انتهى فقلت رحم الله صاحب الترجمة فقد انصف في هذا المقام بذكر احوالنا و اجراء الحديث على ظاهره وامراره على لفظه ومعناه المتبادر منه الى الذهن القويم والقلب السليم والطبع المستقيم فوسلك رحمه الله هذا المسلك في جميع احاديث الصفات واياته الكان اصوب قبلا واحسن مقيلا ولا ريب ان سياق الحديث وسباقه يدلان دلالة واضحة على وجوه الكتابين وعلى ان ذلك ليس بمقتضى قلنا لا يا رسول الله لا ندرى ما في هذين الكتابين الا ان نقيم ما هو هذا التماس منه صلى الله عليه وآله وسلم ليخبرهم بها وما فيها فقال للذي في يده اليمنى اي في شانه هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء اباؤهم وقبائلهم للنعيمين والقيظ ثم اجعل على اخرهم اسماء اباؤهم في كتاب يكتوبون العدد المجمل بعد تفصيل الاعداد ليعلم انما كان في المقدار فلا يزاد فيهم بعد هذه المدة في الضبط والنعيمين ^{والشفيع} لا يدرى من ليس مكتوب باسمهم ولا ينقص منهم اي لا يخرج منهم من كتب فيهم ابدا اي الى ابد الاباد واخر الاما ذكر قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء اباؤهم وقبائلهم ثم اجعل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم اي لا تقدم شرح مثل هذه العبارة وهذا مقام استحقيها انك يا الله من عقابه وعذابه في ناره والسائل منه سبحانه ان يكتبه في كتاب اهل الجنة برحمته وكرمه اللهم آمين فقال احطاه فقيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ عنه بصيغة المجهول اي اذا كان المدا على كتابة الانهال فاي فائدة في انكسار العمل فقال سدد و اي اجعلوا اعمالكم مستقيمة على طريق الحق والصواب وقاربوا الي القسوة قربة الله واطيعوا له قاله الطيبي قال بعضهم هذا تأكيد لقوله سدد و اي اطلبوا لعملكم السداد والاستقامة واقتصدوا في العمل ولا تنهوا بعبدين ولا تنهوا في جمع البحار اطلبوا السداد يعني الصواب والاعتدال بين الافراط والتفريط فان عجزتم عن ذلك فكونوا اقرب من قوة سدد في بعض الروايات قربوا يعني اجعلوا الاخرين قربين من العمل الصالح والحاصل ان تعلموا ولا تنكروا والاعتدال والقدر فان شئت الجنة يجزئكم عمل اهل الجنة وان عمل اي عمل في مدة عمرة وطول حياته من الحسن والسيئ فان عجزتم عنه يكون اخره على العمل الحسن ان شاء الله تعالى اللهم اجعلنا منهم وان حب ان ربيتم على اهل النار

وان عمل اي عمل وان جاء بكل حسنة في الظاهر فانه لا اعتبار به انما العبرة بالخاتمة الحسنى ثم قال اي اشار
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيديه الكريمتين وكثيرا ما ياتي القول بمعنى الاشارة وقد وقع هذه الحادثة
 في الاحاديث الشريفة كثيرا فهو قال بيده وقال برأسه وقال برجله ونحو ذلك فنبذها اي طرحها من يديه
 الشريفتين وراى اظهرهم الكريم قال في الترجمة النبذ طرح الشيء من اليد امامه او خلفه وفسرهما بما وراى اظهر
 اشارة الى ان هذا الامر قد فرغ عنه وطرح خلف الظهر قال في الرقاة اي طرحها لا بطريق الاهانة بل نبذها
 الى عالم الغيب هذا اذا كان هنا الشككتا حقيقي واما على التمثيل فيكون المعنى نبذها اي اليد من انتهى والاو-

اولي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرغ ربكم من العباد اي اقرهم فريق في الجنة وفريق في السعير
 رواه الترمذي ويزيد ايضا حديث مسلم بن يسار قال سئل عمر بن الخطاب عن هذه الآية واذ اخذ
 ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتكم الآية قال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسأل عنها فقال
 ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء الجنة ويعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح
 ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء النار ويعمل اهل النار يعملون فقال رجل فغير العمل يا رسول الله
 فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله يعمل اهل الجنة حتى يموت
 على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله يعمل اهل النار حتى يموت على عمل
 من اعمال اهل النار فيدخله به النار رواه مالك والترمذي وابوداود قال في الترجمة يعني يدخل الجنة ولنا
 بحسب عمله فالعمل علامة عليه وبه امر وهو قضاء وانتفى قلت وما اصدق هذا الحديث في هذا الزمان ففتح
 نرى اناسا كثيرا يقتلون انفسهم بايديهم ومنهم من يشرك بالله عند مرض الموت ومنهم يحتفل بالبيعات
 ومنهم من يقاسم بالحدثات في طلب الشفاء ومنهم من يموت في حب الدنيا والتاس الدرام والدنانير ومنهم
 من يموت على حب الفروق الضالة واعاقتهم بالمال واللسان والجنان واقواع الموت الفاسد كثيرة لا ياتي
 عليها الحصر وكذلك اصناف الموت الحسن كثيرة واهله متفاوتون فيه فمنهم من يموت في سبيل الله تعالى
 اي سبيل كان ثابت في الشريعة المحقة الصادقة ومنهم من يموت ساجدا وراكعا ومنهم من يموت متصفا
 بالمال او بانيا المسجد او مشيعا العلم الدين من الكتاب والسنة مديعاه باخلاص الجنان وتكليف البنات
 او غير ذلك من شعب الايمان التي هي بضع وستون شعبة اللهم امتنا على عمل الخير فعل الحسن واحسن عاقبتنا
 يا ذا الكرم الجسيم وعظيم المن وعمن ابي خزيمة بكسر الخاء انجدة عن ابيه يعمر قال قلت يا رسول الله

ان ربي رقي شترقيه بضم الراء وفتح القاف وجمع رقية بالضم والسكون وهي ما يقرب لطلب الشفاء والاسترقاء
 طلب الرقية قال في النتيجة حكما ان كانت بالقرآن والادعية المأثورة انها تجوز ولا تفهم ودواء تداءى
 في الامراض والاستقام والعلل وتقاة متقيها كالدرج والنجى ومثلها قال في المرقاة تقاة اسم ما يلحق به الناس
 من خوف الاصداء كالترس هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله يعني ان الله كما قد لا يقدّر زواله
 ايضا بالادواء فان شاء وقد بان فيشفى بها ويقي يثيرة وان لم يقدر ولم يشأ لم يكن فالقدر لا ينافي الاسباب
 والشرائط بل هي داخلة فيه وهي شامل لها محيط بها لا يخرج شيء من احاطته رواه احمد والترمذي وابن ماجه
 والحدِيث يدل على جواز الرقي والدواء والتقاة وانما يحل بها الاتقاء اذا كانت من الكتاب او السنة او الالاء
 المأثورة وباللسان العربي المفهوم معناه لا باللسان العجمي ولا بما لا يفهم مبناه ولا معناه فان فيه خوف الشرك
 والكفر وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما منكم من احد الا وقد كتب
 مقعده من النار ومن موضع من جفنه ومقعده من الجنة وموضعه منها يعني ايمر ماري وايحه جفاني قالوا
 يا رسول الله افلا تنكل على كتابنا ويدع العمل قال اعلموا قبل ان يمس خلق امام من كان من اهل السعادة فيسير لاهل
 السعادة وامم من كان من اهل الشقاوة فيسير لاهل الشقاوة يعني ليس وجود سابقه القضاء والقدر باعتبار على
 ترك العمل لان الله امر وفي الحق الربوبية والزم العباد امتثالها بحق العبودية وجعل العمل ملازمة للسعادة
 والشقاوة وهو دخل في حد القضاء والقدر وكل من قدر له انه يعمل فانه يعمل ومن قدر له انه لا يعمل فانه
 لا يعمل والثواب والعقاب تصرف بفعله في ملكه وعلى كل تقدير فقولكم انه اذا ثبت القضاء والقدر فقيم العمل
 ليس كما ينبغي ثم قرء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تأشيدوا اثباتا لما قال هذه الآية فاما من اعطى واتقى
 وصدق بالحسنى اي مع بذل حقوق المال اواقي بالطاعات مطلقا وخاف الله في الدين والعلين وصدق بالكلية
 التي هي احسن الكلمات اي كلمة التوحيد او بالملء التي هي احسن الملل اي ملء الاسلام الآية اي فسنيسر
 للبصري اي للاعمال المؤدية للمفضية الى اليسر وهو دخول الجنة واما من يفل اي بالمال او باداء امر به واستغنى
 اي يشهوات الدنيا عن تعذيب العقبي ولم يتق الله وكذب بكلمة التوحيد ومله الاسلام فسنيسر للعسري اي
 للاعمال المؤدية الى العسر وهو الدخول في النار صنف عليه اللهم اني اسالك البصري واعوذ بك من العسري والعسر
 اي هزيمة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخشوا الله واطيعوا امره اتقوا الله فاستجبوا له
 ولا تخفوا من الدنيا ولا من الناس ولا من الموت ولا من النار ولا من النار ولا من النار ولا من النار ولا من النار

زمن حياة موسى عليهما السلام كما قالوا واولى فخرج آدم موسى أي غلب عليه في الحجّة وتفصيل هذه القصة
 انه قال موسى انت آدم الذي خلقك الله بيده فيه اثبات صفة اليد له سبحانه وشرف لآدم حيث خلقه
 فقال بيده المقدسة خامسة ونفخ فيك من روحه الذي خصه بالتشريف والسجدة ملائكة فيه ان
 اليهود في هذه الواقعة كان آدم عليه السلام خلافا لمن قال ان اليهود كان لله وكان آدم قبله له واستلكن
 في جنّة باختلاف في هذه الجنة هل هي الجنة التي يدخلها المسلمون الموحدون يوم القيامة وهي في السماء جنّة
 اخرى كانت على الارض واستدل كل طائفة بأدلة من الكتاب والسنة ذكرها الحافظ ابن القيم في طحطاوي الارواح
 وكل وجهه ومولده والذي عليه المحققون من العلماء الراشدين هو التوقف في الجرم باحدى القوتين والتوقف
 الى عالم الغيب والشهادة فتراهببت الناس بخطيئتك الى الارض كانت موسى عليه السلام زعم انه لو لم يجد منه
 هذه الخطيئة كان آدم في الجنة دائما ومالك يولد له ولكن هبط الناس بسببها في الارض وابتلوا بهذه التكليفات
 فلامه على ذلك وقال لم يكن ينبغي لك ان تصدر منك هذه الخطيئة مع هذه المرتبة العليا قال آدم انت
 موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح وكانت من الزمرد والياقوت مكتوب فيها
 كتاب التوراة قبل كانت خفامته حل سبعين يعبرا وكانت تتم قراءة جزء من اجزائه في عام كامل فيها تنبأ
 كل شيء من احكام الدين الكافية لامته وقربك نجيا فبكر وجدت الله كتب التوراة قبل ان يخلق قال موسى
 باربعين عاما قال في الترجمة التوراة قديم ولكن كتبها في الالواح او في غيرها كان في هذه المدة وان اراد بالعام
 عام هين العالم او العام الذي عنده الله وهو الف سنة والله اعلم قال آدم فيل وجوز: فيها وعصى آدم ربه فغوى
 قال نعم اي وجدت فيها ذكر كونك تعصى ربك قال اقل مني على ان علمت علاكته الله علي ان اعلمه قبل ان يخلق
 باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج آدم موسى أي غلب عليه في الحجّة اقول انظر في
 هذه المناظرة التي وقعت بين نبين من اولي العزم من الرسل كيف كانت مختصرة مبنية على الفصاحة والندّة
 وقرّة الحجّة وصحة الاستدلال وحسن المقال وقبول الآخر من الاول حجته والسكوت على الجواب الحق المستند
 الى كتاب الله ولو كانت هذه بين المتكلمين من هذه الامة او بين المتبعين والمقلدين لالتمت لما ختمت الى
 يوم القيامة وان اتى المستدل بالف دليل من الكتاب والسنة ولم يكن للاخر الحجج دليل واحد منهما وهذا هو
 الفرق بين الحق اص وغيرهم من الناس نعم اذا كان في مقابلة المستدل من هو من اهل العلم والانصاف طالب
 الحق وباغى الصواب فهو يقبل الدليل ويسكت عليه كما وقع من موسى عليه السلام فانه لما سمع دليل آدم وان

من كتاب الله اذ عن له ولم يقابل به برأي منه ولا اجتهد ولا قياس فقي ولا خيال فلسفي ولا قول من ادعي
 ولا برهان عقلي وهكذا اشأت العالم بالله والشعير بدنيته اذ اتليت له آية او ذكرت عنده حديثا في مسألة
 وحكم وليس عنده ما يعارضه به من برهان مساو او مقدم عليه يدل عن له ويقبله ويترك المكابرة والمجادلة
 والافتقار لاء الطوائف من اهل الكلام واهل الرأي واصحاب التقليد ومدعي الاجتهاد والتجديد بل هم
 يردون ادلة الكتاب والسنة وان قبلوها يا ذلوتها على مذاهبهم ويعرضون القرآن والحديث على اقوال
 انتمهم الذين يقتلوا ونفسهم ولا يعرضون مجتهداتهم عليها وهذا عكس القضية المستوي وهو السبب الاعظم لغربة الله
 وذهاب الاسلام من بين المسلمين فان الله وانا اليه راجعون وعندني لافق بين اولئك المشركين الذين
 حاجوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته عند سماع احاديثه وسماع كلام الله تعالى من لسانه الشريف
 وبين هؤلاء الذين يعقدون الرأي على الرواية بعد مماته عند الوقوف عليها في كتب السنة المطهرة ومن اقليل
 ان من فسد من علمائنا فقيه شبه اليهود من فسد من عبادنا فقيه شبه من النصارى والله الهادي وهو
 المستعان رواه مسلم قال في الترجمة وجعلوا ابوابا والشرايط والامر والنهي والمدح والذم والعنايب
 والملازمة لاينا في سابقة القضاء والقدر ~~من بل ذلك كله~~ داخل فيها فتكلم موسى عليه السلام
 بعقوبة الظاهر وعالم الاسباب وموجب الامر والنهي وتكلم آدم عليه السلام بمفصى حقيقة والنظر الى
 التقدير وهما على الحق لان هذه الحاجة والمناظرة كانت بينهما في عالم الحقيقة بعد ارتفاع مراتب الكسب
 معوض التكليف لافي عالم الاسباب الذي لا ينجو فيه قطع النظر عن الوسائط ولهذا قال آدم عليه السلام
 ايضا في زمن حياته ربنا ظلمنا انفسنا وبعد اظهر ان حل ملاقاتنا على احياء آدم في زمن حياة موسى عليه
 السلام انسب لان موسى كان في عالم الظاهر وادم كان في عالم الحقيقة والله اعلم انني واقول الاظهر ان هذه
 الحاجة كانت في عالم الارواح لانه لم يرد في احياء آدم شي من المرفوع حتى يصار اليه وليس هذا موضع اجتهد
 واحتقال ~~من~~ اذا علم هذا فقد نمت انه لم تكن المناظرة بينهما من الباب المشار اليه بل كانا في عالم الروح
 واستدل بكل منهما ما ظهر له في تلك الحالة ويثبت من الكلام ما ورد في حديث نخوع بن عباس يرفعه ان رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم مر بوادي الارز فقال اي واد هذا فقالوا هذا وادي الارز قال كافي انظر الى
 موسى ما بظا من الشنية وله جزا الى الله بالتلبية ثم اتي على ثنية هراش فقال اي ثنية هذه قالوا ثنية هراش
 قال كافي انظر الى يونس بن متى على ناقه هراء مجددة عليه جبة من صوف خطام ناقه خلية وهو الي واهم

قال عياض الكثر الروايات في وصفهم تدل على انه صلى الله عليه وآله وسلم رأى ذلك ليلة السريية وقد قبح ذلك مبيهاً في رواية ابي العالوية عن ابن عباس ثم اجاب القاضي عن جمعهم وهم في الدار الاخرة باجوبة ذلك النووي في شرح مسلم منها انهم كالشهداء اقبل افضل منهم وهم احياء عند ربهم ومنها ان هذه رؤية منام في غير ليلة الاسراء ومنها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرى احوالهم التي كانت في حياتهم ومثلا في حال حياتهم كيف كانوا ومنها ان يكون اخبر عما اوحى اليه من امرهم وما كان منهم انتهى حاصله والحاصل ان الظاهر من هذه الاحاديث ان تلك الوقائع كانت في العالم العلوي لا في العالم السفلي والله اعلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لاهالة بفتح الميم وتفتيت اللام معناه لا بد والبتة يعني ان الله تعالى اثبت للادمي نصيباً من الزنا وقدرة بخلق الخواص القوي التي يدرك بها اللذة وبلا يداع وتركيب الشهوة فيه وبالميل الى النساء وهو واجبة البتة الا من شاء الله ان يحفظ نفسه منه مرجعية الزنا وهي ادخال الفرج في الفرج ويوقع من شاء في الزنا الجاني الذي هو النظر المحرم والكلام المحرم كما قال فرنا العين النظر وانا اللسان النطق وعلى هذا القياس زنا الاذن واليد والرجل والقلب والنفس متزوجة والفرج يصدق ذلك ويكذب به متفق عليه وفي رواية لمسلم قال كتب على ابن ادم نصيبه من الزنا ادرك ذلك لاهالة العينان زناها النظر والاذان زناها الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويمتنع ويصدق ذلك الفرج ويكذب به وهذا الحديث دليل على ثبوت القدر وحجة على منكريه وان كل حسنة وسيئة تقع انما تقع على حسب قضاء الله وقدرة ولا بد من وفاء اعمال العباد بها ولا صفر منهما الا الى الله وفي حديث عمران بن حصين ان رجلين من مزينة قالوا يا رسول الله ارأيت ما يعمل الناس اليوم ويكذبون فيه ابي يعجدون ويسعون اشيئ قضى عليهم ومضى فيهم من قدر انهم لا يتقبلون به ابي يفعلونه بقدرته واختيار منهم من غير ان مضى عليهم قدر وقضاء مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم يظهر صدق الرسل من طريق المعجزات والمعنى انه ليس القدر والقضاء انما جاءت الرسل فاحرموا الناس من تلقاء انفسهم والناس في عمل الطاعة والمعصية مختارون قادرون كما هو من صواب التمسك رية فقال لا ابي تدبر امر مستقبل بل شي قضى عليهم ومضى فيهم ونقدت في ذلك في كتاب الله عز وجل النفس وما سواها فافهمها فخورها وتغوا ما قال في الترجمة تنوية النفس عبارة عن خلقها على وجه السوية والاعمال بمقتضى الحكمة والمصلحة بتركيب القوى والآلات التي استعدت بها للفهم والافهام وصناد

قابلة للتكليف وصدا لافعال والهام الغوي بالامور الجبلية والقضايا الطبيعية بتركيب الشهوات
 الحسية فيها والهام التقوى بالنصوص الشرعية والادلة العقلية بتلخيص علم المقدمات اليقينية ونقد
 الحديث في قبح له سبحانه فسواها فانه يدل على ان الكل بخلقه وتقديره انتهى رواه مسلم والحديث من الادلة
 الصريحة على ثبوت القدر والقضاء ويدل له حديث ابي هريرة مرفوعا عند البخاري وفيه يا ابا هريرة
 جفت القلم بما انت لاق فاختص على ذالك اودر يعني ان التقرير مضي وفيه من كتبها وما قضى وقد كان
 لا محالة فان شئت ان تصير خصيا فكن وان شئت ترضى بالقدر قال في الترجمة فيه التمهيد بدليل على الله
 في مقابلة التقدير والقرار من القدر بالاختصاص وبس هذا باذن فيه بل في بيح وملاحظة على الاستدلال
 في قطع العضو بلا فائدة وفي بعض نسخ المصاييح واختصار الكلام وعلى هذا فان التمهيد يدل على الاول
 في الامر الاول وعلى الثاني في الثاني والله اعلم وهذا الشرح الاحاديث التي ذكرناها في هذا الباب وفيه احاديث
 اخرى لم نذكرها وفيما ذكرناه كفاية وهداية وعن انكار القدر وقابلية قال بعض أهل العلم اما فوكهم ابن
 الكتاب من الله في المعاصي انها مستقعة فتقول نعم من يذ لك الكتاب وجري بذ لك القلم وعلم سبحانه من
 خلقه ما هم عاملون قبل ان يعطوه وتواترت بذلك الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه السلام
 في الصحيحين والسنن والمسائيد وغيرها مدلل عليه ايضا الكتاب قال تعالى انا كل شي خلقناه ثم فاد
 وخلق كل شي فقدره تقديرا وهذا اجماع الجواهر والاعراض والهيئات كلها وهذا الاصل هو احد الاسس
 الايمان التي في حديث جبريل عليه السلام وهو مجمع عليه عند اهل السنة والجماعة ولا يخالف في ذلك الا
 مجوس هذه الامة القدرية فانكروا ان يدين الله قدر افعال العباد او شاء وقوعها منهم وزعموا ان الله
 انفع ابي سنان وزعموا ان الله لا يعذب من يذ لك الكتاب من يشاء والله اعلم بذلك الى ما ذكره
 في اخذ من الصحابة فتدبروا ثم تدبروا منهم اوردوا ما ذكره الله من ان الله لا يهدي القوم الظالمين
 فان لك شجرة في صحيفه مسلم وسمي قال من لا يور من الله ان يصبر و... سبحانه لا يهدي القوم الظالمين
 ما من لا يستل عايبه على ولا معذب احكامه ولا يور من الله ان يصبر و... سبحانه لا يهدي القوم الظالمين
 قال ولا يظلم ربك احدا وقال في انزل النار وماذا لنا عمن ذكر كما هم القدر الميسر قال في...
 وهو مؤمن فلا يخاف ظلا ولا نقصا في... الحديث... ان من مسلم يراد على... السؤال
 بعينه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما نرى في ابي والحمد لله ان قدرتم افعال...

من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيرة وشره وإن خلقه وصوره قلبه وكثيره بقضاء الله وقدره لا يكون
 ذلك إلا بإرادته ومشيئته خلق من شاء السعادة واستعمله بآفضله وخلق من راد الشقاوة واستعمل
 بآعد لا فيفسد استأثر الله به وعلم حجه عن خلقه قال تعالى ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والإنس الآية
 وقال ولئن شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملأنا جهمهم من الجنة والناس اجمعين وفي
 المسند المظهر من الأدلة ما يستقصينا لادى الالطول انتهى قال في الحجة البالغة في بآب الإيمان بالقدر
 من أعظم أنواع البرايمانيات بأقدر ذلك أنه به لا يحفظ الأنسار التديب الواحد الذي يجمع العالم ومن
 اعتقده نال من بومه به بآجمع البصر إلا ما عند الله يرى الدنيا وما فيها كما نزل له ويرى اختيار العباد من
 قضاء الله كالصورة المنطبعة في المرآة وذلك يعدل له لاكتشاف ماها لك من التديب الواحد في ووفق للعالم
 انظر المدا - وقد نبه صلى الله عليه وآله وسلم على أعظم امرة من بين أنواع البر حيث قال من لم يؤمن بالقدر
 شبهه وشبهه فانا بري منه وقال لا بق من عبني حتى يؤمن بالقدر الخ قال واعلم ان الله تعالى شمل علمه الازل
 الذي أتينا به ما وجدنا من الجواهر في عالم ان ينخلق علمه عن شيء او يتحقق غيرها علم فيكون جملا
 كعلماء وهذه مسئلة شمول العلم وليست بمسئلة القدر ولا يخالف فيها فرقة من الفرق الإسلامية إنما
 رن رالذي - أنت على الأحاديث المسندة بمسئلة ومضى عليه السلف الصالح ولم يوفق له إلا المحققون
 ويخبر عليه السؤال بأنه مستدافع مع التكليف وأنه فيم العمل هو القدر المذموم الذي يوجب الحاد - قبل
 وجودها فيكون بذلك لا يوجب له هرب ولا تنفع منه حيلة وقد وقع ذلك خمس مرات وأولها
 ١٠١: وقع في الازل أن يوجب العالم ما حسن وجهه يمكن مراعاة المصالح مؤثر الما هو الخير النسي حين وجوده
 وكان علم الله ينتهي إلى تعيين صورته واحدة من الصور لا يشتركها غيرها فكانت الحوادث سلسلة مرتبة
 وجهها لا يتبدل على كبرين فاردت انحداد المرصن لا تخفى عليه خافية فهو بعينه تخصيص صورة وجهي
 إلى آخر ما يجزئ الب - كأمرونا بينهما ان قدر الماغاد يروى انه كتب مقادير الخلاق كلها والمعوى واحد قبل
 ان يخلق السموات والارض برخمسين الف سنة وذلك انه خلق الخلائق حسب العناية الازلية فخلق
 العرش فصوره فالتأخير في الصور وصور المعين عنه بالذكاء في الش - أبع ففحة وهذا لك من صورته صلى الله
 عليه وآله وسلم وجهه اني الخافي في وقت كذا وانذاره لهم وانذارني لهب وساطة الخطيئة نفسها في الدنيا
 فترشدها لدار له في الآخرة وهذه الصورة سبب الحدوث الحوادث عما ينحصر ما كاس هذا - - -

من أعظم أنواع البرايمانيات

المنقشة في انفسنا في زلق الرجل على الجذع الموصوع فوق الجدران ولم يكن لنزلق لو كانت على الارض وثالثها
انه لما خلق آدم عليه السلام ابا للبشر وبيد منه نوع الانسان احدث في عالم المثال صور بنيه ومثل
سعادتهم وشقاوتهم بالنور والظلمة وجعلهم بحيث يكلفون وخلق فيهم معرفته والاخبارات له وهو اصل
الميثاق المدسوس في فطرهم فيؤخذون به وان نسوا الواقعة اذ النفوس المخلوقة في الارض انما هي
ظل الصور الموحدة يومئذ فمدسوس فيها ماس يوشن ورايها حين نفع الروح في الجنين فكما ان النائم
اذا افاق في الارض في وقت مخصوص واحاط بها تدبير مخصوص علم المنع على خاصية نوع النفل ^{صية} ^{تلك}
تلك الارض وذلك الماء والهواء انه يحسن نباتها فيحقق من شأنها على بعض الامور اذن لك تتلقى الملا
المدبرة يومئذ ويتكشف عليهم الامر في حمرة ورزقه وهل يعمل عمل من غلبت ملكيته على بهيمته او بالعكس
واي نحو تكون سعادته وشقاوته وخامسها فيلحدوث الحادثة فينزل الامر من حضرة القدس الى
الارض وينزل شيء متاخر تنبسط احكامه في الارض وقد شاهدت ذلك مرارا فيمانان باسمائنا جروا
فيما بينهم وتحاوروا فالتجأت ان الله فرايت نقطة مثالية نورانية نزلت من حضرة القدس الى الارض
فجعلت تنبسط شيئا تنسب اركانها الى السموات والارض فالتقد عنهم فابرحنا المجلس في نازطه رجع الى واحد
منهم الى ما كان من الاله وزياد ذلك من عجبنا ان الله وامننا ان بعض اولادنا من صبيها وكان
خاطري مشغولا به فبينما انا على الامم بالامر في سنة من قبله في امته في سنة من قبله في سنة من قبله
ان الحوادث في خلقها من الله تعالى في اوقات ملاه في الارض في الامم في سنة من قبله في سنة من قبله
اول مرة سنة من الله تعالى في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله
بذلك وبشيت عند ام الكتاب في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله
بفتح الوقت في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله
بالنسبة الى بقية سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله
عالمهم في الارض في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله
وذلك في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله
والانعام في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله
وسلم وبين جدار الميكون بحيث يمكن تبادل الامور في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله في سنة من قبله

وخلق العقل وانه اقبل وادبر واتيان الزهر اوين كانهما فرقان ووزن الاعمال وحفوف الحجة بالمكارة
والنار بالشهوات وامثال ذلك مما لا يخفى على من له ادنى بصيرة وعرفه بالسنة واعلم ان القدر لا يلزم
سببية الاسباب لاسبابها لانه انما تعلق بالسلسلة المرتبة جملة مرة واحدة وهو حق له صلى الله عليه
واله وسلم في الرق والدواء والتقية هل ترد شيئا من قدر الله قال هي من قدر الله وقول عمر في قصة سمع
البس ان رعيته في الخصب رعيته بقدر الله الخ وللعباد اختيار افعالهم نعم لا اختيار لهم في ذلك الاختيار
لكونه معلولا بخضرة المظلوم ونفعه وفوض داعية وعزم ما ليس له علم بها فكيف الاختيار
فبما وهو حق له ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء والله اعلم انتهى كلام الحجة

باب في بيان العلم وانواعه

المراد بالعلم هنا العلم بالكتاب والسنة وقد تقدم في اول هذا النصيب الاخر باب الاعتصام بهما
قال في الترجمة المراد بالعلم هنا علم الدين المتعلق بالكتاب والسنة وهو على قسمين مباد ومقاصد والمبادي
عظم يتوقف معرفة الكتاب والسنة عليها كاللغة والنحو والصرف وغيرها من العلوم العربية والمقاصد ما هو
منعول بالاعمال والاخلاق والحقايد وهذه علم المعاملة واما علم المكاشفة فهو نور يقدت في القلب بعد
سلوك طريق الحق وصدق المعاملة ينكشف به معرفة خاتمة الانشا كحامي ومعرفة ذات الله وصفاته
وافعاله ويقال له علم الحقيقة وعلم الهداية وبدل له حديث من علم بما علم ورثه الله علم امر بعلم وقال
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وهذا هو المراد بالعلم الظاهر والباطن ونسبة احدهما الى الآخر
نسبة الروح والجسد واللب والقتل والحاديث والآيات الواردة في شان العلم وفضيلته تشمل هذه
الاقسام كلها على تفاوت مراتب درجاتها انتهى واقول العلم الظاهر عبارة عن احاديث صفات الاسلام
وشعب الايمان واثباتها على علم الباطن عبارة عن مدارج الاحسان الواردة في حديث جبريل عليه
السلام وتكمل واحد من ذين العلمين حد ومطلع والباطن تابع للظاهر فكل علم باطن خال للعلم
الظاهر فلا حجة منه وميزان الاستبارة عرضه على ظاهر القرآن والحديث فبما وافقهما فهو حق وبما
خالفهما فهو باطل وان قال به من قال من الانكابر لان الحق اكبر من كل شيء ولا حق الا في كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم وهما اصول الشريعة الصادقة وعليهما تدور ركني الاسلام
والايمان والاحسان والله اعلم بالصواب عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه

والله وسلم العلم ثلاثة أي علم أصول الدين الحق والبشرية الصادقة ثلاثة آية محكمة هذا إشارة إلى
 كتاب الله وانما خص الآية المحكمة لأنها أم الكتاب واصله المحفوظ من الاختلال والاستتباب وما سواها
 من المنشآت محمول عليها ويدخل فيه علوم المبادئ كالصوف والمفرد والمعا في والبيان والمبدع قارن
 بذلك يظهر أجزال القرآن أو سنة قائمة أي ثابتة بخلف الترتيب والاسانيد وعهد نظام في الصحيح الستة و
 عليها مدار الأحكام والمسائل وفيها كل شيء من العبادات والمعاملات والعادات وما مضى وما ياتي وهي مع
 الكتاب العزيز كافية وافية لمن اعتصم بها في الدين ولا يحتاج عند وجودها وحصولها إلى علم آخر من علوم
 القوم خلافا لمن زعم أن الكتاب والسنة لا تنفي باحكام الشواذ وهذا صحيح بالآية المحكمة وهي قوله تعالى
 اليوم أكملت لكم دينكم واتممت تكميل نعمتي وآمال الدين مشربا به لا يحتاج إلى زيادة عليه من عند غير الله
 كائن من كان وانما كان وفي أي عصر وقطر كان واتمام النعمة مشعرا بان طلب المزيد عليها كفران لها ونقص
 فيها وما يبلغ هذا الدليل الحقايق للقال والقييل والزما الجليل بعد جليل فان من يقول ان القرآن والحدوث
 لا ينفي باحكام الحوادث فانه كالمكذب لذكر ان والسنة ولا اعظم من هذه البجرات أو فريضة عادة أي
 علم الموارث وانما افرد بها بالذكر مع كونها داخل في الآية المحكمة والسنة القائمة بعمله صلى الله عليه
 وآله وسلم بان الأمة تقصر في ذلك وتضيعها كما دللت عليه الاحاديث الصحيحة وآرادة الاجماع والفقهاء
 منها بعيد جدا لان البحث في امكان الاجماع ووقوعه ووجوده كائن والقياس وان بلغ من الجلاء مبلغا
 عظيما فانه لا يكون فريضة ابد الا ان الله تعالى لم يتعبدنا بوجوب التمسك به في شيء من كتابه ولا برسوله
 في سنته غاية ما في الباب انه يجوز استعماله عند الضرورة ودعاية الحاجة بشرائطه المعتبرة لاجل الاطلاق
 وغالب الاقيسة من اهل الرأي والاجتهاد يخالفون ظاهر الآية المحكمة والسنة القائمة كما ظهر من الرجوع
 إلى كتاب اعلام الموقعين للمحقق ابن القيم رحمه الله من عوص المجتهدات على الكتاب والسنة كما يلوح من
 دواوين الاسلام المختصة بفقهاء السنة المطهرة وهذه فتاوى المذاهب الاربعة قد مر ذلك في انبيا ولم يقت
 الارض وفيها من الاقوال المختلفة والمسائل المبيحة على الاراء ما لا باقي عليها انحصر وهو في كتابه من كتب
 الفقهاء موافقين في جملة الاحكام ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا بخلاف كتب السنة المطهرة
 فان بعضها يوافق بعضها ويشد من عضده ويصدق ببعضها بعضا كيف وهي مشرقة القرآن أو أكثر والحاصل
 ان اصول الدين اثنان الكتاب والسنة لا ثالث لهما ولا سراج واما ظن من ثن انهما لا يبدلان بل كل منهما من لوازم
 المستقيم

والحاجة الى الفقه المصطلح ماسة لقصوره في علم السنة القائمة والاية الحكمة وعدم احاطته بفاهيم الغاظهار
عظمها وعدم القدرة على التمسك بها كما من الطبيعة او من الرسم او من القوم او من اهل مذهب او اهل بلد
واقليمه او سلطانة وولي امره ونحو ذلك وامام من رزقه الله علما نافعا وعمل صالحا فهو يشتغل بما يليه ونفاد
ويقضى بها في كل حادثة بخصوص النصوص او بعصوم الادلة كما فعل سلف هذه الامة وامثقا ومن تبعهم
بالاحسان انظر في مؤلفات المحدثين القدماء والمتأخرين منهم الذين هم على منهاج الصدر الاول في الزمان
الاخر كشيخ الاسلام ابن تيمية الامام وتلاميذه والسيد محمد بن الوزير والسيد محمد بن اسمعيل الامير القاضي
محمد الشوكاني وتلاميذه واهل اليمن وجماعة ذكرها صاحب كتاب التاج المكلل وهم عصاة عظيمة من الامة
المجدية على صاحبها الصلوة والتحية وهو لاء اقتصر في الديانة على الكتاب والسنة ولم يرد رغبهم الاخذ
بالرأي فانه في الشريعة قهيف وقد نقوا من الدين انفعال المبطلين وتقرير الغالين وتاويل الجاهلين وكلهم
عدول عدلهم سيد المرسلين بخلاف غيرهم فان بعضهم عدل بعضا وجرح بعضا وهم سواسية في الحكم
والفضل والتعبد بما جاء به الكتاب والسنة لا تبيح لاحد على احد الا في زعم المعتقد فيهم المريد لهم
والمقلدين اياهم وما كان سوى ذلك من مواد العلوم عقلية كانت او نقلية جاءت من عند غير الله
ورسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو فضل اي زيادة غير محتاج اليها تنال في ثلاثة غلب هذا اللفظ في ما يعنى
وما لا خيرية والفضولي من اشتغل بما لا يعنيه انتهى قلت وقد ذكر صاحب الجود العلوم في الكتاب المنقول
علوم ما حجة وذكر اسماء ما مباديها وغاياتها واغراضها وما الف فيها من الكتب ومن الفه وهي تزيد على
اربعمائة علم منها ما هو من وسائل علم الدين ومنها ما هو داخل في الفضل وقد جمعها لكشف هذا المغرب واه
ابوداود وابن ماجه والحديث دليل على ان ما سوى الكتاب السنة من العلوم فضلا نائدة ومن جالس
الاتفاق ان من يشتغل بهذه الفضول يقال له الفاضل وجمعه فضلاء وغالب فضلاء الزمان المدعين
لفضولهم في العلم كذلك لا تستغاثم في علوم الفلسفة والاوائل وتقديرهم لها على الاشتغال بعلم الدين
حتى ان سفهاء الاحلام منهم صرحوا بان الذي يعلم القرآن والحديث فقط ولا يدري علومنا هذه الحكمة
والمنطق وما يليها فانه ليس في عدد اهل الفضل وانما الفاضل من يحسن دراسة العلوم العقلية الماتقة
من حكماء اليونان وكفارهم المنكرين للرسالة ولا يهيب ان هذه كلمة حتى يريد بها الباطل لان العارف
بالكتاب والسنة يقال له القاري والعالم بالعامل بما يقال له المتبحر والسني والارادي بعلمه واثل

العلم في مؤلفات المحدثين

يقال له الفاضل من الفضل المذكور في حديث الباب والعامل بها يقال له الفيلسوف والمنطقي فهو
وبعد اتقروا ان من اشتغل بما سوى علم الآية الحكيمية والسنة القائمة والفريضة المعادلة فهو فاضل ومن
اشتغل بعلوم القرآن والحديث فهو عالم ولا يصح اطلاق العلم والعالم على غيرها ذكر ولقد انكر جماعة من
العلماء ما اطلقوا العالم على المقلد لاحد في دينه ونصوا على ان المقلدين جملة لاهلحاء وان بلغوا في فهمهم
او زعم اهل محلتهم ونحلته من الفضل غايته ونهايته فان الزيادة في هذا الفضل زيادة في الجهل وبعد
منازل العلم فان ثبت ان بعضهم اطلق لفظ العلم على مثل هذا الفضل فذلك من باب المجاز دون الحقيقة
ومن وادي الخيال دون اليقين وفي مثل هذا الموضع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان
من العلم جهلا فهذا الذي زعموه انه علم هو جهل تمصص الشائع عليه السلام فتأمل ايها السني في هذا
الكلام ونسأل الله تعالى لنا ولك الوصول الى العلم الحقيقي الموصل الى دار السلام ومن ثم ترى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اذا ذكر العلم قيده بالعلم النافع كما في الادعية المأثورة وهذا اذا كان من العلم
ما هو غير نافع وهو الفضل المذكور في حديث الباب واطلاق العلم في بعض المواضع وعدم تقبيده
بالتفريع للعلم به والمطلق لجهل على المقيد والكلام على هذه المسئلة يطول جدا وفيما اشرونا المسئلة كفاية ثم
هداه الله اللهم ارزقنا علما نافعاً وعملاً صالحاً ووقية خالصة عن التلذذ والعود الى الذنوب وعن

ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات الانسان انقطع عنه
عمله الذي كان يعمل في الحياة الدنيا التي هي مزرعة الآخرة من الصلوة والصوم والحج والزكاة ودرس العلم
علم السنة والكتاب والاشتغال بما تعلموا وتعلموا ربلا غلقوم آخرين الى غير ذلك من الاعمال الصالحة
والاقوال الحسنة والافعال الطيبة الا من ثلثة صدقة جارية بعده دامة بانية مستمرة كالوقوف
وسبل الخير من الأيار والحياض والساحل والرباط والمدارس ونحوها وسيأتي بيان ذلك في حديث
ابي هريرة قريباً ان شاء الله تعالى او علم ينفع به ويدل على العلم بالانقاع ليعلم ان المراد به علم الكتاب والسنن
دون علم اراء الرجال ومقالات الاقوام ويدخل في هذا التعليم العلم بالاسان ونصديقت آتت بامتعة
يهاني اخلاص الاسلام ونهني ابا البنان واشاعتني في نوح الانسان وتركتها في الاخلاص والاحياء يحيد
بذلك وجه الله تعالى لا الشهرة في الفضلاء والجملاء ويا وسمعة فانه اشرك وذن هبات ببركة العلم
او ولد صالح يدعوه بعد ذهابه من هذا العالم الفاني الى العالم الروحاني قال في التزجاء عد الولد

من عمل الوالد لانه ولد منه وجاء في الوجوه ورتب عليه وصول الثواب اليه انتهى رواه مسلم والحديث
 دليل على ان الدعاء من الحي ينفع لليت والقيام به من الولد من صلاحه ومن لا يدع لابويه فانه غير صالح
 في نفسه وغير بائ بها وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان مما
 يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمه ونشره فيه فضيلة التعلم والتعليم والمراد بالعلم علم الكتاب
 والسنة كما تقدم لا غير فان غيره فضل ولا يعنى وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من حسن اسلام المرء
 تركه ما لا يعنيه قال في الترجمة وروى عنه بالتشديد وعلى هذا يكون النشر تفسيراً وبیاناً له او المراد كثرة
 التعليم والاشاعة انتهى وقد علم عصابة السنة من هذه العلوم الثنية والغنون الثنية ما لم يكن بحساب علمها
 ونشروها الى غاية لا يتصور المرید عليها في كل زمان وهدى الله من شاء من عباده الى الاعتصام بها وترك الغفلة
 ومنهم من علم ومنهم من نشر واشاع واذا علم كل على حسب امكانه وقدرته ومنهم من جمع بين التعليم والنشر
 بالتأليف والتصنيف قال في المرقاة الشريعة التعليم والتأليف ووقف الكتب انتهى والله المستعان وبه التوفيق
 وولد اصالحا تركه تقدم الكلام عليه وصلاحه ان يكون داعياً لوالده بعد عاقبته عالماً عاملاً بالسنة في السر
 والعلن او صحفا ورثه بتسديد الرأى اي ترك الصحف او وقفه في حال حياته على اهله وقيه ان نشر القرآن الكريم
 على قاربه من الولدان والشبان والشيخ ومن يلوح به جعل تكاليف الكتابة او الطباعة من الصالحات الباقيات
 بعدة وقد رأينا اناساً كثير اصالحين ورثوا المصاحف الكثيرة البالغة الى آلاف في البلاد القريبة والبعيدة
 ومنهم من ترجمها في الاسن المختلفة تسهيلاً لذكر معانيها وترويحاً لما فيها من الآيات والذبر والبيانات فنشرها
 الى اقصى ما بلغت اليه قدرته وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء او مسجداً بناه وفي حديث آخر من بنى لله مسجداً
 بنى الله له بيتاً في الجنة ولا فرق في ذلك بين مسجد كبير ومسجد صغير لو ردد الحديث فيه وهو قوله صلى الله عليه
 وآله وسلم كم تحصى قطاة وفضل الله اوسع من ذلك او بيتاً لابن السبيل ينزلون فيه ليلاً او نهاراً او يستريحون فيه
 او نهاراً او سبلاً على المسلمين وفي حكمه حفرة البئر لهم والحياض والجداول ونحوها مما ينتفع به الناس
 والدواب او صدقة اخراجها من ماله في صحته وحياته ويشعلها اخراجها في المرض المرجو صحته والظاهر ان المراد
 بهذا صدقة الطرح والخيرات النافلات ولا فرق في ذلك بين صدقة كثيرة وصدقة قليلة فان المنصدق
 انما ينصدق على قدر ملكه وسعته وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وافضلها جهد المقل وقد ثبت لله تعالى
 الغنير على صدقته القليلة ما لا يشيب الغنى على صدقته العظيمة والشرط فيها ان يكون من المال الحلال

وفي سبيل الله خالصا لخالصه لقوله سبحانه انما يتقبل الله من المتقين واني والله ارى ناسا كثيرين لا يغيثون
يتصدقون باموال كثيرة على مائة الناس لكن من دون امنيا زيين المال المحلال والحرام منه ومن غير فرق
بين محله وغير محله ولو انهم انفقوا على وجهه ورد به الكتاب والسنة وفي محلهما الصالحة فكانت شيئا اخر
لحقه من بعد موته يعني تلحق هذه الاشياء من العمل الصالح اي اجرها مسكنا بعد وفاته فضلا من الله عليه
وكره لفظه بعد موته تأكيد لما سبق او هي متعلقة بالصدقة خاصة اهتماما بشانها وقيل المراد ان تلحق هذه
الصداقة بعد موته حتى تدخل في الصدقة الجارية وفي الحديث زيادة على ما في الحديث المتقدم للعلم بها بعد
رواه ابن ماجة والبيهقي في شعب الايمان وورد في احاديث اخرى ما يدل على ذلك العدد حتى بلغه السنين
وغیره الى عشرة اشياء ونظمه بعضهم ويقال لهذه الباقيات الصالحات اللهم ارزقنا **وعشر** عاتشة

رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ادعى الى انفسه ملكا في العلم سهل يجرى الحق
فضيلة لطالب علم الدين لا علم المبتدعين والمشركين وبشارة له واي بشارة لمن يطلب ذلك ومن سلبت كرمته
اقتبه عليه ما الجنة المراد بالكرمية هنا العين وهو في الاصل كل عضو شريف وكانت الجنة جزاء له لشدة الكرامة
للاهمي وكثرة المشاق والحن والتكاليف الظاهرة والباطنة له عند فقد ها وفضل في علم خير من فضل في عبادة
اي الزيادة في علم الكتاب والسنة وان كانت قليلة فهي خير من الزيادة في العبادات وان كانت كثيرة لان الاول
متعد نفعه الى الغير والاخر لازم له خاصة وخير الناس من ينفع الناس وفيه فضيلة العالم على العابد وليس
المراد ترك العبادة باسرها بل المقصود ان الفضل في العلم بعد العمل بالفرائض والواجبات وترك الكليات والافعال
اوبقات اكثر من الفضل في العبادات النافلات والطاعات التطوعات فمن جاء بهذه على القدر المقصود
وزاد في العلم وغيره منج اد في النوافل غير العلم اللهم ارزقنا علما ذا فضل قار زقنا عملا على موجب وملاكا

الدين الورع اي نوافل بيوتات الذين وظلموا وسبوا الله كما سبوا فارقا هو الورع والتقوى وعند البعض الورع
اعلى رتبة من التقوى لان التقوى احتساب عن السهام ولو روي عن رزق الشبهة وفي اصطلاح بعضهم التقوى
اكمل وانوى من الورع ربه الله قال في البرجوة المحمديا في تفسيره في قوله تعالى واما الذين هم في غيب
ويقولون لا بد من عباد الله حتى ينالوا من العز والكرامات من غير من جبايتهم الله الذي قال في الجنة
معناه ان ليلة لم يبق فيها ولا يبدل بها كانت كما يبدل في الدنيا من العبادات فربما ذكره احد اهل الاراد
احياء نفسه لا يحسن في سببه ذكره ولا في سبيله من ان الله انفق في علمه كما في قوله تعالى اولي الامر

وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من هومان لا يشبعان اي حريصان لا يشبع
 بطنهما من شدة الشرة والحرس منهوم في العلم اي احدهما الحريص في طلب علم الدين لاهل الدنيا وهو علم القرآن
 والحديث لا يشبع منه بل كلما يزد في كسبه زاد تعطشه شرب شرب العلم كما شرب الماء بعد كاس فها نفذ الشرب
 ولا دوية ومن هنا قيل من العلم من المهد الى المهد رب زدني علما وعلني ما ينفعني في الدنيا والاخرة وتوفي
 في الدنيا لا يشبع منها اي هالك في جمعها حريص على طلبها لا يشبع بطنه منها وان ظفر بنقيها وقطيرها
 رواة البيهقي في شعب الايمان ومقابلة طالب العلم بطالب الدنيا تقتضي ان طلب المال يخالف طلب الكمال
 وانها شيان مفترقان ويزيده ايضا واحد يشعرون عن ابن مسعود موقفا منهومان لا يشبعان صاحب العلم
 وصاحب الدنيا ولا يستويان اي في القدر والرتبة وحسن العاقبة وقبحا اما صاحب العلم فيزداد رضي الرحمن
 بعنه يطلب العلم النافع ومن زاد زاد الله في حسناته واما صاحب الدنيا فيتقادم في الطغيان اي في الاثم
 والعصيان والعدوان فرقه عبد الله هذه الآية كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى قال قال الأخوانا
 يخشى الله من عباده العلماء رواة الدارمي اخبر رضي الله عنه عن جال صاحب العلم والمال مستند لا بالقرآن
 عليهما وفضل العالم على المقول لان العلم يدعوا الى رضى الرب والمال يجر الى سخطه علم داود بادريس وبقارون
 زركسيم شد كي فوق سماك ودرگى تحت سماك والمراد بصاحب العلم في هذا الحديث من هو عامل بعلمه لا من
 علم وعلم الدنيا لغير وجه سيمانه فانه ليس من العلم في شيء بل علمه ذلك جعل له ووبال عليه كما في حديث آخر
 عن ابن مسعود موقفا قال لو ان اهل العلم صافوا العلم لسادوا به اهل زمانهم ولكنهم بذلوا لاهل الدنيا ليناكوا
 به من دنياهم فانوا عليهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم يقول من جعل الهموم لها واحدا هم اخرته كفا له
 فقال هم دنياه ومن تشعب به الهموم احوال الدنيا لم يبال الله في اي اورد يتهاهك رواة ابن ااجة ورواه البيهقي
 في شعب الايمان عن ابن عمر من قوله من جعل الهموم الى اخرته ويؤيد هذا ما ورد عن سفيان ابن عيينة ان اخطاب
 قال لكعب الاحبار من ارباب العلم قال الذين يعملون بما يعملون قال فما اخرج السلم عن قلوب العلماء قال الطمع
 رواة الدارمي وفيه ان حب المال يفسد العالم من الجحال ويخرجه من سماء الرجال وفي حديث الاحوص بن
 حكيم رفعه الا ان شر الشر شر العلماء وان خير الخيرين ان العلماء اخرجوا الدارمي وفي حديث ابن الدرداء
 قال من اشترى الناس سدا لله منزلة يوم القيامة عالم لا يتقنع بعلمه رواة الدارمي وهذا في حق العلماء نداء طاك
 بالفضل وفي حديث زياد بن حدير قال قال لي عمر هل تعرف ما يهدم الامام قال لا قال يهدمها زلة الامانه

ووجدنا المنافع بالكتاب وحكم الأئمة المضلين رواه الدارمي وعن الحسن قال العلم علمان فعلم في القلب
فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فمن العجبة الله عن رجل على ابن آدم أخرجه الدارمي ومن هنا قيل
ان الجاهل ويلا واحدا والعالم سبعون ويلا لانه ضل على بصيرة قال الشيخ المحقق العارفي محمد بن عطاء الله
الاسكندري في كتاب الحكم العلم النافع هو الذي يبسط في الصدر شعاعه ويكشف عن القلب قناعه ولا عمل
العلم في بيان العلم النافع والضار اقول ان صح ان علم القرآن والحديث وما يتوصل به اليه والضار ما لم
يرد به شرع ولا يفيد في الدين شيئا بل يوقع الشكوك والشبهات كعلوم الاولين من الفلسفة وغول الاخر
من المقلدة اللهم غفر وصرفنا عما لا نرضاه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما قال في الترجمة ابي علي من علوم الدين وان كان قليلا او المراد
ان يكون في طريق العلم بوجه من الوجوه او سبب من الاسباب المحصلة له كاتفاق المال وانعلم والتعليم
والتصنيف والتأليف سهل الله له به طريقا الى الجنة بسبب السلوك في طريق العلم ويدخله فيها جزاء الطالب
او بوقفه لعل صالح يكون سببا لدخول الجنة وما اجتمع قم في بيت من بيوت الله التي اعد لها المذاكرة العلم
كالمدارس او المساجد او بيوت الاقامة فان هذا كله بيت الله لانه سبحانه اعطاه ذلك والاول اولى

واظهم يتلون كتاب الله على طريق الورد والوظيفة مع التدبر في مآينه ومعانيه ويتدارسونه بينهم اي يرونه
الناس ويعلمونهم ويبحثون في تحقيق معانيه وتصحيح الفاظه قال في ترجمة الدرس بمعنى القراءة والتدبر
القراءة فيما بينهم واصل الدرس بالضم والدراسة بالكسر الرياضة الانزلت عليهم السكينة اي راحة البال
واطمينان القلب الذي يخرج الميل الى شهوات الدنيا وخوف ما سوى الحق ويعطى المحضور مع الله والصفاء
والنورانية وفي شرح الصحيح لمسلم المختار ان السكينة نقيض الخلوقات فيها الطمأنينة والراحة ومعها الملائكة
وقد تنزل في صورة الغمام وعشيتهم الرحمة من رحم الراحمين وحققهم الملائكة من كل جانب وذكروا الله فيمن
عنده يعني الملائكة الاعلى من الملائكة المقربين في جناب القدس مباحاة ومفاخرة بمآده والزام الحجة عليه

الملائكة الطاعنين في البشر بالعصيان هـ

بزم وصل خروم خوانديار ورنوت كنون رقيب حسد مشيه كوسوزار شريك

رواه مسلم والحديث دليل على ان عاقبة طالب العلم وسالك طريقه محمود وان لدرس القرآن فضيلة عظيمة
لا يساويها فضيلة السنة في حكمه قال الدارمي لما ذكره في رحمة وذكروا الله وعندنا الله وعندنا الملائكة

وفي حديث ابن الدرداء مر في عام من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة و
ان الملائكة لتضع أجنحتها رضى لظالم العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف
الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورتبة الانبياء وان
الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافور واه احمد الترمذي و
ابوداود وابن ماجة والدارمي وسماه الترمذي قيس بن كثير والصحيح كثير بن قيس كما في المشكاة واورده
البخاري في تاريخه في باب كثير لا في باب قيس والحديث فيه دلالة عظيمة على فضيلة طالب العلم والعالم
ووضع الجناح كناية عن لين الجانب والانقياد والرجوع بالرحمة والانعطاف ويحتمل ان يكون المراد يسط
الجناح تواضعا للطالب الذي يسعى في طريق الوصول بقرب الحق لاسيما من كان سائرا حواله موافقا لظرف
طلب العلم مطابقا لرضاء الحق وقال الطيبي المراد بوضع الاجنحة الامتناع من الطيوان والنزول لاستماع العلم
كما يشعر بذلك نزول السكينة وطواف الملائكة لتلاوة القرآن وهذا الوضع منهم لهدى في الدنيا وفي
الآخرة او فيهما والمراد بمن في السموات الملائكة ومن في الارض الجن والانس والملائكة الارضية قليل
المراد بالحيتان جميع الحيوانات وانما خصها بالذكر لان الماء انما ينزل من السماء ببركة العلماء وفيه معيشة
الحيتان كما ورد بجهنميطرون وبجهرير ذقون والسبب في دعاء اهل العالم للعالم ان صلاح العالم بالعلم
ولا شيء من اصناف اهل العالم الا صلاحه ووجوده وبقاؤه مقصود ومنوط بالعلم فكتب الله تعالى على
كل صنف منهم الاستغفار للعالم جزء لما يصل اليه منه حرقا في الترجمة علم من هذا الحديث ان ذنوب
اهل العلم مغفورة باستغفار اهل الارض والسماء ان شاء الله تعالى وهو الغفور الرحيم قال والمراد بالعالم
من اکتفى بالعبادة الضرورية من الفرائض والسنن المؤكدات بعد تحصيل العلم وصرف سائر الاوقات
باشتغال العلم بالتعليم والتصنيف ونحوها وفعله نشر العلم وترويج الدين والمراد بالعابد من اشغل بالعبادة
وغير اوقاته بما بعد ما استحصل العلم وحيث ان فائدة نشر العلم والاشتغال به اكثر وافر ونفعه للخلائق
اعم واشمل لاجرم زاد فضل العلم على العبادة كما يفهم من الاحاديث الاخرى ولم يكن للانبياء ارباب هذا العلم
ولم يتركوا من مال الدنيا شيئا انما الذي تركوه هو هذا العلم الموروث منهم فالأخذ به اخذ بالصيب لا وف
والخط الاكبر من الدين والسعادة والمراد ان من اراد تعلم العلم فعليه ان يأخذ النصب التام منه و
لا يتع بالقليل منه انتهى قلت والحديث يدل بغيره على ان العالم ينبغي له ان لا يسلي « فاشتمال

وزهرة الحياة الدنيا لانه جلس مجلس النبي في تعليم العلم والانصاف به فالعلم الذي يطلب بعلمه الدنيا
 وما لها فليس هو خليفة الانبياء ولا وارث علمهم وعن علي بن ابي امامة الياهلي قال ذكر رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم رجلا من احداهما عابده والاخره قال ايها افضل من الاخر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي اذناكر قال في الترجمة تامل ما هذه المبالغة فالاول فضل علي الله
 عليه وآله وسلم على الانبياء والمرسلين ثم على الصحابة لاسيما على من هواد في من جميعهم انتهى قلت الحديث
 يدل على انه ينبغي المرء ان يسعى في كسب العلوم فوق سعيه في العبادة لان نفع العلم متعدد الى الغلبة
 ونفع العبادة لا يزد لنفسه والمتعدي يفضل على اللازم ولا شك ان المراد بهذا العالم من هو على
 طريقة الانبياء من العمل الصالح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا هو كلاء الفضلاء الذين هم منهم كونه في
 علوم غير الانبياء وينظرون الى العلماء بالكتاب والسنة بعين الاندراء بل اولئك بمنزل عن جرد صدق
 هذا الحديث والجملة اذ اسمعوا ان فلانا عالم علوا ان كل ما يقوله هو صواب وحق ولا يميزون بين العالم
 بالله وبين العالم بالسوء طالع العلم الدنيا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله وملائكته
 واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت اي في الماء ليصلون على معلم الناس الخير في العلم
 والحكمة وفيه اشارة الى علة تفضيل العالم على العابد والى ان المفضل عالم يعلم الناس تعديا نعمة العلم
 الى الغير تفضيلا له على العبادة الغير المتعدية رواه الترمذي ورواه الدارمي عن مكحول مرسل ولم
 يذكر رجلا وقال فضل العالم على العابد كفضل علي اذناكر ثم تلا هذه الآية انما يخشى الله من عباده العلماء
 وسود الحديث الى اخره وقد دلت تلاوة الآية الشريفة على ان المراد بالعالم وفضله على العابد من كان
 خاشيا واثما يخشى لا بد ان ياتي بالواجبات ويحجب الكبرياء وان لم يزد في العبادة وقد ورد في حديث
 ابن عباس يرفعه فقيه واحد اشد على الشيطان من ألف عابد رواه الترمذي وابن ماجه قال في الترجمة
 ان كان المراد بالغفقه من اعطى فيما في الدين وتفقنا بعد اركه وموارده فهو رجل عارف بمكان الشيطان
 ومدخله وعلم الخواطر وان كان المراد به العالم باحكام الدين والشريعة وتفصيلها مما يجوز ولا يجوز فلا بد
 ان يكون على حذر من الوقوع في المحرمات واقل القليل ان لا يقع في استغفافات المعصية واستغفالاتها ولا يصير
 كافرا بخلاف المتبذل الذي ليس في درجته في هذين الامرين انتهى واحول الفقه في اللغة الغفم وفي الشرع
 فهم الكتاب والسنة على وفق مراد الله ومراد رسوله لاهذ الفقه الذي اصطلحوا عليه اليوم فانه في الحقيقة

رأي يهت أو اجتهاد من الفضلاء وكان لفظ الفقه يطلق في الصدر الأول على الزاهد التاراجل
 المؤثر الآخر عليها ثم تبدل استعماله وصار يطلق على من قرء مسائل التكح والبيع والشراء والعقاق والأحكام
 وليس هذا من المراتب في شيء ويزيد أيضا حاشا في حديث أبي هريرة مرفوعة مخلصتان لا يجتمعان في منافع
 حسن سمعت ولا فقه في الدين رواه الترمذي قال في الترجمة المراد به الفهم والنظارة في ذلك الحكم
 والمقصود بذلك ترغيب المسلمين وتفهيمهم على أن يكونوا جامعين لهاتين الصفتين وتغليظ وتشد على
 لئلا يقعوا في خلاف ذلك والمراد بحسن السمات سلوك طريق الخير فان السمات معناه الطريق المستقيم ثم
 استعملها الصالحاء ومسالك الخير بالجملة الفقيه كل الفقيه من كان شديدا على الشياطين وأما من كانت الشياطين عليه سلطان
 وهو يسعى كل يوم في أمارة السنن وأحياء البدع من تقليدات الرجال والديانة بالأراء فهو ليس بفقيه بل هو
 سفیه وأي سفیه والدليل على أن المراد بالفقه في هذا الحديث وما ورد في معناه من الأخبار الأخرى فهم
 الكتاب والسنة لاخير إن الفقه المصطلح عليه اليوم لم تكن له راحة في الصدر الأول ولم يكن يعرف أحد من
 هذه الأمة آياه وأما حدث هذا بعد القرون الفاصلة المشهود لها بالخير وما حدث في أئمة الفقه من
 المجتهدين الأربع وغيرهم عن تقليدهم وتقليد غيرهم فيه كما هو صريح في كتب مقلد يهرون من العجائب أن مقلدي
 الأئمة يوجبون تقليدهم عليهم ثم لا يقلدونهم في هذا القول بل يخالفونهم في ذلك خلافا أشد من خلا
 المتبعين للمقلدين غلطت بل هو لا يخالفون أئمتهم في كثير من المسائل كسئلته سماع الموق ونحوها وكر من
 مسائل غيرهم من الشافعية والمالكية أخذوها وهم يدعون أنهم على مذهب الإمام أبي حنيفة صرح وإذا
 صنع غيرهم من أهل الاتباع مثل صنيعهم في هذا الأمر وانكر بعض مسائل فقهم مما قال به إمامهم أو يقلد
 بل قال أحد من مقلديه قاروا عليه ورموه بكل حجر ومدرو هذا من العجائب العجائب وما أحسن ما قيل
 رمتني بدائها وانسلت **وعن** أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خرج في طلب العلم فهو في
 سبيل الله حتى يرجع أي إلى بيته ومسكنه وبلده ولا يقال أنه إذا رجع انقطع الثواب لأن ثوابه يكون في سبيل
 الله ثم وثاب التعليم والتكليف والنشر بالتأليف والتصنيف باق إلى زمن الاشتغال بذلك والحديث يدل
 على جواز السفر وندب الرحلة في طلب العلم ولهذا تجد المحدثين قد أكثروا في الرحلات والطلبات وجاهدوا
 في جمع الروايات والدرايات فكانوا أحق بهذا الحديث وأهله رواه الترمذي والدارمي وفي حديث شعبة
 الأزد مرفوعا من طلب العلم كان كفارة لما مضى أخرجه الترمذي وقال هذا حديث ضعيف الإسناد

وأبو داود الراوي يضعف ورواه الدارمي أيضا وهذا غير أبي داود صاحب السنن فإنه من كبار
 أهل الحديث قال في الترجمة أكثر ما يرد في أمثال هذه المواضع مغفرة صغائر الذنوب كما في الوضوء
 والصلاة ونحوها إلا في ج فقد ورد أنه يهدم الكبار أيضا قال ولعله يكون في طلب العلم أيضا كذلك أي
 كفارة الكبار وفي حديث أبي سعيد الخدري يرفعه لمن يشيع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة
 رواه الترمذي معناه يبقى في طلب العلم إلى آخر عمره فيدخل ببركته الجنة وفيه بشارة لطالب العلم بأن ينسب
 من الدنيا على الإيمان أن شاء الله تعالى وقد بقي بعض أهل الله أدراك هذه البشارة والسعادة في طلب العلم
 وتخصيله إلى آخر العمر مع حصول المرتبة الأعلى من العلم رضي الله عنهم وحيث أن دائرة العلم وسيعتجدا
 فمن اشتغل بالتعليم والتصنيف كان طالبا للعلم ومكلا له هكذا في الترجمة نعم من طلب العلم يجارى به العلماء
 أو يجارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار هكذا ورد مروفي عافي حديث كعب بن
 مالك قال في الترجمة أي يبحث مع أهل العلم ويسوى نفسه بهم ويأهي بذلك ويفخر ويجادل مع الجاهل
 وينازعهم ليقعهم في الشكوك ويحصل المال من الناس ويصرفه في أمور الدنيا وشهوات النفس فإنه يدخل النار
 أن كان طلب العلم لمجرد هذه الأغراض وأما أن شأبه رياء وداعية النفس بحكم الطبيعة والجملة فهو معدور
 والاحتراز عنها ليس في مقدوره فلا يكون حكمه هذا الحكم كما وقعت الإشارة إلى ذلك في حديث أبي هريرة
 الأتي قريبا قيل إن الله تعالى إذا أراد أن يحدث أمرا شريفا خريز امتصنا للكلمة يقع من الأدي داعية النفس
 من غير اختيار منه ليحصل ذلك الأمر بلا تكلف وتردد منه كما خلق في وجود الولد داعية الشهوة في تزوج
 والمرأة فيميل أحدهما إلى الآخر ويرغب فيه مخرج من اختيار فكذا خلق داعية النفس في وجود العلم لوجه
 بالقوة الباعثة فإن بصر حال العبد توفيق الله وعنايته يخرج العبد من هذه الدواعي كما قيل قلنا العلم لغیر الله
 فإني العلم إلا أن يكون لله انتهى قلت هذا لأن في تعلم علم الدين لا في تحصيل الفضل فإنه يابى غالبا إلا أن يكون لغير
 الله وقد طال في هذا العصر من فضلاء الزمان علماء مجاراة العلماء ومجاراة السفهاء وصرف وجوه الناس
 إليهم لكسب الشهرة في عامة الناس مجرى قلمهم برد العلماء والقبح فيهم على غاية لا ياتي عليها المحصر حتى جمع من ترها
 البأس ما لا يجعله إلا بعير أو غير وحيث أن الحديث مشعرا سيقع في الأمة بين من يسمى بالعلم كان علما لم يعلم
 النبوة فإن عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم معصوم عن مثل هذه الجاراة والمجاراة على اليقين والله أعلم
 وفي حديث أبي هريرة برفعه من تعلم علما مما يتبع به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد

عرف الجنة يوم القيامة يعني سبحانه رواه احمد وابو داود وابن حجة قال في الترجمة فيه تنبيه على ان ما ينبغي
 ان يراديه وجه الله لا ينبغي ان يجعل في طلب متاع الدنيا المحقرة **هـ** يار مغروش بدنياك بيسه سو وكونو
 انكم يوسف بز زار سر و بفر و خسته بور + او المراد ان كان طالبا لكن لا من علوم الدين وجعله وسيلة الى الدنيا
 وكسبها فلا يكون مذمومًا بعد ان كان تعلمه مباحا ولم يكن من العلوم البدعية المهمة والمكروهة
 كان طالبا للعلم يجد ويحجد في تحصيل المعنى والعروض والقافية واقسام الشعر ويقول احب ان اجعل
 هذه العلوم وسيلة الى الدنيا لا علوم الدين وقد نقل الطيبي مثل هذا الكلام عن بعض الزهاد والعلماء و
 بالجملة الذم متوجه الى من لا يتعلم العلم الا لاصابة الدنيا وعرضها وهو المحرم من السعادة المحصورة طلب العلم
 في ذلك واما ان كان مشوبا بخلوطا به وله نية العمل وترويع الدين فله الاجر على قدر ما نفهمهم من
 مرتبة الكمال واليه الرمز في حديث انما الاعمال ونفى العرف عنه مبالغة في حرمانه من دخول الجنة مع
 المقربين للخاصين الذين لا يرون العذاب اصلا ويدخلون الجنة في اول وهلة وقد ورد مثل هذا التأويل
 في احاديث اخرى قال بعضهم اذا جاءوا بالعباد في الخضر يصل العرف الطيب من الجنان الى مشامهم استراحة لهم
 من معوم الموقف ووحشته وتقوية لقلوبهم وهذا الرجل يحرم منه ويصير في حكم المزموم بغلبة فحار العصبية
 وحسب الدنيا انتهى **و** عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلغني عن ولوايته الحديث
 رواه البخاري قال في الترجمة اي بلغوا الامة من جانب الدين والشريعة وان كان آية والظاهر من الآية آية
 القرآن ولكنهما تدل على تبليغ الاحاديث ايضا لان القرآن منتشر مشتمل على كثير مما ملوه والله سبحانه متكفل
 لحفظه فاذا امرنا بتبليغه فاولى ان نكون مأمورين بتبليغ الاحاديث واراد بعضهم من الآية كلاما مفيدا
 بفائدة شريفة فانه علامة على عظم المعنى المراد به كاحاديث التي هي من قبيل جامع الكلم بل احاديثه صلى
 عليه وآله وسلم كلها من هذا القبيل فالمعنى بلغوهم عنى وان كان حديثا واحدا او وجهه تفصيل الحديث
 بالتبليغ ان القرآن لا يحتاج اليه لما ذكرته قلت المراد بالآية هنا الحديث قطعا لقوله بلغوا عنى ولم يقل
 عن الله وانما اطلق هذا اللفظ عليه لان منطق الله صلى الله عليه وآله وسلم في حكم الوحي كما قال تعالى وما ينطق
 عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وفي الحديث اوتيت القرآن ومثله معه فاطلق على الحديث لفظ المثل فاذا
 ثبت ان الحديث مثل القرآن صدق عليه انه آية كآية القرآن وهذا دليل واضح بان الاحتجاج في دين الاسلام
 مقصور على هاتين الآيتين اللتين هما الحديث والقرآن ولو لم يكن المراد بالآية في هذا الحديث حديثه صلى
 الله

عليه وآله وسلم لم يقل بعد ذلك في آخر الحديث ومن كان يحل متعمدا فليدبره مقعدة من النار وهذا مبالغة
 في التلخيص من وضع الحديث والتقول عليه صلى الله عليه وسلم وإن كان للترغيب أو للترهيب فإن ذلك حرام و
 كبيرة باتفاق العلماء وأدخله الإمام الجويني في المنكر وحكم على القائل به بما جاوز النار وهذا هو الحق لأن في وضع
 الحديث والكذب عليه صلى الله عليه وآله وسلم تحريف للشريعة وإفساد في الدين ومن جادل الحق بالباطل وقد
 قال تعالى ولا تدبوا الحق بالباطل وأنتم تعلمون وجود قوم وضعه ترغيبا وترهيبا قال في الترجمة وهذا المذهب
 خطأ والحق أن وضعه وروايته حرام كإجماع بيان الوضع انتهى قلت قيد التعبد في هذا الكذب عليه صلى الله
 عليه وآله وسلم يخرج من رواه من غير قصد جهلا منه بوضعه ولكن الشأن فيمن ثبت عندنا أن الحديث القائل
 موضوع ثم يرويه بل يحتج به ولا يسمع قول أئمة الحديث في الحكم بوضعه وهم اعتمدوا به من هذا الفقيه ^{المصطلح}
 أو الصوفي الجاهل أو الفيلسوف العاقل بل يتحيل لإثباته من كلام من ليسوا بأعراق بعلم السنة المطهرة
 كحال أكثر الفقهاء وأحد يشهد الرواية في كتب الفروع من الهداية ونحوها وكأحاد يث وجوب السفر لزيارة
 الأموات من الأنبياء عليهم السلام وغيرهم وكأحاد يث فضائل نعمان بن ثابت الإمام رضي الله عنه وكأحاد
 فضائل الأعمال غالب مع ضعفها وتكرارها وشذوذها وقد نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كذب
 من حدث عنه حديثا كذا باكما في حديث سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبه رفعا من حديث عن جندب
 يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين رواه مسلم قال في الترجمة يرى بضم الياء معناه ظن ويفهمها معناه علم
 والعلم هنا بمعنى ظن لأنه لا يشترط في منع رواية الحديث اليقين بل يكفي فيه ظن الكذب وقال بعضهم
 لا يجوز على احتمال الكذب والشك والشبهة فيه والى جواب أنه لا ينبغي أن يترك على مجرد الاحتمال تفصيل
 الكلام إن كان الظن غالبيا في جانب الصدق يجوز التحديث وإن كان في جانب الكذب فلا يجوز وفي صورة
 الشك جواز عدم جوازه سواء والنظام من كلام الشيخ ابن حجر الجواز وروى كاذبين بصيغة الجمع والتثنية
 وعلى الثاني المراد الراوي والمروى معناه انتهى قلت والراجح أن مجرد احتمال الكذب مانع من روايته وفيه
 الاحتياط ولهذا اختاره أئمة هذا العلم قديما وحديثا كابن الجوزي وصاحب القاموس ومن تخطوا ما من
 تساهل فقد وقع في الكذب واستحق العبد الشديد وعلم معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين أي من أراد به العلم وكونه علما يرزقه الغنى والعطاة والكثرة
 ثبات في القرآن والتدبر به ومما ينما ويحجبه عين البصيرة الصادقة لا يدرى به صحابي الكتاب والسنة ومبانيها

فصل الى حقيقة المراد منها قال في الترجمة الفقه في الاصل بمعنى الفهم والعقطة وغلب في عرف الشيوخ
على العلماء لاحكام العملية انتهى قلت هذا صحيح لكنه عرف حادث من اهل الاجتهاد والرأي وليس المراد
به في هذا الحديث هذا العرف بل معناه اللغوي والعرف السلفي لان الاصل في تفسير القرآن وشرح الحديث
بعد المرفوع هو اللغة العربية فلا يفسران ولا يشرحان الا بها ولا ان هذا الفقه المصطلح عليه لم يكن في ذلك
الزمان الفاضل بل كان فقه السلف الاحتجاج بالآية او الحديث الشريف في كل واقع وحادث ولم يكونوا
يجتهدون الا عند عدم وجوب الدليل وفقد البرهان من السنة والقرآن وامامهم وجوده فيما قلا ويدل لما
قلنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم وانما انا قاسم والله يعطي اي فعل هذه الغيبة فقط ومعطى الفقه والفهم في
الدين هو الله سبحانه حقيقة ولا شك ان ما قسمه صلى الله عليه وآله وسلم فيما هو هذا القرآن وهذه السنة
دون ما جمعه اهل الرأي من الفتاوى الغنيمة والطعام الغروعية التي لا مستند الاكثر ما فيها من الحلال
والحرام والنجاس وغير النجاس وقد اقبل هذه البلية كثير من متأخري المقلدة للذاهب الاربعة المشهورة
قارنوا من التعريعات والتحريجات ما لا تظله السماء ولا تنقله الارض ومنذ حدثت هذه البدع فعت
من السنة غالبها وجلست المنكرات مجالس المعروفة وعكست القضية في امور الدين فانت حتى ان الجاهل
من هو لا يزعم ان كل مسألة في كل كتاب يقبى من المذهب الحنفى والشافعي مثلاً في ام الكتاب فيخرج
عن العمل بما ثبت من القرآن والحديث صراحة ونصاً وظاهراً ولا يخرج عن العمل بما قاله امامه بل قال مقلداً
امامه في كتاب من كتبه وهذا من اشراط الساعة ومنهم من يؤول الحديث الى مؤدى المذهب لا يصرف
المذهب الى مدلول الحديث قال يوم يعرض الكتاب والسنة على مجتهدات الائمة والفضلاء فان وافقها
فها صالحان فان لم يوافقا فالترجيح للاجتهاد والرأي عليها تكاد السموات يتفطرن وتنشق الارض وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون متفق عليه وفي حديث ابن عمر ويرفعه ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه
من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جاحلاً فاستألفوا فافترقوا بغير
علم فضلوا واضلوا متفق عليه وقد رأينا وسمعنا من هذا الباب ما لم يكن بحساب قبض العلم ومات العلماء
منذ زمن طويل وقام مقامه ومقامهم الفضل والفضلاء الذين لا ماس لهم يعلم الكتاب والسنة مبلغهم
من العلم الا فتاء بما في كتب الرأي وفقه اهل الاهواء والاجتهاد من تلقاء النفس زعماء منهم ان هذا
يقتد به الدين وفضيلة على جماعة المقلدين وكل يعمل على شاكلته ولكل امر ما نوى وعن ابي سعيد الخدري

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الناس تكثر تبع الخطاب الصحابة الحاضرين
او كل من يصلح له من العلماء العاملين بالكتاب والسنة المتفكرين بها وان رجلا ياتوا تكم من قطر الانبار
عربيا وعجميا واكثر الصحابة من العرب واكثر التابعين من العجم يتفقهون في الدين اي حال كونهم طالبين
العلم في الدين والعلم به كما قال تعالى فاولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين فاذا اؤكروا فسوا
هم خيرا اي افعلوا بهم الخير واحسنوا اليهم وعلوهم علم الدين الذي جاؤا اليكم لطلبه وكسبه وتعلمه و
تصيله رواه الترمذي الحديث فيه الترغيب في طلب العلم باختيار السفر من قطر الى قطر
ومن اتى الى افق وحث المعلمين على قبول هذه النصية في حقهم وان التفكر كفاي لا فوض عين على كل واحد منهم
وان الفقه هو هذا الحديث الشريف يرسلون لطلبه من كل فج عميق وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وآله
وسلم في سالف هذه الامة كثيرا وبعدها وان كان على القلة والله الحمد وفي حديث ابي هريرة يرفع الكلمة
الحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدناها فحق بها رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب
وابراهيم بن الفضل الراوي يضعف في الحديث وفي لفظ ضالة المؤمن مكان ضالة الحكيم وعلى كل تقدير فالمراد
بالكلمة الحكمة علم السنة المطهرة لقوله تعالى يعلم الكتاب والحكمة وقد يرجع جم من اهل العلم لفظ الحكمة
في هذه الآية بالحديث وفي الكتاب العزيز ومن اوق الحكمة فقد اوق خيرا كثيرا وتقدم ان الخير يراى بالعلم
في مثل هذا الموضع فقيه حث على وجدان علم الحديث من حيث يوجد في الشام او في اليمن او في ملك اخرها
فيه اهل المعرفة بهذا العلم الشريف واصحاب العلم بالحديث النبوي والله يوفق الحكمة من يشاء قال في الترجمة
ان الحكيم يجمع كلام الدين من كل موضع ويقبله ويعمل به ولا ينظم له ان القائل به فقيد حذر قال بعض الاكابر

ان سمع احد قول حقا من ابي يزيد البسطامي فليجمعه من امته فلا يقبل كان متكبرا

مروا به بغيره بغيره
ورنوت ست بغيره

قال وهذا الحكم كما يختلف باختلاف اشخاص المعلمين والطلبة ايضا يختلف باختلاف انواع العلم فاحكام
المتعلقة بالمعاملات الظاهرة ينبغي ان تبذل عموما لجميع الناس والحقائق والدقائق لا يضعها بينهم وكذا
حال ذكر اختلاف العلماء في المسائل والمذاهب مع العوام لاسيما في زماننا هذا الذي يطلبون الحيلة في
الاكابر عليه والتدرد فيه وكذا ايراعي حال السائل في الجواب فليل الحنيد رضي الله عنه يا في اليك رجلا
وليسا لانك عن مسألة واحدة وانت تجهل كل واحد منها بالجواب اخر مع انه ينبغي ان يكون الجواب

على المسئلة واحد أقما ذلك قال الجواب على قدر السائل كلهم الناس على قدر عقولهم انتهى في الترجمة

وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نضرا له عبد اسمع متفاتي فحفظها وأنها

وأداهما أي بلغها الناس كما كان معها بعينها مع الأمانة والصدق والضبط فرب حامل فقه أي علم غير فقيه

أي لا يفهمه حتى الفهم ورب حامل فقه الصن هو فقه منه فيجب أن يبلغ الحديث بعينه حتى يفهمه الذي

بلغ إليه قال في الترجمة الحديث يدل على نقل الحديث بلغظه وفي النقل بالمعنى خلاف للعلماء والمختار

جواز من عارف بموارد كلماته وخواص تركيب عباراته وحاذق بمعرفة مقتضيات المقام والأسرار

والكتابات والإشارات ومع ذلك النقل باللفظ أولى وسقوط كما يشير إلى هذا قوله نضرا له ولا كلام في

وقع النقل بالمعنى لأننا نرى كتب الأحاديث من الكتب الستة وغيرها أنها اتفقت على حديث واحد والفاظه

مختلفة انتهى رواه الشافعي والبيهقي في المدخل ورواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارقطني

عن زيد بن ثابت الحديث دليل على فضل أئمة الحديث وفرسان ميدانه على أحاد الرواة له وأنهم أعرف

منه بحببناه وفهمنا به وليس فيه أن حامله كالمعلم غير فقيه أو المحمول اليهم كالمحدث فقهاء والمراد بالفقه

هنا هو الفهم والتدبر في معاني كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويدل له حديث آخر

عنه رضي الله عنه مرفوعا نضرا له امرء سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع رواه

الترمذي وابن ماجه ورواه الدارقطني عن أبي الدرداء قال في الترجمة قالوا له لم يكن في طلب الحديث

وحفظه وتبليغه فائدة الإجماع هذه الدعاة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان كافيا في

الدنيا والآخرة الصواب زفنا قال ومال معنى هذا الحديث مضمون الحديث السابق مع قليل المتفاوت في

بعض الالفاظ انتهى أقول الحديث يدل على فضل الرواة وفضل المروى لهم وهم أهل الحديث النبوي و

أصحاب الخبر المصطفوي وكرم فضائل هذا القوم ذكرها جماعة من أولي العلم منها ما هو مذكور في الحطه

بذكر الصحاح الستة ومنها ما هو مرقوم في سلسلة العبيد من ذكر مشايخ السند ولا أفضل في الواقع ونفس

الأمرو في الحقيقة ممن فضله الله أو رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على غيره وقد قال المفسرون في قوله تعالى

أو أنارة من علم هي أسناد الحديث وقد ذكر الله في كتابه في مواضع الحكمة والمراد بها السعة فثبت فضل هذا

العلم الشريف وفضل أهله على غيره وغيرهم من الكتاب والسنة وكفى بذلك شرفا ودم الله سبحانه في

كتابه التقليد والمقلدين في مواضع عديدة فتقرر أن علومهم المبينة على الآراء المؤسسة على الحيل والأهواء

ليس ما يستحق التبليغ والتدوين وما أحقها بأن تنحى من بطون الدفاتر بالأحراق والافراق وبعضها من
صفحات الأفاق والحديث بحث على سماع الحديث وروايته وتبليغه إلى الأمام كجميع الاجتهاد من الكتب
عليه صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم وكما في حديث ابن عباس مرفوعا اتقوا الحديث عن الأمام ما علمتم من
كذب على متعبا فليتبوء مقعده من النار ورواه الترمذي ورواه ابن ماجه عن ابن مسعود وجابر ولحم
يدكر اتقوا الحديث وقد سبق الكلام على مثله وهذا في باب رواية الحديث وأما الكتاب فنعنه رضي الله عنه
يرفعه من قال في القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار أخرجه الترمذي وفي رواية عنه من قال
في القرآن بغير علم فليتبوء الخ قال في الترجمة أي من قال فيه بعينه وقياسه الذي لا مسد له من النقل
فحكمه ما ذكر وفي حديث جندب الجلي مرفوعا من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ ورواه الترمذي
وابوداود قال في الترجمة يعني وان كان في الواقع حقا وصوابا ولكن من حيث انه اخطأ في القصد ولا يرب
فهو في حكم الخطأ وهذا على عكس حال المجتهد فإنه وان اخطأ فهو على الصواب أي بوجوب جبر واحد وبأنه على
خطئه قال والمجل أن التفسير ما جزم فيه أنه المراد للحن وهذا لا ينافي إلا بقتل سر كونه من قبل الناس وما على
إلى حضرة الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجوز إلا إذا كان كذلك والتأويل ما يؤول فيه على الظن
الاحتمال يمكن أن يكون المراد كذا أو كذا وهذا لا يجوز إلا إذا كان كذلك فنعنه بالقواعد العربية وفيه من التفسير
انتقى **وعن أبي هريرة** قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني أنزلت من السماء كتابا فيه ما لا يحصى
كأن يحجر أني الكفر وقال بعضهم المراد ما لا يحصى من السك والاسم أي كذا وكذا
رواه أحمد وابوداود والترمذي في الطائفة المتكلمين وكذلك في الجبر والكارية في مسائل أئمة
وآل الأحكام وهما أئمة أهل التشكك والتشكيك خاصا فصار بينهما وبينهم وأما شخص فيه دل بالكلام عليه
فصلوا واضلوا وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن بدة قال سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قهما ينادون في القرآن النداء الدافع والنقض والجرال والمراخ فقال إنما ملك من يملككم
بهذا أضرب الكتاب له بعضه ببعض أي بإيجاد المنافض بين الآيات ففارقا هذه الآية قال - أهية العلاء
وتلك تحالف هذه أو المراد داخل بعض الآيات بعضها وعدم التباين بينهما ومنساجهما ومجملها
ومبينها وناسخها ومنسوخها قال في الترجمة والمعنى الأول النسب بقوله وأما نزل الكتاب بصدد
بعضا وقد ألف بعض أهل العلم كتاب تفسير القرآن بالعمران وجمع منه آيات بصدد بعضها بعضا

في موضع واحد تفسيرها وتحويلها على المستدل بها وتبسيطها إلى غير ذلك من الفوائد فلا تتركها
بعضه بعض بتوابع هذه الآية تعارضها الآية العقلية وذلك تعارض هذه مثلاً فما علمت منه فقولوا
أي ما بلغ إليه علمه من فهمه ودركه وفقهه فينبذه وفوضه للناس كآيات الأحكام والحكماء والبيات
وما حاتم فكلوه إلى عالمه . الربيع إليه علمه يكونه من التشابهات والخفيات المشكوكات فكلوه
إلى الله تعالى الذي هو عالمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيل إلى عالم الكتاب وتفسيره
رواه أحمد وابن ماجه وفي حديث ابن مسعود من أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهير
وبطن وكل هذا طليح رواه الشيخ السنة وهذا يرتد إلى أن علم القرآن واسع جداً ومشكل جداً وليس
أحد إلا أنه من ينزل فيه ما شاء ويؤمله على ما شاء ويعسره على ما شاء وفي معنى هذا الحديث كلام
للعلماء يطول جداً حاصله أن المراد بالأحرف السبعة لغة سبع قبائل وهم قریش وطى وهوازن وأهل
اليمن وثقيف ومذيل وسواهم وبه قال أكثر أهل العلم والمراد بالظهور ما يفهمه كل أحد من أهل اللسان
وبالباطن ما يدركه خواص من كمال المعاني والبيان وفيل الظاهر القراءة والنلاوة والبطن القوم
والاستدراك المراد بالظهور اللفظ وبالباطن المعنى وقبل قصص القرآن في الظاهر أخبار وفي الباطن أحوال وأحوال
فيل الظاهر كآيات من القرآن صدق أحذره وأبطلت بحجج من القرآن يسمى الحد الظاهر والباطن
أي كل من الظهور والباطن حد ونهاية ولكن بحججها وغاية ما في ذلك من الظاهر والباطن أي في جميع
مراتب يصعدون عليه ويطلعون من هناك إلى ما هو في الخفية من شأنه فكان في البرزخ ما لا يعلم
نعلم العربية والمعلوم التي سئل بها ظاهر معنى القرآن أكثرية كمرمه . سبب النزول ولذا لا يرد في نسخ
وامثالها ومطلع البصير الرخصة واتباع الظاهر والعمل بمقتضاها وتركبة النفس وتصفية القلب وتخليته
الروح وتخليته السر التي يحصل الاطلاع بعد حصولها على طون القرآن كما قبل
جسم الشاهد قرآن نقاب الكاهن كبر . كبر الكاهن رابياً به خالي از غوثا
وقال بعضهم المراد بالحد أحكام الشرع التي عينها وحدها وكل حكم موضع يتأق الاطلاع منه عليه
وأما حصول الاطلاع على جميع الحد ودوا الأحكام والمواضع فليس ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله
آله وسلم وأما العلماء فلهي في ذلك طبقات ومنازل ومقامات بعضها في ق بعض ونيل خير ذلك
ربما ذكرناه أولى وأبعث انتهى ولقد أورد في حديث عوف بن مالك الأشجعي عوف بن مالك الأشجعي عوف بن مالك الأشجعي

أوما سورا ومختال رواة أبو داود ورواه الدارمي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وفي رواية
 أو مرء أو مختال أصل القصص أعلام الأخبار وبيانها والقصة مشتق منه والقاص من يؤدى القصة
 على وجهها والقصص الوعظ والنصح وهو المراد هنا أي لا يعظ إلا والي مسلم ليخبر الناس بالأخبار الماضية
 ليحذروا ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وفيه أن القصص من أوصاف الأئمة والولاة وهم
 المستحقون به وبتأليفه إلى الخلق فإن قصروا في ذلك فليقص من هو مأمور من جهته ما ذون مجاز من الأمير
 لا من ليس بما ذون من جهة الحاكم والأمير وذلك لأن الأمير لا يؤذن إلا لمن يراه عالما كاملا وعاملا
 صالحا أهلا للنصيحة والوعظ وهذا إية الناس إلى الحق والصواب والثالث رجل متكبر يحب يقص لطلب
 الرياسة واتباع الهوى يراى الناس ويسمعهم ويتصدر كالحال أكثر الوعاظ في زماننا هذا فإنه إذا قرأ ليجل
 شيئا من أوائل العلم تصدر للتدريس وتصدى للوعظ من غير أن يأمره أمير أو رئيس ومرادة أن يشتهر
 في العام ويأكل الطعام ويقعد في العلماء أعلام وهي لجل خلق الله بالقرآن والحديث وما مبلغه من العلم
 الأكتب الرأي والقصص المكذوبة والحكايات المختلفة فيضل عصمنا الله من ذلك وتروى
 مختال من الحيلة وهو صحيح وأولى عند بعضهم والله أعلم قال في الترجمة وفي الحديث زجر من القصص ^{عظ}
 من غير إذن الإمام لأن الإمام أعلم بمصالح الرعية ومعيهم عليم فإن لم يقص بنفسه يحتج في تفصيل أمره
 من بين العلماء متصف بالعلم والتقوى وإيانة والصيانة وترك الطمع وحسن العقيدة بسد عن الجهل القسوس
 والخيانة والبدعة قال ومن هنا يستنبط أنه لا يجوز التصدر على سجادة الشيخة للوعظ والاحتشاد والهداية
 من دون إذن له من المشايخ والإجازة واستخلا فصد أياه كما يفعل بعض الشيخة من أهل الجهل والهوى
 وقال بعض الشراح أن ورود هذا الحديث في باب الخطبة فإنه مفوضة إلى الإمام أو من يأمره الإمام بها
 نيابة عنه لنتقته وعلى كل حال الحديث دليل على منع الجمل عن القص والخطبة تدخل فيه دخلا أوليا
 لأن وعظ السلف كان غالبا في الخطب ولم يكن على هذه الطريقة المروجة اليوم بعينها وهم كانوا أهل علم
 وتقوى وهؤلاء الوعاظ في زماننا أكثرهم جهلة متصوفة أو مستدعة قصاص لا يعرفون معروفا ولا ينكرون
 منكرا ومنهم من يراى والرياء شرك ومنهم من هو مختال أي يرى نفسه معظما في خباله وكل هؤلاء ليسوا
 من الدين والإيمان في شيء

اخشى شئوا واحدا ديواريا فاحذرهم انهم فخور

وهذا الجنس قد كثرت في هذه الامة منذ ازمان وكان امر الله قدر امقدورا وعن ابي هريرة رضي الله
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من افق بغير علم كان اثمه على من افاته المراد بالعلم علم رارا
 علم الكتاب والسنة اي من ليس له علم بهما واستفتاء احد فافق بغير هذا العلم كان اثر ذلك على المستفتي
 لانه الباعث على هذه الفتوى وهذا حل رواية افق بصيغة المعلوم يعني استفتي يعني انه سأل له حد امع
 وجوه العلم منه وروي افق على صيغة المجهول والمعنى اخر هذه الفتوى على المفتي لا على من استفتاء قال
 في الترجمة وهذا المعنى اظهر افق قلت لا يخفى احد منهما من الاشتم اما المستفتي فبسبب الاستفتاء
 من هذا الجاهل وتلك الذي هو اعلم منه والمفتي بسبب الافتاء على جهل وهذه الياوى قد عمت في هذا
 الزمن لان اكثر الناس يستفتون المسائل ممن لا علم له بالكتاب والسنة والمفتون اكثرهم مقلدون لا يعرفون
 من العلم والدين الا ما جاءهم عن ائمتهم وهم غير عارفين بكونه حقا او باطلا فيفتون بالرأي دون الرواية
 وبالقرع دون الاصول فيصلون ويضلون الحديث رواة اجداد ووهكذا حال القضاة في هذا العصر
 فكثرهم جهالة لا يعرفون آية ولا سنة ولا فريضة عادية يقضون في الخصومات والقضايا بما يشاؤون
 من في ائمة الطواغيت ودسائير الجحيت لا بما قضى به الله في كتابه وقضى به رسوله صلى الله عليه وآله
 وسلم في حديثه ولهذا اورد في حديث بريدة عن ابي القضاة ثلثة بطايع في الجنة واثنان في النار فاما الذين
 في الجنة فوجع عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم اي عالم به متعملا
 فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار رواة اجداد وابن ماجة والمراد بالقاضي الحاكم
 وبالمفتي العالم والحديثان يدلان على منع الفتوى والقضاء على جهل بالكتاب والسنة وفيهما من المجهين لا
 يقادروا ولا يبلغ مداه ولكن تساهل الناس في الاستفتاء والافتاء والاستقضاء والقضاء والفتن
 الجاهل رؤساء فضلوا واصطلوا وقد جمع من جنس هذا الافتاء والقضاء مسائل ورسائل عليها تدور
 ديانة العام والخاص ونبتت دواوين الاسلام من كتب السنة المطهرة حتى لو ان واحدا من الفتاوى
 على وثيقة محكمة او سنة قائمة اقاموا عليه القيامة ونسبوه الى جهل ورواها او افق به متكررا وما افق به
 طاعنهم معروف وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب يتقلبون وعن معاوية قال ان النبي صلى الله عليه وآله
 قال وسلم عنى عن الاغلو طات جمع اغلوطة بضم الهزة وسكون الغين وهي الكلام الذي يلقي به احد في

على القضاة

الافتاء

ويقال لها ايضا المغالطات فان كان قصد الاظهار للفضيلة لنفسه ونقص الغير فضيلته وذمه وبيانه
على قبيح الفتن وانشور موجبا للعداوة والايذاء فهو حرام وان كان على طرد الجبناء والمكافاة فهو جائز
عند البعض لقوله تعالى جزاء سيئة سيئة مثلها فعمل الامام السامعي رحمه الله تعالى مع ابي يوسف في
مجلس الطائرين والله اعلم كذا في الترجمة وبأبجده فكل كلام ومسئلة يصدق عليها انه اغلوطة او مغالطة
فالحدِيث ينسب لها وفي العقده والفلسفه من عند الباب شي كثير بل عندي ان علوم الاوائل كلها اغلوطات و
مغالطات مني عندي في دين الاسلام واذ كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد غضب على عمر لاجل النظر
في القرية التي في كعبه المنزل على نبيه المرسله رضى عليه السلام وقال لو كان مني حيا ما وسعني الا
اتباعه فانظروا بكتب جاءت عن فلاطون وارسطو وبساتيسوس ونحوهم من كفاريونان وادخلها السلوان
في كتابه بنومين تأليف الاصول والفروع سن ذور رزق الرشيد الخليفة العباسي الى ان الهمر الان
الانجاء لا يبرهن انه اغلوطة بل انك انما اغلوطة ولا بد انك انما اغلوطة بل انك انما اغلوطة بل انك انما اغلوطة
في علم الدين من القراء والحدِيث . سبلغا عظيما . ارم اما من ائمة الاسلام او بها . بامور منوعة ايمان
ومالب سديد والضلالا . عدلت في الاسلام قذرة او حداثا مسيها هذا . نزع والمخطوطات والادب
على صرافته والاسلام على محضه كما كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كانت هذه البدع
والهتات مدخل في ادائهم واهلها ولكن ما انزله والبيات فاصيلا . لا . واهل هذه الفنون
العقلية والكد الادر . فلسفة التي هي في الدين نقص وحمل تحت مصيبة لا بد ان يكون
مصيبة وابستلى برتبة لا يبرح الا رب منها لاحد الامم رحمه الله وحفظه وصالحه . يكرم به وكانت منها
فيه مصيبة ولم يبرح منها الا شذوذة من اهل السنة نذرة سر الاولين وقليل من الآخرين وقليل ما هم وقليل
من عبادي الشكوة وقد مدح علم هؤلاء الكفار اخر هذه الاممة كما خذع اولها من بعد القرون المشهود لها
بانخير وانت سبيرا . الشئ لا يكون شئنا حقيقة الا اذا كان باقيا على كونه الحقيقة لا يشوبه غير فاذا شأ
غير فقد خرج عنه ودخل في ذلك الغير ولا يصح ان يقال له انه على حاله كالماء اذا مزجته بالورد يسمي ماء
الورد لا الماء المطا . الاسلام اعني اسلاما اذا كان على حاله فلو انما الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم والايثار . اناسي . انا اذا بقى على موضعه التي خرجت السنة بتعريبه واذا كان احسانا لا يكون
احسانا الا اذا صدق فيه ما ارد به من الحق . العجيب الذي يقال له حديث جبريل وكل شيء راد عليه

فقد نقص به الاسلام وسقط به قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فان الشئ المكمل لا يحتاج الى الزيادة فيه فان زيد فيه فهو في الحقيقة نقص له وبذلك منه الكذب في قوله تعالى حاشاه عن ذلك وقد كفى هذا الغرر الصرف والحديث المحض اهل الصدر الاول فيما ندرى كيف لا يكفيان لآخر هذه الامة ومن لم يسعها وسعهم فلا وسع الله عليه ولا بارك له وفيه وهذا التفخيم وان كان يشغل على اهل الزمان من العامة والاهليان فحق ما مورون بالقول به طلبا لرضاء الرحمن وايضا الحق باوضح البيان فان كنت ممن يفي بيمين بقية من الحياء الذي هو شعبة من الايمان فانت تقبله ان شاء الله تعالى وان كنت ممن لهم عدوان عن الحق وفضول من العلم الذي هو في الحقيقة جمل فانك تنكره باللسان بل بالجنان وانما المهدى

من هداة الله وبه التوفيق وهو المستعان وفي حديث ابن الدرداء قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن ببصرة الى السماء اي كانه ينتظم الوحي فجاء الوحي باقتراب اجله وقرب وفاته صلى الله عليه وآله وسلم

والله وسلم ثم قال هذا وان ان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شئ رواة الترمذي وهذا يدل على ذهاب العلم من الناس وان ابتداء ذلك من وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونقط الوحي وقد كان كما اخبر بهذا الحديث علم من اعلام النبوة والناس لم يقدروا بعد على ان يروا عليه ولا يعلم على شئ من العلم والوحي والذي قدروا عليه هو هذا الجمل الذي اتي من الغلا سفة الطعام والملاحة اللثام وذلك ليس من علم الدين في ورد ولا صدر وليس عليه اثار من عاين ان طردوا علماء او هموا فضلا

فما العلم الا في كتاب وسنة وما الجمل الا في كلام ومهمل

وعن ابراهيم بن عبد الرحمن العذري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخل هذا العلم من كل خلف عدوله قال في الترجمة يعني علم الكتاب والنسبة يجهل من كل جماعة اثنية بعد اسلاف اهل الانس منهم الراؤون له ينقون عنه تحريف الغالين اي تغيير المتجاوزين عن الحق في اصول الدين والتحريف نبيات الحق بالباطل تغرب في اللفظ او في المعنى كذا في الترجمة وانتقال المبطلين اي بدعوتهم ارباب اهل الباطل والانتقال ان يدعى شيئا لنفسه كذا من الشعر والقول وهو لغيره وهنا كانت ياف من الكذب كذا في الترجمة وتأتي

الجاهلين اي يذبحون تاويلهم الذي اولوه من غير علم وفهم للآيات والاحاديث صرفا عن فحاشهم وروا البهيم في كتاب المدخل من حديث بقية بن الوليد عن معان بن رافع والحديث دليل رافع بن زيد نقد بل اهل الحديث على لسان رسول الامة ونبى الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم رخص في تحصيله وتوافقه

العلم

الجاهل

لا يساو بها شيء من الفضائل ولكن هذه الفضل مشروط بالآوصاف المذكورة في هذا الحديث وقد وجدنا
هذه الصفات في عصاة الحديث وجماعة المحدثين قد يباو حديثا والله الحمد وما اجمع هذا الحديث لا وصفا
اهله واختصاصهم بها فان تلك الصفات لا توجد على وجه الكمال الا في اهل السنة المطهرة ويدخل في هذا
الحديث كل من هو عالم به وبالكتاب وفيه هذه الآوصاف وكذا كل من يصدق عليه انه غال او مبطل او جاهل
فقد داخل في هؤلاء المنفيين فمن الغالين الطائفة الثالثة بوحدة الوجه مستدلة بزعمها ببعض القرأت
والحديث فهذه الاستدلال منهم بالكتاب والسنن تحريف لها لانها قاضيان على كفر من قال بهذه المقالة كذا
من النص وإشارة منها ومنهم الطائفة الرافضة المدعية لمحبة اهل البيت وهم عجم بمغزل وفتنتهم أشد
الفتن الباقية في الاسلام ومنهم الخارج الفاعلون في كتاب الله المنافق للحديث والاحتجاج به ومنهم المعتزلة
والجهمية والقدرية والمرجئة والجبرية ومن في معانهم من شعبهم ومن غيرهم وأما المبطلون فهم فلا سعة
الاسلام وحكام هذه الأمة الذين اتفقوا اديان اهل اليونان مسائلهم ومقالاتهم في كتبهم القديمة والحديثة
وتكلموا على بناء في الاحكام الشرعية واسسوا قواعد عقلية وافقهوا في الانحال وباهوا بذلك القيل
والقال وهم في الحقيقة اعداء الاسلام ومبطلو دين خير الانام وعليهم هذا النحال لدين اليونان وابطال
الملة المحمدية ومن جملة هؤلاء كان ابن سينا واضرا به وبعض الرافضة كالنصير الطوسي وغيرها وأما الجاهلون
فمنهم مقلدة المذاهب جملوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واتخذوا مقالات لا ملة
الكرام ديانة لهم ومنها جانيبون اليه وشروعة يسلكونها اذا وقفوا على آية محكمة او سنة قائمة او أمر
عادية فتخالعت مذاهبهم صاروا ايا ولو فاعل غيبتا ويلها ويصرون بها عن ظاهرها الى ما تقر عندهم من المذهب
والشارب وطفقوا يطمنون على من على غيرها الظاهر وبينها الباهر كان الدين عندهم هو ما جاء عن ابيهم
واصلاتهم دون ما جاء عن الله في كتابه او عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنته مع ان كتاب الله
العزيز سابق على وجود ما معهم ومقالاته وسنة رسوله المطهرة سابقة على هذه المعتقدات والآراء المخدات
وهذا واضح بيد الله تعالى لا يشك فيه الا جاحد يرى الشمس ظلمة والليله نيرة تبان ذلك ان زمان تدوين
الحديث في الاموات الستة كان قريبا من زمان الائمة الاربعة المجتهدين رضي الله عنهم واقا الجأ
لمجتهدين الى الاجتهاد عدم تدوين السنة في ذلك الوقت ومع ذلك اجتهدوا قليل بالنسبة الى ما نسب اليهم
من المذاهب في الاحكام هذا الامام الاعظم ابوحنيفة الكوفي رضي الله عنه ليس له كتاب في الفقه الا ما يقال

وهذا هو الوجه
الرافضة والظاهر وغيرهم

زمان تدوين الحديث

ان الفقه الاكبر منه وهو في العقائد لا في الفروع والامسند وهو في الحديث لا في الفقه مع انه ليس من جمعة
 وفيه ما فيه وهذا الامام مالك عالم المدينة رضي الله عنه له كتاب الموطأ وهو في الحديث لا في الفقه المصطلح
 عليه اليوم وكتاب هذا كتاب قد تم مبارك وصحيح غاية الصحة عالي في السند بغاية العلو واخباره واثنان مائة وخمسة
 في الصحيح وغيره وقد وصى مسند الوقت الشيخ احمد المحدث الدمشقي في بعض مؤلفاته بالعمل به في هذه الدقة
 الاخيرة وقال ان رضاه الحق ان يعمل به ويدرك ما دونه من التفريعات والتفصيلات وهذا الامام محمد بن ادریس
 الشافعي رضي الله عنه ليس له كتاب مستقل في علم الفروع وكتاباه الأمر ورسائله في اصول الفقه وكان رضي الله
 عنه لا يجتهد اذا وجد الحديث وكان يقول للامام احمد انت اجمع للحديث منا فاذا وجدت كلامي وحديثي
 بخلافه فاخبر في اذهب اليه وظهور في متبعية مجتهدون كثيرون في كل عصر وقطر الى الآن ومذهبه اقرب
 الى اهل البيت عفاهم الحديث والقرآن وهذا امام اهل السنة بالاجماع من مخالف وموافق احمد بن حنبل رضي الله
 له يكتب حرفاً واحداً في الفتاوى والفروع وان جمع من فتاواه نحو من ثلاثين مجلداً وكان فتواه الحديث والقرآن
 فقط وكان شديد الاتباع راس المحدثين وفارس التفتين ولولا له لربق السنة واهله في الدنيا وسوادته مشهوراً
 مذكورة في كتب الطبقات وتراجمه نعم له مسند كبير يقال ان فيه اربعين الف حديث فهو كتاب من كتب السنة
 والكلام هنا في تدوين الرأي على خلاف الحديث وقد ظهر في اتباعه من لا نظير لهم في الامة علماء وعقلاء
 وتعالى وطاعة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال في الترجمة ومن اقوى الحجج واسنى البراهين على علوم مقام
 هذا الامام الاجل الاكرم ورقعة مكانه وحقه مذهبه واجتهاده ان شيخ الشيخ قدوة الاولياء وقضاة الاقطار
 وفرد الاحياء الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وارضاه حامل المذهب تابع لا قائل له قال
 في هبة الاسرار في مناقبه وكان يفتي على مذهب الشافعي وحمد بن حنبل ومن هنا يظهر انه كان له اجتهاد
 وبوافي احد المذهبين والمشهور المقرب انه كان على المذهب الحنبلي وثبت ذكره ووقع اسمه في الحنابلة والله اعلم
 انتهى واقول لو ثبت كونه رحمه الله تعالى مجتهداً او لعل الامر كذلك فمرافقة اجتهاده بالمذهبين المذكورين اللذين
 مبناها على اتباع الحديث والكتاب من محاسن الاتفاق وعدم موافقته بمذهب الحنفية والمالكية في غالب
 الاحوال من غرائب الاتفاق ولعل من هنا قال من اهل السلوك انه لو يكن في اهل الرأي ولي لله ولم يفتي
 ذلك فيهم والله اعلم وعلى كل حال فاعتقادنا في الامة الاربعة المجتهدين وغيرهم من مجتهدى هذه الامة
 الى مناهن الذين اتفق اهل العلم على علمهم وفضلهم وتقواهم وخشيتهم وزهدهم واخلاصهم في الدين

الحديث

مسند الامام احمد رضي الله عنه

وقد كثر البدع والمحدثات انهم اكرم هذه الامة وسلف متاخري الائمة وخلاصة الاسلام وقدوة
 الدين وفضل العباد ان شاء الله عند رب العالمين وكافوا على الهدى المستقيم من اتباع السنة والكتا
 وترأى المحدثات والبدعات فضا اهل زمانهم ومن كان استفاد منهم عن تقليد غيرهم وارشادهم
 الى الاحتصام بالانية والحديث كما هو ما في رعن اولئك الكرام في كتب مقلد بهم فضلا عن غيرهم وهذا هو
 شأن ائمة الاسلام في كل زمان ومن تخيل انهم كانوا على سيرة المقلدة اليوم اوزعم اقر ارجوا او استقبوا
 التقليد للقوم فهو جاهل عن علوم كانت في الدين غيرها رت بسوء كعبهم في ايتار الحق الابليج على الباطل الخللج
 على اليقين وكان ذلك من تقوى في شأنهم بحرف يزدريهم اوتى بكلام لا يليق بغضاصم فهو عن الاسلام بمكان
 بعيد وعن الانصاف على مرحلة شاسعة يصدق عليه حديثه صلى الله عليه وآله وسلم من عادى لي وليا
 فقد اذنته بالحرب ولو لا هؤلاء اوليا الله فليس لهم الى بدا اهل بيتي الذين يعملون الذين لا يعملون ولكن ههنا مغالطة
 وقصة لا كثر الناس وهي ان من يدق ل بعضهم اني يراه مخالفا لنص القرآن او دليل السنة ولا يجد له
 برهانا من الله ولا من رسوله ولا سلطانا فبن عم من يفت عليه او يسمعه ان هذا الرأي من ذلك البعض
 لانه ربح القرآن والحديث على قوله ولم يقدرة ولم يقدم حكمة على ما فيها وهذا الظن اثم من الغفلات لا شك
 فيه ولا شبهة لان المجتهد يخطئ ويصيب هذه مسألة متفق عليها بين اهل السنة واهل المذاهب الاربعية
 راي مجتهد في الدنيا يخطئ سواء كان من السلف او من الخلف ومواء كان من الصحابة او من التابعين او من
 تبعهم وليس في قولنا يخطئ ان يثار الصواب شين عليهم بل هذا عين تقليدهم واتباعهم في قولهم الناهي عن التقليد
 فان زعم احد انه لا خطاء لهم املا وكل ما قالوه هو الصواب نفسه وعينه وان خالفه فظاهر الكتاب والسنة
 فهذا من باطل الباطلات لانه لا عصمة لاحد سوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه طائفة الشيعة
 لهذا الاعتقاد بعينه في ائمتهم اهل البيت فما الفرق بين الائمة وامام الائمة وما الفائدة في كون الفرقان
 ابتداء الى آخر الدهر كذلك السنة اذ الحريق المباح اجرة بعد هذه المجتهدات والآراء والاصوات والفيل
 والقال بالله عليك قل لي هل المتصدة من هذا التنزيل وهذه السنة ان يقبلها الرجال وبعضهم على
 الراس والدين ولا يغميهم اذ لا يد رسونهم ولا يعملون بشي منها ولا يذرون ما خالفها كانوا ما كانوا القضي
 منها ان يتسك بها العباد في كل منشط ومكره وعسر ويسر وحلال وحرام ومخطئ ومباح ولا يتجاوزون
 عنها في كل تقدير وقطعير ولا يقبلون ما خالفها سواء جاء عن احد من ائمة او من امام من الائمة

فان العامة والخاصة كلهم متعبدون بما جاء من عند الله وعند رسوله سواسية في ذلك صغار
وكبارهم ليس احد من هؤلاء مخصوصا بشئ ليس لغيره فان كنت ادصيا فاما نطقك بالحق وان كنت
حيوانا اخرس سكنت على الباطل وانظرا بها السني في حديث الباب هذا او تأمل في الفاظه الشريفة
ما ذا معدى لفظ التعريف والانتقال والتأويل واي معنى للفظ الغالين والمبطلين والجاهلين ومن
مصدق هذه المباني والمعاني لا يكون مصداقها هؤلاء الذين اشير اليهم من الفرق الباطلة الضالة
المتضلة الحادثة المبتدعة في دين الاسلام الحق وشريعة الايمان الصادقة والكلام على هذا الحديث

يطول جدا وفيما ذكرنا مقنع وبلاغ نقوم يعلمون **وعن الحسن** مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه
والله وسلم من جاءه الموت وهو يطلب العلم اي علم الكتاب والسنة يعني به الاسلام ويقوى به الدين الحق
الذي جاء به الرسول صلى الله عليه واله وسلم لا يحصل المال والجاه ولذات الدنيا والشهوات النفسانية
فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة قال في الترجمة هذه مبالغة في قرب من حضرة الانبياء عليهم السلام
ولهذا الالذ درجة بلنظ الواحد رواية الدارمي وقد عمل السلف من اهل الانبياء الحديث حق العمل فيها
وهم على طلب علم الحديث ودرسه وتعليمه وسما به مرة بعد اخرى وكرة بعد اخرى ليشهدوا ذلك في الدنيا
وقرأهم ذكر على الفارسي ان المنزلة مات والبخاري في صدره انتهى وذلك انه اصنع في آخر عمره
انه شغل العلم الكلام واقبل على علم الحديث ولا غرو ان يرفع الله الحديث هذه المرتبة العليا لان العلم ميراث الانبياء والعلماء ورثهم
وعنه رضي الله عنه مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من جاءني يسأله عن العلم كان عالما يصلي المكتوبة ثم يجلس لي
الاسنان الخبيث والاخر يصوم النهار ويقوم الليل ايما افضل قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من جاءني يسأله عن العلم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس لي
الحج على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل افضل علي اذ ذكره رواه الدارمي وقصبت على علي السلام يرفعه نعم الرجل الفقيه
في الدين ان احبب اليه نفع وان استغنى عنه اغنى نفسه رواه رزين قال في الترجمة حاسل المعنى ان الالذ
بحال العالم ان لا يخرج الى الخلق ولا يميل الى مصاحبتهم ولا يجمع في مسامحة ولا يترك افادة العلم فان
احتاج الناس اليه واصطر واليه اقدم وجب دعاله اخر معنيديد خل فيه يحكم الضرورة وينفع الناس
ويفيدهم وان لم يحتاجوا اليه ولم يستفيدوا منه ليستغنى عنهم وليشتغل بعبادة المولى وخدمة العلم ومطالعة
الكتب الدينية والتصنيف لشئ العلم انتهى وفي حديث وثابة بن الاسقع مرفوعا من طلب العلم فادركه كان له
كفلا من الاجر فان لم يدركه كان له نفل من الاجر رواه الدارمي قال في الترجمة وعلى كل تقدير ينبغي ان يكون

في طلب العلم فان حصل فنور على نوار الا فالمرت في طلبه هو السعادة وفي حديث عبد الله بن عمرو ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلس في مسجد فقال كلاهما على الخير واحدهما افضل من صاحبه
اما هو كلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هو كلاء فيعلمون الفقه او العلم
ويعلمون الجاهل ففهم افضل وانما بعثت معلما فجلس فيهم رواه الدارمي اي جلس في قوم كانوا في منكر العلم
قال في الترجمة واي فضيلة اعلى وازيد من ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معهم وعد نفسه الشريفة معهم

گدايانرا از معنی خبر نیست که سلطان جهان بااست امروز

وفي حديث انس بن مالك يرفعه هل تدرون من اجود جودا قالوا الله ورسوله اعلم قال الله اجود جودا ثم
انا اجود بنى ادم واجودا من بعدي رجل علم علمه انشره ياتي يوم القيامة اميرا وحده او قال امة واحدا رواه
البيهقي في شعب الايمان وفيه من فضيلة العالم النافع والعلم النافع ونشره في الناس ما لا يقادر قدره اللهم
ارزقنا ولو لا فيه الا ان العالم وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدرجة الثالثة من الجود
واشركه في ذلك معه ومع الله سبحانه فكان كافيا وافيا شافيا قال في الترجمة يعني نشر العلم بالعلم لير
والتصنيف بل بالكتابة ايضا انتهى وقد الفت اهل الآثار في السنن وكتبوا من الاحاديث ما لا ياتي عليه الجود
وبقوا في ذلك الى اخر اعمارهم على كل وجه فكانوا اجود الناس جميعا في الجود والكرم الفياض **عن**

ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان انا ساس من امتي سينفقون في الدين

ويقرون القرآن يقولون تاتي الامراء فنصيب من دنياهم ونغترلهم بدنيا ولا يكون ذلك كما لا يجتني من
القتاد الا الشوك قال محمد بن الصباح كانه يعني الخطايا رواه ابن ماجة فيه ذم العلماء طالبي الدنيا
ملازمي الامراء لانهم جعلوا العلم وسيلة الى اكتسابها وهذا الجنس كثير في الناس الفضلاء اليوم وقبل ذلك
من كثير واكثرهم الفقهاء والقراء واما اهل الحديث فلا تحقد واحد من الغم ابتلى بعد ابل كان غالبا
مجتنبين عن محبة الامراء محترزين عن مجالسهم قانعين على المقنوم مقتصرين على العلم رواية وداية فاعلم
العمل صوابا واخلاصا ومن انكر ذلك فعليه بكتب التواريخ والسير وبالموازنة بين الفريقين في وجود هذا
الاختلاط وعدمه وكثرتهم والقلة ويدل لهذا الحديث ما روي عن سفيان ان حمرا من الخطباء قال للعب
من ارباب العلم قال الذين يعلمون بما يعلمون قال فما اخرج العلم عن قلوب العلماء قال الطمع رواه الدارمي قال
في الترجمة قال الشيخ ابن العباس المرسى وقت في ابتداء الامر بالاسكندرية واشترت من رجل كان

ذم العلماء السوء

شيئا بضعف درهم فخطب باليال ان هذا الفتن قليل لعله لا يأخذ مني ففتفت هاتفت السلامة في الدين
 بتراه الطبع في الخلقين انتهى وفي حديث الاحوص بن حكيم مرفوعا الا ان شوالشوراء العلماء وان خير الخير
 خيار العلماء رواه الدارمي وفي حديث ابى الدرداء قال ان من اشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة ^{عليه} لا يتفح
 بعلمه اخبره الدارمي وبالحجة هذه الاحاديث دللت على ان العلماء قسم منهم هوش وقسم اخر خير وفي
 هذا رد على من زعم ان العلم لا يكون الا خيرا والعلماء كلهم خيار بل منهم هوش وهذا الشر هو في الفضلاء ^{الذين} المبتدا
 اكثر من غيرهم ومنهم المقلدة وفي حديث علي كرم الله وجهه مرفوعا يوشك ان ياتي على الناس زمان لا يبقى
 الا سلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا اسمه مساجد هم عامرة وهي خراب من الهدى علماء وهم شرس تحت اديم
 السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود رواه البيهقي في شعب الايمان وهذا الزمان قد اتي ووجد مصداق
 الحديث على الوجه الاخر لا زال الفتن تخرج من عندهؤلاء وفيهم تعود بعد الابتلاء وفي حديث زيار ^{عليه}
 قال ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئا فقال ذلك عند اوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب
 العلم وخي نقرء القرآن ونقرئه ابناءنا ويقرؤه ابناءنا وانا ابناءهم الى يوم القيامة فقال يحطك امك زياد اكلت
 لارا ومن افقه رجل بالمدينة او ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والا انجيل لا يعملون بشئ مما
 فيها رواه احمد وابن ماجه وروى الترمذي عنه نحوه وكذا الدارمي عن ابى امامة والحدديث دليل على ان
 ذهاب العلم بذهاب العمل ولا سبب ان العمل قد ذهب منذ ايام وليالي طوال وعراض وانما بقي منه الاسم
 والرس في طالب الدنيا ومن ثم لا بركة فيه تراهم يعطون في المساجد والحلقات اعواما ولا يظهر اثره في احد
 بل في انفسهم خاصة

واعطان كين جلوه بر محراب ومنبر يكينند
 چون بخلوت ميروند آن كارو گير ميكنند
 وفي حديث ابى هريرة يرفعه ان اول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل تعلم العلم وعلمه وقرء القرآن فاتي
 به ففرقه نعه فخر فخر فقال فما عملت فيها قال اعميت العلم وعلمه وقرأت فلك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت
 العلم لي قال انك عالم وقرأت القرآن ليقال هو فارى فقد قيل ثم امر به فحب على وجهه حتى التقى في النار
 الحديث رواه مسلم وفي الباب احاديث كلها دلالة على ان عذاب العلماء الذين لا يعملون بما علموا الشد
 وخزيم في العقبي ازيد **وعن** ابى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله
 عز وجل يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة من يحد لها دينها رواه ابو داود قال في الترجمة اكثر الناس

فهو من هذا الحديث ان المراد به شخص واحد من الامة امتا زمن بين اهل الزمان بالتجديد ونصرة
الدين وترويجه وتقوية السنة وقمع البدعة وقمعها ونشر العلم واعلاء كلمة الاسلام الى ان علينا من
كان كذلك في المائة الاولى ثم المائة الاخرى وهم جرا وقال بعضهم الاول في حمله على العموم سواء كان رجلا
واحد او جمعا فان كلمة من تقع على الواحد وعلى الجمع وايضا ليس هذا التجديد مختصا بالعلماء والفقهاء بل
يشمل الملوك والامراء والقراء واصحاب الحديث والزهاد وعلماء الفقه وارباب السيرة والخارج والاعنياء
والاسخياء الباذلين اموالهم واشياءهم على العلماء والصلحاء وفي مصارف الخير الباعثين على ترويح الدين
وتقويته وجميع الطوائف التي يحصل للدين قوة وكمال ورواج منهم قال وان اعتبر عموم البلاد والديار
ايضا الموجود واحد او جماعة في بلد او بلاد على هذه الصفة فليس بجيد انتهى واول هذا البيان جمع اختصاص
جامع المراد وقام الكلام على هذا المرام في كتاب حجج الكرامة وقد ذكر فيه من كان كذلك من زمن السلف
الى هذا الزمان وخلاصة القول ان المراد بالتجديد في هذا الحديث تجديد الدين والدين عبادة عما جاء به
سيد المرسلين من عند رب العالمين لا ما جاء به جماعة من المبتدعين او اتفق عليه طائفة المقلدين والذين
جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو هذين القرآن وهذا الحديث فمن روج القرآن في الامة تلاوة او
درسا او ترجمة او تفسيرا او نظرا او تورا او توريا واحيى السنن الماثورة فيهم تدرسا وتشيحا وطباعة
وكتابة وتبليغا وتحقيقا لاحكامها ومساثلها وتقيما لمساثلها على طريقة السلف الصالحين من الصحابة والتابعين
ومن تبعهم بالاحسن الى آخر الدهر واخذ العلوم الاخرى والكتب المفروعة عليها ما لا حاجة اليه في الدين ونحو
اسفار المحدثين والمقلدين والمبتدعين والمشركين من طوائف الاسلام وغيره مما يضاف الى الكتاب والسنة و
يشاقق القرآن والحديث وسعى في ذلك غاية ما امكنه من السعي في اهل البدع والفتن واحياء السنن امانة
الاراء والاهواء واقامة الآثار البيضاء السخية السهلة الخفيفة الغراء سواء كان من الملوك او من المالكين و
من الامراء او من الصغار والى من ارباب القلام واصحاب الاعلام وسواء كان في العرب او في النعم او
يكون واحد بهذه الصفة او جماعة في بلد او في بلاد وفي زمن او ازمان وفي العباد اهل الباطن او في العلماء
اهل الظاهر وفي اهل الحجة والعساكر او في السوقة وغيرهم من اسم بسم الاسلام والايمان والاخلاص
في الباطن والظاهر فهو لا شك من اهل التجديد من كان وايضا كان واما من شرع من ساق الجدل لترويج البدع
واشاعة المحدثات ودعاية الناس الى تقليدات الرجال والفلسك باقاويل الاجيال والاقتيال وقام بالرد

والقدح في علماء الآثار والف في ذلك الأسفار ما بين الطول والاختصار وانتصر لائحة الأمصار فيما
خالف من قولهم أو فعلهم ظاهر السنة والكتاب صابر يد رس الكتب البدعية والطوامير الفقهية
ويطرح دواوين الحديث وراء ظهره ولا يرفع اليها راسا ولا يضيئ لها في بيته نبرا ساء وغايته من عوى
التجديد والاجتهاد له هي الشهرة وفعله يكذب قوله فهو مغرور وخزء ابلد ليس اللعين واقع في شرك الجهل
والضلالة يخبط في ما ياتي به ويدرب خط العشوا ابل مجنون من جملة المجانين وانما قلنا ذلك لما رايانا
جماعة نبغت في هذا الزمان وسمعت بها تدعى لها التجديد والاجتهاد وليس عليها اثار من علم ولا عقل
ولا انصاف ولا اخلاص بل هي الطالبة لجاه الدنيا ومعيشتها عند من هو عن الدين بمعزل وعن الاسلام
على طرف الثام والعوام تبع كل ناعق والناس مقلدون بكل ناهق فسبحان الله من هذا التجديد وذاك الاجتهاد
وبحسب رايانا ذلك باعيننا وسمعتنا باسما عنا ونرى الدنيا قد انضمرت واظلمت للقائه والقيامة جاءت في اذنت
بالحن والعناء وظهر من انوارها ما لا يحمد الا مكابري جاهل عن العقل ما ظل وعن العلم غافل فحم الله امره
فهم نقشه في هذه الالف ووقاها عن مثل هذه الشرافة ولزم البيت سكنت عركيت وذيت والله يختص برحمته من يشاء
بحث في معرفة اصول العلم وحقيقته وما الذي يقال عليه اسم العلم والفقه مطلقا ٤٠
تقدم حديث العلم ثلثة في الباب المناخي وهو عند ابي داود وابن ماجه وهو نص على ان العلم عبارة عن
كتاب الله وسنة رسوله لا ثالث له والمراد بالفريضة العادلة في هذا الحديث هو علم الموارث دون الاجماع
والفتاوى كما نرى بعض اهل العلم يدل لهذا الحديث اربع مسج مرفوعة تعلم العلم وعلوم الناس تعلموا الفقه انص على الناس
تعلم القرآن وعلوم الناس فاني امر بمقبوض العلم سيقبض ويظهر الفتن حتى يخلف اثنتان في فريضة لا يجيدان
احدا يفضل بينهما رواه الدارقطني والدارمي وفي حديث ابي هريرة يرفع تعلم الفرائض والقرآن وعلوم الناس
فاني مقبوض رواه الترمذي وهذا النص في محل النزاع فما ابعد حملها على غير ذلك قال العلامة الشيخ صالح
بن محمد الفلاني في ايفاظ الهم عن ابن عمر رضي الله عنه العلم ثلثة اشياء كتاب ناطق سنة ماضية ولا ادري
اخرجه الدثلي في مسند الفردوس موقفا وكن ابو نعيم والطبراني في الاوسط والخطيب في رواة مالك والدار
في غرائب قال الحافظ ابن حجرهم الموقوف حسن الاسناد انتهى قلت ويدل له حديث ابن مسعود بالفظا ايضا
الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم قال تعالى لا
نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قل ما اسألكم عليه من اجرة انا من المتكلمين متفق عليه وفيه ان لا ادري

ولا اعلم من العلم ولم يقل ان الرأي والقياس او الاجماع علم ثالث رابع ويزيده ايضا كقول كثير من عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا ما عסקتم بهما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه اثنان الحديثان حجة على من قال بان اصول الشرع اربعة لان فيما القصر في الامرين وهما القرآن والحديث وقال ابن وهب قال مالك الحكم حكمان حكم جاء به كتاب الله وحكم احكمته السنة فذلك الحكم الواجب وذلك الصواب وقال العلم نور يهدي به الله من يشاء وليس بكثرة المسائل وفي رواية ليس الفقه بكثرة المسائل ولكن الفقه نور يوقئ به الله من يشاء من خلقه وقال ابن وضاح وسئل يحيى بن ابي العباس عن ابي العباس قال لا ادري فيما يدري فقال اما ما فيه كتاب فاشتر او سنة فاشترت فلا يسعه ذلك واما ما كان من هذا الرأي فانه يسعه ذلك لانه لا يدري امصيب هو ام مخطئ ثم ذكر حديثا نضر الله عبد الخ وقال في الحديث فقها مطلقا وذكر حديث ابي هريرة وفيه لما رايت من حرصك على العلم وفي اخر لما رايت من حرصك على الحديث قال ابن عبد البر فسمى الحديث علما على الاطلاق وفي حديث ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابا المنذر راي آية معك في كتابي اعظم قال نعمت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدرى وقال يهناك العلم ابا المنذر الحديث وسند صحيح وفيه اطلاق العلم على القرآن وفي حديث ابي سلمة في قصة المتوفى عنفا زوجها فقلت ان عندي من هذا علما وذكر حديث سبيعة الاسلمية وفي حديث ابن عباس في قصة الويا جاء عبد الرحمن بن عوف فقال ان عندي من هذا علما ثم ذكر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهداه الاحاديث والآثار تكال دلالة واضحة على ان اسم العلم انما يطلق على ما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا على ما لمج به اهل التقليد ارباب الرأي والعصبية من حصروهم العلم في ما دون كتب الرأي المذهبية مع مصادمة بعضها او اكثرها لنصوص ما حديث النبوية وقد قال الشعبي وما قالوا فيه برأيهم قبل عليه وهذه المقالة منه كانت في عصر التابعين الذين شهد لهم سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم بالخيرية فيما يأتى من بعدهم من ذلك القرن الى هذا القرن الثالث عشر الذي جعل اهل دينهم الحمية والعصبية وانحصروا في طوائف فطائفة منهم خيلبون ادعوا ان جميع ما انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم محصور في مختصر خليل ونزلة منزلة كتاب الله العزيز الجليل فصاروا يتبعون منفق ومنطوقه وكل دقيق فيه وجيل وطائفة منهم كذبون اوردوا ادعوا ان ما في اكثر والدر المختار هو العلم وانها معصومان من الخطا والوهم فان شذني عن هذين من علم فالعلة على ما في الاسعدية والخيرية وما في

هذه الكتب عند ملأ ثم مقدم في العمل على ما نزل به جبريل عليه السلام على خير البرية وطائفة منهم
 منجنيون ومنها جيون فيبحثون عن منطوق قصصها ومفهومها وبما فيها يتعبدون فانامه وانما اليه راجعون وقد
 قال تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والى الرسول قال عطاء اي الى كتاب الله وسنة رسول الله
 عليه وآله وسلم وقال يهون بن مهران الى الله اي الى كتابه والى الرسول اي ما دام حيا فاذا اقتضى قال سنته
 وعن ابن عيون ثلاث احكامهن لي ولاخواني هذه الاقران يتدبره الرجل ويتفكر فيه فيرشك ان يقع على علم لم يكن
 يعلم وهذه السنة يطلبها المرء ويسأل عنها ويتذرناس الامم خير قال احمد بن خالد هذا هو الحق الذي
 لا شك فيه قال وكان ابن وضاح يحبه هذا الخبر ويقول جيد جيد وعن عطاء في قوله تعالى اطيعوا الله و
 اطيعوا الرسول قال هي اتباع الكتاب والسنة واولى الامر منكم قال عمر اولو العلم والفقه وبه قال مجاهد وقد تقدم
 ان العلم والفقه هو ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من القرآن والاحاديث وقال
 طلق بن عثام ابطأ حض بن غياث في قضية فقلت له قل فقال انما هو رأي ليس فيه كتاب لا سنة واذا اجتز
 في السعي فما عجلت وقال عاصم الاحول كان ابن سيرين اذا سئل عن شئ قال ليس عندي فيه الا رأيي افعه فيقال له
 قل فيه برأيك فيقول لو اعلم ان رأيي ثبت لقلت فيه ولكن اخاف ان ارى اليوم رأيا وارى غدا غير ما خاف
 ان اتبع الناس في دورهم وعن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رجلا سأل عن شئ فقال له لم اسمع في
 هذا بشئ فقال له الرجل ان ارضى برأيك فقال له سالم لعل ان اخبرك برأيي ثم نذهب فارى بعدك رأيا
 غيلا فلا اجداك وعن ابن عمر رضي الله عنه انه كان اذا سئل عن شئ لم يبلغه فيه شئ قال ان شئتم اخبركم بالظن
 وعن ابى السرح قال ياتي على الناس زمان ييقن الرجل راحلته حتى تقعد شحما ثم يسير عليها في الامصار حتى تصير
 نقضا يلقي من يفتيه بسنة قد عمل بها فلا يجد الا من يفتيه بالظن قلت ولعل ابا السرح اخذ ذلك من حديث
 اخذ الناس رؤساجلا فيسألوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا والحديث بطوله صحيح روي عن ابن عمر واخرج
 ابن عبد البر بسنده عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل شئ اقبالا وادبارا
 وان من اقبال هذا الدين ما بعثني الله به حتى ان القبيلة لتتفق من عند اسيرها او قال اخرها حتى لا يكون في
 الافاسق او فاسقات فبما مقبوعان ذليلان ان ككلمة او نطقا قسما وقهرا واضطهدا ثم ذكر ان من ادبار هذا
 الدين ان تصبوا القبيلة كلها العلم من عند اسيرها حتى لا يبقى الا فقيه او فقيهان فما مقبوعان ذليلان ان ككلمة
 او نطقا قسما وقهرا واضطهدا الحديث وقد وقع كل ذلك وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فأما ما علمت فقد كفا في وأما ما جهلت فجهلت في
 فليست بمكفر أحد أبصلي ولما أخبركم أن تكفروني
 وكنا أخوة نزر في جميعا فنزق كل مراتب ظنين
 وما برح التكلف أن رُمينا لشان واحد فوق الشيوب
 فأوشك أن يخرج عباد بيت وينقطع القرين من القرين

قال ولا أعلم بين متقدمي هذه الأمانة وسلفها خلافا في أن الرأي ليس علم حقيقة وأما أصول العلم فهي
 الكتاب والسنة وتقسّم السنة إلى قسمين أحدهما خبر منوات ينقله الكافة عن الكافة فهذا من العلم القاطعة
 للأعداء كلها إذ لا يوجد هذه الخلاف ومن رد مثل هذا الخبر منهم فقد رد نصا منصوصا الله
 تعالى يجب استنابته عند ورقة دمه أن ليرتب الخبر وجه ما يجمع عليه جميع المسلمين فاطية بلا خلا
 وانا هذا قد سلك غير سبيل جميعهم والضرب الآخر من السنة خبر الأما دور رواية الثقات بالثبات
 فإسناد المرفوع المتصل الصحيح الحسن فهذا أيضا يوجب العمل عند جماعة من علماء الأمانة وسلفها الذين هم
 انما وة في الدين والجمعة والأسوة في الشرع المبين ومنهم من قال انه يوجب العلم والعمل جميعا وهو الحق وعليه
 ما راجع لهذه الأمانة وانما لا رأت على حسب ما علمت ان تقوم قليل جدا وغالبا إلى سنة النبوة
 احاد والعمل بها واجبة ثم واحاد هذه الاخبار على درجة وأصل صحة من احاد الأراء بلا ريب ولا شك فإن
 سند الرأي منقطع وسبب الخبر متصل فإين هذا من ذلك قال بنسرين السقفي نظمت في العلم قذاها
 الحديث والرأي فوجدت في الحديث ذكر النبيين والمرسلين وذكر الموت وما بعده وذكر ربوبية الحق
 والوحيته وجلالته وعظمته وذكر الجملة والنار وذكر المحلال والحرام والبحث على صلة الأرحام وافتاء
 السلام وأطعام الطعام وجماع الخيرة ونظمت في الرأي قدا فيه الكرم والخد بعة والجمل والتحنن واستقصاء
 أسى والمأساة في الدين والجمال والتحيل والبعث على طمع الأرحام والتجوء إلى الحرام وردي من هذا الكلام
 عن بولس بن اسلم أيضا ذكر اس عبد البر يسده عن محمد بن يحيى عن لاخباره قال اسند دا عبد الله بن سجون

رجل رضى الله عنه

دين النبي محمد أحب - نعم المظنة المشنق الأنا ر
 لا توعين عن الحديث وأهله - فالرأي قليل والحديث نثار

ولربما جعل الفقيه أثر الهدى والشمس بأزقة لها أنوار

ولبعض أهل العلم

العلم قال الله قال رسوله قال العجابه ليس خلف فيه
ما العلم تصيب الخلاف سفاهة بين النصوص وبين رأي سفيه
كلا ولا نصب الخلاف جهالة بين الرسول وبين رأي فقيه
كلا ولا رد النصوص تقمدا حذرا من التفسير والتشبيب
حاشا النصوص من الذي رويت به من فقرة التعطيل والتمويه

قال أبو عبد البريق وقلت أنا

عقالة ذي نفع وذات فائدة اذا من ذوى الالباب كان استماعها
عليك بأثر النبي فإنه من افضل اعمال الرشد انباعها

اننى حاصل ما فى الايقاظ ومثل هذه الابيات اشعار كثيرة للحكمة من اهل العلم قد ما وحديثا ذكرها
صاحب كتاب الحطة فى ذكر الصحاح الستة فيه وفي كتاب الجنة بالاسوة الحسنة بالسنة وكلها ندل على
ان المقصود الاصلى فى الشرع والمراد الحقيقى للشائع ان تحمل اقامة بالكتاب والسنة ولا تلتفت الى غيرها
سواء كان رأيا او ظنا او تقليدا لاحد من اهل المذاهب وعلى ان الرأي التقليد ليستا من العلم والفقه في شيء
وان اصحاب الرأي وتقليدات الرجال هم السفهاء الجاهل في نفس الامر وان ظنوا بصحة انهم علماء او ظن
بهم ذلك بعض الحمقاء فان الاعتبار بالمسميات لا بالاسماء وان الاشياء لها حقائق لا يعتد بها الا بها
فهؤلاء الفقهاء اصحاب العصبية والهوى وارباب الاجتهاد والاراء ليسوا على اثاره من علم ولا من الفقه السنى
في ورد ولا صدور وان ادعوا انهم ما يكون لارادة الفقه المصطلح عليه اليوم في اولئك القوم او مؤلفون فيه
متونا وشروحا لكن كتب الفروع المذهبية المتأثرة بعد عصر الصحابة والتابعين لان الرأي ليس مستحقا للتدوين
وانما جمعت هذه الفتاوى الفقهية من كثرة الاراء واختلافها مع ضم الاحواء وطبقت تلك الدقائق
العلم من الارض الى السماء ومع ذلك لا تجد ابدا احدا يطالع ما فيها من الخرافات او جمعها عند العلم
بكل ما فيها من الذمات وآما القرآن والحديث فهذا كتاب الله بين يدي كل طفل وحالم في دفتي مصحف
فقط وهذه السنة دوا وبها هي الصحاح الستة مع الموظا من لا لان مدار الاحكام على هذه غالباً وهي

اصح الكتب في هذا العلم الشريف وخفية النخبة من مؤلفات هذا الفن المذنب والغالب ان العارفين بها
وعالمها لا يحتاج معها الى كتاب آخر في ايجاز العمل بالسنة الصحيحة المستقاة بالقبول في عصاية العلماء
الاعلام الفحول فاما حدود الديانات وسائر العلوم المتصرف فيها تصرفت الحاجات فقال ابن عبد البر
حد العلم عند المتكلمين في هذه المعنى هو ما استيقنته وتبينته وكل من استيقن شيئا وتبينه فقد علمه وعرفه
وعلى هذا من لم يستيقن الشيء وقال به تقليدا فانه في الحقيقة لم يعلم بل جعل ما علم به غيره والتقليد عند
جماعة العلماء غير الاتباع لان الاتباع هو ان تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله وصحة روايته بعد
معرفة الدليل وترك القائل والقليل والتقليد ان تقول بقولته وانت لا تعرفها ولا وجه القول بها وقابى ما
سواه او تبين لك خطاه فقلده ومشيته وراءه مخافة خلافه وانك قد بان لك فساد قوله لكونه مخالفا
لقول الله تعالى او قول رسوله الثابت بالسند الصحيح عن المرفوع اليه المتصل به وهذا اهم القول به في دين الله
ويا له العجب من احلام هؤلاء السفهاء السمين بالاعلام لا يتركون تقليد الاموات مخافة خلافهم مع انهم
احاد الامة وهم متعبدون لامعبدون ومتبعون لامتبعون ويذرون اتباع السنة والكتاب ولا يخافون
خلاف نبيهم ورسولهم صلى الله عليه وآله وسلم مع انه سيد الامة ومطاع الائمة والامتنى وان بلغ في العلم
والعمل آية يبلغ ان يبلغ احد امن احصاه في رتبته فضلا عن سيد المرسلين فما هؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا ولا ياتي حديث بعدة يؤمنون بالله اهدوني فاني اقوم لا يعلمون وهذا التقليد في الفرقم جاهلون ونعم خبيثون اكون في الجاهلين
وما انا من المتكلمين قال القائل والعلوم عند جميع اهل الديانات ثلاثة علم اعل وهو عند علم الدين الذي
لا يجوز لاحد الكلام فيه يعني انزل الله تعالى في كتابه وعلى السنة انبياء نضا وعلم اوسط وهو معرفة علوم
الدنيا التي يكون معرفة الشيء منها معرفة نظائره واشباهه ويستدل عليه باجناسه وانواعه كعلم الطب
والحساب والهندسة وعلم اسفل وهو علم باحكام الصناعات وضروب الاعمال كالسباحة والفروسية والرمي
والترقي والخط وما اشبه ذلك من الاعمال التي هي اكثر من ان يجمعها كتاب او ياتي عليها وصف وحساب
وانما تحصل بداريب الجوارح فيها ويكون الحدق فيها غالبا لمن كان سفيها فاعلم الاعلى هو علم الاديان الذي
عنده الله من الاسلام ويندرج فيه الايمان والاحسان والعلم الاوسط علم الابدان واليه حاجة لكل انسان
والعلم الاسفل ما دريت على تعلمه الجوارح والبنات والحاصل انه اتفق اهل الملل والنحل والاديان على
ان العلم الاعلى هو علم الدين راتفق المسلمون معهم على ان الدين يكون معرفة على ثلاثة اقسام اولها معرفة

حدود الديانات

العلم عند جميع اهل الديانات الثلاثة

والاسلام والاحسان خاصة وذلك هو معرفة التوحيد والاخلاص وايقار الاقصاد ولا يصل الى علم
 هذا المعنى الا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم فهو الموقد من الله والمبين لما راده تعالى وبما في القرآن الكريم
 من الامور الاعتبارية في خلق الله سبحانه بما تفكر في دلائل صنعته وآياته في بريته على وحدانيته وفردانيته
 واوليته واوليته واخريته والاقرار والتصديق بكل ما في القرآن والحديث من حجج كبريائه وكنهه وسبله
 والحشر والتشروما شبه ذلك من احوال الحياة الدنية او ما جريات البرزخ والقسم الثاني معرفة فحارج
 الشرائع بمعادن احبار الدين وذلك لا يكون الا بمعرفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي شرع الله لنا
 الدين على لسانه واجراه على يده ومعرفة ما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم من عند الله ومعرفة اصحابه و
 اهله الذين اذوا ذلك عنه كما سمعوا ومعرفة الرجال الذين حملوا هذا العلم وطبقوا نعم الى زمانك هذا و
 معرفة الخبر الذي يقطع العذر في العمل به لتواتره وظهوره وبلقي الامة او امتها اياه بالقبول كالاحاديث
 المدونة في الصحيحين الشريفين وما يليهما من ما تركت الستة فان الامة المرحومة المتبعة اذ عنت لها بصير
 الجنان ومستقيم اللسان وندنت حولها من كمال قوة الابعان وحلاوة الابقان وقام الاحسان وقد وضع
 عصاية الحديث والقرآن في كتب علومهما واصولهما ما يكفي الناظر فيها ويشفي الانسان ولا يحتاج معه الى
 هذه الطوامير المحدثنة والذفات المطولة والفتاوى العريضة التي اتى بها ابناء الزمان على رغم اتباع السنة و
 اقتداء القرآن اللهم ارحم امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانقذهم عن هذه الجهالات الموقبات
 وخلصهم عن تلك التقاليد التي هي من ابطال الباطلات والقسم الثالث هو معرفة السنن السنية وانضما
 وواجبا فيها وسننها وادابها وناقلتها وسائر احكامها على وجهها الوارد وفي هذا يدخل خبر الخاصة العامة
 الحجة للعلم المنقول من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفة فحارج الحقوق والتداعي والاجتماع
 والشاذات وما يلي ذلك من انواع البر والالتزامات عليها من ائمة العبادات والمعاملات والعادات
 قالوا ولا يصل الى المعرفة الا بعبارة ذلك انتم وفي هذا الكلام دلالة على ان الرجل لا يكون فقيها في عالمنا
 حتى كان عارفا بعلم السنن المأثورة المدونة في كتب الاحاديث واما من فروع كتب الفروع وكون على جميع
 منها وصار يفرض ويفق ما فيها ولا يعرف القرآن والحديث وعلومهما ولا يعلم ما فيها من الايات
 النبوية والآداب الواضحات والنصوص الصريحة والبراهين البينات وانما يبلغ علمه هذه الشا
 اليها فليس هو بفقير وان اجمع عليه العوام واعتقدته جملة الانام فرب مشهور كاصل له وعامة الناس

خلقهم اتبع كل ناعق والمشي وراء كل ناهق وكذلك حال الخواص في هذا الزمان فانهم اجهل خلق الله
 بالله وابعدهم عن فهم الدين وحقائقه واشد بؤنا من قبول الحق واسوته فحسم كالانعام بل هم اضل منها
 سبيلا وهكذا اوجدناهم ورأيناهم ومعناهم منذ دهر طويل جيلا وقبيلا واما من يستحق ان يسمى فقيها او عالما
 حقيقة لا مجازا ومن يجوز له الفتيا عند العلماء فاخرج ابو عمرو بن عبد البر باسانيد رجال بعضها ثقات
 عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك
 يا رسول الله ثلاث مرات قال اتدري اي الناس اعلم قلت الله ورسوله اعلم قال اعلم الناس ابصرهم
 بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا في العلم وان كان ينحرف على استه قال ابو يوسف القاضي
 وهذه صفة الفقهاء وفي رواية افضلهم علما افضلهم عملا واخرج بسند فيه اسحق بن اسيد عن علي بن
 ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الا ابتكر بالفقيه كل الفقيه
 قالوا بلى يا رسول الله قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ومن لم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم
 من مكر الله ولا يدع القرآن رغبة عنه الى ما سواه الا لاخير في عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تقم
 ولا قراءة ليس فيها تدبر قال ابن عبد البر لا ياتي هذا الحديث مرفوعا الا من هذا الوجه واكثرهم يوقفون
 على كرم الله وجهه وقال الحارث بن يعقوب ان الفقيه من فقه في السنة والقرآن وعرف مكانة
 الشيطان وعن ابن القاسم قال سئل مالك لمن يجوز الفتوى قال لا يجوز الا لمن علم اختلاف الناس فيها قيل
 له اختلاف اهل الرأي قال لا بل اختلاف اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلم الناسخ والمنسوخ
 وحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فذلك يفتي وقال ابن الماجنون لا يكون اماما في الفقه
 من لم يكن اماما في القرآن والآثار ولا يكون اماما في الآثار من لم يكن اماما في الفقه اي في علم القرآن
 وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل الا وفيه عيب ولكن كان
 فضله اكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله كما انه من عيب عليه نقصه ذهب فضله وقال غيره لا يسلم العالم
 من الخطأ فمن اخطأ قليلا واصاب كثيرا ففوعا لم ومن اصاب قليلا واخطأ كثيرا ففوجاهل وفي المثل
 السائر الفاضل من عدت سقطاته واحرزت ملقطاته

باب في وجوب طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم

واتباع الكتاب والسنة وذم الرأي وما يليه

في الفقيه

ابن القاسم

قال الله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة ونزلنا عليك الذكر لتبين
 للناس ما نزل اليهم فيه ان القرآن رحمة وهداية وفيه تبيان كل شيء يحتاج اليه الناس من احكام العبادات
 والمعاملات والمعاداة والمواظاة والزواجر والآداب والقصص والامثال ويشهد لصحة هذه الدعوى
 تفسير الكتاب العزيز من سلف الامة وامثتها وكل من اعطى فهمه فقد رزق علما كثيرا يفتى به ونفسي
 في الناس وفيه الامر لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ببيانهم والاعادة اسوته في ذلك وهذا
 يدل على ان الله فرض على عباده اتباع ما نزل اليهم وانه سبحانه لم يجعل لهم الاتباعه واتباع امر رسول الله
 وآله وسلم من ترك القرآن والحديث فقد حرم من العلم وبعد عن الرحمة وخلي عن الهداية وقد قال سبحانه
 لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن جعلناه نورا هدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط
 مستقيم وفيه ان الكتاب نور وان الحديث صراط مستقيم وقال فاستمسك بالذي اوحى اليك وهذا
 نص في اتباع الكتاب وقد ندب اليه رسوله وامره به فما ظنك بغيره **وقال** ان احكم بينكم بما اتزل
 الله ولا تتبع اهواءهم والمراد به كتاب الله والمراد بالاهاواء اراء الرجال **وقال تعالى** اليوم اكملت لكم
 دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وهذا ظاهر في ان دين الاسلام كامل لا نقص فيه
 والكامل لا يحتاج الى اكمال فمن زعم ان الامة تحتاج الى رأي الرجال وتقليد المذاهب فقد ظن ان الدين
 ناقص لا يتم الا بضم ذلك اليه وهذا انكار لهذه الآية الناطقة بكماله وقامه ثم من على الناس بما اناهم
 من العلم وامرهم بالاقتصار عليه وان لا يقولوا غير ما علمهم فقال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك
 اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان **وقال** ولا تقولن شيئا اني فاعل ذلك
 خدا الا ان يشاء الله **وقال** ولا تقف ما ليس لك به علم والايات فيها دلالات على ان الايات هو ما جاء
 في القرآن وان الاستئذان لا بد منه في فعل الشيء وانه لا ينبغي اتباع ما في غير الكتاب السنة فان العلم عامرهما واسواهما
 فضل او جعل فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المعبر عن كتاب الله الدال على معانيه وكان اصحابه نقلوا ذلك عنه فكانوا
 اعلم الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما اراد الله من كتابه فعبروا عنها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبلغوا سنة واداموا
 وهكذا حال تبعهم **وقال تعالى** ان كان مؤمن ولا مشرك **وقال** ان كان مؤمن ولا مشرك **وقال** ان كان مؤمن ولا مشرك
 الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا هذا صريح في ان مخالفة الكتاب والسنة
 في امر من الامور عبادية كانت او عقيدية او معاملية نوجب الضلال البعيد ولاست ان صريح علم في امر

ان حكم الله وحكم رسوله فيه كذا وكذا اخر افاقى بما اختلفت امرها تقليد المذهب وتأييد الشريعة فسكا
بالرأي واخذ ابا الهوى فهو ضال بعيد الضلالة وهذه الجنس كثير في اهل المذاهب والتقليد لا يأتي
عليه حصرو **وقال تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تقضوا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع
فيه النى عن تقديم الرأي والهوى والقياس وغيرها على امر الرسول والخطاب للمؤمنين ففيه دلالة على
ان هذا التقديم يتأ في الايمان ولذا أكد به بتقوى الله وخشيته وانه سبحانه يجمع ما يفعلون في تقديم الرأي
على الرواية وتقديمهم على السنن الثابتة ويعلم بصنيعهم هذا لا يخفى عليه من ذلك خافية والتمسك
في التخييم فمن قدم قول الاحد من الامة او رأيا لاحد من اهل العلم او قياسا لمجتهد في المذهب او استحسانا
لفقيه او بدعة لمحدث او عقيدة لفلسفي او مشرعا وخفى فقد اتى بالهمم ولم يبق الله والله عالم بجهالة سامع
لمقاله وفي هذا من الوعيد ما لا يقدر قدره ولا يبلغ ماله **وقال تعالى** انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون سيجل سبحانه لاهل الايمان المطيعين لله و
لرسوله بالفلاح وارشدهم الى السمع والطاعة ومفهومه ان من سمع واطاع غيرهما فليس من المؤمنين ولا
من المفلحين فيا ايها السني المسكين انظر في حال المقلدة كيف تركوا الكتاب والسنة في جانب وسمعوا
واطاعوا اصحابهم ورهبانهم في ما افتوا به وقضوا عليهم من المذاهب المقتعلة والمشارب المقتلة ^{مقتلة}
على خريف الغالين وتاويل الجاهلين الحماوية لغروع لا مستند لها اصلا من صراح القرآن والسنة
واما هو قبيح الزنا بيرا وقراطيس المشاهير او ظلم الداياجير او مكاتب الطوامير وبالجملة هي ظلمات بعضها
فوق بعض **وقال تعالى** انما انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله ولاكن الغالبين خصما
فيه الامري بالحكم بينهم بالكتاب والسنة لانه يصدق على كل واحد منهما انه ما اراه الله سواء كان
رؤية بصرية كما للقرآن او رؤية قلبية كما للحديث وفيه النى عن الخصومة مع اهل الخبائث وهذه
اللفظة تشمل كل خيانة وخائن ولا ريب ان المتسكين بالتقليد الراقضين للاتباع خائضون لله ولرسوله
وهذا واضح بين لان القرآن والحديث امانة تركها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لامته وسمي
الثقلين وقال لن تضلوا ما امسكتم بها وغالب المقلدة اضاعوا هذه الامانة بايثار الفتاوى على ^{السنن} فقه
فكانوا خائضين وفدين سبحانه في هذه الآية الشريفة وما في معناها ان المقصود من نزال الكتاب
الحكمية بين الخلق لا مجرد تفصيله ووضع على الرأس والعين وعدم الامر بما اراه الله **وقال**

تعالى استوعبوا ما أنزل إليكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون هذا خطاب للأمة جميعين وفيه الأمر باتباع القرآن المنزل إليهم والذي عن اتباع دونه والأمر بحقيقة في الواجب كما أن النبي حقيقة في التبرير ولا صارفت هنا عن معناها الحقيقي وفيه التجويل بقلة تذكرهم بهذا الواجب والمحرم وأنك إذا تأملت في المقلدة وجدتها غير متبعين لهذا الأمر والذي هل سمعت قط أن أحدا من علماءهم أفتى بآية من كتاب أو بسنة من حديث بل متى راجعت فتاواهم الفيتا فحكى أقوال أكابرهم واضافهم وليس فيها الاحتجاج بشيء من القرآن والحديث أبداً اغماهاون هذا اجازة ولا يجوز لما في شرح الوقاية أو في الهداية أو في الشامي حاشية الدراويج المرائق أو الفتاوى الهندية أو في المنهاج ونقطة المحتاج وغيرها كذا وكذا ثم ينقلون عبارات تلك الكتب الفرعية ويسكتون ولا يذكرون على مسألة استفتاء لا يشتر من القرآن وحديثا من السنن مع أن أكثر المسائل مما فيه كتاب أو حديث ناطق ولكن في لهم التناو

من مكان بعيد وقال تعالى وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذكروا وصاياكم به لعلكم تتقون هذه الآية الشريفة ما أوجعها في رد التقليد والذي عنه وذم الرأي والهوى والدعاية إلى صراط الهدى وأن هذا وصية من رسل العالمين لقوم مؤمنين فبالله عليك أيها العادل المنصف قل لي هذه المذاهب المبتدعة والمشارب المستقدرة في ملة الإسلام الباطنية إلى اثنين وسبعين فرقة هل يصدق عليها أنها سبل وأن أصحابها اتباع لتلك السبل أم هذه كلها سبل واحد يصح عليه أنه صراط الله أو صراط الرسول المستقيم وهل تفرقت تلك الفروع بحكم عن سبيله تعالى وسبيل رسوله أم اجتمعتم على طريق واحد هو اتباع الكتاب السنة وهل على المقلدة لهذا المذهب الأربعون وغيرها بهذه الوصية العليا النازلة من السماء أم خالفوها باختيار التقليدات أشار المجتهدات لاسيما فيما طريقتهم ظهور الأدلة الرأسية الشريفة والنصوص المحدثية المنيفة وهل في الدنيا من يصدق عليه أنه مقسك بمنطوق هذه التكريمية غير عصابة المحدثين وجماعة الأثرين ألا ترى ما ذاقوه في المذاهب الأربعة من الاختلاف في أحكام العبادات والمعاملات يرد أحدهم على غير في كل رسالة وكتاب ويؤيد كل منهم فوعه وأصله بكل حشيش وخطب ويقول بعد ما حرم ربه خلافا لما لا خلاف في خلاف لا أحد وكذا من يجاهده من غير أهل مذهبه فما هذا إلا اتباع السبل وقد نهي الله سبحانه عنه نصيا لاسترة عليه ولا يخبر فيه فإن كنت ممن بقي فيه بجملة من الحياء فاختار لنفسك الانصاف باتباع السبل الواحد

كان عليه سلمت هذه الامة واقتها من الصحابة والتابعين والاربعة المحدثين وسائر المحدثين المتبعين
ولا تتبع هذه السبل المحاذرة في الدين منذ من كثير فتنفر بك عن سبيل الله المستقيم وصراطه القويم
واتق الله يا هذا في قول هذه الوصية من مالك يوم الدين ثلث تغلم وحالك يصلم في يوم يقوم فيه الناس
لرب العالمين وان كنت ممن لاخلاق له من الاسلام الا اسمه ومن الدين الاسمه فالامر إليك والوزر
عليك وما علينا الا البلاغ **وقال تعالى** ان الحكم الا الله يقص الحق وهو خير الفاصلين **وقال**
ولا يشرك في حكمه احدا وحكم الله سبحانه يشمل حكم الرسول بنص الكتاب ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى
يحيى وبص السنة الصحيحة او نيت القرآن ومثله معه فاذا كان الحديث مثل القرآن فالامر بالكتاب
بالحديث وكذلك الامر بالاعتصام بالسنة اسرى النفس بالقرآن فانها لا يفتقران ابدا في محل وعدم
الاشراك في حكم الكتاب والحديث يقتضى رد جميع ما هو غيرها من الآراء والتفريعات المبنية على اقول
الاحبار والرهبان واجتهادات الاعلام والاعيان فان من قلد احدا او قال بقوله وافق برأيه وقضى باجتهاده
فقد اشرك بالله وبرسوله في التشريع ولهذا دخل جميع من اهل العلم تقليد الرجال في الاشراك بالله وقد ذكره
سبحانه هذه التقليدات في سياق الرد والذم على المشركين والكفار ولم يذكرها في موضع واحد من كتابه في مقام
المدح او الاعتبار وشنع بها على الخاص من الفقهاء وكل عظم ان حجة ادلتهم في بطلان الحق وطروده هو الاستدلال بما
انفوا عليه اباؤهم وجدوا عليه آباؤهم وان كانوا جاهلين وعن حلي العقل والعلم عاطلين وقد آل الامر في
هذه الامة ايضا الى هذه الحال كما اخبر به الصادق المصدوق في كثير من الاخبار ووردت به صحاح الآثار
واصل هذا الداء العضال واش هذا المرض مرض تقليدات الرجال جاء من اليهود المغضوب عليهم كما اوضح
ذلك صاحب دليل الطالب على ارجح المطالب وفي تفسير فتح البيان تحت قوله سبحانه ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون لفظ من من صيغ العموم فيفيد ان هذا غير مختص بطائفة معينة بل لكل من ولي الحكم
وهو الاول وبه قال السدي وقيل انها مختصة باهل الكتاب وقيل بالكفار مطلقا لان المسلم لا يكفر بالارتكاب
الكبيرة وبه قال ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل في خصوص بني قريظة والنضير وعن البراء بن عازب قال
انزل الله هذه الآيات في الكفار اخرجهم مسلم وقال ابن مسعود والحسن الغضنفر هذه الآيات الثلث عامرة في
اليهود وفي هذه الامة فكل من ارشى وحكم غير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق وهو الاول لان الاعتبار بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب وقيل هو محمول على ان الحكم بغيرها انزل الله وقع استحقاقا واستحقاقا واجدا قاله ابو السعدي

والإشارة بقوله فاولئك ال من والجمع باعتبار معناها وكذلك ضمير الجماعة في قوله هم الكافرون وذكر الكفر
هنا مناسب لانه جاء عقيب قوله ولا تستروا بآياتي مثنا قليلا وهذا الكفر هنا قاله ابو حيان
قال ابن عباس يقول من **جحد الحكم بما انزل الله** فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق و
عنه قال انه ليس بالكفر الذي يذهبون اليه انه ليس كفر ينقل من الملة بل كفر دون كفر وقال عطاء بن الساجي
هم الفاسقون هم الكافرون كفروا وكفروا وظلموا وظلموا وفسقوا وفسقوا وعن ابن عباس قال نزلت في
اليهود خاصة وقد روى في هذا عن جماعة من السلف وعن حذيفة بسند صحيح ان هذه الايات ذكرت
عنده فقال رجل ان هذا في بني اسرائيل فقال حذيفة نعم الاخوة تكلموا اسرائيل ان كان تكلم كل حلوة ولهم
كل مرة كلا والله لتسلكن طريقهم **والنار** وعن ابن عباس نحوه واقول هذه الآية وان نزلت في اليهود
تكفي ليست مختصة بهم لان السيرة يعوم اللفظ لا بخصوص السبب وكلمة من وقعت في معرض النظم
فتكون للمعنى فهذه الآية التكرية متأولة لكل من لم يحكم بما انزل الله وهو الكتاب والسنة والمقلد
لا يدعي انه حكم بما انزل الله بل يقر انه حكم يقول العالم الغلابي وهو لا يدري هل ذلك الحكم الذي
حكم به هو من رايه ام من المسائل التي استدل عليها بالادلة لا يدري اهو اصاب في الاستدلال
ام اخطأ وهل اخذ بالادلة الغوي ام الضعيف فانظري يا مسكين ماذا صنعت بنفسك فانك لم يكن
جملتك مقصورا عليك بل جهلت على عباد الله فارقت الدماء واقتت الحد وهتكت الحرم واحللت الفرج
بما لا تدري فقم الله الجمل بما انزاه ولا سيما اذا جعله صاحبه شرطا وديناله وتسلمين كما فعل كثير من
المتفقهين والمتصوفين والمتكلمين فانهم طاعوا وجبت عند التحقيق وان ستر من التلبس
بستر رقيق وحجب منه بحجاب دقيق فيا ايها المقلد اخيرنا اي القضية انت امن الذين قال فيهم رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم القضية ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فاما الذي في الجنة
فرجل عرف الحق فقتضى به ورجل عرف الحق فجارى في الحكم فهو في النار و
رجل قضى للناس على جهل فهو في النار ترجمه ابو داود وابن ماجه عن بريدة بن الحارث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وانت تعلم انه الحق ان قلت نعم فانت سائر اهل العلم يشهدون فانك كاذب لانك معترف بانك لا تعلم
ما الحق وكان لك سائر الناس يحكمون عليك بهذا من غير فرق بين مجتهد ومقلد وان قلت بل قضيت بما
قاله امامي ولا تدري الحق هو ام باطل كما هرشان كل مقلد على وجه الارض فانت باقرارك هذا الحدار جليلين

أما قضيت بالحق ولا تقلم أنه الحق أو قضيت بغير الحق لأن ذلك الحكم الذي حكمت به هو لا يتقوى عن أحد الأمرين
أما أن يكون حقا وأما أن يكون غير حق وعلى كلا التقديرين فانت من قضاة النار تبص الصادق المختار وهذا
ما اظن يتردد فيه أحد من أهل الفهم الأمرين أحدهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد جعل القضاة ثلاثة
وبين صفة كل واحد منهم ببيان يفهمه المقصود الكامل والعالم والجاهل الثاني أن المقلد لا يدعى أنه يعلم ما هو
حق من كلام إمامه وما هو باطل يقر على نفسه أنه يقيّل قول الغير ولا يطالبه بحجة وأنه لا يعقل الحجة إذا جاءت
فأفاد هذا أنه حكم بشي لا يدري ما هو فان وافق الحق فهو قضى بالحق ولا يدري أنه الحق وإن لم يوافق الحق فهو
قضى بغير الحق وهذا أنهما القاضيان اللذان في النار فالقاضي المقلد على كل حال يتقلب في نار جهنم كما قال قائله
خذ ابطن هرشاً أو قفاها فانت كلاهما بنى هرشاً لمن طرقت

وكما تقول العرب ليس في الشرخيار ولقد خاب وخسر من لا يفعله على كل حال من النار فيهما القاضي المقلد
ما الذي أوقعك في هذه الورطة والجاهل إلى هذه العهدة التي صرت فيها على كل حال من أهل النار إذا د
ست على قضائك ولم تنتب فان أهل العصي والبطالة على اختلاف أوضاعهم هم أرحم منك وأخوف له لأنهم
على عزم التوبة والابتعاد ويلومون انفسهم على ما فطن منها بخلاف هذا القاضي المسكين فانه ربا دعا الله في خلواته
وبعد صلواته ان يدبر عليه تلك المهلة ويهرسها عن الزوال حتى لا يتكلم من فصله ولا يقدر وأعلى عز له
وقد يبذل في استمراره على ذلك نقاش الأموال ويدفع الرشأ والبراطيل لمن كان له في امره مدخل فيجمع
بهذا الافتعال بين خسران الدنيا والآخرة وتسعي نفسه بهما جميعا في حصول ذلك القضاء فيشتري بها الدنيا
ولا يخرج عن هذه الأوصاف إلا القليل النادر والآيات الكريمة في هذا المعنى والأحاديث الصحيحة في هذا
الدين كثيرة جداً ولو لم تكن من الزواجر عن هذا الأهذه الآية وهذا الحديث للتقدم تكلفت فالمقلد لا يصلح للقضاء
وإنما يصح قضاء من كان مجتهداً مستور عا عن أموال الناس عا د لا في القضية عاكماً بالسوية ويحرم عليه المحرص
على القضاء والجاهل لا يملك للإمام قولية من كان كذلك ومن كان متاهلاً للقضاء فهو على خطر عظيم وإصحاح
أجران ومن الخطأ أجران لم يأل جهداً في البحث ويحرم عليه الرشوة والهدية التي أهديت إليه لأجل كون قاضياً
ولا يجوز له الحكم حال الغضب وعلمه بالتسوية بين الخصمين إلا إذا كانت أحدهما كافراً أو الساع منها قبل القضية
وتتميل الحجاب بحسب الإنصات ويجوز له اتخاذ الإعران مع الحاجة والشفاعة والإسنيخاع والإرشاد إلى السبل
وحكمه يتردد في أهله فلهذا فهو الذي له بشي فلا يملك له - لا إذا كان الحكم مطابقاً لما رآه من هذا ما ذكره الله تعالى

العلامة محمد بن علي الشوكاني رضي الله عنه في القول المفيد والمختصر المسمى بالدرر البهية قانت قلت اذا كان
 المقلد لا يصلح للقضاء ولا يحل له ان يقول ذلك ولا لغيره ان يوليه فما تقول في المفتي المقلد قلت كنت
 تسأل عن القيل والقال ومذاهب الرجال فالكلام في شروط المفتي وما يعتبر فيه مبسوط في كتب الأصول
 والفقه وقد اوضحها الشوكاني رحمه الله تعالى في ارشاد الفحول ونيل الاوطار والحافظ ابن القيم مع في
 اعلام الموقعين عن رب العالمين بما يشفي العليل ويروى الغليل فان شئت الاطلاع والاستيفاء فادجم
 الى هذه الكتب فضع لك الحق من الباطل والخطأ من الصواب ولا تكن من المذتين هذه الخوادم فتح البيان
 تحت هذه الآية تفسيرها واقول تمام الكلام وخلاصته في احكام القضاء واداب الافناء المذكورة في
 ظفر الاضيق وذخر المفتي وما نقلناه هنا من تفسير فتح البيان فهو مسوق في حق الفضاة والمفتين الذين هم
 منصوبون على هذه العهدة من جهة الائمة والولاة واما احكام من اهل الرئاسة والدولة فيستأنسهم اين احكم
 هؤلاء في امضاء الاوامر والنواهي بما انزل الله وهو الكتاب المنزل من السماء على الرسول صلى الله عليه وآله
 وسلم والحديث المنزل من قلب الرسول ولسانه على الامة ولكن فسد الزمان فسادا بالغا وظهر الشرف الادب
 والبحر بما كسبت ايدي الناس فلا يوجد واحد في الف من الولاة والقضاة واهل الفتوى يحكمون بذلك او يعرفون
 او يعملون بل اكثر الرؤساء تابعون للفرق الضالة لا يجدون بدا من طاعتهم في الحكم الطائفت والقضاء الجبني
 وان كان بعضهم عالما بما انزل الله والآية الشريفة تنادي عليهم بالكفر وتتناول كل من لم يؤمن بما انزل الله
 اللهم الا ان يكون الاكراه لهم عذرا في ذلك او يعتبر الاستحقاق والاستقلال لان هذه العيوب اذا التقى
 فيها لا يكون احد منهم ناجيا من الكفر والتأربا فالحاصل من مجموع الكلام على هذا المقام ان الحكماء والكتاتيب
 والسنة الصحيحة واجب مفترض محقق على كل احد من الولاة والرؤساء واملوك والحكام وعلى التابعين المأمورين
 من قبلهم على القضاء والفتا بعد معرفة الحق ومن لم يحكم بهما في الامور السبادية والاحوال السياسية وما يلجها
 مع العلم بها من الكتاب والسنة ومع القدرة على امتثالها في الاقوياء والضعفاء فهو من اهل سوء الايتام فادنا
 الله منه واما من لا يقدر على ذلك وهو مكروه من جهة المالك ومقهور في حق ارباب المالكة ولا يوجد بدا
 لنفسه ولا يتابعه لمصالح دنالك ومفاسد في مخالفة ذلك ولا يستتبع ولا يستعمل شيئا مما انزل الله به وجاء
 به رسول الله قاله ارحم الراحمين وسيد الغافرين واما من رأى ان الحكماء الطائفت والقضاة بما يجهلون ارفق
 بحال الخلق وحسن في السياسة مع القدرة على خلافة والمناخات مع ما انزل الله من الكتاب ووددت

به السنة من حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كحال الفقهاء الآخرين في الزمن الخاضعين في انواع
 من الفتن المفتين بما في كتب الفروع التارئين لما في الصحاح الستة القاضين بما في قوانين ملوك الديار
 ودساتير الصناديد من الكفار الاشراس مع غلبتهم من القضاء والافتاء بما انزل الله في كتابه العظيم وجاء
 به الرسول الكريم فنغوذ بالله من حال اهل النار بالله عليك قل لي هل تقدر على مطالعة العيصيين وما يليها
 من دواوين السنة المتسيرة في هذا الوقت في كل قطر وافق ومصر بل قرية وقصبة وتتمكن من امضاء الاحكام
 بموجب ما فيها ام لا تقدر الا على معرفة هذه المدونات الفرعية والتفريجات الفقهية المتعلقة على الرأي
 المجرى والهوى البحت مع ان تلك الدواوين في لسان عربي مبين كما ان هذه الطوامير والدفاتر الطويلة العريضة
 من الفتاوى المتداولة بين الفقهاء ايضا جمعت في اللغة العربية وهي عويصة العبارات مشككة الاشارات
 دقيقة الفهم عسيرة الفقه حتى يقال ان فلانا في البلاد القلاني يعرف الكتاب القلاني في العلم القلاني احسن
 من غيره وما هذا الا لعسر فهمه على كل احد من العلماء وطلبة العلم بخلاف الكتاب العزيز فانه يستوي في
 تلاوته وقراءته ودراسته وفهم مبانيه وفقه معانيه كل من يعرف اللسان العربي والفهم والبيان فكذلك
 حال السنة المطهرة في سهولة دركها ومعرفة حصول العلم بها بادنى قربة وايسر التفات فكيف يستقيم
 ان المقلدة يقدر على القضاء والافتاء من تلك الفتاوى والدفاتر الفروعية مع احوال عبارتها وطول
 مدتها واعضال مراميها وكثرة اختلافها وتباين آرائها وتعارض احوالها ولا يقدر على الحكم بما انزل
 الله في كتابه واخبر به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في خطابه مع كونه آيات بينات واحاديث واضحة
 يكفى قلب المعرفة باللغة العربية في فهم مبانيها ومعانيها مع ان المفسرين والمحدثين قد قضوا الوطء عليها على
 احسن تدريس واقترب تقريب بتحرير الشروح وتدوين الاصول وتاليف غريب اللغات وتحقيق اسماء الروايات
 وتبليص كل ما يحتاج اليه في علم السنة من نقيم وقطبي وجليل وحقير وهذه الكتب والعلوم ميسرة
 لكل احد من اهل العلم وطلبته في كل بلدة وقرية بلا محنة ومشقة زائدة على تحصيل الكتب الفرعية الفقهية
 العرفية فانصف يا هذا من نفسك ولا تلم الا شخصك هل ما قلناه حتى عدل ام اعتساف وعصبية و
 ما القائل في ابقاء ما انزل الله الى قيام الساعة واقامة الحجج به على الخلق الى يوم القيامة انقبيله بالشفتين
 او وضعه على الراس والعين فقط ام التدبر في الفاظه والتفكير في معانيه والاعتمال بموجب ما فيه و
 ترك جميع ما يخالفه وان جاء من فقيه شهير او سفيه حقير وهل انت من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الذي ختم الله به سلسلة الرسالة أم من أمة الأحرار والرهبان الذين كانوا من اتحاد أمة ومثلك في
اتباع أحكام الملة الصمدية من انعم على كعب من القرب بالانجاء اهدنا الى سواء الطريق واجعل خيرة
لنا خير رفيق **وقال تعالى** ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون قال في فتح البيان قبل نزول
هذه الآية حين اصطغر اهل ان لا يقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل بالمرأة قال وضمير الفصل مع اسم الاشياء
وتعريف الخبر يستفاد منها ان هذا الظلم الصادر عنهم ظلم عظيم بالغ الى الغاية وذكر الظلم هنا مما سلكه
جاء عقب اشياء مخصوصة من امر القتل والجرم فتناسب ذكر الظلم المنافي للقصاص وعدم التسوية فيه
قال وهذه الآية من الأدلة على اشتراط الاجتهاد فانه لا يحكم بما أنزل الله الا من عرف التنزيل ويعلم
التأويل وما يدل على ذلك حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ما بعثه الى امر يعنى قاضيا قال اي امتحان له كيف تقضى اذ عرض لك قضاء قال اقضى بكتاب الله قال
ان لم تجد في كتاب الله قال فسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فان لم تجد في سنة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال اجتهد رأيي ولا تلواي لا اقصر ولا اجتهد ولا تقضي للصواب قال اي الراوي فصر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على صدره وقال الحق لله الذي وفق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله
الترمذي وابوداود والدارمي وهو حديث مشهور بين القاضى العلامة طوقه ومن خرج في بحث مستقل و
بين صاحب ظفر الاضيحة الاحتجاج به على هذا المقصود وتلقى القول له بالقبول ومعلوم ان المقلد لا
كتابا ولا سنة ولا رأي له بل لا يدري ان الحكم موجود في الكتاب والسنة فيقضى به او ليس بموجود فيهما
رأيه فاذا ادعى المقلد انه يحكم برأيه فهو يعلم انه يكذب على نفسه لا عترافه بانه لا يعرف كتابا ولا سنة فاذا
زعم انه حكم برأيه فقد اقر على نفسه بانه حكم بالطاغوت وقد سئل الشوكاني عن رجل ارجع جواز قضاء
المقلد ام لا فاجاب بما نفسه لا وامر الله انية ليس بهذا الامر الحكم بان يحكم بالعدل والحق وما أمر الله
فيما امر الله ومن المعلوم كمال عترة - انه لا يعرف هذه الا سوادا من كان مجتهدا اذا المقلد انما هو ابل
قول الضمير دون صحة - انما طريق العلم يكون استيحاء او عدل لا الهجاء والمقلد لا يعقل الحق اذا جاءه
فكيف يهتدى للاختصاص وهذا الا لم عندنا بما انما - ما عندنا - يقولون في ذلك انهم
ما أنزل الله وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما علم على جميع الرسل عدا ابل - عندنا - وممكن
لا يظن المقلد انما اذا حكم بشيء فهو حجة ما اراد ان جاءه راه - انه - ذلك - الى - الى -

امامه موافق الحق أم مخالفت له وبالحجة القاطنة هو من يفيض بين المسلمين بما جاء عن الشارع كما جاء في حديث
 معاذ المتقدم وهذا الحديث وإن كان فيه مقال فقد جمع طرق وشواهد الحافظ ابن كثير في جزء وقال هو
 حديث حسن مشهور اعتمد عليه أئمة الاسلام وقد أخرجه أيضا أحمد وابن عدي والطبراني والبيهقي و
 لأئمة الحديث فيه كلام طويل والحق أنه من الحسن لغيره وهو معمول به عند الجمهور وقد دل هذا الحديث
 على أنه يجب على القاضي أن يقدم القضاء بكتاب الله تعالى ثم إذا لم يجد فيه قضى بسنة رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم ثم إذا لم يجد فيها اجتهد رأيه والمقلد لا يتكلم من القضاء بما في كتاب الله سبحانه لأنه لا يعرف
 الاستدلال ولا كيفية ولا يمكنه القضاء بما في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن ذلك ولأنه
 لا يميز بين الصحيح والموضوع والضعيف العلل بأي علة ولا يعرف الأسباب ولا يدري المتقدم والمتأخر والعلم
 والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والتام والممنوع بل لا يعرف مفاهيم هذه الالفاظ ولا يتعلق
 معانيها فضلا عن أن يكون من أن يعرف انتصاف الدليل بشئ منها وبالحجة فالمقلد إذا قال صح عندي فلا
 عنده وإن قال صح شروعا فهو لا يدري ما هو الشرع وغاية ما يمكنه أن يقول صح هذا من قول فلان وهو لا يد
 هل هو صحيح في نفس الامور أم لا فهو لا يربح أحد قضية النار لأنه إما أن يصادف حكمه الحق فهو حكم بالحق ولا يعلم
 أنه الحق أو يحكم بالباطل وهو لا يعلم أنه باطل وكلا الرجلين في التارك كما ورد بذلك النص من المختار وأما
 قاضي الجبة فهو الذي يحكم بالحق ويعلم أنه الحق ولا شك أن من يعلم الحق فهو مجتهد لا مقلد هذا يعرفه كل عاقل
 فإن قال المقلد أنه يعلم أن ما حكم به من قول امامه حتى لا نكل مجتهد مصيب نقول له هل أنت مقلد في
 هذه المسئلة أم مجتهد فإن كنت مقلدا في هذه المسئلة فقد جعلت ما هو محل النزاع دليلا لك هو مصدره باطلا فأنك لا تعلم
 انها حق في نفسها فضلا عن تعلم زيادة على ذلك أن كنت مجتهدا فيها فكيف خفي عليك أن المراد يكون كل مجتهد مصيبا
 هو من الصواب لأم من الاصابة كما قرب ذلك القائلون بتصويب المجتهدين وجروا في مؤلفاتهم المعروفة
 الموجودة بأيدي الناس وإذا كان ذلك من الصواب لأم من الاصابة فلا يستفاد من المسئلة ما تزعمون
 كون من ذهب امامك حقا فانه لا ينافي الخطأ ولهذا صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إذا حكم الحاكم
 فاجتهد وأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد وأخطأ فله أجر واحد أخرجه الشيخان عن أبي هريرة وابن عمر
 هذا لا يخفى الأعلى أعمى وإذا التفتل الفرق بين الصواب والاصابة فاستر نفسك بالسكوت ودع عنك
 الكلام في المباحث العلمية وتعلم ممن يعلم حتى تذوق حلاوة العلم فهذا حاصل ما لدي في هذه المسئلة

وان كانت طويلة الذيل والخلاف فيها مدون في الاصول والفروع ولكن السائل لم يسأل عن احوال
الرجال انما سأل عن تحقيق الحق انتهى كلامه رحمه الله تعالى في ارشاد السائل الى ادلة المسائل وقد حققنا
ذلك المقام في كتابنا الجنة في الاسوة المحسنة بالسنة وكشفنا القناع عن وجه التقليد والاتباع فارجع
اليه وعول في معرفة الصواب الحق عليه وبالله التوفيق وهو المستعان انتهى كلام تفسير فتح البيان في اقول
والمقصود من ايراد هذه الآية في هذا الموضع ان الحكم بما انزل الله به سلطانا ظاهرا وحيث ان الاشياء
تتفاوت في الرتب من الحرمة والكرامة والشرف والكفر والحكم فيها ايضا تفاوت بحسبها سجل سبحانه
في الآية الاولى بالكفر على من حكم بغير ما انزل الله ولم يحكم بالكتاب والسنة وهذا يكون فيما سبيله مشقة
الله والرسول ومحل في هذه الآية عليه بالظلم وقد يطلق الظلم على اشد الكفر وهو الشرك وعلى اكبره
وهو الفسق فلا فرق بين اطلاق الكفر واطلاق الظلم على من لم يحكم بالقرآن والحديث فان اريد بالظلم
هنا ما هو دون الكفر فالمراد الحكم بما هو دون انواع الكفر وهو ظلم لاشك فيه كيف وقد قيل ان المعاصي
بريد الكفر وفي آية ثالثة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال في فتح البيان اي من لم يقض
بما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة لقوله سبحانه وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقوله
صلى الله عليه وآله وسلم الا ان اوتيت القرآن ومثله معه رواه ابو داود والدارمي وابن ماجه عن المقدم
بن معد يكرب قال اولئك هم الخارجون عن الطاعة قال وذكر الفسق هنا مناسبا لانه خروج عن امر الله اذ
تقدمه قوله ولتحكموا هل الا بغيره وهو امر قاله ابو حيان وفي هذه الآية والايتين المتقدمتين من الوعيد
والتهديد ما لا يتبادر قدرة وقد تقدم ان هذه الايات وان نزلت في اهل الكتاب فليست مختصة بهم بل هي
عامة لكل من لم يحكم بما انزل الله اختيارا بعجم اللفظ لا بخصوص السبب ويدخل فيه السبب دخولا اوليا وفيها
دلالة على اشتراط الاجتهاد في القضية واشارة الى ترك الحكم بالتقليد فان قلت اذ كان القاصم ببلادة
لا يوجد فيها مجتهد هل يجوز للخصم النزاع الى من يحكم بالقضاء المقلد بن المغنين الجاهلدين على تقليد
المجتهدين قلت اذ كان يمكن وصولها الى قاض مجتهد لم يجز للمقلد ان يقضى ويقتضي بينهما بل يرشدهما الى
القاضي المجتهد والمفتي المتبع او يرفع القضية اليه ليحكم فيها بما انزل الله او بما اراده الله فان كان الوصول الى
القاضي المجتهد والمفتي المستمع متعذرا او متعسرا فلا بأس بان يتولي ذلك القاضي والمفتي المقلدان يحصل
خصوصا تماما لكن يجب عليهما ان لا يدعيا علم ما ليس من شأهما فلا يغير لان صحيح او لم يجز شرعا بل ينبغي ان يقولوا

قال امامها كذا او يعرف ان الخصمين انما لم يحكما بينهما الا بما قاله الامام الفلاني وفي الحقيقة هو يحكم لا الحاكم
وقد ثبت التحكيم في هذه الشريعة المظهرة كاجاء ذلك في القرآن الكريم في شأن الروميين وانه في كل
الامر الى حكم من اهل الزوج وحكم من اهل المرأة وكما في قوله تعالى يحكم به ذو اعدل منكم وكما وقع في شأن
النبوة والصحابة في غير قضية ومن لم يجد ماء تيمم بالتراب والعور خير من العي ولا يعتز العاقل بما يترفع
المقلدون للذاهب ويوهون به على العامة من تعظيم شأن من يقلدون ونشر فضائله ومناقبهه والمؤثر
بينه وبين من يبلغ رتبة الاجتهاد في عصر هؤلاء المقلدين فان هذا اخرج عن محل النزاع ومغالطة
وما اسرع نفاقهم عند العامة لان افهامهم قاصرة عن ادراك الحقائق والحق عندهم يعرف بالرجال
في صدورهم جلاله وفخامته وطباع المقلدين قلبية ^{والحق عندهم يعرف بالرجال}
اقوال العلماء المجتهدين لان المجتهدين قد بايعوا العامة وارتفعوا الى رتبة ^{الى قبول اقوالهم اقرب منها} ^{الى قبول اقوالهم اقرب منها} ^{الى قبول اقوالهم اقرب منها}
فاذا قال المقلد مثلاً انا احكم بذهب الشافعي وهو اعلم من هذا المجتهد المعاصري واعرف بالحق من كانت
العامة الى تصديق هذه المقالة والاذا كان لها اسرع من السيل المخدر وتنفعل اذها فحملت ذلك اكمل
انفعال فاذا قال المجتهد صحيحاً على ذلك المقلدان محل النزاع هو الموازنة بيني وبينك لا بيني وبين الشافعي
فاني اعرف العدل والحق وما انزل الله واجتهد رأيي اذ امر احد في كتاب الله وسنة رسوله فصرخ و
انت لا تعرف شيئاً من ذلك ولا تقدر على ان تجتهد رأيك اذ لا رأي لك ولا اجتهدا لان اجتهدا لا
هو ارجاع الحكم الى الكتاب والسنة بالمقاييس او بطلاقة ليسوعها الاجتهاد وانت لا تعرف كتاباً ولا سنة
فضلاً عن ان تعرف كيفية ارجاع اليها بوجوه مقبولة كان هذا الجواب الذي اجابه المجتهد مع كونه حقاً
بحسب بعيد اعين ان يفهم العامة او تدعن لصاحبه ولهذا ترى في هذه الازمان الغريبة الشأن ما ينقله
المقلدون امامه او وقع في التمسوس ما ينقله المجتهد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
وان جاء من ذلك بالكثير الطيب وقد رأينا وسمعنا ما لا نشك فيه انه من علامات القيامة على ان
كثيراً من المتلدين قد ينقل في حكمه او فتواه عن مقلد مثله قد صار تحت اطباق الثرى وامامه عنبراء
فيجول ويصول وينسب ذلك الى من ذهب الامام وينسب من باقي بما يخالفه من كتاب وسنة الى الابتلاع
وخالفه ان ذهب ومباينة اهل العلم وهو لو ارتفعت رتبته عن هذا الحق نبض قليلاً لنعلم انه الخالف
لامامه لا الموافق له ومن كان بهذه المنزلة فهو صاحب الجمل المركب الذي لا يستحق ان يخاطب بل على

كل صاحب علم ان يرفع نفسه عن مجادلته ويصون شأنه عن مقارنته الا ان يطلب منه ان يعلمه
ما علمه ^{محقق} انتي ما في فتح البيان وقد وجدت صاحب هذا التفسير يحمل بما قال فيه من
رفع النفس عن مجادلة المتفهمة الجملة وصان شأنه عن مقابلة المقلدة الجذلية والله الحمد وبالله المنة
فالاية الكريمة دلت دلالة واضحة مع اختيها على ان من لا يحكم بكتاب الله تعالى وبسنة رسول صلى الله
عليه وآله وسلم التي هي تلو القرآن التكرير وصون نفسه يحكمون عليه بالكفر والظلم والفسوق ولا اعظم نقدا
من ذلك ولا اكبر عيدا مما هنالك فليتفكر المؤمن المسلم في شأنه والشعير بآيانه في ان القضاة والمفتين
الله من الآيات والا حاديت وبما اراد الله تعالى من اداة الحكماء ونصوب
الله به سلطانا من كتب الاراء وفناوى الامور ننالها
للمؤمنين والذين هم بواضع اليهم من القرآن وظاهر الدليل من سنة سيدنا
عدنان او عندهم للاصول المتصلة المنزلة واقتضاهم على الغر والمفتة المتفهمة وهل
ذلك الامشاققة الله والرسول وعدم تلقي ما فيها بالقبول ومن يشاقق الله والرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما قولى ونضله جهنم وساءت مصيرا قال بعض اهل العلم الذهبي
التاكيد وكبر هذا التكرير في موضع واحد من الكتاب العزيز لعظم مفسدة الكفر بغير ما انزله الله وهو من
الحكام وشمول بلية الامة من الخاص والحام انتي اللهم ارحم امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم العمل
بالحق وترضاه وقال تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا غيبى غير الحق
وان شئتم انا لله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فيه دلالة على تحريم الاصل المذكور
وفى عن الشراء به سبحانه بالحكم بما لم ينزل وعدم الحكم بما انزل وعن التقوى على الله حلالا ومتهمه ويوجب
الاجتناب عن الاشياء المشار اليها واخلاص التوحيد والامر بعوجب الكتاب والسنة والامور
الاحكام الى الله تعالى المتولد من الرأي المجرد تقول عليه سبحانه وقد انزل تعالى على من يشاء من عباده
به علم فقال ها انتم هؤلاء حجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم ما تعملون
وانك اذا نظرت فيما حاج به اهل الرأي واهل الضلالة واهل البدع واجابوا به بل اهل السنة والجماعة
وجدت حاجتهم على غير علم وفهم وجل ما ياتون به عند الحاجة والمناظرة هي اقول بحقيقة انما يريد ليس
عينها انارة من علم يستقي منها اهل العلم في كل عصر وقطر وهم يظنون انهم يحسنون صنعوا ونحوه

وهو في الحقيقة لا يستحق الخطاب والجواب فان الجواب على الجملة المقردة والفرقة الجاهلة هو السكوت عنهم وعدم مخاطبتهم بالكلام والسلام والاقلام والاقلام وان ردوا على اصحاب الحق الف مرة والقوا فيه مائة تأليف فاكل احد من الناس يستحق المكاملة والمناظرة **وقال تعالى** ادفع بالتي هي احسن وفي الحديث من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في رضى الجنة او كما قال وقال سبحانه ولا تقولوا لما تصف

السنتم الكذب هذا اجلال وهذا حرام لتقتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم في هذه الآية عن ان يقول احد من اهل العلم هذا احلال وهذا حرام مذموم وما لم يصرح الله ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم تنصيحا ولا اصل في التخيير وهذه الفتاوى العراض الطوال قد اشتملت على ذلك وسببه عدم عرض الجملات والافيسة الباطلات على كتاب الله وسنة رسوله ولو عرضوها عليها لبيان لهم ان فيها ما يخالف ظاهر القرآن وصريح السنة وفيها ما لا يحتاج اليه انسان وفيها غلو طائفة كثيرة واداء لا ياتي عليها المحصر وتقريرات لا تقع في الخارج وما يقع فيه من الحوادث الجديدة والنكوات الحاضرة والمستقبلة فليس فيها حكمها واذا عرضها المستفتي على المفتي او المستفتي على القاضي طلبا للحكم يفتي اهل الفتوى ويقضي اصحاب القضاء بما يظنهم لهم من الافيسة على المسائل الفرعية الآتية من جهة اكابرهم ولا يفتون فيها كتابا ولا سنة ابدافا نظير في هذا البناء الفاسد على الفاسد واعتبر بحال هؤلاء ولوردوها الى الله والى الرسول وطلبوا حكمها من الادلة الخاصة والنصوص العامة لوجدوا عند ما يشفى العليل ويروى الغليل فانه لا يفوت شيء من الاشياء عن كتاب الله سبحانه وحديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهما كافلان الحكم جميع الحوادث الحالية والاستقبالية وانما على اهل العلم النظر فيها والتمسك بها وقد نص سبحانه في هذه الآية على ان هذا الوصف من لسانهم افتراء انكذب على الله وان الكاذب غير مفلح ومتاع الدنيا التي لا جملها ارتكبوا هذا الوصف وجاءوا بالحكم الحلال والحرام والجواز وعدم الجواز على شيء قليل فان عن قريب ثم هم يعدون على هذا الافتراء عذبا وجياعا وفي هذا الوعيد ما لا يقدر قدره والآية دليل على رد التقليد وعلى انه يوجب العقاب على المقلدة لان هذا الوصف لا يوجد الا فيه وفيهم وان المتبعين لا تصف السنتم هذا الكذب لانهم انما يقولون بما قال الله او قاله رسوله فلا وصف لهم اصلا والآيات الدالة على وجوب طاعة الله تعالى وطاعة رسوله كثيرة طيبة منها قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول لعلمكم ترجون وفيه ان المرحومين هم المطيعون لها والمراد باطاعتها

اطاعة الكتاب والسنة ومعلوم ان اطاعة الفتاوى والدفاع للصحة في الآراء ليست باطاعة لها بل هي اطاعة
 لمن ألغى وجهها كيفما كان وقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان قولوا فان الله لا يوجب الكافرين ومفهوم
 هذا ان غير المطيع لها في عداد الكفار ونعوذ بالله من ذلك ولا يستطيع احد من المقلدة ان يقول انا مطيع
 لحكم الله وحكم رسوله فان ذلك كان كاذبا صريحا لان ما في كتب مذهبه من الاصول والفروع ليس هو حكم الله
 ولا حكم رسوله بل هو بصاق الفضلاء ومخاطب الفقهاء وقدر القياس ودنس الرأي ولا يفيد اتفاق بعض
 ما فيه من الاحكام والمسائل بما فيها لان الاكثر حكم الكل والاكثر فيها ما يخالف الكتاب وصرح السنة
 وان كنت في ريب من هذا فاعرض هذه الطوامير الطويلة والدساتير العريضة على كتب التفاسير والسير والسير
 وعلى دواوين السنة من اهل الحديث يسفر الشحيح اليقين وقوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
 انعم الله عليهم انهم فيه بشارة للطيبين وفضيلة للمتبعين الذين اطاعوا الله ورسوله فيما انزل وجاء به وهم
 من لا يغفلون احد في دين الله ولا يطيعون رجلا وان يبلغ في العلم والعمل غاية منتهى لان كل واحد يؤخذ
 بقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة الا لله ولا لرسوله ولا لابي ولا لابيكم ولا لغيره ولا لغيره ولا لغيره ولا لغيره
 العمل بالحديث لا طاعة الا لله ولا لرسوله ولا لابي ولا لابيكم ولا لغيره ولا لغيره ولا لغيره ولا لغيره
 فانما ان دع الى العمل بالسنة كما ان السنة تدعو الى العمل بالقرآن ولا اعتصام به وقد تقدم تفسير قوله سبحانه فان تنازعتم في شئ
 فردوه الى الله والرسول في موضعه وهي نص في عمل النزاع وبرهان ساطع على رد التقليد المشوم ومفهومه ان من لا يريد التنازع
 اليهما لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر واي وعيد اعظم من ذلك في شان المقلدين فقد خرجوا عن الايمان صاروا
 كمنكر المعاد عاذنا الله واخواننا وخلافنا عن تبعات هذه التقليدات ووفقنا للعمل بكتابه وبسنة رسوله
 سيد الكائنات عليه افضل الصلوات والتسليمات وقوله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من
 تحتها الانهار الاية فيه وعد لاهل الاطاعة بدخول الجنة ولا يثنى الاطاعة الا بالتمسك بالكتاب
 والسنة ومن زعم ان العامل بكتب المذاهب مطيع لها فقد اخطأ خطأ فاحشا واين الثرياس الثرى والشمس
 من السهى بل اوتي هو من قبل نفسه وعلى نفسه براقتش تحنى وقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
 يدخله نار خالدا فيها وله عذاب صريح ومعلوم ان من ترك الكتاب والسنة وهما موجودان في عصر وفي
 بلدة وعند اهل نخلته وجلده واقبل على دفاع الرأي والكتب المذهبية المحتوية على انواع من الاقضية
 والبدع والاهواء فهو عاص به ورسوله وليس مطيع لها لانه تعدى حدود الله وجا وزبها الى تقليد الاحبار

والرهبان فلمن احكم عليه بجلود النار ونعوذ بالله منها وقوله واطيعوا الله ورسوله واحذروا فان
 قوليت قفا علوا انما على رسولنا البلاغ المبين فيه المتخذ يرعن عصيان الله ورسوله بأي نفع كان ومن اي
 انسان وقع والامر بيطاعتهما على الاطلاق فكل ما يصدق عليه انه عصيان لهما فالله رمنه واجب ان
 الاصل فيه الوجوب ولا شك ان في ايتار التقليد والعمل بغير القرآن والحديث عصية الله ورسوله واضحا
 جليا لا يجده الا كما يرغبى او جاهل شقي وقد بالغ اليه الرسول ما كان حقا واضحا وليس عليه ولا على رسوله
 من العلماء العارفين بالسنة والمحدثين القول الا هذا البلاغ فخذ الجمع والسنن والمسند والمعجم من
 آثار بلاغهم قبلوا ذلك ام ابوا المهدى من هداية الله وقوله اطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين هذه
 الشروطة فيها من الوعيد ما تقشعر له الجلود والمفردة في مخالطة منهم فانهم نظفون ان هذه الكتب الفقهية
 المذهبية انما اخذت مسائلها ورسائلها من الكتاب والسنة وان الائمة استنبطوها منها فهي عين المراد
 لله والرسول ونحن نقصور افهامنا وقلة علومنا لا تصل من مبانيها ومعانيها الى ما وصلوا اليه وليس العمل
 بتلك الاسفار غير العمل بالقرآن والحديث وهذا سوء فهم منه لان الله نص على ان آيات كتابه بينات
 وان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قال تركوا على الواضحة البضاء ليلها كنهها رها او كما قال فاذا انقرضت
 القرآن والسنة ليس فيها عسر على احد فلان رى ما الذي منعه من النظر فيهما بدل النظر في تلك الكتب
 المفترمة واي شيء يوصح عن العمل بظاهرها في الكتاب وما في الصحاح الستة وهل يرضى عاقل بايتار المشكل
 وترك السهل واختيار المبهم على المبين وتقديم الرأي على الرواية وتقديم الجهل على العلم والفرع على الاصل
 والمنقطع على الموصول والموقوف على المرفوع والله لا يقول بذلك من له ادنى تمام باللب فضلا عن العقل
 قويم وقلب سليم فانظر في حال نفسك من اي هذين الفريقين انت يا تارك الخير وباغي الشر وفك الله لثامك
 والتوحيد وصانك عن مقاسد التقليد وقوله يا ايها الذين امنوا استجبوا لله والرسول اذا دعاكم لما يحكيكم
 الامر للوجوب والاستجابة لهما هي قبول ما امر به ونهى عنه في الكتاب والسنة والعمل بمقتضاها ولا ريب
 ان الله ورسوله دعيا الامة جميعا حاضرها وغائبا الى التمسك بالثقلين والاعتصام بآيات الصالحين الذين
 وكذلك دعا حملة علومها ونقله احكامها سائر الامة من العصر الاول الى هذا الزمان في كل قطر اوق
 من العرب والعجم الى الاتباع وصحابه في كل محل ومكان واقاموا على ذلك الوفا من البرهان وصوتا
 من التائيدات المشتعلة على الادلة الناطقة بالحق والصواب في كل امر وشان ولكن لم يسخب اكثرهم لكونهم

ما سوريين في شرارة التقليد الامن رحمه الله تعالى من تفرع القبائل والاجيال وافراد العشائر والرجال وهم
 كثيرون تارة وقليلون اخرى ولكن لا يخلو زمان منهم وعدا منه سبحانه لثو منين بالنصرة والفتح للمبين ومن
 رسوله الامين بقوله لا تزال طائفة من امتي ظاهرة ينصرون لأحديت الله لهم اجعلنا من هذه الجماعة
 وفق له طيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تنازعوا في شئ من الامر حتى ينزل به اوامر من ربك وقوله لا تنزعوا
 والدينيا واصل النبي القرير وفرع على ذلك الغسل وذهاب الرجوع وقد وقع كما في هذه الآية فان الناس
 تركوا طاعة الله ورسوله بترك العمل بالكتاب والسنة وتنازعوا في ادلتها الواضحة وقد سوا عليها ما يلزمهم
 من احبارهم وزهادهم وانزوا التقليد ونبتوا الاتباع وراء الظهور ففسدوا عن التصلب في الدين والجماد
 في الاسلام مع المخالفين المغضوب عليهم والضالين وذهبت رحيم التي كانت في قلوب اعداء الملة وفي
 رعيهم اندي كانت على سائر الامم حتى ادى بهم هذا التقليد الى خربة الاسلام وادبار شوكتهم واقبال اعدائهم
 عليهم ونسلطهم على جميع الامم التي انزل الامر في هذا الزمان الى فقد الدين بأسره وفتاء التوحيد بجملة وذهاب
 الاخلاص بجملة وتحويل الاثر الى الرياء والسمعة واسم الاسلام واسم الايمان وانفك اهل الفضل في طلب الحياة
 باشتغالهم باسماء المراتي والفقراء والمشائخ ورضوا بجهنم عوضا عما عند الله للمخلصين له الذين المطيعين له و
 نرسوا الامم المنسجين ككتابه وحديث نبيه الكريم فان الله وانما اليه راجعون التستبدلون الذي هو اولى
 بانذري هو خير من عند صدق الله تعالى فيه اخبرنا به في كتابه العزيز وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
 اللهم رد الينا ريحنا واذهب بفسادنا ولا تقبلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وامننا على القوم
 الكافرين وفق له انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا و
 اولئك هم المقفلون فيه فضيلة اهل الاتباع وبشارة لصحة على السمع والطاعة لحكم الله ورسوله صلى الله
 عليه وآله وسلم ولاية عامة في كل من دعا الناس الى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلوة والسلام وفي
 كل من نجاب ذلك الداعي ولا شك ان اول من دعا الى هذا امر الله سبحانه دعاهم الى طاعته التي هي طاعة
 كتابه واستمال وامره ونواهيته ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امته المحاضرة في ذلك الوقت
 بلا واسطة او بواسطة الى اتباع القرآن والحديث ثم دعت الصحابة رضوان الله عليهم آتباعهم الى ذلك ثم دعا
 تابعوهم بالاحسان سائرهم اليه ثم دعا اهل الحديث والقرآن في كل عصر وزمن من عهد الصدر الاول في
 كل امة ووجه كل انسان كائن في مكان اي مكان كان الى الاعتصام بالكتاب والسنة وصالحوا به على المنابر

وفي الأسواق وسائر الأفاق هذه كتبهم تشهد لهم بذلك فيعلم الله أنه يوفى للهداية قبل من هذه الدعاء
 ومن قد رآه أنه لا يصلح بأله لم يستجب لهم فلم يفلح وقد افلح المؤمنون المتفوقون للاتباع المتأهلون لترك
 الاشتراك والابتداع والله المحمود قد رأينا وسمعنا أنه لا يخلو زمان من يستجيب لله وتكنايه ورسوله ولسته
 في الحق من الأفاق وإن كافا على قلة أو كثرة بحسب تقاوت الأحوال والأشخاص والأمصا^ر وهذا من نعم الله
 تعالى علينا وله الفضل والمنة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأتوا بالله إلا أن يتم نوره ولم يكره المشركون
 والآية فيها دلالة على أن السمع والطاعة لها عند الأمر والحكم والنهي والدعاء إليها من أي داع كان وفي
 أي محل وقع من شأن أهل الأيمان وعلامة الفلاح لهم ومغفورة المخالفة إن خلافت هذا من أمانة الهلاك
 وذهاب الأيمان عافانا الله من ذلك ووفقنا بها هذا لك وقوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك
 هم الفاعلون فيه الأخبار يفوز متبعي الكتاب والسنة والإشارة إلى أن المتبعين هم الفائزون بالله والمتفوقون
 منه فمن لم يطع القرآن والحديث وأخذ بالتقليد والهوى والعصية وقدم الرأي على النص والرواية فكانت ^{تجش} ~~تجش~~
 الله ولم يبق له وحرم من هذه الفضيلة والنعمة العظيمة وقوله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحون فيه وعد
 المرحومة على طاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا طاعة له إلا إذا علم بسنته ورفض بدعة غيره وإن كان
 أمام الوقت ومجتهد العصر وبلغ من الفضل منتهاه ومن الكمال مداها فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
 وقوله قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما علي ما حل وعليكم ما حلت الآية فيه أن وبال التولي عن
 اتباع الكتاب والسنة على التولين لأعلى غيرهم ولا ريب أن التقليد يورث الويال لصاحبه في الدنيا والآخرة
 أما في الدنيا فالخهمان عن بركات الإسلام وحلاوة الأيمان والابتلاء بالحيل والتحذيرة والمحادلة والمكابرة
 لأعلى طريقة الحق والإنصاف بل على شيمة القاسد والرعدة والرباء والإعتساف وما يتبع ذلك من المفاسد
 والأفات وأما في الآخرة فذلك واضح مما تقدم من الآيات الدالة على كون غير المطيعين لله وللرسول في النار
 وأعداءهم للفلاح والفوز والرحمة وقوله لا تجعلوا دماء الرسول كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذي يتسللون
 منكم لو أذلفن الذين يجادلون عن أمرة أن تصيهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم فيه أن دعاء الرسول
 عليه السلام ليس كدعاء أحاد الأمة بل هو أعظم طمأنا وأجل قدرا من دعوات سائر الخلق فإذا ادعى أحدا
 تعين عليه الإجابة ولا ريب أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد دعا أمته إلى التمسك بكتاب الله وسنته
 في غير موضع منها فتعين على جميع الأمة أن يحيبوا ولا يتعدوا عن استجابته ودعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم

أي هرباً إلى يوم بقاء الأحاديث في الاممات الست وغيرها وبقاء القرآن في الدنيا إلى قيام الساعة لا يري
 ذمة أحد من الامة من اجابة دعوته في أي عصر وقطر عند وجود هذه الكتب بين ظهراني العلماء من سائر
 اصنافهم على اختلاف مذاهبهم وتباين مشاربهم فمن لم يجب داعي الله فهو الخاسر في الدنيا والآخرة
 واما ترى ان جماع المحدثين واشاعتهم تدعو كل مقلد في كل زمن وافق إلى اتباع القرآن والحديث والعمل
 بعد ثلوثاً فلا يجيب أحد لاجال يظن ذلك الدماء كدعاء بعضهم بعضاً ان شاء قبل وان شاء ابي ومنهم
 من يتسلل من هذا الدعاء كما كثر المقارين والمتكلمين اهل المذاهب المختلفة واصحاب المذاهب المتباينة
 بل لا داعي عندهم للدعاء انتم إلى راس تلك الفروع لا قبيل على مؤلف هذا الموضوع ومصنفهم المرقع واما دعاء المحدثين
 بتلاوة آيات الكتاب المبين ورواية احاديث الرسول الامين فلا يستحق عندهم اللاتفات وفي اذ انهم
 عنه وقر وهذا من غيرة الدين وفساد الشرع بمكان لا يخفى والله عليهم بحال هؤلاء المتعصبين الجامدين على
 تقليدات مذاهب المجتهدين مع انهم قد نفخهم عن تقليد هم وتقليد غيرهم كما شأ من كان ودعوا الامة إلى
 اتباع النصوص والادلة الثابتة في الحديث والقرآن وفي الآية وعيد شديد وقويل عظيم ونقد ير جليل
 عن مخالفة امر الرسول عليه الصلوة والسلام ولا شك ان التدوين الذي في كتب الفروع والعقائد من جملة
 من العقيدة والمنكلمة والتصوف والمنطق والمتنوعة يخالف كثير من امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 مخالفة ظاهرة واضحة لاسترة عليها ومن انكر هذا فليعرض ما فيها على ما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة
 بمقتضى له هذا التضاح لا يجاب عليه والله لا يقدر احد من هؤلاء على ان يثبت كل قول وحكم في هذه الاسفار
 الطويلة العريضة بدليل من ادلة القرآن والحديث او يربطه بنص وبرهان منها بل ولا تضع ما فيها بل
 ربع ما فيها بل سائر ما شاء الله واذا لم يقدر على ذلك هو بنفسه بل امامه الذي مضى وهو بقلده في
 كل ما ياتي ويذر فانه ان ليس برأي بحت وظن محمّد وحس غير ثابت وهم ثابت فماذا هو وما الذي منعه
 عن اصلاح اسنة الذي كل لفظ منه دليل براسه وكل رواية حجة بنفسها والجامع هم إلى القضاء والفتا
 بالذي في هذه الفتاوات الكبرى والفتاوات العظمى التي لا مستند لها في الدين ولا مرجع اليها في الشرع
 المبين فما احق هؤلاء النعم بمما قال سبحانه في هذه الآية فيجوز للذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة
 او يصيبهم عذاب اليم وفي رواية اخرى المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا تكاثروا عليه امر جامع
 حتى يستأذنه الآية فيه دلالة على منع الجماعة من الافتراق والاجماع منهم على كلمة الاتفاق ومعلوم

ان في اتباع الكتاب والسنة اجتماع على امر جامع لا ينبغي الذهاب عنه وفي اختيار التقليد انفاق للجماعة
 وقد وردت احاديث كثيرة في ذم الفارقة ومدح الالفة ومنع الامة عن الشذوذ وحشد على الجمعية
 هذه كتب القوم وسفائن اهل المذاهب لا تكاد تجد اثنين منها وافق الاخر في سائر ثمراته ومعناه وكل ما
 من تلك الكتب وقابلت بعضها ببعض زدت اختلافاً وتباثناً في مسائلها ورسائلها وجدت لاجلها
 اقوالاً ومذاهباً لا تتشبه في اللفظ والحق وهذا شأن ما ليس من عند الله ورسوله كما قال تعالى ولو كان من عند
 غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن يعش منكم بعدى فسيرو
 اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين الحديث وهذه دواوين السنة المطهرة لا تصح فيها
 ابدان شاء الله راحة من الاختلاف وكذلك حال الكتاب العزيز فان بعض ما فيها يقوى بعضاً ويصدق
 بعضها بعضاً ولا يزال يزداد آيات القرآن وروايات الاحاديث توفيقاً وتطبيقاً عند الخوض فيها بخلاف
 الفقه المصطلح عليه والرأى المتعارف فانه يزداد اختلافاً مع جنسه عند حدوث قول جليل
 من فقيه ظهري ومكمل جري ياتي احدهم بعد احد ويدعي كل واحد منهم لنفسه دعاوى عريضة طويلة
 كلها داحضة والجمل فيما يزيد ساعة فساعة ويترقى الحسد فيما بينهم يوماً فوماً ويكثر التاليفات في الردود والطح
 والفتح والطعن والتشيع والتضليل والتدريج والتكفير يصبح بعضهم بذلك لبعضهم وقد صان الله اهل
 العلم بالكتاب واصحاب المعرفة بالحديث المستطاب من هذه الوصمة والخصلة الشنيعة فما ترى احداً منهم
 رد على احد من المحدثين ولا خالفه في اصول الحديثية والقروع السنية رد المقلدة بعضهم على بعض خلا
 المشركة المبتدعة احدهم باخرهم والله الحمد وقوله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً فيه الحث على
 اتباع الكتاب والسنة والتسجيل له بالعز العظيم وهو الدخول في الجنة وقوله لقد كان لكم في رسول الله
 اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر هذا يدل على ان الاسوة في الرسول اي في العمل بسنته هي الحسنة
 وان الاسوة في غير لا حسنة فيما فقيه الحث على اتباع السنة والعمل بالحديث والاشارة الى ان ذلك من
 خصال الراجين وشيم الصالحين الذين قاله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تطعوا اعداءكم
 فيه ان الاعمال نصير باطلة اذ لم تكن على طاعة الله ورسوله وهي اتباع الكتاب والسنة وقوله يا ايها الذين
 آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعضاً ان تحبط اعمالكم وانتم لا تعلمون
 هذه الآية وان كانت خاصة برفع الصوت والجهر بالكلام لكنها تشمل بغوى الخطاب والاشارة النص على

منع تقديم فعل وقول لاحد على قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعله فمن رفع صوته بالتقليد على الاتباع وجهه بالرأي مقدم ماله على الرواية فهو داخل في هذا النهي بلا شك وريب وقد تقدم مراراً ان الاصل في النهي التحذير فيجوز على المؤمنين ان يتفوهوا بشئ فيه الرفع على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي شئ كان والمقلد اذا اختلف بخلاف الكتاب والسنة وفاء به وجهه بكتبه فقد رفع صوته على صوت الرسول ان الذي هو عبارة عن سنته الصحيحة الواضحة وجهه بالقول الفاسد وهذا يوجب ضبط العمل ولهذا

مدح الله في آخر هذه الآية من يغض صوته عند صلى الله عليه وآله وسلم وقال ان الذين يغضون اصواتهم

عند رسول الله اولئك الذين اتقوا الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وهذا يرشد الى ان من قضى وافق بالرأي وذكر احد عنده ان الحديث ورد بخلافه ثم لم يخضع له فانه لم يغض صوته عند رسول الله أي عند جديته بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم ومن غض فقد اتقى وصار من اهل المغفرة والاجر

فيه فضيلة للتبعين نتا ربين وبشارة لهم بالجنة وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم

لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فيه تعليم الادب للناس مع رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم وانك اذا تأملت في صنيع القوم المتفقه دريت ان هؤلاء لا يصبرون في امضاء الاحكام الغريبة

حتى يخرج اليهم حديث من احاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدونة في الصحاح والمسانيد

بل ظنهم انها مأخوذة من القرآن والحديث اخذها منما اكابرهم وان لم يعلموا ان اءله صلى الله عليه وآله وسلم

من وراء الحجرات وقد انص الله عليهم بعدم العقل ولا شك ان التقليد والعمل بالرأي والتسك بالهوى

جمل وصاحبه جاهل غير عاقل ولو كان عاقلاً لم يفعل ما فعل من تقديم الفقه على الحديث فان السنة اصل

والاجتهاد فرع ولا يرضى فاهم فقيه حتى الفقه بترك الاصل الموجود بالمسير واشار الفرع المتفليس المشتبه

ابداً فان اصباح يغفون عن المصباح وبقائه ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار

ومن يقول يعذبه عذاباً أليماً فيه بيان ثواب المتبعين وعقاب المتولين بايثار التقليد وترك التحقيق

وقوله ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى عليه شديد الفوى هذا تخصيص على ان الحديث مثل القرآن

في كونه وحياً معلوماً من جهة صاحب العقدة السديدة فمن انكر الحديث فقد انكر القرآن ومن انكر القرآن فقد

انكر الحديث اشد انكاراً واذا كان الحديث مثل القرآن وجب التسك به في كل شأن وليس هذا مقام الرأي

والقياس فانما ليسا بوحى ولا في حكمه وقد قيل ان اول من قاس بالبليس والرأي في الدين عذرة قدرة وفيه

تحريف الكلم عن مواضعها وقد وردت أحاديث في أن الحديث مثل الكتاب بل هو أكثر ولذا كان منظره
 قاضية عليه وبالله العجب من قوم ظنوا أن السنة لا تنقض على الرأي وجعلوا الرأي قاضياً عليه وهذا من
 القضية كان الرأي عندهم أعظم رتبة من القرآن حيث أن القرآن أنفع كونه كلام الله وحيه يقتضي عليه
 حديث من نزل القرآن عليه ورأي أمامهم واتباعه مما لا سبيل للسنة بالعضاء عليه وهذا عين الظلم
 والجهل البسيط ومثل هذا القائل لا يستحق الخطاب ولا الجواب وقد قال سبحانه في كتابه ما أنكر الرسول
 فخذوه وما ينكرونه فاتبعوا واتقوا الله أن الله شديد العقاب وهذا الأمر إذا دوجب العمل بأمر الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ونهيه وهذه أوامره ونواهيها مدونة في كتاب البخاري ومسلم وسنن أبي داود
 والنسائي وجامع الترمذي وابن ماجة والموطأ وغير ذلك من دواوين الإسلام ولا حاجة معها إلى الرجوع
 إلى كتب الفروع أصلاً فمن ترك هذه وأخذ هذه فقد خالف أمر الله مخالفة صريحة واستحق العقاب
 الشديد وما أبلغ هذه الآية وأعظم أجمالها في باب وجوب الاتباع والنهي عن التقليد لأن التقليد مما في عنه
 الله في كتابه بالفاظ وعبارت وفي عنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في الأحاديث بمعاني ومباني جامعة
 حكاية الله إلا عن أهل الشرك والكفر وإنما وصف المؤمنين باتباع الأحسن وإطاعة الله وإطاعة رسوله
 حيث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السنة وفي عن البيعة فقل درجات التقليد أن كان أي إنسان لم يكن كفراً أو حراماً كانت
 بدعة سيئة لا يرضاها الله ورسوله وكفى بهذا القدر دماً وشناعة فإنصف نفسك أيها السني وتأمل أنك
 أخذت ما أنكر الرسول وأنهيت مما نهاك عنه أم تركت ما أنكر من السنن المأثورة الصحيحة المرفوعة
 المتصلة إليه صلى الله عليه وآله وسلم وأخذت بدله الرأي وتقليد الرجال في قيلم وقالم وفعلت ما
 عنه على لسانه من الأثام بالبدع والمحدثات والاعتقال بالرسوم الجاهلية الأولى والأخرى ورفضت الأخلاق
 والسنن في جانب حثا للمحدثات المبذبة على الرأي المحرم وانتصاراً للذاهب والمشارب وإن كانت مخالفة
 لما في الكتاب في السنة مضادة لحكم الله وحكم رسوله فما ندرى ما جوابك على هذا أخذاً بين يدي رب العالمين
 أعلم أن الله مصيرك فمن نصيرك وفي القبر فيالك فما قيلك **وقال تعالى** أنا أرسلناك شاهداً و
 مبشراً ونذيراً لئن لم تؤمنوا بالله ورسوله وتقرروا وتقرروا ولا يرتأى لكم أن تقولوا إن عقوبة الله وقوية صلى
 الله عليه وآله وسلم في قول ما جاء به من الله في الكتاب وفي السنة ومن لم يقبله فلم يعززه وبوقرة بل ^{سخط}
 بدعي بحيث قدم على الرواية منه رأي غير من لها دامتة وأفراد ملتة وإي إساءة الأدب أعظم من أن

يقدم احد قول احد على قول رسول الامامة وبنى الرحمة واي استحقاق اجل من ان يترك العمل بالحدِيث
ويعتبر ان ويعتبر على كتب الأراء وفروع الامواء فهل هذا الاجل بقدر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
واي مرسى باله والهم الآخر يعني نفسه ان لا يعزروا ولا يوقروا من آمن به واهتدى بسببه ويعزروا امته
ويوقروا عملته في حصادمة اقوالهم النصوص والادلة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وقال تعالى
من كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال ابن عباس هو جبريل وقال مجاهد هو كتاب موسى في عقل
ان يكون للقرآن بالبينه القرآن وبالشاهد الحديث وقال تعالى يعلم الكتاب والحكمة قال الكثر للفسر
المراحيب الكتاب هذا المصنف وبالحكمة السنة والحكمة وان كانت لها معاني كثيرة في اللغة فكذلك القرآن
بمعنى السنة أكثر وأظهر وقد من الله على المسلمين ببيان الرسول يعلم حراياها فوجب علينا ان نؤمن بذلك
ونعصم بها ذلك فنعتقد ان اصلها هو ما جاء في كتاب الله والعمل بحديث الرسول وانه لا ثالث لها ولا رابع وان قال
به قائل او فاه به كبير فان الحق أكبر منه والآيات الكريكات في وجوب اتباع الكتاب العزيز والسنة المطهرة
كثيرة لا يحصىها المقام وفيما ذكرناه مقنع وبلاغ لقوم يعلمون وأما الأحاديث الدالة على وجوب العمل بها
فأكثر من ان تحصر منه حديث ابن عباس في الصحيحين في مسألة اللعان في قصة هلال بن أمية وفيه قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لو لا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن قال الغلابي يريد والله أعلم بكتاب الله
لشجانه ويدر عنهما العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله ويريد بالشأن والله أعلم انه كان يجد لها كشابة
ولدها والذي رويت به وتكرر القراءات العظيمة فصل الحكومة واسقط كل قول وراءه ولهم طريق للاحتجاج بعبارة
موضع انتهى واخرج الشافعي في الرسالة بسنده عن عبيد الله بن ابي يزيد عن ابيه انه قال ارسل عمر بن الخطاب
الى شيخ من زهرة كان ليسكن حارنا فذهب معالي عروفاً عن وليدة من ولدت الجاهلية فقال اما الفراءش
فلفلان واما النظفة فلفلان فقال عمر رضي الله عنه صدقت ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قضى بالفراءش وقال الشافعي واخبرني من لا اهتم ثم ذكر قصة فلام حاكم فيه عمر بن عبد العزيز برأيه فاخبرني
عمر بن عبد ربه عاتية مرفوعة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى في مثل هذا ان يخرج بالضمان
فقال ما ايسر على من قضاء قضيت الله يعلم اني لم ارد فيه الا الحق فبلغني فيه سنة عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فارد قضاء عمر يعني نفسه فانفذ سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال الشافعي
ايضا واخبرني من لا اهتم من اهل المدينة عن ابن ابي ذئب قال قضى سعد بن ابراهيم على رجل بقضية برأى

ربيعة بن أبي عبد الرحمن فأخبرته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف ما قضى به فقال سعد لربيعة
 هذا ابن أبي ذئب وهو عندي ثقة يخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف ما قضيت به فقال له
 ربيعة قد اجتهدت ومضى حكمك فقال سعد وأعجبا أنفذ قضاء سعد بن أم سعد وأرد قضاء رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم بل أرد قضاء سعد وأنفذ قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا سعد بكاتبه القضية فشقه ففوض للقضى عليه أبي ذئب
 به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال الشافعي أخبرنا أبو حنيفة بن مالك قال حدثني ابن أبي ذئب عن المقرئ عن ابن
 سريج الكعبي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عام الفج من قتل له قتيلا فهو خير النظرين أن أحدهما العقل
 وإن حب فلا تعود قال أبو حنيفة فقلت لابن أبي ذئب أتأخذ هذا يا أبا العارث فصراب صدري وصالح علي
 صياحا كثيرا وقال مني وقال أحد ثلث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقول أتأخذ به نعم أخذ به و
 ذلك الغرض علي وعلى من سمعه أن الله تعالى اختار هذا من الناس فقد أهم به وعلى يديه واختار لهم ما اختار
 له على لسانه فعلى الخلق أن يتبعوا طائفتين داخريين لا يخرج أسلم من ذلك قال وما سككت حتى تمنيت أن يسكت
 انتهى قال الغلاني ربح تأمل فعل عمر بن الخطاب وفعل عمر بن عبد العزيز وفعل سعد بن إبراهيم وقول ابن
 أبي ذئب يظهر لك أن المعروف عند الصحابة والتابعين ومن تبعهم بالإحسان وعند سائر علماء المسلمين
 من السلف الصالحين أن حكم الحاكم المجتهد إذا خالف نص الكتاب العزيز أو سنة الرسول صلى الله عليه وآله
 وسلم وجب نقضه ومنع نفاذه ونص الكتاب ودليل الحديث لا يعارضان بالاحتقالات العقلية والخيالية
 النفسانية وأوهام العصبية الشيطانية بأن يقال لعل هذا المجتهد قد أطلع على النص وتركه لعلما ظهرت
 له أو أنه أطلع على دليل آخر وهو هذا المسأله به فرق الفقهاء المتعصبين وأطبق عليه جملة المقدمين قال
 أبو النضر هاشم بن القاسم بسنده عن هاشم بن يحيى المخزومي أن رجلا من ثقيف أتى عمر بن الخطاب فسأله
 عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت يوم الفجر لها أن تنفر قبل أن تطهر فقال عمرا فقال له الثقيفي
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفتاني في عدة المرأة بغير ما أفتيت به فقام عمر يضربه بالدرية ويقول
 لم تستفتيني في شيء قد أفتى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الغلاني وروى بنحوه أبو داود انتهى
 قلت وفي هذه الرواية دلالة على أن كل أحد يخطئ ويصيب وأن بلغ في الفضل غاية ومن العلم غايته الأهم
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وإذا جاز الخطأ على مثل عمر الفاروق فما ظنك بغيره من المجتهدين قال عمر بن
 عبد العزيز لا رأي لأحد مع سنة سنما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه ابن بكير بن أبي شيبه بسنده

وفي صحيح مسلم في قصة المتوفى عنها الحال رجوع ابن عباس عن اجتماعه فيها الى السنة قال محمد بن اسحق
 بن خزيمة الملقب بامام الاثمة لا قول لاحد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ اُتِيَ بالخبر عنه قال
 الغلابي وكان ابن خزيمة له اصحاب ينقلون مذهبه ولم يكن يقلد احدا بل كان اماما مستقلا كما ذكر البيهقي
 في الدخول وقال طبقات اهل الحديث حجة المالكية والشافعية والحنبلية والراشدية والخراسانية انتفى
 قلت ولمريم الحنفية لا فخر قليل المعرفة بل اقلها بالحديث ولها اسموا باصحاب الرأي لغلبة عليهم وذكرهم
 بهذا الاسم جمعهم من قدماء العلماء ومتأخريهم في كتبهم كان ذلك علم لهم بين الاسلام واهله وفي كون
 الامام ابن خزيمة مستقلا بالامامة غير مقلد لاحد دليل على ان الاجتماع والبلوغ الى رتبته لم يعمد على المجتهدين
 الادبعة بل بلغ الى هذه الرتبة جماعة كثيرة عظيمة في هذه الامة كما ذكر ذلك العلامة الشوكاني في كتاب
 البدر الطالع وسماه اسماء باسم وغيره في التاج المكلل وكذلك لم يكن في القرون المشهورة لها بالخير من يقلد
 احدا من الامة وكذلك حال الامة الاسرية فانهم لم يقلدوا احدا بل فهم عن تقليدهم وتقليد غيرهم
 كما سيأتي في هذا الكتاب مفعلا ان شاء الله تعالى في موضعه وكذلك حال عصاة المجتهدين فانهم جميعا
 لم يروا راحة التقليد ولم يعرفوا ما هو ومن علم به اتفاقا صاحب بالانكار عليه وبالجملة لم تحدث هذه الامة
 الا في اوائل المائة الرابعة وكان الاخذون بها العوام فمشرت بعد ذلك في النواص الذين هم في حكم العامة
 باعتبار قلة الشعور وعده الفهم وقنع الجاهلون بما بلغهم من آراء المجتهدين وقالهم وميلهم وراوا فهم الكتاب
 والسنة تغلص بهم وهو لا عن دركها فحججوا وهذه مخالطة فاسدة اوقعهم فيها ابليس العين منغلهم
 عن اتباع سيد المرسلين وهو اول من قاس وجاء بفاسد الفياس فطرد الله عن باب الرحمة وعلى كل حال
 لا يجمع دعوى التقليد من المقلدة الائمة الا اذا كان قولهم موافق فعلهم وفعلهم مطابق قول امامهم مع انهم
 يخالفون الامم في ضيقه عن التقليد فكانت هذه الدعوى من الممكن يا واخلالهم لو كانوا صادقين في ادعاء تقليدهم لما خالفوه في
 هذا القول والفعل منه فاذا خالفوه لم يكونوا مقلدين له عند كل من استقريين الصلوب والخطا وانما مقلدا لائمة على
 الوجه الصحيح من قيل قولهم وسلك سبيلهم ومشى على اثرهم في الاتباع والاقتداء بالكتاب والسنة وترك
 الآراء والاهواء قلنا لعل على موافقتنا بالامام الاعظم ابي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي وبالامام محمد بن ادریس
 الشافعي واستاذ الامة مالك بن انس وتلميذه الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وبالائمة قاسم بن عبد
 قاسم جميعا فادتنا وسادت في الدين وبهم هداانا الله اني مدارك الشيع المبين وجئنا بالافتاء بهديهم

عن الاستداع وتقليد الرجال والاسوة بالقليل والقال قال الشافعي رضي الله عنه قال لي قائل ذات يوم ان
 عمر عمل شيئاً فصرنا الى غير الخبر نبوي قلت له حدثني سفيان عن الزهري عن ابن المسيب ان عمر كان يقول الله
 للعاقلة ولا ترت المرأة مروجية زوجها شيئاً حتى اخبره الضحاك بن سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 كتب اليه ان يورث امرأة اشيم الضبابي من دينه فرجع اليه عمر رضي الله عنه واخبرنا ابن عيينة عن
 عمرو بن دينار وابن طاووس ان عمر قال اذكر الله امره سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنتين شيئاً
 فقام حل بن مالك الحديث وفيه فقال عمر لو لم تقع فيه هذا القضية لغير هذا او قال غيره ان كذا ينقص
 فيه برايتا قال الفلاني فترك اجتهاده للنص وهذا هو الواجب على كل مسلم اذا اجتهد الرأي انما يلبح عند
 الضرورة فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم وكذلك القياس انما يصار اليه عند
 الضرورة والضرورة تبيح المحظور قال الامام احمد سالت الشافعي عن القياس فقال عند الضرورة نقله البيهقي
 في كتابه المدخل وقال ابن عمر رضي الله عنه كنا نأمر ولا نرى بذلك باساً حتى رجع راضع ان رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم في غنى فتركنا ما من اجل ذلك وعن سالم بن عبد الله ان عمر بن الخطاب نهى عن الطيب قبل
 زيارة البيت وبعد الحجرة فقالت عائشة طيبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي لاحرامه قبل ان
 والحاء قبل ان يطوف بالبيت وسنة رسول الله حتى قال الشافعي فترك سالم قول جده لروايته قال ابن
 عبد البر وشيخ الاسلام ابن تيمية وهذا شان كل مسلم لا كما تصنع فرقة التقليد انتى واقل في هذا دلالة على
 ان الصحابة والتابعين وتبعهم لم يبلغ اليهم بعض الاحاديث مع قرب المجلس والعهد ولما بلغهم قد صرح
 على الرأي والاجتهاد وكذلك الائمة الاربعة لم يبلغهم بعض السنن فقالوا فيما كان سبيله كذا بالقياس
 والرأي ثم اذا بلغهم فيه نص من الخبر او الاثر تركوا رأيهم وصاروا اليه وهكذا ينبغي لكل من يؤمن
 بالله ورسوله وباليوم الآخر وليس عدم علمه ببعض الاخبار نقصاً فيهم بل هو من كمال علمهم وقوة
 يقينهم وقام اخلاصهم وانما بعدة نقصاً من هو مقلد لهم ما شئ على اجتهادهم اخذ برأيهم في مقابلة
 الادلة الكتابية والحديثية واذا قال احد من اهل الانصاف ان هذا الحديث لم يبلغ الى الامام
 ابي حنيفة او صاحبيه وهو بلغنا فعلى اتباعه لا اتباعهم في المسئلة الغلانية يظن المقلد الجاهل ان
 هذا القول من ذلك القائل طعن في الامام ورد لقوله وهذا في زعمه لا ينزل من مرتبة الكفر ولا يرد
 ونعوذ بالله من الجهل ولورد احد آية من كتاب الله او حديثاً جاء به رسول الله تأييد المذهب ومذهب

امامه لم يكن ذلك عنده عيباً ولا نقصاً مع ان هذا الرد كغيره يباح لاشك فيه ولا سريب ولم يرد هذا
 السفه المسمى بالفقيه ان هذا القول من ذلك القائل بيان الواقع ولما في نفس الامر وليس من طعن
 ولا تشييع في شيء وقد شاركه في ذلك اكابر الصحابة وغيرهم من المجتهدين وليس هذا اخصاً به ومعاذ الله من
 ان يظعن احد من المسلمين في امام من ائمة الدين الذي ثبت علمه وورعه وتقواه لله وفيه عن تقليد
 وتقليد من سواه او يظن السوء به في امر من الامور من غير بصيرة بأحواله واقواله وافعاله وانما ذلك
 صنع من عي بصيرة عن الحق وصداً عن الحق والبر عن النصفة قاتل الله من نظر الى الائمة المجتهدين الاربعة وغيرهم
 من سلف الامة ومحدثيها بعين الازدراء واباد من رأى جواز الاستحقاق بهم والنيل منهم واستهزاء
 لغلبة الاهواء نعم انما الاعتراض على المقلدة وعلى من يقدم قوله على قول الله وقول رسوله على بصيرة منه
 بما وجد بلوغ الآية والحديث اليه وظهور الحق وضعف الباطل من الرأي والقياس فان هذا مذموم
 على لسان الله ولسان رسوله فنزوى ملجاء عنهما ملجاء عنهما ونقول كما قاله رضى عنا المقلدون المتفقهون
 وسخطوا علينا وهم عن العلم عاطلون ومن هؤلاء السفهاء حتى بلغت اليهم واي شيء هذه البهجة حتى يعتد
 عليهم ويبالونهم ولست كالانعام بل هم اضل سبيلاً ربنا لا تجعلنا فتنه للقوم الظالمين قال الحافظ ابن
 في كتاب العلم باب ما جاء في ذم القول في دين الله بالرأي والظن والقياس وعيب الاكثار من المسائل
 واخرج بسنده عن ابن عمرو بن العاص يرضه ان الله لا ينتزع العلم من الناس بعد اذ اعطاهم انتزاعاً
 ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى الناس جهالاً لا يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلوا
 وفي سنده ابن لهيعة وفيه مقال واه طرف والحديث دل على ان المفتي بالرأي جاهل ضال اضل للناس
 وقد اكثر مثل هؤلاء لمفتيين في هذا الزمان كثرة لا ياتي عليها حصر ثم روى بسنده ايضا عن جعفر بن مالك
 الاشعري مرفوعاً تعزى امتى على بضع وسبعين فرقة اعظمها فتنة قوم يقنسون الدين برأيهم يجهلون به ما
 احل الله ويحللون به ما حرم الله وفي رواية اخرى يقنسون الامور برأيهم فيحللون الحرام ويحرمون الحلال
 انتهى واخرجه البيهقي بسنده في المدخل الى النعيم بن حماد ايضا وقال تعزى به وساقه عنه جماعة من الضعفاء
 وفي هذا ذم القياس وذم اهله وكرم نطق سلف هذه الامة وامتنها بزمه في كتبهم ونقل عنهم من جاء
 بعدهم ولكن ارى البهجة من جماعة التقليد ووقفة الرأي انهم اذا ذكرت لهم مثل هذه الاخبار ردوا الانكار
 قالوا مراد الذي اراد من هذه الطعن في الامام الاعظم خاصة ظنا منهم ان مصداق تلك الاحاديث هو شبه

لبنائه على الرأي في غالب المسائل ولربيد هو لا المحقق أن الرأي لا يخلو منه مذهب من المذاهب التي توطئ
 ولا مشرب من المشارب المتعارفة وإنما التقاط بينهما باعتبار قوة الرأي وكثرته فمنهما ما فيه الرأي أكثر
 الرواية أقل ومنها ما فيه الرواية أكثر الرأي أقل ومنها ما هو كثير الاجتهاد وما هو قليله في كلاهما لا يمكن
 الخفية والشافعية وأما أهل السنة الفخالصة والجماعة الناجية أعني أصحاب الحديث وحملوا الاختلاف ونقلوا
 الآثار الذين هم عصابة الإسلام وبرك الإيمان وخلاصة الأحسان وأئمة الدين فليس لهم مذهب أصلاً
 حتى يتدرج فيه الرأي أو يدخل فيه القياس بل مشربهم كثر الحديث النبوي وحوض الخبر المصطفوي
 فمحر كرمون من سلسبيل الإسلام الخالص ويشربون من عين الإيمان الصروف ولهم استسكان من أن
 يشبهوا كما لعريق بكل حشيش أو يلزوا من الموائد بكل خسيس عاقاهم الله تعالى عن التماس بادئ الناس القليل
 وعدلهم على لسان رسوله فهم لا يواب الخيم مقاليد والحديث المتقدم في ذم القياس أخرجه أيضاً ابن القيم
 بأسانيد ثم قال في حق رجاله هؤلاء كلهم اثمة ثقات حفاظ الأثرين عثمان فإنه كان مخزفان علي رضي الله
 ومعهذا الحجة البخاري في صحيحه وقد روي عنه أنه يتبرء ما نسب إليه من الاختلاف عن علي كرم الله وجهه
 وأما نعيم بن حماد فكان أماً جليلاً سيفاً بياراً على الجهمية المعطلة وروى عنه البخاري في صحيحه وأما جازر
 الرواية عن مثل هؤلاء لا نهم كافئة في الصدق والضبط وكفى هذا الوصفان في الراوي ولا حاجة مع
 ذلك إلى اشتراط العدالة المصطلح عليها فيه فإنه مفهوم لا وجود له في الخارج إلا نادراً والنادر كما معدوم
 وإنما الاعتبار عند المحققين من علماء أصول الحديث وفحول الضبط والصدق فقط فسقط اعتراض الرافضة
 على أصحاب الصحيحين بأن في رجالهم من كان مرجحاً أو قدرياً أو معتزلياً أو خارجياً أو فحشياً لأن ذلك
 الحالة لا تنضم مع وجود الصدق وظهور الضبط وقام الحفظ وعدم النسيان وفقدان الكذب الشديد
 على هذه الفائدة ولكن الشاكرين فأنك لا تجد مثلاً في عامة الكتب وبها يخل كثير من الاشكالات والأيراد
 الآتية من أهل البدع والرأي على أهل الحق قال ابن عبد البر تحت الحديث المتقدم هذا هو القياس على
 غير أصل والكلام في الدين بالخاص والظن لا ترى إلى قوله في الحديث يجلبون الحرام ويجهلون الحلال ومعلوم
 أن الحلال هو ما في كتاب الله وسنة رسوله فقليله والحرام ما فيهما تحريمه فمن جعل ذلك وقال فيما سئل
 عنه بغير علم أي كتاب وسنة وقاس برأيه ما خرج به من السنة فهذا هو الذي قاس الأمور برأيه فضل و
 اضل وأما من رد الفروع في علمه إلى أصولها فهو لم يقل برأيه انتهى قال الفلاني هو كان أخرجه الخطاط أبو محمد

يعني ابن عبد البر واورده في مقام الاحتجاج على ذم الرأي فضعفه يدل على ان الحديث صالح للاحتجاج
به قال وفي غيره من الاحاديث الصحيح الواردة في معناه كفاية انتهى قلت ولعل المراد بذلك الاخبار الواحدة
في ذم الرأي واستعمال القياس في موضع النص ولا حمل الحديث شاهد اخرجه اصحاب السنن الاربعة واحدا
مسند من حديث ابي هريرة مرفوعا في اقتراح هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة وله طرق والفاظ وقد
في موضعه من هذا الكتاب ونحو حديث قناري الكلب سبق في باب العلم وانك اذا عرضت كتب الظن والغر
التي يقال لها كتب الفقه على هذا الحديث وفحصت عن مصدر اقر فيها وجدتها مصداقا صحيحا لا يشك فيه
الا من حرم من الانصاف وانصف بالاعتصاف هذه كتب الفقه الحنفية فيها جواز دفع الزكاة المفروضة
الى بني هاشم اهل البيت النبوي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الزمان لعدم الخس غير من الادلة وهذا
لما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الاحاديث الصحيحة ومثله مسائل كثيرة تظهر عند تتبع الفتاوى
والفردات ومن من يهمل كراهة اشعار الهدى مثلا والكراهة في اصطلاح السلف بمعنى التحريم مع انه
حلال سنة سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخبر الصحيح ومنها رفع اليدين في المواضع الاربعة من
الصلاة ثبت حديث الكثير من الاحاديث الصحيحة للحكمة الصريحة وهو عندهم حرام وفي لفظ مكروه وهذا
تحليل بعينه ومثله مسائل اخرى واخوة لمن نظره في صحائفهم ودقاتهم وهكذا وقع لآخر انهم الاخرين
من مقلة المذاهب ايضا وليس هذا مختصا بهم فلا حاجة من هذا الوعيد الا لمن هو على سواء الطريق وهو سائل
سبيل الكتاب في السنة والاجتناب من بدع الرأي والقياس وترك الظن والتحسين في الدين وعدم المبالاة
باجاء من المقلدين والمجتهدين على خلاف كتاب الله وسنة رسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم
واصحابه اجمعين اخرج ابن عبد البر بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال قال رسول الله صلى
عليه وآله وسلم تعمل هذه الامة برهة بكتاب الله وبرهة بسنة رسول الله فريعون بالرأي فاذا فعلوا ذلك
فقد ضلوا وفي رواية اخرى بلفظ تعمل هذه الامة بكتاب الله ثم تعمل بسنة رسول الله ثم تعمل بعد ذلك بالرأي فاذا فعلوا بالرأي
ضلوا انتهى وفي سنن جبارة تكلم فيه غيره واحد وهو من رجال ابن ماجه وهذه الاحاديث دليل على صحة
رسالة صلى الله عليه وآله وسلم حيث وقع ما اخبر به طابق النعل بالنعل فيحذر اعلم من علام النبوة ومحنة
من محنة عليه الصلاة والسلام وعن ابن شهاب ان حمزة رضي الله عنه قال وهو على المنبر يا ايها الناس ان
الرأي نذ كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صديقا لان الله كان يريه وانما هو من الظن والتكلف

وفيه انقطاع لان ابن شهاب لم يرد ذلك عن عمر بن الخطاب واخرجه البيهقي ايضا في المدخل بالسند الذي
وقال هذه الآثار عن عمر كلها مراسيل انتهى والمرسل اذا لم يثبت المسند حجة عند ^{اهل} العلم وعن محمد بن
ابراهيم التيمي ان عمر رضي الله عنه قال اصبح اهل الرأي اعداء السنن اعييتهم الاحاديث ان يعوها وتقلعت
منهم ان يردوها فاستبقوا الرأي وما صدقت وفي رواية واستخيو حين يسألون ان يقولوا لا نعلم فاصحروا ^{السنن}
برأيهم فياكم وياهم وفي رواية اخرى عن عمرو بن حزم اياكم واصحاب الرأي فانهم اعداء السنن اعظم
الاحاديث ان يحفظوها فقالوا بالرأي فضلو واصلوا وفي رواية اخرى عن محمد التيمي بلقط فقالوا في الدين
برأيهم وعنه رضي الله عنه اتقوا الرأي في دكم وهذه الآثار دليل واضح على ان تسمية المتفقه بأهل
الرأي واصحاب الرأي من الفاروق رضي الله عنه وفيه تخصيص على كون هؤلاء اعداء السنة المطهرة و
لهذا عرفوا بظهور الكرامة العظيمة في هذا البيان وما صدقه تحقيقا في اهل الزمان ولا عرفوا به الا
وافق رأيه الوحي الالهي في غير موضع وكان الشيطان يفرسه ويسلك غير سبيله فخرأيت في غير كتاب من
كتب علماء الامة وفضلانها انهم يذكرون الخفية بهذه اللفظة في مطاوي فتاويهم كالنوي في شرح
مسلم وغيره في غيره وقد صار هذا اللقب علما لهم من غاية شهرتهم بإثارة الرأي في الدين وعدم ميالهم
بالرواية الحديثية وان توجه احد منهم الى الحديث توجه لتأثير مذهبه لا لاخذ به في خلاف المذهب
وهذا من الشهامة في مكان لا يخفى وفيه عكس القضية لان من جن التفريعات ان تعرض على السنة لان
تعرض سنة عليا فاما كان منها موافقا لاقوال اهل الرأي يقبل وما كان يخالفها يرد او يؤول وما احسن ما

قال ابو بكر بن ابي داود في قصيدة في السنة

ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله اركى واشرح

واما سميت الخفية بهذا الاسم الشوم لاجل مزيد خوضهم في الرأي بالنسبة الى غيرهم من المذاهب الثلاثة و
الا ليس مذهب من المذاهب المتعارفة الا وفيه دخل للرأي على الجملة واما العبارة بالكثر والاكثري في حكم
الكل والاقول النادر في حكم المعلوم وادفع المذاهب بالسنة مذهب امام اهل السنة احمد بن حنبل رضي الله عنه
فانه لم يقل شيئا برأيه قط اما اتفق بالحديث وبعده باقوال الصحابة حتى ان كان جاء منهم في المسئلة في لان
قال بها ولم يقل من عند بشي ولو لاه لم يبق مذهب السنة ولا العمل بالحديث في الدنيا فسمته على هذه الامة
سنة سائر علماء عليها ومن لم يعرف له قدرة فهو محروم من بركات الدين وحازة الايمان فمنه نسبة الشافية

فان فيه ايضا عمل بالسنة ثم مذهب المالكية فان كتاب الموطأ اشتمل على الاحاديث الصحيحة العالية السند
وهو عمدتهم في المذهب وان كان فيه بعض بلاغاته واكثر المذاهب رأيا هو هذا المذهب الذي ينسب الى
ابي حنيفة رضي الله عنه وهو رحمه الله تعالى كان مجتهدا ولم يصنع شيئا في الفقه المبنى على الرأي وانما جعلت هذه
الفتاوى من علوم من كانوا ينسبون اليه ومن اقرهم فزادت كل يوم في الرأي وبعدت عن السنن بعد اعطيا
وبانت منها بونا تائها وان انكر ذلك الاسم والاسم فرقة المذهب الحنفي ولا يجديهم ذلك فان اخوانهم من اهل
المذاهب البقية يدكرتهم بعض اللقب وبهذه العلامة يعين مسروق عن عبد الله قال لا ياق زمان لا وهن
من الذي قبله مما اني لا اقول امير خير من امير ولا عام اخصب من عام ولكن فقها وكرين هبون ثم لا تجدون
منكم خلف ويبيع اقوام يقديسون الامور برأيهم وفي رواية اخرى عنه رضي الله عنه قال ليس عام الا الذي يعي
شرفه لا اقول عام امير من عام ولا عام اخصب من عام ولا امير خير من امير ولكن ذهاب خیاركم وعلماكم
ثم حديث قوم يقيسون الامور برأيهم في عدم الاسلام وبثم اخرجوا البيهقي بسند رجاله ثقات وعنه قراؤهم
وعلماء وكرين هبون ويخذ الناس رؤساجعهم لا يقيسون الامور برأيهم هذه الآثار لها دلالة على ان اهل الرأي
جاسلون وان الرأي سجع وسفه في الدين ونيس بعلم ولا اهله بعالمين وهذا هو الحق الواضح فانك اذا اقتضت
عن كتب الاسلام في هذا الزمن بل في الانهتان الخالية التي كانت بعد القرون الشهد لها بالخير وجدت اكثرها
مشتملة على الآراء والتفريغ المستخرجة والاقيسة المستخرجة والظنون المظنونة وهي المتعارضة المتداولة بين الناس
الافناء والقضاء مع غيالي ليس فيها ذكر لايه ولا حديث الا ما شاء الله وما ذكر فيها من الاخبار رفعها بها عالم
يعي عند تدبرين اعلم السنة وثقة بل في ضعاف او موضوعات او ما فيه علل وشذوذ وكثرة تركوا
الاحاديث الصحيحة بصحيفة المحكمة التي لا تنك في باب ولا يريب في بطون الاخل والاهمال جاوا بها في الحقيقة
قليل وقال وهذا او اني سمع الله المتعال لا يخفى الا على اعلى اعلى عن حقيقة الحال ان كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
مضل سبيلا واما استدلالهم في بعض المسائل لوجه بصريه ببعض الآيات والاحاديث فلا عبرة فيه
لان الامة اتفقت على ضرورة ان لا يخرج من الاسلام انما الشأن في مسائل خرجوها بوجه من الاقيسة والظنون
وتركوا فيها الاحاديث التي لا تخفى الا على اعلى اعلى عن حقيقة الحال ان كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله فرض على كل امرئ منكم ولا تضيقوه ونحوه من اشياء فلا تنكحوها وحدوها
ولا تقتدوها وعفا عن اشياء رحمة لكم لا نسيان فلا تنكحوا عنها وهذه الفرق قد بحثوا عنها بحثا شديدا وخرجوا

مسائل كثيرة لا يأتي عليها حصروا اجابوا عليها بالرأي ودونوها في كتب الفتاوي والقضايا مع نفي النبي
صلى الله عليه وآله وسلم عن هذا الفعل وذمه له فبما صلب من هذا الذي عصوه في صنيعهم هذا واقربها
على خلاف حكمه ومن يعص الله ورسوله فقد ضل وغوى كما ان من اطاعهما فقد رشد واهتدى قال
ابن عباس رضي الله عنه انما هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فمن قال بعد ذلك برأيه
فما ادري افي حسنة ام في سيئة وهذا نص في منه رضي الله عنه بان اصول الاسلام هي القرآن والسنة
ولا رأيي معها لاحد والرأي هو القياس الظن وهو في سيئات الرأي والظن لا في حسنة وقال عمر ^{السنة}
ما سنة الله تعالى ورسوله لا تجعلوا خطأ الرأي سنة للامة المراد بما سنة الله ورسوله الكتاب والسنة
وفيه النهي عن جعل الاجتهاد سنة للامة مع وجوه القرآن والسنة فحم الله عمر الفاروق كانه علم بوقوع
ذلك فحذر منه وكبر كل من كان كالرأي وكيف لا يكون وهو محدث بالتجسس من هذه الامة ومحدث بالكسب من عمارة
السنة قال الفلافي لقد شاهدت في هذه الاعصار رأيا يخالف السنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مصادما في كتاب الله عز وجل قد جعلوه سنة واعتقدوه ديناً يرجعون اليه عند التنازع وسموه
مذهبا ولعمري انها مصيبة وبلية وحمة وعصية اذ سب بها الاسلام وابتلى بها اهله فان الله وانا اليه
رجعون انتهى واقول اني شاهدت في هذه الامصار والاعصار بدعا كثيرة وشركا جليلا رأوه ديناً
قيماً وتوحيداً خالصاً حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً عند طائفة من المنزسين
ووجد مصداق قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون دع عنك تكريرة التقليد فانها اخف
من البدع التي اتخذوها لعم اسلاما وقابلوا عليها قتلاً شديدا وهي تزداد فيهم كل يوم وترفع مثل السنته مثلها
كل زمان وكان امراءه قد راى مقذورا واي مصيبة اعظم من ان يكون القرآن والحديث موحدين يتطهر
واهلها يصيرون في الكذب وفي المساجد وعلى المنابر بالدعوة الى التمسك بها وهم عنها معرضون والدعاة اليها
خاذلون وعلى كتب القوم مقبلون وبها يفتنون ويقضون عن هشام بن عروة انه سمع ابا يقول لم يزل امرئ يـ^{سئل}
مستقيما حتى ادرك فيهم المولدون ابنا سبائا الا هم فاختاروا فيهم بالرأي فاضلوا بني اسرائيل وقال الشعبي
اياكم والمقاييسه فالذي نفسي بيده لئن اخذتم بالمقاييسه لتخلت الحرام ولتضم الحلال ولكن ما بلغكم من
عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحفظوه بمنزلة ذلك العمل بالاحاديث وعنه سرج قال انما
هلكتم حين تركتم الاثار واخذتم بالمقاييسه وعن مسروق قال لا اقيس شيئا بشي قبل لم قال اخاف ان تزل

رجل وقيل ابن سبرين كانوا يرون انه على الطريق ما دام على الاثر وعن ابن المبارك قال لرجل ان ابتليت
 به نقضت عليك بالاثار وقال سفيان انما الدين الاثار وعنه ليكن الذي تعتمد عليه هذا الاثر وخذ من
 الراي ما يقصر تلك الاحاديث وعن شيخ قال ان السنة سبقت قياسكم فاتبعوا ولا تبت عوافاً تكمروا فقلوا
 ما اخذ قرياً لا ثرواً والمراد بالاثار في هذه الاثر احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد يطلق الاثر على
 قول العصاة ولكن المراد به هنا هو الاثر في آل الشعب ان السنة لم توضع بالمقاس وعن
 نحس قال انما هلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السبل وحادوا عن الطريق فتركوا الاثار وقالوا في ذلك
 برأيهم فقلوا واضلوا فبما هذا قل لي رحمت الله هل هذه المذاهب بصدقت عليها انما تشعب السبل ام لا لير
 المذهب الخفي سبيلاً والساني سبيلاً والمالك سبيلاً ام هذه طريق واحدة فان كانت سبيلاً واحدة فما هذه
 المتفخخة جماعات لصوات والمصلات في الحرم الشريف المكي فضلاً عن غيره وما هذه الكتب المؤلفة في هذا
 خاص وانقلد التخصي في المتقدمين حتى لا ينظم قلل المذهب المعين في كتاب المذهب الاخر ولا يقسك به
 في تنفيها ونقض وان نظروا من الله بطريق لاجل الرد عليه والطرد عنه وقد نصوا على ان من يصير خفياً مثلاً
 عليه وان صار الخفي شافياً يعرفه وقد قالوا ان الحق دائرين هذه المذاهب الاربعة للفقه السنية وقال
 بعضهم من خفي فيها فما هذا الغاوت يا عباد الله في المباني والمعاني وما هذا الهذيان في كتب الاسلام وصحائف
 الاجمان والله شواهدنا في آية ولا في خبر قطان الحق دائريها او مخصص فيها بل الذي شاهدنا في الحديث
 ان الفقه لناجية هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فوازن بين هذه المذاهب
 وبين ما كان عليه الصديق الاول من هذه الامة يتضح عليك صدق الدعوى وكذبها وستقف على ان ايتنا على
 هدى وابتنا على ضلال وهل تنفع هذا الخيل والمكائد في دين الله وعدة سبحانه يوم الحساب ام هذه كلها نوم
 وسراب قال مسروق من رغب برأيه عن امر الله ضل وعن رجل من قريش انه سمع ابن شهاب يقول وهو يذكر
 ما وقع فيه الناس من هذا الراي وتركه السنن فقال ان اليهود والنصارى انما استقلوا امر العلم الذي كان
 بايديهم حين استبقوا الراي واخذوا فيه قلت وقد ذكر الشوكاني في رح في الفقه الرباني ان التقليد دخل في
 الاسلام من جهة هـل الكتاب لاسيما اليهود منهم واوضحه صاحب دليل الطالب ايضا فاجمع ما يظهر لك ان
 الراي دين اليهود وليس من الامم في شيء ابدأ وان الاسلام قد اصيب به وعاد غريباً كما كان اخبر بذلك
 الصادق المصدوق واصحابه وقال حمزة السنن السنن فان السنن قوام الدين وعن هشام بن عروة انه قال

ان بني اسرائيل لم يرزل امرهم معتد لاحق تشافهم مولودون ابناء سبائا كاسم واخذوا فيهم بالرأي فضلوا
واصلوا وقال الزهري اياك واصحاب الرأي اعيتهم الاحاديث ان يعوها واقول قد وقع في هذه الامة
ما وقع قبلها في بني اسرائيل ولا تظن ان المراد باصحاب الرأي واهله الفرق الضالة غير اهل السنة والجماعة
لان المصداق عام والعبرة بعموم اللفظ وليس ان كل اهل مذهب سوى هذه المذاهب الاربعة اهل رأي
او بدعة او كفر فخره فان هذا القول مشوم مردود عليه مضروب به في وجه قائله لان المعتزلة والزيدية
والقضيالية وغيرهم ليسوا بكفار عند احد منهم وان كانوا اهل بدعة وضلالة وان اهل الحديث والظاهرية
ومن خالفهم من تاركي التقليد واحدا السنة كالصوفية المتقدمين اصحاب العلم والبقين هم قدوة الاسلام
وبرك الايمان وسادة الامة وقادتها وخلاصة الافراد ونخبة الاجهاد وفضلهم علماء وعملاء وعقلاء وهذا
واعظمهم ايترا الحق الابليج على الباطل اللعيج اولئك الذين قال الله تعالى في حقهم انا اخلاصناهم بما تصدرك
الدار وقد كانت في الدنيا مذاهب اخرى غير هذه المذاهب الاربعة المقتصر عليها في هذا العصر كذا هو بنحو
الملقب بامام الامة ومذهب ابن جري الطبري وسفيان الثوري وغيرهم وهم من قدماء اهل السنة يعترف
بفضل اهل هذه المذاهب ايضا فادري من اين جاء حصري الحق وتصرؤدوره في تقليد هذه المذاهب
الاربعة الخفية والشافعية وغيرهما واي دليل على ان ما سواها من المذاهب المشارب كلها باطل وضلال
ونعوذ بالله من سوء الفهم واساءة الادب بالسلف وهل دليل على انه كان الصحابة مذهبا والتابعين منهم
بالاحسان ومن ذلك الذي كانوا يقلدون في الدين وفي رأيه ام كانوا جميعا على اتباع ظواهر الكتاب وصريح
السنن ويدعون الخلق الى ذلك وينصون عن الرأي والقياس وقد سبقهم الى ذلك رسولهم صلى الله عليه وسلم
فنهاهم عن محذورات الامور وحضهم على التمسك بالسنة وبعض النواجد عليها قال ابن عبد البر اختلف العلماء
في الرأي المقصود اليه بالذم والعيب في هذه الآثار المذكورة في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وعن اصحابه وعن التابعين لهم باحسان فقال جمهور اهل العلم ان الرأي المذموم المذكور هو القول في احكام الشرع
وشرايع الدين بالاستحسان والظنون والاستغفال بحفظ العضلات والاغلوطات ورجح الغرور والنوازل
بعضها الى بعض قياسا دون ردعها الى اصولها والنظر في عللها واعتبار ما فاسئيل فيها الرأي قبل ان تنزل و
فرعت وشققت قبل ان تقع وكلم فيها قبل ان تكون بالرأي المضارع للظنون قالوا وفي الاشتغال بهذا الاستغفال
فيه تعطيل السنن والبحث على الجهل منها وترك الوقت على ما يلزم الوقت عليه منها ومن كتاب الله عز وجل

فكانت في الدنيا مذاهب اخرى غير هذه المذاهب الاربعة

ومعانيها واحتمى على حصة ما ذهبوا اليه من هذا بابا شيئا منها ما رواه طائفة عن ابن عمر انه قال لا تسألوا عما
لم يكن فاني سمعت عمر يلحن من سأل عما لم يكن وعن معاوية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الاغلوطة
وفسرها الا وزاعى بصعاب المسائل وعن الصنابحي عن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه انهم ذكروا المسائل
عنده فقال اما تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن عضل المسائل وفي حديث سهل بن سعد
وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كره المسائل وعابها وقال ان الله يكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال
وفي حديثه لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسائل وعابها هكذا ذكره احمد بن زهير بسنده وهو خلاف لفظ
الموطأ ولغظه عنه انه كره المسائل وعابها روى الاوزاعي عن عبدة بن ابي لبابة قال وددت ان خطي من اهل
هذا الزمان ان لا اسألهم عن شيء ولا يسألوني عن شيء يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثرون اهل الداهم بالداهم وفي
رواية النجاشي بن عامر الثمالي وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارجع سؤال الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال اياكم وكثرة السؤال وفي سماع اشهب عن مالك عنه صلى الله عليه وآله وسلم انها كره من قيل وقال
وكثرة السؤال ثم قال اما كثرة السؤال فلا ادري اهو ما اتم فيه مما انها كره عنه من كثرة المسائل فقد كره رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم المسائل وعابها وقال تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم بشيء مكره ولا ادري
اهو هذا ام السؤال في مسألة الناس في الاستعطاء اتقى قلت عموم اللفظ يشمل كلا المرادين ولا مانع من اذنتما
في هذه الاخبار وفي غيرها والقرآن يسأعد ذلك وكذلك الروايات الاخرى الواردة في هذا الباب قال ابو عمرو
واحج الجوهري ايضا حديث سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعظم المسلمين في المسلمين
جرما من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من اجل مسألتهم والحديث له طرق ثابتة وبحديث ابهرق
يرفعه ذروني ما تركتم وما اهلك الذين قبلكم سؤالا من واختلافهم على انبياءهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
واذا امرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم والحديث له طرق واسانيد وقال عمر بن الخطاب ^{عليه السلام} وهو المنبر اخرج
باسم علي كل امرء سأل عن شيء لم يكن فان الله قد بين ما هو كائن وعن ابن عباس قال ما رأيت قوما خيرا مني
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما سأله الا عن ثلث عشرة مسألة حتى قبض كلهم في القرآن يسألونك عن الحيض
يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن النياح ما كانوا يسألون الا بما ينفعهم قال ابو عمرو وليس في الحديث من ثلث
عشرة مسألة الا ثلاث واقول ان اراد تعددا ما في القرآن من الاسئلة كما هو ظاهر كلامه رضي الله عنه فمنه
في له يسألونك عن الخمر والميسر يسألونك ما ذابنفتون يسألونك عن الاهلة يسألونك ما ذا احل لهم

يسأل الناس عن الساعة يسألها أهل الكتاب ان تنزل عليهم سورة انتهي وبقي في هذا العدد احصاء
 اربعة لمريد كرها ابن عمر ربح واما في السنة فهي اكثر وقد جعلها الحافظ ابن القيم ربح في اعلام الموقعين وغيره
 في بلوغ السؤل من افضية الرسول وهي في اربع كرا ريس او نحوها بخلاف تلك المسائل التي هي في كتب القوم
 المؤلفة في الفروع فقد جا وزعددها آلاف آلاف وجميعها واكثرها مما لم يكن ولا يكون واما ما كان او يكون
 غالبا فليس فيها من حكمها شيء غالبا واذا يعرضهم امر من هذه الامور يبعدون كل جانب ويستخرجون الحكم
 من قال العلماء فقياسهم وقيسون على ارائهم ثم يفتون به المسائل ويقضون به عليه وهم في ذلك ابعد
 الخلق من كتاب الله وسنة رسوله ومن اعلام النبوة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخبرنا
 سيكون في امته من كثرة السؤال والمسائل وكثرة القول والقبيل ثم وقع كما اخبر هذه كتب الفروع ما اهل الرأي
 وغيره انظر فيها تجد فيه من هذا الباب ما لا يحصى العقل الفعال فضلا عن غيره وفيها من نقطة قيل و
 قال وان قيل كذا قيل كذا الخاصة ما لا يحصى الا الله تعالى فقد امر بفلس المعجزات وغرائب الكرامات لسيد
 الكائنات عليه من الصلوة افضلها ومن السلام اكملها وانك لو وقفت يوما من الدهر بل اذا من الزمان
 للنظر في كتب السنة والقرآن رايت انه لا وجود لهذه السؤل ولهذا القيل والقال في شيء منها ابدان الله
 تعالى صافها عن خلط الرأي ودخل الظن وتلوج الجمل فيهما ولو كان من عند غير الله لوجدت فيها خلافا
 كثيرا وبالله التوفيق قال ابن عبد البر قالوا ومن تدبر الآثار المروية في ذم الرأي المرفوعة وانار الصحابة والتابعين
 في ذلك علم انهم كانوا يكرهون الجواب في مسائل الاحكام ما لم تنزل فكيف يوضع الاستحسان والطعن التكلف
 وتطير ذلك واتخاذة ديننا وذكرنا من الآثار ايضا ما روي عن معاذ بن جبل مرفوعا لا تجلبوا بالبلية قبل
 نزولها فانكم ان تفعلوا ذلك اوشك ان يكون فيكم من اذا قال سيد داود وقتي وانكم ان عجلتم تشلت بكلماتكم
 ههنا وههنا وقال عمر رضي الله عنه انه لا يحل لاحد ان يسأل عما لم يكن ان الله تعالى قد قضى فيما هو كائن وسئل
 مسروق وابي بن كعب عن مسألة فقالا كانت هذه بعد قلت لا قالافاجبتا حق تكون وعن زيد بن ثابت
 انه كان لا يقول برأيه في شيء حتى يسئل عنه حتى يقول انزل ام لا فان لم يكن نزل لم يقل فيه وان وقع تكلم
 فيه وكان اذا سئل عن مسألة يقول او فعت فيقال له ما وقعت وكتبها نعد ما فيقول دعها ان كانت وقعت
 اخبرهم عن هشام بن عروة قال ما سمعت ابي يقول في شيء قط برأيه قال وربما سئل عن شيء فيقول هذا مني الخالص
 السلطان وقال ابن عيينة من احب ان يسأل وليس باهل ان يسأل فما ينبغي ان يسأل وعن ابن عمر قال اكثر

اهل المدينة وما فيها الا الكتاب والسنة والاصري نزل فينظر فيه السلطان قال وقال
 لي مالك ادركت اهل هذه البلاد وانهم يكرهون هذا الاكثر الذي في الناس اليوم قال ابن وهب يريد الناس
 قال وقال مالك انما كان الناس يغتوت بما سمعوا وعلموا ولم يكن هذا الكلام الذي في الناس اليوم وعن ابن سيرين
 قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعقبة بن عجم والراعي انك تفق الناس ولست بامير اول حاقها مني
 فارتها قال وكان يقول اياكم وهذه العصل فافها اذا نزلت بعث الله اليها من يقيها ويفسرها وعن يزيد بن ابي
 حبيب ان عبد الملك بن مروان سأل ابن شهاب عن شيء فقال له ابن شهاب اكان هذا ايا امير المؤمنين فقال
 لا قال فدعه فانه اذا كان اتي امه له بفرج وعن مجاهد عن ابن عمر قال يا ايها الناس لا تسألوا عما لم يكن فان عمر
 كان يلعن من سأل عما لم يكن وعن موسى بن علي عن ابيه قال كان زيد بن ثابت اذا سأل له انسان عن شيء قال
 الله اكان هذا قال نعم نظروا ولا يلهمكم الله ولا يلهمكم الله قوم فسألوه عن اشياء فاخبرهم بها فكتبوها ثم قالوا اخبرنا قال
 فانوه فاخبروه فقال اعدوا العلك كل شيء حدثكم به خطأ انما اجتهدت لكر رأيي وعن عمر بن دينار قال قيل
 لجا برين زيد انهم يكتبون منك ما يسمعون قال انا لله وانا اليه راجعون ايكذبون رايا ارجع عنه غذا وعن
 بن رافع قال كان اذا جاء الشيء من القضاء ليس في الكتاب ولا في السنة سمي صواقي الامراء فيرفع اليهم فجمعوا له
 اهل العلم فاجتمع عليه رأيهم فهو الحق وذكر الطبري في كتاب تهذيب الآثار بسنده عن يحيى بن ابراهيم الحميني
 قال قال مالك قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تم هذا الامر واستكمل فاما ينبغي ان يتبع آثار
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يتبع الرأي فانه متى اتبع الرأي جاء رجل اخراقى في الرأي منك
 فاتبعته فانت كلما جاء رجل اتبعته ارى هذا الا يتم وقال عبد ان سمعت ابن البارك يقول ليكن الذبيح
 يعتمد عليه الاثر وخذ من الرأي ما يفسر به احد يث وعن يحيى بن سعيد قال جاء رجل الى سعيد بن المسيب فسأله
 عن شيء فاملاه عليه ثم سأله عن رأي فاجابه فكتب الرجال فقال رجل من جلساء سعيد ايكذب يا ابا محمد
 رايتك فقال سعيد للرجل تاولنيها فانا وله الصحيفة فخرقها وعن عبد الله بن موهب ان رجلا جاء الى القاسم
 بن محمد فسأله عن شيء فاجابه فلما ولى الرجل دعاه فقال له لا تقاتل ان القاسم نعم ان هذا هو الحق ولكن ان اضطررت
 اليه علمت به وقال الا وراحي عليك يا انا من سلف وان رفضاك الناس واياك واراها الرجال وان خفها
 لك القول وفي لفظ وان زخرقه بالقول فان الامر يخل وانت منه على طريق مستقيم وذكر البخاري عن
 ابن بكير عن الليث قال قال ربيعة لابن شهاب يا ابا بكر اذا حدثت الناس برأيك فاخبرهم انه رأيك

واذا احدثت الناس بشي من السنة فآخذهم انه سنة لا يظنون انه رأيك قال ابن وهب قال لي ما لعين
 انس وهو ينكر كثرة الجواب للسائل يا عبد الله ما علمت فقل به ودل عليه وما لم نعلم فامسكت عنه و
 اياك ان تتقلد الناس قلادة سوء وعن عبد الله بن مسleme القعني قال دخلت على مالك فوجدته باكيا فسألت
 عليه فرد علي فسرست عني بيكي فقلت له يا ابا عبد الله ما الذي يبكيك فقال لي يا ابن قعب ان الله على ما فرط
 مني ليتني جللت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الامر لئلا يظنوا اني فرط مني ما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل
 وقد كانت لي سعة فيما سبقت اليه اتقي قلت وهذا من كمال تقواه وقام خشوعه لله والا ليس بمالك رأي
 كما لهم وكان مالك مجتهدا والمجتهد ما جور على خطاه بل جرو واحد وقد روى اثار امر فوعة وموقوفه وقال لها
 ولم يقل بشي من عند نفسه الا ما شاء الله فبعد الحكمة من حج دليل على صدقه وانصافه وانما العبرة بمكان
 مداراة على الرأي ولم يرفع الي الفصل السنن رأسا اتقي قال يحيون بن سعيد ما ادرى ما هذا الرأي سفلت
 به الدماء واستقلت به المخرج واستحققت به الحق غير اننا رأينا رجلا صالحا فقلدناه قال الا وزعيذ اراد
 الله ان يحرم عبده بركة العلم التي على لسانه الا غلبت وروينا عن الحسن البصري انه قال ان شوارعبا داء الله الذين
 يهيون بشرا المسائل ويفتن بها عباد الله اتقي المراد بهذه المسائل ما خالف منها كتاب الله وسنة رسوله
 من احكام الرأي والمذبح والظنون والاستقسان قال حماد بن زيد قيل لايوب مالك لا تظفر في الرأي فقال قيل
 للحجاز مالك لا تفتخر فقال اكره مضغ الباطل وعن ربيعة بن مصقلة انه قال لرجل رآه يختلف الى صاحب الرأي
 يا هذا يكفيك من رأيه ما مضغت وترجع الى اهلك بغير ثقة قال الشعبي والله لقد بغض هؤلاء القوم الى السجدة
 حتى هو بغض الي من كناسة داره قل من هم يا ابا عمر وقال الراشون قلت ومن هم قال الحكم وحماد واحصا بصما
 قال الربيع بن خثيم اياكم ان يقول الرجل شي ان الله حرم هذا ونهى عن هذا فيقول الله كذبت لم احرمه ولم اذن عنه
 او يقول ان الله احل هذا وامره فيقول كذبت لم احله ولم امر به وذكر ابن وهب وعتيق بن يعقوب انهما سمعا
 مالك بن انس يقول لم يكن من امر الناس ولا من امر من مضى من سلفنا ولا ادرت احد اقتدى به بقول في
 شي هذا احلال وهذا احرام ما كانوا يجنون على ذلك وانما كانوا يقولون نكرو هذا ونرى هذا حسنا وننقى هذا
 ولا نرى هذا اذن ادعيت ولا يقولون هذا احلال وحرام اما سمعت قول الله عز وجل قل اني نزل الله لكم
 من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم على الله نفثون الحلال ما احله الله ورسوله والحرام
 ما حرمه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن عبد البر معنى قول مالك هذا ان ما اخذ من العلم رأيا

واستحقاق الرقيل فيه حلال او حرام والله اعلم وقد روي عن مالك انه قال في بعض ما كان ينتقل فيسئل
 عنه فيجهد فيه رايه ان فطن الاخذ وماتنحس جسيقين وما احسن قول ابن العتاهية **هـ**
 وما كل الظنون تكون حقا . وما كل الصواب على القياس
 وقال ابو وائل لا تقاعد واصحاب ارايت وقال الشعبي ما كلمة ابغض الي من ارايت وقال داود الكندي
 قال لي الشعبي احفظ علي ثلاثة اذا سئلت عن مسألة فاجبت فيها فلا تتبع مسئلتك ارايت فان الله تعالى
 يقول في كتابه ارايت من اتخذ الله هواه حتى فرغ من الآية الثانية اذا سئلت عن مسألة فلا تقس شيئا
 بشئ فربما حلت حراما او حرمت حلالا الثلاثة اذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم وانا شريكك قال وانما هلك
 من كان في ذلك في ارايت انتهى قلت وما اصدق هذا المقال فان اخر هذه الامة بعد الصدر الاول هلك
 في ارايت وماذا لا سلاجيد الى ان لم يبق ميرة لمالك ولا دواة ولا شوكة ولا صولة وصار اهله مقهورين
 بمقتونين صاغرين في عين اعداء الله ورسوله حتى ان في الدنيا اليوم قم اذل من المسلمين عند المشركين
 الضالين وهم غالبون عليهم قاهرون لهم قال ليث بن سعد ارايت ربيعة بن عبد الرحمن في المنام فقلت لربنا
 ما حالك قال صرت الى خير الا اني لم اجد على كثير مما خرج مني من الراي انتهى قلت واذا كان حاقيقه هذا الراي
 الذي كان من سلف الامة واكابره في الملة فما ظنك برأيي من جاء بعدهم وماذا تكون عاقبته العلم حفظنا
 قال يحيى بن ايوب بلغني ان اهل العلم كانوا يقولون اذا اراد الله تعالى ان لا يعلم عبده خيرا مشغله بالاغصان يطوق
 سئل رقية بن مصقلة عن اصحاب الراي فقال هم اعلم الناس بما لم يكن واجملهم بما كان يريد ان لم يكن لهم
 علم باننا من مضي قال الفلافي وهذا الامر شاهد في الطائفة المقلدين والعصاة المستصيين فانك اذا قلت
 لواحد منهم ارايت لو نسي المصل فسلم في ثلاثة من الباعية لبادران يقول مذهبنا كذا وكذا فاذا قلت لهم ان
 عن مذهبك انما اسألك عن فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الاربعة وقف حمار الشيوخ في العقبة و
 غضب احماره واصفارا انتهى واقول مع قطع النظر عن غضب المقلدة واهل الراي على الدائل المتبع جملهم بالانكا
 امر واخبر كالشخص في رابعة النهار وهذا الجهل منهم هو الباعث لهم على هذا الكناز ولولوا علموا ما تواضعوا له
 لحبار قال الامام احمد راي الاوزاعي وراي مالك وراي ابي حنيفة كله راي وهو عندي سواء وانما الحجة
 في الاثر يعني الاحاديث وفيه ان الراي لا يحتج به وان جاء عن اكابر فان الحق اكبر من كل كبر وقال سهل بن
 تميم الله التستري ما احدث احد في العلم شيئا الا سئل عنه يوم القيامة فان وافق السنة والافوا العظم

أي المصالح انتهى كلام ابن عمر ووزاد البيهقي في المدخل إلى علم السنن فقال باب ما يدرك من ذم الرأي و
 تكلف القياس في موضع النص وذكر آية التنازع والرد إلى الله والرسول قال وقال الشافعي هو الرد إلى ما قال الله
 وقال رسوله وقال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال مجاهد هي البدع والشبهات وأقول البدع
 في كلام الفقهاء أهل الرأي والشبهات في كلام النكلمين في العقائد وقد نفى الله عن اتباع هذه كلها في هذه الآية
 ثم ذكر بسنده إلى جابر بن عبد الله حديث الخطبة وفيه ما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي
 محمد وشرا الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ورواه مسلم أيضا وأخرجه الثوري عن جعفر وقال فيه وكل محدث
 بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار قلت وما أجمع هذا الحديث لأفراح المحدثات وأقسام البدعات
 وللمحكم على كلها بالضلالة فكل رأي في الدين من أي رجل كان وفي أي مسألة كان بدعة وشرا وضلالة وعاقبتها
 النار ولو جحد أهل الرأي واجتهدوا في كسب الحديث وجمع الآثار ما جحدوا واجتهدوا في تدوين هذا الرأي
 المشوم والظن المبتدع والقياس المحدث لكان خيرا لهم وأحسن أثارا ورعيا ولكن حبيب اليوم بليل للعين أي
 والإحداث والابتداع وزينها في حينهم وأوقعهم فيها لئلا يتوجه عنها أبدا لأنهم يستحسنونها ولا يرونها
 سيئة وهذا من مكائده لئلا يلهيهم تلاعبه بهذه الأمانة فهم ذلك من فهم وغفل عنه من غفل قال ابن مسعود
 استبوا ولا تقهروا فقد كفيتم وفي حديث عباد بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم يقول يكون بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تنهون فإطاعة لمن عصى الله ولا
 تعملوا بأمر يأمر وفي حديث ابن عمر ورفعه لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبع لما جئتكم به أخرجها البيهقي
 بسنده وقال في الأخرى نرجده بنعيم بن حماد قلت قال الغلابي ان نعيم ثقة صدوق وزاد في التقريب يخطئ كثيرا
 ولكن له شاهد عند أهل السنن وغيرهم وعن عمر الفاروق اتقوا الرأي في دينكم قال الشعبي هؤلاء الراشون أصحاب
 الرأي لما عييتهم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يحفظوها كما يحاد لون وعن الزهري مثله
 وعن عمر رضي الله عنه بسند رجاله ثقات انه قال يا أيها الناس اتقوا الرأي على الدين فلقد رأيته في أمر رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم رأي اجتهدوا في إيمانه ما ألقى على الحق وذلك يوم أبي جندل والكتاب بيد يدي
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل مكة فقال أكتبوا باسم الله الرحمن الرحيم فقالوا أترانا قد صدقناك بما تقول
 وتكتبك تكتب باسمك اللهم قال فوذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت عليهم حتى قال لي رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم رأيي ارضى وتاني انت قال فرضيت ونميه الاتهام على الرأي وان كان بعد الاجتهاد فيه وان

الاجتهاد مردود دعوى وجود الصواب وعن علي كرم الله وجهه لو كان الدين بالرأي
 لكان باطن الخفين احق بالبيع من ظاهرهما ولكن رايت رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم يبيع على ظاهرهما أي فترك الرأي للرواية وهذا هو الحق الواضح المبين ومن خالف ذلك
 فهو من عمل الشياطين وعن ابن عمر رضي الله عنه انه قال لا يزال الناس على الطريق ما اتبعوا الا ترو عن حمزة
 بن الزبير قال اتبع السنتي تمام الدين قال البيهقي بسند الى ابن سيرين انه قال اول من قاس بلبس العين قال
 خلقني من نار وخلقته من طين واغتاعدت النفس والقريب المقتائس واقل كل كفر وتشرك وبدعة و
 ضلالة في الدنيا والدين فانها هو من الرأي والظن والقياس والتخمين ورثه اهل من عجز ازيل الرحيم ^{تعالى}
 قال في كتابه ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه كمر عدو مبين وهذا في غير موضع من التنزيل العظيم واعتبر
 يا مسلم بهذه الآية وتامل في ما صنع اهل الرأي بالرواية كيف اتبعوا خطوات ابليس واقتا بسببه بكل تدليس
 وتلبيس فانه على اصحاب الرأي والاسنصان واهل البدع والطغيان قال الحسن انهوا اهواءكم واراكم على
 دين الله وانتصوا كتاب الله وسنة رسوله على انفسكم ودينكم وعن عامر بن يساف عن الاذاعي قال اذا
 بلغك عن رسول الله حديث فابا اليه يا عامر ان تقول بغيره فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبلغنا
 عن الله تبارك وتعالى وعن سفيان الثوري قال انما العلم كله العلم بالآثار وقال الشافعي المراءى في العلم ^{القلب}
 ويورث الضغائن قلت وقد شاهدت اهل المراءى من المقلدة قست قلوبهم في كالحجارة او اشد قسوة
 ووجد قسورون المجادلة والكابرة والكتابة احسن الاعمال لهم وانهم يلجئون اصحاب الهداية والسنة
 الى الرد عليهم ومنها مبعدون وعن الانبعاث اليها معرضون اللهم الا ان تدعو الضرورة الشديدة
 الى الذنب عن اهل الحق فيجرون الجواب في غاية من الاكرام والاستكفاف امتثالاً لامر الله تعالى وجاد
 بالتي هي احسن ثم انه هذا الرأي الشوم ماذا فعل باهله وبغيرهم واباده وحفظ عنه الدين قال ابو الاسود
 قلت لابن المبارك ما ترى في كتابة الرأي قال ان تكتبه تعرف به الحديث فتم واما ان تكتبه فتتخذ ديناً فلا
 قلت وقد وقع خلاف ما افق به هذا المبارك بن المبارك فانهم كتبوا ليتخذوه ديناً ودنوة شريعة وجمعوا
 منها لا يعلم غايته الا الله فان الله على ذهاب الآثار وكتابة الآراء هذه كتبهم المدونة في آراء الرجال و
 اقوال العلماء صارت سبباً عظيماً لانداس السنة وانطماس الآيات وابعاشهم على اتخاذ البدع والضلالة
 صراط مستقيماً فما افة في الدين ولا مصيبة على اهل ولا بلية في الشرع ولا داهية على اصحابه الا وقد ^{صل}

من هذا الرأي والظن والاستقصان وابتلى بها كل فرد من فروع الانسان الا من رحمه الله وعصمه من اتباع
خطوات الشيطان قال عبد العزيز بن ابي سلمة لما بحثت العراق جاء في اهله فقالوا لحدثننا عن ربيعة الرأي
فقلت يا اهل العراق تقولون ربيعة الرأي لا والله ما رايت احدا يحفظ للسنة منه انتهى قلت ربيعة
التابعين وكان من مذهب الجمع بين الصلوتين تأخيرا بلا عذر وفيه قال بعضهم

جمع الصلوتين تأخيرا بلامرض

وغير عذر من الاعذار مشهور

عن ابي بصير عن راس التابعين وعن

ربيعة الرأي والفقهاء المذكور

والحق ان الجمع بينهما بلا عذر ورد به السنة غير جائز نص الكتاب العزيز ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتأبامورنا وقام البحث على هذه المسئلة في دليل الطالب وليس هذا موضع بسط الكلام عليها فارجعوا واذكر
هذا الجمع في رأيي وربيعة في مقابلة القرآن والحديث وان صح عنه هذا المذهب بالفساد وطريق قال
سفيان قال ربيعة اذا اشع القياس فدعه وقال وكيع قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى من القياس ما هو افصح من البول
في المسجد وقال الثوري وصدق الامام الاعظم وذلك هو القياس المصادم لنص كتاب اوستة قلت ولم يعظم
هذا الامام الاعظم الا لقوله بالحق وهكذا اشار الامام الكاش في الدين اي امام كان وانما جاء التقصير من جهة
المدعين للتقليد لهم الكاذبين في دعواهم هذه فالائمة الامام براء منهم وهم ينسبون انفسهم اليهم جزافا وبجائنا
مع مباينة طريقهم عن طريق هؤلاء الجملة فانهم رضي الله عنهم قد نزعوا عن الرأي والتقليد صريح بعضهم
بان الاستقصان بدعة في الدين ولكن مقلدونهم باللسان دون الجنان لم يرضوا بهذا الذي منهم وقالوا نحن
مقلدونكم شتموا ابايهم وهو والله يعلم انهم كاذبون لانه لا يستقيم تقليد احد لاحد الا اذا قلده في كل ما قاله
وافتي به واما اذا اخذ المقلد بالكسر من قول المقلد فعليه بالفتح ما وافق رأيه وترك ما خالف ذلك وهو في
الحقيقة مشاقق له راد عليه ما قاله مقلد لنفسه معتقدا لخواه كما قال سبحانه ارايت من اتخذ الهه هواه وابني
اقسم بالله سبحانه ان هؤلاء المقلدة للائمة ليسوا بعتلدين لهم وان حلفوا الف مرة وجاؤا بالفتن بين الالبي
شاهد قسمهم بالغون الائمة فيما لا يوافق رأيهم في كثير من المسائل ويقلدون غير ذلك الامام فيما يوافق
ظنهم وفيما هم قائلون بالتقليد وافي لهم الناس ومن مس مكان بعيد لم يتفهمون بمناقب الامام ويدعون انهم مقلدون
في الكلام كما ان كل فرقة تدعي انها ناجية والامر في نفس الواقع خلاف ذلك

وكل يدعي وصلا للبي

ولي لا تنزل له بنا اكا

قال يحيى بن حرس سمعت سفيان واثاه رجل فقال ما يتقم على ابي حنيفة قال وماله قال سمعته يقول اخذ
 بكتاب الله فما لم يجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لم يجد في كتاب الله ولا سنة نبيه
 صلى الله عليه وآله وسلم اخذت بقول اصحابه من شئت منهم وادع قول من شئت منهم ولا اخرج من قولهم
 الى قول غيرهم فاما اذا انتفى الامر الى ابراهيم والشعبي وابن سيرين والحسن والعطاء وسعيد بن المسيب و
 عدد رجال لا تفهمهم اجتهدوا فاجتهدوا قال فسكت سفيان طويلا ثم قال كلمات برأيه ما بقي في
 المجلس احد الا كتبه نسمع الشديدين من الحديث فخاف ونعم الذين فزجوه ولا فاسب لاجياء ولا نقضى على
 الاموات نسلم ما معناه وكل ما لا نعلم ان الله ونتم رأينا لرأيهم قال البيهقي قد ذكرنا في الصحابة اذا اختلفوا
 كيف يرجح قول بعضهم على بعض وبما اذا يرجح وليس له في الاخذ بقول بعضهم اختيار وشهوة من غير دالة والآن
 قال سفيان من اننا نسمع رأينا لرأيهم ان اراد به الصحابة اذا اتفقوا على شيء او الواحد منهم اذا انفرد بقوله ولا
 يخالف له منهم نعلمه فكما قال وان اراد التابعين اذا اتفقوا على شيء فكما قال وان اراد الواحد منهم اذا انفرد
 بقوله لا يخالف له نعلمه منهم فقد قال كذلك بعض اصحابنا وان اختلفوا فلا بد من الاجتهاد في اختيار اصح قولهم
 انتهى وعن محمد بن اسحق يقول سمعت ابا الوليد يحدث بحديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقول له
 ما رأيك فقال ليس لي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأي وقال يحيى بن ادم لا تحتاج مع قول رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم الى قول احد وانما يقال سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واي بكر وحمز يعلم ان النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو عليها قال الغلابي وعلى هذا ينبغي ان يحمل حديث علي بن ابي طالب سنة الخلفاء
 الراشدين من بعدي فلا يبقى اشكال في العطف لانه ليس للخلفاء سنة تتبع الاما كان عليه رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم ونحن نعلم ان هذا ليس جد الا يخذ من قوله ويترك من قوله الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 سلم وروي معناه عن الشعبي وقال الشعبي ما حدثت عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخذ به
 وما قالوا فيه برأيهم قبل عليه قال ابو عبد البر يرد به الرأي المخالف لا تراى انتهى واقول هذا اخر هذا الباب
 واذا تأملت في مسانيه ومعانيه وجدت الادلة من المرفوعات والموقوفات طافحة بدم الرأي واهل البيت
 الى اتباع القرآن والحديث ناهية عن اثار البدعات والمحدثات ناهية على ان الاصل في الدين هو الكتاب والسنة
 لا ثالث معها ولا رابع وان الاجتهاد في مقابلة النص لا يصح وان السلف كانوا يبتكرون على الرأي واهله
 اشد انكارا ويحذرون الامة عن مقدر ارباب الغا حتى نعت نابغة في الاسلام فضربت ايدى بها يا ذيال القياس

والاستقصان فظهرت بدع كثيرة وأراء غريبة وأصيب الاسلام بها مصيبة شديدة وابتلى الدين بأفاتها
وكان امر الله قد رام مقدرها

باب في ذكر الصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم جميعا

قال الله تبارك وتعالى ورحمتي وسعت كل شيء من الكافرين وغيرهم قال جمع من المفسرين لما نزلت
هذه الآية تطاول ابليس اليها وقال وأنا من ذلك الشيء فنزعها الله من ابليس قاله السدي وابن جرير وعن
قتادة نحوه قال اهل العلم هذه الآية من العام الذي اريد به الخاص فوجه الله محمت البر والفاجر في الدنيا
وهي للمؤمنين خاصة في الآخرة فساكت بها الذين يتقون الشرك والذنوب قاله ابن عباس ووثقون الزكاة
المفروضة عليهم والذين هم بآياتنا يؤمنون اي يصدقون ويدعون لها فائس ابليس وقالت اليهود نحن
نتقى ونؤتي الزكاة ويؤمن بآيات ربنا فنزعها الله من اليهود واشتبهوا بهذه الآية عن ابن عباس قال سأل
موسى ربه مسألة فاعطاها واعطى محمد صلى الله عليه وآله وسلم كل شيء سأل موسى عليه السلام به في هذه الآية
وقالت المقلدة للذاهب نحن اهل التقوى والايام بالله ونؤتي الزكاة وهم مشركون في النبوة بايتار التقليد فنزعها
الله عنهم واشتبهوا لاهل الاتباع وبين الذين كتب لهم هذه الرحمة بآياتنا اوضح مما قبله واصبح فقال الذين
يتبعون الرسول النبي الاخي هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم باجماع المفسرين واتفاقهم على ذلك فخرجت
اليهود والنصارى وسائر الملل والمقلدة من هذه الامة لانهم ليسوا بمتبعين للرسول الاخي انما هم
يقلدون الرجال في ارائهم ويقولون بما قالوه قياسا وظنا واستقصانا ولا يبالون بمصادمة ذلك
سنة الرسول الاخي والكلام في الاخي نسبة ومعنى لا ياتي في هذا المقام بكثير فائدة فان محله كتب التفسير
راجع فتح البيان الذي يجدونه اي يجدون اهل الكتاب نعتهم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
وهما مرجعهم في الدين وهذا الكلام منه سبحانه مع موسى هو قبل نزول الانجيل فهو من باب الاخبار عما
سيكون يأمرهم بالمعروف اي بكل ما تعرفه القلوب ولا تنكره من الاشياء التي هي من مكارم الاخلاق
وهما من الاحكام ويدخل فيه اتباع الكتاب والسنة دخولا اوليا فانه صلى الله عليه وآله وسلم يامر بذلك
ويفاهم عن المنكر اي عما تنكره القلوب ولا تعرفه وهو ما كان من مساوي الاخلاق ومحدثات الامور
ويدخل فيه التقليد للرجال دخولا اوليا لانه صلى الله عليه وآله وسلم فاهم عن البدع والامور المستحدثة
وهو من ذلك ويجعل لهم الطيبات اي المستلذات التي تستطيها الانفس ويحرم عليهم الخبائث اي المنجبة

وهو كل ما يستحبته الطبع أو تستقذره النفس فإن الأصل في المضار المحمة الأمانة دليل متصل بالحال وفيه رد على من يترك أكل الطيبات التي أحلها الله للناس من المتصوفة مخالفة لشهوة النفس ومجاهدة في الزهد وهذا ليس بشئ فإن مراد الشائع عليه السلام في كل أمر من الأمور موافقة الحق لا مخالفة النفس على الإطلاق ومن الفقهاء من يأكل الخبيث ويؤمن أن هذا كمال في النفس الناطقة وجمال في الناس والآية الشريفة ترد على كلا الفريقين ويضع عنهم أصحهم أي التكليف الشاقة الثقيلة أو العهد الذي أخذ عليهم أن يعملوا بما في التوبة من الأحكام وعلينا أن نعمل بما في القرآن من البينات والأحكام التي كانت عليهم مثل قتل النفس في التوبة وقطع الأجزاء الخاطئة وفرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحريرهم أخذ الدين وترك العمل في السبت وإن صلاتهم لا يجوز إلا في الكنائس إلى غير ذلك من التكليف الشاقة التي كانوا قد كفوا بها فالذين آمنوا به أي بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم واتبعوه فيما جاء به من الشرائع الحقة وعملوا به أي عظموه ووقروه قاله الأخفش ونضروه أي قاموا بنضرة على بنياديه في الدنيا والدين واتبعوا النور الذي أنزل معه أي القرآن الكريم والفرقان العظيم قال في فتح البينات أي اتبعوا القرآن المنزل الله مع أناسه بالعمل بالسنة مما يأمر به وينهى عنه وإنك إشارة إلى المتصوفين بهذه الأوصاف هم المفلحون أي الناجون الفائزون بالجنة والفلاح والهداية لا غيرهم من الأمم هذه الآية الشريفة استدلت بها أهل العلم على فضل الصحابة والعترة ووجه الدلالة أنهم أول من اتصف بهذه الصفات وسائر الناس تبعواهم في هذا الشأن فالحق الفصل الكامل على الأمة الأخيرة بلا شك ولا شبهة وأيضاً هم قدوة فرقة التبع ولا يفلح إلا من اتبع وإذا نظرت في قوله الذين يتبعون النبي الأمي ولقد اتبعوا النور الذي أنزل معه دلت أن المراد الأصل في الدين هو اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أي القسك بعده وسنته رده وانتم بالسنة واتباع الكتاب أي العمل بخصومه البينات وعموم آياته المكملة ومن تبع هذه من الأصلين فمن تقليد الرجال على مراحل بعيدة وفيها أن القرآن نور وأن هذا الأمي رسول نبي وعلينا اتباعه ومن لم يتبعهما فقد حرم من هذا النور ووقع في ظلمة الرأي ولا شك أن المتبعين لهم معززون ناصرين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقراء باللسان وقصد بآبائهم وقيام العمل به بالأركان وأن أهل الرأي المتقدمين ندرت بهم الرجال مستحقون به صلى الله عليه وآله وسلم مسيئون الأدب معه في إثارة التقليد وتدنير الشئ على سنة واحد الاستغسان والرأي وترك الآثار والهدى والنور **قال تعالى** وما بقوت الأولاد من المهاجرين والأنصار وهم الذين صلوا لقبيلتين أي الذين شهدوابيعة الرضوان وأهل

ولما نفع من حل الآية على هذه الإصناف كلها قال محمد بن كعب القمي من جميع الصحابة لا نعلم حصل لهم سبق بصحة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو منصور الثعالبي ادعى أصحابنا مجموعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة ثم الستة الباقرين ثم البدرين ثم أصحاب بيعة الرضوان بالحديبية وقال والذين استبعوهم أي السابقين المذكورين وهم المتأخرون من الصحابة فمن بعدهم إلى يوم القيامة وليس المراد بهم التابعين اصطلاحاً وهم كل من أدرك الصحابة ولم يدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل هم من جملة من يدخل تحت الآية فتكون من في قوله من المهاجرين على هذا التبعيض وقيل إنما الليثان في تناول المدح جميع الصحابة ويكون المراد بالتابعين من بعدهم من الأمة إلى يوم القيامة وقال ابن زيد هم من بقي من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة قال جماعة من الصحابة لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا أمة في كلهم وليس بعد الرضا أصحابي حميد بن زياد قال قلت لمحمد بن كعب القمي أخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما أريد الفتن قال إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم قلت له وفي أي موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه قال لا تقرئون قوله تعالى والسابقون الأولون الآية أوجب لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجنة والرضوان وشرط على التابعين شرطاً لم يشترطه فيهم قلت وما اشترط عليه قال اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان يقولون بقتدون بحمد في أعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك قال أبو حفص فوالله لك في أمرنا قبل ذلك ولا عرفت تفسيرها حتى قرأها على محمد بن كعب وقرأها بإحسان قيد للتابعين رضي الله عنهم أي قبل طاعتهم وتجاوز عنهم ولم يسيخط عليهم ورضوا عنه بما أعطاهم من فضله قيل سأل رافضياً سنيماً تقول في حق الصحابة فاجاب قول فيصحب ما قال الله تعالى في كتابه عني به قوله هذا رضي الله عنهم ورضوا عنه فقال انه لم يدلو بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال إن الله يقول وما أبدلوا تبدلاً ونحن لا نقول بأله يخبر بشيء ولا يعلم أنه بتغير بعد ذلك فصحت الذي كفر وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار في الدار الآخرة خالدين فيها ذلك الفوز العظيم في هذه الآية الشريفة دلالة أوضح من شمس النهار على فضل الصحابة التكبار وعلى أنهم كلهم مغفورون أصحاب الجنات والافئدة فمن نال منهم أو طعن فيهم فلا يشك ولا يشك أنه من أصحاب النار لأنه عارض الله في كتابه وأخباره بمزيد فضلهم برأيه الفاسد ولم يقبل دليل القرآن ومنكر حرف من القرآن فقد خرج عن الإسلام ودخل في الكفر بلا رتاب فصحبنا الرافضة اللاعنين لهم والسابقين إليهم وقد قال سبحانه ليغنيظهم الكفار وقد نص جميع من أهل السنة والعلم بالإجماع والقرآن أن الرافضة كفار

لا تكلمهم ضروريات الدين وما تعلم من شرع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالقطع واليقين وتكفيرهم للصحة
 السابقين والآخرين وهو افضل الامة وابرها واكرمها على الله بادلة من الكتاب والسنة فمن خالف الله
 ورسوله في اخبارهما وعصاها بسوء العقيدة في خلاص عبادته ونجاة عباده فكفره بواح لا شرة عليه قال في
 فتح البيان اختلف اهل العلم في اول الناس اسلاما بعد اتقا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان خديجة اول الخلق اسلاما على احوال
 يطول ذكرها قال الطي بن ابي ابيهم اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي بن ابي طالب
 زيد بن حارثة فهو لادة الاربعة سابق الخلق الى الاسلام واسلم على يد ابي بكر عثمان والزبير وابر عوف وسعد بن
 ابي وقاص وطحمة ثم تبع الناس بعدهم في الدخول في الاسلام فهو كلاء السابقين كالأولون من المهاجرين أما من
 الانصار فمحمد الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة وهي العقبة الاولى وكانوا خمسة
 نفر سعد بن خنوف ورافع وقطبة وجابر ثم اصحاب العقبة الثانية وكانوا اثني عشر رجلا ثم اصحاب العقبة الثالثة
 وكانوا سبعين رجلا فهو كلاء سابقوا الانصار وقيل غير ذلك مما ليس في ذكره كثير فائدة انتهى وقد تقدم ان
 السابقين ومنهم التابعون لهما الاحسان فثقلت الآية على كل الفرقتين وهما الصحابة والتابعون وفي احد بيوت
 خير القرون قرينة ثم الذين يلونهم قال بعض الاحلام المراد بقرينة عصر النبوة وبثم الاولى عصر الصحابة وبثم الاخر
 عصر التابعين وعلى هذا اتفق الحديث بالقرآن في المراد وثبت فضلها على سائر الامة بالكتاب والسنة والله
 اعلم لم يعرف هذه الفضيلة لهم وينقصهم في شيء فهو مارق من الدين خارق لإجماع المفسرين والمحدثين **قال تعالى**
 ولقد كتبنا في الزبور اي في كتاب داود عليه السلام وقيل المراد جنس الكتب المنزلة لان الزبور لغة الكتاب
 من بعد الذكري اللوح المحفوظ كما في البضاوي والحاازن وابن السكيت واي حيان وقيل هو القرآن قال ابن عباس
 وقيل التوراة اي الاله بنو اسرائيل الصالحون اختلفت في معناها فقتيل المراد ارض الجنة قاله ابن عباس
 قبل هي الارض المقدسة وقيل هي ارض الامم الكثيرة الكافة يرتقا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامنه
 بغتها قال في فتح البيان الظاهر ان هذا تبيين لامتته صلى الله عليه وآله وسلم بوراة ارض الكافرين وعليه
 اكثر المفسرين قال ابن عباس اخبر سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل ان تكون السموات والارض
 اي رت امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويذللهم الجنة وهم الصالحون قلت ولا مانع من حمل الارض
 على ارض الدنيا وارض الآخرة فان رحمة الله في رب من المحسنين واسمع من جميع الارضين وقد وقع في
 الخرج ما اخبر به تعالى في هذه الآية فان الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ورفقوا ارض العرب والحجم وتسلطوا

على أكثر الأسم هذه فوق زم من عمر الفاروق رضوا به عنه وفتوح من بعده إلى الخضر ولاة العباسية تأمل فيها
 وأدر لك كيف كان ورأيتهم بالأرض وفيها التخصيص على الصحابة بكونهم عبادة أصالحين فمن اعتقد فيهم خلا
 هذا الصلاح الذي لا مرتبة أعلى منه بعد النبوة فقد غاب وخسر كالرافضة والشعبة الشنعية وفيها بيان منزلة
 فضاهم حيث كتب الله لهم ذلك قبل وجودهم في الدنيا فمن ذلك الذي ينقصهم ويزدريهم ولا يحفظ لهم
 منصبهم عند الله وعند رسوله ولا يكف لسانه من ذكر مساوئهم مع هذه الحما من قائلهم الله أني يؤمنون أن في
 هذا أي فيما جرى ذكره من مناقب الصحابة وأوصافهم الحسنة وصفاتهم الكاملة ونفوسهم الجليلة وما في
 هذه السورة من المواعظ لبلاغ أي كفاية ووصولاً إلى التبعية لغوم عابدين أي مشغولين بعبادة الله محبتين
 بها قيل هم العالمون العاملون الموحدون المتبعون وقال الرازي الأولي أنهم الجامعون بين الأمرين لأن تعلم
 كالشجرة والعل كالثمرة والشجر دون الثمرة هفيد والثريدون الشجر غير كائن انتهى وأقول مصداق هذه اللفظة
 جماعة أهل السنة فقط فانهم يعبدون الله كما أمرهم وأما الرافضة فمعدية عبادة تتم سبب الطهارة والازدراء بهم
 فلا إيمان لهم بهذه الآية ورأس العبادة الصلوة وفي حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 قرء هذه الآية وقال هي الصلوات الخمس في المسجد الحرام جماعة أخرجه ابن مردويه وعن أبي بصير قال الصلوات
 الخمس ما أبعد الرافضة من هذا المعنى فامل **وقال تعالى** الذين أن مكناهم في الأرض المراد بصالح الجاهل
 والانصار والتابعون لهم بإحسان وقيل أهل الصلوات الخمس وقيل ولاية العدل وقيل غير ذلك وبالحجزة
 هو أخبار من الله بالغيب عما سيكون عليه سير رحمان مكن لهم في الأرض وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله
 شاء قبل بلا قال في فتح البيان يريد أن الله أتى عليهم قبل أن يجدوا من الخير ما احدثوا افتبا لمن يطعن فيهم
 من أهل البدع والرفض بعد ذلك ونسأ لهم ما انتهى قال زيد بن اسلم المراد بالارض أرض المدينة وقيل جميع
 الأرض والعموم أولى قال في فتح البيان وقد أنجز الله تعالى وعده بأن سلبط المهاجرين والانصار على ضاردين
 العرب وأكسرة العجم وقيام الروم وأورثهم أرضهم وديارهم انتهى أقاموا الصلوة وأتوا الزكاة وأمروا
 بالمعروف ونهوا عن المنكر فيه إيثار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على من مكناه الله في الأرض وأقدرة على
 القيام بذلك قال عثمان رضي الله عنه فينا نزلت هذه الآية أخرجنا من ديارنا بغير حق ثم مكنا في الأرض فأقمنا
 الصلوة وأتينا الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر في بني ولا صحابي انتهى يسد بذلك جميع الصحابة من الخلفاء
 وغيرهم والآية دليل ساطع على فضيلة الأصحاب والآل وفضل التابعين لهم بإحسان

وهي ولاية الاسلام ومملوكة من اهل السنة والجماعة فقد شهدت كتب السير والتاريخ بان اولئك فعلوا هذه الامور وقاموا بها واقاموها وكل قطر تسلط عليه غيرهم لم يوجد في تلك الارض هذه العنفة الا ترى حيار الزمان والامامية والتسمية الشنيعة يدعون محبة اهل البيت وهم يسبون الصحابة ولم يقيموا الا في ارض من الاراضي المملوكة لاهل الصلوة ولا اداء الزكاة على وجهها بل اشاعوا فيما ملكوه من الممالك البدع المستحبة من المتغربة وترويع السب على الصحابة وترك الجماعة في الصلوة الى غير ذلك من المنكرات فضلا عن الاشرار المعروفين والتي من المنكرات كيف ياتي ذلك منهم وهم امرؤون بالمنكرات هم من المعروفين واقعون في الضلال والاضلال وسوء الاختقادات وفساد الارادات يتبعون خطوات الشيطان ويفترون من شرائع الاسلام واحكام الايمان وهذه الآية وما في معناها حجة عليهم واضحة في كونهم تاركين الحق مقسلي الباطل والله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتدبيره دون غيره فيجازي كلا بعمله من حسن الارادة والنية في حق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسوء العقيدة بهم وسبهم واغايير جميع السب على السائب اذ العريكن المسبوب له اهلل لذلك ومن ثم قبل ان الرافضي فواردة اللعنة اي لعنته على صالح عباد الله قبيح اليه وتقع عليه لا على غيره فاعتبر منه يا اولي الابصار **وقال تعالى** دع الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات انخطئ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه ليشقطنكم في الارض بل اخرجوا عن الكفار وهو عدلهم جميع الامه وقيل هو خاص بالصحابة ولا وجه لذلك فان الايمان وعمل الصالحات لا يختص بهم بل يمكن وقوع ذلك من كل واحد من هذه الامه ممن عمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يدخل فيه الصحابة دخول اوليا لم يكونوا انخطئ بعضهم والمعنى يجعلهم من خلفاء يتصرفون فيها تصرف المملوك في مملوكاتهم وقد ابعد من قال انها مختصة بالخلفاء الاربعة بل هي لجميع الصحابة وسائر مملوك الاسلام وبرك الايمان وكذلك ليس المراد بالارض هنا ارض مكة خاصة لان الاعتبار بهم النقط لا بخصوص السب قال ابن العربي انها بلاد العرب والمسلم وهو الصحيح لان ارض مكة محمية على المهاجرين كما استخلفت الذين من قبلهم ونقط الاستخلاف يشير الى الخلفاء الراشدين لا خصم داخلون في هذا حولا اوليا والمراد كل من استخلفه الله في ارضه فخص ذلك بي اسرايل ولا امر من الاصل دون غيرها وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم المراد بالتكليف هنا التثبيت والتقرير اي يجعله ثابتا مغفرا لهم في البلاد فيملكونها ويظهر دينهم على جميع الاذيان والمراد بالدين هنا الاملاكم كما في قوله رضيتم لكم الاسلام ديناً ذكر سبحانه الاستخلاف لهم اولا وهو جعلهم ملوكا ثم ذكر التمكن ثانيا فافاد

ذلك ان هذا الملك ليس على وجه العرض والظهور بل على وجه الاستقرار والثبوت بحيث يكون الملك لهم
ولغيرهم من بعدهم وهذا الدين هو طريقة اهل السنة والجماعة لانهم المتصفون بهذا الوصف دون غيرهم
ولم يبلغ ملك الرافضة ومن في معناتهم من الزيدية والخارجية قط ما بلغ اليه ملك اهل السنة والكتاب
فثبت بهذا ان الدين المروي هو هذه الطريقة المثلى وايضا ما يمكن الله تعالى في الاصل ففى الآية على هذا التحويل
على حقيقة صراط السنة النبوية رد دليل على ضلالة الفرقة الرافضة ورد عليهم فيما زعموه من النقص والردة
وغيرهما في الصحابة فانه لا مصداق لهذه الآية الا هذه الجماعة السنية ولابد انهم من بعد خفيهم انما يجعل
لهم مكان ما كانوا فيه من الخوف والخشية والرهبة من الاعداء انما يريدونهم بسباب الخوف الذي كانوا
فيه بحيث لا يخشون الا الله ولا يرجون غير الله قال في فتح البيان وقد كان المسلمون قبل الهجرة وبعد هابطيل في
خوف شديد من المشركين لا يخرجون الا في السلاح ولا يمشون ولا يصيرون الا على ترقب لنزول المصرة لهم من
الكفار ثم صاروا في غاية من الامن والدة والراحة والنعومة واذل الله لهم شياطين المشركين وباليك الكفار
وفتح عليهم البلاد ومحمد لهم في الاصل ومكانهم منها والله الحمد انتهى وقد فضل اهل السيرة والتابعين هذا الاجمال
في كتبهم وذكرنا في فتح الاسلام وغلبته على سائر الامم وان عاد الاسلام في هذه الايام غريبا وهذا لا يعارض
الآية فان من جاءنا بهذا اجاءنا ببيان غربة الدين وقلة المؤمنين في اخر الزمان وهذا هو الزمان المخبر عنه في
كثير من الاحاديث وفي القرآن قال في فتح البيان وقد انجز الله وعده فاطمهم على جزيرة العرب واقتنوا
ابعد بلاد المشرق والمغرب وصرفوا ملك الامم مرة ومكان اخرات الدنيا صورة واستولوا على الدنيا واذلوا جميع
الامم قال وفي الآية اوضح دليل على صحة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه والخلفاء الراشدين بعده
لان المتخلفين الذين امنوا وعملوا الصالحات هم هم وفي ايامهم كانت تلك الفتوحات العظيمة رفعت ككون
كثيرا وغيرهم من ادولك رحصل الامم والتكليف يظهره الدين يعبدون ولا يتركون في شيئا وهذا الوصف
لا يصدق الا على الصحابة ولا يعبدونهم بالاحسان الى يوم القيامة وهذا هو الوجه الصحيح في السنة النبوية
للكتاب والحداب - ومن الرافضة والقلادة فان هاتين الطائفتين لا يدعون الله الا وهم مشركون والله يتولى
يعبدون في غير مشركين في العبادات اما الرافضة فشركتهم واطيع جلي ليس بخائف على احد واما المقلدة
فلان المتقليد شرک بلا شرك لان قبول قول الخبر والراغب من دون علم بدليله ومعرفة بسبيله متقابل
وهو اتخاذ ذلك الامام رباً دون الله ومن اخذ من دون الله ربا فقد اشرك به سبحانه ومن اتخذ احداً

من الاحبار والرهبان والائمة والمشايع في منزلة الشايخ في امتثال او امره من دون التفات الى كونها
موافقة لما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة او مخالفة لما فيه ما فقد اشرك في التوبة وهذا امر شاهد من هؤلاء
في اتقوا الله واصالحوا دينهم ودفعوا عنهم وطوا ميهم هذه ومن كفر هذه النعم بعد ذلك الوعد العظيم
فالولاء لهم الفاسقون اي الكاملون في الخروج عن الطاعة قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وحيد
حقها الذين قتلوا عثمان بن عفان الخليفة الثالث رضي الله عنه فلما قتلوه غلب الله ما كان بهم من الامن وادخل
عليهم الخوف حتى صاروا يقتلون بعد ان كانوا اخوانا والقصة معروفة واقول ففتح باب الفتنة في هذا الوقت
منذ شهد انه رضي الله عنه فلم يلق وازداد كل يوم الى ان وقعت هذه الفتنة وتجاوزت من الخلفاء والملوك
في اهل العلم والدين فهدت السبل في المسلمين وقام كل فرقة من فرق الباطل بالرياء على اهل الحق الى ان بلغت
النوبة الى رد المقلدة الجاهلين على اهل السنة المتبعين وسرد الرافضة المارقين من الدين على جماعة المسلمين
الاثومين لا ترى اهل الرأي والتقليد يردون على الفرقة الضالة ابدانهم يردون على اصحاب الحديث و
كن لا يقدحون في الرافضة وفي كتبهم الرادة على اكابرهم انما يقدحون على المحدثين فانهم اشد عليهم من كل
شديد وابغض اليهم من كل بغيض ما هذا الا رد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان الحديث قوله
او فعله او تقريره لا قول احد من امته ولا فعله ولا تقريره ومن لم يرض من بما جاءه الرسول به صلى الله عليه وآله
الله وسلم او عارضه برأي فاسد او قياس فلسفي او فرع فقهي او حكم سياسي او قياس خيالي او ظن كذب او اوله
على غير تأويله مما انزله السلف الصالح عليه وقالوا به وقرروا مبداه ومعناه وانفقوا عليه اوزحى اوجوه
او قدس في معارض بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم بلا شك ولا شبهة وهذا الذي حكمهم في نار الضلال
واوقعهم في حواء الاضلال اعادنا الله منه **وقال تعالى** النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي هو الحق بهم
واشفق في كل ما دام اليه من امور الدين والدنيا فان نفوسهم تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وهو يدعونهم
الى ما فيه نجاتهم فيجب عليهم ان يؤثروا بها ارادة من اموالهم وان كانوا محتاجين اليها ويجب عليهم ان لا يزدادوا
زيادة على حقهم انفسهم ويجب عليهم ان يقدروا حكمهم على حكمهم لا انفسهم قال في حقهم اليه ان والجبوز عاد
دعاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لشي ودعاهم انفسهم الى غير وجب عليهم ان يقدروا ما فيه هلاكهم
ويؤثروا ما دعاهم انفسهم اليه ويجب عليهم ان يطيعوه فوق طاعتهم لا - سائر دواعيهم بما
تميل اليه انفسهم وتطلبه خواصهم انتهى واقول ومن جملة ذلك ان انفسهم تدعوهم الى المنفعة الدنيوية

بوجوده والرسول صلى الله عليه وآله وسلم بين عوهم الى اتباع الكتاب السنة فيجب على الامة ان تقدم
 دعوته على دعوة انفسهم اخرج البخاري وغيره عن ابهميرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والاخرة اقرئ ان شئت النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
 الحديث ولا شك ان الاحبار والرهبان والائمة المجتهدين والمشايخ المتصوفين ومن هو في معانهم ومقتضا
 كلهم من انفس الامة ومن مؤمن هذه الامة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم اولى بصدهم من انفسهم في الدارين وعلى
 هذا لا يصح لاحد تقليد احد في مقابلة سنته صلى الله عليه وآله وسلم فان قلنا قد قدم قول امام من الائمة او صوفي من
 الصوفية على قوله صلى الله عليه وآله وسلم فانه لم يقربنا ولم يته على حسب ما ورد به القرآن وكأنه انكر هذا
 البرهان الجلي الما في الشأن فتأمل في معنى هذا الحديث وهذه الآية من القرآن يتضح عليك الخطأ من الخطأ
 والغلط من الصحيح ان كان اراد الله هدايتك والا فانت انت وازواجه سواء دخل بين اولا وسواء مات غيب
 او ظن من امها تمحراي مثل من في الحكم بالتحريم ومنزلة من انهم في استحقاق التعظيم فلا يحل لاحد ان يترجح
 بواحدة منهم على الاخر لان يتزوج بانه قال القرطبي الذي يظهر لي انهم امهات الرجال والنساء تعظيم المحترم على الرجال والنساء كما
 يدل عليه قول النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهذا يشمل الرجال والنساء جميعا بالضرورة انتهى الآية دليل على فضيلة اهل البيت عليهم السلام
 وعلى ان شأنهم رفيع مشايخ الامة ومن جملة حقائدها الصلوات على ائمتها وحفصة بنت الفاروق وقد ساءت الرافضة الادب
 فيها وقالوا في حقها ما هم مستحقون به لاهل السنة فيهم من الكل يعظمون حق العظمة وهو الحق البحت وكذا لا بد
 بعتر فون بعظمة اولاده صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة الزهراء رضي الله عنها ويذكرونهم جميعا بالخير والثناء
 والثناء من لم يراع هذه المحبة لازواجه المطهرات وعترته الطاهرات فقد خالف ظاهر الكتاب والشرع
 النص وقال تعالى ومن يقنت متكبرا ورسله وقيل صالحا نوقا اجره امرتين يعني انه يكون لهم من الاجر
 على الطاعة مسلاما يستقيمه غيرهم من النساء اذا فعلن تلك الطاعة قبل الحسنة بعشر بن حسنة وتضعيف
 قوله من رفع منهن الثمن قال في شرح البيان فيه اشارة الى انهن اشتهر بساء العالمين واعتدنا لاهل البيت على
 الاجور مرتين - فاكره ابدان - فبما - اصر قال المفسرون هو نعيم الجنة والآية دليل على شرف ادله
 صلى الله عليه وآله وسلم - راجع عليه السلام وكان من سواسية في هذا الشرف والكرامة - فخر
 بينهن وقال بشرف بعضهن ولم يقل باخرى فخير رافعة وخير واحمى وجس لانه سبحانه ساقطت عنه اقل
 واحد ولم يفرق بينهن بشئ وما ذابوا الحق الا الضلال ومن هذا الذي يجر له التصديق بعد ما اتفق الله

أهل البيت من علم

تفسير القرآن

كل واحد منهم بهذا التصغير الشريف **وقال تعالى** انما يريد الله ليوفى بها اولى اوصاى ان الله بما اوصى القوي
 وغيرها لينهب عنكم الرجس اي الاقرب والذنب المدنس من الاوصىين بسبب ترك ما امر الله به من فعل
 ما في عنه اهل البيت النصب على النداء والمدح ويظهر كرم من الارجاس والادناس تطهيراً كاملاً قال في
 فتح البيان وقد اختلف اهل العلم في اهل البيت من هم في هذه الآية فقيل هم زوجات النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم خاصة والمراد بالبيت بيت النبي ومساكن زوجاته الشريفة لقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن وايضا السبا
 في الزوجات وقيل هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة لان الخطاب في الآية بما يصلح للذكور لا لانثى
 وهو قوله عنكم ويظهر كرم وقد توسطت طائفة ثالثة بين الطائفتين فجلت هذه الآية شاملة لهم ولهم
 وقد صح هذا القول جماعة من المحققين منهم القرطبي وابن كثير وغيرها انتهى حاصله والكلام على هذه الآية
 يطول جدا وللشعبة والسنية فيها مباحث طويلة ومقالات عريضة وقلاقل وزلازل كثيرة لا يحصىها
 هذا المقام وليس ايرادها من مرادنا في هذا الكتاب فان محله كتب المناظرة واما المراد هنا اثبات فضيلة
 اهل البيت وعترته صلى الله عليه وآله وسلم وهو مجرد سبحانه مدلول هذه الآية دلالة واضحة فمن اكرها فقد
 انكر القرآن واجمل الناس في هذه المسئلة الخراج قالتم الله فانهما اعداء اهل البيت والعتره الطاهرة
 كما ان الرافضة هم اعداء الصحابة من المهاجرين والانصار واما اهل السنة فحرم مقرون بغضائهم كما هم
 اجمعين الكنعين اصعين لا ينكرون على اهل البيت من الازواج والاولاد ولا يقصرون في معرفة حق الصحابة
 الاتحاد فاقنوا بالعدل والانصاف حائزون عن الجور والاعتساف فحرم الامة الوسطيين هذه المقام ^{طريق}
 التي دية الحاشية **وقال تعالى** لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت النخلة وهي سبعة المرون
 وكانت يحد يمينه وهذه النخلة هي سمرة وقبل سمرة وكانت البيعة على ان يقاتلوا قريشا ولا يفتروا ولا ينقضوا
 مسوقة في كتب الحديث والتفسير الآية فيها دلالة على فضل هؤلاء الصحابة المرام البيرة واذا رضاء الله
 عنهم رضاء الله عنهم فمن سخط عليهم سخط الله عنهم من الرضاء من الله سخط الله عليه واعدله عذابا اليما فعلمنا في
 قوله تعالى من الرضاء من الله سخط الله عليه وسكون النفس وايماس وغيره من الرضاء من الله قال
 في تفسيره لا انه ستر انما رضاء الله من سخط الله لان رضوان الله موجب لدخولها والاهل بيت
 تعجب في ذلك لان ذلك نهي عن حكمهم بكونهم يحرق النار وماذا الله منه فهو نفسه في النار بهذا الاكثار وقد
 اقبل هذا الرضاء واستجيب لهم الله رضاءهم وانهم فخرنا فربا هو فتح خير عند انصرافهم من الحديبية

وقيل فتح مكة والاول اولى فيها الاخبار لجلول الرضاء ونزول المسكينة واثابة الفتح ولا اعظم من ذلك نعمة
واحسانا واكراما واجلا **وقال تعالى** محمد رسول الله والذين معه من المؤمنين وهم جميع الصحابة جلالاتها
على العموم وهو الاول عند اهل الفهم اشداء على الكفار اقل غلاظا عليهم كما يغلظ الاسد على فرسته وهو جمع
شد بدلا تاخذهم بهد رافة لان الله امرهم بالغلظة عليهم فلا يرحونهم ولا ينبغي لهم الرحمة على اعداء الله
واعداة رسوله رجاء بينهما متوادون متعاطفون كالوالد مع الولد وهو جمع رحيم والمعنى انهم يظهرون
لمن خالفت دينهم الشدة والصلابة ولمن وافقهم الرحمة والرافة ونحو قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على
الكافرين قال الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار انهم كانوا يخرجون من ثيابهم ان تلتزم ثيابهم وتمسحوا من
ابدا انهم ان تمس من ابدا انهم وتلتزم بها وبلغ من رحمتهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن من مؤمن الا صافحوا
ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ويعاشر
اخوانهم المؤمنين في الاسلام متعطفين بالبر والصلوة وكف الاذى والاحتقال منهم تراهم ركعا سجدا ابي شاهدهم
وتصبرهم حال كونهم راكعين ساجدين اخبر سبحانه عن كثرة صلاتهم ومدادتهم عليها يبتغون فضلا من الله و
رضوانا ابي يطلبون ثواب الله لهم ورضاء عنهم وفيه لطيفة ان المخلص يعمل الله يطلب اجرة من الله والثواب يعمل
لا يبتغي له اجرا وذكر بعض اهل العلم في الآية والذين معه ابوبكر الصديق اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رضى
رجاء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا على بن ابي طالب يبتغون فضلا من الله ورضوانا بقية الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين سيماهم في وجوههم من اثر السجود ابي تظلم علامتهم في جباههم من اثر السجدة في الصلوة
لكثرة التعبد بالليل والنهار قال الضحاك اذا سهر الرجل اصبح مصفرا فجعل هذا هو السيف وقال الزهري مواضع
اليهود اشد وجوههم بياضا وقال مجاهد هو الخسوع والتواضع وبالاول اعنى كونه ما يظهر في الجباه من كثرة السجود
قال سعيد بن جبير ومالك وقال ابن جريج هو الوفاء وقال الحسن اذا رايتهم رايتهم مرضى وما هم مرضى وقبل هو
البهاء في الوجه وظهور الانوار عليه وبه قال سفيان الثوري وقال ابن عباس اما انه ليس الذي ترونه ولكنه
سيماه الاسلام وسمنه وخشوعه وعنه قال هو السمات الحسن وعن ابي بن كعب يرفعه هو النور يوم القيامة اخبر
انظروا في الاوسط والصغير وابن مردويه قال السجوي بسند حسن عن ابن عباس قال بياض نعشى وجوههم
يوم القيامة قال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس قال السفاقي ولا يظن من
السيما ما يصنعه بعض المراتين من اثر هيئة السجود في جهته فان ذلك من سيما الخواص وعن ابن عباس عن النبي

صلى الله عليه وآله وسلم اني لا بغض الرجل واكرهه اذا رايت بين عيديه اثر العبود ذكره الخطيب
 ولينظر في سنده قلت وقد شاهدت في الهند بعض الناس على جهة هم اثر العبود اشعار اياهم كثير
 الصلوات شديد العبادات وذلك هو الرياء والرياء شره خفي ذلك اي ما تقدم من هذه الصفات
 الجلية مثاهم اي وصفهم الجليل الشأن الذي وصفوا به في التوراة ومثلهم الذي وصفوا به في الانجيل
 تكرير ذكر المثل لزيادة تقريره وللتبني على غرابته وانه جار مجرى الامثال في الغرابة قال ابن عباس
 اي نعمتهم مكتوب فيه ما قبل ان يخلق الله السموات والارض كزرع اخرج شطاه كلام مستأنف اي هم
 كزرع وقيل هو تفسير لذلك على انه اشارة مبهمه لمريد به ما تقدم من الاوصاف وقيل هو خبر لقوله
 مثلهم في الانجيل اي ومثاهم في الانجيل كزرع ومعنى شطاه طرفة يقال شطا الزرع اذا اخرج وقيل شطاه
 نباته وقيل الشطا سوى السنبل وقيل هو السنبل فان زره اي قواه وشده واعانه قيل المعنى ان الشطا قوى
 الزرع وقيل الزرع قوى الشطا قال النسفي وهو انسب فان العادة ان الاصل يتقوى بفروعه ففي بعينه
 وتقويه فاستغلظ اي صار ذلك الزرع غليظا بعد ان كان دقيقا نعم من بالاستعجار الطين او الخرد البيا
 في الغلظة كما في استعصم ونحوه فاستوى على سوفة اي فاستقام على اعواده والسوق جمع ساق يعجب الزرع
 اي يعجب هذا الزرع زارعه لقوته وحسن منظرة وهنا قر المثل قاله السمين قلت وهذا مثل ضربه الله
 سبحانه لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانهم يكونون في الابتداء قليلا ثم يزدادون ويكثرون
 ويقوون كالزراع فانه يكون في الابتداء ضعيفا ثم يقوى حاله بعد حال حتى يغلظ ساقه قال قتادة مثل
 اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الانجيل مكتوب فيه انه سيخرج من قوم ينبئون نبات الزرع
 بامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ومن عكرمة اخرج شطاه بابي بكر فان زره بعرفه استغلظ بعثمان
 فاستوى على سوفة بعلى وهذا ونحوه مما تقدم ليس بنفسير القرآن بل من لطائف الكلام وعن بعض الصحابة
 لما قر هذه الآية قال قر الزرع وقد دنا حساده ثم ذكر سبحانه علة كثرة لاصحاب بنبيه صلى الله عليه وآله
 وسلم وتقويته لهم وتشبيهم بالزرع فقال ليغليظ بهم انكفارا اي انما اكثرهم وقوام لكونوا غليظا للكفار قيل هو
 قول عمر بن الخطاب لا اهل مكة بعد ما اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم قال مالك بن انس من جهم وفي قلبه غليظ
 على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد اصابته هذه الآية قلت اصحبت الرافضة كلام في العرب
 والجهم وفي قلوبهم وبواطنهم غليظ شديد وغصة عظيمة على الصحابة وشي في حالوقهم فالآية شملهم وكفى

بها دليل على كفرهم لان الغيظ يجره والخط عليه بالسب والاطلاق للسان بسا وديم المكذوبة عليهم من
امارات الكفر والطغيان وهذه الامارة وجدت فيهم وحدها فاصحها نطقته به كتبهم بذلكهم طعن الصحابة
وقاهت به السنن بالسب والطعن والقذح فحم اجمل خلق الله بحقوق السلف واعطهم
عنادا بهم ونغزى بالله من ذلك وقد وردت احاديث كثيرة في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه

والله وسلم على الخصوص والعموم وسياتي بعضها في هذا الباب وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة واجرا عظيما اي وعد سبحانه هؤلاء الذين مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهم جميع اصحابه من المهاجرين
والانصار والعنزة واهل البيت ان يغفر ذنوبهم ويحيزل اجرهم باذلالهم الجنة التي هي اكبر نعمه واعظم
منه ومن هذا البيان الجنس لا للتبعض قال في فتح البيان وهذه الآية ترد قول الروافض انهم كفروا بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ الوعد لهم بالمغفرة والاجر العظيم انما يكون لو ان ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته
صلى الله عليه وآله وسلم قال المحلي وهذا اي المغفرة والاجر لمن بعدهم ايضا في آيات اي من بعد الصحابة من
التابعين ومن بعدهم الى يوم القيامة كقوله تعالى سابقا الى مغفرة من ربكم الى قوله اعدت للذين امنوا
بآله ورسوله ونحو ذلك من الآيات انتهى واقول هذه المغفرة وهذه الاجر لمن بعدهم من سلك سبيلهم
واستبهم بالاحسان وهم الفرقة الناجية لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ما انا عليه واصحابي اليوم فكل من
ليس على طريقهم سواء كان رافضيا او خارجيا او معتزليا او قدريا او مرجيا او غير هؤلاء وسواء كان يدعي لنفسه
انه من اهل السنة والجماعة وهو ماش غير سبيلهم المدون في كتب الحديث وحنافث الآثار خارج عن هذا الوجه
الشريف بلا شك ولا شبهة وان اتى بالف تقريروا ربارد فان اماراة الفرقة الناجية ان تكون عاطلة بالسنة
مقتدية بآثار الصحابة وهدى المبينة لسفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا مقلدة لآراء الرجال ماشية
خلف اقبال الاحبار والرهبان متمسكة بمحدثات المتصوفة البهجة سامعة لا باطيل الرافضة قاصعة لا آثار السنن
رافعة لها باحداث المبتدعات مشوكة بالله في العبادة والايهية بالاعتقاد في الاموات والندور ليقومهم
والسفر الى مشاهدهم والاعتقال بالبدع والاعتقال بالرياء والسمة والرد على اهل الحق في مقالا نعم الصادقة
الصحيحة الموافقة بالكتا العزيز والسنة المطهرة واسو الناس اخنقاد في الاصحاب بطائفة الرفض امامهم ^{تعالى} الله
وآبادهم قال القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني رحمه في نثر الجهر على حديث اي ذر بعد ما ذكره صالحة
من الاحاديث الواردة في ذم الشتم واللعن وغيرها ما نصه فهذه الاحاديث قد اشغلت على ان السب والغيبة

واللعن من أشد المحرمات وأنه حرام على فاعله ولو كان الذي وقع اللعن عليه من غير بني آدم بل ولو كان من
اصغر الحيوانات جزئاً كالبرغوث مع ما يحصل منه الأذى والضرر فانظر ارتدادك الله ما حال من سب أو
يفتأب أو يلعن مسلم من المسلمين وما إذا يكون عليه من العقوبة فكيف بمن يفعل ذلك بغير رياء أو الله من المؤمنين
بل كيف من يسب ويفتأب خير القرون كما وردت بذلك السنة المتواترة فأبعد الله الروافض عمن والبسم
الخبث وفحشهم المتبالغ إلى من يعدل مدّ أحدهم أو يضيفه إليه من أجل أحد من اتفاق غيرهم وورد في الكتاب
والسنة من مناقبهم وفصائلهم التي امتازوا بها ولم يثأرهم فيها غيرهم ما لا يبقى به إلا مؤلف بسبطهم ورد
الأحاديث الصحيحة في النفي عن سبهم على الخصوص بل ثبت في الصحيحين النفي عن سب الأموات على العموم وهم خابر
الأموات كما كانوا خير الأحياء لا جرم فإنه لم يجدوا لهم ولو لم يتعرض لأعراضهم المصونة إلا اخبت الطوائف المنتسبة
إلى الإسلام وشر من على وجه الأرض من أهل هذه الأمة وأقل أهلها عقولاً واحق أهل الإسلام علوماً وأضعهم
حلوماً بل أصل دعوتهم تكياؤ الدين وغلاة شريعة المسلمين يعرف ذلك من يعرفه ويحمله من يحمله والعجب
كل العجب من علماء الإسلام وسلاطين هذا الدين كيف تركهم على هذا المنكر البالغ في القبح إلى غايته ونهايته فإن
هو لا المخذولين ثم أراد وأرد هذه الشريعة المطهرة وغلاة طاعتها في أعراض الحاملين لها الذين لا طرب لنا
إليه الأمر طريقهم واستزوا أهل العقول الضعيفة والأدراكات الركيكة بهذه الذريعة الملعونة والوسيلة
الشیطانية فهم يظهرون السب واللعن تحذيراً للخلق ويضمرون العناد للشريعة ورفع أحكامها عن العباد وليس
في الكبار ولا في معاصي العباد شنع ولا إخنع ولا إشبع من هذه الوسيلة إلى ما توسلوا بها إليه فإنه أقم منها
لأنه عناد لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولشريعته فكان حاصل ما هم فيه من ذلك أربع كبار
كل واحدة منها كفر بواح الأول عناد الله عز وجل والثانية العناد لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم والثالثة العناد
للشريعة المطهرة وكياؤها ومحاولة إبطالها والرابعة تكفير الصحابة رضي الله عنهم أجمعين الموصوفين في كتاب الله
بأنهم أشد على الكفار وإن الله سبحانه يغبظهم الكفار وإنه قد رضى عنهم مع أنه قد نبت في هذه الشريعة
المطهرة أن من كفر مسلماً كفر كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم إذا قال رجل لأخيه يا كافر فقد بآء بها أحدهما فإن كان كافراً قال والآخر جعت عليه وفي الصحيحين وغيرهما من
حديث أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من عار جليلاً بكفر أو قال عدواً لله ولبس كذلك الحال عليه وفي
التحريم وغيره من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال لأخيه يا كافر فقد بآء بها

أحدها وأخرج ابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أكرم
 رجل رجلا إلا بأباعدناهما إن كان كافرا ولا كفر بتكفيره فعرفت بهذا أن كل رافضى خبيث على وجهه
 يصير كافرا بتكفيرهم لصحابي واحد لأن كل واحد منهم قد كفر بذلك الصحابي فكيف بمن كفر كل الصحابة واستثنى
 أفرادا يسيرة تنفيقا لما هو فيه من الضلال على الطغام الذين لا يعقلون الحج ولا يغفرون البهاين ولا يفتنون
 بما يضرم أعداء الإسلام من العناد لدين الله والتكيا د لشريعته فمن كان من الرافضة كما ذكرنا فقد نضاً
 كفره من جهات أربع كما سلف وهم طوائف منهم الباطنية والقرامطة وأمثالهم من طوائف العجم ومن قال
 بقولهم فأنهم علوا في الكفر حتى أثبتوا الألوهية لمن يزعمون أنه المهدي المنتظر وأنه دخل السجاب وسيخرج
 منه في آخر الزمان وبلغ من تلاعبهم بالدين أنهم يجعلون في كل مكان تائباً عن الإمام المذكور الموصوف
 بأنه لهم ويسمون أولئك الغواب حجاباً للإمام المنتظر يشبثون لهم الألوهية وهذا مصحح به في كتبهم وقد
 وقفنا منها على غير كتاب فانظر إلى هذا الأمر العظيم وإلى أي مبلغ بلغ هؤلاء الملاحدة من كيا د الدين والدلا
 بضما ف العقول من الداخلين في الدعوة الإسلامية حتى أخرجهم منها إلى كفر الكفر والتخاذل غير أنهم عرو
 وتعالى وتقدس رخدعهم من جهة ما يظهرونه من المحبة الكاذبة لأهل البيت رضي الله عنهم وهم أشد الأعداء
 لهم قد جئوا على رهم فلم يجعلوا العا بل جعلوا الآلهة فردا من أفراد البشر الذين قد صاروا ملحقاً بالطبائقي الذي
 زيادة على ألف سنة ثم جئوا على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فأخرجوه من الرسالة وكذبوه فيما يدعيه من
 النبوة وهو الذي أمر شريف أهل البيت ألا يشرفه ولا عظموا إلا كونهما أهل بيته وقد ثبت في كتب اللغة و
 شروح الحديث وكتب التاريخ أن الرافضة إنما ثبت لهم هذا اللقب لما طلبوا من الإمام زيد بن علي بن الحسين
 بن علي رضي الله عنهم أن يتبرأ من أبي بكر وعمر فقالا ما وزيار جدي فرصوه وفارقوه فنعوا بحشد الرافضة فانظر
 كيف كان ثبوت هذا اللقب الخبيث لهم بسبب خذلهم لنصرة ذلك الإمام العظيم وروى عن الحسن بن علي رضي
 الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي كرم الله وجهه أنه سيكون في آخر الزمان قوم لهم نبي يزعمون
 به يقال لهم الرافضة فاقتلهم قتالهم الله أنهم مشركون فالحاصل أن من صدق عليه هذا اللقب وأقل أحواله
 أن يكون معادياً للصحابة لأنهم مكفرون الغالبهم هذا على تقدير عدم نطقه لما هو العلة العنائية للرافضة من
 العناد لله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وللشريعة المطهرة فتقر بذلك هذا أن من بعد ر علي تكا ر صبيح
 الرافضة ولم يفعل فقد رضي بأن تنهك حرمة الإسلام وأهله وسكنت على ما هو كفر متصاعف كما سلف وأقل

احواله ان يكون تغرب تكفير اكثر من العصاة ومن سكت عن انكار الكفر مع القدرة عليه فقد اهل ما امر الله به
في كتابه من الامور المعروفة والنهي عن المنكر وترك الانكار على ما هو كفر يباح واهل ما هو اعظم اعمدة الدين والبراسا^{طين}
وهو الامور المعروفة والنهي عن المنكر فلا يكفر الله عن ولا يسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم اقتدى وقد ثبت
والصحيحين وغيرهم من حديث عبادة بن الصامت قال يايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السمع والطاعة
الحديث وفيه ان لا تنزع في الامور اهل الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله بهان وعلى ان يقول بالحق ايما
كنا لا نخاف في الله لومة لائمه وفي الباب احاديث كثيرة انتهى واقل ما اصدق هذا الكلام من هذا الامام
وما ابلغه في اداء المرام فانه دل دالة واضحة صريحة لاسترة عليها على ان الرفضة كفرا وكفرا بواحا بليل الكنا
الغيز ليغيبهم الكفار وكان هذه الآية نص في محل النزاع وبديل السنن الواردة في كفر من كفر مسلما كما سلف
وقد صرح في هذا المقال بان جميع اوضاع الرفضة من القرامطة وغيرهم كافرون مشركون وهذا هو الحق الا يلج
المبين الظاهر ظهور الشمس في رابعة النهار وقد رأينا رفضة الهند وهم يسمون انفسهم بالامامية والشيعة
يعتقدون كفر الاصحاب ويسبونهم صريحا بلا ارتياب في كتبهم وباستنهم وبلغوا في انفسهم لاعتنا ساطعا وكذا الحال
البواهي في الهند وغيره فانهم القرامطة في الاصل واذا ثبت بالقرآن والحديث ان هؤلاء كفار فينبغي ان يجهروا
حكم الكفار عليهم في جميع المسائل والاحكام من ترك المناكحة بهروا الحجاب معهم والرد على مذهبهم والانكار
على صنيعهم والاعتقاد بعدم اسلامهم ويكونهم اخيشت الطوائف في الدنيا وما ذكر من انظارهم للجهل السوء
هو بعينه اعتقاد الامامية مصحح به في كتبهم ويرون ان سب العصاة ولعنهم وشتمهم عبادة فاضلة حتى
ان بعض الرؤساء والزعماء صعدوا في بعض البلاد صورهم الخيالية المنحوتة على شكل ما في ذهنهم وفعلوا
به ما ينبغي ان يفعل بالكافرون والمردود وهذا دليل على ان اعتقادهم وقولهم في الاصحاب انهم كفار مردودون
ونعوذ بالله من ذلك واذا كانت هذه اعتقادهم وكان هذا صنيعهم بتأثيلهم القرطاسية والخشبية ونحوها فاي
عاقلة ممن له ادنى فميز يقف في الافناء بكفرهم وقد بلغت فتنتهم في هذا الزمان الاخيرا الى غايته ورأينا
بعضهم ان الله احرجه من سجنه واسه وانزل عليه من خطه وازال ملكه ودولته يشوم هذه الافعال ولكن
لم يتنبه ومضى في غيبه ورازة فاعتبروا منه يا اولي الابصار واني اقول في هذا المقام قولا حقا وارثقا
على اسيرة السامعين والكره اعدا الدين وشوات المقلدين المذاهب المتداولة في هذا العصر سررت فيهم ايضا
هذه نخسرة الشبهة اعني الحب واللعن والتكفير والشتم وازالة الاسماء من القول وباللهم فيما بينهم عند^{الاستغفار}

في التاليف والرد على اهل الحق المتبعين هذه رسالتهم ومساندتهم ان كنت تريد الاطلاع على ما ذكرناه فارجو
 قبول فيها تكفيرهم لاهل السنة على ادنى مسألة جزئية وتبديلهم وتضليلهم لهم والتعرض باعراضهم على الكتاب
 البحت والسب والشتم على رد القول وعدم قبول تحقيق التقليد وانتصار السنة وعلى اشاعتها والتاليف في
 فقهاهم وهم قد علوا في التقليد علوا عظيما حتى صرحوا بوجوبه على كل فرد من افراد الامة عالما كان او جاهلا
 عالميا او لاميا به بوجوب الشخص وكفر وامس لا يقول به او يكره ويدعو الى اتباع السنة وهذا الداء العضال دخل في الدارين من جهة
 هذا الراضية لان الرضا دخل في الدارين من قبل اليهود وامسقت اليهود في دينهم لا يبدلوا حتى فيهم هذا التقليد وقد تقدم ان الرضا
 مشرك فكذا كنت شرك اهل التقليد بالله في جعلهم ائمتهم نازلين منزلة الاله الرب في قبول حكمهم كما قال تعالى
 اتخذوا احبارهم واهبا لهم اربا يا من دون الله ودخلوا في كل باب دخل فيه الراضية واليهود وما اشبه ذلك
 بالبارحة مع انك ان بذلت عمرك العزيز ووة تلك النفيس في مطالعة الكتاب والسنة لم تجد ابا حرقا ولا
 يدل على جواز هذا التقليد المشوم فضلا عن استحبابه فضلا عن وجوبه بل وجدت القرآن والحديث طامحين بدم
 التقليد والرامي لكن اهل بيرونه واجبا مقننا ويدعون الناس المنسبين الى الاسلام اليه جهارا وسرا ويكيدون
 به اهل بيرونه ويخرفون القول في ايجابه للجملة السفهاء وهم لعمري اشد الناس حدا واضعفهم ثباتا و
 شوان هذه الامة في سخافة العقول وضاهوا بالفرق الباطلة الضالة على رغم اصحاب الرسول والعلماء الفحول
 حتى فاه بعض متعصبينهم بان قال كثير ومن هذا الشافعي او مالك فخالف ابا حنيفة الامام الاعظم وهذا القول
 منهم كفر بواح وكبيرة من الكبائر لان في الاول رد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي الثاني استغفار عن عروضا
 من اسلاف هذه الامة وخيارها ولهم قول وادلة من هذا الجنس كثيرة يستغني البراع من حكايتها وهم لا يفتقرون
 فان الله وان الله رجعون ما فاعلت الارباء اصحابها وصنعت الاهواء باريا بها وفي اي كوة اوقعتم وياي واد
 اهلكتم اللهم اصلح امة رسولك واهدنا الى سواء الطريق بجاه عريض بجاه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفي قوله
 لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي قبل فتح مكة ووبه بالاكثرة مرارا وتبلى في فتح المدينة وهو لا يرجع
 قتاله الكرخ او تلك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقاتلوا
 عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا من قبل الفتح هم في افضلنا لان الزيادة لان المنزلة من الله
 من المشقة اكثر مما نال من بعدهم وكانت بصائرهم انقادت ونادى الله من الله عليه وآله وسلم ان من انفق
 بقوله في صحبته لو انفق احدكم مثل احد ذهابا ما بلغ احد منكم ولا يضره ولا يضره ولا يضره

المتأخرين حصة كما يستدل الى ذلك سبب ورود الآية وكلاهما اي كل واحد من الغريفيين وعدله المثوبة
 الحسنى وهي الجنة مع تفاوت درجاتهم فيها الآية نص على غفران جميع الصحابة اولهم واخرهم كبارهم وصغارهم
 ولا مجال بعد هذا التنصيص لاحد ان يكفر احدهم فضلا عن جميعهم ومن كفر احدا منهم بعد ذلك فهو كافر صريح
 لا شك في هذا ولا شبهة ومن شك فهو منقوص في ايمانه مبتدع في دينه يخشى عليه ان يكون منهم لقوله ^{تعالى}
 ومن يتوكلهم منكم فانه منهم قيل نزلت هذه الآية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه لانه اول من اسلم واول
 من اتفق في سبيل الله وهذا يدل على فضله وتقدمه والرافضة اشدة عداوة به من غيره وبغير الفاروق
 يعيظون من اسمعوا الشريعت فضلا من ان يسمعوا فضلا ظاهرا ومناقبهما وكذا من مائشة بذت الصديق وحفصة
 بنت عمر قاتلتهما الله اني يؤفكون **وقال تعالى** للفقراء المهاجرين اي الذين هاجروا الى رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم رغبة في الدين ونصرة له قال قتادة هؤلاء هم الذين تركوا الديار والاموال والاهل كما قال تعالى
 الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم اخرجهم كفار مكة منها واضطروهم الى الخروج وكافوا مائة رجل قلت هذه
 قصة الزمن السالف الماضي واما قصة الحال فمن غرائب الزمان وهي ان اهل مكة يخرجون كل من يبعون انه
 يعمل بالحديث ويترك التقليد ويضطرونه الى الخروج والجلال مع انه مهاجر غريب الدار والاهل والوطن والسكن
 هاجر من ماله واهله وحياته ورسوله وسكن اشرف البلاد وهو ليس بمشغول في راحة احد من اهل المذاهب ولا في
 الجهاد يصل الصلوة في الحرم الشريف المكي ويحرف ويدرس في بيته فحقا ان كان من اهل العلم والايستقامت
 الجميع ان كان عاميا ومع ذلك اذا سمعوا في حق احد من هؤلاء المهاجرين من بلاد الهند وغيرها انه لا يقلد اماما
 من الائمة الاربعة ويتبع السنن ويفندى بكتابه ذي المنن بخطوا عليه ورموه بكل حجر ومدروسوا به الى
 المحاكم والزوجه ما لا يلزمه من الاثم وتعاقبوه الى ان اخرجوه من مكة الى جدة ومن جدة الى الغرية وهذا من
 فن آخر الزمن ولا يخرج هذه الفئنة الا من عند علماء ثقات وكبرائنا كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يخرج الفئنة من عندهم وفيهم تعود حتى سمعنا ان بعضهم افعى بقتل المتبعين وقال يقتل سياسة وان لم يستحق
 القتل وهذا حال مكة المكرمة حرسها الله تعالى فما من من الشكوى من بلاد اخرى ليست هي في الشرف والفضل
 صعدا عشرة هاهنا ويظهر الاسلام ولا ايمان من احدها الا من هذه ومن المدينة المنورة ولكن ظم الفساد في الي
 وتجويع كسبت ايدى الناس ولا ريب ان ذلك كله من شوم اعمالنا وسيئات افئتنا وما اصابكم من مصيبة
 ان كنتم تذكرون ويعفون عن كثير اللهم غفر ايبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اجمعين

لا تقار يا أنفسهم واموالهم والمراد نصر دينه واعلاء كلمته او تلك هم الصادقون اي الكاملون في الصديق
 الراشدين فيه قال قتادة هم المهاجرون والذين تبوء الدار والايمان المراد بالدار المدينة حرمها الله تعالى
 وهي دار الهجرة من قبلهم او قبل هجرة المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء الدار واسلموا في ديارهم وانثروا الايمان
 وابتغوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستعينون بحجرتهم من هاجر اليهم وذلك انهم احسنوا الى المهاجرين
 واشركوهم في اموالهم ومساجدهم ولا يجدون في صدورهم حاجة اي حسدا وغيتا وخزانة مما اوتوا
 اي مما اوتى المهاجرون ودفنوا من الغني بل طابت أنفسهم بذلك ويؤثرون على أنفسهم في كل شيء من اسباب
 المعاش ولو كان بهم خصاصة اي حاجة وفقروا ومن يوق شح نفسه اي البخل مع الخوص وقيل الشراشد من
 البخل قالوا تلك هم المفلحون الفائزون الظاهر ان بكل مطلوب اخرج البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رضي
 الخليفة بعدى بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم حقوقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار الذين تبوءوا
 تبوء الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم والاية الشريفة فيها دلالة عظيمة على
 فضل المهاجرين من الانصار انهم وحجة قوية على من لا يرضى منهم من الرافضة والخارجة ونحوهما
 فكل من لا يحفظ لهم اجمعين اكتفين ابصعين حرمتهم وسوء الادب معهم او يسبهم او يلعنهم او يشتمهم او يفسمهم
 او يكفرهم فهو كذاك وهم عنه وعن هدياته براء والله حسيبه ثم لما فرغ سبحانه من التشاء على الفريقين منهم
 ذكر ما ينبغي ان يقر له من جاء بعدهم فقال والذين جاؤا من بعدهم وهم التابعون لهم باحسان الى يوم القيمة
 وقبلهم الذين هاجروا بعد ما قوي الاسلام قال في فتح البیان والظاهر شمول الآية لمن جاء بعد السابقين من
 الصحابة المتأخرين اسلامهم في عصر النبوة الى يوم القيامة لانه يصدق على الكل انهم جاؤا بعد المهاجرين
 والانصار قال سعد بن ابي وقاص الناس على ثلاث منازل قد مضت منزلتان وبقيت منزلة واحسن
 ما انتم كاشفون عليه ان تكونوا بهذه المنزل التي بقيت ثم قرء هذه الآية يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
 الذين سبقونا بالايمان المراد بالاخوة هنا اخوة الدين امرهم الله ان ليسعفروا لانفسهم ولمن تقدمهم
 من المهاجرين والانصار ولا تجعل في قلوبنا غلا اي غشا وحفلا او بغضا وحسدا للذين آمنوا ربنا انك
 روف رحيم كثير الرفة والرحمة يبلغنا لمن يستحق ذلك من عباده امر الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين
 الانصار ان يطلبوا من الله سبحانه ان ينزع من قلوبهم الغل الذين آمنوا على الاطلاق فيدخل في ذلك الصحابة
 دخولا اوليا لكونهم اشرف المؤمنين ولكون السياق فيهم فمن لم يستغفر الصحابة على العموم ولم يطلب

رضوان الله لم فقد خالف ما امر الله به في هذه الآية فان وجد في قلبه قلا لم فقد اصابه نزع الشيطان
 وحل به نصيبك افر من عصيان بعد اوة اوليائه وخيرامة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وانفق له باب من
 الخذلان يغد به على نازحهم ان شاء الله تعالى ان لم يرتد ارك نفسه بالهجرة الى الله سبحانه والاستغاثة
 به بان ينزع عرقه من ماطقة من الغل الخرقون واشرف هذه الامة فان جاوز ما يجد من الغل الى شتم
 احد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام وقع في غضب الله وسخطه قال في فتح البيان بعد هذا البيان هذا
 الداء العضال انما يصاب به من ابتلى بعلم من الرافضة او صاحب من اعداء خيرة الامة الذين تلاعب
 بهم الشيطان وزين لهم الاكاذيب المختلفة والافاصيص المفترة والخزافات الموضوعة وصرفهم عن كتاب الله
 الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وعن سنة رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم المنقولة اليها روايات الامة الا كما بر في كل عصر من العصور فاشترى الضلالة بالهدى
 واستبدلوا الخضران العظيم بالرجح الوافى. انك الشيطان الرجيم يقتلهم من منزلة الى منزلة ومن رتبة
 الى رتبة حتى صاروا اعداء كتب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وخير امته وصالحى عباده
 وسائر المؤمنين واهلوا فرائض الله وهجو اشعار الدين وسعوا في كيد الاسلام واهله كل السعي وهو
 الدين واهله بكل حجر ومنه وانه من ورائهم محيط انتهى قالت عائشة رضي الله عنها في هذه الآية
 امر وان يستغفر الاصحح النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسبحهم ثم قرأت هذه الآية وقيل لسعد بن
 المسيب ما تقول في عثمان والحمة والزبير قال اقول ما في لثمة الله وتلا هذه الآية واخرج ابن جرير
 عن ابن عمر انه سمع رجلا يقول هو يتناول بعض المتأذين في قوله عليه السلام ان المهاجرين ثم قال هؤلاء المهاجرون
 انهم انت قال لا ثم قرأ عليه السلام في قوله لا تقاتلوا الذين آمنوا ولا الذين هموا بالهدى قالوا فانت
 منهم قال لا ثم قرأ عليه وآله والذين جاؤا من بعدهم الاية ثم قال انهم هؤلاء الا انهم قالوا فانت
 من هؤلاء من سب هؤلاء وانما حصل ان هذه الكريهة والى على ندم مذهب الرافض دلالة كافية في اافية
 وافية المقصود لانه امر في الدنيا رافض الا وهو ليسب المهاجرين ان لم يبلغهم صريحا او يكفرهم واحدا والنسب
 منه على خلاف هذه الآية فان فيها الامر بالاغتفار لم فكانه ان الساب الرافض جاء بالسب على رغم
 امر الله سبحانه وفي كبريى مع وعنا ومع الله سبحانه وسنة به تعالى وانكالت الخواصم الذين هم كل السب
 على ناسن الرسول عليه الصلوة والسلام ليمسك اهل البيت والعذر فيهم ولا يوجب ان هؤلاء من هؤلاء

ولهم مناقب وفضائل كثيرة كفضائل الصحابة ومناقبهم بل ازيد منها خصوصاً وعموماً فمن سبهم فهو
 كمن سب الصحابة ومن سب الصحابة بغض الدينم وحسد من فضائلهم فقد خرج عن حيوان اسلام ودخل
 في دائرة الكفر وأرى انه ليس في الاسلام فرقة من الفرق الباطلة المبتدعة الضالة المضلة الا ولها
 بغض ما مع الصحابة او مع صحابي وصحابة على اختلاف القلة والكثرة منهم في ذلك كالتفضيل والتزويد
 ومن ضاهاهم فانهم من ينقصوا او بعضاً منهم ومنهم أيضاً من لا يسب احداً منهم ولكن يفضل بعضهم
 على بعض من قبل نفسه من دون برهان من الله او سلطان من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الا
 الفرقة الناجية الملقبة بأهل السنة والجماعة وهم المحدثون المتبعون الموحدون المتقدمون بكتاب الله
 العزيز وسنة رسوله المطهرة فانهم وسط بين الافراط والتفريط وعلاوة بين العدلين والصلوات المستقيم
 بين السبل وهم الذين امتثلوا امر الله سبحانه لهم في هذه الآية فيستغفرون للمهاجرين والانصار وكما هم
 للسلف الصالحين جميعهم ويعرفون للعلماء العرفاء بالكتاب والسنة الامرين بالمعروف والنهي عن المنكر
 حقوقهم ويدكرونهم بالدعاء لهم والثناء عليهم سواء كانوا في المتقدمين او هم من المتأخرين وليست في قلوبهم
 غل اصلاً للصحابة والتابعين وتبجحهم ولا لاحد من الموحدين المحدثين المتبعين السنين من كانوا وانما كانوا اهل
 سيرتهم فحصل السنن من اماكنها وجميع الآثار من معادها ثم عرض الفقهاء والمحققين من اي رجل
 كان إماماً او مأموراً عليها وعلى الكتاب وقبول ما ظهر موافقة لها ورد ما لم يظهر موافقة لها والدعاء
 للسلف الحاملين لها المبلغين اياها الدنيا وكف اللسان عن الجحجح والطعن والشم واللعن على احد وان كان من
 الفرق المخالفة لهم في الاعتقاد والعمل واما تبجيحهم على بعضها بان عقيدتها كفر والقول الفلاني كفر في
 المراء بالقول الفلاني كافراً مثلاً فهذا رواية منهم لما ورد عن الله او عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 فيهم وهم مع ذلك مقتضون على ما ورد لا يزيدون فيه ولا ينقصون ولا يغيرون ولا يفترون ولا ينصون
 على شخص واحد ورجل خاص انه كافرا او في النار بل قولهم في مثل هذه المواضع كقول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر ولا يسرق السارق حين يسرق وهو من من وشو ذلك من العبارات وما
 بال اقوام يفعلون كذا او كذا او يقولون كذا او كذا وفي هذا الاجمال منهم ما يكفي عن الايضاح ويعنى التفضيل
 كيف والكفر على ضربين كفر تصريح وكفر تاويل فالاول كفر بواح وعليه تحمل الادلة الواردة في ذلك
 والثاني لا ينبغي ان يصحح بالكفر لصاحبه لاحاديث وردت في هذه الباب وقد حققت ذلك بركة الدنيا

والآيات الشوكاني الإمام قدس سره في مؤلفاته تحقيقا شريفا واجعه ولا تترك من الرافضة السابقين المغفرة
 الشافعين والمبتدعة الضالين والمشاركة المضلين والمتصوفة الجاهلين والعقهاء المنحرفين والعصاب الغالين
 بل امثل ما امرك الله به في كتابه الكريم في هذه الآية في حق الانصار والعاجرين ومن تبعهم بالايمان
 الى يوم الدين واني اقول في هذا المقام واسأل الله ذا الجلال والاكرام ان يتقبل مني هذا الدعاء
 والاستغفار ولا يحرمنا من غفرانه ورضوانه وان جئنا بآثارنا وادوارنا وهو هذا الدعاء اللهم ربنا اغفر لنا
 ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وهم الصحابة والعتره وجميع سلف الامة واقتضاه من اهل الحديث والقرون
 ومن تبعهم من ابناءنا وابنائنا ونسائنا وامهاتنا بالايمان مغيرة ظاهرة وباطنة لا تقدر ذنبا ولا تدركنا
 ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وسوء اتوا وناخذوا ربنا انك رؤوف رحيم ربنا اغفر لنا ولوالينا
 واحشرنا في زمرة المحدثين تحت لواء سيد المرسلين واجعله لنا شافعا ومشفعا يا ارحم الراحمين **وقال تعالى**
 وسيجزيها الاتقي اي سيباعد عنها المتقي للكفر اتقاء بالغ قال الواحدي الاتقي ابو بكر الصديق رضي الله عنه
 في قول جميع المفسرين وعن عروة ان ابا بكر الصديق اعتق سبعة كلهم يعذب في الله وفيه نزلت هذه
 الآية وفي الباب روايات الذي يوفي ماله اي يعطيه ويصرفه في وجوه الخير يتزكى اي حال كونه يطلب
 ان يكون عند الله زكيا لا يطلب ثواب ولا سمعة وما لا احد عنده من نعمة تجزي اي من شأها ان تجازيه
 وتكافي وانما ينبغي بصدقته وجهه الله تعالى كما قال سبحانه الا ابتغاء وجه ربه الاصل اي تكتف بابتغاء وجهه
 وسوف يرضى الامم هي الموطنة للقسم اي وثاقه لسوف يرضى بما نعطيه من الكرامة والجزاء العظيم وهو وعد
 من الكريم لا يكره الصديق رضي الله عنه نبيل جميع ما يبتغيه على اكمل الوجوه واجلها اخذه يحقق الرضاء قاله
 ابو السعود والآية نص قاطع للنزاع في ان ابا بكر هو الخير عنه في هذه الآية ومن اخبر الله باخلاصه في العمل
 وارضاه فليس لاحد ان يقول فيه ما لا يجوز شرعا وعقلا قاتل الله الرافضة قد تجاوزوا الحد في حقه وقالوا
 فيه ونالوا منه ما لم يكن بحق ففي الآية رد عليهم وعلى كل من يسوء الظن فيه ويذكره بسوء وليس في الادب
 والله مجازيه ومحاسبه يوم القيامة **وقال تعالى** قل اؤنبئكم خيرا من ذلك اي من تلك المستلذات و
 متاع الدنيا واهام انخير للتخدير ثم بينه بقوله للذين اتقوا قال ابن عباس يريد العاجرين والانصار قلت ويدخل
 فيه كل من اتقى الشرك ودخل الصحابة فيه دخول اوليا والعبرة بعموم المبدأ لا بخصوص المعاني عند رهب
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين

يقولون ربنا آمننا فاعقر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين الصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاستحسان هذه صفات الصحابة أصلاً وبالذات ويدخل فيها كل من انصف بها تجاً وبالعرض بالمقصود
ان الآية نزلت فيهم وان كان الامتبار مجموعاً لا يخص السبب **وقال تعالى** يا أيها الذين آمنوا من
يرتد منكم عن دينه ذكر في الكشاف ان إحدى عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلث في زمن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وسبع في زمن الصديق وفرقة واحدة في زمن عمر فسوف يأتي الله بقوم المراد بهم ابي بكر
الصديق وجيشه من الصحابة والتابعين الذين قاتل بهم اهل الردة قال بعض الصحابة ما ولد بعد النبيين
افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال اهل الردة وقال السدي نزلت في الانصار لانهم
هم الذين نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعانوه على اظهار الدين بجهده وبجونه اذ لا على
المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم فيه بيان اوصاف الصحابة وبيان فضيلتهم **وقال تعالى** انما وليكم الله واللذين
امنوا الذين يقومون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون عن ابن عباس قال تصدق علي بن ابي طالب
بخاتم وهو رآك فانزل الله فيه هذه الآية وعن علي بن فضال اخبرني عن ابي الشخير وابن عباس قال قال الله و
رسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون اي بالجملة والبرهان فانها مستمرة ابداً لا بالدولة والصلوة
والافتقار لحزب الله غير مرة حتى في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاله الكرخي وبالجملة الآية دالة
على فضيلة المرتضى كرم الله وجهه **وقال تعالى** لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة هي غزوة تبوك قال بعض اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سار الى تبوك
في سبعين الفا بين رآك وماش من المهاجرين والانصار وغيرهم من سائر القبائل فالمراد بالساعة اوقاف
جميع تلك الغزاة والحديث الذي سار يسمى جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الزاد والظهور والماء من بعد
ما كاد ينضب قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك
ومرارة بن الربيع ارباب ربيعة العامري وعلال بن امية الواقفي وكلهم من الانصار الى قوله ثم تاب عليهم
بانقبول والرحمة ليقبوا ان الله هو التواب الرحيم فيه تسجيل بقبول التوبة ومحو الحجة من هؤلاء الصحابة
وهذا فضيلة لهم عظيمة **وقال تعالى** يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله اي في مخالفة امر رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وكفوا مع الصادقين قال سعيد بن جبير كفو ابي بكر وعمر زاد الضحاك والاحمدي ايها

وعن ابن عباس عن علي بن ابي طالب وعن جعفر قال مع الثلاثة الذين خلفوا وقال ابن جرير مع المهاجرين
وقيل مع الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى تبوك وعلى كل تقدير فيه الامر بالكون مع
اهل الصدق وهم جميع الصحابة من المهاجرين والانصار واهل البيت الاظهار وسحق ابو بكر هذه الآية
على الانصار يوم السقيفة حين قالوا منا امير ومنكم امير فقال ان الله يقول في كتابه للفقراء المهاجرين الى
قوله اولئك هم الصادقون فمن هو لاء قال الانصار انتم هم فقال ان الله يقول وكووا مع الصادقين
فامرهم ان تكونوا معنا ولم يامرنا ان نكون معكم وبالحجة في الآية دلالة على فضل الصحابة ونص على انفسهم
صادقين فمن ابغضهم ونسبهم الى سوء في القول او في العمل فهو غير ما رت بمدارك الآيات الشريفة في شأنهم
وبعض عن الصدق والانصاف مغرور في الجهل والاعتساف **وقال تعالى** ولا ياتل اي لا يجلت

اولوا الفضل منكم وتسعة ان يؤثروا اي لا يثروا اولي القربة والمسكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا
لا يقبوا ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم هذه الآية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه في قصة ذي
المائدة بالتقيع اتفاقا من اهل العلم وجهود المفسرين وفيه فضيلة عظيمة ودلالة على عفة ان الله
قال تعالى تقا في جنهم عن المضاج يدعون رجس وخفا وطعافيه دليل على صحة العبادة والدعاء بالخوف

والطمع وقد حققه في حداية السائل الى ادلة المسائل مؤلفه ومما رزقناهم نفقون فلا تعلم نفس ما اخفى لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون هذه الآية نزلت في اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم باتفاق الجوهري
من اهل التفسير عن انس بن مالك قال كانوا لا ينامون حتى يصلوا العشاء وعن بلال قال كنا نجلس في المسجد وناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلون بعد المغرب العشاء تقا في جنهم عن المضاج وعن
انس نحوه وفي الباب اثار كثيرة وفيه بيان فضيلتهم وجزا ثم الجراء الا وفي الآية وان نزلت فيهم فعموما
يشمل كل من اتصف بهذه الاوصاف وهم داخلون فيها دخلا اوليا **وقال تعالى** امن هو فانت انا

الليل ساجدا او قائما كذا في الاخرة وبرجود ربه قل هل يسوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يذكر
اولوا الانبياء عن ابن عمر انه تلى هذه الآية وقال ذلك عثمان بن عفان وفي لفظ نزلت في عثمان وعن ابن عباس
نزلت في عمار بن ياسر والاول اظهر فيه بيان فضيلة الخليفة الثالث ودلت بغوى الخطاب على كونه عالما
بديبها كدلت على كونه عايدا فهو من الجامعين بين العلم والعبادة والعقل وزهمت الشيعة الشنيعة فيه ما لم
يكن فيه قالهم الله اني يؤفكون **وقال تعالى** اولئك الذين تتقبل عنهم احسن ما عملوا ونجاوز عن

شيئاً تم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كان يوعدون قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أبي بكر
 الصديق قال ونزلت فيه أيضاً فاما من أعطى واتقى إلى آخر السورة قال النسفي نزلت فيه وفي أبي بكر
 واما أم الخير وفي أولاده ولم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين منهم ولا أنصاراً لم هو والداه وبناته غير
 أبي بكر رضي الله عنه وبالحجة الآية دالة على فضيلة وفضيلة أهل بيته رضي الله عنهم وفيها تنجيل على كل فم
 من أهل الجنة وكفى بهذا شرفاً كما الله قوماً قالوا فيه ما لا يستحق القول به وقالوا كتاب الله وسنة رسوله
 الله عليه وآله وسلم في ذلك وهل بعد بياضها بيان أو قرية بعد عبادان **وقال تعالى لا تقدر قوة يومنون**
 بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم عن ابن مسعود
 قال يعني أنا عبدة بن الجراح وأبا بكر الصديق ومصعب بن عمير وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب قالوا فاقامهم
 يوم بدر فنزلت فيهم ما يثني عليهم وأنت كتب في قلوبهم الإيمان ذكر القلوب لا ما سخره وأيدهم برح
 منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها فيه وعدا داخلاً لهم الجنة رضي الله عنهم ورضوانه
 فيه نص على الترضى عنهم وكفاهم هذا فضيلة على غيرهم من سائر المسلمين أو تلك حزب الله أي جند الله
 يقتلون أو امرؤ ويقاوتون أعداءه ويصرون أولياءه وفي إضافة إلى الله شريف لهم وتعظيم وتكريم فخيم
 إلا أن حزب الله هم المقطون أي الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة الكاملون في الفلاح الذين صار قدامهم
 هو الفرد الكامل حتى كان فلاح غيرهم بالنسبة إلى فلاحهم **وقال تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات**
 أولئك هم خير البرية عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقبل علي فقال النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ونزلت هذه الآية فكان أصحاب
 محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذا قبل علي قالوا قد جاء خير البرية أخرجه ابن عباس
 جزاء هم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبداً والآية وإن
 بهم فيها فدخل فيها كل من اتصف بالإيمان والاعتمال بالأعمال الصالحات ويدخل فيها من نزلت
 أوليا رضي الله عنهم ورضوانه ذلك لمن خشي ربه أي ذلك الجنة أو الرضوان لمن وقعت منه الخشية لله
 سبحانه في الدنيا واتقى من مصاديقه لئلا يخرج الخشية به أنك في مصاديق الله فافهم
 الحقيقة والله أعلم ومزاد آيات قلادة ذكر ناموس هذا الساب
 بل كل ما ذكرنا أن من بين فصائل الميزان بين وموابعدهم بالجنة وما يصلح به من حبيب

عليه وآله وسلم بسلا الأجواب التي كانت إلى السجد الأبواب على كرم الله وجهه رواه احمد والنسائي وابن ماجة
 قوي وليس بين هذين حديث الباب تعارض بحمد الله تعالى فان استثنى أبواب على كان عند بناء المسجد
 الشريف وكان هذا الحديث في آخر خطبة خطبها عند وفاته صلى الله عليه وآله وسلم وفي حديث آخر من
 ابن مسعود يرفعه لو كنت متخذ خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً ولكنه اخي وصاحبي رواه مسلم وزاد احمد في
 روايته اخي في الدين وصاحبي في الغار وقد اتخذ الله صاحبك خليلاً قال في الترجمة فيه ان الصادق في
 الصحبة يترقى إلى مرتبة المحبة ويجوز ويحبونه وانما نشأ الجذب والمحبة أولاً من جانب تعالى وانه لا يخلو
 من هذا الجانب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جامعاً بين المحبة والخلة وكانت خلته اتم وكل
 من خلته ابراهيم عليه السلام قاله الغزالي انتهى واقول فيه صحة اطلاق لفظ الاخ والصاحب على الصديق
 الصديق رضي الله عنه وهو يقتضي صحة اطلاقهما من جانبه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا قال
 بعض الصحابة منهم ابهريرة في غير حديث قال خليلنا وادبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان اطلاقاً
 عليه لفظ الصاحب فمن رغب ان في اطلاق هذه الالفاظ لفظ الاخ عليه صلى الله عليه وآله وسلم اساءة
 ادب معه فقد اخطأ وبعده عن مائتة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه اذني
 لي ابا بكر يا لك واخاك اي عبد الرحمن حتى اكتب كتاباً فاني اخاف ان يفتني مقن ويقول قائل انا ولا اي نانا
 استحق للخلافة ولا يكون مستحقاً لها مع وجود ابي بكر كما يدل عليه قوله ويا اي الله والمؤمنون الا ابا بكر خلافة
 للنافقين والرافضة في امر الخلافة رواه مسلم وفي كتاب الحميدي انا اولي يدل لنا ولا قال عياض هذه
 الرواية اولي واجود وفي حديث جبير بن مطعم قال انت النبي صلى الله عليه وآله وسلم امرأة فكلته في شيء فظن
 ان ترجع اليه قالت يا رسول الله ارايت ان جئت ولم اجد لك كافاً فزيد الموت قال فان لم تجدني فأتني ابا بكر
 متفق عليه فيه الاشارة إلى خلافة رضي الله عنه ولكن ليس نصاً قطعياً ولكنه يدل على فضله ومنقبته وجماله
 العلماء على انه لا نص في الاستخلاف في جانب وصحت خلافة الصديق باجماع الصحابة ولكن ادعى الشيعة انهم
 في المسألة التنصيص على خلافة واثبتوا الله اعلم واقول يكفي في محبتها ان الله اخبره بعد نبوته ولا يقع شيء
 الا بارادته ومشيئته ومن زعم ان الله لم يريد ذلك وهو صار خليفة بارادة نفسه وخبره حتى احدثوا ما هو
 اجمل من جوارحه واحق من ذباب دارة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ما لاحد عندنا يد اي نعمة واحسان الا وقد كافينا من المكافاة والمجازاة ما خلا ابا بكر فاني عندنا

يدعي كاشفه الله تعالى في الزجة قال في الترجمة هذا ما في المبالغة في التكرير والامتنان منه صلى الله عليه وآله
 وسلم له رضي الله عنه والافضل صلى الله عليه وآله وسلم منه ونعمه على كل احد لا يستطيع احدا ان يكرها
 وما حقيقة الحسان والنعم من الامة في جنبها وما تنفعي قال احد قضاة نفعي قال لا يكرها كل من كان في بيته يوم ينادي
 الحديث رواه الترمذي وفي حديث عمرو الفاروق قال ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم خوجه الترمذي ايضا وعن ابن عمر يرفعه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكرها انت صا
 في الفارابي غار في بركة وصاحبي على الخوض اخوجه الترمذي فمن انكر هذا الحديث واصله في القرآن فقد
 انكر الكتاب والسنة وكذب الله ورسوله في قولهما ونعوذ بالله منه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يصرغوا رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب والغريب من
 اقسام الصحيح وفيه دليل على فضله رضي الله عنه في الدين على جميع العصابة فكان تقديمه في الخلافة ايضا
 وافضل ولهذا قال سيدنا علي المرتضى قد مك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اسرديننا فليس الذي في غيرك
 في دنيانا قال في الترجمة قاله في مرض الموت وعنها قالت بيانا راس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 في جوري في ليلة ضاحية اذ قلت يا رسول الله هل يكون لاحد من الحسنات عدد نجوم السماء قال نعم عمر قالت
 فان حسنات ابي بكر قال انما جميع حسنات عمر حسنة واحدة مرة الله سنات ابي بكر رواه رزين وهذه فضيلة
 لا يساويها فضيلة ومزية لاق انهما مزية ويوضحه حديث عمر بن الخطاب الاول قال امرنا رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ان نتصدق ووافق ذلك عندي ما لا فقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يوما قال فحجت بنصف
 ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ابقيت لاهلك فقلت مثله واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال يا
 ابا بكر ابقيت لاهلك فقال ابقيت لاهلك لا اسبقه الى شيء ابدا رواه الترمذي وابوداود وفي حديث عائشة
 ان ابا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انت عتيق الله من النار فيومئذ سمى عتيقا رواه
 الترمذي قال الراغب العتيق للتقدم في الزمان والمكان وفي الرتبة ولذا قيل للتقدم عتيق والكبر عتيق ومن
 خلاص عن الرق عتيق قال في الترجمة العتيق الحسن والجمال والكرم والنجابة والحرية وهذا الحديث صريح في ان المراد
 به هنا المعتق من النار وقيل سمته به امه والله اعلم انتهى والحديث نص في كونه من اهل الجنة فقال الله تعالى
 المعتق من يكونه من غير اهله وعن الجعفي هريفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 اتاني جبريل فاخذ بيدي فادخلني باب الجنة الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت

أني كنت معك حتى انظر اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما أنت يا أبا بكر أو لم يخل
 الحديث من أمي رواه أبو داود فيه فضيلة عظمى للصدوق رضي الله عنه على جميع الأئمة الإسلامية
 ومثل هذه استحق الخلافة واختارها الله له

انتبه الخلافة منقاد تجر إليه بأذيالها
 فلم تزل تصلح إلا له وليرك يصلح إلا لها

قال في الترجمة الأحاديث في مناقبه وفضائله من الصحاح والحسان والضعافات كثيرة جداً انتهى قلت
 لمعتمد كان المبدع حتى نتاج في هذا الباب نفيس جداً ساء خلفه المحبين بمناقبة الخلفاء الراشدين جمع فيه
 أكثر هذه الأحاديث ببيان أسرارها وإلحاحها من أجل الطويل بذكرها لأن المقصود هو إثبات عزيمته وفضيلته
 على الصحابة فصار من سائر الأئمة وهذا القدر يكفي له عند من يؤمن بالله واليوم الآخر أما الجاحل المتكابر
 فلا ينفعه الكتاب في لا الدفت

مناقب عمر القاروق رضي الله عنه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد كان فيما قبلكم من الأئمة
 محدثون بفهم الدال المشددة أي مخلصون قال التريشقي الحديث في كلامهم هو الرجل الصادق الظن هو
 في الحقيقة من الحق في روعة شيء متوقبل للأعلى فيكون كالذي حدث به فان بك في أمي أحد
 فإنه عمر لم يرد هذا القول مورد التردد فان أمته عليه السلام أفضل الأئمة وإذا كانوا موجودين في غيرهم من
 الأسماء الحرفي أن يكونوا في هذه الأئمة أكثر عدد وأعلى رتبة وأما ورد مورد التأكيد والقطع ولا يخفى
 على ذي الفهم محله من المباعدة كما يقول الرجل أن يكن لي صديق فإنه فلان يريد بذلك اختصاصه بأكثر
 في صداقته لأنني الأصديق كان في المراقبة ونحوه في الترجمة متفق عليه وفيه بيان فضيلة القاروق وأنه
 محدث في الأئمة ولهذا كان يوافق رأيه الحق الألفي في غير موضع ثم المحدثون بالفتح بعد ذلك هذه الأئمة كانوا
 فانهم المحدثون ما تكلم لهم حملة علوم الرسول وفضيلة العلماء الفحول وهم في المعنى أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وإن لم يرد بهذين البصر فقد رأوه بعين البصيرة والخبر

أهل الحديث هم أهل النبي وأت لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

وعن سعد بن أبي وقاص يرفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني أنشدكم بكملة استوترة

واستغنى عن كذا في القاموس والذي نفسي بيده ما يقيك الشيطان ساكنا في قطب الطريق الواسع في الجبال
 الاسلاك في غير فحات متفق عليه وفي حديث آخر ان الشيطان يغتر من ظل عمر في فيه دليل واضح على ان الروا
 شياطين يغترون مناسبه الشريفة وليكون غير فحة وهذا شاهد ونفرتهم عنه وعداوة لهم له شيء لا ينفي على الحد
 ومخالفتهم لغيره اوضح من كل واضح وعنه جابر قال قال عمر لا يكره اخذ الناس بعد رسول الله صلى
 عليه وآله وسلم فقال ابو بكر اما اتاك ان قلت ذلك فقلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
 طلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قال في الترجمة وجه التطبيق
 ان وجهه الخيرية تتعدد وتختلف فلا منافاة بين كون كل واحد من اخير الناس فابو بكر خيرهم من جهة
 كثرة الخاب وهذا الوجه يرفع الاشكال من اكثر الاحاديث وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب رواه الترمذي واستغنى به
 قال ذلك على طريق الغرض والتقدير وتستعمل هذه العبارة في محل الاستقالة مبالغة وكانه رضي الله عنه
 كان كذلك لكونه ملها محدثا له مناسبة بعالم الوحي وفيه غاية فضله على سائر الامة لانه تامل لذلك
 دون غيره ولم يغف عنه بل بلغ تلك الرتبة التي لا رتبة فوقها الا كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاتم
 النبيين لا نبي بعده الى يوم الدين وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول بينا
 انا انا نيت بفتح ابن فشرحت حتى اني لارى الرب يخرج في الظفاري ثم اعطيت فضل عمر بن الخطاب في
 قالوا فداؤله يا رسول الله قال العلم متفق عليه قالوا ان العلم صورته المثالية في ذلك العالم هي الذين في
 رأي في المنام انه يشربه فتعبيره العلم الخالص النافع ووجهه للناسبة بين العلم والذين كثيرا ما يفتق
 قال في الترجمة رأي كاتب المحرف عفا الله عنه صرح في النوم ان جرة من الذين الطري الاطيف العذب
 موضع بين يديه فشرها كلها والحمد لله انتهى وبالحيلة الحديث دليل على فضيلة الفاروق من حيث اعطاه
 الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فضله وعلى ان له علما كاملا خلافا للروافض القائلين بقلة علمه الطاهتين
 فيه بذلك وقد كان رضي الله عنه من العلم في رتبة عالية حتى جمعت فتاواه في مؤلف مستقل قلعت الله
 على الكاذبين الظالمين وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله جعل
 الحق اي جراه واظهره على لسان عمر وقلبه رواه الترمذي وفي رواية ابي داود عن ابي ذر ان الله وضع الحق
 على لسان عمر يقول به ويزيده ايضا حديث على ما كنا نعد ان السكينة تنطق على لسان عمر رواه البيهقي

في دلائل النبوة في السكينة هي ما سكن اليه النفوس وتطمئن به القلوب وانه امر غيبي
التي على لسانه ويحتمل ان يكون المراد بها الملك الذي يلمسه ذلك القول وعلى كل حال فهذه الاحاديث
تدل على فضله وتشهد بكون الحق ناطقا على لسانه وان لسانه وجنانه موافقان للحق فقول اهل الباطل
فيه بظعن او جرح مردود عليهم مضروب به في وجههم وفي حديث متفق عليه عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينا انا افرأيت الناس يعرضون علي وعليهم قصص منهم ما يبلغ الشدي
ومنها ما دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فداؤلت ذلك يا رسول الله قال
الدين وفي هذا الخبر لصحة دينه رضي الله عنه كما في الاحاديث السابقة خبأ بكونه مظهر عزة عالمنا
بالحق والصواب اهلا للنبوة ان لم تنقطع فمن قطع نظره عن هذه الصفات العليا التي له وجاهزاه بالسب والشتم
والطعن في دينه والغيبة فحق خاسر الدين والدين وفي حديث عائشة ترفعه فقال رسول الله صلى الله عليه
آله وسلم اني لا انظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح
غريب وفي حديث يريده ان الشيطان ليخاف منك يا عمر اخبره الترمذي وحسنه وصححه واستغربه وهذا
الحديثان علان من اعلام النبوة لانه وقع كما اخبر به الصادق الصدوق هذه طوائف الرافضة يعرفون
ومن سماع اسمه وذكر فضله وعلمه وصدقه وحقه وتدينه وشدة في الامر وقد جرت العادة بان المرء
اذا لم يقدر على شيء او رجل يريد اتصال الاذية اليه يعرف منه ويسبه ويلعنه تنقيحاً للخط ومخبراً عن القدرة
عليه فالروافض اذا لم يقدروا عليه رضي الله عنه بشي من ذلك اظهروا غصهم عليه بالنيل منه ولو كان
سبياً في زمانهم فلا اشك في انهم يعرفون من صورته وشكله فراراً عظيماً ولا يلبدون ساعة في ارضه خوفاً
منه كما فرت الشياطين منه كما انهم هم مستغفرة فرت من قسورة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن اهل عليين اي يرى بعضهم بعضاً كما تروى
الكلاب الذي في افق السماء وان ابا بكر وعمر عنهم وانما اي زاد افضلًا وصار الى تعظيمه واه في شرح السنة
وروى نحوه ابو داود والترمذي وابن ماجه والحديث دليل على مزيد فضله وشرها حيث صار اهل
الدين ولا مرتبة فوقه فمن انكر ببداهة ان اهل الجنة مع خير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يجمع
بذلك فهو جاحل للرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سكر بخبرة ونعوذ بالله منه فاقدما الخوا نص في الانكا
عن ذلك الروافض الذين هم شياطين الانس وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني

وعمر سيد الكحول اهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين رواه الترمذي ورواه ابن ماجة
عن علي بن حمزة عن ابيه قال قال في القاموس الكحول من وخطة الشيب اي خالطه او فشا شيبه او من جاوز الثلاثين
او اربعاً وثلاثين الى احدى وخمسين وفي مجمع البحار الكحول من انتهى شبابه يقال الكهل الندي ثم طول وهو من
الرجال من زاد على ثلاثين سنة الى اربعين وقيل من ثلث وثلثين الى خمسين وصنفها بالكهولة باعتبارها كاهلاً
في الدنيا حال هذه الحديث والا فلا كهل في الجنة واذا كانا سيد الكحول فاولى ان يكونا سيد الشباب انتهى
ولا اعظم من هذا الاستغراق والاستثناء في الدلالة على الفضائل العظيمة والمناقب العلية فالحمد لله في كل حال
نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم في قول ما في هذه الأحاديث فترى عمون اهل في امته ومن تابعه ولسانهم
يكذب بهم فاعتبروا منه يا اولي الابصار **وعن** حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني لا ادرى
ما بقا في فيكم فاقتهوا بالذين من بعدي ابى بكر وعمر رواه الترمذي هذا الحديث ورد على مثال قوله تعالى
مخاطباً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذا أهم اقتداء والاقتداء هو الاتباع وبين التقليد العرفي للفظ
عليه تقاوت وبيان بعيد واغما ارتد الامة الى الاقتداء بها لانها كانت تتبع الناس باقتداء الكتاب والسنة
لا يتألفون القرآن والحديث رأس شعرة فهذا الامر في الحقيقة هو امر بالعمل بالقرآن
والحديث ومثله في المعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث اخر عليكم بيسنني وسنة الخلفاء
الراشدين فان المراد بيسننهم هي السنة المظهرة لانهم مبينون لها للناس مقيونهم عليها فابون عنها جامدون
عليها ليس لهم سنة غير سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن زعم ان لهم سنة غيرها فقد ابعد النجعة
واق بالقول الحديث للبتع الذي لا مستند له ولا سلف **وعن** عبد الله بن خطيب ان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم رأى ابا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر رواه الترمذي مرسل معناه انهما من بين هذه الامة واهلها
المسلمين كالسمع والبصر في الجسد بالنسبة الى سائر الاعضاء في الشرف والنفاسة ويقرب منه ما قيل ان
منزلة ما في الدين منزلة السمع والبصر او هما من كالتسمع والبصر سمع وابصرهما ويرجع الى معنى الوزارة والوكالة
او المراد شدة حرصهما على استماع الحق واتباعه ومشاهدة الآيات في الانفس والافاق كذا في اللغات قلت
ولا مانع من حمل الخبر على جميع هذه المعاني وعلى كل ما يصدق عليه مفهوم هذين اللفظين من خير وصلاح
وقال خير ولا فضيلة اعلى من هذه الفضيلة ولا ادل منها على كمال الاقتداء فمن فرق بينهما وبين الرسول وفاء
بالحديث به المنقول من الله ومن رسوله واساء الادب فيما فهم من اجل خلق الله وقوله ذلك ابطال الباطل

في حديث الله قال في الترجمة مناقبه رضي الله عنه كثيرة جداً أو يكفيه منقبه أن الله تعالى أيد الدين به وأهم من جهة
 رطلين بالصواب ووافق رأيه الوحي والكتاب وهو أكثر من عشرين موضعاً ذكرها السيوطي وذكرته أنا في
 الشرح يعني اللغات ورأيه دليل على حقيقة خلافة الصديق كما أن قتل علي بن أبي طالب دليل على صدق المرتضى
 كرم الله وجهه انتهى وفي كتاب معتد خان البدخشي أحاديث في فضله صحيحة وحسنة لا نذكرها لثلاث أطول
 المقام وبالله التوفيق

مناقب عثمان رضي الله عنه

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل نبي رفيق ورفيقي يعينه
 في الجنة من كلام الراوي فهمه من القرينة عثمان رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وليس أسناداً بالقوة
 وهو منقطع والحديث دلالة على كون عثمان من أهل الجنة وهو من العشرة المبشرة لما فلا يضر انقطاع سند هذا
 الخبر بل هو كالشاهد واستابع له وفي حديث عائشة ترفعه ألا استقي من رجل يستقي منه الملائكة رواه مسلم
 فيه دليل ظاهر على قهر عثمان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن عبد الرحمن بن عوف قال جاء عثمان
 إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالفت ديار في كعبه حين جهر جيش العسرة وسميت به لأنها كانت في زمان اشتد
 الحر وانقطع الزاد والماء والركب بحيث يعسر عليهم الخروج من بعد ما كان يربح قلوب فريق منهم شرها في حجة
 فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقبلها في حجرة ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين رواه أحمد وفي
 رواية أخرى عن عبد الرحمن بن كعب في قصة الجيش المذكور وهو آخر غزواته صلى الله عليه وآله وسلم
 قال شهدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان فقال يا رسول الله علي مائة
 بعير بأحلاسها وأقتأها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتأها في
 سبيل الله ثم حض فقام عثمان فقال علي ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتأها في سبيل الله فأنارت رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه رواه
 الترمذي أي ما يأس عليه الذي عمله من الذنوب بعد هذه العظايا وهذا أعلى أن ما موصولة وقيل مصدره
 أي ما على عثمان عمل من النوافل لأن تلك الحسنة تنوب عن جميع النوافل والأحلاس جمع جلس بالكسر وسكون اللام
 وهو كساء رقيق يجعل تحت البردة والأكتاب جمع قنطريش وهو رجل صغير على قدر سنم البعير هو الجمل
 كما لا كانت لغيره يريد على هذه الأبل بجميع أسبائها وأقاتها والحد يثنان فيها دلالة على أن عثمان نصر هذا الجيش

وامدة بالنقد من الدينار والدينار من الجناح واستحق على هذا العمل عفو الأثم ان صدرت منه
 بمقتضى البشرية على الغرض والتقدير قال في الترجمة علم من هنا ان من صار مقبولا في حضرة الاله وثبت
 كونه من المقبولين في حيوانه عز وجل فتقصير في العمل يغفر بكرم الله تعالى قلت ورحمة الله اوسع من
 ذلك ما يفعل الله بعد اكرام شكرته وامتنه واي شكر اعظم من ان يصرف الرجل ما انعم الله عليه
 من المال في سبيله بعد ما كان مؤثما به سبحانه وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعن حمزة بن عبد المني
 الله عنه قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر الفتن فقربها اي ذكر افا قرية فرب رجل
 مقنع في ثوب اي مستتر في ثوب جعله كالقناع قال في الترجمة جعله فوق راسه ويقال به التطلع من
 الطيلسان وقد وردت اخبار واثار كثيرة في التطلع وكرهه بعضهم وجعلوه من سيئات النجس والصواب
 استحبابه واستحسانه وهذا الحديث وامثاله تؤيد ذلك فقال هذا يومئذ على الهدى فقامت اليه فاذا
 هو عثمان بن عفان قال فاقبلت اليه بوجهه اي اردت وجهه ليتبين الامر عليه فقلت هذا اي هذا هو
 الذي يومئذ على الهدى قال نعم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه ابن ماجة ايضا وفيه ان
 عثمان على الحق والفتنة التي وقعت في زمنه اهلها على الباطل ولنعم ما قيل **ع** انك حق وهم الباطل وفيه
 وفيه فضيلة له رضي الله عنه عظيمة وفي رواية اخرى عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 فتنة فقال يقتل هذا في هذا مظلوما لعثمان رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن خريص اسناد اوفيه حجة على
 انه قتل مظلوما ولم يقتل ظالما وقصة شهادته رضي الله عنه مذكوكة في الاشاعة وفي حجج الكرامة والحديث
 علم من اعلام النبوة حيث اخبر فيه بما سيكون وقد وقع كما اخبر الله المجتة البالغة **وعن** ابن عمر رضي الله
 عنهما قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 اليه وسلم الى مكة فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان عثمان في حاجة الله اي نصرته دينه و
 رسوله فغضب باحدى يديه على الاخرى اي في البيعة من جهة عثمان على فرض انه حاضرا في المكان والزمان والمعنى
 انه جعل يحدى يديه ناثبة عن يد عثمان فقبل هي اليسرى وقيل اليمنى وهو الصحيح فكانت يد رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم رواه الترمذي قال في الترجمة كان عثمان يقول شاكرا لرسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم خيرا من غيرهم وهذه فضيلة خاصة لعثمان لا يشارك فيها معه احد قلت وكره
 من فضائل خاصة منها اشتراء بئر رومة وهو بئر عظيم شمالي مسجد القبلتين بوادي العقيق ماء مذنب

لطيف في غاية العذوبة والطفافة يسميها الآن العامة بشر الجنة لترتب دخول الجنة لعثمان على شرايتها
كما في حديث ثمامة بن حزن القشيري عن عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة ولها
ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشتري بئر رومة يجعل دلو مع دلاء المسلمين يجزئاه منها في الجنة
الحديث ومنها انه اشترى بئرا فلان فراده في المسجد يجزئاه منها في الجنة كما في الحديث المذكور ايضا
وعنه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد احدوا ابوبكر وعمر وعثمان فرجع بهم اي تترك
اهتزاز افضريه بوجهه فقال اثبت احد فاما عليك بني وصديق وشهيدان رواه البخاري اي عمر وعثمان وفيه
الشهادة بكونه شهيدا ولا رتبة اعظم من الشهادة بعد الرسالة والصدق فخذ الحديث من عظم فضائله رضي
عنه وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اري الليلة اي ابصر البارحة رجل صالح كان ابوبكر
نيط اي خلق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونيط عمر بابكر ونيط عثمان بمر قال جابر فلما قننا من عند
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلنا اما الرجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واما نوط بعضهم
بعض فصور ولا الامر الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم رواه ابو داود وهذا الحديث علم
من اعلام النبوة وفيه اشارة الى ترتيب الخلافة الراشدة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد فهم ذلك من قوله
راوى الحديث وكان كما قال ومن هذه الحديث ابن عمر قال كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ابوبكر وعمر وعثمان رواه الترمذي
وهذا يشهد الى ان الله تعالى اظهرهم والحق في روعهم ما كان فيه بعد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من امر ترتيب الخلافة وفي هذا اي من
الاشعري قال نتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستغفر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم افترقه وبشره بالجنة
ففتحت له فاذا ابوبكر فبشرته بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءه رجل فاستغفر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم افترقه وبشره بالجنة
ففتحت له فاذا عمر فاخبرته بها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاجابته فقال لي افترقه وبشره بالجنة
على بلوى تسببه فاذا عثمان فاخبرته بها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاجابته فقال لي افترقه وبشره بالجنة
وفيه ذكر الثلاثة على ترتيب الخلافة واخيار عن بلوى تصيب عثمان قال الحديث علم من اعلام النبوة وفيه اشارة
الى كونه شهيدا ويزيد ايضا احاديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا عثمان انه لعن الله
قيصا فان ارادوا على حاله فلا تخلعه لهم رواه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي في الحديث قصة طولة
فيه الاشارة الى الخلافة واستعارة القميص لها وذكر الخلع ترشيح اي سيجعلك الله خليفة فان قصد الناس عز
فلا تقم ان نفسك عنك لاجلهم تكونك على الحق وتكون على الباطل وفي قبول العزل اي عام وفيه فلان كان عثمان

ما نحن في نفسه حين حاصره يوم الدار وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عهد الى عهدنا وانصارتنا عليه رواه الترمذي عن ابي سعدة عن ابي عثمان وقال هذا حديث حسن صحيح وبالحجة دل الحديث على صحة خلافتهم انكر خلافتهم ولم يرد من اهل الجنة والشهادة واساء الادب فيه باللسان او الجفان فهو خارج عن ائمة الايمان وحيز الاسلام والاحاديث في مناقبه كثيرة جدا تصدى لذكرها الاميرزا محمد بن رستم الخاطبة محمد خان الخاني البدر خشي الحديث الهندي رحمه الله تعالى ٤

مناقب علي كرم الله وجهه

عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي متفق عليه قال في اللغات قاله صلى الله عليه وآله وسلم حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك فقال علي اتخلفني في النساء والصبيان كانه استنقص تركه وراثة فقال لا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى يعني استخلفه عمن توجه الى الطور اذ قال له اخلقني في قومي واصلم وهذا الحديث مما تعلقت به الشيعة في ان اهل خلافة كان حقا له لانه وصي به الله وقال اصحابنا لاحجة لهم فيه بل ظاهر الحديث ان عليا خليفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هارون خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم ولم يكن هارون خليفة بعد موسى لانه توفي قبل وفاة موسى بارسال ستة وقد استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابراهيم كرم في هذه المدة على امة الناس فلو كانت الخلافة مطلقا لكان استخلفه على الكمامة ايضا انتهى اذ في الترجمة ان اهل البيت مع علماء الاصول في صحة هذا الحديث وكذا في نسخة الحديث متفقون على صحته وقيل لهم عليه الاحتداد وقال بعضهم حدثنا ان عليا لم يزل في بعض الطرق فاجابته في لاندل على صوره لثلاثة في حجره الله عنه وعلم جوده ما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم اياهم اولا فطقتي واقول الحديث مع الحجلة المذكورة ثابت في الصحيحين الا ان زين هذا اصح الكتب بسن كتاب الله تعزيب ان اقره اعليه وهو اعلم اقسام الحديث لا معنى لا تكاد زعمنا لا مدي ذهب خباله الى تعلق الروايات به ولم يرد له محرابا فافيا نفي الى ادم جبرته مع ان هذا الحديث له دلالة على فضيلة علي و لا يدل على مراد الشيعة الا تشييعه سلا بوردل عليه لقائنا به بلا زيب لا اترك العدل بالحديث لا يجوز ان يكون موافقا لمن لبس من اهل بيتي ناطق ان يحجوا يردت بي باب من ابواب الدارين وجب العمل به وان لم يعمل احد من الامة ولم يذهب اليه احد ولا ائمة ولا شيعه ولا يزيد علي الله عليه وآله وسلم تشييعه على هارون من كل جهة لان هارون كان اكبر من علي عليه السلام في السن واقدم عليه في الموت انما اراد خلافتهم في الاصل

والعيال فان الخلافة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان كان في الظاهر في شيء حقيرا وقليل خيرا من
خير كثيرة وفضيلة لا تساويها فضيلة وقد اجاب على هذا الحديث الشيعة صاحب كشف الالتباس
فراجع **وعن** زكريا بن يحيى قال قال علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة اي شقها واخرج النبات منها

وبرء النملة اي خلق كل ذات روح انه لعهد النبي الاخي صلى الله عليه وآله وسلم ان لا يعصى الا ما من
ولا يعصى الا ما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في الترجمة فحبة علي علامة الايمان وعداوته اشارة للنفاق اعادها الله
قلت واكثر الناس حباله وكرامة له اهل السنة عموما واعظمهم انتباها اليه وتعلقا به الصوفية الصافية
الكلام البديعة فان سلاسلهم جميعا اما شاع الله تعالى انتهى اليه رضوانه عنه والنفاق اسود درجة في الدن
بل في الدنيا ايضا وصاحبه في الدرك الاسفل من النار والشاهد العدل على محبة من يدعي الحب ان يات
سبيله ويتبع اثره ويتشكل بشكله عليه السلام وهذا في اهل الحديث والسنة كثيرا وما دعوى الرافضة لمحبة
في منقوصة فحقا لتمام له رضوانه عنه في العلم والعمل والزمى والشكل الا تراهم يحلقون للمنى ويعفون الشواذ
ويفعلون اشياء لم ترق ثمرته في شيء من دواوين الاسلام من عوامهم هذه نفاق في الحقيقة وقد استحقوا بهذا
النفاق ما استحقوا من العاقبة من الدرك الاسفل من النار وانهم ذابوا من سوء النظم وشامة الاعمال
ونفاق الافعال والاقوال وفي حديث ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجب علي ما
ولا يبغضه مؤمن رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب اسنادا قلت وفيه ان من لا يحب كالحواج
والنواصب منافق وحكمه المتناقض معلوم فالرافضة والخارجية كلهم في الحقيقة اعداء فليسوا بمؤمنين لبعضهم
اياهم عليه السلام وان ادعى بعضهم انه يحبه فان الفعل منه يكذب قوله ومن قال ولم يفعل فهو المنافق وعليه
الذم في الكتاب والسنة وقد ورد في حق الخوارج اثم كلاب النار وكيف لا يكونون كذلك وهم اشد بغضا علي

عليه السلام من يدعي جميع الانام **وعن** زكريا بن ابيهم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من كنت مولا
علي مولا رواه احمد والترمذي وفي حديث براء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لما نزل بغدير خم اخذ بيده فقال الستم تعلمون اني اولى باؤمسين من انفسهم قالوا بلى قال الستم تعلمون
ان اولى بكلمة من من نفسه قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولا فاعلى مولا الله **رواه** من والاه
وعاد من عاداه فلقية جبريل خالت فقال له عني يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة
رواه احمد قلت عند رخم يضم الجمة وتشديد اليم اسم الغيضة على ثلاثة امثال من الجمة بها عند برءة قال

في العاصم موضع بين المحمدين قال في المروءة تسلف الشيعة بان هذا الحديث من النص الصحيح بخلافه
 على حيث قالوا معنى المولى الاولى بالامامة والاولى بالامامة في الجملة الى جميعهم كذلك وهذه اقوى شهورهم ودفنها
 علماء اهل السنة بان المولى بمعنى المحبوب وهو كرم الله وجهه سيدنا وحبيبنا وله معان اخرى ومنه اننا
 وامثاله فخرج عن كونه نصا فضلا عن ان يكون حرجيا ولو سلم انه بمعنى الاولى بالامامة فالمراد به المال
 والارزاق ان يكون هو الامام مع وجوده عليه السلام فتعين ان يكون المقصود جميعين يوجد عقد البيعة
 له فلا ينافيه تقدير الخلفاء الثلاثة الائمة عليه لان عقاد اجماع من يستند به حتى من علي رضي الله عنه نفسه ثم
 سكونه عن الاحتجاج به الى اتمام خلافة قاض على من له ادنى مسكة بان علم منه انه لا نص فيه على خلافة
 عقب وقاته عليه السلام مع ان عليا كرم الله وجهه صح نفسه بانته صلى الله عليه وآله وسلم لم ينص عليه
 ولا على غيره انتهى حاصله قلت ولو كان صلى الله عليه وآله وسلم اراد بذلك خلافة لم يكن له مانع من
 النص به فلما لم يصح واختار لفظه معان كثيرة سقط الاحتجاج به على مراد الشيعة فان الاختلاف سقط
 الاستدلال ولو فرض ان له دلالة على الخلافة فابن دلالة عليه بالافضل هل فيه لفظ يدل على ذلك
 قل لي ان كان بقي فيك بقية من الحياء والانصاف ولا منكر لخلافة في زمن بيعته وسياق الحديث بان
 هذا الاحتجاج للسكر الخائف للدلالة الصحيحة لان قوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
 نص واضح جلي على ان المراد بالمولى المحبوب لا غير لو لم يخرج الموالاة في هذه المعادة فقد فسر رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم حديثه بنفسه الشريف وعين مراده بذكر اتولى والتبرى فهو في معنى الحديث المتقدم
 لا حجة الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق ويدل له رواية اخرى في حديث الباب بلفظ واحب من احبه
 وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله واد الحق معه حيث دار وكل ذلك دعاء له
 كرم الله وجهه ولين والاه واحبه ونصره وليرخذله وقد امتثل ذلك ولا هو من الخطاب حيث هنا بهذا الحد
 فترتاب عليه اهل السنة والجماعة واما الرافضة فخذلوه ولم يوالوه ولا نصره ولا احبوه كما هو ظاهر من صنائعهم
 وبنائهم وان كان بعضهم الف في اثبات المولى بمعنى الاولى كتابا خفيا في اجزاء كبار حتى فيه اقوال الفقهاء
 من اهل السنة وهذا لا ينفعه ابدان من معاني اتولى الاولى ايضا نسليه ولكنه لا دلالة له على مراد الشيعة
 فان الاولوية لا تقتضي اخلافة بالافضل ولا تقدير صاحبها على غير الاعقلا ولا شرعا فابن هذا من ذلك
 وابن السكك من السالك وقد وقعت على كتاب في هذا الباب فوجدت ان مؤلفه قلع الجبل واخرج الكلام

وأصحاب أهل المعرفة بكيفية الاستدلال عليه في الخلا والملاقاة في الترجمة هذا الحديث أقوى مقسداً للشيء
 في إداما نفس التفصيل على خلافة علي المرتضى عليه السلام قالوا المولى هنا بمعنى الأول بالامامة لقوله صلى
 عليه وآله وسلم الستة والى بكر لا معنى الناصر والمحبوب ولا كذا كذا الحاجة ماسة إلى جمعهم وخطابهم بهذه اللفظة
 ومثل هذا الدعاء لا يكون إلا لأمام معصوم مقرب من الطاعة فيكون له رضي الله عنه من الولاء ما كان لغيره
 الله عليه وآله وسلم منه على الأمانة قال ولا شك أن هذا الحديث صحيح رواه جماعة منهم الرمزى والنسائي
 وأحمد وطريق كثيرة وروى من ستة عشر صحابياً وسبعة منته صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه وشهدوا به على
 عند النزاع والخلاف مع في أيام خلافته وأكثرا أسانيد صحيح وحسان ولا التقات في قول من تكلم في صحته
 ولا إلى قول من قال أن زيادة الصحراء من والآله موضوعات لأنها وردت من طرق عديدة صحيحة الذي هي
 كما قال ابن حجر المكي في الصواعق ولكن نقول في جواب الشيعة الشيعية على طريقة الالتزام أن هذا التقوا على اعتبار
 التواتر في دليل الإمامة وقالوا متى لم يكن الخبر متواتراً لا يستدل به على صحة الإمامة وقد يتبين من هذا الخبر
 ليس بمتواتر مع وجود الخلاف فيه وإن كان مردوداً بل الظاهر من فيه بعض أمثلة الحديث وعد ولهم الذين
 اليهم المرجع في هذه الباب منهم أبو داود السجستاني وأبو جعفر الرازي وغيرهما ولربوه أحد من أهل الحفظ
 والاعتناء الراجلين في طلب الحديث إلى أقصى البلدان كالبخاري ومسلم والواقدي وغيرهم من أكابر الحديث
 وهذا وإن لم يكن مخالفاً في صحة الحديث ولكن دعوى التواتر في مثله من أعجب العجائب والشيعة اعتبروه
 في حديث الإمامة فتدبر وقد رد أهل السنة والجماعة عليهم وكلامهم يطول جداً وهو مذكور في الصواعق
 للهمزة وحاصله أنا لا نسلم أن المولى هنا بمعنى الحاكم والوالي بل هو بمعنى المحبوب والناصر كيعنى وهذه اللفظة
 مشتركة بين معاني عديدة منها المعنى والعقيق والمتصرف في الآخر وغيرها ولا اعتبار بتعيين بعض المعاني المشتركة
 بالأدليل ونحن وهم متفقون على صحة إرادة معنى المحبوب والناصر وسياق الحديث أيضاً ناظر في ذلك كونه
 المولى بمعنى الإمام المعهود والمعروف لم يثبت من لغة ولا من شرع ولهم من كذا من أمثلة اللغة أن مفعلاً في
 معنى أصل ويقال هذا الشيء الفلاني ولا يقال مولى منه فالغرض من التنصيص على موالاة لا اجتماعاً
 من بغضه فإن التنصيص على ذلك أوفى وأكدر لمزيد شرفه ورضاه عنه ولهذا أصدر الحديث بقوله الستة
 بالموافقين من أنفسهم وودعاً أيضاً لهذا السبب وقد ورد في بعض طرق ذكر أهل بيت النبوة عموماً وذكر علي
 خصوصاً كما عند الطبراني وغيره بسند صحيح وهذا يدل على أن المراد بذلك البحث والترغيب والتأكيد على

محبتهم وورد ان سببه ان بعض الصحابة كانوا في اليمن وشكوا عنه كرم الله وجهه وانكروا عليه في
 بعض الامور كبريدة الاسلم وهو في البخاري وصحبه الذهبي ايضا فقير وجه رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم وقال يا بريدة الست اولى بالمؤمنين من انفسهم الحديث وجمع الصحابة واكثرهم في ذلك وقال ابن
 الملك سلنا ان مولى بمعنى الاولى ولكن من اين يستلزم ان يكون المراد به اولى بالامامة بل المراد به الاولى
 بالقرب والاشباع كما قال سبغته ان اولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه وليس عندنا دليل قاطع ظاهر يدل على
 نفي هذا الاحتفال سلنا ان المراد به اولى بالامامة ولكن من الدليل على اماميته في الحال بل في المآل وقت البيعة
 معه رضي الله عنه وتقدم الاثمة الثلاثة باجماع من الصحابة وعلي رضي الله عنه داخل في هذا الاجماع منهم
 وبقرينة الامور الاخرى المصروفة بخلافة ابي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكيف يكون حجة ونصا
 على الامامة ولا يحتاج به على ولا عناس رضي الله عنهما ولا غيرهما عند من الحاجة اليه بل استدلال به
 في زمن خلافته فسكوته عن الاحتجاج به الى ابراهيم الخلافة دليل ديين على انه علم ان هذا ليس بنص منه صلى الله
 عليه وآله وسلم على خلافته بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم وفي البخاري ان عليا والعباس خرجا عن علي
 صلى الله عليه وآله وسلم في مرض الموت فقتل العباس لعلي اطلب هذا الامر يكون فينا فقال علي لا اطلب
 ولو كان هذا الحديث نصا في امامته كرم الله وجهه لم تكن الحاجة الى المراجعة اليه صلى الله عليه وآله وسلم
 والسؤال عنه ولم يقل العباس اطلب هذا الامر يكون فينا مع قرب العهد ببغدير خيم نحو شهرين او اقل او
 اكثر ولا يجوز العقل نسيان الصحابة كلهم اجمعين لهذا الخبر وكذلك كما نعلم اياه مع العلم به بل كانوا اكثر من
 لهذا الحديث في حالة البيعة بابي بكر الصديق رضي الله عنه عالمين به وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 آله وسلم بعد يوم غد يرخم واظم حق ابي بكر وعمر وقال لا يكون احد اميرا عليكم كما في الاخبار وقد ثبت انه
 صلى الله عليه وآله وسلم حث وحض على مودة اهل بيته ومحبتهم ومما لا يتم في هذا الحديث وغيره وبين المودة
 والخلافة فرق واضح وقالت الشيعة ان الصحابة علوا بهذا النص ولكن لم يتبعوه ولم يقاتلوا له ظلماء عندنا
 ومكابرة وتركوا سبيل الطرب والاحتياج تقية وهذا الكذب واقتراء لانه رضي الله عنه كان شديدا في الغيرة كثير
 العدد شجاعا وقد سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا النص فلا يمكن ان لا يحتج به ولا يعمل به بل هذا
 محال منه ولا يحتج ابو بكر الصديق رضي الله عنه به في بيته كما تقدم من قريش لم يتركوا ان النص واقع في خصوص
 فكيف تحجب بعد العموم وذكر البيهقي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال اصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة

والروافض قالون بتكفيرهم قالوا فكيفهم الا شفا صامدية قال ابو بكر الباقلا في وفيما ذهب اليه الرافضة
ابطال لدين الاسلام بتمامه لانه لما وقع منهم وصد عنهم كتمان النصوص وقع الظلم والافتراء والكذب في
اول احكام الاسلام بالغرض النفساني فصار ما روي عن هؤلاء من الاحاديث والاخبار يكون زورا وطلا
بل هذه النقطة ترجع الى رسول الامة وبنو الرحمة لصيرهم قم كذا في صحبة صلى الله عليه وآله وسلم
بل ان علي ايضا لانه فاو رة وقصر في طلب الحق وناثية وجبن في تحصيله هذا كلام الشيخ ابن حجر في صفة
وهو طويل وفيما ذكرناه كفاية انتهى كلام الترجمة واقول مرادنا من ايراد هذا الحديث وامثاله ههنا بيان
فضيلة علي لا الرد على الروافض والخارج فان له محلا اخر وهذا المراد حصل من هذا الخبر على احسن
الاسلوب والله اعلم بالصواب انتهى قال كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم طير فقال اللهم اني

باحب خلقك اليك يا كل معي هذا الطير فجاء علي فاكل معه رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
قال ابن الحوزي موضوع وقال الحاكم ليس بموضع فقال في الترجمة يدل هذا الحديث على ان المرتضى احب
الخلق الى الله والشرح خصه وقيد به باشياء فقالوا المراد بخلق الله الامة او بنو اعمامه او قرابه
القريبة او اهل بيته والافق واللاحق يا لادسان اليه والغالب ان هذه التخصيصات انما جاءوا بها مثلا
يلزم احببته على ابي بكر الصديق وجماله الفارق رضي الله عنهما ولا حاجة في الحقيقة اليها لان من المعلوم
يقين انه ليس مقام الخلق على العموم مراد ابن الك فان الاحب المطلق هو سيد المحبوبين وافضل المخلوقين
صلى الله عليه وآله وسلم فان خصص بعض الصحابة بالاحببة ببعض الوجوه والحيثيات فلا مضائق
فيه ولا فاعلية من جهة كثرة الشرائب لا تمانية لانه ليس المراد به الاحببة من جميع الوجوه والحيثيات
كما قال بعض العلماء في مسئلة الافندية والاحببة والمقام واسع ولا حاجة الى هذا التضييق فافهم
واما ما ترفيق انتهى كلام الترجمة قلت وقد بان اقل ولا يراد به التفضيل بل معنى القاملية او المفعولية
فقط فان سبها يخل ان يكون بمعنى المحبوب كما في اولي ومولى وقد استدلل بهذا الخبر ايضا بفساد الشيعة
على تخصيص الخلافة له رضي الله عنه وما اجد هذا الاستدلال من موضع النزاع وما اجهل من حجة
ومر العجائب انه ليس في الدنيا قيم ولا مذموب الله تعالى دينه من اليهود والروافض وفساد سقاة باحلام
سواء الامة في الانعام لا عقاب لهم ولا دين ولا ريب على اليقين واطال بعضهم في الكلام على هذا
الحديث مستندا ومتمارا حتى جاء ما لا يثبت ولا حاجة اليه بل هو من فضول الاجتهاد والله اعلم بالصواب

ام لا فان الخلافة الراشدة والامامة العظمى في الدين ليست بشئ يشوبه الطيور او يتسكف به المجنون
من العلماء العارفين بكيفية الاحتياج بالدلالة ومن عى امه بصيرته في الدنيا فهو اعلى في الآخرة وتبين
فقد اشراف نعم الخلد يغدله دلاله واضحة على كمال قربيه وحبه صلى الله عليه وآله وسلم على عليه السلام هو

كذلك والله اعلم بما هنا **وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم** ان انا دار الحكمة وعلى
يا بها قال في الرواية اي باب من ابوابها ولكن التخصيص يفيد نوعا من التعظيم وهو كذلك لانه بالنسبة الى
بعض الصحابة اعظم واعلم وما يدل على ان جميع الاححاب بمنزلة الاجاب قوله صلى الله عليه وآله وسلم
احبابي كالنجم يا بصرا قد يتم احدى يتم انتهى قلت حديث النجوم ضعيف جدا او لم يصح عند اهل التحقيق وكذلك
حديث الباب من افيه كلام وسيع قال في الترجمة لاشك ان العلم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم
جاء من جهة الصحابة الآخرين ايضا وليس مخصوص بالمرتضى فيكون تخصيصه هنا وجه خاص وهو انه
او سمعهم على كما قال صلى الله عليه وآله وسلم اقضأكم علي رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقال رد

بعضهم هذا الحديث عن شريك ولم يذكر افيه عن الصائحي ولا نعرف هذا الحديث عن احد من الثقات
قال في الترجمة اصل هذا الخبر من ابى الصلت عبد السلام بن الصلاح المهرى الشيعي ولكن هو صدوق
لا يقصر في تعظيم الاححاب انتهى قلت ليس فيه على فرض صحة سنده وثبوته نفى العلم عن غيره على عليه السلام
حتى يحتاج له الى التاويل والتعجيه فايته ان الباب من الوسائل والدار من المقاصد والمراد بالحكمة
ان كان السنة المطهرة فالمراد بكونه رضي الله عنه يا بها انه كان باب العمل بالحديث وقد اشتهر في ذلك
سائر الخلفاء الراشدين وان كان المراد اعم منها ففيه اشارة الى انه حكيم هذه الشريعة والدار قد تكون لها
ابواب فعلي واحد منها وما ذكر الاححاب ايضا ابواب لهذه الدار ويشهد لذلك هي العلم الكثير عن غيره
من الصحابة هذه مسانيدهم ومعاجمهم وجوامعهم في علم الحديث تدل على هذا دلالة او خرج من شمس النهار
والحديث خبر لا حصر وانما حاضه عليه السلام هذا اللفظ لقرب قرابته وكونه ابن عمه ومن اهل داره ودار
بيته والله اعلم **وعن ام عطية قالت** بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جيشا فيهم علي قال فسمعت

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو را فغير يديه يقول اللهم لا تمنني حتى تربني عليا رواه الترمذي قال في
اللعائن لعنه كان في اخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم حيث كمل الدين والا فكان بقاءه صلى الله عليه وآله وسلم
الله وسلم اني كمال الدين حقا مقضيا وكان قبل ان يوحى اليه ذلك او كان مكث علي رضي الله عنه الى مدته

يا رسول الله من فومر بعدك أي نجعله أميراً علينا قال إن فومروا أبابكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راعياً
 في الآخرة فيه فضيلة الصديق والتصافة لهذه الأوصاف على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإن تقرر
 محمد تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم فيه فضيلة الفاروق ووصفه بالشدة والصلابة في دينه
 وهذا من أعظم الفضائل وفيه إشارة إلى أن هذين يتاهلان للإمامة بعد علي بل صراحة بذلك فالحدس يبرر
 على من لا يراه أهلاً بما هنا لك وهم الشيعة الشنيعة على اختلاف أصنافهم وإن تقرر وأهلياً ولا أراكم فإني
 تجدوه هادياً مهدياً يأخذكم الصراط المستقيم فيه أن علياً أهل للإمامة ومتصف بهذه الصفات العلية كان
 كل واحد من هؤلاء الثلاثة يستحق للخلافة الراشدة وليس فيه نص على خلافة أحد بل فوض الأمر إليهم وثبت
 ذلك بالإجماع من المهاجرين والأنصار وأخبارهم لا يجعلون أميراً بعد محمد بن عبد الله حتى يأتي زمن خلافة
 المقدسة في علم الله فمن الحديث علم من أعلام النبوة حيث وقع كما أخبر وكان كما قال ولم يذكر في الحديث عثمان
 فضيل ذكره صلى الله عليه وآله وسلم ونسبه الراوي وفيه إشارة إلى أنه المتقدم على علي وإن علياً يتأخر عنهم
 قال في الترجمة في الحديث دليل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينص على الخلافة لأحد ولم يعين
 أحداً وظاهر أن المراد بالأمير بعد رسول الله عليه وآله وسلم بل واسطة انتهى قلت وسياق الكلام يدل على
 الترتيب في الجملة فإنه صلى الله عليه وآله وسلم ذكر أبابكر أولاً ثم ذكر علياً ولم يذكر عثمان فلهذا قال بعض أهل
 العلم يقدر علي على عثمان ولكن المختار هو ترتيب الخلافة الواقع في الخارج وهو الصحيح لأن ما شاء الله وأراد كما
 وما لم يشأ ولم ير يد له يكن وعنه كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله أبابكر
 زوجتي ابنته وحملني إلى دار الهجرة وصحبني في الغار واعتق بلا من ماله وتركه في خدمتي فيه بيان فضائل
 الصديق رضي الله عنه وفضيلة هذه الأعمال الصادرة منه في سبيل الله وسبيل رسوله وذكر الغار وذكر
 ابنته في القرآن فمن أنكر فضله فقد أنكر القرآن وكذب الرحمن ويألف ذلك من شناعة وطغيان رحم الله عمر
 بقول الحق وإن كان صرافيه فضل قول الحق وإن جاء في مذاق الناس مراوفاً في حديث الخرق للحق وإن
 كان مراوفاً للحق وماله من صديق أي صير قول الحق بهذه الحالة وهي أنه لا صدق له ولا خير انتفاء برضى
 الله ورسوله رحم الله عثمان يستحب منه الملائكة فيه دلالة على أن الحياء فضيلة عظيمة وفي حديث آخر الحياء
 شعبة من الأيمان وفي آخر الحياء خير كله رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار وضوء حديث آخر
 رواه السيوطي في جمع البحار القرآن مع علي وعلى مع القرآن رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

قلت في هذا الحديث ترتيب الذكرو هو يدل بخفى الخطاب على ترتيب الخلافة وفيه فضيلة علي عليه السلام
وامي فضيلة وهي كون الحق والقرآن معه وكونه معهما ولا شك انه رضي الله عنه كان كذلك في عهد خلافة
وكان الخالفون له على الباطل وهم الخارجة والدارقة والنكثة وانه كرم الله وجهه مناقب كثيرة وفضائل
غزيرة لا يحصى المقام والسيد العلامة محمد بن اسمعيل بن الصلاح الامير اليافى رح قصيدة بليغة في مناقب
لها خمسة وخمسون بيتا ذيلها ولده رح بسبعة عشر بيتا فكان الجملة من الاصل والذيل اثنتان وسبعون
بيتا ثم شرحه السيد في مجلد لطيف سماه الروضة النورية في شرح الايات الموسومة بالحقفة العلوية وقد
وقفت على هذا الشرح ووجدته انه اعتمد فيه على ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى لابي جعفر محمد
بن عبد الله الطبري وجمع الجوامع للسيوطي وربما نقل من غيرها من كتب الحديث ونقل شيئا يسيرا من
عما سن الا زمار للفقهاء الشهاب محمد بن احمد الحلبي رح وحيث ان المأخذ لا تخلو عن ضعف اشتمل هذا
الشرح على رطب ويايس وسبب ذلك ان الناس تشاعلوا في بار الفضائل فاخذوها حيث وجدوها ووساء
اهل التحقيق ان الحكم بفضيلة احد حكم شرعي واحكام الشرع الشريف متساوية الاقدام فلا وجه للفساد
بالضعاف فيها بل لا بد ان يكون الخبر صحيحا لذاته او لغيره وكن الحسن ولا يحتج بالضعيف الاعلى طريق
الشهادة والمتابعة اذا كان موافقا لها وكن ذلك الف معتد خان البدخشي كتابا في مناقب اهل البيت ذكر
فيه عليا وغيره وجمع فيه روايات من كل صنف وسماه نزل الابرايم جمع من مناقب اهل البيت يظهر
وقفت عليه ايضا وهما عندي في خزانة الكتب وما احفظها بان مجرد عن الضعاف وما في معناها وبقصر
فيما على الروايات الصحيحة الثلاثة بالاحتجاج وهي ايضا على قدر تكفاية فاي حاجة معها الى ما لا يبلغ مداها
والصباح يغني عن الصباح والحق ابلج والباطل الجمل واتخذ كل الفساد وسوء الاعتقاد في الامة مرجعا
هذه الاخبار المختلفة والاثار المفتعلة جاء بها قوم سوء من الروافض واهل البدع واشاعوها في الناس الجملة
والعامة الذين لا تميز لهم اصلا بين الصحيح والسقيم والحسن والقيم وذكر بها الوعاظ الجاهلون فصار تعد
زمان كافها الديب والعقيدة رد سوا موضوعات كثيرة فيها فساد الاسلام واهله غريبا وغرباء وكوا حصة
المحدثين لقال من شاء ما شاء ولكن الله حافظ دينه ورقب امره صان الدين عن الخيال المبطلين وقهر بيت
الغالين وتاويل الجاهلين باظهار جماعة السنة وظهور المحدثين على جميع فرق المبتدعين قال في الترجمة مناقب
رضي الله عنه خارجة عن حد الحصر والاحصاء وهي مذكرة في كتب الحديث زيادة على ما لغيره من الصحابة

رضي الله عنهم ونظروا إلى بعضها الوضع أيضا قال الشيخ محمد الدين الشيرازي وضعوا في مناقبه أحاديث لا يأتي عليها الحصر كما قال في الصديق رضي الله عنهما فهم وضعوا في مناقبه أحاديث كثيرة علم بطلانها بعد هذه العقل
 ثم قال هنا ومن أخرج الأحاديث ما جمع في كتاب يسمى بالوصايا وفي أول كل حديث منها لفظ يا علي ولم يثبت
 منها حديث غير هذا الحديث الواحد يا علي أنت من بمنزلة هارون من موسى انتهى وبالحجة فلا ريب في وقوع
 الأحاديث من الطرفين على جهة التعصب والغلو الحاصلين بينهما ونظروا في حكم الوضع اليها من الجانبين على
 جهة التعصب والتكابر والله أعلم بحقيقة الحال انتهى حاصل الترجمة قلت ومن الأحاديث الواردة في
 مناقبه ما في مشكاة المصابيح مفردة ودخلة في مناقب غيره منها حديث سهل بن سعد أن رسول الله
 ﷺ قال يوم خيبر لا عطين هذه الآية غدا رجلا يفتح الله على يديه يصلي عليه ورسوله ويحبه الله و
 رسوله الحديث واعطاها عليا وفي آخر هذا الحديث فوالله لا يهدي الله بك رجلا إلا أولاه أخيرا لك من
 أن يكون لك حرم نعم متفق عليه ودلالته على المراد وأخبرنا منها حديث عثمان بن حصين أن النبي ﷺ عليه
 أنه لم يقل أن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن أي حبيبه وفأصروا إشارة إلى قول سبحانه إنما وليكم الله و
 رسوله والذين آمنوا وهذه نزلت فيه كرم الله وجهه رواه الترمذي ويزيده أيضا أحاديث زيد بن أرقم
 يرفعه مررت بمولاه فعلى مولاه رواه أحمد وفي حديث حبشي بن جنادة مرفوعا على مني وأنا من علي لا
 يؤدي عنى إلا أنا أو على رواه الترمذي ورواه أحمد عن أبي جنادة وفي حديث ابن عمر يرفعه أنت أختي
 في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وفي حديث أبي سعيد مرفوعا على لا يحل أحد
 يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب قال علي بن المنذر قلت لخصار
 بن صرد ما معنى هذا الحديث قال لا يحل لأحد يستطرقه جنبا عيرى وغيرك قلت ذلك لأنه كان لرسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم وعلي باب ومنع المسجد ويحوز لمن كان له باب في المسجد مروية منه جنبا ولهذا أقيد
 بقوله هذا المسجد احتراز عن سائر المساجد وفي حديث أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 لا يصب على منافي ولا يعضه مؤمن رواه أحمد الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب أسنادا وثبت
 ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بسد الأبواب إلا باب علي رواه الترمذي واستغفر في قد
 تقدم وجه التوفيق بين هذا الحديث وحديث سد الخواتم جميعا الأخوة أبي بكر وقال الترمذي
 غريب أي أسند أو متنا أو معا وذلك حديث متفق عليه وكان هذا متقدما على ذلك وكان ذلك في المرض

أشارة إلى خلافة الصديق رضي الله عنه

منقبة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

عن جابر رضي الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى طلحة بن عبيد الله قال من أحب أن ينظر إلى رجل يعيش على وجه الأرض وقد قضى نحبه أي وفي طلحة بنذرة أو أنه من ذاق الموت وإن كان حياً فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله وفي رواية من سره أن ينظر إلى شهيد يعيش على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله رواه الترمذي فيه دليل على كونه من أهل الجنة قطعاً الخبر الصادق المصدق عنه وقال في الحديث وهذا في الحقيقة اشارة إلى الموت الاختياري الحاصل لأهل السلوك وأرباب الفناء أو المراد به العيوبية عن عالم الشهادة بالاستغراق في ذكر الله ومشاهدة الملكوت والافئدة إلى جنات الفردوس وهو نتيجة الموت الاختياري وتسليم الشيم على المتقي رسالة سماوية ربي عند فقد المرئي ذكر فيها الموت الاختياري ^{أقرب} وأقول هذا المعنى وإن كان صحيحاً لكن جعل الحديث على ما تقدم أولى والحديث يفسر بعضه بعضاً فرواية الشهادة قوئع معنى قضاء النحب الله أعلم

منقبة الزبير رضي الله عنه

عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يأتيني بخبر القوم يوم الاحزاب قال الزبير أنا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن كل شيء حواري أو حواري الزبير متفق عليه قال في الترجمة المراد بالقوم قريش أو مع يهود بني قريظة ومن النصير والتفتوا على الحاربة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاحزاب عبارة عن هؤلاء والحواري بكسر الراء وتشديد الياء بمعنى المخلص الصافي القلب والناصري والزبير هو ابن عمته صلى الله عليه وآله وسلم التي اسمها الشريفة صفية رضي الله عنها والحديث دليل على منزلة خصوصيته وفضيلته وعن علي رضي الله عنه قال سمعت أبا من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يقول طلحة والزبير جاراي في الجنة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قلت هما من العشرة المبشرة بالجنة وفيه فضيلة ما وأي فضيلة وأما خلاصتها في خلافة علي فله وجه واحد وهو المجتهد المحقق ويصيب على الخطاء ما جوباً جرواحاً وهذا الحديث جاء من رواية على نفسه فماذا تريد بعد ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان على حراء جبل بمكة المكرمة يقال له الآن جبل المنور وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعب فيه قبل نزول الوحي عليه وليشتغل بالعبادة هو وأبو بكر وعمر وعثمان على د

والزبير فتمركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهدأ أي اسكن فما عليك الابنى او
 صديق او شهيد وزاد بعضهم وسعد بن ابى وقاص لم يذكروا علياً روى مسلم وكما هم استشهدوا وكانت
 شهادة طلحة والزبير في حرب الجمل لا في الحرب نفسه بل خارجة عنه قال صاحب المروقة في الحديث معجزة
 له صلى الله عليه وآله وسلم لاخباره بان هؤلاء شهداء قتل حمروعثمان وعلى مشهور وقتل الزبير يوم الصباغ
 بقرب البصرة في وقعة الجمل منصرفاً تاركاً للقتال وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركاً للقتال فاصابه سهم فقتله
 وقد ثبت ان من قتل طلحاً فهو شهيد انتهى وفي الحديث اشكال لان سعد امارت في قصر الواقع في وادي العقيق
 ولم يستشهد جميع به الى البقيع فاذن فيه الا ان يدخل في لفظ الصديق او المراد بالشهيد من له اجر الشهادة
 كالبطون وامثاله

منقبة ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل امة امين وامين هذه الامة
 ابو عبيدة بن الجراح متفق عليه خصه بالامانة لغلبتها فيه بالنسبة اليهم وبالنسبة الى سائر صفاته وهذا
 اول وفي وصفه بالامين وصفه بالامان لما ورد في الحديث لايمان لمن لا امانة له فله دلالة على ان هذه
 الصفة كانت فيه على وجه الكمال وعن ابن ابي مليكة قال سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم مستظلاً او استظله قالت ابو بكر فقبل ثم من بعد ابي بكر قالت عمر قبل من بعد عمر قالت
 ابو عبيدة بن الجراح لانه كان اميناً واهلاً فلهذا امر وقد قال ابو بكر مالي وللخلافة هذا على وعمر وابو عبيدة
 استظفوا منهم من شتم فقالوا لا ابيق منك قد ملك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في امر ديننا فخرجك
 الذي يؤخر في امر الدنيا روى مسلم وفيه فضيلة عظيمة له رضي الله عنه حيث قوفه مع الخلفاء واسلكوا في مسالكهم

منقبة سعد بن مالك رضي الله عنه

عن علي رضي الله عنه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجمع اربعة الا لسعد بن مالك
 المراد سعد بن ابى وقاص ومالك اسم لابي وقاص فاني سمعته يوم احد يقول يا سعد ارم فداك ابى وامى قال
 في الترجمة كان علياً لم يعلم نقدية الزبير ولم يسمعه فقال ما سمعت انتهى قال في المروقة قيل لجمع بينه وبين خبير
 الزبير ان علياً لم يطلع على ذلك او اراد بذلك تقييد يوم احد انتهى قال في المعاني والنظائر ان الاخلاق
 المفيدة ينفي المعاص بلا واسطة وهو لا ينافي انه اطاع علياً فقد يظن ان الزبير بواسطة الغير انتهى متفق عليه والحديث

يدل على عظيم فضل سعد وان شركه غيره فيها **وعنه** قال اني اقول العرب رضى بسهم في سبيل الله متفق عليه واما حديث زبير فلفظه صرفوا عنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان بني قريظة فيا تبنى خيبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابويه فقالوا يا ابي واخي والحديث متفق عليه ايضا وبنو قريظة طائفة من اليهود من سكان حوالى المدينة

منقبة عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه

عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول لئسا به ان امرئ يجوس من بعدي اى ماذا يكون حاله وماذا يعمل الناس معكم هل يتكفلون ويصدقون لخدمات معيشتكم ويوفقون لذاتكم ام لا ولا يصبر عليكم اى على بلاء مؤتمن الا الصابرون الصديقون اى لا يصبر عليكم ولا يتفقوا احوالكم الا من هو كامل في الصبر والصبر اذ ته ومن هو كامل في صدق المعاملة واداء الحقوق قائمت عائشة بعنه التصديقين تبنى ان المراد بالصدقين الذين يؤثرون الصدقة ويعملون الخير لان الكلام سين في نفقائهم ثم قالت عائشة لا يي سلة بن عبد الرحمن سقى ابيه اياه من سلسيل الجنة اسم عين في الجنة وفي القاموس هو خمر الجنة ومعناه الماء البارد العذب السائغ والخمر الخالص الصافي من الاكدار والافساد قال الطبري زيدت الياء فيه لتخصير الكلمة تخاسية وتدل على غاية السلامة وكان ابن عوف قد تصدق على امهات اثنتين بخديقه بيعت باربعين الف من الدراهم او الدينار واه الترمذي والحديث دل على فضيلة عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم وصفه بهذين الوصفين الصبر والتصدق لم رضا الله وفي حديث ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لازواجه ان الذي يحش عليكم الحبي يعطيك سيد يزوج وينثر امرؤ لا بعدى هو الصادق البار اللهم اسقى عبد الرحمن بن عوف من سلسيل الجنة رواه احمد قيل هذا دعاء منه صلى الله عليه وآله وسلم ومجزة له والطاهر اياه من حلام ام سلمة وابنه عبد الرحمن رضى الله عنه قال ما احب احق بهذا الا من هو كلاء النفس الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو راض عنهم عليا وعفان والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن اى عدائهم ولهم ذكر ابي عبد بن الحجاج الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه امين هذه الكلمة لانه قد مات قبل ذلك ولا سعيد بن زيد لفرأته منه لانه ابن عمه وزوج اخته مبالغة في التبرع مع انه وكذا ابو عبيدة عن العشرة النبوية بالجنة والمقصود استخلاف احد من هؤلاء وقبل ابن عمر ذكره فيمريض عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وتكن لم يدخله في اهل الشورى رواه البخاري وفيه فضيلة ظاهرة لعبد الرحمن وامر فضيلة

منقبة العشرة المبشرة بالجنة رضي الله عنهم

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة والحجة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابى وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة رواه الترمذي ورواه ابن ماجة عن سعيد بن زيد ومن هذا الحديث لقب هؤلاء عشرة مبشرة فعلى كل مسلم ان يؤمن بهذا ولا يقول لاحد انه في الجنة او في النار الا مخرج النص له بذلك وبه قال علماء اصول الدين وذكره في كتب الايمان واليقين

منقبة ابى ذر ومقداد وسلمان رضي الله عنهم

عن بريدة قال قال رسول الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم قيل يا رسول الله هم من قال ملي منهم يقول ذلك ثلثا وانما قال ثلثا تأكيد لان بريدة كان في شيء من على لما رأى منه في قضية امارة اليمين بالسوء قاله في اللغات وقال في الترجمة قوله على منهم في افادة الاقتناء والامقام بشامه وانه الفخر الكامل من الجماعة ولهذا المبرور مع الثلاثة الآخرين وابو ذر والمقداد وسلمان قال في الترجمة على ما ذا اصفه وكان ابو ذر اصدق الصحابة وانهما هم ومقتداهم وقد يراى الاسلام سادهم فيه حضريدا واحدا ورحلة المشاهير مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان من الغياة الحياء والفضلاء الكبار روى عنه امير المؤمنين على عليه السلام وصلى عليه عثمان رضي الله عنه وسلمان عدو من اهل البيت النبوي طاف ثلثائة سنة في طلب نبي آخر الزمان الى ان رأى وجه المصود وكان زاهدا ينجس الحصى ويقوت ويعطى وظائفه الفقراء امر في حبهم واخبرني انه يحبهم كرهه للتقير والتاكيد اخبرني ان له منهم محبة خالصة رواه الترمذي وقال هذا الحديث حسن

منقبة النقباء الاربعة عشر

عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل نبي سبعة نقباء ورقباء جميع نجيب وهو اكرير المختار الحبيب والرقب هو الخرس الحافظ واعطيت انا اربعة عشر قلنا من هم قال انا وابناي وجعفر وحزرة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير بلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود

وإبوذرر والمقداد رواه الترمذي قال في الترجمة علم من هذا الحديث ان في هؤلاء جسد النجاة والرواية
خاصة ليس في غيرهم وفي آخرين ايضا فضائل وكالات مخصوصة بصرفا لوان في كل واحد من هؤلاء
صلى الله عليه وآله وسلم كان جهة وخصوية وصفة اختص به

منقبة والد جابر رضي الله عنه

عن جابر قال لقين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر مالي اراكم تسكنون
اي حزننا مغموما قلت استشهدنا في وبتك عيا لا وديننا قال افلا ابشركم بما لقي الله به اباك اي لا تهنين
من جهة الدنيا فان هذا السير ذاهب فان لا يبقى ولكن كن فحاجبا فيه قرب وكرامة منه سبحانه قال في الترجمة
فقد اشار الى ان فضل الابرار وكرامتهم تسرى في الابرار على تقدير كونهم على الصراط السوي وانه ينبغي ان يبشر
الابرار بفرحة الابرار قلت بل يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب واحيي اباك فكلبه
كفاحا اي مواجعا عيانا بلا حجاب ولا ستر وتطبيقه مع قوله تعالى بل احياء بان الله جعل ارواحهم في جن
طير فحضر فقد احيى تلك الطير بتلك الارواح ففزع الاحياء وقيل اراد احياء زيادة قوة لروحه يشاهد الحق
بتلك القوة قال يا عبدى قم علي اعطك قال بارب تهيئ فاقبل فيك ثانية قال الرب تبارك وتعالى
انه قد سبق مني اخرا لا يرجعون فتركت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية رواه الترمذي
وعنه رضي الله عنه قال استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسا وعشرين مرة رواه الترمذي
وما اعلى هذه المنقبة له ولوالده رضي الله عنهما

منقبة سعد بن معاذ رضي الله عنه

عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول اهتز العرش لموت سعد بن معاذ بن نعمان كذا
الاشعري الاوسى كان من اجلة الصحابة واكثرهم اسلم في المدينة على يد مصعب بن عمير حين ارسله صلى
عليه وآله وسلم قبل فداءه الشريف بها واسلم باسلامه بنو عبد الاشهل ولقبه رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم سيد الانصار حضره صلى الله عليه وآله وسلم في اوتب في احد ويوم الخندق رضي بسهم في الكحل
فلم يرقأ دمه حتى مات وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه نزل عند موته سبعون الف
ملائكة واهتز لموته عرش الرحمن وفي رواية قال اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ متفق عليه قيل
اهتز اذ كناية عن فرحه ونشاطه بقدر روحه اليه وذلك اما حقيقة او مجازا والاول هو الصواب

فقد جعل الله في الجهاد امت علماً وتمييزاً وقيل المراد فرج أهله وقيل جعل حركته علامة للملائكة على موته وقيل هو كناية عن عرج عظم شأن من به كما يقال قامت القيامة بموت فلان وقيل اهتزازه لفقدته ومصيبته كن أن النعمات ومثله في الترجمة وزاد تقدم الكلام على هذا الحديث في أوائل الكتاب في الفصل الثالث من ثبوت عن النبي صلى الله عليه وآله في حديثه قال لعدي بن ربيعة صلى الله عليه وآله وسلم حالة حري فعمل أصحابه عسوقاً وتجهيلاً من لينها فقال تعجبون من لين هذه لنا دليل سعد بن معاذ في الجنة خير منها والذين متفق عليه

منقية الانصار رضي الله عنهم

عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الانصار لا ينجسهم الامم ولا ينجسهم الامم الا من اتى فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله متفق عليه فيه فضيلة للانصار حظي وقد ورد مثله في حق علي عليه السلام وهو من المهاجرين وفي حديث انس مرفوعاً اية الايمان حلالاً واية النفاق بغض الانصار متفق عليه وفي حديث طويل عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي الانصار ابي اعطى رجلاً احد بني عوف بكفراً قال نعم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال ترجون اني رجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا لا بل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا شاك ان الرجعة بخاتم الرسل وسيد الكل افضل من جميع الفضائل والثناء بها فضيلة اخرى خص الله تعالى بها جماعة الانصار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو لا الهجرة لكنت امرء من الانصار اي لو لا فضيلة الهجرة وشرافة نسبتها لانتسبت الى الانصار او ديارهم وانتقلت عن اسم المهاجرين الى اسم الانصار وفيه بيان آراءهم وفضل نسبة المنصرة ومع ذلك فيه اشارة الى افضلية الهجرة وجلالة رتبة أهلها لانهم هجروا الاوطان وتركوا الاموال والاولاد والاهل والمسكن نصرة لله ورسوله والنصرة والايثار والايثار فضيلة كاملة لا تكتمل الا في اوطانهم واحباً شرفاً والفضيلة هي بعد الهجرة للنصرة وقيل المراد اني لا استأثر عنهم ايا الهجرة ولو لا الهجرة لكنت واحداً منهم مساوياً لهم وفيه تواضع لله ورفع شأنهم ولو سلك الناس وادي او سلكت الانصار وادي او شعباً لسلكت وادي الانصار وشعباً قال في الترجمة يعني ان اختلفت الناس في الاراء والمذاهب لا خربت رأيهم ومذهبهم فالمقصود حسن موافقتهم ومراقبتهم لشاهد حسن وفائهم وجوارهم لا اتباعهم واقتنائهم لانه صلى الله عليه وآله وسلم متبوع مطلق والكل تابعه انتهى الانصار شعراء والناس

الشماريكة التي في الجسد والشعر وشعره وكما ان الاتصال القريب هو قلة والكثرة هي الحاجة الذي يلحق
 على فوق كالرجاء ونحوه انكرسترون بعد اثره فخصين بضم الحيم وسكون التثنية وفتح اسمهم الاستيفاء بمعنى الاستعداد والاس
 والعقبة في الناس عليكم في الامارة وغير جامع انكر افضل منهم قال في الترجمة وقد وقع كالتعبير في زمن عثمان رضي الله عنه
 وبعض الانصار الاخرى حين غلبت خاصة فاصبر واحق تلقون على الحوض فيه بشاره لهم بدخول الجنة
 جزاء لصبرهم قال في الترجمة جاء بعض الانصار عند معاوية في زمن ثمارته وشكى عن بعض المهاجرين
 فلم يزل شكواه ولم يفلح فقال الانصاري صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انهم يرون بعده اثرة
 فقال معاوية فم امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بالصبر فقال بالصبر افاته امرهم بعد ارواه بالخطاب
 قلت ان صحت هذه الحكاية ففيه شائبة سوء ادب من معاوية رحمه الله تعالى في حضرته ^{عليه السلام} عليه السلام
 وجراعة قبيحة بل الذي كان يجب عليه ان يزيل شكواه ويعدل في امره ونحوه والله اعلم **وعنه** خ
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي للانصار كلاً اي عبد الله ورسوله ما جرت الى الله
 واليكم اي الي ثوابه والي دياركم المحيا محياكم والمات ما تكم اي لا افارقكم حيا وميتا بل حيا وميتا معكم
 فيه فضل الانصار واي فضل يكون حياته ومماته صلى الله عليه وآله وسلم معهم ولا افضل من ذلك قالوا والله
 ما قلنا الاضنا بالله ورسوله الضن والضنة بالكسر الجمل من ضن يضن بالكسر ونحوه قال فان الله ^{تعالى} لا يعيد
 ويعذر انكر رواه مسلم والحديث بتمامه مذكور في المشكاة فراجع **وعنه** عن ابن النجيب ^{عليه السلام} عن ابي بصير
 راوي صديقا ونساء مقبلين من عرس فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اللهم انتم من احب الناس الي
 الله وانتم من احب الناس الي يعني الانصار متفق عليه العرس بضم العين طعام الرابضة وفي القاموس الإقامة
 في الفرج والمعنى اللهم انت تعلم صدق فيما اقول في حق الانصار **وعنه** رضي الله عنه قال مر ابوبكر والعباس
 يجلس من مجلس الانصار وهم يبكون فقالا ما يبكيكم فقالا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم منا
 فدخل احدهما روى انه العباس على النبي ^{صلى الله عليه وآله وسلم} فاحبوه بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وقد عصب على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه
 ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرمي وعتيقي انكرش بغض ككاف وكسر الراء لكل محترق بمنزلة المعذرة لانسان
 والعيبة بغض العين وسكون الياء ما يجعل فيه الثياب وفي القاموس زنبيل من اديرو من الرجل يضع
 سره ومعتده وقد قضوا الذي عليه وبقى الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وقبوا من اديرو من الرجل يضع
 سره

وفي حديث أخر عن ابن عباس قال خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي مات فيه حتى جلس على المنبر
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الناس يكثرون ويقولون ألا نصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح
في الطعام فمن ولي منكم تسماً بضر فيه فوما ويقيم فيه أخرين فليقبل من محسنهم وليجتأوز عن مسيئتهم
رواه البخاري في الترواة أن نصارهم الذين أذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونصروه في حال
والعسر وهذا امر قد انقضى زمانه لا يلحقهم إلا الحق فكلمنا مضي منهم واحد مضى من خيرهم بل انهم في قول
الاشك ان هذا الامر ورد في حق اولئك الماضين ولكن فضائل الانباء نرى في الانباء فمن رعى هذا
الامر القوي في انباءهم فقد احسن والمراد بالتجاوز عن سيئهم المتجاوز عنهم في ذلك الامر الصغار دون
الاعراض عن الكبار وكما ورد اقبلوا ذوى الهيات عتراتهم وهكذا ينبغي ان يراعى فضائل المهاجرين في اخلاصهم
مهما أمكن وكذلك لا ينبغي حقوق اهل البيت النبوي وعترته وتعظيمهم كما ورد فالاصل يسير في الفرع

وان كان قليلا في كثير والله اعلم **وعن** زين العابدين ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم
اغفر للانصار ولا بناء الانصار ولا بناء ابناء الانصار رواه مسلم قال في الترجمة ظاهر الحديث تخصيص
الغفرة بالمرتبة وان حمل على اخر مراتب الانباء الباقى منهم ثم يكن بعيدا بل ان حمل الانباء على معنى الاولاد
لا يكون مستبعدا انتهى قلت هذا الاحتقال يجرم الاول اولى وفي حديث ابي اسيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم خير دور الانصار ريفو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة
وفي كل دور الانصار خير منفق عليه والخير الاول للفضل والآخر يعني اصل الخيرية وفي تعميم التخصيص

منقبة اهل بدر والحديدية واهل بيعة الرضوان

عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يدريك لعل الله اطلع على
اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية فقد غفرت لكم الحديث بطوله صنف عليه
وفيه قصة حاطب بن ابي بلنتة رضي الله عنه والمعنى اعملوا ما شئتم من الاعمال الصالحة والافعال النافعة
قبيلة او كنيسة كذا في ترجمة وقال في الترجمة الا قرب ان قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعل ورد لاجل ان
جهدوا وسكوا وبغضوا عن العمل وقوله اعملوا ما شئتم لاجل اظهار الكرم والعناية لا الرخصة فيفعالوا
ما شئوا انتهى وقول لعل في كلام الله وكلام رسوله تاتي للتحقيق لا للشك والترغيب فالمراد به الاختيار
ياؤم من اهل الجنة قطعاً والمراد باعمال ما شئتم انكم لا تأخذون على ما يصد منكم من الذنوب الصغار

سبق حكم المغفرة فيكم ويدل له قصة حاطب رضي الله عنه فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عفا
 رآته في الكتابة الى ناس من المشركين من اهل مكة فنجدهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 واعتذر حاطب بقوله وما فعلت كفر او لا ردا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم انه صدقكم وعلى هذا حمل الحديث على العمل الصالح والتفعل ليس كما ينبغي بل
 فيه بشارة عظيمة وفضيلة كبرى حيث عفا الله عنهم المعاصي الصادرة عن جهل وعذر ان فرض وقوعها
 منهم ولا يساوى ذلك فضيلة اخرى فليس بعد غفران الله ورضوانه شيء **وعن** رفاع بن رافع قال

جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما تقدمون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين
 او كلمة فوها قال وكان ذلك من شهد بدر من الملائكة رواه البخاري فيه ان اهل بدر افضل اهل الاسلام
 والملائكة الحاضرون في تلك الموقعة افضل ملائكة الرحمن **وعن** حفصة قالت قال رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم اني لارجح ان لا يدخل النار ان شاء الله احد شهد بدر والحج بيبة قلت يا رسول الله اليس قال
 الله تعالى وان منكم الا واردها اي يمر عليها كان على ربك حقا مقضيا قال فلم تسمع به يقول ثم نجي الذين اتقوا
 ونذر الظالمين في جهنم اجثا قال النووي الصحيح المراد بالورود المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها

اهلها وينجي الآخرون قال الطبري واقول هو الوجه على ما يظهر بادني تأمل انتهى وفي رواية لا يدخل النار ان شاء
 الله من اصحاب النجدة احد الذين بايعوا تحتها رواه مسلم فيه بشارة عظيمة وفضيلة فخمة لاهل بدر والحجبية
 واهل بيعة الرضوان وانهم من اصحاب الجنة يقيناً ان شاء الله تعالى ورجاء الرسول له حكم القطع **وعن**

جابر قال كنا يوم الحديبية القاء اربعائة قال لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتم خير اهل الارض متفق عليه
 والخبرية تدل على كونهم من اهل الجنة وفي عدد اهلها خلاف بين اهل العلم من اكثر ومنهم من اقل

منقبة فاطمة رضي الله عنها

عن المسوكين محرمه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبتني
 استدل بهذا السبيل على ان من سبها كفر كما في الترجمة قلت وتقدم ان من سب علما فقد سبني ولا يري ان
 لفاطمة خصوصية مع ابيها البست لغيرها واذا كان سب بعلمها كسب الرسول وسب الرسول كفر فبضعة
 الرسول بالاولى يكون كفر افا لا استدلال صحيح وفي رواية يدين ما انا بها اي يسوءني ويقلقني ما اساءها ويؤذي
 ما اذاها متفق عليه والحديث دليل على فضيلة سيدة النساء البتول الزهراء وقد ذكر ترجمتها في كتابنا

من الأصل السامي وما احصاهما سبق ومعنى وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا فاطمة لا ترضين ان تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين الحديث بطوله متفق عليه قال
في الترجمة من الحديث يدل على فضل فاطمة على جميع النساء المئونات حتى مريم واسية وخديجة و
ماتة مكنى اقال السيوطي وورد في بعض الأحاديث استثناء مريم بنت عمران من عموم النساء الا في فضل
عليهن فاطمة وفي رواية فضل فاطمة في هذه الامة مثل فضل مريم في قومها ويمكن ان يكون اختلاف
هذه الاخبار لاجل تدرج اطلاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فضيلتها بالوحي واعلام الله تعالى حتى كانت
اخرا افضلها على نساء العالمين وفضل بعضهم عائشة عليها اقال السيوطي في فتاواه فيه ثلاثة مذاهب
أصحها ان فاطمة افضل من عائشة وذهب بعضهم الى المساواة وبعضهم توفقت واليهما الاستروشي من الخفية
وبعض الشافعية ومثل ما لك عن ذلك فقال فاطمة بضعة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا افضل على
بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احد او قال السبكي الذي اختارناه وهو بدنا ان فاطمة افضل
نراهما خديجة ثم عائشة ثم الحسن والحسين

وي كسي گفت عائشه وفضل
مصرعي در جواب او خواندم
بمتر از بنت سيد البشر است
رشته وگير رگ و جگر و گرت

واختلفوا ايضا في خديجة وعائشة والحسن ان الحيثيات مختلفة وقال بعضهم الافضلية بمعنى كثرة الثواب
ويمكن لا يبلغ احد بحسب شرف الذات وطهارة الطينة وتقدس الجوهري فاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم
انتهى كلام الترجمة

جواب بزم جرم از طينست كان وگرت
تو توقع زكلك كوزه گران سياره
وعن جميع بن عمير قال دخلت مع عمي على عائشة فسالته اي الناس كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها واهل بيته قال في الترجمة انظر في هذا المقام في انصاف عائشة
وصدقها ما اذا قالت وكان الخلل ان تقول انا وابي ولا يستبعد انه سئل عن فاطمة عليها السلام لقالت
عائشة واباها على غم اهل النزاع والتعصب الذين يزعمون الخالفة والمعاندة فيما بينهما وحاشاها عن ذلك
مع وجود العرق بين المحبة والفضيلة انتهى

منقبة الامامين الهمامين الحسن والحسين رضي الله عنهما

عن البراء قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن عليهما السلام يقول اللهم اني احبهما متفق عليه فيه فصل ظاهر وكرامة ياهرة له رضي الله عنه وليس فوق حب الله عبدا شي الا انما رزقا

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طائفة من المهاجرين حتى اتى خباء فاطمة فقال اشرككم اشرككم يعني حسينا فلم يلبث ان جاء يسوع حتى اعتنق كل واحد منهما صاحباً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه متفق عليه فيه الدماء له ولنا اللهم ارزقنا **وعن** ابي بكر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر والحسن بن علي ابني جنيته وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى يقول ان ابني هذا سيد ولعل الله يعلّم به بيّرتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري وفيه اخبار عن تفرق المسلمين فرقتين فرقة مع الحسن وفرقة مع معاوية وكان الحسن حتى بذلك وقد بقي ستة اشهر من ثلاثين سنة التي بها يتم ما اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله الخلفاء بعدى ثلاثون سنة فدعا رضي الله عنه شفقتة على امة جدته الى ترك المالك رغبة فيما عنده ودل الحديث على ان كلا الفريقين كانا على صلة الاسلام مع كون احدهما مصيباً والاخر مضطرباً وصلى الحسن مع معاوية واستقراده ودوامه على ذلك دليل على صحة امامته قاله في المصنف قلت وفيه تلقيبه رضي الله عنه بالسيد ولهذا يقال لبني فاطمة السادات والاشراف **وعن** يعقوب بن

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط رواه الترمذي السبط بكسر السين ولد الوذن مأخوذ من السبط بالفحة وهو شجر لها انسان كثيرة واصولها واحد ويطلق على القبيلة اشارة الى ان نسبه يكون اكثر وابقى وقيل في تفسيره انه امة من الامم قاله في المصنف والمرقا قلت وقد وقع كما قال والله الحمد **وعن** ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خامل الحسن بن علي على ما نقله فقال يا غلام فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونعم الراكب هو رواه الترمذي فيه شاء على الحسين من جدته عليه السلام وفضيلته رضي الله عنه مع صغر سنه في ذلك الوقت **وعنه** انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ايامنا في النار ذات يوم بنعت النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم فقلت يا بني انت وامى ما هذا قال هذا دم الحسين واطح به ولم ازل انتقطه منذ اليوم فاحصى ذلك الوقت هذا من كلام ابن عباس اي احفظ تاريخ ذلك الوقت من زمن الرؤيا فاحد قل ذلك الوقت اي فوجدته والعدول عن الماضي الى المضارع

لاختصار الحال الغريبة رواه البيهقي في دلائل النبوة واحمد وفيه علم من اعلام النبوة وفضيلة الحسين
رضي الله عنه **وعن** اسامة بن زيد قال طرقت النبي صلى الله عليه وآله فلم ذات ليلة في بعض
الحاجة فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مشتمل على شيء لا ادري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت
ما هذا الذي انت مشتمل عليه فلكشفه فاذا الحسن والحسين علي وركيه فقال هذان ابناي اي حكما
وابنا ابنتي اي حقيقة التمس في احبهما فاجبهما واحب من يحبهما رواه الترمذي فيه بيان محبة النبي
ﷺ على الرسول بما والدعاء لهما ولين احبهما اللهم اجعلنا من محبيهما واخذل من لا يحبهما او يفضلهما امين
وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا املاك لم ينزل الا هض قط قبل هذه
الليلة استاذن ربه ان يسلم علي ويثمنه فان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة هذا يشمل كل نسوة من اهلها
كاشنة ما كانت وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
وفي حديث اخر عن ابي سعيد يرفعه الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة رواه الترمذي قال المظهر
يعني ما افضل من ما شابا في سبيل الله من اصحاب الجنة او لم يرد به سن الشباب لانهم انا وقد كبرنا
بل ما يفعله الشباب من المروة كما يقال فلان فتى وان كان شيخا يشير الى مروءته وفوقه او انها سيدا اهلها
سوى الايمان والخلفاء الراشدين وذلك لان اهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب وليس فيهم
شيخ ولا كل كذا في المروءة والشيخ العلامة عبد الخالق المزجاوي رحمه رسالة في معنى هذا الحديث سماها حياة
النفوس المطمئنة في شرح حديث الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة والله اعلم **وعن** زيد بن ارقم
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعل فاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن عادهم وسلم لمن
سأهم رواه الترمذي قوله حرب بغض الحاء وسكون الراء اي عارب والسلم بالكسر والفتح الصلح اي مصالح
وما في هذا الحديث من علوم مرتبة لا يقادر قدره **وعن** عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قد ادة وعليه مرط مرحل المربط بالكسكساء من صوف او خزق تزريه وربما تلقبه المرأة على راسها والمرحل
هو الذي نقش فيه من تصاوير الرجال وقد يروى بجبر وهو ما عليه صورة المراحل اي القدور والاول
هو المشهور واما ما قيل للمرحل ما فيه صورة الرجال فابعد الا ان يكون ذلك قبل قهر التصاوير من شعر
اسود فجاء الحسن بن علي فاخذ به فخرج الحسن فدخل معه فخرجت فاطمة فادخلها فخرج علي فادخله
فخرج علي فاخذ به فخرج الحسن فدخل معه فخرجت فاطمة فادخلها فخرج علي فادخله

والحسين وفاطمة استدل بالآية الكريمة ويدخل فيها الأزواج المطهرة دخلاً أولياً لأن نزول الآية فيهن
وعن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية نددع أبناءنا وأبنائكم ودار رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي رواه مسلم قال في الترجمة هذه الآية الشريفة
يقال لها آية المباهلة وهي الآية العنة وكانت عادة العرب إذا اختلفت القوم فيما بينهم وكذب بعضهم بعضاً
وظلم بعضهم بعضاً يلعنون وينصرون ويقولون لعنة الله على الكاذب والظالم فامر الله رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم أن يباهل مع الأنصارى ويذلت الآية فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
نددع أبناءنا وأبنائكم وانفسنا وانفسكم ثم يتقل فتجعل لعنة الله على الكاذبين فخرج رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم حاملاً للحسين في انطه تكوناً صغيرين وفاطمة خلفها وعلى خلفها فسميان الله ما هذا الله
وما ناس هذا الوقت وامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء أن يؤثقوا إذا دعاهم الأنصارى فلما
رأى كيدهم قال يا قوم ويل لكم ألا ترون هذه الوجوه أن سألوا الله أن يزيل الجبال من مواضعها يزيلها سبحانه
ما ذل قبل من الأئمة عليهم في هذا الوقت حتى أدركه الكافر الأجنبي وخاف فلكيف بالؤمن الحب القريب العارف
بعد النور ما سيكون حاله عرفه من ذاق فقال كيدهم لا تباهلوا مع هؤلاء فلكون وتستأصرون فانتقاداً

جداً وقهراً وقبلوا الجزية ولم يسلوا الفقد المناسبة الباطنية

سجدة ازبهر قول دشمن است بوی خمیت پی دل برون است

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو باهلوا صغافرة وخنازير وعلاء الوادي عليهم ناراً وليستأصروا
ويحرقوا حتى يطير على الأشجار انتهى قلت وقد باهل بعض أهل العلم والعرفه بالحق في دين الإسلام قوماً
مخالفين في صلاح المسائل والأحكام فلم يشب أحد منهم والآية عامة لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
وبه قال جمعهم من العلماء القدماء والمتأخرين ومن قال بأنها خاصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وليست
لغيره من بعده فقد أبعد النجعة ولم يأت بدليل يصر إليه وآفي والله اليوم باهل من يقول إن التقليد ^{الشخص}
واجب وإن العمل بآثار السنة لا يجوز بعد تدوين هذه الآراء والفروع الفقهية المصطلحة عليها
بطلاقة الوجه وسعة الجبين ولكن لا يجد أحد منهم يقوم بهذا الأمر وإن ادعواهم الفكرة وبالجملة حدث
الباب له دلالة واضحة على أن هذه الثلاثة من أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم بض الحديث وكتاب الله
فمن أخرجهم ففهم وخص الآية والخبر بغيرهم أو أخرج الأزواج المطهرة من أهل البيت وحصرهم في هؤلاء

الثلاثة فهو من مدارك الشرع وعزل وعن كيفية الاستدلال بالأدلة جاهل ولا يستحق على هذا بانه
جوابا ولا التقا الثاني وفي فضائل هذه الثلاثة احاديث كثيرة قال في الترجمة يطلق لفظ اهل البيت على
معان منهم من يجرم عليه اخذ الزكاة وهم بنو هاشم وفيهم آل عباس وآل جعفر وآل علي وآل عقیل و
آل حارث رضي الله عنهم ومنهم اعمله صلى الله عليه وآله وسلم وهيا له وفيهم آل ابي جعفر المطهر وآخرون
منهم مكابرة ومخالفة لسياق الآية الكريمة انما يريد الله لان الخطاب معن في اولها واخرها فاخرجهم ما وقع
في البين اخرج للكلام من الاتساق والانتظام قال الرازي هذه الآية تشمل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لان سياها ينادى عليه فاخرجهم منها وتخصيصا بغير من لا يصح قال والاولى ان يقال اهل البيت هم أزواج
والحسين منهم وعلي ايضا منهم لما شربته بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وملازمته اياها اتقى
وقد يطلق لفظ اهل البيت بحيث يفهم منه اختصاصه بفاطمة وعلي وحسن وحسين قال انس كاذب سول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يربيت فاطمة عند الاثبات الى السجود وقت صلاة الظهر فيقول الصلاة يا اهل البيت
انما يريد الله الآية رواه الترمذي وابن ابي شيبه وفي معناه روايات عن ام سلمة وبالجمل اطلاق هذا
اللفظ على هذه الاربعة الطاهرة المطهرة شائع مشهور وقال العلماء في تطبيق هذه الاقوال وتوجيه هذه
الاطلاقات ان البيت ثلث بيوت بيت النسب وبيت السكنى وبيت الولادة فبنو هاشم ولاد علي المطلب
اهل بيت لم صلى الله عليه وآله وسلم من جهة النسب ويقال لاولاد المجد القريب بيت ويقال بيت فلان كريم
شريف وازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم اهل بيت له من جهة السكنى والطلاق هذا اللفظ على نساء الرجل المخصر
واعرف بحسب العرف والعادة واولاده صلى الله عليه وآله وسلم هم اهل بيته من جهة الولادة ومع شمول
هذا اللفظ لجميع اولاده صلى الله عليه وآله وسلم فعلى وفاطمة وابناهما سلام الله عليهم اجمعين يتنازوت من بينهم
بمزيد الفضل والكرامة وتعلق العبة وثمودة حتى ان المتبادر من اطلاق لفظ اهل البيت هؤلاء الكرام وفي
فضائلهم ما قبهر وكرامتهم احاديث لا تعد ولا تحصى انتهى كلام الترجمة صريحا قلت ومن هذه الاحاديث
المشار اليها حديث ابن عمر يرفعها رجلي من الدنيا رواه البخاري وحديث انس قال لم يكن احدا شبيهه بالنبي
صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن بن علي وقال في الحسين ايضا كانا شجرهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
رواه البخاري وحديثه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن
والحسين وكان يقول لفاطمة ادعي لي ابني فيشبهها ويضمها اليه رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

وعن بريجة قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطبنا اذ جاء الحسن والحسين عليهما قبيصا
 احمران عشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر فخلعا ووضعهما بين يديه ثم
 قال صدق الله انما امواتكم واولادكم فتنه نظرت ال هذين الصبيين عشيان ويعثران فلم اصبر حتى
 قطعت حديثي ورفعتهم رواء الترمذي وابوداود والنسائي **وعن** علي قال الحسن اشبه رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه النبي ما كان اسفل من ذلك رواء الترمذي
 الى غيره لك من الاخبار الصحيحة والاخبار الثابتة وكلها تدل على عظم فضلهم وعلم مكانهم عند الله وعند
 رسوله وفي هذه الاحاديث صراحة باسماء هؤلاء واما الاحاديث الواردة في فضيلة اهل البيت مطلقا
 فسياتي بعضها وهي ايضا كثيرة والمراد بهم هؤلاء المذكورون على القطع

منقبة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

عن عبد المطلب بن ربيعة بن العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معضبا وانزعوجا فقال
 ما اعضبك قال يا رسول الله ماتنا ولترابنا اذا اتلاقا بيننا بالاقواب جوه مبشورة واذا لقونا لقونا بغير
 ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى احمر وجهه ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب
 الرجل الايمان حتى يحكم الله ورسوله ثم قال يا ايها الناس من اذى عني فقد اذاني فاما اعم الرجل ضل عليه
 رواء الترمذي وفي الصايغ عن المطلب والحديث دليل على فضله وعلى انه بمنزلة الوالد صلى الله عليه
 وآله وسلم في التعظيم والاكرام والمحبة والوعدة وهذه فضيلة لا تساويها فضيلة وفي حديث اخر عن ابن عباس
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العباس مني واثامته رواء الترمذي **وعنه** قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم العباس اذا كان غدا الاثنين فأتني انت وولدك اي اولادك حتى ادعي
 نكحهم بغير عوة ينفعك الله بها وولدك ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 مغفرة ظاهرة وباطنة لانفاذ رأي لا تترك ولا تدرك الا انهم احفظه في ولده اي اكرمهم وراعاهم
 فلا يضيع في شأن ولده يقال حفظه نفسه اي لم يضعه ولم يتركه رواء الترمذي وزاد رزين
 واجعل الخلافة باقية في عقبه قال الترمذي هذا حديث غريب والحديث دليل على فضيلة علم النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم وولده عبد الله بن عباس وفيه الدلالة على بقاء خلافة الاسلام في عقبهما
 وقد كان كما اخبر به الحسن وعلى هذا الحديث علم من اعلام النبوة وقد انقرضت الخلافة من قريش

بأنقرض عقبه ونسلط عليها من لم يكن أملا لها ولا مستحقا إياها من أقام شتى عجمية وغيرها
وعاد الإسلام غربا بعد ذلك لا مود حقان الدولة خرجت منهم ودخلت في حيا والكفار إلا ما شاء الله
واصيب الإسلام وأهله مصيبة ليست في حساب وكان أمر الله قدرا استقدرا اللهم انصر من نصر
الدين واخذل من خذل المسلمين ولا تجعلنا فتنه للقوم الظالمين

منقبة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ضمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى صدره فقال اللهم علم الحكمة
وفي رواية علم الكتاب رواه البخاري قيل المراد بالحكمة اتقان العلم والعمل والصواب أن المراد بها
علم السنة ويدل له الرواية الأخرى عنه مرفوعة اللهم فقهم في الدين متفق عليه وفي حديث أخرجه
أنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يؤتيني الله الحكمة مرتين رواه الترمذي وعنه
أنه رأى جبريل مرتين ودعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرتين أخرجه الترمذي أيضا قيل مرة
بلفظ الحكمة ومرة بلفظ الفقه وهذا يدل على أن المراد بها وبالفقه علم الحديث وإذا جمعت بين هذه
الأخبار عرفت أن الدعاء بلغ الأجابة ولهذا يقال له ترجى القرآن وحبر الأمة وكان علما من اعلام
الأئمة عارفا بالقرآن والحديث عاملا بها ولم يكن يعرف هذا الفقه المرسوم وقد تقدم في هذا الكتاب
أن المراد بالفقه في الأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبالحكمة في القرآن والسنة هو الحديث
وإن لفظ الفقه مما يدل معناه في اصطلاح المتأخرين والسلف لا يفهمون منه إلا فهم الكتاب
والسنة فافهم ولا تكن من المهتئين والله أعلم

منقبة جعفر رضي الله عنه

عن أبي بصير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت جعفر يطير في الجنة
مع الملائكة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ومن هنا سمى بجعفر الطيار وبذي الجناحين الحديث
نص في كونه من أهل الجنة وهو أخو علي عليه السلام استشهد في سبيل الله وبلغ إلى هذه المرتبة العليا
وعن ابن عمر أنه كان إذا سلم على ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين رواه البخاري

منقبة زيد بن حارثة رضي الله عنهما

عن عبد الله بن عمر قال إن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كنا ندعوه

الا زيد بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزل القرآن اذ عرسم لآباءهم متفق عليه قال النووي
كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبنى زيدا ودعا له ابنة وكانت العرب تبنى موالهم وغيرهم فيصير ابنا له
يوارثه وينسب اليه فلما نزل القرآن ارتفع ذلك انتهى والحديث دليل على فضيلة زيد وأنه كان
في منزلة الولد له صلى الله عليه وآله وسلم وما اعلى هذه الفضيلة

منقبة اسامة بن زيد رضي الله عنهما

عن عائشة قالت اراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يني خطا اسامة اي يزبل ما كان يخرج من انفه
من الماء والخطا بضم الميم ما يسيل من الانف كذا في اللغات قالت عائشة دعني حتى انا الذي افعل
قال يا عائشة احبيه فاني احبه رواه الترمذي فيه انه كان حواريه عنه محبوبا اليه صلى الله عليه وآله
وسلم وماذا يقال فيمن يكون حبيبا للحبيب قال في الترجمة في معنى الحديث ان كنت لا تحب به بالطعم فاحببه
لاجل اني احبه ومحبوب المحبوب محبوب وفي الحقيقة كمال المحبة ان يتجاوز الحب من المحب الى متعلقه
ويسرى فيهم وفي كل شيء من اصحابه وديارهم

ومن مذهبي حب الدار والاهل والناس فيما يعيشون مذهب

انتهى قلت ومن هذا الوادي حب اهل الكريث ومتبني السنة فان المحبة معهم شعبية من حجة النبي

صلى الله عليه وآله وسلم فافهموا منه في الدنيا والدين

اي حامل علم المدينة انكم الى القلب من اجل الحبيب حبيب

وعن اسامة بن زيد قال كنت جالسا اذ جاء علي والعباس يستاذنان فقال لا اسامة استاذن لنا علي رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله علي والعباس يستاذنان فقال اتدري ما هما هما قلت لا

قال تكفي ادري اذن لهما فخلافا لا يا رسول الله جئناك نسألك اي اهلك احب اليك قال فاطمة

بنت محمد قال اما جئناك نسألك عن اهلك اي من اولادك وان واجلك

بل نسألك عن اقاربك ومتعلقيك قال - شجرة الي من قد انعم الله عليه و

انعمت عليه اسامة بن زيد قال لا ثم من قال ثعلبي بن ابي طالب فقال العباس يا رسول الله جعلت

عليك اخرهم قال ان عليا سبقك بالهجرة رواه الترمذي قال في الترجمة انعام النبي صلى الله عليه وآله

الله وسلم في القرآن بالنسبة الى زيد ونسبه هنا الى اسامة لان الانعام على الاب لا يستلزم الانعام

على الابن في هذا الاعتبار جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسامة مصداق الآية وانزلها عليه
 قلت الاصل يسرى في الفزع قال وكان اسلام عباس بعد وقعة بدر وقيل كان قد اسلم بركة ولكن يسرى
 من المشركين ولم يجر الاجد ذلك قال هذا الحديث ان لم يلاحظ فيه تعدد الوجوه كان تقدم اسامة على
 علي عليه السلام في الاحبية مشكلا فلا بد في هذا المقام من اعتبار الوجوه وتعدد الحثيات انتهى
وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد **اجعلوا**
امرا عليهم فطعن بعض الناس في امارته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كنتم تطعونني في
 امارته فقد كنتم تطعون في امارته ابيه اي زيد بن حارثة في غزوة مؤتة من قبل وفي رواية للنسائي
 عن عائشة لم يرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيد في عسكرة الا امره عليهم هذا معناها واير الله ان كان
 الخليفة الامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا ممن احب الناس الي بعد متفق عليه وفي رواية
 لمسلم نحوه وفي آخر وصيكم به فانه من صالحكم فاستوصوا به خيرا قال في الترجمة لما استشهد زيد في غزوة
 مؤتة امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسامة ليزهد ويتقرب لبيه منهم وكان في هذه السرية المهاجرون
 والانصار منهم ابوبكر وعمر فتكلم في ذلك قوم ومضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اثناء هذا الحال وعرض
 صداع في الراس فلما مع مقايمة الناس هذه خرج وصعد على المنبر وخطب وقال ايها الناس اني خرجت عليكم
 صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الراس وليرثم الامر روفي الى رحمة الله تعالى رجواؤه القدس وفي حديث
 دليل على جواز امارته المولى وتولية الصغار على الكبار والفضل على العاقل لاجل المصلحة انتهى قلت ومن
 هنا ان المولى الكثير صارا ولاية وحكاما واولى امر من جهة الخلفاء على البلاد مع وجود كبريائه هل العلم
 والفضل فيها ونقطة القرآن الكريم اطيعوا الله والرسول واولى الامر منكم يشمل جميع الامراء سواء كانوا احرارا
 او موالى وعبيد او عالىك وزيدة ايضا حاديت ام الحصين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ان امر عليكم عند مجيء يقر بكتار الله فاسمعوا له واطيعوا له واولى امر منكم وفي حديث النضر يرفع قال اسمعوا
 واطيعوا وان اسمع عليكم عبد حبشي كان راسه ربيعة رداء البخاري وفي الحديث دليل على فضيلة اسامة
 وابيه وانما كانا احب الناس اليه صلى الله عليه وآله وسلم ونافذة الامارة والله اعلم وفي رواية اخرى
 اخرى منها حديث اسامة عنده صلى الله عليه وآله وسلم كان ياخذة والحسن فيقول اللهم احبهما فاني لهما
 وفي رواية كان ياخذني فيعقدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي علي فخذه الاخرين لم يصفوا اثر يقولون

ارحمهما فاني ارحمهما رواه البخاري وعنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه فرض لاسامة في ثلثة الاف وخمسمائة وفرض لعبد الله بن عمر في ثلثة الاف فقال لابي له لفضلت اسامة على فوالله ما سبقني الى الشهد قال لان زيد اكان احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ابيك وكان اسامة احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منك فارتدت حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جبي رواه الترمذي في الحب بالكسر وقد يقيم المحب وانظر في عدل عمر في هذا المقام فانه حقيق لا تقدر يرى وابصر انصافاً وحفظاً لريب احباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم واذا كان هذا معاملة مع اسامة وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن مولا فما ظنك بمن هو في اعلى درجات القرب من صلى الله عليه وآله وسلم كفاطة وابيها وعلي دمراة على اعداء الاسلام من الروافض وغيرهم ممن يظنون ان الشيعة غصاب حق اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم كما هناعشاق قرايت الرسول ومواليه فابن هذا من ذلك والله لا يهدي كيد الخائنين

منقبة خديجة عليها السلام

عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول خير نساء ما مريم بنت عمران وخير نساء ما خديجة بنت خويلد ام فاطمة الزهراء رضي الله عنها منقبة قال القرطبي الضمير ما ثم الى غير هذا كونه يفسره الحال والمشاهاة يعني بها الدنيا وقال الطيبي الضمير الاول للامة التي كانت مريوما والثاني للهدى والامة والذي يطهرني ان قوله خير نساء ما خديجة مقدمة والضمير لمريم فكانه قال مريم خير نساء ما فاما التي قال في اللغات ولا يخفى ان الوجه الاول وهو عود الضمير الى الدنيا يظهر منه وجه وجيه للتكرار التي وفي رواية قال ابو كريب واسأروا كعب الى السماء والارض وايا ما كان والي اي شيء يعود الضمير فالحديث دليل على فضائلها عليها السلام وانها مثل مريم في هذه الخيرة والكرامة وفي حديث ابي هريرة قال ان جبريل انى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد انت معها انا عنده ارم وطعام فاذا انتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها بميبي الى الجنة من قصص لا خوفية ولا نصب منقبة عليه وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امرأة زرعوت رواه الذهبي وكرمها رضي الله عنها من فضائل عالية وفراضل سامية لا يحصى بالمقام ولما كرمها اكرمها ام الزهراء البتول وزوج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

منقبة عائشة الصديقة رضي الله عنها

وهو الراجح الصحيح وبه قال اهل العلم واليه فها السيد غلام علي ان اذ الحسين بن الجهمي رحمه في رسالته
 سند الساعات في حسن خاتمة السادات والله اعلم بالصواب وقد اختلفت اهل العلم في تعدد
 ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وترتيبهم وعدد المتوفات منهن قبله صلى الله عليه وآله وسلم
 وبعدة واللاقى دخل بهن ولم يدخل بهن ومن خطبها ولم تكن ومن عرض نفسها علي فقبل او لم يقبل
 قال في الترجمة اولهن خديجة ثم سودة بنت زمعة ثم عائشة الصديقة ثم حفصة ثم زينب بنت خزيمة
 ثم ام سلمة ثم زينب بنت جحش ثم ام حبيبة بنت ابي سفيان اخت معاوية ثم حورية ثم ميمونة ثم صفية
 ثم ربيعة ثم مارية ام ابراهيم انتهى واحوال هذه النساء للباركات مع تحقيق اسمائهن واسماء ابائهن المذكورة
 في كتاب الجوائز والفضائل في بيان الاسماء والصفات والمواهب اللدنية وغيره مما

مناقبة اهل البيت الكرام عليهم السلام

عن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فخطبنا خطيبا عظاما يدعى خابن مكنى بالندبة
 فحمد الله واشنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي يعنى
 ملك الموت فاجيب وكان اجله صلى الله عليه وآله وسلم في الواقع قريبا وكانت هذه الخطبة بذي الحجة
 عند الرجوع من حجة الوداع واتفق الوفاة في شهر ربيع الاول وانا تاركا فيكم الثقلين الثقيل كل شيء نقدر
 ومتاع المسافر مباحا لان الاخذ بهما والعمل بهما ثقل اولها كتاب الله فيه الهدى والنور اي طريق الى سعادة
 الدنيا والاخرة وبيان اعمال يتجلى بها سبيل الوصول الى منزل المقصود فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به الامر
 يعقيد الوجوب والمراد بكتاب القرآن مع السنة لان في الكتابين انما امر الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
 فانتهوا وفيه ايضا امر بطاعة الرسول في غير موضع ولا يستقيم العمل بالكتاب والاجماع السنة فانها مثله واكثر
 فلا يقال ليس في هذا الحديث ذكر الحديث افا فيه الاشارة الى العمل بالقرآن فقط فهذا من سوء فهم من فهم
 فحث على كتاب الله ورغب فيه ويدخل فيه علم السنة والعمل بهما دخولا او نية اقر قال واهل بيتي اذكرهم الله
 في اهل بيتي اذكرهم الله في اهل بيتي كر هذه الكلمة للبالغة والتاكيد وقد تقدم معنى اهل البيت وحمل على
 جميع تلك المعاني صحيح لا سيما على المعنى الاخير وهو محبتهم وتظيمهم ورعاية حقوقهم وادابهم قال في الترجمة
 وهذه اشارة الى اخذ السنة كما ان الاول اشارة الى العمل بالكتاب وهذا المعنى جميع المؤمنين مطيعون
 لاهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقال الحكيم الترمذي صح البيت بيتان بيت المدين وبيت الفكر

واهل هذين البيتين سبب عزهم ان العالم ظاهر او باطنا وصلاح ديار الدنيا والدين فسكنة بيت الحكيم اهل
 صلى الله عليه وسلم وعيالهم واولاده الصورية ومكنة بيت الذكر العلماء والانتقاء الذين هم اولاده المعنوية
 وهم سبب عماردة دار الدين واساس بناء الشريعة ويصدق في شأنهم مثل سفينة نوح ومن كان جامعاً بين
 الصفتين نسبة الدين ونسبة الطين كان اقربوا لكل من غيرهما كجص لا ولياء الجامع بين العلم والسيادة والولاية
 ومع هذا رعاية الادب والتعظيم والتقدير واداء الحقوق نظراً الى نسبة الطين واجبالاً لهم هكذا قال الحكميم
 في نوادر الاصول انتهى كلام الترجمة واقول حمل هذه الجملة على الاشارة الى اخذ السنة بعد جد ايل السيد والعمل
 بها داخل في الجملة الاولى وهي قوله فخذوا بكتاب الله كما تقدم تقريره والمراد بهذه الجملة الثانية حصة صلى
 الله عليه وآله وسلم واولاده وازواجه لا يرب في ذلك ولا شك والمراد بالتذكير فيهم حفظ رتبتهم في الاسلاك
 وتعظيمهم وجعلهم في الدين وصون حظير عزهم في الامة وتقديمهم على غيرهم في المجلس والكلام والخطاب
 والمشي والقعود والقيام وبذل الاموال لهم ونصرتهم في مقابلة اعدائهم والقسك بهم ان كانوا اهل العلم
 والتقوى وقول الحكميم يصدق مثل حديث السفينة على العلماء من غير اهل البيت ابعد من القول الاول و
 اشبه بالتحريف من التاويل لان الحديث ورد في العدة خاصة ولا يحمل له الا هم وبكفي العلماء لا تقتفاء كونهم
 عالمين متقين لله وليس فضيلة العلم والتقوى باقل من فضيلة اخرى وفي رواية كتاب الله هو جبل الله الجبل
 في اللغة السبب والعهد والامان والوصلة والمعنى ان القرآن العظيم عهد الله وامانه من ينسك به امن من عذابه
 فقالوا انه سبب الوصلة والقرابة ليجانب الحق وسبب الترقى الى معارج القدس من اتبعه كان على الهدى اي من
 عمل بما فيه فهو مهتد الى الصراط المستقيم والسبيل السواء ومن تركه كان على الضلالة اي من لم يعمل به وبالسنة
 انتهى فيه الامر باتباعها كان على ضلالة واختمه ولا شك انه لا ينسك بها الا من امن ايماناً خالصاً وتيقن باليوم
 واحساب الله ورسوله وهم اهل اسفة واحكام الحديث واما مغلدة الاراء والمذاهب فمخرجها عن اتباع
 القرآن والحديث وصنيعهم هذا ليس يخاف على احد من ما رسمهم وما رسموا واهم وكذلك جميع الفرق
 النادرة والبدعة الضالة فان كونهم لم يتركوا ديناً او ادرى ما الفائدة في ابقاء القرآن في الدنيا الى قرب قيام
 الساعة اذ حينئذ لا فصول منه العمل به وبالسنة المستحجة ولا ادرى ما جواب القوم عدا يوم الحسب انما استعملوا
 من ترك العمل بها مع وجودها بين انظرهم وما التاويل لهم في العكوف على كتب الفتاوى والرأي والقبائل الاجتهاد
 مع قد رسمهم على دراستها والافتاء والقضاء بها في كل شيء ليس ذلك كله من محدثات الامور وهي شرها

على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال وأيا كرو محمد ثلث الأمود وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار رواه مسلم هذا الحديث فيه فضيلة أهل البيت وبين عظم حقهم في الإسلام وأهوق في القرآن في التعظيم والأكرام وليس بعد هذا البيان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيان ولا قرينة بعد هذا

وعن جابر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة يوم عرفة وهو على ناقته انقصا

ليخطب فسمعت يقول يا أيها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذ قريه لن تضلوا فيه اخبر بعد ضلال من خذ بالكتاب والسنة والعتره وهو نص في فضيلتها الخطبة به في آخر أيام العمر معرفة دليل على مزيد

الاهتمام بشأنه وقام الحث عليه كتاب الله وعترتي فسر ما بقوله الشريف اهل بيتي روي معاً بالنصب بالرفع

والرفع على تقدير هو اهل بيتي قال في الترجمة عتره الرجل قومه وقريته والادخون منه اشار هنا بالمراد

بالعتره اخص القوم والاقرباء وهو اولاده صلى الله عليه وآله وسلم وذريته الشريفة رواه الترمذي

ويا لها من فضيلة لا تساويها فضيلة قرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكتاب الله وارشد الى اخذهم والمراد بهم

من هو على طريقة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسمته ودله وهديه ولا تستقيم المقارنة بكتاب الله الا اذا

كانوا موافقين له عاملين به فعيار اخذ بالعتره اتفاقهم بالقرآن في كل تقرير وتقرير ما ابلغ هذا البيان

في ايضاح المراد والتكناية ابلغ من التصريح نعم كلام الملوك ملوك الكلام واما من عاد من هو مبتدع على الله

فالحديث لا يشمله لعدم المقارنة هذا اوضح من كل واضح لا يخفى الا على الاحمى وكمر من رجال ينسبونهم اليه

صلى الله عليه وآله وسلم في اتحاد الطين قد خرجوا من نسبة الدين ودخلوا في عداد النفاقين والغالين والجاهل

وسلكوا سبيل المبذرين المشركين كالسادة الرافضة والخارجية والمبتدعة ونحوهم فليسوا هؤلاء

مصدوق هذا الحديث اصلا وان محنت تستقيم الطينية اليه صلى الله عليه وآله وسلم فقد فارقه في النسبة

الدينية فالحاصل ان نفس هذا الحديث يخرج الخارجين عن الطريقة امثلي المارقة التي جعلها رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم اماره للمعرفة الناجية في حديث الافتراق وقال هم ما انا عليه واصحابي فمن كان من

اهل البيت على هذه الشبهة الشريفة فهو المستحق لما في الحديث ومن لم يكن كذلك فليس اهلا بها هناك

والله اعلم قال في الادراك يخرج احاديث هذا الاشراك قلت عتره الرجل اهل بيته ورهطه الادخون و

لاستقام العتره على افعال كثيرة بينها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله اهل بيتي يعلم به راد

نسله وعصايته الاذنين وان واجه والمراد بالاخذ بهم القساة محبتهم ومحاوطة حرمتهم والعمل برفق

والإعتماد على مقالتهم كما صنع أهل الحديث كثرة الله سبحانه فيهم وهو لا يافى أخذ العلم من غيرهم لصحة نقلهم
فاستلوا أهل الذكوات كمن لا تعلمون انتهى والذكوات من أسماء القرآن والمعنى استلوا أهل القرآن
والسنة من كانوا وأيضاً كانوا الله أعلم **وعنه** زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
إني نأركم فيكم ما أنتم سلكتم به لن تضلوا بعدي أحد مما أعظم من الأثر كتماناً بحبل ممدود من السماء
إلى الأرض ليضرب به أيديهم ويصعدوا على سماء القدس فانه عهد وأمان للعباد كالصبر وعترتي أهل بيتي
تفسير لها من جناب الرسالة وحضرة النبوة وفي العاكر باعظمية أحد هدا من الأثر تشريف لها وأي تشريف و
في كتاب خير الخيرة في أسأل عنه أبا قيس وأبا عمير كلام بسيط على معنى هذين اللفظين وهو أحسن كتب
جمع في هذا الباب شتم على مقاصد نفيسة لمحض منه ما يتعلق بهذا الحديث في كتاب هداية السائل إلى
أدلة المسائل فراجعوه ولن يتفرقا حتى يردا على الخوض وهذا هو معنى مقاديرهم بالكتاب وفيه بيان كمال
قويهم واتخاذهم واتفاقهم مع القرآن والمرجع من أحب فانظر وكيف تختلفون فيهما أي في الكتاب والعترة
أي كيف تعاملون بها وتساكنون بهدياً بعدي والحديث يدل على أن من أحسن المعاملة معهم فهو خليفة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبما أن الله ما هذه الرتبة رزقنا الله ووفقنا من كبره وكرمه والتجربة
شاهدة بأنه ليس في الدنيا من خلفهم خلافة حسنة كما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإحصاء بالسنة
وأهل الحديث بخلاف الخواص فافهم خذوا العترة وكذلك الروافض فافهم فافهم مع ادعاء المحبة وانظم
وقد كذب فعلم قولهم رواه الترمذي بقي هذا الكلام في أن المراد بالعترة أهل البيت وما في معناها أهل البيت
كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم من يكون منهم إلى قيام الساعة من بني فاطمة عليها السلام فالجواب على
المراد جميع أولاد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر الدهر وعندني أن المراد بهم الموجدون منهم في عصر النبوة
أو لا وبالذات ولكن يدخل فيهم أيضاً من وجد بعدهم من السادة القادة إلى العلم والعبادة كالآفة الأئمة عشر
من العترة وبعض العلماء الاتقياء المناشرين على الطريقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبعوا بالعرض ورحمة الله
الله أوسع من ذلك وليس الحديث مطلقاً في كل من ينسب فاطمة عليها السلام سواء كان رافضياً أو خارجياً
أو معتزلياً أو زيدياً أو امامياً أو قدراً أو مرجياً أو مبتدعاً أو مشركاً أو ملحداً أو داعية إلى بدعة من
البدع وأما قول بعض الصوفية أن السادات كلام ناجون فقول لا يساعدة نقل ولا عقل بل حالهم حال سائر الكرامة
في العذاب والشواب بل لهم العذاب المضاعف على فعل المنكرات لأن التعزير على قدر الشرافة قال العلامة ^{كان}

سج في الفتح الرباني في جواب ما قيل من ان العصاة من اهل البيت لا يعاقبون على ما يرتكبونه من الذنوب بل
 هم من اهل الجنة على كل حال تكريماً وتشريفاً لاهل ذاك صحيفه ام لا اقول لا شك ولا ريب ان اهل هذا البيت ^{المطهر}
 لهم من الزايات والخصائص والناقب ما ليس لغيرهم وقد جاءت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية شاهداً
 لهم بما خصهم الله به من الشريفة والتكريم والقبيل والتعظيم واما القول برفع العقوبات عن عصاتهم وانهم
 لا يعاقبون بما اقترفوه من المآثم ولا يطالبون بما جفوه من العظائم فمذهبه مقال باطله ليس عليه اثارة من
 علم ولم يحج في ذلك عن الله ولا عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حرف واحد وجميع ما اوردته علماء السوء
 المتقربون الى المتعلقين بالرياسات من اهل هذا البيت الشريف فهو ما باطل موضوع او خارج عن محل النزاع
 بل القرآن اعدل شاهد وصدق دليل على رد قول كل متكبر جاحد فانه قال عز وجل في نساء النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وليس ذلك الا لما هن
 من رفعة القدر وشرافة الحل بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذريته اياها هم حق
 منهم بهذا المضمار فافرحوا قرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشرفوا قدر اوعلى محلا واكرم عضواً
 وانهم ذكرا ولو كان الامر كما زعمه هذا الزاعم لم يكن لقوله تعالى وانذر عشيرتلك الاقربين معنى ولا كثير
 فائدة واذا كان المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يقول لفاطمة البتول التي هي بضعة منه يغضبه ما
 يغضبها ويرضيه ما يرضيها يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيئاً فليت شعري من هذا امر ولاها
 الذي خصه الله بالرحمة بها ورفعه الى درجة قصرت هي عنها فابعد الله علماء السوء وقلل عددهم
 فان العاصدين من اهل البيت الشريف المطهر اذا لم يكونوا مستحقين على معصية مضاعفة العقوبة فاقول
 الاحوال ان يكونوا كسائر الناس فيما من شرفه الله به من النسب اياك ان تغتربا ينفقه لك اهل التبديل
 والمقربين انتهى كلامه الشريف وهو الذي واقفه الكتاب وسنة الصحيفة ولا حجة في غيرها وانما استرسل
 في هذا جمع من السادة الجلالة الذين لم يصبهم مع الروافض والشيعة او الذين تصوفوا بغير علم واعتقدوا
 فيهم ما لم يكن لهم ان يعتقدوه غلوا منهم في محبة اهل البيت وسكرا بمودتهم واحاديث السكارى تطوي
 ولا تروى اللهم انك جعلتنا من ذرية نبيك صلى الله عليه وآله وسلم فآرهم علينا واستر عوراتنا و
 امن دوعاتنا وعفرت لنا انك انت التواب الرحيم **وعن** ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم احبوا الله لما يغذوكم من نعمة واحبوا في الحب الله واحبوا اهل بيتي الحبي رواه الترمذي

هذا الحديث كالتفسير للأحاديث المتقدمة التي فيها الحديث على الأخذ بالعترة والتدكير فيهم والمعنى
اختيار جبهه من حب الرسول كما ان حببه صلى الله عليه وآله وسلم يكون لحب الله وحب الله للتقديرات كما
ويدل القرآن على أن الله يحب من يحب الله عليه وآله وسلم في القربى وهذه العتبة لهم واجبة متقدمة على كل فرع من فروع
الامة ومن حرموا فقد حرم خير كثير ولكن لا بد فيها من حفظ الافراط والتفريط فان قوما غلوا في أهلها
وفراط فيها قوم فهدكوا وانما الحق بين العافى والجافى والغالى والخالى **وعن** أبي ذر رآه قال وهو اخذ باب

الكعبة سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ألا ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا
ومن تخلف عنها هلك رواه احمد فيه تصريح بان الحب لهم والاخذ بهم نافع والمخالفة عنهم يترك حبيهم و
تعظيمهم وتقديسهم على غيرهم هالك والمراد باهل البيت هنا العترة الطاهرة والذرية الطاهرة خاصة دون
ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد وردت فيهن احاديث اخرى
تكفيهن وهن هن وحمل هذا الحديث على اهل العلم من امته صلى الله عليه وآله وسلم بعيد جدا ولا حاجة
الى هذا الحمل فان لهم ايضا فضائل اخرى غير هذه وهم هم والله اعلم

منقبة الصحابة رضي الله عنهم

عن أبي بردة عن ابيه هو ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قال رفع يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم
رأسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم امنة للسماء اي سبب امن لها فاذا ذهبت النجوم
انق السماء ما توعد اي من الانشقاق والظلم كما قال تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا السماء انقضت
واذا السماء انشقت واما امنة لاحبابي الامنة بفتحات بمعنى الامن ومنه قوله تعالى اذا يغشاكم العاصم
امنة او جمع امين بمعنى الحافظ كسفير وسفيرة او جمع امن كبار وبررة ويروى يسكون الميم مرة من الامن
وعلى كل تقدير لفظ الجمع بالنسبة اليه صلى الله عليه وآله وسلم من قبل ان ابراهيم كان امة فاذا ذهبت انا

ان احبابي ما يعدون من الفتن والحروب والافات والدواهي واحبابي امنة لامتني فاذا ذهبت احبابي
ان امتي ما يعدون من غربة الاسلام وفساد الامة وافتراقها على فرق واحزاب متحيزة وجميع متباعدة
ومن البليغ والحداد وذهاب الخير وحيي الشر وانه مسلم هذا الحديث علم من اعلام النبوة وفيه بيان
فضيلة الصحابة وانهم امنة للامة واختيار ما سيكون بعدهم من تارة العمل بالكتاب والسنة وحدوث
البليغ المضلة وقد وقع كما اخبر به الصادق المصدوق هذا الخليفة الرابع لما استشهدت الخلافة الراشدة

وهذه القرون المشهود لها بالخير لما انقضت رفعت الفلاسفة رؤسهم وحدثت البدع الكثيرة وأخذوا كل يوم إلى يومنا هذا إلى أن صار المعروف من الدين منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة قامت كتب الرأي والقياس مقام زبر الحديث وجلست علوم الأوائل مجلس حراسة الكتاب العزيز وقالت أفراخ اليونان من تنكلى الإسلام ومتفلسفة هذه الأمة أن العلم هو هذا العلم وأما المعرفة بالقول والحديث فليس من العلم في شيء ورصوا أهل السنة والكتاب بكل حجر ومدروا ستمزقا بهم وسخروا منهم وخطروا عليهم وخطبوا لهم بالجهل والسفه وجاءوا بكل شبهة في الإسلام وعقائد وبكل رذيلة لأهلها ولم يكن من هذا شيء في زمن الصحابة إلى أن ذهبوا من الدنيا وبقي هذه الحثالة من الناس يذهبون بها بغير ما وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأهلهم فليكن على الإسلام من كان يأبى أن القضية قد انكسرت والمواعيد قد وقعت اللهم ربنا على دين الإسلام واختم لنا بالخبر **وعن** انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل اصحابي في اصق كالحمار في الطعام لا يصلح الطعام إلا بالحم قال الحسن فقد ذهب لحنا فلبف نعلم رواه في شرح السنة قال في الترجمة نأسف على ذهاب بعض الصحابة مع وجود أكثرهم في زمنه لأن الحسن البصري مات في سنة انتهت قلت وإذا كان هذا الناسف من هذا التابعي مع عدم ذهاب جميعهم فنحن بالاولى بهذا الناسف فقد ذهب لحنا وذهب من زمن طويل عربص وفسد طعامنا الذي كان عبارة عن العلم بالكتاب والسنة والعمل بما جيعا دون غيرهما من البدع المحدث والآراء المختلفة والقياسات المؤلفة والتقليدات المشومة **وعن** عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من أحد من اصحابي يموت بارضا إلا نعت قائد او نورا لهم يوم القيامة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب فيفة الصحابة وفضيلة لهم قاده وانوار لمن تبعهم بحيا لاحسان يوم الجزاء وهذا كما ورد في المسافر فان الله جعلهم انصار دينه واعوان ملة رسوله ولهم تضم ظهرا للإسلام وغلب الدين على جميع الآداب وان هدى الله بصراهما لا تقصى واجبا لا تستقصى في مشارق الارض ومغاربها وهذه فتوحات نصر في كتب السيرة والتاريخ شاهدة لذلك ومن هنا عظم ان حقم على رقاب الأمة عظيم جدا يجب الحماظة كل وقت في كل زمان وما يتذكر الا اولوا الاباب **وعن** جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تنس النار مسلما راى او راى من راى اي ومات على الإسلام رواه الترمذي فيه منقبة الصحابة ومنقبة التابعين لهم بالاحسان قال في الترجمة خصص هذا الحديث هذه البشارة

بالصحابه والتابعين اتفاقا منصوصا ولا يختص به العشرة المبشرة ولا من بشرهم بدخول الجنة من غيرهم
 بل يشمل جميع المؤمنين والمسلمين ويذكر الصحابي والتابعي والمسلم هو من مات على الاسلام وهذه الجموع يعلم
 الامم بيان الخبر الصادق وتبشيره به ومن هذه الجهة خصصت جماعة يقال لها المبشرة ويمكن ان يكون
 هذا إشارة الى الموت على الايمان كما في حديث اخر من زار قبري وجبت له الجنة انتهى كلام الترجمة
 واقول ظاهر الحديث تخصيص الصحابة والتابعين بهذه البشارة وليس في لفظه ما يدل على شمول سائر
 المسلمين الى يوم الدين بل قصر تبع التابعين ايضا عن الدخول فيه والحديث افاد ان البشارة خاصة بمن يؤمن
 الصحابي فمن لم يره وكان في زمانه فالحديث لا يشملهم والله اعلم **وعن** عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم اكرموا الصحابي فانهم خير اكرمتم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب الحديث بطوله
 رواه النسائي واسناده صحيح رجاله رجال الصحيح الا ابراهيم بن الحسن الخثمي فانه لم يخرج له شيان وهو ثقة
 ثبت ذكره البخاري كذا في المرواة والمعاني قال في الترجمة وكيف لا يكون خيارهم وقد جتنبوه ولا زواجرتهم
 وحضرهم ما زوا وعشيا وصباحا ومساء وتعلموا منه صلى الله عليه وآله وسلم العلم والعمل والحال وهم نظاير رجال
 ومشاهد وطلعتهم الكاملة قال ابو طالب المكي النظر الواحدة على جمال الصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ترى شيئا
 وتفتح امر الا يرى ولا يفتق في الاربعينات والخلوات لا شركة لاحد من الامة بهم في الايام العياني واليقين
 اليهودي انتهى وهذا الحديث دل على مزيد فضل الصحابة والتابعين وتعميم وعلى ان هذه الطوائف الثلاثة
 حيار الامة وسادقا محكوم عليها بالعدالة الا نادرا من جهة عدم العصمة والامر بعد ما بالعكس كما قلنا ان
 الكذب يظهر وتشيع الخيانة في الدين والدنيا قال في الترجمة أي يظهر السدع وتبين الاهواء وان كان حدثا
 بعض هذه الامور كان قد رواه الاعتراف والاسراجاء في اواخر هذه القرون ولكن كان ظهورها وشيوعها بعد ذلك
 انتهى قلت ومن هنا يظهر ان التمسك في الدين لا بد ان يكون بمؤاخذة ويكون السلوك بسبيلهم فاهل عدل
 ولا ينبغي ان يمسك برأي من جاء بعدهم فانه لا يامس من الوقوع في السدع والاهواء ومفاسد الآراء وهذا
 يجنب التقليد من أصله وفرعه ويجتنب على الانبياء والتقوى والاقتداء بالسلف الصالحين اللهم ارحمنا
وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا صحابي الظاهر ان الخطاب
 لمن بعد الصحابة فزوا من هذه الموجودين الحاضرين وقيل الخطاب للموجودين من القوم في ذلك الزمان الذين
 لم يصاحبه صلى الله عليه وآله وسلم ويقيم خطاب من بعدهم بدلالة النص قال السيوطي الخطاب بذلك

الصحابة لما ورد ان سب الحديث انه كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه
 خالد فالمراد بعضهم السابقون على الخطابين في الاسلام والله اعلم قلت ولكن العبرة بعجم اللفظ لا بخصوص
 السب واذا الصحابة نفوا عن هذا فيما بينهم مع اشتراكهم في فضيلة الصحابة فغيرهم من ليس بحجاب ولا في
 رتبة ادنى منهم اول بهذا النبي فلوان احدكم اتفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصفه متفق عليه
 المد كيل بيع رطلا وثلاثة واحدا جبل بالمدينة ومن هنا قالوا ان فضيلة الصحابة بمعنى كثرة الثواب النصف
 النصف وفيل مكيال وزن الماء وعلى الاول خمير ونصفه المد وعلى الثاني لاحد كما قال في شرح مسلم اعلم ان
 سب الصحابة حرام ومن اكبر الفواحش ومن هبنا ومذهبا المحمود انه يعزرو قال بعض المالكية يقتل وقال
 عياض سب احدهم من الكفاية وقد صرح بعض علماء ابائه يقتل من سب الشيخين ففي الاستاذة نزل قال تعالى
 فويل للذين كفروا بالذي ذنبوا ولما امرت ان يقاتلوا في سبيل الله وقاتلوا في سبيل الله فماتوا او قتلوا
 او ابوا الصلح او بالزندقة قتلوا امرأة اذا احزن قبل قوته انتهى ما في المرقاة والقول في الحديث سب المسلم مس في وقت
 كفر وهذا يدل على ان سب احد من احاد المسلمين كبيرة مما ظننا ان من هو من خيار المسلمين ولا يبلغ احد
 مد ولا نصفه فمن سب احد من الصحابة فانه لم يسه الا اغيظ في قلبه منه والعظيم من امارته انكس
 والكافر يقتل عند الردة فما حق ما يجر بالقتل الا ان يتوب قال تعالى ليغيظهم الكفار والحديث عام في
 جميع الصحابة ليس فيه ذكر احد منهم خاصة فيمثل الاححاب كلهم اجمعين سواء كانوا من المهاجرين والانصار
 ومن السابقين الكبار والمتأخرين الصغار **وعن** عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم الله الله بالنصب ينقد يرائعوا الله او اذكرهم الله في اصحابي اي في حفيظهم وشافهم وامرهم وحائهم لا تذكرهم
 الا بخير واشهدكم الله في حقهم لا تتخذوهم غرضا من بعدي ثم هو يسهام سباً بكم فيه النبي عن ذلك قد خالفنا
 هذا النبي قوم روافض ونواصب فان الاولى سبت الصحابة والثانية سبت اهل البيت وهم من الصحابة فما
 اصبرهم على النار فمن احبهم تحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم يعني محبتهم مستلزمة تحبى و
 بغضهم مستلزم لبغضى فعمل جميع حبه وبغضه بغضه في هذا الباب وهذا يدل على ان باغضهم باغض
 صلح ومعلوم ان باغض النبي صلح كافر متدخا عن دائرة الاسلام فباغضهم ايضا كذلك واذا كان كذلك
 وجب قتله ردة اعادنا الله من ذلك قال في الترجمة قبل علامة حكمة المحبة وامارة الوداد ان يسرى
 من المحبوب الى متعلقه ويتجا وزمنه اليه فعلامة محبة الله عز وجل محبة الرسول وامارة بحب النبي صلى الله

عليه وآله وسلم لعنة الله وأصحابه ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذاني الله وآله فيمن شئت أن ياخذ
ويعذبه عذاباً أليماً رواه الأرمزي وقال هذا حديث غريب وقد تقدم أن العزاية من أقسام الصحة **وعن**

ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا مات يم الذي يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم
رواه الأرمزي قال في الملعات أي لعنة الله على كبرياء على شركم أو هو احتياطاً بالعن على فعله دون خاتمة
ورعاية الأضاف وإن كان في الحقيقة راجعاً إلى الفاعل انتهى ومثله في الترجمة وأقول في النبي صلى الله عليه
وآله وسلم عن اللعنة في حق كل أحد من المسلمين بل على كل شيء من الأشياء وجوزها في حق سائر الصحابة ^{الكل} قد
غاية في تقييم السابين ونهاية في تشييمهم والنص يدل على أن السب شيء يوجب اللعن لصاحبه وإذا كان الحال
هكذا فبما بال قوم صار السب عبادة لهم وصاروا بسببه مستحقين للعنة الله فأنزل الله الرافض وأباد
النواصب وقطع دابر الخوارج كيف أخرجوا على سب خيار هذه الأمة وسلبها وأعتقها وقادها وسادها
وحملها علوها ونقلها ملتها في محالفة هذا النبي المقيد للتحريم والتكبير وخالفوا الله ورسوله في مرادها
وأعمادها إلى هذه الفاحشة الشنعاء فوضعت في مشاجرات الصحابة وسعيه في ميدان الأرا بال قضاء
عليهم في هذه الأمور واستغاثهم بحكايات الحروب والغنم الواقعة فيهم وتركهم التدبر والتفكير في آيات الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وبعد هم عن مدارك الشرع وقنوعهم على قصص كتب السير والتواريخ
مع ستائهم على كل رطب وبابس وصا وقد كذبوا فراط وتغريط وقول سقيم وحججهم وكون مؤلفيها من كل
فرقة ومذهب فجاء كل من رغب بها كان اعتقاده وكل آراء يترشح بما فيه وجاء بعدهم أفوام جاهلون سفهاء
الأحلام فظروا فيها واعتقدوا أن ما هو مسطور فيها هو الوحي من السماء فسألت عقولهم في سلف هذه
الأمة وصلى الله عليهم وأعاديتهم وغوذبهم من ذلك والحق في هذه المسئلة أن الأصالة عن الكلام وبها أو لم
وسد هذا الباب الذي لا يسفاد من فحشه إلا ما لم يتعد الله به عبادة أسلم وكلام الطوائف ومقالات الناس
في ذلك معروفة ومشهورة وكل حزب بما لديهم فرحون والحق الحق بالاتباع ما بين المقصر والغاي
والصواب البحت في التوسط بين جانبي الإفراط والتغريط والحديث الثابت في الصحيح أن عماراً نقله الفئة
الباغية قد دل على دلالة على المراد وقد كان تابع علياً من تابع أبا بكر وعمر وشذ عن بيعته من شذ
بلا حجة شرعية وطلبوا أن يكتنهم من قتلة عثمان فقال إن المحرف في هذا الإمام وهو ذاذاك الإمام
وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للحسن إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين

طائفتين عظيمتين من المسلمين وبالجمله فلا يأتي التطويل في مثل هذا ابتداء وقد قد مواعلي ما قد مر ولم
 يكلفنا الله بشي من هذا بل ارشدنا الى ما قصه علينا في كتابه العزيز بقوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون
 ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم
 ونحم الله امرءا قال خيرا وصحت وقد سئل الامام العلامة الرباني محمد بن علي الشوكاني رضي الله عنه عن الذي
 الحق في شأن ما شجروا به الصحابة في الخلافة وما يترتب عليها فقال اقول ان كان هذا السائل طالبا للفتاة
 مستغما من اقرب الاقوال الى مطابقة مراد مولاة كما يشعر بذلك نصرة في سؤاله فليدع الاشتغال بهذا
 الامر ويترك المورد في هذا السبيل الذي تأملت فيه الافكار وتحيرت عنده ابصار اهل الابصار فان
 هؤلاء الذين يبحث عن حوادثهم ويتطلع لمعرفة ما شجروا به قد صاروا تحت الطباق الثرى ولغوا ربهم تعالى
 في المائة الاولى من البعثة وهاتين الآن في المائة الثالثة عشر فما لنا ولا اشتغال بهذا الشأن الذي لا يعنينا
 ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واي فائدة لنا في الدخول في الامور التي فيها ربه وقد اردنا ان
 ان ندع ما يربينا في الارض من القلاقل والازل ان نعتقد انهم خير القرون وافضل الناس وان الخارجين على
 امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والخارجين له الصريين على دلت الذين لم يفتحوا بفتحهم بغاة وان على
 وهم البطلون وما زاد على هذا القدر من الفضول الذي يشغل به من لا يبالي بدبته وقد تلاعب الشيطان
 بكثير من الناس فاقعهم في الاختلاف في خير القرون الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شأنهم
 لبعض من هو من جملتهم لكن باخر اسلامه عنهم لو اتفق احدكم مثل احد ذهب ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فما
 اظنه يبلغ مثل احد ذهب ما مقدار حبة من احدهم ولا نصيفه فرحم الله امرءا اشتغل بالقيام بما اوجب الله
 عليه وطلبه منه وترك ما لا يعود عليه بنفع لا في دنياه ولا في اخراته بل يعود عليه بالضر ولو لم يكن الضر
 الا مجرد مخالفة ما ارشدنا اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
 فخذوا الله ما لا يعنيني ومن خطن خلاف هذا فهو مغرور ومخدوع قاصر الباع عن ادراك الحقائق ومعرفة الحق
 على وجهه كما انما كان والله لو جاء احدكم يوم القيامة بما يملأ الدنيا من الحسنات ما كان لنا من ذلك شي
 ولو جاء احدكم وصا نعم الله بما يملأ الدنيا من السيئات ما كان علينا من ذلك شي فقيم التعب وعلا من
 تضيق الاوقات في هذه الترهات انتهى كلام الشوكاني رضي الله عنه وما ابلغه واحسنه واوجزه واجبه
 وافطعه للخصام وفي هذا المرام عند من له بعد اراء الدين الامام وبشأن الاسلام اهتمام وامام حبيب بصيرة

القول الحق في شأن ما شجروا به

مرفوعا واشد الربا واربى الربا وخبث الربا انتهاك عرض المسلم وانتهاك حرمة وقد ثبت للنبي القزاني عن الغيبة
 وقبيل ذلك باكل النسيئة قال ومن الظلم في الاعراض الشتم والنسب والعن في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن
 مرفوعا سب المسلم فسق وقتاله كفر واخرج مسلم وابوداود والترمذي من حديث ابي هريرة يرفعه المستبان
 ما قالوا فعل البادي منها حتى يعتدى المظلوم وفي البخاري ومسلم ايضا من حديث مرفوعا لعن المسلم كقتله
 وعند مسلم وغيره من حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا ينبغي لصديق ان يكون لعنا وفي
 حديث ابن الدرداء مرفوعا لا يكون اللعان شفعاء ولا شهداء يوم القيامة اخرجه مسلم وغيره واخرج نحو
 الترمذي وحسنه من حديث ابن مسعود واخرج احمد والطبراني وابن ابي حاتم وصححه من حديث جرموز
 الجني قال قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيني قال اوصيك لا تكون لعنا وعن سلمة بن الاكوع قال كنا اخا راينا
 الرجل يلعن اخاه راينا ان قد اتى يا يا من الكبار اخرج الطبراني بسند جيد واخرج ابوداود من حديث
 ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان العبد اذا لعن شيئا سعدت اللعنة الى السماء
 فتعلق ابواب السماء ونفا ثم يقبض الى الارض فتعلق ابوابها ودعا فان لم يقبل مساغا رجعت الى الذي لعن
 فان كان اهلا ولا رجعت الى قائمها واخرج نحوه احمد باسناد جيد من حديث ابن مسعود وقورده النفي
 من لعن الناقة والبعير والديك والبرغوث في احاديث كثيرة صحيحة قال فلهذه الاحاديث قد اشتملت
 على ان السب والغيبة والعن من اشد المحرمات وانه حرام على فاعله ولو كان الملعون من غير بني آدم
 فما حال من يسب او يغتاب او يلعن مسلما فكيف بمن يفعل ذلك بغيا رعايا الله من المؤمنين فكيف بمن
 يسب او يلعن خيرة الخيرة من العالم الانساني وهم الصحابة انتهى حاصله واقول ان من اكثر الناس غيبة
 وسبا ولعنا على خيار الامة طائفة الروافض وشعبها وقد سمعت ورايت ما ورد في هذا الباب فقس
 ما حال قوم يؤذون الله ورسوله بسب الصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشتمهم ولعنهم والظلم في حقهم
 مع ان هذه كلها ترجع الى قائمها لا الى من اوصلها برحمته اليه وحيث ان جزاء سيئة سيئة مثلها كما في القرآن
 ارشد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الباب الى قول لعنة الله على شركم ولا تعينين كما تقدم
 قريبا تقريره فراجع وبالجمل فالرافضة السالبة للاعنة المغتابة لخيار الناس وسلعت هذه الامة وانتها
 مصداق لهذه الاحاديث وهم من شرار الخلق اما ذنا الله من شرورهم وصاننا عن سيئاتهم **وعن**
 حماد بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول سألت ربي عن اختلاف اصحابي

من بعدى فأوحى الي يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها اقوى من بعض وكل نور
 فمن اخذ بشئ مما هم عليه من اختلاف فهو عندي على هدى قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 اصحابي كالنجوم بايهم اقتدىتم اهتدتم رواه رزين الحديث للطرق وسيل كالمضائف فان صح سنة دل على
 ان قول الرواية من كل صحابي صحيح واختلافهم فيها لا يضر لان كل واحد منهم مبلغ بما سمع كما سمع وان لم يكن
 اوحى له من مبلغ اليه ولم يعلم بنسخه او المراد بالافتداء المماثلة على دلم وسمتهم وهديم التي علواها مأخوذة
 عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقوله وكل ما كان منه صلى الله عليه وآله وسلم فهو سنة وبيت الافتداء
 وللقليد بون بائن في المعنى اللغوي والعرف الاصطلاحي والمراد بالعمل بانما هم فيما ليس فيه نص من كتاب
 ولا سنة صحيحة وكذلك حديث اختلاف امتي رحمة لم يثبت عند المحققين من الحديثين فان ثبت كان المراد
 بلفظ الامة الصحابة دون سائر الامة الى اخر ذلك والوجه في هذين الحديثين يطول جدا فاقضى عنهما الوجه
 صاحب دليل الطالب على انهم المطالبون اجمعون قال في الدرجة لا يخلو صحابي عن نور فالاهتداء به على قدر
 العلم والفقه الذي عنده مع تفاوت مراتبه فان كان احدهم ذهب مذبا غير صواب في بعض المواضع من
 جهة البشرية وعدم العصمة كالنبي على امام الحق والاختلاف معه فليس عكرا لافتداء في خصوصه بصحيح فانه
 خارج عن البحث مستثنى منه انتهى

منقبة العرب

عن ابي عبيد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احبوا العرب ثلث لا في عربي والقرآن عني
 وكلام اهل الجنة عربي رواه البيهقي في شعب اليمان فيه الامر بحبة العرب لوجه ذكرها والامر بحفنة
 في الوجوب والحديث يدل على فضيلة العرب على النجم وفي ذلك خلافت طويل بين الطوائف والذين يظهر
 من النظر في ادلة الكتاب والسنة انه لا فصل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى وان اكرمكم
 عند الله اتقوا الله وهذا يعني المساواة بينهما وقد ذهب الشعوبية الى التسوية واستدلوا بآثار منها
 ان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد وام واحدة ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم
 المؤمنون اخوة متكفون وما يؤمنون بدينهم ويسعى بذنبتهم ادناهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع
 ايها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية بالاباء كلكم لادم وادم من قراب ليس لعربي على عجمي فضل
 الا بالتقوى ومنها حجة عقلية وهي ان قالت النجم الفخر كله ان يكون لاحد ملكا ونبوة فان زعمت العرب

انه ملك فانت لما ملوك الارض كلها من الغرائزة والخارطة والعاقلة والاكاسرة والهيضة وهلم جرا
لاحد ان يكون له مثل ملك سليمان عليه السلام وانما هو رجل منا ام لا احد مثل ملك اسكندر الذي
ملك الارض كلها وبلغ مطامع الشمس ومغربها وليس لاحد من ولد ادم مثل اثارة في الارض ومنا ملوك
الهند كتب احد منهم الى عمر بن عبد العزيز من ملك الاملاك الذي هو ابن الفلك وقته ابنة الف
ملك الى قوله الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئا اما بعد فاني اردت ان تبعث الي رجل اعلمني
الاسلام وبوقفي على حدوده والسلام وان نعمت انه نبوة فان منا الانبياء والرسل كلهم قاطبة ما خلا
اربعة هود وصالح واسماعيل ونوح صلى الله عليه وآله وسلم ومنا المصطفيان على العالمين ادم ونوح عليهما
السلام وهما العنصران اللذان تفرع منهما نوع البشر وجنس اشرف الحيوان فخص الاصل والفرع وانما انتم
من اعضائنا فقولوا بعد هاما شئتم ولم تزل الامم كلها من الامم في كل شئ من الامم ملوك فجمعوا
ومدائن تضيها واحكام تدين بها وفلسفة تعجزها ويدائع تقتصرها في الادوات والصناعات والعلوم شأ
عجيبة قائمة بالوزن والعروض فما الذي يقهر به العرب على العجم وانما هي كالذي اب العادية والوحش
النافرة يأكل بعضها بعضا وانما رايين بحيز العرب باختلافها في النسب واستتلافها للادعاء هذا تقره الشيعة
وقيه الرطب واليابس ولهذا ارد ابن قتيبة عليها في كتاب تفضيل العرب واما ادلتهم السابقة من لينة
قالعني في تلك وامثالها ان الناس كلهم من المؤمنين سواء في طريق الاحكام المنزلة من عند الله وفي الدار
الآخرة وهي اكرم كانوا اسامية في امور الدنيا ايضا ولا يكن لاحد على احد فضل لم يكن في الدنيا شريعة لا مشق
ولا فاضل ولا مفضل ولا يكون لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموا وقوله صلى الله
عليه وآله وسلم في قيس بن عاصم هذا سيد اهل البور واجاب ابن قتيبة عن هذا كله ورد عليهم في تباين
الناس وتفاضلهم والسيد منهم والمسود والشريف والمشرع وقال لكان نزعهم ان تفاضل الناس فيما بينهم
ليس بابائهم واحسابهم ولكنه بافعالهم واخلاصهم وشرف انفسهم وبعدهم الاتري ان من كان في
الهمة ساقط المروعة لم يشرف وان كان من بني هاشم في روايتنا ومن امية في ارومتنا ومن قيس في اشرف
بطنهما وانما الكريمة من كرمت افعالها والشريف من شرف خصاله وهو المراد بقوله اذا اتاكم كريم قوم
وفي الحديث حسب الرجل ماله وكرمه دينه واقول ما رايت اعجب من ابن قتيبة في كتاب فضل العرب
ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بذهب الشعوبية فنفض في اخيرة كلامي في

التي هي في حال العقل عندني في هذا الباب ان الناس كلهم لا ب و ام خلفوا من ثواب و فخر و
 ان ثواب و جروا الى جهنم في البول و وطئوا على الاقدام فهذا انهم الاصل الذي يدع اهل العقول عن العظم
 م الكبرياء و الفخرا لا باء ثرا الى الله مرجعهم فتقطع الانساب و تبطل الاحساب الا من كانت له تقوى الله
 و طاعته انتهى حاصله و اقول ليس مذهب الشعوبية في المساواة بين العرب و النجم بغلط اما خطأهم
 في تقرير هذه المسئلة و تقريرها بايراد اشياء ليست من ادلة الشرع في ورد و لا صدرت في اجنبية عن
 محل النزاع و الذي خف به ابن قتيبة كتابه هو صحيح في نفس الامر و الذي دل عليه القرآن و الحديث
 و تضمن منها ان العزة لله و لرسوله و المؤمنين و هم الاشراف الكرام و الذلة هي لغيرهم و ان كانوا من
 العظام و حيث ان العرب كلها اسلمت صارت في اعل رتبة النسب و الحسب و ان العجم لما اسلم منها
 الا بعضها ففيها الشريف و الوضيع كما قال صلى الله عليه و آله و سلم الناس معادن كعادن الذهب في الفضة
 خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا و روى مسلم عن ابي بصير في تقرير هذا ان العرب جميعهم
 و يجب لما مروا ان العجم جميعها مقصور على وجود الاسلام و العلم و بهذا الوجه للعرب جهة مزينة كما و لا
 لما شيء كان ظهوره خاتمة الرسل و سيد الانبياء من العرب و كون القرآن نزل بلغتهم و لغة اهل الجنة هي العربية
 تكنت هذه بدلا عن جميع الفضائل و المناقب و قد جعل الله لكل شيء قدرا و لا تخافة الاطالة و خشية طول
 المقالة من غير فائدة زائدة و انه ليس فيها كثير عائدة لا نهيت عنان العلم و لا تليث لك بما لا تعلم و فيما حذرناه
 كفاية للعتبر و مقنع للختبر و بالله التوفيق و هو المستعان

منقبة اهل الحديث النبوي رضي الله عنهم

تقدمت جملة صالحة من احاديث هذا الباب في باب الاحتصام بالكتاب و السنة و الذي ينبغي تحريمه
 هنا ايجازا هو احاديث عديدة يسيرة منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
 و آله و سلم تقترق امتي على ثلث و سبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا
 عليه و اصحابي روى الترمذي و في رواية وهي الجماعة و في اخرى ما انا عليه اليوم و هذه الروايات دلت
 دلالة واضحة تامة كاملة على ان المراد بهذه العرقة الناحية هي جماعة السنة و عصانة الحديث لان سياقها
 لا يصدق الا على هذه الجماعة من بين جميع فرق الاسلام فاذا ليست فرقة من فرق الا و فيها يدع من الخلفات
 و امور ليس عليها امر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما خلا جماعة الحديثين فافهم في دينهم و علمهم و عملهم

وسحقهم وذلهم وهذا يتم على طريقة السلف الصالحين الذين هم عبارة عن عصاة الصحابة والتابعين
 لهم بالأحسان ومن دعم أنه على سبيل الصحابة فكأن يكذب فعليه قوله ويرد مذهب المدون في المسألة
 أهل فحله من مقلدة المذاهب ومبتدعة المشايخ ومنها حديث بلال بن حارث الخزرجي يرفعه عن
 أبي سنة من سفي قد أصيبت بعدي فأن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من غير أن يعرف بها من غيرهم
 شيئا ومن أبي يعبد عن ضلالة الحديث رواه الترمذي ورواه ابن ماجة عن كثير بن عبد الله بن جهم
 بن عوف عن أبيه عن جده ومعلوم أن مصداق هذا الحديث في هذا العصر وفي الأعصار المتقدم عليه
 هو أصحاب الحديث لا غير فإن كل واحد منهم سعى في وقته في إحياء السنن المأثقة ما بلغنا إليه قد تم وغيرهم
 ابتدع بدعة في الدين فلا تخلو فرقة من فرق الإسلام من بدعة من البدع الأفرقة التوحيد وجماعة الحديث
 فإن طريقة خالية عنها وهم مشتمون عن ساق الحديث في إحياء السنن ومنها حديث عمر بن عوف مرفوعا أن
 الدين بدع خربا وسيعر كابد لأفطوى للغرباء أي أولا وأخرا وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعده
 من سفي رواه الترمذي وهذا الأصل لما أفسد لم يأت إلا من فرقة الحديث وأهل السنة وهم على ما كان
 عليه النبي ﷺ عليه السلام وأصحابه في ابتداء الإسلام فاتفقوا معهم في الغيبة وهذه الصفة لا توجد إلا فيهم
 وهم في كل زمان غرباء في الدين وغيرهم في دعة وترفع من جهة أيثار الرأي والبدع والقياس والافساد
 في الإسلام ومنها حديث ابن عمر يرفعه أن الله لا يجمع أمة محمد على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ
 في النار رواه الترمذي فيه أن أهل الحديث هم على هداية في فرقهم على ضلالة وإن يدا الله عليهم ولو
 لم يكن هذه الجماعة في الدنيا لصدق أن الأمة اجتمعت على ضلالة ولكن الله صافها عن ذلك كما يتبين
 وصيانة للإسلام والله المحمدي والشاذ منهم محكوم عليه بكونه في النار وهم الفرق الباطلة والطوائف الضالة
 غير أهل السنة والجماعة الذين هم الفرق الناجية بظلال على الإسلام ومثله حديث أخرجه موفقا لاتباع السواد الأعظم فإنه يشذ
 شذ في النار رواه ابن ماجة صحيح حديث أشع السواد الأعظم يعابيه عن الجماعة الكبيرة والمراد ما عليه الصحابة فمن بعدهم وهذا الحديث
 أهل الحديث وهم الذين يقال لهم أهل السنة والجماعة فمن لم يعلم السنة ولم يعمل بها فليس من هذه الجماعة وإن سفي كيف ولا
 يكون المرء سنيا إلا إذا تمسك بالسنة ومن تمسك بغيرها من الرأي والقياس والتقليد فإنه أهل الرأي
 وخير لا أهل السنة وهذا أوضح من كل واضح لا يلتبس على جاهل فضلا عن عالم ومنها حديث أنس يرفعه
 ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة رواه الترمذي وحسب أهل الحديث الحديث

معلوم لكل من له بصيرة أو بصيرة ولا ترى أحد غيرهم من المنتسبين إلى الإسلام يحب حديثاً قطيل يرد
ويؤيد المذهب ويحببه وينسك في مقابلة السنة الصحيحة والآية الناطقة بالحق والصواب فأويل حال
والرهبان ودرس الرأي وكتب التقليد في مراجعة الحديث والقرآن ففي هذا الحديث بشارة لطيفة
مدخول الجنان ومعية سيد الناس والحجج ويؤيد حديث آخر صحيح المزمع مع من أحب وأنت مع من
أحب وقوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقاً ومنها حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قسك بسني عبد
فأدامت قلبه أجراً ثم شهد رواه البيهقي في كتاب الزهد له من حديث ابن عباس وظاهره أنه ليس قسك
بالسنة في هذا الفساد الخاضع لأهل الحديث وفساد الأمانة ظاهراً من انقراض القرون المشهود لها بالخير
بفضل الشائع عليه السلام تزيدهم ولكن إلى آخره وكل فرقة في الدنيا بعد الصدر الأول إلى هذا الآن لا تراها
ألا متسكة بالرأي أو البدعة ومنهم من خرج الغتة في الدين وفيهم من غر ما خلا أهل السنة والتوحيد فقد
عضوا عليها بالنواجذ وفروا عن شر الأمور وهي المحذورات في دين الإسلام فكانوا الحق هذه البشارة من رب العالمين
الكثيرة والله الحمد ومنها حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أكل طيباً

وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة فقال رجل يا رسول الله إن هذا اليوم يكثر في الناس قال سكت
في قرون بعد ي رواه الترمذي فيه بيان ثلاثة صفات لأهل الحديث الأول أنهم ياكلون الحلال ويحبتون الحرام
ومنعهم مما الخالفان غيرهم بخلاف ذلك وهذا ما شهد في الناس ككأن أحد فان أهل الحديث أكثرهم غيرة
لا يحدرون على أكل الحرام ولا يستطعون النساء بخلاف أهل الرأي والبدع فانهم منازكون مع أهل الترفه
والدعة ولهم وظائف من جهة الولاية والرؤساء وأخذ مات العالية الجالبة لهم الأموال والثاني العمل بالحدث
وهو خاص بأهل التوحيد فأبى المقلدة للذاهب ووظائف الرأي والقياس وفرقة البدع والمحدثات فأكبوت
عن السنة متوكلين فيما هم فيه من الشارب المختلفة والآراء المضلة والأهواء البتدعة لا يرفع أحد من أهل
رأسه إلى السنة ولا إلى معرفة فضلائها عن العمل بها والثالث أمن الناس من شرورهم وهذا الوصف على وجه
الكمال لا يوجد إلا في قبة التوحيد وجماعة السنة فان المقلدة والمبتدعة شرمهم عمر السماء والأرض لها أوبقانا

وما أفند الدين إلا الملوك

وعلماء سوء ورهبانها

سخر من وفاء كرهه راء بنو موسى وادرو

أخبرني بأوصاف ابن مبرور ورواه تست

وهم الجهاد لون التكلمون المتفلسفون المتفهمون بالثنايون بخلاف اهل السنة والحديث فاحملوا
 جد لا واكثرهم صبراً وسكوناً وفي الحديث بشارة لهم ولا شاة له ليس في قرون بلده لحمل الله عليه وآله
 وسلم من جمع بين الاوصاف الثلاثة الا هذه العصاة بالخيرية والجماعة السنية السنية بطريق لمروحيين
 ويدل هذا حديث ابي امامة يرفعه ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اولئك الجد في قوله رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم هذه الآية ما ضربوه لك الا جدلاً بل هم قوم خصمون رواه الترمذي وابن ماجة وما اصبح من هذا
 في ذم الجدلين وقال تعالى وكان الانسان اكثر شئ جدلاً وهذا الجدل ليس الا في فرقة التقليد واهل الرأي
 والبدع على اختلاف افهامهم وتباين اقسامهم واما اهل الحديث فغاية ما في الباب انهم اذا اضطروا الى فخر
 السنة وحماية الدين ذروا عنها وجادوا بالتي هي احسن ولا يبتدون مع احد في الجدل ولا في الرد عليه القبح
 فيه وقد نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خروج من فارقهم من الاسلام فقال من فارق الجماعة
 فقد خلع ربة الاسلام من عنقه رواه احمد وابوداود عن ابي ذر والجماعة هي اهل السنة والسنة هي الحديث
 لاسعة زيد وعمرفس فارق جماعة السنة فخذ احاله ونعوذ بالله من جميع ما كرهه الله ومنها حديث ما لا تنكح
 امرؤ امرا لا يرفعه تركت فيكم امرين لا يضلوا ما نسكتكم لهما كتاب الله وسنة رسوله رواه في المؤطا والمفسك
 لهما من الامرين ليس الا اهل الحديث فهم على هدى وبصيرة من دينهم واما المنكح بغيرهما من الاراء
 والاهواء التي ليس عليها امر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو التارك لهما من الامرين وتركهما في العلم
 والعمل يوجب الضلالة وقد شامدا تاركهما فوجدناهم ضلالا مضلين ولم نجد فيهم من يهدي الى الرشدا
 ومن حديث ابن عباس من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه ابي من الامر والهي واطاعة الرسول واتباع السنة
 هداه الله من الضلالة في الدنيا ووفاه يوم القيامة سوء الحساب هذه بشارة واي بشارة تمنع القرآن
 والحديث والمأمل بها في التقدير والحديث وفي رواية قال من اقتدى بكتاب الله لا يضل في الدنيا ولا يشقى
 في الآخرة ثم تلا هذه الآية فمن اتبع هداي ولا يضل ولا يفتق رواه رزين والعمل بكتايبه مستلزم العمل
 بالسنة فان القرآن شامل لها بدلالة النص واشارته وظاهره ومنها حديث ابن عمر يرفعه بلغوا عني ولو ائنه
 الى قوله وس كذب على متعمدا فليتبوء مقعده من النار اخرجه البخاري وهذا واضح بحد انه لا نه ليس في الامة
 من يصدق عليه حق الحديث الا اهل الحديث فافهم المبلغون للآية عنه صلى الله عليه وآله وسلم والمراد
 بالآية هنا الحديث وغيرهم من المقلدة والمبتدعة على تباين طرائقهم لم يبلغوها قط الى احد من الذي بلغوه

الحق الناس من إيجاب التقليد وإيثار البدع على السبب وأحياء المحدثات من الأمور ومائة الأئمة المأثورين
في الزيد ومنهم من تمسك في كتبه بأحاديث مخرجة وأخبار ضعيفة وكذب واذن به عليها الزيد بل
سوى في تحصيلها بالشبه بأحوال ضعيفة تأيد المذهب وتقوية للشبه ولم يقبل الأحاديث الصحيحة المخالفة
لنفسه جودا على تقليد راي الرجال ومنهم من رض على تسوية كتب الحديث ولم يميز بين الصحيح والضعيف والحسن
والضعيف ترويه الأراء الفقهاء وتخصيها لأصحابها استلحقه دين النبالة وخرق بهذا الجاع سلف هذه
الامة واعتصموا على تلقى الصحيحين بالقبول وتوجيه ما على ما سواهما من كتب التحويل ومنها حديث ابن مسعود في

نصر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وادها فأزب حامل فقه غير فقيه وشبه حامل فقه إلى من هو أفقده

رواه الشافعي والبيهقي في الدخول ورواه احمد والترمذي وابوداود وابن ماجه والدارمي عن زيد بن ثابت ^{رض}
الله عليه السلام في الحديث وقد استجار الله من الله عز وجل من رسول الله صلى الله عليه وآله ولم في حقهم

فأعظم نصرة تامة في الدنيا وسوف يعطيهم في الآخرة ما يريدون وفي حديث أخرجه قال سمعت رسول

الله صلى الله عليه وآله يقول نصر الله امر سمع مني شيئا فبلغه كما سمعته فرب ما بلغ اوعى له من ما بلغ ^{عليه} رواه الترمذي

وابن ماجه ورواه الدارمي عن أبي الدرداء فيه وصف الحديثين بالحفظ والضبط **وعن** أبي هريرة رضي الله

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله عز وجل يحب هذه الامة على رأس كل مائة سنة حتى

تأخذ بنهارها ورواه ابوداود قال اهل العلم الراي محفل اول المائة وأخروا وفيه اشارة للامة الى قبول هذا التقيد

ولا يتصور التقيد الا من عارفت بالكتاب والسنة ومن ادعاه من غير أهلها فهو بعزل عن الانتفاع والخطا

نعم ليس التقيد ينحصر في صنف من اصناف الناس بل يوجد في كل نوع من اهل العلم سواء كانوا من الأمراء

او الفقهاء او اهل الجند والمنعة ولكن لا بد من ان يكون صاحب هذه المرتبة عالما بالقرآن والحديث عارفا

بما على الوجه الصحيح الاعتبار عند أهلها والامكان تجد يده هذا تجد يد دعته وضلالة وما للقلدة ولهذا التقيد يراين

الناس الثرى وقد وجد يجد الله ولطفه في كل مائة الى مائة هذه من جدد هذه الامة دينها لو شئنا السنين

اسما باسم ولعل بعض اهل العلم ساهم كذلك في حجج الكرامة وغيرها وكان من جدد هذه المائة الحاضرة على

راسها القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني في صنعا ليس ولا مانع من تعدد المحدثين في زمن واحد في

أقطار متفرقة وبلا د شاسعة لان الحديث لم يفصل ومنها حديث ابراهيم بن عبد الرحمن العذري قال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحل هذا العلم اي علم الكتاب والسنة الحاضر في ذلك الوقت من كل

خلف عدوله وهو اهل الحديث والسنة وفرقة التوحيد ينفون عنه تحريف الغالين هذا شروع في بيان ما
 الذي يعرفون بسويعتان وفيه عن غيرهم من فرق الاسلام وفيه ان الغلاة يعرفون هذا العلم كحرف كمالوا
 الاسلام ومن فلسفته اصول الدين وادخلوا فيه ما لم يكن منه قط ولم يرد به شرع ولم ينزل الله به سلطانا
 وكذا بعض المقلدة حروف فيه اتيا ما راى الاحبار والرهبان وعلى في القول بنجوب التقليد الشصوي وما في هذه
 وانتقال المبطلين وهم اهل البدع المضلة من الفرق الاسلامية على تباين مسائلهم وتفاوت مناهجهم
 وتأويل الجاهلين وهم الصوفية الجحالة والمقلدة السفهاء وعامة الامة الذين لا علم لهم بشي من القرآن
 والحديث وانما يلقون العلم ما دعا اليه راي الاباء والمشايخ وانتمصروا وهم لا يعرفون معروفا ولا ينكرون
 منكرا ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يستدرون وقد تقدم منا الكلام على هذا الحديث مبسوطا في
 هذا الكتاب فلا نرى الحاجة الى اعادته وانك اذا تأملت في مباني هذا الحديث وبلاغة معانيه ايقنت
 انه ليس له محل يحل عليه الا اهل الحديث وعصاية السنة وجماعة التوحيد وان هذه الاوصاف ما وجدت
 قط الا فيهم ولا توجد الا فيهم كان على سبيلهم السوي وصراطهم القوي وان جميع من سواهم من اي فرقة
 كان وفي اي مذهب قام وقعد داخل تحت هذه الالفاظ الثلاثة الجامعة لكل من عداهم لا يخرج منها خارج
 من المقلدة ولا من المتكلمة والمبسطة على اختلاف في فهمها وتباين شوارعها فتخذ اعلم من اعلام النبوة في
 بشارته لاهل الحديث يكون معدلين على لسان بني لامة ورسول الرحمة وهذه خصيصة لا يشاركهم فيها
 احد من العالمين والناس الآخرون انما عدلوا ببناء جسمهم وهم الصادقون والكاذبون وفيه نعي على
 سائر الفرق غير الفرقة الناجية التي هي عبارة عن عصاية السنة يكون فهم غالين ومبطلين وجاهلين فتدب
 ايها السني في هذا الخبر الشريف واعتبر بفهمه اللطيف لعل الله يهديك الى صراطه المستقيم وهو المستعان
 رواه البيهقي في كتاب المدخل مرسلا وفي الباب احاديث لا تطول يذكرها وكل حديث ورد في فضل العلم
 والعلماء فالمراد به علم الكتاب والسنة وعلماء القرآن والحديث بدليل انه لم يكن اذ ذلك علم الا هذا العلم
 الشريف وقد عقد صاحب كتاب الجمل في ذكر الصحاح الستة فصلا مستقلا في بيان شرف علم الحديث وفضيلة المحدثين وقال
 قال حاصل ان اهل الحديث كثر الله سوادهم ورفع عبادهم لهم نسية خاصة ومعرفة مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم لا يشاركهم
 احد من العالمين ثم ذكر حديث نضر بن زكريا عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم ارحم خلقا مني قال يا رسول الله ومن خلفاؤك
 قال الذين يروون احاديثي ويعلمون الناس واه الطبراني في الاوسط والحديث فبدليل على ان المحدثين خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم

والله وسلم وما اشرف هذه المنقبة وما اعلی مقامها فقد ايان قدر الحديثين وعلومه فتجسرو في العالمين
 ومن شرفهم ما روينا عن ابن مسعود يرضه ان يولى الناس في يوم القيامة اكثرهم علي صلوة قال الترمذي
 حسن غريب قال ابن حبان في صحيحه وفيه بيان ان اولي الناس في القيامة اصحاب الحديث اذ ليس هذه
 الامة قوم اكثر صلوة عليه من غير المخصوص بهذا الحديث نقله في الاخبار الذين يكتنون الاحاديث
 وينبون عنه الكذب اثناء الليل واطراف النهار وقال الخطيب في كتابه شرف اصحاب الحديث قال النابغ
 هذه منقبة شريفة يختص بها رواية الآثار ونقلها لانه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلوة على رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم اكثر مما يعرف هذه العصابة نضا وذكر او قال ابو الياس بن عساكر ليس اهل الحديث
 هذه البشارة فقل ان الله تعالى نعمه عليهم بهذه الغضبة الكبرى فانهم اولي الناس بيبسحوا وقرهم ان الله تعالى
 وسيله يوم القيامة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله في ذكره في طرو وسحر ويحجرون الصلوة والتسليم عليه في معظم الاوقات
 في مجالس الذكر ودروسهم فمما لقيته في اجية جعلنا الله منهم وحشروا في رصقهم انتى قرح مطر الوراق في قوله تعالى او اتاؤا
 من علم قال استاذ الحديث رواه الكوفي عن ابن عباس بن مالك في قوله تعالى وانه اذا كان في نقولك قال هو قول الرجل حدثني ابي
 عن جدي وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال الناس من امتي منصورين لا يضرمهم من خالفهم حتى
 تقوم الساعة رواه ابن ماجة سئل الامام احمد عن هذا الحديث فقال هم اهل الحديث ولو لا هم فلا اعلم من هم
 قلت وفي حديث معاوية بن قرة عن ابيه يرفعه لا يزال طائفة من امتي منصورين لا يضرمهم من خذ لهم حتى
 تقوم الساعة قال ابن المديني هم اصحاب الحديث رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وقد تقدم الكلام
 على معناه في موضعه من هذا الكتاب وفيه بشارة لاصحاب الحديث حديثا وقد يما يكونهم منصورين في علم
 خذ لهم وقد وجدنا كما في هذا الخبر في كل زمن الى هذا العصر فان الله نصرهم في مقابلة اعداء السنة اهل
 الراي في كل موطن ولم يضرمهم خذل القلدة والبتدعة قط بل كلما ازداد اعداء الحديث في ردهم زدادوا
 في الدين ^{عنه} وعدا حتى في هذه الزمان الحاضر وهذا من صدق الله وصدق رسوله في وعدهما كما قال سبحانه وكان
 حقا علينا نصر المؤمنين ومن اشرف الحديثين في له صلى الله عليه وآله وسلم ان من امتي الى حيا من يكونون
 بعدي يود احدهم لو راى باهله وماله رواه مسلم عن ابهريرة ويزيد ايضا حديث ابن مسعود عن علي بن ابي
 مثل المطر لا يدرى اونه خير ام اخره رواه الترمذي وفي معناه حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفعا
 ان اصحاب الخلق الى ايمانهم يقوم يكونون من بعدي يجدون صحفها في كتاب يؤمنون بما فيها رواه البيهقي في

دلائل النبوة وهذا نص في ان المراد بهذا النعم في هذه الاخبار اصحاب الحديث والقرآن لان الكتاب اذا
 اطلق يراد به كتاب الله والصنف هي صنف دواوين السنة من الجامع والمسانيد والمعجم والاجزاء ونحوها
 لان صيغة الجمع ظاهرة في ذلك وان احتل ان المراد بها القرآن فان كان المراد بها القرآن فالإيمان بالقرآن
 عين الإيمان بالسنة لان القرآن ارشادنا الى اتباعها والإيمان بها في غير موضع والسنة لاتفارق القرآن كما
 القرآن لا يفارقها كما الشئ الواحد في العلم والعمل والفكر والاعتصام وانه اعلم بالصواب وهو الهادي اليه و
 اليه المآب

منقبة الفقهاء رحمهم الله تعالى

عن ابى بصير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس معادن كعادن الذهب
 والفضة اي فيهم اخلاق الفاضلة والمفضولة فمن كان استعداده اقوى كانت فضيلته اتم خياريهم
 في الجاهلية خياريهم في الاسلام اذا فقهوا يعني اذا صاروا علماء الكتاب والسنة فان التفاوت في الجاهلية
 بحسب الاحساب ولا يعتبر الاول الا بالثاني قال في المرقاة المعنى خياريهم بكارم الاخلاق في الجاهلية خياريهم
 في الاسلام ايضا بما اذا استوفوا في الفقه انتهى رواه مسلم والفقه هو الفهم لغة وعن ابى سعيد الخدري
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الناس بكر تبع وان رجلا لا ياتى بكر من اقطار الارض يتفقهون
 في الدين فاذا اتوا كرفا استوصوا ابى بصير رواه الترمذي الخطاب للصحابة والوصية لهم بالخير مع طلبة علم الحديث
 والقرآن بعدة صلى الله عليه وآله وسلم لا يخرأخذوا اتقوا الله وافعاله وعن ابن عباس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من العت عابد رواه الترمذي وابن ماجة وذلك لان
 العالم بالكتاب والسنة وفاهمه لا يقبل اغواءه ويأمر الناس بالخير ويصونهم من تلبيسه وتزيينه كما قال
 تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وليس المراد بالفقيه هنا الفقيه المصطلح عليه عند ارباب الرأي
 واصحاب الهوى فانه في حباله ابليس وليس بشديد عليه لقبوله ما سؤل له وزينه وهذا واضح وعن
 ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلعتان لا يجمعان في منافق حسن سمعت ولا فقه في
 الدين رواه الترمذي فيه ان اجتماع هاتين الخصلتين لا يكون الا في اهل الحديث والمنافق محروم منهما كما
 من ليس بمحدث فيه شعبة من النفاق وعن علي بن ابي حمزة رفعه نعم الرجل الفقيه في الدين ان احبب اليه نفع وان
 استغنى عنه اغنى نفسه رواه رزين فيه مدح اهل الحديث وان حاله كله حسن سواء كان محتاجا اليه

او مستغنى عنه **وعن** ابن عمر وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرجح لسين في صحبة فقال
 كلاهما على خير واحد من فضل من صاحبه اما هو لا يفيد عون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء
 منعهم واما هو لا يستعملون الفقه او العلم ويعلمون الجاهل فمضوا فضل وانما اجنت معلما اخر جلس فيهم
 رواه الدراري وفيه اطلاق لفظ الفقه او العلم على علم الكتاب والسنة وبيان فضيلة الحديث على العابد
 والدليل على ان المراد بالفقه في هذه الاحاديث وما ورد في معناها علم الكتاب والسنة ان ابا الدرداء
 قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حد العلم الذي اذا بلغه الرجل كان فيهما فقال من حفظ على
 امي اربعين حديثا في امر ديني جاعته الله فقها وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا رواه البيهقي في
 شعب الايمان ويزيد ذلك ايضا كما نقله في الجنة بالاسوة الحسنة بالسنة عن ثجة الاسلام الغزالي
 في حياه علوم الدين ان منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الاسامي المحمودة وتبديلها
 ونقلها بالاعراض الفاسدة الى معان غيرها ارادها السلف الصالح والقرن الاول وهي خمسة الفاظ الفقه
 والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة فحده اسامي محمودة والمتصف بها ارباب المناصب في الدين ولكنها
 نقلت الآن الى معان مذمومة فصارت القلوب تنفر عن مذمومة من يتصف بمعاينها الشيوخ اطلاق
 هذه الاسامي عليهم قال الاول الفقه تصرفوا فيه بالخصيص لا بالنقل والتحويل اذ خصوصية بعرفته الفروع
 الغريبة في الفتوى والوقوف على دقائق علمها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن
 كان تشددها فيها او كثرة اشتغالها يقال هو الافقه وكان اسم الفقه في العصر الاول مطلقا على علم الاخرة
 ومعرفة دقائق افات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعم الاخرة
 واستيلاء الخوف على القلب ويد لك عليه قوله عز وجل ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
 اليهم وعلما يحصل به الانذار والتخويف هذا هو الفقه دون تفريعات الطلاق والعناق واللعان والسلم
 والاجارة فذلك العلم لا يحصل به انذار ولا تخويف بل التجرد له على الدوام يقسى القلب وينزع الخشية كما انشا
 الان من التجردين له وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها واد معاني الايمان دون الفتوى ولعمري ان الفقه
 والفهم في اللغة اسمان بمعنى واحد وانما يتكلم في عادة الاستعمال به قد يما وحديثا الى قوله ولست اقول ان
 اسم الفقه لم يكن متناولا للفتوى ولكن كان بطريق العموم او الاستتباع فثار من هذا التخصيص تلبس بعض
 الناس على التجرد له والتوصل به الى طلب الولاية والقضاء والمجاهة والمال انتهى كلامه فذكر كسائر الالفاظ

وبين حال تيد يلها وخر بغيرها وهي في اصل الكتاب معسوط فراجعه قلت اهل القرآن في الصدر الاول
كان يقال لهم القراء وعلماء السنة يقال لهم الفقهاء وكان اليك لفظ التوحيد كان يطلق على الايمان بما في القرآن
من اصول الدين ثم جعل عبارة عن معرفة صنائع الكلام ومعرفة طريق المجادلة والمكابرة والاحاطة
بمناضات الخصوم والقدرة على الفشوق في ما كثيرا لا سئلة واثارة التبعات وتقوية الباطل بالاطلاق
للسنة والكتاب وهكذا لفظ الذين كان يطلق على دراسة الكتاب والحديث وبيان معانيهما للطلبة
والسامعين ثم صار عبارة عن القصص والاشعار وحكايات الاموات والتطهر والطامات وتلفيق البدع
وكان ذلك لفظ الحكمة كان يراد بها حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو تلو القرآن في كونه ادبها
مستقلا وحكما مقضيا ونصا قاطعا وبرهاناساطعا ومتبعاجليا وحجة نيرة ومعرفة فناء الدنيا وبقاء الآخرة وما
يرشد الى ذلك من الآيات والاحاديث ثم جعل بمعنى معرفة علوم الاولات وفنون الكفار من بلاد يونان
وغيرها وقل لمن غفل بها هو حكيم او فيلسوف او فلسفي او منطقي فانظر الى ما ذ انقل وقس بقية الالفاظ على ذلك
واحرز عن غرة ناسيت العلماء السوء فان شرهم على الدين اعظم من شر الشياطين واليك الخيرة في ان تنظر
لنفسك فتقتدي بالسلف او تدلي بحبل الغرور فتشبه بالخالف فكل ما ارتضاه سلف هذه الامة واتمها
من العلوم علوم القرآن والحديث قد اندرس وطمس ما اكب عليه الناس منذ زمن طويل وجعلوا علامة للفضيلة
وامارة للكمال ووجها للحصول الحياه والمال وشجرة بين العوام والجهال ومصيدة لهم لا كل باطل الاموال الكثرة
بل كاهن بدة ومحدث وجمل وضلال وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوجود هذه الحال في
هذه الامة وقال بن الاسلام غريبا وسيعود كما بد افطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء قال الذين يصيحون ما افسد
الناس من سنن وفي خبر اخرهم المتسكون بما انتم عليه اليوم وقد صارت تلك العلوم غريبة واهلها غريباء
بحيث عيقت ذكراها والمالهم بها والمنتهى البها والمعول عليها في القضايا والزبانا وبرد عليه كل حاهل بمثير بكل
قول فاسد وعقل فاسد وفهم كاسد في خرافاته المؤلفه ويزعم انه غلب وان حصه غلبه وهذا من شواهد السآ
وانار الفيامة التي قد اقترب زمانها وسبعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

وامي غريير في التقاضى غريها

ستعلم ليل اي دين نذا بنت

هـ

که با که باخته عشق و شیب و سحر

بو وقت صبح شود بهجور و زحمت

الله صلي في فاهم جاهلون واهدم فاهم ضالون مضلون واختم لنا بالخير الحسنى واحسننا في نصرة
السنة وعصاة القرآن واستعان على جهنم في السب والامعان ولا نجعلنا فتنه للمقوم الظالمين والخرد عوانا
ان الحمد لك يا رب العالمين

باب في ذكر بدعات القبور

قال الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به
شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقلوا شاهدوا يا نامسكون هذه الآية الشريفة
في بيان اختيار التوحيد وترك الشرك وعدم اتخاذ غيره تعالى رباً في بقوى خطاياها العام يرد على عباد
القبور والمشاهد والضريح والنصب والاوثان والاصنام كلها فاهم اتخذوها ارباباً لهم من دون الله
وانزلوا بها كل حاجة فاهم في الدنيا والدين واهمضوا عن الله الواحد رب العالمين **وقال تعالى**

ما كان لبشر ان يوتيئه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كوني رباً
بما كنتم تعملون الكتاب وبما كنتم تدرسون شملت هذه الآية بعمومها كل من عبد غير الله سواء كان ذلك
الغير قير الولي او جدت النبي او مرقد الرسول او مزار الشيم او غيرها مما يصدق عليه انه دون الله وقيل ان العلماء
والحكام والانبيا ليس مرثاهم ان يستعبدوا للناس وهدوهم الى عبادتهم بالخضوع والتذلل لهم اولقبوا هم
وانا هم انما مرادهم ان يكون الناس لهم اهل الله عالمين به سبحانه من جهة العلم بالكتاب العزيز ودراسته
ولا ريب ان من وفقه الله بعلم الكتاب الناص على اتباع الله واتباع رسوله لا يعبد غير الله ابل اكاشاهم كان
وفي اي منزلة من العلم والفضل والصادقة وقع فضلاهم ان يعبد القبور ويساق اليها متصلاً بانواع من القفا
والشروع التي لا ملجأ له منها **وقال تعالى** يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني واهي الهين من دون الله

قال سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وركم وكنت عليهم شهيداً ما كنت
فيهم فلما توفي فني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذ بهم فاهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم فيه بيان انكار السيم عليه السلام من دعوة الناس الى عبادته وعبادة الهة الشريفة
مربر عليها السلام مع تنزيهه سبحانه عن الشرك وتقويض العلم اليه سبحانه ونفى علم الغيب عن نفسه وعدم
العلم بما لم يعبد الرفع من الدنيا الى السماء وهذا يدل على ان الانبياء لم يدعوا الناس الى عبادتهم ولم يكن ذلك

من شافهم واذ المسحق اهل النبوة للعبادة التي هي عبارة عن غاية الخضوع والتذلل للغير فمن هذا الذي
يصح استحقاقه للعبادة من غيرهم من الاولياء والشافخ الاصفياء والعلماء النبلاء وان كانوا في اعل رتبة
من العلم والعبادة واي رتبة تفوق رتبة الانبياء واذ ليس لهم علم بعد الوفاة والرفع من بين اظهرهم فمن هذا
الولي او الشيخ او الفقير او الصوفي او العالم او العارف له علم باحوالهم بعد الوفاة والمآلة حتى يعبد الناس في منازل
حواليهم اليه ويدعونه لكشف الضر وجلب النفع وينذروا له ويسافروا الى قبرة ومخضجه من اقطار شاسعة
وبلاذ بعيدة ويختاروا له الاسفار الشاقة في البر والبحر المحيط ويحرم ذلك منه **وقال تعالى**

وليعبدون من دون الله مالا يصرفهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتقون الله بما اعلم
في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون فيه اخبار عن جنابهم السوء وتنصيص على عدم حصول
الضرر والنفع منهم لهم وانكار عليهم في كونهم شافعين لهم يوم القيامة وتنزيهه له سبحانه عن شرك المشركين

وقال تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا
وضلوا عن سواء انبيي في بيان ضلالة القوم والتمسك عن اتباعهم في الباطل وعن الغلو في الدين والخطاب
وان كان لاهل الكتاب لكن يدخل فيه كل غالي في الدين وتابع لاهل القوم الضالين وهذه الايات الشريفة
ليس فيها ذكر القبور وبدعائها ولا ذكر عابديها لكنها بصورتها تشمل كل عبادة ودعاء لغير الله سواء كان قبرا او
غيره ولا ريب ان عباد القبور في هذه الامة ومعتقديها وانسافريها والذواذرين لها بافراح من فذلوا الحيوات
والاجسام والاليتين فيها اقسام من البدعات والمنكرات اكثر من غيرهم واعظم سوادا ممن سواهم الذين
لا يعبدون من دون الله شيئا فلهذا الآية ترد عليهم ردا واعضا صريحا اظهر من انفس راين من الامسك
على ذلك ستره ولاخفاء ولا حجاب ولهذا استدلل بها صاحب ردا الاشرار على ردد دعوات القبور وغير
نظر الى القاعدة الاصولية المقبولة عند الفحول ان العبرة بعوم الالفاظ لا بخصوص الاسباب وان لا اعتبارا
بشعور المباني لا بخصوص العاني وقد تقدم تفسير هذه الايات في هذا الكتاب في مواطن الرد على المشركين
وابتات التوحيد للمسلمين وفي القرآن الكريم والعرفان العظيم من هذا الجنس كثير طيب ولجميعه دلالة ظاهرة
على نفى عبادة غير الله تعالى قال في تظهير الاعتقاد خرج ردا الاحكام تدبر من هذا كله ان من اعتقد في
شجر او حجر او قبرا او ملك او جن او حي او ميت انه ينفع او يضار او يغيب الى الله او يشفع عنده في حاجة من
حوائج الدنيا بمجرد التشفع والتوسل الى الله فانه قد اشرى مع الله خيرا واعتقادا لا يخل اعتقاده كما اعتقد

المشركون في الأوثان فضلا عن يندرجا له وولد له نيت اوحى يطلب بذلك ما لا يطلبه من الله من
 الحاجات من حافية مريضه او قدوم ضائيه او نيله احيى مطلب من المطالب فان هذا هو الشرک بعينه الذي
 كان عليه عباد الاصنام والندور بالمال على الميت ونحوه والضر على فبرة والتوسل به وطاب الحاجات منه
 هو عينه الشرک الذي كان يفعلها الجاهلية وانما الجاهلية يسمون ما يعبدونه صنما وثنًا وهؤلاء يسمونه
 وليا او قبرا او مشيدا او الاسماء لاثرة لها ولا تغير المعاني ضرورة لغوية وعقلية وشرعية فان من شر النسخ
 وساء ما في فهو لشراب الاخر وقد ثبت في الاحاديث انه ياق ارقام يشربون الخمر ويسمونها اسمها و
 صدق صلى الله عليه وآله وسلم فانه قد اتي طوائف من النسقة يشربون الخمر ويسمونها بنيداء اول من يهي
 ما فيه غضب الله وعصيانا بالاسماء المحبوبة عند السامعين هو ابليس اللعين . . . فان لا بد ان الله رآدم هل
 ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فسمى الشجرة التي في الله عن قربا فاسموا له تدايا علمه بانه سم الذي اختر
 لها كما يسمي اخوانه المقلدون له الحشيشة بلقمة الراحة وكما يسمي الظلة ما يقضوه من مواجب الله لها و
 عدوا اذا با فيقولون ادب القتل وادب السوقة وادب القصة بقهرت اسم الظلم اني الادب كالجرح في نه
 في بعض المقبوضات الى اسم النعامة وفي بعضها الى اسم السياقة وفي بعضها ادب المكايل والموازين وكل
 ذلك اسمه عند الله ظم وعدوان كما يعرفه من شم رائحة الكتاب والسنة وكما خلك ما خذ من ابليس حست
 من الشجرة المسمى . . . فاشجرة الخلد كذلك تسمية القوم . . . وليا اذن من ينادي
 الصنم والوثان اذ هم معاملون بها معامللة المشركين بالالوان والاصنام ويطوفون طواف الحج بيت الله
 الحرام ويستلمونها استلامهم لا ركان البيت ويحاطبون الميت بالكلمات الكفرية من قولهم على الله فرعلات
 ويمتفون باسمائهم عند الشدايد ونحوها وكل قوم له رجل ينادونه فاهل العراق والحد يدعون عبد القادر
 الجليل واهل اثنا عشر في كل بلد ميت يمتفون باسمه ويقولون يا زيلعي يا ابن الجليل واهل مكة والطائف
 يا ابن عباس واهل مصر بارماي والسادة البكرية واهل الجبال يا ابا طير واهل اليمن يا ابن علوان وفي كل
 قرية اموات يمتفون بهم وبناد ونهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر وهذا عينه فعل المشركين في الاصنام
 انتم قلتم وفي الهند جان كثير من هذا الوادي منهم السيد معين الدين الجشقي والشيخ قطي الدين
 الكاكي والسيد بديع الدين المدار والمسعود الغازي السالار والشيخ نظام الدين اوليا والسيد قطب عالم
 الى غيرهم ممن يطول بذكرهم الكتاب بل لا بد من بلاد ولا قصبة من قصباته ولا قرية من قرىه الا وفيه

قبري اوصالح يصعدونه جهاراً ويلقون عليه اودية ورياحين ويوقدون عليه السرج ويساقون
 اليه في شهر معين من كل سنة زرافات ووحدانا وينذرون له بانواع من النذر ويبيدونه لسوء القبول
 ويجاورون القبور فاذا وصلوا اليه بعد مشقة من شقة بعيدة فعلاوا به من الطواف والتقبيل والاستلام
 والقيام بالادب التام في محاذة قبور الكرام ونحوها مما هو شرك بحت في الاسلام وذلك كله بعين صنائع
 المشركين الماضيين وبدلتهم التي جاء الرسل لنحوها ولاجلها زلت الكتب ونفي عنها سلف هذه الامة و
 اثمتها ولكن زين لهم الشيطان اعمالهم فاتبعوا خطواته واصغوا لبيع الرضاء خطباته فدخلوا هذه الاعمال
 تحت حكم الايات المتقدمة واستحقوا كل ما استحقه الجاهلية المنصرفة قال في المظهر فان قال اي
 عابد القبور ان ما حضرت ذكرت اسم الله عليه فقل ان كان للخصم فلاي شيء قريب ما تضرع في باب مشقة
 من تفصله وتعتقد فيه هل اردت بذلك تعظيمه ام لا فان قال نعم فقل هذا الضم لغير الله اشركت به
 غيره وان لم ترد تعظيمه فقل اردت قسبح بآب الشهد وتغيب الداخلين اليه فانت تعلم يقيناً انك ما اردت
 ذلك اصلاً ولا اردت الا الاول ولا خرجت من بيتك الا قصدك ترك ذلك دعاً وهم له في هذا الذي
 عليه هؤلاء شرك بلا ريب قال وقد يعتقدون في بعض فسقة الاحياء وينادونه في شدتهم والرخاء وهما
 على الفضائل لا يحضر حيث امر الله عباده المؤمنين بالحضور هناك ولا يحضر جمعة واجاعة ولا يهود من
 ولا يشيع جنازة ولا يكتسب حلالاً ويضم الى ذلك دعوى التوكل والغيب ويجلب اليه ابليس جماعة ود
 في قلوبهم باض وافرخ يصدقون هؤلاء بهتاناً ويعظمون شأنه ويجعلونه نذ الرب العالمين ومثلاً لغيره
 في العقول اين ذهبت يا للشر انك كيف جئت ان الذين يدعون من دون الله عباداً امثالكم فان قلت
 ايضاً هؤلاء الذين يعتقدون في القبور والاولياء والفسقة الخلفاء مشركين كالذين يعتقدون في
 الاصنام قلت نعم قد حصل منهم ما حصل من اولئك فساداً وهم في ذلك بل زادوا في الاعتقاد والالتفات
 والاستعداد فلا فرق بينهم فان قلت هؤلاء القبوريون يقولون نحن لا نشرك بالله ولا نجعل له نداً
 ولا لغيره الى الاولياء والاعتقاد فيهم ليس بشرك قلت نعم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وهذا
 جعل منهم فان تعظيمهم الاولياء ونحوهم الخلفاء شرك والله تعالى يقول فصل لربك وانظر الاي غير
 كما يصيد تقدير الظرف ويقول فلان تلوع مع الله احداً او قد سمي الرباً شركاً فكيف ما ذكر في هذا الذي يفعلونه
 لاولياءهم هو عين ما فعله المشركون وصاروا به مشركين ولا ينبغي قوله انا لا اشرك بالله سبلاً لا يجعله

يكذب قوله وقد صرح الفقهاء في كتب الفقه في بأمب الردة أن من تكلم بكلمة الكفر كفر وإن لم يقصد معناها
وهذا دل على أن هؤلاء لا يعرفون حقيقة الإسلام ولا ماهية التوحيد قصاروا حينئذ كفارا وكفرا أصليا
ومن نادى بعبادته فقد أشرك في العبادة والدعاء من العبادة وقد ذهب طائفة من أئمة العلم إلى الجهاد
فقالوا يجب أولا دمه هرا إلى التوحيد وإن ما هم عليه شرك ولا يتم الايمان بما جاءت به الرسل إلا بتركه
والثبوت منه وإفراد التوحيد اعتقادا وعلافا فإذا أبانه العلماء وجب على الأئمة والملاوك بعينه ما ظهر
إلى إخلاص التوحيد فإن رجحوا فحقن عليه دمه وماله وذرا ربه ومن أصر فقد أباح الله منه ما أباح
لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين ولا يقال قد صح في الحديث أن العباد يوم القيامة يستغيثون
بأدم وغيره من الأنبياء إلى أن ينتهوا إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذا استغاثة بالخلق وقيل قال تعالى
في قصة موسى عليه السلام فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه لا نأقول هذا معنى طلب الدعاء
لله تعالى من بعض عبادة لبعض جأ قزبل قال صلى الله عليه وآله وسلم نعم لما خرج معتمرا لا تنسانا يا أخي من
دعائك وأمر الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يدعوا ويستغفروا لهم وقد قالت أم سليم يا رسول الله
خادمك انس ادع الله له وكانت الصحابة يطلبون الدعاء منه صلى الله عليه وآله وسلم وهو حي وهذا امر متفق
على جوازها وإنما الكلام في استغاثة القبوريين وغيرهم بأولياهم وطلب أمور لا يقدر عليها إلا الله بل العجب من
هؤلاء القبوريين وغيرهم قد يجعلون لمرحصة من الولدان عاش ويشترون منه الكل في بطن أبي يعقوب
لهم ويأتون بمنكرات ما بلغ إليها المشركون وهذه النزور بالاحوال وجعل قسط منها للغير كما يجعلون شيئا من
الزرع يهبونه تلمذا في بعض الجهات الأمنية للميت وكذلك يجعلون لهم نصيبا من انعامهم وهو بعينه الذي
كان يفعل المشركون الذين حلى الله تعالى ذلك عنهم فهو هؤلاء القبوريون والمعتقدون في جلال الأحياء
وضلا لهم سلكوا مسالك المشركين حذوا القذة بالقذة فاعتقدوا فبحر ما لا يجوز أن يعتقدوه إلا في الله تعالى
وجعلوا لهم جزء من المال وقصدوا قبورهم من ديارهم مسافرين للزيارة وطافوا حول قبورهم وقاموا أخا
عند قبورهم وهنقوا بهم عند الشدائد ونهروا تقربا إليهم ولا أدري هل فيهم من سجد لهم ولا يستبعد أن فيهم
من يفعل ذلك بل أخبرني من اتقى به أنه رأى من يسجد على عتبة باب مشهد الولي الذي يقصده تعظيما له
وعبادة ويقسمون بأسمائهم إذا حلفت من عده حق باسماء الله تعالى ثم يقولون يا هذا حلفت بأحد أولياء
قلوبه وصدقوه وهكذا كان عباد الأصنام إذا ذكروا الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة

وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون وفي الحديث الصحيح من حلف في حلف بالله أو ليصمت أو
 سمع صلى الله عليه وآله وسلم رجلا يحلف باللائم والعزى فأمره أن يقول لا إله إلا الله وهذا يدل على أنه
 قد ارتد بالحلف بالضم فأمره أن يجرد إسلامه فإنه قد كفر بذلك كما قرأناه في سبيل السلام ومخافة الغفار ولم
 تنفع كلمة الشهادة فإنها لا تنفع إلا مع التزام معناها ولم تنفع اليهود قولها لأنكارهم بعض الأنبياء موكل
 من جعل غير من أرسله الله نبيا لم تنفع كلمة الشهادة فكيف من يجعل للولي خاصة الألوية وينادي بالامتثال
 وهذا أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حرق أصحاب عبد الله بن سبا وكانوا يقولون لا إله إلا الله لكنهم ظلوا
 فيه كرم الله وجهه واعتقدوا فيه ما يعتقده القبوريون وأشباههم وقد وقع إجماع الأمة أن من أنكر البعث
 كفر وقتل ولو قال الكلمة فكيف من يجعل له ند أو هكذا أكل من أظهر التوحيد وجب تكفير عنه إلى أن يتبين
 عنه ما يخالف ذلك فإذا تبين أن تنفع هذه الكلمة بغيرها ولذلك لم تنفع اليهود ولا نفعت الحجاج مع
 انضمام اليها من العبادة التي احتقرت العصاية عبادتهم إلى جنبها بل أمر صلى الله عليه وآله وسلم بقتلهم
 وقال لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وذلك لما خالفوا بعض الشريعة وكانوا أشركوا في قتل تحت أديم السماء
 كما ثبتت به الأحاديث فثبت أن مجرد قول كلمة التوحيد غير مانع عن ثبوت شرك من قالها لا ارتكاب
 ما يخالفها من عبادة غير الله ونحوها قال وقد ذكر العلماء أن من تزيا بزني الكفار صار كافرا ومن تكلم
 بكلمة الكفر صار كافرا فكيف من بلغ هذه الرتبة اعتقاد أو قول أو فعلا فإن قلت هذه النذور والنكاحات كلها
 قلت يجب تعريف من أخرج النذر بأنه أضاعة المال وأنه لا ينفع ما أخرجه ولا يلحق عنه ضرر أو قد قال
 صلى الله عليه وآله وسلم أن النذر لا يأتي بخير وإنما يستخرج به مال البخيل فيجب رده إليه وأما الفايض فله نذر
 فإنه حرام عليه قبضه لقوله تعالى لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا نه تقرير لنا ذكر على شركه وقيل اعتقاد
 ولا نه رضي بذلك ولا يخفى حكم الرضا بالشرك فهو مثل حلوان الكاهن ومخير البغي ولا نه تدليس على النذر
 وإيهام له أن الولي ينفعه ويضرك فأي تقرير لم تذكر أعظم من فض النذر على البيت وأي تدليس أعظم وأي رضا
 بالمعصية العظمى يبلغ من هذا وأي تقرير لم تذكر عرفا أعجب من هذا أو ما كانت النذور والأصنام والأوثان
 إلا على هذا الأسلوب وهذه الأفعال هي التي بعث الله الرسل لآزالها ونحوها وأتلافها والتي سننها وأنقضها
 أن إبليس وجنوده من الجن والإنس أعظم العناء في اضلال العباد وقد مكنته الله من الدخول إلى الأبدان
 والسوسة في الصدور والتقام القلب بخبر طومه فكان ذلك يدخل في أجواف الأصنام ويلقى بيلام في أنماع الأقدام

ومثله يصنع في عقائد أهل القبور فان الله قد اذنت له ان يجلب على بني آدم بخيله ورجله وان يثأر لهم
في الاموال والاولاد وثبت في الاحاديث ان الشياطين تسترق السمع بالاحرام الذي يحذره الله عز وجل
فيلقيه الى الكهان وهم الذين يخبرون بالغيبات وينبذون فيما يلقى الشيطان من عند انفسهم ما تكدبة
ويصدون شياطين الانس من سعة القبور بين تلك البهتان والزور فيقولون للقبوريين انه فعل الولي و
فقد يرغبونهم فيه ويحذرونهم منه وترسم العامة ملوك الاقطار وولاة الامصار معززين لذلك ويولون
الحال لقبض النذور وقد يتولاها من يحسنون الظن فيه من عالم وقاض او مفت او شعيم صوفي فيقولون ان
الابليس تقرب عينه بهذا التلبس فان قلت هذا من علم البلاد واجتمعت عليه سكك الاغوار والافجاء وطبق
الارض شرقا وغربا وعنا ومثما وجنوبا وعدنا لاجل هذه البلدة من بلاد الاسلام ولا قرية من قرى الا وفيها قبور
ومشاهد وحياء يعتقدونها ويعظمونها وينذرون لها ويهتفون باسمائها ويحلفون بها ويطوفون بفناء القبر
ويسرجونه ويلقون عليه الاوراد والياحين ويلبسونه الثياب ويصنعون كل امر يقدر من عليه من العباد
لها وما في معناها والعظيم والخضوع والخشوع والتذلل والافتقار اليه بل هذه مساجد المسلمين غالبها
لا تجلو عن قبرا وقريب منه او مشهد يقصده المصلون في اوقات الصلوة يصنعون ما ذكرنا وبعضها
ذكر ولا يبع عقل ما قل ان هذا منكر يبلغ الى ما ذكرت من الشناعة والقباحة ويسكت عنه علماء الاسلام
الذين ثبتت لهم الوطأة في جميع جهات الدنيا قلت ان اردت الانصاف وتركت منابعة الاسلاف
وعلمت ان الحق ما قام عليه الدليل لا ما اتفق عليه العوام جلا بعد جيل وقبلا بعد قبيل فاعلم ان هذه الامور
التي تدور حول افعالها ونسج في هدم منارها صادرة من العامة الذين اسلحوا بقليل الاباء ببلاد
ومتابعة لهم من غير فرق بين دفي ومنيل بيننا الواحد بعد فجد اهل قريته واصحاب بلادته يلقون في الطولية
ان هتف باسم من يعتقدونه ويراهم عليه ويعظمون ورجلون به الى محل قبره ويطحنونه بتراية ويجعلونه
طائفا على قبره فيعشا وقتلهم في قلبه غصة ما يعظمونه وقد صار اعظم الاشياء عنده من يعتقدونه فنشأ
على هذا الصغير وشاخ عليه الكبير لا يبعون من احد عليهم من تكبير بل ترى من يسمى بالعلم ويدعي الفضل وينصب
للقضاء والفتيا والتدريس او الولاية والعرفه والامارة والحكومة معظما لما يعظمونه مكرما لما يكرمونهم قابضا
للتدور والكلام يضر على القبور فيظن ان هذا من الدين الاسلام وانه راس الدين والسنام ولا يخفى على احد اهل
النذور ويعرف بآرقت من علم الكتاب والسنة والاثران سكوت العالم والعالم على وقوع منكر ليس دليل

ل

على جواز ذلك المنكر وتغريب الكثرة مثلاً من ذلك هذه المكونة بالسماحة بالحيابي المعلوم من ضرورة الدين جميعها
قد ملأت الديار والبقاع وصارت أمراً فمما لا يبلغ أنكارها إلى مجمع من الأمم وقد استندت أيدي المنكاريين
في اشرف البقاع في مكة أم القرى يقضون من القاصدين لأداء فريضة الإسلام ويلقبون في البلد الحرام
كل فعل حرام وسكناً فحرام من فضلاء الأنام والعلماء والحكام ساكتون عن أنكار معرّضون خوفاً من زيادة وإصداره
فيكون السكوت من العلماء بل من العالمين دليلاً على جوازها وأخذها وأحوازها هذا لا يقول من له أدنى أدراك
بل أضرب الكثرة مثلاً فخذ حرم الله الذي هو أفضل بقاء الدنيا بالاتفاق واجماع العلماء أحدث فيه بعض
ملوك الشراكسة السحرة الضلال هذه المقامات الأربعة التي وقتت لعبادات العباد اشتطت على الإحصاء
الله من الفساد وفوتت عبادات المسلمين وصيرتهم كالمثل المتخالفين الذين بدعة فوتت بها عين بالميز للعين
وصيرت المسلمين خفكة للشياطين وقد سكنت الناس عليها وقد علموا الأفاق والأبدال والقطاب إليها
شاهدوا كل ذي عينين وسمع بها كل ذي أذنين أفهم السكوت دليل على جوازها هذا لا يقول إلا من ليس له
المقام شيء من المعارف وكذلك سكوتهم على هذه الأفعال الصادرة من القبوليين فإن قلت يلزم من هذا
أن الأئمة قد اجتمعت على ضلالة حيث سكنت عن أنكارها الأعظم جهالة قلت أجماع حقيقة اتفاق مجتهدي
أئمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على أمر بعد عصره وفقهاء المذاهب الأربعة يجادلون الاجتهاد من بعد
الأئمة الأربعة وإن كان هذا أقوى باطلاً وكلاماً لا يقول إلا من كان للحقائق جاهلاً فعلى زعمكم أجماع
أئمة من بعد الأربعة الأئمة فلا يرد السؤال وهذا الاستداع والغتنة بالقبول لم يكن على عهد أئمة
المذاهب فالاجماع وقصص محال فإن أئمة المحدثية قد ملأت الأفاق وصارت في كل أرض وتحت
كل نجم فعلماءها المحققون لا يخفون ولا يتم لأحد معرفة أحوالهم فمن ادعى الاجماع بعد انتشار الدين
وكثرة علماء المسلمين فافاد عوى كاذبة كما قاله أئمة التحقيق ثلثوا فوض انهم أجعلوا المنكر وما أنكره بل
سكتوا عن أنكاره لما دل سكتهم على جواز فاته قد علم من قواعد الشريعة أن وظائف أنكار ثلاث
أولها أنكار ما لا يدرك ذلك بتغيير المنكر وإزالته فأنها أنكار باللسان مع عدم استطاعة التغيير
باليد نأثها الانكار بالقلب عند عدم استطاعة التغيير باليد واللسان فإن نتج أحدهما المنتفك الآخر ومثاله مرور
فرد من أفراد العلماء بأحد المكاسين وهو بأخذ أموال المظلومين فهذا الفرد من علماء الدين لا يستطيع التغيير
باليد على هذا الذي يأخذ أموال المساكين ولا باللسان لأنه إنما يكون مخزناً لأهل العصيان فأنه شرط الانكار بالوظيفة

طريق الاكثار بالقلب الذي هو اضعف لايمان فيجب على من رأى ذلك العالم ان يتأمن من الاكثار
 مع مشاهد ما يأخذ به من الجبارون ان يعتقد انه نذر عليه الاكثار باليد واللسان وانه قد انكر
 بفلسفة من سئل الظن بالمسلمين اهل الدين واحب والناويل لهم ما امكن لارب فالداخلون الى الحرم
 الشريف وما تادرون لتلك الابنية الشيطانية التي فرقت عمل الدين وشنت صلوة المسلمين وورث
 من الاكثار الا انه لم يلب كالمارين على المكاسين وعلى القبوريين ومن هنا يعلم اختلال ما استمر عند ائمة
 الاسلاف من قولهم في بعض ما يستدلون عليه بالاجماع انه وقع ولم يتكر فكأن اجماعا ووجه اختلاله
 ان قولهم لم يتكر رحم بالغيب فانه قد يكون اكثره قلوب كثيرة نذر عليها الاكثار باليد واللسان انك
 تتأهد في زمانك انك لم تر من امر يقع لا تكرر بلسانك ولا بيدك وانت منكز له بالقلب يقول الجاهل
 اذ انك شاهدت سكوت فلان عن الاكثار بقوله اما لا ائما او سايا بسكوته قال سكوت لا يستدل به عا
 وكذا يعلم اختلال قولهم في الاستدلال فعل فلان كذا وسكت الباقر فكان اجماعا وهذا المختل من جهة الاولى
 دعوى ان سكوت الباقرين تقرير لفعل فلان لما عرفت من عدم دلالة السكوت على التعذر الثانية قولهم فكان
 اجماعا فان اجماع اتفاق ائمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والساكت لا ينسب اليه وفاق ولا خلاف حتى يجرب
 عند لسانه قال بعض الملوك وقد اتى الحاضرون على شخص من عاله وفيه رجل ساكت ماله لا تقبل كما يقولون
 فقال تكلمت خالفهم فما كل سكوت رضا فان هذه المنكرات استسهل من بيده السيف واللسان ودماه
 العباد واولهم تحت لسانه وقله واعراضهم تحت قوله وكلمه فكيف يقوى فرد من الافراد على ما اراد
 هذه القباب والشاهد التي صارت اعظم ذريعة الى الشرك والالحاد واكبر وسيلة الى هدم الاسلام وخواب
 بيته غالب بل كل من يجرها حسم الملوك والسلاطين ورؤساء والولاة اما على قريب لهم او على من يحسن الظن
 فيه من عالم او فاضل او صوفي او فقيه او شيخ او كيدوي زور الذين يرفقونه زبارة الاموات حتى وان
 توسل به ولاهفت باسمه بل يدعون له وليستغفرون حتى يتقرض من بعضه او اكثرهم ضياف من بعدهم من يري
 قبر اقد شيد عليه بناء ومسجحت عليه الشجر وفوش بالغراش الفاخر وارحبت عليه الستور والقست عليه
 الاورد والرهرة معتقدون ذلك تنفع او دفع صروا ياتيه السدنة يكدن جوب على الميت بانه فعل وفعل فانزل
 بفلات الصبر وفلان النفع حتى يغرسوا في جبلته كل باطل ويهذب الامر ثبت في الاما ديث اللعن على من يرجع
 على انقبور وكتب عليها وبني عليها واحديث ذلك وامعة معروفة فمن في نفسه من منى عنه ثم هو ذريعة

مفسدة عظيمة فانه قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عجزت عليه قبة عظيمة انعمت
 فيها الاموال قالت هذا جمل عظيم بحقيقة الحال فان هذه القبة ليس بناؤها منه صلى الله عليه وآله وسلم
 ولا من صحابته ولا من تابعيه من تبع التابعين ولا من علماء امته واثمة ملته بل هذه القبة المعمورة
 على قبر سيد الانبياء وخير الرسل صلى الله عليه وآله وسلم من ابنة بعض ملوك مصر للتاخرين وهو قلاوون
 الصالح المعروف بالملك المنصور في سنة ثمان وسبعين وستائة ذكره في تحقيق النضر بتلخيص معاصر
 دار الهجرة فانه امور كولاية لادلية يتبع فيه الاخر الاول وهذا اخر ما اردناه مما اردناه لما عمت اليه
 وانبعث الهوى اعرض العلماء عن التذكير الذي يجب عليهم وما لوالى ما مالت العامة اليه وصار المنكر معروفا والعروة
 منكرا ولم يجد من الاعيان ناهيا عن ذلك ولا اجرا انتهى كلام تظهير الاختصاص وتقول بلغنا ان اهل نجد
 لما غلبوا على الحرمين الشريفين وحكموا فيهم مائة معتد بها هدموا المشاهد التي كانت في الملح مقبرة مكة المكرمة
 وكان ذلك القباب التي كانت ببيع العرق في المدينة المنورة وسوها بأرض ولم يعادروا التزاما فاعلموا
 الامة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خوفا من بلوى الجهال وصونا من اثار الضلالة نزلنا ذهب سدنة
 عرفاتين البعثتين احداث الناس المبتدعة قبابا ومشاهد في الحرمين وامادوها غمها تكن في مواضع منطق
 لهم على الحقيقة في مواطن حكمة فانه اعلم هل وقعت في اماكنها السابقة ام تطلعت عنها والناس العامة بل الخ
 التي هم كالانعام اغايزورون هذه المزارات المستحقة على خيالها اصحابها وفيها اجسادهم وايدى امرائهم
 مع ان ذلك ليس بحجيم نعم كبر المقبورين في رتب الارض يحكم على التعيين في المواضع بل على الظن والتحسين
 هذا القليل حال المشاهد الواقعة المعمورة في ارض كربلاء فان المتوكل العباسي هدم قبورها وامر الناس بانزاحة
 فيها فزعوا الى اخر هذه الطول العريض ولم يبق بقدر من القبور اترقى العين ولا اثاره فبقبر الامام الحسين رضي
 عنه ثم احدها هناك بعد تلك القبور بنوا عليها العمارات وادخلوها المستودع والواحد قبر الحسين عليه السلام
 وهذا قبر فلان والله اعلم هل في ذلك الموضع الخاص المشار اليه قبر ذلك الامام او اولئك المايومين من اهل بيته
 ومن غيرهم ام تبدل الارض والجحيلة من الرافض ما كفون عليه سادنون له مجاورون فيه ليس
 في الدين من دعة الا وقد تاتي من القوة في الفعل هناك ولا منكر من منكرات الا لا تكونه اذ ذلك فانه الله
 انما الله رحيمون اين ذهبت عقول هؤلاء الطغام وحلاهم وفيما وقعهم البليس الرحيم خاب عنهم
 اسلامهم ودار كفرهم اسلاما والاسلام كفر والسفاهة كفر والنسب سفاهة والعمه جلالا واحكام علماء الدنيا حاوون

خضرة و الاخضر مرة بشعة والعاجل نعمة والاجل نعمة والغاف راحة والباقي جراحة والله هذا على الحقيقة
فليكن على الاسلام من كان باكيًا ويلزم المؤمن التمتع العظيم بدنه الخليل لاسلامه خاصة نفسه في مثل
هذه الامور الكثير الغنى الشديد المحي القريب من السامة الكبرى البعيد عن الهداية العظمى قال في
تطهير الاعتقاد فان قلت قد يتفق للاحياء والاموات اتصال جماعة بهم يفعلون خوارق من الافعال التي
بالجاذيب فما حكم ما يأتون به من تلك الامور قلت اما المسمون بالجاذيب الذين يكونون لفظ الجلالة بافوا
ويقولوننا بالسنتهم ويخرجونها عن لفظها العربي فصح من اجناد ابليس المعين ومن اعظم حرام كون الذين السنتهم
حلى العلبس والترين لما ان اطلاق لفظ الجلالة مفرج عن اخبار عنها بقوله الله ليس بكلام ولا نق حيد
انما يلعب بهذا اللفظ الشريف باخرجه عن لفظه العربي ثم اخلاوها عن المعنى ولوان رجلا خطيا صار سمى زيد
وصار جماعة يقولونه زيد زيد بعد ذلك استمرءوا هانة ومخزية سيما اذا زادوا الى ذلك تحريف اللفظ ثم انظر
هل اتى في لفظ من الكتاب السنة ذكر الجلالة بانفرادها وتكريرها الذي فيهما هو طلب الذكر والتوحيد
والتمجيد والتحليل وهذه اذكار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه خالية عن هذا المشيوق والتميق
والتميق التي اعتادها من هو عن هدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمته بوله في مكان يحق شمر
قد يضيفون الى الجلالة الشريفة اسماء جماعة من الموق والمقبورين مثل ابن علوان واحمد بن الحسين والباقر
وعبد روس بل قد انتهى الحال الى انهم يعدون الى اهل القبور من اهل الظلم والجهالة كعلي رومان وعلي الاخر
واشباهم ولقد صان الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واهل الكساء واعيان الصحابة عن ادخالهم في
افواه هؤلاء الجمل الضلال فيجمعون انواعا من الجهل والشرك والكفر انتهى قلت واما قوله تعالى قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لا يبقى على الارض من يقول الله الله او كما قال القليس
من هذا النوادي ولا من جملة الاذكار المأمور بها بل هما في سياق آخر والمراد بما قول لا اله الا الله على طريق الامز
والايحاء والاشارة الى المحذوف المقدرة قد برتر قال صاحب التطهير فان قلت انه قد يتفق من هؤلاء الذين
يلكون الجلالة ويضيفون اليها اهل الخلاعة والبطالة خوارق عادات وامور تظن كرامات كقطع انفسهم
وحمل مثل الحنش والحية والعقرب والكمثر النار ومسميها بالابدي وتقلبهم فيها بالاجسام قلت هذه احوال
شيطانية وانتك لميلوس عليك ان تظن ان كرامات اللاموات او حسنات الاحياء لما هتفت هذا الضال يا سح
حطام انداد الله وشركاءه في الخلق والامر هؤلاء الموق والمقبورون انت تفرض انهم والباء الله تعالى

فقول يرضى ولي الله ان يجعله المجد وب او السالك شريكاً له تعالى وقد ان زعمت ذلك فقد جئت شيئاً
 ادا وصيرت هؤلاء الاموات مشركين واخرجتهم وحاشاهم عن ذلك عن دائرة الاسلام والدين حيث جعلتم
 بجهلهم ائدا الله راضين فحين قلت وقد قال تعالى ومن يقل منهم اف الله من دونه فذلك نجزيه جهنم وكذلك
 نجزي الظالمين وتقدم قوله تعالى في اول الباب من هذا الكتاب ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم
 والنبوة ليرى قول الناس كونوا عبادي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تتقون
 وقد شمل لفظ الكتاب اهل العلم جميعاً ولفظ الحكم الاحكام والملوك والولاية كلهم ولفظ النبوة الانبياء والرسل
 اجمعين فتقرر انه ليس لاحد من هؤلاء الثلاثة الاصناف التي لا افضل منصرف في الخلق ان يقول هذه المقالة الشنيعة
 المذكورة لان في القول بها وفي الامر بقولها ثبت الشرك فالاولياء والعلماء والولاة والانبياء عليهم السلام
 ابعد عباد الله من ذلك وان اعتقد فيهم احد من الجملة افهم كانوا اذنك وحاشاهم عن ذلك انتهى قولي او
 ترجم ان هذه كرامات هؤلاء المجاذيب الضلال المشركين التابعين لكل باطل المتغصبين بين جبار الرذائل
 الذين لا يسجدون لله سجدة ولا يذكرون الله وحده فان زعمت هذا فقد اثبت الكرامات للمشركين الكافرين
 المجانين وهذا من بدالك ضوابط الاسلام وقواعد الدين المبين والشرع الملتزم واذا عرفت بطلان هذا يلج الامر
 صلت ان هذه احوال شيطانية وافعال طاغوتية واعمال ابليسية يفعلها الشياطين لاجرائهم من هؤلاء الجملة
 المضالين معاونة من الغريقين على غوام العباد وقد ثبت في الاحاديث ان الشياطين والجان يتشكلون باسكال
 الحية والشعبان وهذا امر متطوع بوقوعه فمر الشعابين التي يشاهدونها في ايدي المجاذيب الانسان وقد يكون
 خالف من باب السحر هو انواع وتعلمه ليس بالعسير بل باب اعظم الكفر بالله تعالى وامانة عظيمة من جعل الصحف
 في كذيف ونحو فلا يغتر من يشاهد ما يعظم في عيني من احوال المجاذيب من الامور التي يراها عند دخارق
 فان السحر تأثيرا عظيما في الافعال وهكذا الذين يقلبون الاعيان بالاصهار وغيره ما قد ملا شجرة فرعون الوادي
 بالشعابين الخشن حتى اوجس في نفسه خيفة موسى عليه السلام وحق وصفه الله بانه سحر عظيم والبحر يفعل
 اعظم من هذا فانه قد ذكر ابن بطوطة وغيره انه شاهد في بلاد الهند قوماً قد ذل لهم النار العظيمة ويلبسون الثياب
 الرقيقة ويخوضون في تلك النار ويخرجون وثيابهم كالثياب العسما شئ انتهى قلت ويقال لهذا القوم في اصطلاحهم
 وعرفهم الابدال وكان بقية منهم في زماننا هذا في بلدة قنوج من بلاد الهند ثم انقضوا انتهى ثم ذكر ابن
 بطوطة انه رأى انساناً عند بعض ملوك الهند اق بولدين معه ثم قطع ما عضوا عضوا اخر رمى بكل عضن

الى جهة فلاحق لم يراحد شعثا من تلك الاعضاء ثم صاح وبكى فلم يشعر الحاضرون الا وقد نزل كل عضو على
 انفراده وانضم الى الآخر حتى قام كل واحد على عادته حيا سويا ذكر هذا في رحلته وهي رحلة بسيطة قد
 اختصرت طاعتها بمكة ما مرست وثلاثين ومائة والفت واملاها علينا العلامة مفتي الحنفية في المدينة
 المنورة السيد محمد اسعد رحمه الله تعالى انتهى قلت وقد وقعت عليها ايضا وهي في خزانة كتبتنا والله اعلم
 ثم قال وفي الاغانى لابي الفرج الاصفهاني بسنده ان ساحرا كان عند الوليد بن عقبة فجعل يدخل في فجوة
 بقرة ويخرج قراة جندب رضي الله عنه فذهب الى بيته فاشتغل على سيفه فلما دخل الساحر في البقرة
 قال ان اتون السحر اتم تصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر فانزع الناس فجعله الوليد وكتب
 بذلك الى عثمان رضي الله عنه وكان على العجن رجل نصراني فلما رأى جندبا يقوم الليل وبصير صائما قال انزل
 والله ان قوما هذا ثم هم يقوم صدق فكل بالجن رجلا ودخل الكوفة وسأل عن فضل اهلها فقالوا لا
 بن قيس فاستصافه فوأي الاشعث بنام الليل ثم يصيح فيدعوه بعد انه فخرج من عنده وسأل اهل الكوفة فقالوا
 جرب بن عبد الله فوجده بنام الليل ثم يصيح فيدعوه بعد انه فاستقبل بالقبلة فقال لبي رجلا فخرج رجلا ولم يجدهما
 البهقي في السنن الكبرى بمغارة في القصة فذكر بسنده الى ابي الاسود ان الوليد بن عقبة كان بالعراق يلعب
 بين يديه ساحر فكان يضرب راس الرجل ثم يصيح به فيقوم جارا فإيردا اليه راسه فقال الناس سبحان الله
 يحيى الموتى وراه رجلا من صالحي المهاجرين فلما كان من الغدا اشتغل على سيفه والساحر يلعب لعبه ذلك فاخذ
 الرجل سيفه وضرب عنقه وقال ان كان صادقا فليحي نفسه فامر به الوليد دمار العجن فجعله انتهى الى العجب
 من هذا اما اخبره الحافظ ابو بكر اساده في قصة طويلة وفيها ان امرأة تعلمت السحر من الملكين ببابل
 هاروت وماروت واخا اخذت قحفا فقالت له بعد ان القته في الارض اطلع فطلع فقالت احقل
 فاحقل ثم تركته ثم قالت ابس فيبس ثم قالت اطحن فطحن ثم قالت اختبز فاختبز وكانت لا تري شيئا الا كان
 انتهى واقول الحكايات والواقعات من هذا الجنس كثير واهلها في الهند وغيره ايضا كثيرون والصحة
 والمشبهون واهل المنبر فجات اصناف كثيرة منهم من يقال لهم في الفارسية صورت باروق الهند
 بهرويا وهو كالتحول في الفعل بالعربية ومنهم من يقال لهم بالهندية نك وفارس سيمد من بازو عازي
 وحدث في هذا النوع اخرى منهم من يعمل على الفتا طيس الحيوان ويخبر عن الغيب ومنهم من يقال
 لهم فراعشن بالنصرانية وهم من جنس السحرة ومنهم من يدعى الكلام مع الموتى الى غير ذلك من انواع الكفرة

الخبر وما يعم من أيام الدنيا لا يوجد فيه لعب أو هو جدي لم يكن قبله ولم يعلم به أحد والشئ من الموت
 به وتكون عين جندب أو مثله في هذا العصر حتى يدفع شر ذلك بالسيف ويمكن الإسلام مكانه بل إن قاه أحد
 من أهل العلم بنم هذه الأفعال وصح بخبره أو غيره في كتاب من كتبه فذلك غيبة وإن لم يعلم
 أحد لأنه لما قصيدة ولما عنه عن تغيير المنكر سارع الغريب المسكين إلى بيان قصته في الكتاب ففاه به فوه وكتبه
 بقله ويده وهذا غابة المقدور منه في هذا العصر الجامع لجميع أنواع الفتن وأقسام الضرر الرجاء ليس بمجانبة
 أن يعذره ويعفو عنه وقد قال في كتابه ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها فهذا أوسع الذي بذله وليل بعد
 هذا طائفة بالتغيب من اليد أو اللسان في مجالس إيمان الزمان ومحافل الأماكن وبأه التوفيق وهو الاستعداد
 في كل شأن وأن **وعن** أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تشد الرحال
 إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد ي هذا امتنع عليه الرحال جمع رحلة وهي كور البعير والركاب
 انهي فضيلة شدتها وربطها إلا إلى هذه المساجد الثلاثة قيل هذا انفي بعض النسخ أي لا ترجلوا إلى غير هذه المساجد
 منسأ في الرتبة غير متفاوت في الفضيلة وكان الترحل إليه ضائعا تعباً قال النووي في شرح مسلم قال أبو محمد
 يحرم شد الرحال إلى غير الثلاثة وهو فلو طوف الأحياء ذهب بعض العلماء إلى الاستدلال به على المنع من الرحلة
 لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصالحين وما تبين لي أن الأمر ليس كذلك بل الزيارة مأثور بها بحديثهم
 عن زيارة القبور الأفروروها والحديث إنما ورد فيها عن شد الرحل لغير الثلاثة من المساجد إنما قلها بل لا بد لا وفيه
 مسجد فلا معنى للرحلة إلى مسجد آخر وما المشاهد فلا تساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله ثم ليت
 شعري هل يمنع ذلك القتال شد الرحال إلى قبور الأنبياء كإبراهيم وموسى ويحيى والمنع من ذلك في غاية الكفاية
 وإذا جرد ذلك لقبور الأنبياء والأولياء في معاصهم فلا يبعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة كما أن زيارة
 العلماء في الحياة من المقاصد هكذا في هاشم المشكوة وأقول مسألة السفر بالرحلة وشد الرحال إلى زيارة القبور
 من المسائل التي اختلف فيها قول العلماء قد يما وحديثاً بل قامت عليها الفجامة بين أئمة الحنابلة وغيرهم وقد
 لها قلاقل ولازل في كل قطر عصر إلى يومنا هذا في العرب والحكم جميعاً وذهب كل ذاهب من أهل المذاهب
 الأربعة إلى ما دعت إليه شكيته وددت كل واحد من أصحاب المذاهب حول فكرته وجعل كل المروي بما بدله
 فيها ولم يهتم فيه اعلمت في هذه المسئلة إلا أصحاب الحديث وعصاية المتبعين له ولا قرآن بالكره وخال الجحش
 عن أبي رسائل مستقلة ومسائل مفردة وفي كتب شروح الحديث حتى ضاق نطاق التحرير من ضبط هذه الألفاظ

والحق ما حققه صاحب الصارم المنكلى وصاحب عون الباري وغيرهما من أهل التحقيق وقد تقرر في موضعهم
 أنه إذا وقع الخلاف بين الناس في كون الشيء جائزا أو غير جائز يجب الرد فيه إلى كتاب الله سبحانه وسنة رسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم بمضى الكتاب نفسه فهذه المسئلة من هذا القبيل لأنه وقع فيها الخلاف بين العلماء
 منذ زمن طويل عريض فيجب الرد فيه إلى القرآن والحديث لئلا يتبين المصيب من الخطي ومن يرد الحق ومن
 يبدل غيره حتى يعرف ذلك في معرفته ويتحقق لك غايته الأيضاح فإن الشيء إذا ضربت له الأمثلة وصورت له الصور
 بلغ من الوضوح والجلال غاية لا يخفى على من له فهم صحيح وعقل راجح فضلاهم من يكون له في العلم نصيب من
 العرفان حظ وهي مسئلة الزارة والرحلة لما أقول أن هذا الحديث أي حديث شد الرحال ورد في المنع من السفر
 إلى غير هذه الثلاثة المساجد المقصد العبادية فيها تكون جميعها سوى هذه متساوية الأقدام في الفضيلة ففي
 أي مسجد عبد الله جاز ومن عبده في أحدها هذه المساجد فله الفضل على العابد في غيرها وفيه أيضا إشارة
 إلى فضيلة هذه المساجد على غيرها كما ورد في حديث أخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم صلوة الرجل في بيته صلوة وصلاته في مسجد القبايل خمس وعشرين صلوة وصلاته
 في المسجد الذي يجمع فيه بخمسة صلوة وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين الف صلوة وصلاته في مسجد
 بخمسين الف صلوة وصلاته في المسجد الحرام بمائة الف صلوة رواه ابن ماجه وعنه أبي هريرة يرفعه صلوة في
 مسجد ي هذا خير من الف صلوة فمما سواه ألا المسجد الحرام منعق عليه وفي الباب أحاديث وورد الأخبار
 أيضا في فضيلة مسجد قبا منه حديث ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتي مسجد قبا كل سبت
 ما شيا وأركبوا يصلي فيه ركعتين منعق عليه وقد نزلت الآية أكرمة لمسجد أسس على التقوى في شأن هذا
 المسجد ومسجد المدينة صاقتت بهذا أن الحديث ورد في مورد أخر على النرجل إلى أحد هذه المساجد الثلاثة
 خاصة حتى أن مسجد قبا لم يرغب في شد الرحال إليه مع كونه ذا فضيلة عظيمة وهذا يدل على أن المستثنى منه
 هو المساجد دون المواضع الأخرى كانت مرادة لم يرجع السفر إلى موضع غير المساجد مع أن السفر الحج والطلب
 العلم والتجارة وغيرها في الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة فلا معنى لمنع السفر لغرض من أغراض
 الدين والديار استدلالا هذه الحجة فانه ليس فيه من هذا راحة كافية ببيان فضيلتها وجواز السفر إليها للعبادة
 الله تعالى لأن المساجد تنيب لهذه كما قال تعالى أن المساجد لله فلا يدعوا مع الله أحد أو نفى عن السفر إلى المساجد
 الأخرى لهذه الحجة حتى في مسجد قبا وما استنبط منع السفر من يارة القبر فظهر لي أنه بعيد عن سباقه وسبقه

وان استدلال به بعض ائمة العلم نعم شد الرجل الى زيارة الموقد اذلة اخرى تكفي له كما تشير اليها بالاحتجاجة
الى ذكر الادلة على ذلك تكون يكفي فيه انه لم يثبت امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسفر الى مشهد
الموقد الحالية ومقابرهم البالية ولم يسافر احد من الصحابة واهل البيت وتابعيه مدبا لاحسان الى قبر من
القبور البعيدة عن بلادهم الواقعة في فطر من اقطار الارض او مصر من امصارها وما ليس عليه امر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فهو مردود في الدين كما في الحديث الصحيح من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد فهذا
السفر مردود لانه لم يرد به امر الرسول عليه السلام ولا ريب ان السفر لا غراض اخرى قد ثبت عنه صلى الله
عليه وآله وسلم وعن اصحابه تابعيه حثونا لا شك فيه فلو كان هذا السفر جائزا في الشرع لا بد ان يقع على كل
وهذا يدل على انه لم يرد به امر واحد السفر جائزا او لم يكن هذا ايفهم شأنا ما نورا وهذا الكلام السفر لزيارة القبور
واما خصوصا كما السفر لزيارة سيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم ففيه مذهبان قالت جماعة هو ايضا مندرج
في النبي عن السفر اليها قالت طائفة ان السفر لها جائزة ثم اختلفوا فيها فقالت طائفة مستحبة في اخرى قريبة
من الواجب واستدلوا بالحديث وردت في فضائل زيارته صلى الله عليه وآله وسلم وفي الاستدلال بها
من وجهين الاول انه ليس فيها ذكر السفر لزيارة حتى يجمع الاحتجاج بها ونفس الزيارة لا يقول احد بمنعها بل هي
مستحبة مندوبة اوسمة صحيحة بالنسبة الى جميع القبور فكيف يعبر هو سيد القبور والنا في ان تلك الاحاديث تكلم
فيها اهل الحديث ولم يخرج منها الا شي يسير حكاما عليه ايضا بالضعف واللين والاحتجاجة بالضعف في مثل هذه المسائل
وعلى هذا دخلت زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الارض بطلت زيارة القبور وحيث ان قبرة الشريف قبرا
الكرام افضل القبور اكملها وبارك المراقدا واشرفها لا بد وان يكون في زيارته لمن حضر المدينة المكرمة من زيارته
وبركة والحضور يحصل بطرق احدها ان الزائر ساكن بها فالزيارة عليه سحابة النائي انه ورد بها نوايا المسجد الشريف
فاذا حضر المسجد تنسأله الزيارة انما كانت ان كان مكاريا او ملان ما لاحد في التجارة او غيره ما وجاء بها تبعا وحضرها
بالعرض فعليه ان يزوره صلى الله عليه وآله وسلم ويستشرف بالصلوة عليه والدعاء له فان حرم من ذلك فقد حرم
خيرا كثيرا ولا خلاف بين اهل العلم في سنية زيارته صلى الله عليه وآله وسلم انما الخلاف في السفر لها بناء على انه
لم يرد في حديث اصلا ولم يؤثر عن الصحابة الذين كانوا احتشأوا حضرة وخدمة عتيته اماما احل عن بلال وفخوة
في السفر اليها فقد نص بعض الائمة للحقنين على وضعه وايضا ليس المنام من احكام الدين في شيء انما الحجة في قول الله
وخرج الرسول ولو فرض ان بعض الصحابة سافر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم او لقبر غيره عليه السلام

زيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

لا يكون قوله عن نسبة أصلا بل ولا قوله حتى يجمعوا على شيء وابن الأضاح في هذه المسألة بل إنك لو تصفحت كتب
الأقضية لم تجد فيها من ذهب إلى هذا قدر ما تجد منهم هذا ههنا إلى رفع اليد في المواضع الأربعة في الصلوة
والجهر بآمين، وفردة العاقبة خلف الإمام وغيرها من المسائل والاحتجاج بأوقاف الشاذة النادرة والأقوال
الضعيفة، فإذا لم يكن من شأن أهل العلم بالحدوث وانفردوا ولهم أن يرى كل من ذهب إلى وجوب السفر في
صلى الله عليه وآله وسلم غسست بكل خشيش كالغريق ونشبت بكل فتيق جاء من كل فريق وأهل السنة والجماعة
ردوا هذه المسألة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ونحو ما ذكره في أي آية من
كتاب الله حرفا واحدا له دلالة على السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو لزيارة غيره من الأنبياء
والأولياء بل ليس لهذه المسألة فيه ذكر أصلا فضلا عن ذكر شد الرجل لها ولم يجدوا في حديث من
الأحاديث أصرا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في السفر لزيارته الشريفة أو لزيارة غيره من أهل الصلاح
والفلاح والعلم والفضل بل وجدوا في السنة الصحيحة ما يدل بغيره على المنع من الاجتماع على قبرة
الشريف والاجتماع ليعلم المقبر وإنما إذا كان هذه الجمعية على منجبه الشريف بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم
سلم ممنوعة فمن ذلك الذي يخبرها على قبر غيره ويحضر هذا الاجتماع المسمى بالعرس ونحوه عليه والسفر إليه من
شقة بعيدة في مدة مديدة وقد ذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه والقاضي عياض من أئمة
المالكية إلى منع السفر لزيارة القبر وذكرهما وبه قال شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني والمحقق ابن القيم الجوزي
وقبلهما ابن عقيل وابن بطانة من المالكية واليه ذهب إمام الحرمين أبو محمد الجويني فغلط الغزالي آياه غلط لعدم
تفرده بذلك وكذلك القاضي حسين من الشافعية وجماعة من الحنفية المتأخرة الكاشنة في هذه المسألة الثالثة
عشر من الهجرة الشريفة وقد عرفت بهذا أن الله لم يجمع أمة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على ما ليس بشيء
وقد حقق بعض أهل العلم هذه المسألة في كتابه جلاء العينين في الحاشية بين محدثين وذهب إلى ما هو الصواب
فيها أن شاء الله تعالى وحققها أيضا صاحب مسك الختام في كتب رسائل عديدة منها عون الباري والسراج
الوهاب ورحلة الصديق إلى البيت العتيق وغيرها وهي مذكورة أيضا في النجى المقبول والبنیان الرصوص ونحوها
راجع ذلك وقد تبين من المحققين عن شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه المسألة منهم الشيخ أحمد ولي الله الحنبل
الدهلوي ومن تبعه من علماء السنة من أهل الهند وصاحب الصارم المتكلى وصاحب القول المجلى وغيرهم
ولا شك في أن ما ذهب إليه شيخ الإسلام ومن تبعه فيه ليس هو من ذهب خاصة بل قال به قبله وبعد جماعة

من اهل العلم فانظروا عليه رج خاصة في هذه المسئلة وما في معناها طعن لا يصيب الا صاحبها وسب
لا يبرح الا الى قتاله وكيف يجوز هذا في شأنه وان هذا لا يجوز في حق واحد من المسلمين كما قال صلى الله عليه
الله وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر ومن قال لاختيه كافرا فقد بابه ان لو كان ذلك فالحذر الحذر من
المسلم اي مسلم كان لاسيما المسلم الذي هو اتقى لله من كثير من عباده واعلموا به سبحانه واعلموا بمدار الشرح
من اكثر الخلق قد يجب مثل ذلك الرجل وتكفيره وتضليله خروج بالمرءة عن دائرة الاسلام لانه ليس بين مخالفته
حجة من الحديث ولا برهان من القرآن واما هو فموجب بعد معه ادلة على دعواه من السنة الصحيحة ولو فرض انه
اخطأ في هذه المسئلة او في غيرها من المسائل التي كفروه لاجلها وضلوا بسببها فانه ما جحد في خطائهم هذا الاشك
اجرا واحدا وليس عليه وزر في ذلك انما الوزر على الذي اساء الادب في حقته لاجل هذه المسائل التي رسلت
فيها وليس للسيد دليل عليها فاق الله ياخذ او لا تقع في انفة المسلمين واما استدلال ابن تيمية رج حديث الباب
على المنع من السفر الى زيارة القبر فقد وافق هذا امره فمعرض السلف ولا مضائق من ذلك وان لم يكن
صريحا في ما هنالك قال في فتح المجيد تحت حديث شد الرجال دخل في النهي شديدا لزيارة القبر ونشد فاما
ان يكون نصيا او نفيا وجماعا في رواية بصيغة النفي فتعين انه للنهي ولهذا فهو سنة التحية المبركة في نوط والسنن
عن بصرة بن ابي بصرة الغفاري انه قال لا يهررة وقد اقبل من الطور لو ادر كنت قبل ان تخرج ليه لا خرجت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تعجل المطي الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى
وروى الامام احمد وعمر بن شعبة في اخبار المدينة باسناد جيد عن قرعة قال ابيت ابن عمر فقلت اني اريد الطور
فقال انما تشد الرجال الى ثلاثة مساجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الأقصى فخرج عنك الطور ولاناه فابن عمر وبصرة
رضي الله عنهما جعل الطور ما نهي عن شد الرجال اليه لان اللفظ الذي ذكره فيه النهي عن شديها الى غير الثلاثة مما يقصد
به القرية فعلم ان المستثنى منه عام في المساجد وغيرها وان النهي ليس خاصا بالمساجد ولهذا نهي عن شديها الى الطور
مستلزمين لهذا الحديث والطور انما يسمي من سافر اليه لفضيلة البقعة فان الله سماه الوادي المقدس في البقعة المباركة
وكلمة عليه موسى عليه السلام هناك وهذا هو الذي عليه الاثمة الاربعة وجوه العلماء ومن اراد بسط القول في
ذلك والجواب عما يعارضه فعليه بما كتبه شيخ الاسلام حبيب الدين الاخنائي فيما اعترض به عليه على ما دللت على الاحاطة
واخذ به العلماء واما النهي عن زيارة غير المساجد الثلاثة فعلة ما فيه انه لا يصلح في ذلك توجب شد الرجال ولا
منية تدعو اليه وقد بسط القول في ذلك الحافظ محمد بن عبد الهادي في كتابه الصارم المنكى على غير ابن السكيت ذكر

فيه حل الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكره هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لا يصح منه أحد يفتي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن أحد من الصحابة مع أنها لا تدل على محل النزاع إذ ليس فيها إطلاق الزيارة وذلك لا ينكره أحد بدون شد الرحال فتجمل على الزيارة الشرعية التي ليس فيها شرك ولا بدعة انتهى كلامه قلت وقد ذكر شيخ الإسلام في منسكه آداب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلو كان متكرراً لما ذكرها ولكنه إنما أنكر السفر وشد الرحل لها وهو في هذا على الصواب فإنه لم يدل دليل عليه قط ومن كان عنده في ذلك دليل صحيح صريح مرفوع متصل به صلى الله عليه وآله وسلم فليقتض به علينا وأما فخر ابن عمرو وبصرة الصحابين منع السفر من حديث الباب إلى محل من محال القرية فصحيح لا خلاف في الاستدلال به عليه لأنه منعا عن السفر إلى الطوبى مجامع كنه في معنى المساجد وهذا بخلاف القبور فإنها ليست في معناها وإن كان قبري أو صلح فالاستدلال به على منع السفر الزيارة ليس يقوي عندنا فإنه على النع منه تدل أدلة أخرى ولو قلنا بعموم المستثنى منه للزم أن يكون كل سفر لأي امرئ من أمور الدارين منها عنه وهذا لا دليل عليه فنقد أن الحديث يخص بالمساجد ويجوز في معناها من محل القرى ومكان العبادات وشريف الأماكن وليس بعام لجميع المواضع من القبور وأنواع الدور حتى يدخل فيه شد الرحل إليها بل الدليل على منع السفر لزيارة الموتى من أمم بعيد ومكان يحق ما تقدم وما ساقى بيانه

إن شاء الله تعالى **حسن** أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبوري عيدا أو صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم رواه النسائي ورواه أبو داود بإسناد حسن رجاله ثقات قال شيخ الإسلام معناه لا تخطووها من الصلوة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور فأمر بتقوى العبادات في البيوت ونهى عن تقريها عند القبور عكس ما يفعل المشركون من النصارى ومن تشبه بهم هذه الأمة والعبد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معناه عائد أما يعود السنة أو يعود الأسبوع أو الشهر ونحو ذلك وقال ابن القيم رح العيد ما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان ما خذ من المعاودة والاعتناء فإذا كان اسم المكان فهو المكان الذي يقصد فيه الاجتماع والانتياح بالعبادة وبغيرها كما أن المسجد الحرام منى ومزدلفة وعرفة والمشاعر كلها الله تعالى عير الخفاء ومثابة للناس كما جعل أيام العيد منها عيد أو كان المشركين أعياد زمانية ومكانية فلما جاء الله بالإسلام بطلها وعوض الخفاء منها عيد الفطر وعيد الفطر كما عوضهم من أعياد المشركين المكاني بكنية ومنى ومزدلفة وعرفة وسائر المشاعر قال شيخ الإسلام ابن تيمية الحديث ليس إلى

ان ما بان في منكر من الصلوة والسلام يحصل مع قريكم من قبري وبعد كرم عنه فلا حاجة بكم الى اتخاذ عيد
انتهى قلت والحديث دليل على منع السفر لزيارته صلى الله عليه وآله وسلم لان المقصود منها هو الصلوة والسلام
عليه والدعاء له صلى الله عليه وآله وسلم وهذا يمكن استحصاؤه من بعد كما يمكن من قرب وان من سافر الى قبر
مع ناس آخرين فقد اتخذ عيداً وهو منى عنه بنص الحديث فثبت منع شد الرحل لاجل ذلك باشارة النص
كما ثبت انتهى من جعله عيد ابدالة النص وهاتان الدلائلان معمول بهما عند علماء الاصول ووجه هذه
الدلالة على الراد قوله ببلغني حيث كنت فانه يشير الى البعد والبعد عنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يحصل له
القرب الا باختيار السفر اليه والسفر يصدق على اقل مسافة من يوم فكيف بمسافة واحدة فغنيه انتهى عن البغ
لاجل الزيارة والله اعلم والحديث حسن جيد الاسناد وله شواهد كثيرة يرتقى بها الى درجة الصحة قال الحافظ
محمد بن عبد الهادي وقال في فتح المجيد رواه مشاهير لكن قال ابو حاتم الرازي فيه عبد الله بن نافع ليس بالمحافظ
نعرفه ونكره وقال ابن معين هو ثقة وقال ابو زرعة لا بأس به قال ابن تيمية صحيح ومثل هذا اذا كان الحديث
شواهد علم انه محفوظ وهذا له شواهد متعددة انتهى قلت ومن شواهد الصادقة ما روى عن علي بن الحسين
عليهما السلام انه رأى رجلاً يمشي الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيريد ان يدخل فيها فيدعها
وقال الا احدكم حديثاً سمعته من ابي عن حمدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقخذوا قبرا
عيد اولاً بيوتكم قبوراً فان تسليمكم ببلغني ان كنتم رواه في المختارة ورواه ابو يعلى والقاضي اسمعيل وغيرهم قال
شيخ الاسلام انظر هذه السنة كيف خرجها من اهل المدينة واهل البيت الذين لهم من رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قرب النسب وقرب الدار لا تهم الي ذلك اخرج من غيرهم فكانوا له اضبط انتهى وقال سعيد بن منصور
في سننه حدثنا عبد العزيز بن محمد اخبرني سهل بن سهل قال رآني الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم عند القبر فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال هلم الي العشاء فقلت لا اريد فقال مالي
رايتك عند القبر فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اذا دخلت المسجد فسلم ثم قال ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقخذوا قبرا عيداً ولا تقخذوا بيوتكم مقابر وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني
حيث ما كنتم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً ساء ما اتهموا من ياكلون من الاسواء قال سعيد
ايضا بسنده عن ابي سعيد مولى المهدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقخذوا قبرا عيداً ولا
بيوتكم قبوراً وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني قال شيخ الاسلام فخذ ان المرسلان من هذين الوجهين المختلفين يكونان

على ثبوت الحديث لا سيما وقد اجمعت به من ارسله وذلك يقتضي شوقه عند هذه الولاية من وجهه سنة
غير هذين فكيف وقد تقدم مسند انتهى التواتر بعلي بن الحسين الامام هذين العابدين وهو افضل التابعين
اهل بيته عليه السلام واعلموا بالفرجة بضم الفاء وسكون الراء هي الكفة في الجدار والخوخة وضوها والحديث
دل على النهي عن قصد القبور والمشاهد لاجل الدعاء والصلاة عندها لمن هو في المدينة المنورة على ساكنها
الصلاة والتقية فكيف بمن قصد ما من مسافة طويلة واختار لها السفر وشد اليها الرحل قال شيخ الاسلام ما
علمت احدا رخص فيه لان ذلك نوع من التقاض عيدا ويدل ايضا على ان قصد القبور للسلام اذا دخل المسجد
منى عنه لان ذلك لم يشرع وكرة مالك لاهل المدينة كلما دخل الانسان المسجد ان ياق قبر النبي صلى الله عليه
واله وسلم لان السلف لم يكونوا يفعلون ذلك ولن يصلح هذه الامة الا ما يصلح اولها وكان الصحابة والتابعون
ياقون الى مسجد النبي صلى الله عليه واله وسلم فيصليون فاذا قضوا الصلاة قعدوا وخرجوا ولم يكونوا ياقون القبر
للسلام بل علموا ان الصلاة والسلام عليه السلام والصلاة في الصلاة اكمل وافضل واما دخوله عند قبره
للاصلاة والسلام عليه هناك او للصلاة والدعاء فلم يشرع لهم بل فاهم عنه في قوله لا تتخذوا قبوري عيدا
وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني فبين ان الصلاة تصل اليه من بعد وكذا السلام ولعن من اتخذ قبوري ابياء
مساجد وكانت الحجرة في زمانهم يدخل اليها من الباب اذا كانت عائشة رضي الله عنها فيها وبعد ذلك الى ان يفي
الحائط الاخر وهم مع ذلك اتكفون من الوصول الى قبره صلى الله عليه واله وسلم لا يدخلون اليه لاسلام ولا صلاة
ولا ادعاء لا تقسم ولا غيرهم ولا لسؤال عن حديث او علم ولا كان الشيطان يطمع فيهم حتى يسمع كلاما او سلاما
فيظنون انه كلمهم وافاتهم وبين لهم الاحاديث او انه قد رد عليهم السلام بصوت يسمع من خارج كالحلم الشيطان
في غيرهم فاضلهم عند قبرة الشريف وقبر غيره حتى يظنوا ان صاحب القبر يأمرهم وينهاهم ويقتيرهم ويحدثهم في الظاهر
وانه يخرج من القبر ويريه خادجا من القبر ويظنون ان نفس ابدان الموتى خرجت كلمهم فان روح الميت
تجسدت لهم فزأوها كما رآهم النبي صلى الله عليه واله وسلم ليلة المعراج والمقصود ان الصحابة لم يكونوا يعتادون
الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه واله وسلم عند قبرة الشريف كما يفعله من بعدهم من الخلفاء واما كان ياتي
احدهم من خارج فيسلم عليه اذا قدم من سفر كما كان ابن عمر رضي الله عنه يفعل عن نافع قال كان ابن عمر اذا
قدم من سفر اتي قبر النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام
عليك يا ابيات ثم تصرفت قال عبيد الله بن عمر ما تعلم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم فعل ذلك الا

ابن عمر وهذا يدل على انه لا يقف عند القبر للرداء اذ اسلم كما يفعله كثير من الناس قال لان ذلك لا يخل
 عن احد من الصحابة فكان بدعة محضة وفي المبسوط قال مالك لا يرى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم ولكن يسلم ويضع ونص الامام احمد على انه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لا يستدبرها
 وبالجملة فقد اتفق الائمة على انه اذا دعا لاستقبال القبر وتنازعوا هل يستقبله عند السلام ام لا انتهى قلت
 واما الآن فرايت الناس في الحجج الشريفين اخ اسلم الامام عن الصلوة قاموا في مصلاهم مستقبليين القبر الشريف
 الراعيين له ومنعوا من يلتصق بالسرادق ويطوف حوله وكل ذلك حرام باتفاق اهل العلم وفيه ما يثير الغم
 الى الشك ومن اعظم البدع المصيبة في هذه السنة حول حجر الموقد المنور وقيل من هناك في اكثر الاوقات ^{يشتبهون}
 على المصلين بالسؤال وتكلم من مع الرجال كاشقات الاعين والوجه فاناسه الى ما ذهب به من بليل العبد وفي
 اي هوة او قصور في لباس الدين وزي الحسنات قال شيخ الاسلام وفي الحديث دليل على منع شد الرجل
 الى قبره صلى الله عليه وآله وسلم والى قبر غيره من القبور والمشهد لان ذلك من اتخاذها اعياد ابل من اعظم
 اسباب الشرك باصحابها قال في فتح البصير وهذه هي المسئلة التي افتى فيها شيخ الاسلام اعني من ساق الحجج زيارة
 قبور الانبياء والصالحين ونقل فيها اختلاف العلماء فمن يجهل ذلك كالغزالي وابي محمد المقدسي ومن يبالغ في ذلك
 كابن بطه وابن عقيل وابي محمد الجوني والقاضي عياض وهو قول الجمهور ونص عليه مالك ولحقه الفقه احد
 من الاثمة وهو الصواب الحديث شد الرجل الى ثلاثة مساجد كما في الصحيحين انتهى واقول هذه الطوائف البهية
 التي تجتمع بعد فريضة الحج الى مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتدخل المسجد الشريف النبوي ثم تزور قبر
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هاجمة هي التي تقصد عيد الاشك ولا شبهة ومنهم من يفعل هذا ^{كما}
 ليس عليها ائمة من دين ولا علم فيا الله من هذه الخرافة الظاهرة لاسر صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة سلف
 هذه الامة واقتضاها تقدم تبين لك ان مذهب مالك اقوى المذاهب في هذه الباب ومن فضل الله تعالى
 انه لم يخالفه احد من الائمة المجتهدين ولم يجمع الامة على هذا السفر وهذه الزيارة الكثرانية ولا على اتخاذها عيدا
 ولا مسجد او تكن العامة احد ثا كل منكر واستحسنه اهل الاهواء والبدع والاشراك فتشاعت بدعتهم في كل بلدة
 واخذها الناس سنة ورأوا موجبة للاجر والثواب ولم يعلموا انها توجب العذاب والعقاب لان الاتيان بها
 لم يامر الله ولا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يرد به نص في الكتاب والسنة بل فيا عنه فيا صرحا
 مؤكدا مشددا لا شد الشد يد الاياتي الا بشرا وبليّة وسيرة وان كان في الظاهر وللنظر حسنا وقد ورد في الكتاب

ان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فمن زعم في هذه البدعة انه توجب عليه فاقاه فليبر عليه مغفوره من جهة عدله
ليس الترخيم واحساناً فخصاً في امتثال هذه المسائل على الطريقة التي اوردت عن سلف هذه الامامة واولفاء انتمت والاعلم بالله
عظمة رسول الله صلى الله عليه وآله الى يوم القيامة وانه امان يربط عليهم في الحسنات في محبة الله وتعظيم رسوله فهو محلي بالحق على
على العلم من قول من الذين يخذلون من جهة العلمين لا يعرف مع هذا ولا ينكر منكراً وليس في ذلك سلام الا انه من الذين لا يسمونه
وهذا لا يغني عن شيء اصله في الدنيا ولا في الآخرة ولا استدلال بهذا الحديث على التقي عن اتخاذ قبور الشهداء
والنبي عن شد الرحال الى مشاهد الصلحاء والاولياء او كالتباعد او خروج شيء بخلاف حديث شد الرحال فان في
الاحتجاج به على هذا المراءى خفاء والله اعلم **وعنه** بابي صريفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم لعن زوارات القبور: اي احمد والحمد لله. من ماجة وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
قد رأي بعض اهل العلم ان هذا كان قبل ان يخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زيارة القبور فلما رخص دخل
في رخصته الرجال والنساء وقال بعضهم ان زيارة القبور للنساء لقلة صبرهن وكثرة جرحهن انقضى وهذا انما
يجمع اذا خرج الحديث واذا ليس قلبي واللعنة تدل على كونها محبة في حق النساء دون كونها مكروهة ولا
سبيل الى قبول هذا التعليل الا اذا ساعد النقل بمران النقل يدل على خلافه لما في حديث ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان زارات القبور والمقابر عليها الساجد والسج رواة ابو داود والترمذي
وابن ماجة والنسائي وهذا يعرف ان قول بعضهم ان اللعنة على الكفاية الزبارة لقوله زوارات بصيغة الجمع
دون على الزبارة بالكثرة كلام دفعه لفظ الزارات الوارد في هذا الحديث ولو سلم ان هذين الحديثين كانا
قبل الرخصة للزم ان يكون حكم اتخاذ قبور مساجد وابتعاد السج عليها قبل ما علم بالضرورة الدينية
ان اتخاذ المذكورين حائزاً لثبوت الشرعية ولا رخص فيه السارع ابد او هذا اذا ظفر في منع النساء عن زيارة المشاهد
والمقابر وقد جرت عادة سائر الاسلام منذ زمن طويل في غالب بلادها باحضار يخرجن للزيارة الا نادراً شاذاً
وقد في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اتباع النساء الجائز والزيارة ابلغ منه في الفساد نعم جوزها اهل البيت
والعشق واعتادها نسوة بعض البلاد كالحرمين الشريفين ومصر القاهرة وغيرها فقد رأينا من ذلك وسمعا ما لا
يسع ذكره هنا ووجدناهم على القبور زرافات ووجدنا نوافيه من المفاسد ما لا يحصى عرف ذلك من عرف
الناس واختبرهم قال في فتح المجيد حديث ابن عباس هذا في امادة ابو صالح مولى ام هانئ وقد ضعفت بعضهم
ووقعه بعضهم قال علي بن المدين عن يحيى القطان ثم اراهم من اصحابنا تركوا باصالح وما سمعت احداً

من الناس يقول فيه شيئاً ولم يتركه شعبة ولا زائدة ولا عبد الله بن عثمان قال ابن معين ليس به بأس
ولقد أخرجه ابن السكن في صحاحه كذا في الذهب الأبريز لمحاظ المزي قال شيخ الإسلام ابن تيمية هم موقدون
جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طريقين عن أبي هريرة بلفظ زارات القبور وعن أبي عباس
بلفظ زارات القبور قال ورجال هذا اليسوار جال هذا فلم يأخذوا أحدهما عن الآخر وليس في الأسنادين
من يقيم بالكذب ومثل هذا حجة بلا ريب وهذا من أجود الحسن الذي شرطه الترمذي فإنه جعل الحسن
تعد طريقه ولم يكن فيه متهم ولا شاذي مخالفت لما ثبت بنقل الثقات وهذا الحديث كذلك وهذا لو كان
عن صاحب واحد فكيف إذا كان هذا رواه عن صاحب وذلك عن آخر فهذا كله يبين أن الحديث موقوف
في الأصل والذين رخصوا في الزيارة اعتدوا على ما روى عن عائشة أنها زارت قبر أخيها عبد الرحمن قالت
لو شهدت ما زرتك وهذا يدل على أن الزيارة ليست مستحبة للنساء كما تستحب للرجال إذا لو كان كذلك
لا استحبت زيارته سواء شهدته أم لا قلت فعلها هذا الحجة فيه أصالة من قال بالخصوصة وأما حديث عائشة
عن رواية ابن أبي مليكة بلفظان عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت لها يا أم المؤمنين اليس فخر رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم عن زيارة القبور قالت نعم فخرى عن زيارة القبور ثم أمرت بيارقها فأجاب شيخ الإسلام
عنه بقوله ولا حجة فيه فإن الحجيم عليها أحج بالنبي العام فدعت ذلك بأن النبي منسوخ ولم يذكرها الحجيم عليها
الغنى الخاص بالنساء الذي فيه لعنهن على الزيارة يبين ذلك قولها قل أمرت بيارقها هذا يبين أنه أمر بها أمراً
يقضي الاستحباب والاستحباب إنما هو ثابت للرجال خاصة ولو كانت تعتقد أن النساء ما مورأت بزيارة القبور
لكانت تفعل ذلك كما يفعله الرجال ولم تقل لاخيهما ما زرتك والعن جميع بالخبر والخطاب بالاذن في قوله
وزوروا لم يتناول النساء فلم يدخل في الحكم النافع والعام إذا عرفت أنه بعد الخاص لم يكن تأسيحاً له عند جمهور
العلماء وهو مذنب الشافعي وأحمد إذا لم يكون قوله لعن الله زورات القبور بعد اذ به الرجال في الزيارة
يدل على ذلك أنه قوله بالتخزين عليها المساجد والسيح ومعلوم أن التقادها الغنى عنه محكم كما دلت عليه الأحاديث
الصحيحة والصحيح أن النساء لم يدخلن في الأذن في زيارة القبور لعدة أوجه أحدها أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم
فزوروا صيغة التثنية وأما يتناول النساء على سبيل التغليب لكن هذا فيه قولان قيل إنه يحتاج إلى دليل
منفصل وحديثه يحتاج إلى دليل منفصل وقيل إنه يحتل ذلك عند الإطلاق وعلى هذا
فيكون دخول النساء بطريق العموم الضعيف والعام لا يبارض الأدلة الخاصة ولا ينضجها عند جمهور العلماء

وقد كان النساء دخلات في هذا الخطاب لا سبب لمن زياده النبور وما علمنا احدا من الائمة استقبل من
 زيادته او لا سيما الذي ذكره عن عهد النبي صلى الله عليه وآله في زمانه ما رواه الراشد بن يحيى في زيارة القليل
 ومنها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الاذن للرجال بان ذلك يذكر الموت ويرقى القلب يد مع
 العباد هكذا في مسند احمد ومعلوم ان المرأة اذا فقه فهاهنا البابا خرجها الى الحج والندب والياحتمل فيها
 من الضعف وقلة الصبر واذا كانت زيارة النساء مستطنة وسببا للاموال المحمودة فانه لا يمكن ان يجد المقلد
 الذي لا يرضى الى ذلك ولا يقدر بين نفع ونفع ومن اصول الشريعة ان الحكمة اذا كانت خفية او مستترة
 على الحكماء عظمها فيهم وهذا الباب سد الان رتبة كالحرم النظار الى الرية ببطانة وكما عدم الخلق بالاجنبية
 وغير ذلك وليس في ذلك من المصلحة وما يعارض النفس بغيره ليس في ذلك ما يمانع به وذلك كان في زيادة
 ومن العلماء من يقول ان شيع كل لاء ويحتمل بقوله ان من مازور مات غير باحسان فان كان الله في يوم توفى
 الميت وقوله لغاية انك لو بلغت معهم الكلد لم تدخل الجنة فبذلك ما صح في الصحاح انه في النساء انما
 الجاهل ومعلوم ان قوله صلى الله عليه وآله وسلم من جلى على جنازة فله قيد اطوم من تبعها حتى تدفن فليقرأ
 اول على العموم من النساء كبروا في لفظ من يتناول الرجال والنساء باتفاق الناس وقد علم بالاحاديث الصحيحة
 ان هذا العموم لم يقتض ان النساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمن اين انما الجاهل فاذ لم يدخل في هذا
 العموم فكل ذلك في ذلك بطريق الارشاد امر حاصله وما احسن هذا المظهر والجواب عند من هو عارف
 بكيفية الاستدلال ووزن كلمة الكلام في هذا المقام ان الامر بالزيارة بعد النبي منها للرجال خاصة لا يدخل
 فيه النساء واللحن على اثرات خاص بانسائه لا تشمل الرجال كما ان الرجال لهم اجر في اتباع الجاهل والنساء
 ليس و ذلك ولا يعارض الوقوف في ذلك او قلنا ما صح مرغوا فلا حاجة في اجابة عن ما سئله وكانت حجة
 الله عن كبحه فاعلم هذا من اجتهادها وهي ما جرد على بقدر الخط ايضا فيه ويزيد ذلك ايضا ما سئله
 فتم الحمد في شرح كتاب الواحد قال مع وما اسندل به القائلون بالنفع ايجابية ايضا منها ان ما ذكره عن عائشة
 وفاطمة رضي الله عنهما معارض بما ورد عنهما في هذا الباب فلا يثبت به نفع ومنها ان قول الصحابي وقوله ليس
 على الحديث بل انرا وما تعلمه عائشة كبرت تقول اذا زارت القبور ونحو ذلك فلا بدل على نفع ما دلست
 عليه الاحاديث الثلاثة من ان زائرها لا احتمال ان يكون ما قبل من النبي الا كيد والوعيد المشددا
 وانه اعلم انتهى واقول انما هم من سباق احاديث تعليم دعاء الزيارة لما شئ كان في الحقيقة تقبل الرجال الى

فأمر يقولون أنه كذلك عندنا رقا وليس فيه إلا أمرها أو غيرها من النساء بزارة القبور فالاستحالة بهذا
على هذا الجنب من المقام وخارج من محل النزاع قال ابن القيم ثم أخذ القبر وساجد وابقاء السرج عليها من
الكتاب ثم زاد أبو محمد المقدسي. أجمع إيقاد السرج عليها لم يلحق من فعله لأن فيه تضيق المالح من غير فائدة وأما
في تعظيم القبور يشبه تعظيم الأصنام والأوثان **وعن** عظيم يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبوري قبوراً فبني أئمة ساجد رواه مالك
مرسلًا ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن زيد بن أسلم ولم يذكر عطية ورواه البراء عن زيد بن عطاء
عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً وله شاهد عند أحمد بن إسحاق عن أبي هريرة يرفع الله الجحيم لا يجعل قبري وثناً
لعن الله قوماً اتخذوا قبوراً أنبياءهم مساجد فبه الدعاء من الله أن لا يجعل قدرة الشرف وثناً أي مثله في كونه
الضياء للعبادة يصح لون إليه ويجوزونه مسجد كما اتخذ آخرهذ. علامة قبر صلواتها مساجد يجمعون إليها
وواصلون عند ما وفيه. لئن إلا علم من أهلها أن الاجتماع المشابه بالاجتماع من غير أهل الإسلام على الوثق وعند
فما أشبه الليلة بالبارحة قال في فتح البصير وقد استجاب الله دعاءه صلى الله عليه وآله وسلم هذا ثم جعل

مرفدة الذكر وثناء يعبد من الله قال ابن القيم في التوبة

فاجاب بباب العابد دعاءه
حق خذت أرجاء يد عايشه
واحاطه بثلاثة الجدران
في عزه وحاية وصيات

قال ودل الحديث على أن قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو عبد كان وثناً لكن جاءه الله بما حال بينه وبين الناس
فلا يصل إليه ودل الحديث على أن الوثن هو ما يأسره العابد من القبور بالتواييت التي عليها أو قد عظمت العقنة
بالقبور بتعظيمها وعبادتها وفي مثل هذا قال ابن مسعود رضي الله عنه كيف أنتم إذا البستكم عقنة يهزم فيها الكبير
وبنشأ فيها الصبي يهزم على الناس يجن ونهاسته إذا غيبت قيل غيرت السنقوف في عمر رضي الله عنه عن تتبع
أثار النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن وضاح سمعت عيسى بن نواس يقول أمر عمر بن الخطاب بقطع
الشجرة التي يبيع قنمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقطعها لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها فخاف
عليهم العقنة وقال المعروف بن سويد صليت مع عمر بن الخطاب بطريق مكة صلوة الصبر فأمروا الناس بذهاب
مذاهبة فقال ابن هب هو لاء فليل بأمر إلى منين صبح صلى الله عليه وآله وسلم فبني صلى الله عليه وآله وسلم فبني صلى الله عليه وآله وسلم
فيه فقال إنما هلك من كان قبلكم مثل هذا كما هو يشتمون أثاراً بنياً ثم يتخذونها كنائس ويبعا فضل جنته

الصلوة في هذه المساجد قليل ومن لا يفيض ولا يتعد ما قال وفي الحديث دليل على تحريم الزيارة على
القبور وتحريم المساواة عندها وان ذلك من الكتاب والظاهر ان ما ذكرناه كره ان يقول زيارت قبر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ذلك يقولون اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد الحديث كره اضافة هذا اللفظ
الى القبر لئلا يقع التشبيه بفعل او تلك من اللذريعة قال شيخ الاسلام رحمه الله ما ادرك التأخير في
اعلم الناس بهذه المسئلة فدل ذلك على انه لم يكن معروفا عندهم لفظ زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لان هذا اللفظ قد صار كثير من الناس يريد به الزيارة البدعية وهي قصد الميت لسؤله ودعائه والرجاء اليه
في قضاء الحاجات وهو ذلك مما يفعله كثير من الناس فصار يصنون بلفظ الزيارة مثل هذا وهذا ليس بمشروع
باتفاق الاقائمة كره ما لك ان يتكلم بلفظ محل يدل على معنى فاسد بخلاف الصلوة والسلام عليه فان ذلك
مما امر الله به أما لفظ الزيارة في عموم القبور فلم يفهم منها مثل هذا المعنى الا ترى الى قوله في زيارته لغيره فانها
تذكر كره الاخرة مع زيارته لقبوله فان هذا ينبغي ان لا يكون قبور الكفار فلا يفهم من ذلك زيارة الميت لغيره كرسوله
والاستغناء به وهو ذلك مما يفعله اهل الشرك والبدع بخلاف ما اذا كان المزارع معظما في الدين كالانبياء
والصالحين فانه كثيرا ما يعني بزيارة قبورهم هذه الزيارة البدعية الشريكة فلهذا كره ما لك ذلك في مثل هذا
وان لم يكره ذلك في موضع آخر ليس فيه هذه المفسدة انتهى وفيه انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يستعن الا بها
خاف وقوعه قلت ويدل في هذا الحديث هذه المساجد التي فيها قبور المسلمين عموما وبعض الصالحين سواء
كان المسجد نبيا او لا ثم دفن فيه احد من الامراء او العرباء اهل الاسلام او بني القبائل ولا ثم حدث عند مسجد
من المساجد في صلوة في مثل هذه المساجد ينظم الحديث الباب ويسجل على المصلين فيها باشتداد غضب الله
الذي هو جالب العذاب اللهم احفظنا واذا كان هذا الغضب يشتد على من اتخذ قبري من الانبياء
مسجدا فما ظنك بقبور غيرهم من ائمة الامة التي لا تبلغ شأوه كيف يكون اشتداد هذا الغضب على من اتخذ
وكن ارى ان هذه البلوى قد عمت وانها اذا عمت طابت وقل من يفهم من هذه البلايا والرايا الا من
حفظه الله ورحمه الله **رحمنا وعن** ما ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في مرضه الذي
لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا نبيا فمرسا جدم متفق عليه قال في اللغات لما علم الله
يقرب اجله خشي ان يفعل بعض ائمة بقبور الشيعت ما فعله اهل الكتاب بقبور انبياءهم فنهى عن ذلك
قال التوريشي هو مخرج على الوجهين احدهما كانوا يعبدون لقبور الانبياء تعظيما لهم وقصد العبادة في ذلك

وثانيهما انه كما اذا يتحركون الصلوة في مدافن الانبياء والتوجه الى قبورهم في حالة الصلوة والعبادة فظهر
منه ان ذلك الصنيع اعظم موقعا عند الله لا شقائه على الامرين عبادة الله والمبالغة في تعظيم الانبياء
وكلا الطرفين غير مرصده اما الاول فشره جلي واما الثاني لما فيه من معنى الاشهاد على الله عز وجل
وان كان خفيا والدليل على ذم الوجهين الحديث السابق المصحح لا يجعل قبري وثنا الخ والوجه الاول الظاهر
واشبه به كما قال التوريشي في شرحه فعلم منه انه يحرم الصلوة الى قبري اوصالح تبركا واعظاما قال
ويذكر ذلك صرح النووي وقال التوريشي فاما اذا وجد بقربها موضع بني الصلوة او مكان يسلم فيه المصل
عن التوجه الى القبور فانه في فسحة من الامر وكذلك اذا صلى في موضع قد اشتبه بان فيه مدفن نبى
ولم ير الفروية علما ولم يكن قصده ما ذكرناه من العمل المتناسب باشراك الخفى وفي شرح الشيخ مثله حيث
قال وخرج بذلك القناد مسجد بجوار بني اوصالح والصلوة عند قبرة لا تتعظيمه والوجه نحوه بل الحصول
مدد منه حتى يكل عبادته ببركة مجاورته لتلك الروح الطاهرة فلا حرج في ذلك لما ورد ان قبر اسمعيل
عليه السلام في الحجر تحت المنزلة وان بين الحجر الاسود وزمزم قبر سبعين نبيا ولم يره
احد عن الصلوة فيه انتهى وكلام الشارحين مطابق في ذلك واقول ما اورد هذا التحريم والاستدلال
عليه بذلك التقرير لان كون قبر اسمعيل عليه السلام وغيره من الانبياء سواء كانوا اسبعين او اقل او اكثر
ليس من فعل هذه الامة للحدية ولا هو وهم دفعوا هذا الغرض هالك ولانبه على ذلك رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ولا علامات لقبورهم منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا تحريم نبينا عليه
والسلام قبورا من تلك القبور على قصد المجاورة بهذه الارواح المباركة ولا امر به احد او لا تلبس بذلك
احد من سلف هذه الامة واعتقائل الذي ارشدنا اليه وحثنا عليه ان لا نتخذ قبور الانبياء مساجد كما
اتخذت اليهود والنصارى وقد لعنهم على هذا الاتفاق ذفا الحديث برهان قاطع لمواد النزاع وحجة نيرة على
كون هذه الافعال جالبة لعن واللعن امانة الكبيرة الحرمية اشد التحريم فمن اتخذ مسجد بجوار نبى اوصالح
رجاء بركته في العبادة ومجاورة روح ذلك المليت فقد شمله الحديث شمولاً واضحاً كشمس النهار ومن
توجه اليه واستمد منه فلا شك انه اشرك بالله وخالف امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي هذا الحديث
وما ورد في معناه وكثير من الزيارات في صلاة الاسلام اللعينة والزهد في الدنيا والذل عام بالمغفرة للموتى واما
هذه الاعراض التي ذكرها بعض من يعزى الى نفقه والرأى والقياس فانها ليست عليها قاعدة من علم

ولم يقل بما فيها علمت احد المسلمات بل السلف اكثر الناس اكارا على مثل هذه البدع الشركية وعن

جندب بن عبد الله يرفعه الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبياءهم وصالحهم مساجد الا فلا
تخذوا القبور مساجد فاني اخافكم عن ذلك رواه مسلم النبي اصل في التحريم والحديث دليل على جريمة
التخاذها موضع للعبادة لكونها مظنة للشرك قال في فتح المجيد ثم انه لعن على قاعل ذلك كما في حديث عائشة
فكيف يسوغ مع هذه التغليظات تعظم القبور ويبنى عليها ويصلى عندها وبها هذا العظم مشاقة وعادة ^{تعالى} الله
ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لو كانوا يعقلون انتهى قال ابن القيم رح وبالحجة فمن له معرفة بالشرك و
اسبابه وذرائعه ونقص عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقاصده جزم جزما لا يحتمل التقيض لهذا
المبالغة واللغو انتهى بصفة لا يتخذ واوصيفة اني اخافكم عن ذلك ليس الا لاجل الفجاسة الشركية اللاحقة
بمن عصاه واركب ما عنته فاعادوا اتباع هواه ولم يخش ربه ومولاه وقل نصيبه او عدم من قول لا اله الا الله
فان هذا او امثاله من النبي صلى الله عليه وآله وسلم صيانة للحج التوحيد من ان يلحقه الشرك ويغشاها ويحجب
له وغضب لربه تعالى ان يعدل به سواه فابي المشركون الامعية لا مولا واركتابا النهيه وغرم الشيطان
ان هذا تعظيم قبور المشايخ والصالحين وكلما كنتم لها اشد تعظيما واشد في حرم غلو انتم بقرهم سعد و
من امد اثم ابعد وتعمروا الله من هذا الباب خلل الشرك على عباد يعوث ويعوق ونسروا دخل على عباد
الاصنام منذ كانوا الى يوم القيامة فجعل المشركون بين الغلو فيهم والطعن في طريقتهم فهدى الله اهل التوحيد
لسلك طريقتهم وانزلهم منازلهم التي انزلهم الله اياها من العبودية وسلب خصائصه لا الوهية عنهم قال في فتح
المجيد ومن على ذلك يخوف فتنة الشرايع الامام اشافعي وابوبكر الا ثرم الحافظ وابو محمد المقدسي وشيخ الاسلام
ابن تيمية وغيرهم وهو الحق الذي لا ريب فيه فان الخطابة لم يكونوا ليدنوا حول قبور مسجدا فضلا عن قبر غيرهما
علموا من تشديد صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك وتغليظه ولعن من فعله وكل موضع قصدت الصلوة
فيه فقد اتخذ مسجدا وان لم يكن هذا مسجدا بل كل مكان يصلى فيه يسمى مسجدا وان لم يقصد به ذلك كما اذا
عزم لمن اراد ان يصلى فاوقع الصلوة في ذلك الموضع الذي حانت الصلوة عنده من غير ان يقصد ذلك الموضع
بخصوصه فصار يفعل الصلوة مسجدا كما قال صلى الله عليه وآله وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا انتهى
واقول لا حمل بسند جيد عن ابن مسعود مرفوعا ان من ثمرات الناس من تدركهم الساعة وهم حياة والذين
يتخذون القبور مساجد ورواه ايضا ابو حاتم بن حبان في صحيحه وفيه دلالة على ان محض القبور مسجدا من

شرار الخلق عند الله وحاله حال من تقوم الساعة عليه وهون من شرارهم نعوذ بالله من ذلك اللهم صولوا العنة
 التي عن اتخاذها مساجد بالصلوة عند ما وقربها أو إليها أو بناء المساجد عليها أو بناء ما في المساجد وتقدم في الأحاديث
 الصحيحة أن هذا من عمل الغضوب عليهم والضالين والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لعنهم على ذلك فتحد يرأ
 للإمام أن يفعلوا مع نبيهم وصالحهم مثل فعلهم فلم يرفع أكثرهم بذلك رأسا ولم يبالوا بها أبلا بل اعتقدوا
 أن هذا الأقربة إلى الله والحال أنه ما يبعد عنهم منه سبحانه ويظهرهم عن باب رحمة ومغفرته وما يقربهم إلا إلى
 لعنته وما يدينهم إلا من يخطه وغضبه قال في فتح المجيد والعجب أن أكثر من يدعي العلم ممن هو من هذه الأمة
 لا يتكروا ذلك بل ربما استحسنوه ورغبوا في فعله فلقد اشتدت غربة الإسلام وعاد المعروف منكرا والمنكر
 معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة نشأ على هذا الصنيع وهم عليه الكبار قال شيخ الإسلام إمامنا على المساجد
 على القبور فقد صرح عامة الطوائف بالنهي عنه متابعة للأحاديث الصحيحة وصح أصحابنا وغيرهم من أصحاب
 مالك والشافعي بتحريمه قال ولا ريب في التمتع بتحريمه ثم ذكر الأحاديث في ذلك ثم قال وهذه المساجد
 المبنية على قبور الأنبياء والصالحين أو الملوك والسلاطين وغيرهم تتعين أن التماجد أو بغيرة هذا مما لا علم
 فيه خلافا بين العلماء المعروفين **وعن أبي هريرة** الغنوي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها رواه مسلم النبي عن الجلوس عليها تكون فيه استخفافا والنهي عن الصلوة
 إليها تكون فيه تعظما بليغا ويؤيد حديث أبي هريرة مرفوعا أن يجلس أحدكم على جرة فخرق ثيابه فتخلص إلى
 جلد خير له من أن يجلس على قبر رواه مسلم وهذا يدل على أن المراد بالجلوس على القبور هو الجلوس المعتاد
 في المجالس وقال بعضهم المراد به البراز عليها والاول أظهر والثاني أشد في الاستخفاف وينبغي أيضا احتياط
 بهم من حرمة قال رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم متكيا على قبر فقال لا تقذوا صاحب هذا القبر ولا تقذوا رواه
 أحمد وفي حديث جابر بن أنس أنهما رواه الترمذي والمعنى تعظما بالجلوس والتعال قال بعضهم يستحب أن يشي
 في القبر حافيا كأنه أخذ ذلك من لفظ تعظما والله أعلم **وعن علي** قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم في جنازة فقال أياكم منطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثنا الأكرسة ولا قبر الأسوأة ولا صورة الألتخاف فقال
 رجل أنا يا رسول الله فأنطلق فها ب أهل المدينة فيرجع فقال علي أنا انطلق يا رسول الله فأنطلق ثم رجع فقال
 يا رسول الله لم أذع بها وثنا الأكرسة ولا قبر الأسوئية ولا صورة الألتخاف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وآله وسلم من قاد بصنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم رواه أحمد في السنن

فيه بيان حكم الوثن والقبور والصورة وقرها في الحكم وحكمنا لما نكث اليها بالكفر وهذا الوجه لا يقادر قدره ولا يبلغ مداه وفيه فضيلة علي عليه السلام ويدخل فيها كل من فعل مثل فعله في هذه الكسرة والنسوة والطعن ان شاء الله تعالى وآتينا امره صلى الله عليه وآله وسلم بذلك سبلا لذكر ربيعة الشرايع الله فان الشرايع انما دخل في الاسم الخالية وهذه الامة من هذا الباب وعيدت لاجل القور والمقبور وعظمت الصور والمثيل وفي الاختتام والاقوات والامرد بالتسوية فاحض بمنع التسليم ولا يعارضه ما رواه البخاري عن سفيان الثوري عن كبريت بن كبريت عن ابي عبد الله عليه السلام انه رأى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم صنفان ما في حديث الباب هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مخاطبة الامة اهتماما بشانه وهذا الذي رآه سفيان فعل بعض ائمة بقبرة الشريفة ولا حجة في قولهم فضلا عن فعلهم والقول المرفوع مقدم على الفعل الموقوف و

يؤيد الحديث الاثني وعشرون ابي الهيثم الاسدي قال قال لي علي ألا تبحث على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لا تدع مثالا الا طمسته ولا قبر امشرفا الا سويته رواه مسلم وابوداود والنسائي في ترمذي وقبر اعالىما الاجلته مسوي مع القراب حتى لا يبقى له سنام ولا رفعة وعلوا صلا قال القاضي العلامة الرباني محمد بن علي الشوكاني في شرح المصدر يستخرج رفع القبور اعلم انه قد اتفق الناس سابقهم ولاختمهم واولهم وآخرهم من لدن الصحابة رضي الله عنهم الى هذا الوقت ان رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبتت النبي عنهما واشتد وعيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاعلها حكما في بيانها ولم يخالف في ذلك احد من المسلمين اجمعين لكنه وقع لبعضهم مقالة تدل على انه لا بأس بالقباب والمشاهد على قبور الفضلاء والمولود ولم يقل بذلك غيرهم ولا روى عن احد سواه ودليله الذي استدلل به هو استعمال المسلمين مع عدم التكبر وهذه الاخلاف واقع بينه وبين سائر العلماء من الصحابة والتابعين واهل المذاهب الاربعية وغيرها ومن جميع المجتهدين اولهم وآخرهم ولا يعز عن هذا الحكاية من حكى قول ذلك البعض من جاء بعده من المؤلفين فان مجرد حكاية القول لا يدل على ان الحاكمي يخناره ويذهب اليه فان وجدت قائله من بعده من اهل العلم يقول بقوله هذا ويرحمه فان كان مجتهدا كان قائله لاجل ما قاله ذلك البعض ذاهبا الى ما ذهب اليه بذلك الدليل الذي استدلل به وان كان غير مجتهد فلا اعتناء بموافقته لانها انما تعتبر في احوال المجتهدين لا احوال المقلدين فاذا اردت ان تعرف هل الحق ما قاله ذلك البعض او ما قاله غيره من اهل العلم فالواجب عليك رد هذه الاخلاف الى ما امرنا الله بالرد اليه وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله

عليه وآله وسلم فأت قلت بين لي العمل في هذا الرد حتى يتم الفائدة ويتضح الحق من غيره والمصيب من الخطي في
هذه المسئلة قلت أفصح مما لك وله سمعاً وتشهد له فمأ وبرهنا له ذهناً وهماً أو فملاً لك الكيفية المطلوبة وتوابع
لك ما لا يبقى عندك بعده ريب لا يصاحب ذهنك وفهمك عنده ليس فاقول قال الله سبحانه ما أتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذه الآية فيها الإيجاب على العباد بالانحياز بما أمر به ولا انتهاز عما نهى عنه

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزكه **وقال تعالى** قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ففي هذه الآية تعليق بحبة الله الواجبة على كل عبد من عباد بني نبيع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وإن كان ذلك هو المعيار الذي يعرف به حبة العبد لربه على الوجه المعتبر وإن أتت السبل التي يستحق
به العبد أن يحبه الله **وقال تعالى** من يطع الرسول فقد اطاع الله ففي هذه الآية إن اطاعة الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم طاعة لله **وقال** من يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم في الآيات
فأوجب هذه السعادة لمن اطاع الله ورسوله وهي أن يكون مع هؤلاء الذين هم أرفع العباد درجة وأعلى
منزلة **وقال تعالى** من يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أولئك

الغفور العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ندخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين وفيه إيجاب
الجنة للطيع المتبع لها وإيجاب النار للعاصي المتجاوز عن الحدود الواقعة في البدع المرد عليها **وقال سبحانه**

ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه أولئك هم الفائزون فيه التسهيل بالغفر للطائع الخاشي للتعق من الله
ومفهومه الخائف هلاك غير المتصف بهذه الصفة **وقال تعالى** اطيعوا الله واطيعوا الرسول فاقضوا فيه حاجتكم

بطاعة رسوله وأنزل على رسوله أن يقول فأتقوا الله واطيعوا الله والآيات الدالة على هذا المعنى في الجمل أكثر
من ثلاثين آية والمستفاد من جميع ما ذكرناه أن ما أمر الله به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ونهى عنه كان الإخذ
به وإتباعه واجباً بأمر الله وكان الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك طاعة لله وكان الأمر من
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الله وسنوضح لك ما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم في غير حديث من
أنهى عن رفع القبور والبناء عليها وجوب تسويتها وهدم ما ارتفع منها وتكناها بندي بذكر استياع في حكم
التوطية والتحصين لأن ذلك نهى انتهى إلى ذكر ما هو المطلوب حتى يعلم من أطلع على هذا البصائر أنه إذا وقع الرد على ما
فأله ذلك البعض وما قال غيره في القباب والمشاهد إلى ما أمر الله بالرد إليه وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى
عليه وآله وسلم كان في ذلك ما يكفي ويشفي ويقنع ويعفي ذكر بعضه فضلاً عن ذكر جميعه وعند ذلك يتبين

كل من له فهم ما في رفع القبر من الغتة العظيمة لهذه الأمة ومن التكية البالغة التي كادهم الشيطان بها
وقد رآه من كان قبلهم من الأسماء العظيمة كما حكى الله سبحانه ذلك في كتابه العزيز وكان أول ذلك من

نوح قال سبحانه قال نوح رب انصرني واتبعا من لم يرد له ماله وولده الا خسارا ومكرا ومكرا

كبارا والى الذين لا تذكرون ولا تتذكرون ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا وكانوا قوما صالحين

بنو آدم وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال اصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لوصورناهم كان شوقنا

الى العبادۃ اذا ذكرناهم فصورهم فلما ماتوا وجاء اخرون ذهب اليهم ابليس فقال انما كانوا يعبدونهم

وهم يستقون المطر فعبدوهم ثم عبدتهم العرب بعد ذلك وقد حكى بعضنا هذا في صحيح البخاري عن ابن عباس

رضي الله عنه وقال قوم من السلف ان هؤلاء كانوا قوما صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم رويوا

بما يولم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم ويؤيد هذا ما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن عائشة ان ام سلمة

ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنيسة راها بارض الحبشة وذكرت له ما رأت فيها من الصور

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولئك قوم اذا مات فيهم الصالح الصالح او الرجل الصالح بنوا على

قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله وفي رواية عنها بلفظة قالت لما اشتكى النبي

صلى الله عليه وآله وسلم ذكر بعض نسائه كنيسة يقال لها مارية وكانت ام سلمة وام حبيبة امتا برض الحبشة فذكرتا

من حسنهما وتصورا فيها فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راسه فقال اولئك اذ مات فيهم الرجل

الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار خلق الله متفق عليه واخرج ابن جرير في

تفسير قوله تعالى افرأيتم اللات العزى قال كان الات يلبس لهم السويق فعكفوا على قبره وتقدم حديث جابر

عند مسلم وفيه اني انا كرم عن ذلك ثم ذكر حديث اللعن على اليهود والنصارى على انقاذهم القبر ومساجدهم

وهو من حديث عائشة وذكر الاما ديت المتقدمة من البهريه وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت في

لعن الزنارات وحديث ابن الهيثم الاسدي وقال وفي صحيح مسلم ايضا عن ثمامة بن ثعلبة قال

وفي هذا العظم دالة على ان تسوية كل قبر مشرف حيث يرتفع زيادة على القدر المشروع واجبة محقة قال

ومن اشرف القنوان يرفع سمكها او يجعل عليها القباب والمساجد فان ذلك من المنى عنه بلانك ولا شبهة

ولهذا بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهما امير المؤمنين ثم رآه رضي الله عنه بعث لهما ابا الهيثم الاسدي في

ايام خلافته واخرج احمد ومسلم من حديث جابر قال في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يجصص القبر

وان يبقى عليه وان يعتقد عليه وفي رواية اخرى وان يوطأ وزاد هؤلاء الضميمة لهذا الحديث عن
مسلم ان يكتب عليها قال الحاكم النيسابوري في كتابه على شرط مسلم وهي محجمة غريبة وهذا التصريح بالنسبة
البناء على القبور وهو يصدق على من بنى على جوانب حفرة القبور كما يفعله كثير من الناس من رفع قبور
الموتى ذراعا فما فوقه ولا نه لا يمكن ان يجعل نفس القبر سجداً فذلك مما يدل على ان المراد بعض ما يقرب
ما يتصل به ويصدق على من بنى قريبا من جوانب القبور كذلك كما في القباب والمساجد والمشاهد الكبيرة
على وجه يكون القبر في وسطها او في جانب منها فان هذا البناء على القبور لا يحسن ذلك على من له ادنى
كما يقال بنى السلطان على مدينة كذا قرية كذا اسورا وكما يقال بنى فلان في المكان الفلاني سجداً مع ان
سلك البناء لم يباشروا الاحاسب المدينة او القرية او المكان ولا فرق بين ان تكون تلك الجوانب التي وقع
وضع البناء عليها قرية من الوسط او بعيدة من الوسط كما في المدينة الكبيرة والمكان الواسع ومن عمن في
لغة العرب ما يمنع من هذا الاطلاق فيقولوا بعثت لغة العرب ولا يفهم لها ولا يرى بما استعملته في
كلامها فاذا قدر ذلك هذا علمت ان رفع القبور ووضع القباب والمساجد واثارة اهلها قل بعث رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعدة تارة كما تقدم وتارة قال استند غضبي على قوم اتخذوا قبورا بنينا ثم وصلا
مساجد فدعى عليهم بان يستند غضب الله عليهم بما فعلوه من هذه المعصية وذلك ثابت في الصحيح وتارة
في من ذلك وتارة بعث من يحرقه وتارة يجعله من فعل اليهود والنصارى وتارة قال لا اتخذوا قبورا
وشا وتارة قال لا اتخذوا قبري عبد ابي موسى ليجمعون فيه كما صار يفعلون كثير من عباد القبور يجعلون
امت يعتقدون من الاموات اوقافا معلومة يجمعون عند قورهم ويعلمون عليها كما يعرفون ذلك كل احد
من الناس من افعال هؤلاء المخذولين الذين تركوا عبادة الله الذي خلفهم ورزقهم شرعيتهم ويحييهم
وعبدوا عبد من عباد الله الذي صار تحت طباق النري لا يقدر على ان يحلب نفسه نفعا ولا يدفع عنها
ضرر كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما امره الله ان يقول قل لا املك نفسي ضرا ولا نفعا فانظر
كيف قال سيد الشر وصغوة الله من خلفه في انه لا يملك ان نفسه ضرا ولا نفعا وكذلك قال فيما صح عنه يا
فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيئا فاذا كان هذا اقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه
وفي اخص قرابته به واحبهم اليه فما ظنك بسائر الاموات الذين لم يكونوا انبياء معصومين ولا رسلا
مرسلين بل غاية ما عند احد هم انه قد من افراد هذه الامة للمعدية واحد من اهل هذه الامة الاملا

ان ذلك قربة عظيمة وطاعة نابعة وثافاة حسنة وعبادة متقبلة فيحصل بذلك مقصود اولئك
 الذين جعلهم الشيطان من اخوانه من بني آدم على ذلك القبر فانهم انما فعلوا تلك الافعال وهو لو اولى
 الناس بتلك التحاول وكذبوا بتلك الاكاذيب لولا اجابته من الحطام من اموال الطغام الاغتنام
 وهذه الذريعة الملعونة والوسيلة الابليسية كما ثبتت الاوقاف على القبور وبلغت مبلغا عظيما حتى
 خلات ما يوقفت على المشهورين منهم مما لو اجتمعت اوقافه يقفاته اهل قرية كبيرة من قري المسلمين ولو
 بيعت تلك المحاسن الباطلة اغنى الله بها ثائفة عظيمة من الفقراء وكما من النذر في معصية الله وقد
 صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا نذر في معصية الله وهي ايضا من النذر الذي لا يقف
 به وجه الله وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم النذر ما ابتغى به وجه الله بل كلها من النذر التي يسبق بها
 قائلها غضب الله وسخطه لانها تقضى بصاحبها في الغالب الى ما يقضى به الاعتقاد في الاموات من تزني اقله
 الدين اذا لم يسبق باحب امواله اليه والصقها بقلبه الا وقد زرع الشيطان في قلبه من محبة ذلك القبر صا
 والثغالب في الاعتقاد فيه ما لا يعود به الى الاسلام سائما نعوذ بالله من الخذلان ولا شك ان غالب هؤلاء الغرق
 الخذل وعين تطلب منه مطالب ان ينذر بذلك الذي نذره لغيره لقيمته على ما هو طاعة من الطاعات وقوة
 من التراتيب لم يفعل ولا كاد فانظر الى اين باغ تدرب الشيطان بجوالة فكيف رمى به في هذه الهوة البعيدة
 القعر المظلمة انجوانب هذه مفسدة من مفسدات رفع القبور وتسيدها وزخرفتها وتخصيصها ومن المفسدات
 الباطلة الى حد يرق بصاحبه الى وراعاة طاعة الاسلام ويلقيه على ام راسه من على مكان من الذين انذروا
 كثير منهم باحسن ما يمكنه من الانعام ويحرق من النواشي فيحرق عند ذلك القبر متقربا به اليه رجيا ما يضره
 له منه فيعمل به لغير الله ويتعبد به لوشح من الاولاد لانه لا فرق بين غير النواشي والحجر منصوبة يسمونها وثناء
 بين قبر لميت يسمونه قبرا وحجرا الاختلاف في التسمية لا يغني من الحق شيئا ولا يؤثر قليلا ولا كثيرا
 فان من اطلق على النحر غير اسمها وشربها كان حكمه حكم من شرب الخمر وهي جميعها باسمها باختلاف بين المسلمين
 اجمعين ولا شك ان النحر نوع من انواع العبادات التي تعبد الله العباد بها كالحدايا والقدايا والضحايا المستقر
 بها الى القبر والناحر لها عند لا يمكن له غرض بذلك الا تعظيمه وكرامته واستجلاب الخير منه والنجى صلى
 الله عليه وآله وسلم يقول لا عقر في الاسلام قال عبد الرزاق كانوا يعقرون عند القبر يعني بقرة او شاة
 رواه ابو داود باسناد صحيح عن انس بن مالك ويستند في الشريعة وهذه عبادة وكفالة من ترسماعه

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واتاه وانا اليه راجعون وبعد هذا كله تعلم ان ما سقناه من
الادلة وما هو كالقوية لها وما هو كالخاتمة لغيرها البحث يقتضي ابلغ قضاء وينادي برفع نداء ويدل
او ضم دلالة ويفيد اجلي مفاد ان ما روي عن ذلك البعض وهو الامام يحيى بن حمزة الزيدي الصفي فاطم
من اغلظ العمل وخطا من جنس ما يقع للجهلدين وهذا شأن البشر والمعصوم من عصمه الله وكل عالم
يؤخذ من قوله ويترك الامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع كونه رحمه الله تعالى
من اعظم الاشياء انصاوا واكثرهم تحريا للحق وارشادا او قاتلا له وتكنا لما ربيت عنه من
من عدله مخالفة من جواز بناء القباب على القبور ردنا هذا الاختلاف الى ما اوجب الله الرد اليه من
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء في ذلك ما قلناه ذكره من الادلة الدالة بالبحر
دلالة والنادية باعلى صوت بالمنع من ذلك والتمس من ذلك والتمس من ذلك والتمس من ذلك
عليه مع ما في ذلك من كونه ذريعة الى الشراك ووسيلة الى الخروج عن الملة كما انهم لا يلوون القائل
بما قاله الامام يحيى بعض السمتة وانما هي من قوله مردد عليهم كما قد مر في اول الكتاب في الاما
به فرد من افرادهم وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال كل امرئ ليس عليه من امره
ورفع العبور وبناء القباب عليها ليس عليه امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما هو في ذلك
رد على قائله اي مردود عليه والذي يرجع لذلك من هذه الشريعة الاسلامية هو الرب سبحانه وتعالى في كتابه
وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من حيث علم في ربه عز وجل في كتابه
بحيث يقتضي به فيما خالف الكتاب والسنة واحدا بل ما وقع منه احضا بعد توريته في حقه
به اجرا ولا يجوز اخير ان يتابعه وقد اوخفنا هذا في اول البحث بما لا يافى التكرار في هذا
به الامام يحيى حيث قال لا يستعمل المسلمون في هذه الفقه كفي مدادهم وبها السخف طمهم وروى الامام يحيى في كتابه
عن التبريد والمتعلم من العالمين ان انام الصحابة الى هذه الغاية واوردها المحدث في كتبهم المتهود
الامهات والمسندات والمصنفات واوردها المفسرون في تفاسيرهم واهل الفقه في كتبهم الفقه واهل الاجاد
والسير في كتبهم فكيف يقال ان المسلمين لم ينكروا على من فعل ذلك وهم يروون ادلة الذي عنه صلى الله عليه
وآله وسلم واللعن لفاعله خلفا عن سلف في كل عصر ومع هذا فلم ينزل علماء الاسلام متكريين لذلك لعن
في النبي عنه وقد حكى ابن القيم عن شيخه نقي الدين وهو الامام الحنبل عذاب سلف هذه الامة وتلفها

انه قد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد على القبور ثم قال وصرح اصحاب احمد ومالك والشافعية
 يتخيرهم ذلك وطائفة اطلقت الكراهة فكان ينبغي ان نقول على كراهة التحريم احسانا للظن بهم وان لا يظن بهم
 ان يجوزوا ما قاله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن فاعله والنهي عنه انتهى فانظر كيف حكى الصحيح
 عن عامة الطوائف وذلك يدل على انه اجماع من اهل العلم على اختلاف طوائفهم ثم بعد ذلك جعل اهل
 ثلاثة مذاهب مصرحين بالتحريم وجعل طائفة مصرحة بالكراهة وحملوا على كراهة التحريم فكيف يقال
 ان بناء القباب والمشاهد لم ينكره احد ثم انظر كيف يعجز استثناء اهل الفضل برفع القباب على قبورهم
 وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما قدمنا انه قال اولئك قوم اخافوا عظيم العبد الصالح او الرجل الصالح بنوا على
 قدره سمعوا ثم لعنهم بهذا السبب فيستلزم من يستثنى اهل الفضل بفعل هذا المحرم المثل يد على قبورهم
 مع ان اهل الكتاب الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحذر الناس بما صنعوا لم يعزوا المشركين
 الا على قبور صلحا ثم لم يرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم سيد البشر وخير الخلق وخاتم الرسل صفوة
 الله في خلقه انتهى امته ان يجعلوا اقداره الشريف مسجد او ثوبا وعيدا او هو لقدوة لامته ولا اهل الفضل ان
 القدوة به وناسى بافعاله واقواله الخطايا ثم هم استثنى الامة بذلت واواهم به وكيف يكون فضل بعض
 الامة وصالحه سوما للمعل هذا المنكر على قبره واصل الفضل ومرجعه هو رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم وان فضل بسبب الفضل اذ في نسبة او يكون له بحسبه اقل اعتبار فان كان هذا محمدا صلى الله
 عليه وآله وسلم في قدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما ظنك بقبر غيره من امته وكيف يستقيم ان يكون
 المقصود من هذا تحليل المحرمات ونبذ المنكرات اللهم مغفرا انتهى كلام اشواق في شرح الاحكام
 وسرد في شرح سفر السعادة للتبصرة عند الحق الذي لا يلهو ربه الله تعالى قد قال بطل قول الامام يحيى و
 قال في بعد العلم بالاحاديث الواردة في النهي عن هذا ابار فيه اي في بناء القباب وامشاهد على القبور
 شواكة لادام في امين الكتاب انا يحكمه وال وهذا التعليق اشد مكاره من تعليل الامام يحيى وقد سبق الجواب
 عنه في باب الجواب به التروك في كنهه لم يتذكر في هذه الرسالة واجاب عنه بعض اهل العلم في كتابه
 هذه الرسالة قبل الى احواله المسائل وادستاة اوضح من كل واضح بحديث الباب تدبر على النهي من بالبركان
 خالصة لولا الامة ولا شاهد كلام نشرت في بلوى فلفق على قبور صالحين واولياء الله عز وجل في
 عليها الحصر وعمت بها وبالمشاهد البلوى في عامتها وخاصة بلحق ان من لم يأت به من قبله

بني منصفه لمورفع سماها فسواها الى ذراع او اقل او اكثر واحاطه بالحائط وهذا لا يخلو منه احد في
 قطم من الاقطار او مصر من الامصار واكثر الناس به ابتلاء هذه الامراء الجمل والروساء السفهاء والفقهاء
 الخالية عن فضيلة العلم ولو اقم لم يقتنعوا على هذا المنكر جلا وسفاهة بل تابوا عنه قبة نضوجا ولكن اراهم
 زاحوا على البناء اشياء كثيرة ياتيها الباطل من بيت يديها ومن خلقها ومن شملها ومن يمينها نهي عنها رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم منها تخصيصها لوضع التعاويذ عليها وايقاد السج على جدار بني عند راسها وايقاد
 الاعراب والاعيان عند هاق الكتابة عليها بالعربية والفارسية وغيرهما بعارات تنبعث عن فضائل المقبورين
 او عن ذرايع رحلتهم من الدنيا الى الآخرة او عن مرآة صغر واعتياد النسوة لزورها في الحرم من الشريفين وغيرهما
 من بلاد العم وابقا في الابكار والبنات الصغار عليها كما سمعنا بذلك في ديار مصر القاهرة

وفي كل من مثل مصر وانما لكل مسمى والمجتميع ذيا ب

هذا قبر شيخ محمد النبد وبنح في مصر برى عليه وعندة نساء عانعات شابات كاعبات مطلقات
 غير مقيدات يفعلن ما شئن لا يد لاحد عليهن الا في الفسوق واللعب ويكون عنده مجمع كبير واجتماع
 حول موضع في كل سحر او سنة او اسبوع فيجئ فيه الرجال بالنساء وهن بهم ويكون ما يكون ونعوذ بالله في
 اريد من ريب المنون وبأبجالة امرات هذه الفتن في الملة الاسلامية الابدولة هذه البرع الطاغونية وسامح
 العلماء السوء في استعمالها والسكوت على النهي عنها وقد تقدم فربما عرض هذه المسائل على اداة الكتاب في السنة
 ووجه ذلك مثال ما ذكره القاضى العلامة اشوكا في رح من حكم الرد في المسئلة المختلف فيها بين اهل العلم
 كتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبين لك المصيب من الخطي في ذلك ومن بيده الحق ومن بيده غيره وما احسن
 اردائهم وحق رسوله اصلا وقاعدة في كل مسئلة وقع فيها الخلاف بين المسلمين من العامة والخاصة فاشاء
 بدليك عليه وكن من الباطل الجلي على جانب فان الله قد اثنى على من يقتدى باحسن الاقوال كما قال سبحانه
 فيشرع ادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وانك
 اذا تأملت في احوال الناس ايقنت ان من اعظم الفتن في الاسلام فتنين فتنة القبور وفتنة تقلد الرجال
 وكل بلا في الدين فاما قل من هاتين الفتنين وكل الصيد في جوف الفري وصار الاسلام والمسلمون
 مدة طول تحت اطباق الثرى اما فتنة التقليد المذهبي والشخصي فقد ادت الى هجرات الكتاب العزيز
 والسنة المطهرة وهجرها ادى الى اختبار كل باطل زاهق على كل حق ثابت فيها وصار الناس بسببه اجزاء مختزلة

وجاءوا مستغربة وصدق المثل السائر كل نفس ودينها وعلى نفسها ابرأ قبحي وتفرقت جماعة المسلمين في النار
العربية والعجمية كلها وجاء مصداق الحديث المستفيض مبتغى على ذلك وسبعين فرقة كلهم في النار
الامامة واحدة الحديث وهي جماعة اهل السنة والبراد بالسنة حديثه صلى الله عليه وآله وسلم الروي في
دواوين الاسلام بواسطة الرواة الثقات دون اهل المذاهب الاربعة المقلدة في الفروع والاصول
لا تمتنع المجتهدين فانه ليسوا بمصداق ذلك باليقين لعدم صدق الاحاديث الواردة في تعيين الفرقة
الناحية عليهم كما ينبغي ولا اقول انهم كلهم ضلال ومبتدعة فان منهم من كان على هدى مستقيم ومنهم
من تظن الحق ولكن اتقى نفيه وعاقه عن اظهاره حجاب الرسم والطبع والقوم ومنهم من نسب او نسبوا الى
مذهب من هذه المذاهب فصر عليه مصطلح ووقاية عن الاكاذيب والرياسة في الحقيقة من ارباب التقليد والاسما
او اكل اهل هذه المذاهب الاربعة فانهم لم يقلدوا احدا من المجتهدين الا تنمية فقط وكافا يفترون الحق
في كل باب من ابواب الدين ويفتون فيما بان لهم من الصواب ومتابعة السنة والكتاب غير مباليين باحد
من المخالفين ومنهم من يقول في العلانية انه حنفي او شافعي او غيرها ومنهم من يقول من مذهب الى مذهب
وانتقل من مشرب الى مشرب لما رأى ان القضاء والافتاء والتدريس لا يحصل الا بان يكون في المذهب
الغلافي وهذا دليل واضح ان تقليد المذهب الخاص والمشرع المخصوص لم يكن عنده شيئا والا لم يقول
ما نسب اليه فلما الى ما نسب اليه حديثا لان التلاعب بالدين حرام ان غرضك من الرجوع الصادقة كالنبا
الباعثة على اختيار التقليد والانتماء الى احد من المذاهب المعروفة والحاملة على تركه في الشرع الباطل عند
الاكتار منه في الظاهر والعلانية لمصلحة عارضة اولفتنة اراد حفظ عنها وانما الاعمال بالنيات ولها لكل
امر ما نوى ولا ريب ان المجتهدين الاربعة كانوا سلف هذه الامة وانتمها وكافا على طرائق قوم وصرط
مستقيم من العلم والعمل والفضل والقبول وانما افتري عليهم ما افتري من انتفى اليحد من المتأخرين اهل الزمان
والفضول وقلدوهم عصبية وحمية للخاصة وهم ناهون لهم عن ذلك فمن زعم ان الامر بالتقليد جاء من
عندهم او كانوا راضين به فقد اعظم عليهم الغريبة ولا يستطیع احد من مقلديهم ان ينقل حرفا واحدا منهم
دالا على هذه الدعاوى الباطلة المنتنة ومن اساء الظن في احد من الائمة المجتهدين او السلف الصالحين
فهو مؤذن بالحرب مع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما في الحديث الصحيح من عادى لي وليا فقد اذنت
بالحرب واما فتنة القبول فقد ادت الى الشرک بالله في سفاهة الخاصة به عز وجل وطال ذيلها ولسا

سيولها واولدت فتناً كثيرة لا يحصىها الا الله تعالى الى ان تخرج عبادة الرب وجعلوه معطلا وصارت العبادة
 كلها للاسموات واعتقدوا فيهم ما لا يجوز اعتقاده كالا في خالق الكائنات وانبتوا لهم انواع التصرفات في العلم
 وابتل بذلك كل جاهل في الدنيا او العالم وصارت القبور قبلة الحاجات وكعبة المراتب واستراحوا
 في الاستغانة والاستغاثة لغير رب الارباب وجعلوا اللوق المشاهد وبنو الهم الواناس القباب والقبولما
 ان هذه الافعال مصادرة للشرعية الحققة ماحية للسنن الصادقة فان الله وانا اليه راجعون
 قال الحافظ ابن القيم رحمه الله يجب هدم القباب التي بنيت على القبور لانها استست على معصية الرسول صلى الله
 عليه وآله وسلم وفدا في جماعة من الشافعية هدم ما في القرافة من الابنية منهم ابن الجيمز والظاهر المنق
 وغيرهما وقال القاضي ابن كج ولا يجوز ان تخصص القبور ولا ان يبنى عليها قباب ولا غير قباب والوصية
 بها باطلة وقال الاوزعي اما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الابنية وانفاق الاموال الكثيرة عليها
 فلا ريب في تحريمه وقال ان في حديث جابر في ان يخصص القبر او يبنى عليه ^{هنا} بظاهر الحديث قال
 ما نكث واكره البناء ونجس على انقبور وقد اجازة غيري وهذا الحديث حجة عليه وقال ابن رشد كره ما نكث
 البناء عليها وجعل الملاطمة المكتوبة وهو من يدع اهل الطول احد شئ ارادة الفخر والمباهاة والشبهة
 وهو مما لا اختلاف في تحريمه وقال الزيلعي في شرح الكنز ويكره ان يبنى على القبر وذكر القاضي خان ^{الاصح}
 القبر ولا يبنى عليه لما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه نهى عن التخصيص والبناء فوق القبر والمراد
 بالكره عند الحنفية كراهة التحريم وقد ذكر ذلك ابن نجيم في شرح الكنز وقال الشافعي اكره ان يعظم محلق
 حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس قال في فتح المجيد وكلام الشافعي ببين
 ان المراد بالكره كراهة التحريم وجزم النووي في شرح المذهب بتحريم البناء مطلقا وذكر في شرح مسلم تحريمه
 وقال ان قد امة صاحب المغني ولا يجوز لمخاض المساجد على القبور لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن ^{البيوع}
 والمنساري عليه ذلك وقد روي ان ابتداء عبادة الانبياء نطقوا الاصوات وانما ذصورهم والقسم بها والصلوات
 عند ما انتفى ولونته عن كلام اهل في ذلك لا يحتل عدة اوراق وقد تبين بهذا ان العلماء راجع بينوا ان علي النبي
 ما يثري اليه من العلوفتها وعبادتها من دون الله كما هو واقع انتهى قال في لا حاجة الى نقل الاقوال من العلم
 في مسألة من مسائل الشرع الانبيكيت المقلدين اوليائهم معاني النصوص والافاذا ثبت حديث من
 احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الوجه المعتبر عند اهله فسواء قال به احد من الامة وهذا

اليه او لم يقل ولم يذهب اليه فالقول به واجب والعمل به لازم قبله الناس او اوجبا فالشرح
 شرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والدين دين الله وليس لاحد من الامة واقتضا وان يبلغ في العلم
 والفضل اي مبلغ ان يشرع شيئا من تلقاء نفسه لاسيما اذا كان تشريعه هذا مصادما لآية الكتاب
 او دليل الحديث المستطاب وقد ثبت في موضعه ان لفظ الكراهة كان في عروق السلف يطلق
 على التحريم وكذلك لفظ لا ينبغي في محاوراة الكتاب والسنة ثم جاء قرن اخر فحلوا ما على غير معانيها
 من الزهارة وتركها الاولى وهذا خاطف احش يدفعه كلام الائمة القدماء والعلماء الفقهاء المعتد
 في الاسلام المعول عليه في الاحكام قال في فتح المجيد وقد احدث بعد الائمة ومن يعتد بقولهم
 اناس كثير في ابواب العلم بالله اضطرابهم وغلط عن معرفة ما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 الى الهدى والعلم بما هم فقيد انصوص الكتاب السنة بقبولها وهنت الانقياد وغيرها اجماعا مقصدا
 الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يا انتى عنه واراى فقال بعضهم النبي عن البناء على القبور يختص بالمقبرة
 المسبلة والنبي عن الصلوة فيها التخصيص بصدى الاموات وهذا كله باطل لوجوه منها انه من القول على
 الله بلا علم وهو حرام بنص القرآن العظيم ومنها ان ما قالوا لا يقتضى لعن قائله والتغليظ وما المانع ان يصلى
 الله عليه وآله وسلم من ان يقول من صلى في بقعة نجسة فعليه لعنة الله ويلزم على ما قاله هؤلاء النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم لم يبين العلة واحال الامة في بيانها على من يحيى بعده صلى الله عليه وآله وسلم
 بل بعد القبر من المفضلة والائمة الفاضلة وهذا باطل قطعاً عقلاً وشرعاً لما يلزم عليه من ان الرسول
 صلى الله عليه وآله وسلم يحج عن البيان او قصر في البلاغ وهذا من ابطال الباطل فان النبي صلى الله عليه وسلم
 وآله وسلم بلغ البلاغ المبين وقدرته في البيان والتبيين فوق قدرة كل احد واذا بطل اللازم فالملزم
 مثله ويقال ايضا هذا لعن والتغليظ الشديد اغما هو في من اتخذ قبور الانبياء مساجد وجاء في بعض
 النصوص ما يرمي الانبياء وغيرهم فلو كانت هذه العلة لكأنت منتفية في قبور الانبياء لكون اجسادهم
 طرية لا يكون لها صديد فكيف يمنع من الصلوة عند قبورهم فاذا كان النبي عن اتخاذ المساجد عند القبور
 يتناول قبور الانبياء عليهما السلام بالنص علم ان العلة ليست ما ذكره هؤلاء الناس والحمد لله على ظهور
 الحجة وبيان الحق انتى ما في فتح المجيد قلت النبي عن البناء والجص على القبر يشعل النبي عن بناء المساجد
 على القبور ايضا والنبي عن اتخاذ القبور مساجد يشعل النبي عن البناء على القبور كذلك والحاصل انه

لا ينبغي البناء سواء كان بناء المسجد أو غيره من القباب والخطائر والحاطات والمنصات على القبور ولا يجعل سقابل يسوي بالارض فإن دعيت الحجة الى معرفته فنصب حجر عند رأس الميت المقبور يكفي لهذا العرفان ولكن لا يكتب عليه شيء ولا يؤخذ عليه سراج ولا يلقي عليه رداء ولا يوضع عند رامة ولا قميص ولا سيف ولا غيرها فإن هذا كله مما جاء النبي عنه واللعن عليه والوعيد فيقال في فتح المجيد فكيف يسوغ مع هذا التغليظ من سيد المرسلين أن تعظم القبور وينبغي عليها ويصلى عندها واليهما من العظم مشافة ومحادثة تعالى ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كانوا يعقلون قال ولما وقع التساهل في هذه الأمور وقع المحذور وعظم الفتنه بآباب القبور وصارت محط الرجال العابثين المعظمين لها فصر في الحاحل العبادة من الدعاء والاستغاثة والاستعانة والتضرع لها والذبح لها والندوة وغير ذلك من كل شرك مخطور قال ابن القيم رحمه الله ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم وبين ما عليه الكفار اليوم رأى أحدهما مضادا لآخر من أفضاله بحيث لا يجتمعان أبداً فعنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلوة الى القبور وهو لا يصلون عندها واليهما ونهى عن اتخاذها مساجد وهو لا يديون عليها أو عندها المساجد ويسمونها مشاهد مضاهية لبوت الله ونهى عن إيقاد السرج عليها وهو لا يوقفون الوقف على إيقاد القناديل عليها ونهى عن اتخاذ عيداً وهو لا يتخذونها أعياداً ومناسكاً وأعراساً ويحتفلون اليها كاحتفالهم للعيد أو الكروا ويتسويتها كما في مسلم عن ابن الصياح الأسدي وتقدم وعن ثمامة بن شفي وهو عند مسلم أيضاً وفيه فامرفضالة بقبره فسوي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرون يتسويتها وهو لا يبالغون في مخالفة هذين الحديثين ويرفعونها من الأرض كالبيت ويبشرون عليها القبا ونهى عن تخصيص القبر والبناء عليه والكتابة كما في مسلم عن جابر وفي أبي داود عنه وهو حديث صحيح وهو لا يتخذون عليها الألواح ويكتبون عليها القرآن وغيره ونهى أن يزداد عليها غير ما فيها كما في حديث جابر عند أبي داود ونهى أن يخصص القبر أو يكتب عليه أو يزداد عليه وهو لا يزدون عليه الأجر والأجر والخص قال إبراهيم النخعي كان في أكرهون الأجر على قبورهم والمقصود أن هؤلاء المعظمين القبور المتخذين أياها أعياداً وأعراساً الموقدين عليها السرج البائين عليها المساجد والقباب مناقضون لما أمرو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محادون لما جاء به وأعظم ذلك اتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها

وهو من أكابر قد صرح الفقهاء من أصحاب أحد وغيرهم بقوله قال أبو محمد المقدسي ولما رجع القادسي
عليها لم يلبس من فعله ولأن فيه فراطاً في عظيم القبور شبه تعظيم الأصنام ولا يجوز لقادسي المساجد على
القبور لهذا الخبر المأثور ولأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً أنبياءهم
مساجد يحذر ما صنعوا متفق عليه ولأن تخصيص القبور وتعظيم القبور يستببه تعظيم الأصنام بالسجود
لها والتقرب إليها وقد روي أن استاء عبادة الأصنام كانت هي تعظيم الأصنام باتخاذ صورهم ونسجهم
بها والصلوة عندها انتهى وقد آل الأمر لبقاء الضلال المشركين إلى أن شغوا للقبور حجاً وطوافاً وسجدة و
صنعوا لها تسليحاً حتى صنعت بعض غلاة في ذلك كتاباً وسماه مناسك حج المشاهد مضاهاة من قبل القبور
للبيت الحرام ولا يخفى أن هذا امقارفة لدين الإسلام ودخول في دين عبادة الأصنام فانظر إلى هذا التناقض
العظيم بين ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقصد من النبي عما تقدم ذكره في القبر وبين
ما شرعه هؤلاء وقصدوا ولا يريب أن في ذلك من المفاسد ما يخرج عن حصر منها تعظيمها للرفع في الأوقات
بها ومنها اتخاذها أعياداً ومنها السفر إليها من مسافات قليلة أو كثيرة بعيدة أو قريبة ومنها مشابهة عباد
الأوثان بما يقع عندها من العكوف عليها والجاورة عندها مثل الجاورة عند الحجر الحرام فبذلك
أفضل من خدمة المساجد والويل لحماؤها لئلا يطغى الغش بل المعلق عليها ومنها النذر لها ولعنوا لها
اعتقاد المشركين بها أنها تكشف البلاء وتنصر على الأعداء وتزول غيث السماء وتخرج الكروبيات نصلي السحاب
وتنصر المظالم وتغير الخائف وتعين الملهوف إلى غير ذلك وصحح الدخول في إحسن الله ورسوله باتخاذ
المساجد عليها وإيجاد السجود عليها ومنها أن السجود عليه السلام وكذلك غير من الأنبياء الكرام والأولياء
والشيوخ العظام يؤذيهم ما يفعلونه أشباه النصارى ونظار اليهود عند قبورهم ويكرهونه ويعلم القمامة
يتبرؤون منها كما دللت على هذه الآيات من القرآن ومنها أمارة السوء وأحياء السوء منها فصلها على
خبر البقاء واحداً إلى الله فان عاد القبور يقصد فيها مع تعظيمها والإحرام والخضوع وركعتي الفلك والعكس
بالحق على المؤمنين ما لا يقره في المساجد ولا في بيوتهم ومنها أن الذي شرعه الرسول صلى الله عليه وآله
سلم إنما هو ذكر الآخرة والاهتمام بالمرور بالدعاء والترحم عليه والاستغفار له قال تعالى العاقبة تكون
الزائرين إلى نفسه وإلى البيت وقلب هو لا المعركين الأمر وعكس الدين وجهها هو الزيادة
أسوأ بالبيت ودعاء والدعاء هو مؤله مؤمنهم والله تعالى أنار الله منته في نفسه فليس الأمر

بهم واستغاثهم في البلاد والسفر اليهم في الشدة والرخاء ونحو ذلك فصاروا مسيئين الى انفسهم وإلى الميت
 وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى الرجال عن زيارة القبور سداً للذريعة فلما أمكن التوحيد
 في قلوبهم اذن لهم في زيارتها على الوجه الذي شرعه ونهاهم ان يقولوا بها ومن اعظم المحجج الشراك عند ما قيل
 ومعللوا في صحيح مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوروا القبور فانها تذكر الموت
 وعن ابن عباس قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجه فقال السلام ^{عليكم}
 يا اهل القبور يغفر الله لنا ولكم ونحن بالاثروا له احمد والترمذي وحسنه فهذه الزيارة التي شرعها رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم لامته وعلهم اياها اهل القبر فيها شيئاً مما يعتقده اهل الشرك والبيع والاراء
 ام تجدها مضادة لما هم عليه من كل وجه وما احسن ما قال مالك بن انس حين يعلم اخر هذه الامة ما ^{صلح}
 اوتوا ولكن كما صنعت تمسك الامم بعبود انبيائهم ونقص ايمانهم هو ضا عن ذلك بما احدثوه ^{والشرك} من البيع
 ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحواجاته حتى كان احدهم اذا سلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 فرار الداء استقبل القبلة وجعل ظهره الى عدار القبر ثم دعا ونص على ذلك الائمة الالهية يستقبل
 القبلة وقت الدعاء حتى لا يدع عند القبور ان الدعاء عبادة كما في الترمذي وغيره مرفوعاً فخرج والعبادة
 لله ولم يفعلوا عند القبور منها الا ما اذن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدعاء لاصحابها
 والاستغفار لهم والترحم عليهم ونهى عن تهمي النافذة عند القبور وهذا ضد ما عليه المشركون من المنابر
 واشباههم ثم ان في تعظيم القبور واتخاذها اعياداً واعراساً من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها الا الله ما ^{ينضب}
 لاجله كل مربي قلبه وقاربه وغبرة على التوحيد وتجهين وتقييد للشرك ومن المفاسد اتخاذها اعياداً و
 اعراساً والصلوة اليها وعند ما والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الوجه على ترابها وعبادة اصحابها
 والاستغاث بهم وسؤالهم النصر والرزق والولد والعافية وقضاء الديون وتفريج الكربات فافان الله تعالى
 وغير ذلك من انواع الظلمات التي كان عباد الاوثان يسألونها او ثنائهم فلورايت غلاة المخنذين لها
 عبداً وقد نزلوا عن الاكوار والارواب اذا راوها من كل مكان يعيد فوضعوا لها الجباه وكشفوا الرؤس
 وارتفعت اصواتهم بالتعظيم وتباكر حتى تمنع نهم التشبيه وراوا انهم قد اربوا في الربيع على الحجيم فاستعافوا
 من لا يبدى ولا يعيدون نادوا ولكن من كان يعبد حتى اذا ادوا منها اصلوا ودأوا انهم قد احرروا من لاجر
 ولا اجر من صلى الى القبليتين فنزحهم حول القبر ركعاً وسجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وقد ملأوا

ألفهم خيبة وخسرانا فلغير الله بل للشيطان ما يراق هناك من العبادات ويرتفع من الاصوات يطلب
 من الميت من الحاجات ويسئل من تغريج الكربات واخذاء ذوى الفاقات ومعافاة ذوى العاهات البتة
 ثم انشأ بعد ذلك حول القبر طائفتين تشبها بهما بالبيت الحرام الذي جعله الله مباركا وهدي للعالمين ثم
 اخذ واقى التقييل والاستلام ارايت الحج ما يفعل به وقد البيت الحرام ثم غفر والديه تلك النجاة والحمد لله
 يعلم الله انهم لم تغفر كذلك بين يديه في البعد ثم كلوا منا سلع حج القبر والتقصير هناك والحلاق واستقتنى ا
 بخلافهم من ذلك الوثن اذ الم يكن لهم عند الله من خلاق وقد يعطى لذلك الوثن القرايين وكانت صلواتهم
 ونسكهم وقراباتهم لغير الله رب العالمين فلورا يتصرفون بعضهم بعضا ويقول اجزل الله لنا ولكم اجرا واقر
 فاذا رجعوا يسألهم غلاة المتخلفين ان يبيع احدهم قباحة القبر ^{الحج} المتخلف الى البيت الحرام فيقول لا ولا يبيعك
 كل عام ولم نجاوز فيما حكينا عنهم ولا استقصينا جميع بدعهم وضلالهم اذ هي فوق ما يخطر بالبال او يدور
 في الخيال وهذا ابداء عبادة الاصنام في قوم نوح عليه السلام وكل من شئ اذ في راحة من العلم والفقه يعلم
 ان من اهم الامور سد الذريعة الى هذا الخذ وروان صاحب الشرح اعلم بما قبة ما نفى عنه وما ينشأ اليه
 واحكم في نفيه عنه وتوقده عليه وان الخير والهدى في اتباعه وطاعته والشر والضلال في معصيته وا
 مخالفته انتهى كلام الحافظ العارفين بالشرعية المحمدية ابن القيم الجوزية رح واقول ان الوقوف على كلام
 هذا الامام اوقفنا على ان هذه الفعلات شاعت في هذه الامة منذ زمان طويل عريض لانه رح كانت
 في المائة الثامنة من الهجرة ولها الى هذا اليوم خمسمائة سنة فما ظنك بعباد القبور اليوم بعد مضي هذه
 الاعوام الكثيرة الاعداد والشهور ونحن والله في هذا العصر يا قوم راذا وعلى هذه الامور يدعا آخرى
 وشركا غير الشرك المذكور رايت هل سمعت ما يفعل ^{هل} عند قبور صلحاء في بلدة اجير ودهلي وبهراج
 ومكن فور اذ ادوا الله عليهم في القبايح والشرور وسودوا وجوههم بعبادات القبور الموصولة ^{المجلى}
 وشاركهم في ذلك بعض من ينسب الى الشرافة وعلو النسب وفضيلة العلم المأثور وقد كان عليهم ان يذنبوا
 وينهوا غيرهم عن تلك الامور ومفسدها المآثرة في الجحود المروجة بلا تذكير عليها في هذه الدهور والعصور
 ولكن اني لهم التماس من مكان بعيد والذى نفسي بيده ان هذا الكلام المذكور من هذا الامام المشهور
 ان ثقل على الشرع بعباد القبور لكن يتألا عليه من الله القار ومن السنة المطهرة له ظهور ولو كان هذه الذم
 والاشرار خرجت عن ضبط المحصور لذكرت لك منها ما وقفت عليها بلا فتور فيها ولا قصور ولكن ايقنت

خلاق من احصاها واستقصاها ومع ذلك اذ توجهت الى هذا الكتاب المسطور في رق منشور واراد ان
 يدرك ما في كتابه من ان شاء الله تعالى وعديت الى الصراط السوي وبجئت بدربك القوي ولا ترضى لبا
 بن هاب ايمانك لاكن هاب ايمان الباطل الباطل وها انا اقول يا اسفى على ما فرط هؤلاء في جنب الله الرحيم
 الغفور واذا عوا دينهم الذي جاءهم من سلف هذه الامة واعتقوا وهو كله نور على نور فاخرجهم الشيطان
 المغرور من ذلك النور الى ظلمات الديجور وعبادة غير الله من القبور واحدث فيهم ريذا وانواعا من
 الشرك يعتقدونها عين الايمان وكمال الاحسان وقام الاسلام المبرور من بيناهم عن ذلك يرمونهم بكل
 حجر وسدر وسوط وايداء وتكليف ورد وقلح وافتراء ويحتان وغيبة ونجمة وحسد وبغض وعداوة
 وشقاء وسوء ظن وزور ويسعون الى الحكم في ذيته مع مزيتة طليم في العلم الباركة الماثور ويجهلون
 كل الجحد في اتلاف عرضه وماله ونفسه وهو فيهم موقهور رجحوا ركان سنته بدعة وبدعة هؤلاء هي السنة
 وقد صار المعروف منكرا او المنكر معروفا ومنذ حدث هؤلاء المنكر كون المبدعون في بلاد
 الاسلام وفجرو الكتاب وتبدوا الله وراء الحجاب وهم يزعمون انهم مسلمون ويظنون انهم مؤمنون

ع

شكوت وما شكوى مثلى عادة ولكن تفيض الكاس عندا متلافا

والجمل من اعظم اسباب العداوة وقد اطل على كل العالم واهله فسبوا الاقبياء العلماء على خلاف ظهورهم
 لهم في هذه المراسم والمواسم وفعلوا وفعلوا والله هو المنتقم لهم منهم ان شاء الله تعالى وسيعلم الذين ظلموا
 اي منقلب ينقلبون هذا الكتاب كل ما سطرته فيه من رد الشرع والبدعة قد قال به جمهور العلماء ^{تقريب} السالكين
 والائمة المجتهدين وجمهور الاثارة المتقون والصوفية الصافية للحسنون والبرخالف في ذلك فيما علمت احد
 من علماء المسلمين من السلف الصالحين وكل ما حررته فيه من مسائل النجيد السنة فقد ذهب اليه
 او ثلك المذكورون ولو شئت لجئت منهم يقول لا حصر لها ولكن كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
 يغني عن الاحتياج الى الاحتجاج بها فانهم جميعا متعبدون بما فيها من كتابه وليسوا بشارعين ومتبعين
 بل محتسبن وتابعين واما استدلال بآراء الرجال واقتوال الاجيال والاقبال ونقول العلماء وقتاوى ائمتهم
 من لا علم له باصول الدين ولا يعرف قدر الاحتجاج بكلام الله تعالى... انما علمين رسالة رسول الله خاتم النبيين
 صلى الله عليه وآله وسلم واما من رفق الله له لوم الاسلام هذا الى اني في الكتاب العزيز والسنة المنصحة

كتاب اقام يدعون السيح وعزير والملائكة قال الله تعالى هو لاء الذين تدعونهم عبادي كما اتم عبادي
ويجوت رحمتي كما يرجون رحمتي ويخافون عذابي كلخافون عذابي ويتقربون الي كما تقتربون الي فاذا كان

من احوال من يدعون الانبياء والملائكة فكيف من دونهم **وقال تعالى** انحسب الذين كفروا ان يتخذوا
عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا **وقال تعالى** قل ادعوا الذين زعمتم مرجوا لله

لا يملكون مشقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع
الشفاعة عنده الا لمن اذن له فبين سبحانه ان من دعا من دون الله من جميع المخلوقات من الملائكة
والبشر وغيرهم انهم لا يملكون مشقال ذرة في ملكه وانه ليس له شريك في ملكه بل هو سبحانه له الملك وال
الحمد وهو على كل شيء قدير وانه ليس له عون يعاونه كما يكون للملك اعوان وظهراء وان الشفعاء عنده
لا يشفعون الا لمن ارتضى فينتقي بذلك وجه الشرك وذلك ان من يدع من دونه اما ان يكون ما كما
واما ان لا يكون واذا لم يكن شريكا فاما ان يكون معاونا واما ان يكون سائلا طالبا فالافتقار الاول والثلا
ث متفقية واما الرابع فلا يكون الا من بعد اذنه كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وكما قال
تعالى لا وكر من ملك في السموات لا تنفع شفاعة شيا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضه

وقال تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة

جميعا له ملك السموات والارض **وقال تعالى** الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة

ايام ثم استقر على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون **وقال**

تعالى وانذره الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعالمهم يتقون و

قال تعالى ما كان للبشر ان يؤثروا الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي ومن اولئ

ولكن كونوا رانبيين ما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان يتخذوا الملائكة والنبيين

ربا يا اياهم بعد اذ انتم مسلمون فاذا جعل من اتخذ الملائكة والنبيين ربا بابا كما ولا فكيف من اتخذ

من دونهم من المشافخ وغيرهم ربا وبافان تفصيل القول ان مطلوب العبد ان كان من الامور التي لا يقدر عليها

الا الله تعالى مثل ان يطلب شفاء مرضه من الادمييين والبعائر او وفاة دينه من غير جهة معينة او عا

اهله وما به من بلاء الدنيا والاخرة وانتصا على عدوة وهداية قلبه وغفران ذنبه او دخوله الجنة

او نجاة من النار او ان يتعلم العلم او الفزان او ان يصلم قلبه ويحسن خلقه وينكي نفسه وامثال ذلك

فهذه الأمور كلها لا يجوز أن تطلب إلا من الله تعالى ولا يجوز أن يقول الملك ولا نبي ولا شئ سواه
 كانت حيا أو ميتا عفا ذنبي ولا نصرا في علي عدوي ولا أشفع مريض ولا عافني أو شافي ودا
 وما أشبه ذلك ومن سأل ذلك مخلوقا كائنا من كان فهو مشرك بربه صرح به من المشركين الذين
 يعبدون الملائكة والأنبياء والتماثيل التي يصورونها على صورهم ومزج بس دعاء النصارى للمسيح
 وأمه **قال الله تعالى** وإذا قال الله لعيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الصديقين
 ١٠٩ **وقال تعالى** اتخذوا حبا ربهم وحبوا نبيهم وأبا من دون الله والمسيح بن مريم وآ
 امرؤا يعبد والآخر واحد إلا اله لا هو بجانها عما يشركون وأما ما يقدر عليه العبد ^{الطلب} ويجوز أن
 منه في بعض الأحوال دون بعض فإن مسألة المخلوق قد تكون جائزة وقد تكون منهي عنها **قال الله تعالى**
 فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب وأوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن عباس إذا سأله
 فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله وأوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم طائفة من أصحابه أن
 يسألوا الناس شيئا فكان سوط أحدهم يسقط من كفه فلا يقول لاحدنا ولني آية وتب في الصحيحين
 صلى الله عليه وآله وسلم قال يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب وهم الذين لا يستر حقن
 ولا يكتفون ولا يتطيرون على ربهم يتكلمون ولا سرفاء طلب الرقية وهو من أنواع الدعاء ومع هذا
 فقد ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ما من رجل يدعواه أخيه يظهر الغيب دعوى الأكل
 الله بها ملكا كلها دعا أخيه دعوى قال الملك والملك مثل ذلك ومن المشروع في الدعاء اجابة فاستجاب
 ولهذا امرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة عليه وطلبنا الوسيلة له وأخبرنا أن في ذلك من
 الاجازة ما هو بأكثر من ذلك فقال في الحديث إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من
 صلى علي مرة صلى الله عليه عشر أضعافا العشرة في الوسيلة فإما درجة الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعب
 من عباد الله وأرحان تكون ذلك العبد فمن سأل الله في الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة
 ويشترع المسلم أن يطلب الدعاء ممن هو فوقه ومن هو دونه فقد روي طلب الدعاء من الأعلى والأدنى
 أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودع عمر إلى العصرة وقال لا تنسنا من دعاك يا أخي تكن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم لما امرنا بالصلاة عليه وطلب الوسيلة له ذكر أن من صلى عليه مرة صلى الله عليه
 بها عشر وإن من سأل له الوسيلة حلت له شفاعته يوم القيامة فكان طلبه منا لمنفعنا في ذلك وذوق

بين من طلب من غير شيئا المنفعة المطلوب منه ومن يسأل غيره لحاجته اليه فقط وثبت في الصحيح
 انه صلى الله عليه وآله وسلم ذكره اولى القري وقال لعمر ان استطعت ان تستغفر لك فافعل وفي الصحيحين
 انه كان بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما شيء فقال ابو بكر لعمر استغفر لي تكن في الحديث ان ابا بكر ذكر
 انه حنق على عمر وثبت ان ابا بكر ما كانوا يسترقون وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرقم وثبت في
 الصحيحين ان الناس لما اجدوا سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يستغفر لهم فقال الله لهم لما سألوا
 وفي الصحيحين ايضا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس فدا فقال اللهم انا كنا اذا اخطأ
 تنوسل بنينا فنتسقين انا تنوسل اليك بعم بنينا فاستسقين فاستسقى وفي الحديث ان ابا بكر قال للنبي صلى
 الله عليه وآله وسلم جددت الانفس وجاع العيال وهلك المال فادع الله لنا فانا نستشفع بالله عليك
 وبك على الله فسيهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى عرف ذلك في وجه اصحابه وقال ويحك
 ان الله لا يستشفع به على احد من خلقه شأن الله اعظم من ذلك فاقرة على قوله انا نستشفع بك على الله
 وانكر عليه نستشفع بالله عليك لان الشافع يسأل المشفع اليه والعبد يسأل ربه ويستشفع اليه والرب
 تعالى لا يسأل العبد ولا يستشفع به واما زيارة القبور المشروعة فهو ان يسلم على الميت ويدعو له بمنزلة
 الصلاة على جنازة كما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم اصحابه اذا زاروا القبور ان يقولوا سلام
 عليكم اهل ديار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقوب يرحم الله المستقدمين منا والمساخرين نسأل
 الله لنا ولكم العافية اللهم لا تهرمنا اجرهم ولا تقننا بعدهم وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه
 قال ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا راح الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام
 والله تعالى شيبه الي اذ ادعاه الميت المؤمن كما يشبهه اذا صلى على جنازته ولهذا اشبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 انه وسلم ان يفعل ذلك بالمنافقين فقال عمر بن قائل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تم على قبوة
 فليس في الزيارة اشعرية حاجد الي الميت ولا مسأله ولا تسله به بل فيها منفعة الي الميت بالصلاة
 عليه والله تعالى يرحم هذا بدعا هذنا واحسانه نبيه وشيبه هذا على علمه فانه ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 عليه وآله وسلم انه قال اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او رجل
 او ولد صالح يدعوه له **فصل** واما من ياتي الى قبر نبي او صالح او من يعتقد فيه انه قبر نبي او رجل
 صالح وليس لك ويسأله ويستخذفه فهذا اولى ثلاث درجات احدها ان يسأله حاجته مثل ان

يسأله ان يزيل مرضه او مرض دوابه او يقض دينه او ينقم له من علوه او يجاني نفسه وامله و
دوابه ونحو ذلك مما لا يحدر عليه الا الله عز وجل فيعد اجرا ويحجب ان يستجاب له فانه ياتى
والامتنان قال اما سألته تكونه ان لا يسمع مني شيئا في هذه الامور التي اقول الى الله به فكيف
السلطان في خاصه واعوانه فهذا من اموال المشركين والمصادف فانهم يزعمون انهم يتخذون احسانهم و
شفعاء بسحقهم في مطالبهم وكذلك اخبراه عن المشركين انهم قالوا ما نصبهم الا ليعبروا الى الله
وقال سبحانه وتعالى ام اتخذوا من الله شفعاء قل اولئك الا يعجلون شيئا ولا
يعجلون قل لله الشفاعة جلاله ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون **وقال تعالى** ما لكم
من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون **وقال تعالى** من ذا الذي يشفع عنده الا بانه فبين
الفرق بينه وبين خلقه فان من عاده الناس ان يستشفعوا الى الكبير من كبارهم بغير ان يكرم عليه فيه
ذلك الشفيع فيقبض حاجته اما رغبة واما رهبة واما حياء واما موعدة واما خبر ذلك والله سبحانه لا يسمع
عنده احد حتى يادى هو الا ان يفعول الله ما يشاء الله يتكلم الشافع من ذنوبه ولا يتركها الله ولا يتركها
النبى صلى الله عليه وسلم ان احد ربه العفو عليه عن عيرته رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم انه قال لا يقول احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم احق ان شئت ولكن ليحزم المسئلة فان الله لا يترك
له فيمن ان الرب سبحانه يفعل ما يشاء لا كرهه احد على ان انزله كما قد كثر الشافع المشعوع انبه وكما بكرة
السائل اذا لم عليه واذا بالمسئلة والرغبة يجب ان تكون اليه كما قال تعالى في ذاك فرغت ونصب
والى ربك فارغب والرغبة تكون من الله كما قال تعالى واباى فارهبوت **وقال تعالى**
فلا تخشوا الناس خشوا وقد امرنا ان نصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ايامه بعد ذلك
من الله بآب احابه دانا وقول كثير من الضلال هذا اقرب الى الله منى ما اعبدوا الله لا يملكه ان
ادعوا الا بهذه الوسطة ونحو ذلك من اقوال المشركين فان الله تعالى يقول وادعوا الى الله عبادي عني فاني
قريب مجيب دعوة الداع اذا دعان وقد روي في الصحاح قال ابو بصير سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول
... انزل الله هذه الآية وفيها معنى منكم كما قال ... انكم فاعلموا ان الله تعالى ... يا اسلم فقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يا ايها الناس ادعوا الى الله تعالى انفسكم فانتم لا تدعونهم ولا غائب بل تدعونهم جميعا فربما اقرب
اليكم وان سلكتم من غير هذه الدواعي الى الله تعالى بالصلوات والصدقات وما في ذلك من صلاح لمن يادعوا

اياك تعبدوا يا ايها المستعدين وقد اخبر عن المشركين انهم قالوا انما عبدوا الله ليعقروا نواحيهم ليعقروا نواحيهم
 المشرك انت اذا ادعوت فان كنت تقطن انه اعلم بك انك واقدار على عطاء سؤالك او ارحم بك فهذا
 جمل وضلال وكفر وان كنت تعلم ان الله اعلم واقدار ورحم فلم عدلت عن سؤاله الى سؤال غيره الا تسمع
 الى ما خرج به البخاري وغيره عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يعلمنا الاستخارة في الامور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم كروا فليذكر كبرتين
 من غير الفريضة ثقل اللهم في استخيارك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم
 فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني
 ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شؤني في ديني
 ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به قال وسيجي حاجته
 فامر العبد ان يقول استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم وان كنت
 تعلم انه اقرب الى الله منك واعلى درجة عند الله منك فهذا حق لكنه لا يحق ان يرد بها باطل فانه اذا كان اقرب منك
 واعلى درجة منك فانما معناه ان يتبني ويعطيه اكثر مما يعطيك ليس معناه انك اذا دعوته كان الله
 لا يقضي حاجتك اعظم ما يقضيها له اذا دعوت انت الله تعالى فانك ان كنت مستحقا للعقاب رد الله
 مثالا لما فيه من العدا ان فالنبي والصالح لا يعين على ما بكره الله ولا يسعى فيما يبغضه الله وان لم يكن
 كذلك فانه اولي بالرحمة والقبول وان قلت هذا اذا دعا الله اجاب دعاء اعظم مما يجيبه اذا دعاه
 فهذا هو القسم الثاني وهو ان لا تطلب منه الفعل ولا الدعوى ولكن تطلب ان يدعو لك كما تقول للحي ادع لي
 وكما كان الصحابة رضوان الله عليهم يطلبون من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء فهذا مشروع في الحي
 كما تقدم واما الميت من الانبياء والصالحين وغيرهم فلم يستبرح لنا ان نقول ادع لنا ولا اسئل لنا وبارك ولا
 يفعل هذا احد من الصحابة والتابعين ولا امرية احد من الائمة ولا وفيه حديث بل الذي ثبت
 في الصحيح انه لما اجازوا من عمر رضي الله عنه استسقى بالعباس وقال اللهم ان كانا اذا اجدنا نقتول اليك
 بنينا فقتلنا وانما نوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فنبقون ولم يحيدوا الى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 قائلين يا رسول الله ادع الله اننا نستسقى لنا ونسئلك اليك ما احببنا ونفعل لك ليرفع لك ذلك عد
 من الصحابة قد بل هو بدعة ما انزل الله بها من سلطان بل كما اذا اجازوا عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يسلمون عليه فاذا ارادوا ان يدعوا الله مستقبلي القبر الشريف بل يخفون وليستقبلون القبلة
ويدعون الله وحده لا شريك له كما يدعون في سائر البقاع وذلك ان في الموطأ وغيره عنه صلى الله عليه
واله وسلم قال اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبوراً أنبياءهم مساجد
وفي السنن عنه انه قال لا تتخذوا قبري عيد او صلوا على حيث ما كنتم فان صلواتكم تبلغني وفي الصحيح عنه
انه قال في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً أنبياءهم مساجد يحزن من هذا قالوا
قالت عائشة رضوا الله عنها وعن ابويها ولو لا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يقدر مسجد او في حيز من حيز
عنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال قبل ان يموت بخمس ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد
الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني اراها كرم عن ذلك وفي سنن ابى داود عنه قال لعن الله زوار القبور
والخذلين عليها المساجد والسرج ولما قال علماءنا لا يجوز بناء المسجد على القبور وقالوا انه لا يجوز ان يندس
لقبر ولا المجاورين عند القبر شيئاً من الاشياء لا من درهم ولا من زيت ولا من شمع ولا من حيوان
ولا غير ذلك كله نذر معصية وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال من نذر ان يطعم
الله فليطعمه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه واختلف العلماء هل على الناذر كفارة معين على قولين
ولهذا الرقيق احد من ائمة السلف ان الصلوة عند القبور وفي مشاهد القبور مستحبة وفيها فضيلة ولا
ان الصلوة هناك والدعاء افضل من الصلوة في غير تلك البقعة والدعاء بل يتفقوا كلهم على ان الصلوة في
المساجد والبيوت افضل من الصلوة عند القبور فبور الانبياء والصالحين سواء سميت مشاهد او لم
وقد شرع الله ورسوله في المساجد دون المشاهد استيلاء فقال تعالى ومن اظلم ممن منع مسجداً
الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ولم يقل المشاهد وقال تعالى وانتم عاكفون في المساجد
ولم يقل في المشاهد وقال تعالى قل امر ربى بالقسط واقموا وجهكم عند كل مسجد وقال
انما يعبد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة ادى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك
ان تكونوا من المهتدين وقال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً وقال صلى الله عليه
واله وسلم صلوة الرجل في المسجد تفعل على صلواته في بيته وسبعه خمس وعشرين ضعفاً وقال صلى الله
واله وسلم من بنى لله مسجداً بنى الله به بيئاً في الجنة وآمن الله به ونفذ من جنه صلى الله عليه واله وسلم
عن اتخاذها مساجد ولعن من يفعل ذلك وقد ذكرنا غير واحد من الصحابة وثمة اعيانهم كذا في الحديث

والله وسلم وكافوا اذا ارأوه لم يقم حاله لما يعلمون من كرامته لذلك قلنا احبده معاذ فهاه وقال انه
لا يصلح الجود الا لله ولو كنت امرا احدا ان يصلح لاحد لامرت المرأة ان تتخذ لزوجها من عظم حقه عليها
ولما اتى علي بالزنادقة الذين غلوا فيه واعتقدوا فيه الالهية امر بتجر يقصده بالنار فخذنا شان انبياء الله
واولبائه وانما يقرب على الغلو فيه وتعظيمه بغير حق من يريد علوا في الارض فسادا كفرعون ونحوه ومشايخ
الصلال الذين غرصهم العلو في الارض والفساد والفتنة بالانبياء والصالحين واتخاذهم اربابا والاشراك
ما يحصل في مغيبهم وفي ما تمم كما اشركنا المسيح وعزير فهدا امام بين الفرق بين سؤال النبي صلى الله عليه
الله وسلم والصالح في حياته وصورته وبين سؤاله في ما به ومغيبه ولم يكن احدا من سلف الامة في عصر
الصفاة ولا التابعين ولا تابعي التابعين يقترون الصلوة والدعاء عند قبول الانبياء وياسا لهم ولا يستغيثون
بهم في مغيبهم ولا عند فبورهم وكذلك العكوف ومن اعظم الشر ان يستغيث الرجل بميت او غائب
كما ذكره السائل ويستغيث به عند المصائب يا سيدي فلان كانه يطلب من الاله ضرا نرجو له نفعه وهذا
حال النصاري في المسيح وامه واحبارهم ورهبانهم ومعلوم ان خير الخلق والرحمة على الله نبينا محمد صلى الله
عليه وآله وسلم واعلم الناس بقدر لا وحقه اصحابه ولم يكونوا يفعلون شيئا من ذلك لافي مغيبه
ولا بعد مماته وهو الامم المشركون يفترون الى الشك الكذب فان الكذب مقرون بالذبح وقد قال
تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وخفوا الله غير مشركين به النبي صلى الله عليه وسلم
والله وسلم عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله مرتين او ثلاثا **وقال تعالى** ان الذين اتخذوا الجمل
سينا لهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين وقال الخليل عليه السلام اذ انكبا الله
دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فمن كنزهم ان احدهم يقول عند شيخه ان المروء اذا كان الغيب
وشيخه بالمشرق وانكشف غطاؤه رد عليه وان الشيخ ان لم يكن كذلك لم يكن شيخا وقد تغوى بهم الشياطين
كما تغوى عباد الاصنام كما كان يجرى في العرب في اصنامهم ولعباد الكواكب وطوائفهم من الشرك
والصحر كما يجرى للترك والهند والسودان وغيرهم من اصناف المشركين من غواء الشياطين ونحاطبتهم
ونحو ذلك فكتير من هؤلاء قد يجرى له نفع من ذلك لاسيما عند سماع اشكاع واتصدية فان الشياطين
قد تنزل عليهم وقد يصيب احدهم كما يصيب المصروع من الارغاء والازباد والصياح المنكر ويكلمه
بما لا يعقل هو والحاضرون وامثال ذلك ما يمكن وقوعه في هؤلاء الضالين واما القسم الثالث وهو

ان يقول اللهم بجاه فلان عندك هو بركة فلان او بجهة فلان عندك افضل لي كذا او كذا افعل اكثر
 من الناس لكن لم ينقل عن احد من الصحابة والتابعين وسلف الامة انهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء
 ولم يبلغني عن احد من العلماء في ذلك ما احكيه الا ما رايت في فتاوى من الغيبة ابي محمد بن
 عبد السلام فانه افق انه لا يجوز لاحد ان يفعل ذلك الا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان جم الحديث
 في النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعنى الاستفتاء قد روى النسائي والترمذي وغيرهما ان النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم علم بعض اصحابه ان يدعوا فيقول اللهم اني اسألك واتوسل اليك بنبيك نبي الرحمة
 يا محمد يا رسول الله اني اتوسل بك الى ربي في حاجتي ليفضيها الي اللهم فشفعه في فان هذا الحديث قد
 استدل به طائفة على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبعد ماته قالوا وليس في التوسل
 دعاء المخلوقين ولا استغاثة بالمخلوق وانما هو دعاء واستغاثة به كفي فيه سؤال بجاهه كما في سنن ابن
 ماجه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ذكر في دعاء الخارج للصلاة ان يقول اللهم اني اسألك بحق
 السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم اخرج اسرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء مخطئ
 وابتغاء مرضاتك اسألك ان تغفر لي من النسيان وان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قالوا
 ففي هذا الحديث انه سأل بحق السائلين عليه وبحق ممشاه الى الصلاة والله تعالى قد جعل على نفسه حقا
قال الله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين ونحو قوله كان على ربك وعد امستولا وفي الصحيح عن
 معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد قال الله ورسوله
 اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ان
 حقهم عليه ان لا يعذبهم وقد جاء في غير حديث كان حقا على كذا او كذا ان قوله من شر الخير لم يقبل له
 صلوة اربعين يوما فان تاب تبارك الله عليه فان عاد فشرها في الثالثة او الرابعة كان حقا على الله ان يسقيه من
 طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار وقالت طائفة ليس في هذا جواز التوسل به في
 ماته وبعد مضيه بل انما فيه التوسل في حياته لم يحصوه كافي صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب رضي الله
 استسقى بالعباس فقال اللهم اننا كنا اذا جدبنا توسل اليك بنبينا فنسقيناه وانا توسل اليك بعم نبينا
 فاستقنا فنسقون وقد بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كانوا يتوسلون به في حياته فيسقون وذلك
 التوسل به انهم كانوا يسألونه ان يدين عواصم لهم فيقول لهم ويدعون معه فيقولون بشفاعته ودعاؤه كما

في الصحيح عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان يجو اوداس
 القضاء ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يحيط فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قائما فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله لنا ان يمسه اعناقنا فرفع رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا لا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الاولاد
 ومنابت النجر قال واقلعت فخرجنا غشي في الشمس ففي هذا الحديث انه قال ادع الله لنا ان يمسه اعناقنا
 في الصحيح ان عبد الله بن عمر قال اني لاذكر قول ابي طالب في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول

وايض يستقي الغمام بوجهه ثم قال الينا هي عصاة الارامل

فخذ اكان توسلم به في الاستسقاء ونحوه وما مات توسلوا بالعباس رضي الله عنه كما كانوا يتوسلون به و
 يستسقون وما كانوا يستسقون به بعد موته ولا في مغيبه ولا عند قبره ولا عند قبر غيره وكذلك معاوية
 بن ابي سفيان استسقى يزيد بن الاسود الجشي وقال الله حانا نستسقي البث بخيارا يا يزيد ارفع يديك
 الى الله وفع يديه ودعا ودعا فسقوا فلذلك قالت العلماء يستحب ان يستسقى باهل الصلاح والخير فاذا
 كانوا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان احسن ولهم ذكر احدث من العلماء انه يشترع
 التوسل والاستسقاء بالنبي والصالح بعد موته ولا في مغيبه ولا استسقاء اذا كان في الاستسقاء ولا في الانصاف
 ولا غير ذلك من الادعية والدعاء في العبادات والعبادة في الدنيا على السنن والاعتناء على الاهواء والابتداء
 وانما يعبد الله بما شرع لا يعبد بالاهواء والبدع **قال تعالى** ام لهم شريكاء شربوا لهم من الدين ما لم يأذن

به الله **وقال تعالى** ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدماء والظهور واما الرجل اذا اصابه ناسه او خاف شيئا فاستسقى
 بشيئه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع فعند اس الشرك وهو من جنس ذنب انصاري فان الله هو الذي
 يصيب بالرحمة ويكشف الضر **قال تعالى** وان يمسه الله بضرا فلا كاشف له الا هو وان يريد

بخير فلا راد لفضله **وقال تعالى** ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا
 مرسل له من بعده **وقال تعالى** قل ان ايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتاكم الساعة اغير الله تدعون
 ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما كنتم كون **وقال تعالى**

قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون

يا مروه من يدعوا مخلوقا ولا ملكا ولا نبيا ولا غيره هم ومثل هذا كثير في سنة النبي صلى الله عليه وسلم عند الموت الا
 ما امر الله به من دعاء الله وذكره والاستغفار والصلوة والصدقة وهو ذلك فكيف يبدل المؤمن بالله
 ورسوله عما شرع الله ورسوله الى بدعة ما انزل الله بها من سلطان تضاهي دين المشركين والنصارى فان
 زعم احد ان حاجته قضيت بمثل ذلك وانه مثل له شيئا وهو ذلك فعباد الكواكب والاصنام ونحوهم من
 اهل الشرك يجرى لهم مثل هذا كما قد تواتر ذلك عن مضمون المشركين وعن المشركين في هذا الزمان فلو كان ذلك
 ما عبدت الاصنام ونحوها وقال الخليل عليه السلام واجتنبى وبني ان تعبد الاصنام رب انى اضللت كثيرا
 من الناس ويقال له اول ما ظهر الشرك في ارض مكة بعد ابراهيم الخليل من جهة عمرو بن لحي الخزاعي الذي
 رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجرم معاءة في النار وهو اول من سب السواشب وغيره من ابراهيم قالوا انه
 ورد الشام فوجد فيها اصناما بالبقاء يزعمون انهم ينفعون بها في جلب منافعهم ودفع مضارهم فنقلها الى مكة
 وسن للعرب الشرك وعبادة الاصنام والامور التي حرمها الله ورسوله من الشرك والحرم والقتل والزنا
 وشهادة الزور وغير ذلك من الحرمات قد يكون للنفس فيها حظ ما تعدد منفعة او دفع مضرة ولو لا ذلك ما
 اقدمت النفوس على الحرمات التي لا خير فيها لخال وانما يقع النفوس في الحرمات لجهلها او الحاجة فاما العالم
 بقبح الشيء وانتهى عنه فكيف يفعل والذين يفعلون هذه الامور جميعها قد يكون عندهم جهل بما فيه من
 الفساد وقد تكون بهم حاجة اليها مثل الشهوة اليها وقد يكون فيها من الضرر اعظم ما فيها من اللذة ولا يعلمون
 ذلك لجهلهم او تغلبهم هواؤهم حتى يفعلوها والهوى غالب لا يجعل صاحبه كانه لا يعلم من الحق شيئا فان جئت
 للشيء يعي ويصم ولهذا كان للعالم ان يخشى الله وقال ابو العالية سألت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 عن قول الله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الخ وليس هذا موضع التمسك
 ببيان ما في التنبهات من المفاسد الغالبة وما في المأمورات من المصالح الغالبة بل يكفي المؤمن ان يعلم ان
 ما امر الله به فهو المصلحة محضة او غالبية وما نهى الله عنه فهو مفسدة محضة او غالبية وان الله لا يأمر العباد
 بما امرهم به لحاجته اليهم وفهامهم عن ما فيه مفسد لهم ولهذا اوصف نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بانذارهم
 بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث واما التقسيم بالقبور اي قبر كان ف
 تقبيله وتزيينه الخ عليه فنهى عنه باتفاق المسلمين ولو كان ذلك من قبور الانبياء ولم يفعل هذا احد
 من سلف الامة واقتربا بل هذا من الشرك قال الله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا

ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا وقد تقدم ان هؤلاء أسماء قوم صالحين كانوا من قوم
 نوح وانهم كفوا على قبيحهم مدة ثم طال عليهم الامد فصعدوا مقامهم لاسيما اذا اقتربت بذلك عاء الميت
 والاستغاث به وقد تقدم ذكر ذلك وبيان ما فيه من الشك وبين الفرق بين الزيارة البدعية التي تشبه
 اهلها بالنصارى واما وضع الرأس عند الكبراء من الشيخ وغيرهم او تقبيل الارض ونحو ذلك فانه مما لا يقع
 فيه بين الائمة في النهي عنه بل محجبه لا يخفى بالظهور لغيره عز وجل مني عنه ففي المسند وغيره ان معاذ بن
 جبل رضي الله عنه لما رجع من الشام بسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما هذا يا معاذ فقال يا رسول الله
 رأيته في الشام يسجدون لاساقفتهم ويدكرون ذلك عن انبيائهم فقال كذبوا يا معاذ لو كنت امرا احدا ان السجدة
 لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها با معاذ ارايت ان مررت بقبري كنت ساجدا قال
 لا تاتل لا تفعل هذا وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل قد ثبت في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله
 عليه وآله وسلم صلى باصحابه قاعا من مرض كان به فصالوا قايما فامرهم بالجوس وقال لا تعظموني في كانهما
 بعضهم رضي او قال من سجد ار مثله الناس قايما فليتبوء مقعده من النار نادا كان تردها مع تعبد
 وان كان واقفا في الصلوة حتى لا يشبهوا بمن يقومون لعظائمهم وبين ان من سره القيام له كان من اهل النار
 فكيف ما فيه السجدة له ومن وضع الرأس وتقبيل الايدي وقد كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه خليفة
 على ارض سلم قد وكل اعوانا يمتعون الدخا من تقبيل الارض وقد سمع اذ قيل احد ارض من فبالجولة قال قبا
 وانفعوه والركوع والسجود حتى الواحد المعبود خالق السموات والارض وما كان حقا خالدا لا اله الا هو
 نصيب مثل الحلف بغير الله عز وجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان حائفا لغير الله بانه
 اوليتمت منق عليه وقال ايضا من حلف بغير الله فقد اسرك فاعبادته كلها له وحده لا سواك لا ريب
 الا لعبد والله مخلصين له الدين خفاء وبقية الصلوة ويؤتي الزكاة وذلك دين القبة وفي الصحيح من النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الله يرضى لكرثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعصوا انجيل الله
 ولا تقروا وان تناهى من ولاه الله امركم واخلص الدين لله هو اصل العبادات ونبينا صلى الله عليه وآله
 نبى عن الشرك دقة وجله وحقيقة وكبيرة حق انه قد توارع عنه انه نهي عن الصلوة وقت طلوع الشمس وقت
 غروبها بالفاظ منوعة تارة بقول لا تحروا بصلواتكم طلوع الشمس ولا غروبها وتارة ينهى عن الصلوة بعد طلوع
 الفجر حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس وتارة يذكر ان الشمس اذا طلعت طلعت بين قرني

شيطان وحيد من يحد لها الكفار وتنفى عن الصلوة في هذا الوقت لما فيه من مشابهة المشركين في كونهم
 يسجدون للنفس في هذا الوقت وان الشيطان يقارن الشمس حينئذ ليكون اليهود له فكيف بما هو مشرك
 ومشابهة للمشركين وقد قال الله تعالى فيما امر به ان يخاطب به اهل الكتاب قل يا اهل الكتاب اتبعوا الى
 كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
 فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون وذلك لما فيه من مشابهة اهل الكتاب من اتقاؤهم بعضهم
 بعضا اربابا من دون الله ونفى من يهيمون عن مثل هذا ومن عدل عن هدي نبيه صلى الله عليه وسلم
 وهدي اصحابه والتابعين لهم باحسان الى ما هو من جنس هدي النصارى فقد ترك ما امر الله به من
 واما قول القائل انقصت حاجتي ببركة الله وبركتك فمترك من القول فانه لا يقارن بالله في مثل هذا غير
 حق ان قالوا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما شاء الله وشئت فقال اجعلتنى به ندا بل ما شاء الله وحده
 وقال لاحبابه لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد وفي حديث ان بعض المسلمين
 رأى قائلا يقول اللهم انهم لو لا انهم نددون اي تجعلون لله ندا يعفون نذر موت ما شاء الله وشاء محمد
 فنهى لهم بذلك في الصحيح عن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد
 انما الله من الليل فقال ان دون ماذا قال ربك الليلة قلنا الله ورسوله اعلم قال قال اصبر مع عبادي مؤمن بي كافرا بالكلية
 ومؤمن بالكواكب كافري فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافرا بالكواكب فاما من قال مطرنا بفضلك
 انما ذلك كافري مؤمن بالكواكب الاسماء التي جعلها الله تعالى سببا لا فيفضل مع الله شوكاء وانذارا واعوانا وقول
 القائل ببركة النبي قد يعني بهاد الله ورسوله انما اجابة دعاء فائت يا فائت وقد يعني بهاد الله ورسوله
 وعلم من الخير وقد يعني بهاد الله ورسوله انما اجابة دعاء فائت يا فائت وقد يعني بهاد الله ورسوله
 وقد يعني بهاد الله ورسوله انما اجابة دعاء فائت يا فائت وقد يعني بهاد الله ورسوله
 او غير قصد له منابعه او مطاوعه على ذلك من الباطل انما من هذه العاني الباطلة والذرية
 لا ريب فيه ان العمل بطاعة الله تعالى ودماء المؤمنين بعضهم لبعض فخذلك هو نافع في الدنيا والآخرة
 وذلك بفضل الله ورحمته واما سؤال السائل عن القطب الغوث الفريد فقد اقد بقوله طوائف الناس
 ويفسر به بامور باطلة في دين الاسلام مثل تقسيم بعضهم من الغوث هو الذي يكون مدد الخلائق بواسطة
 في نصرهم ورزقهم حتى يقول ان مدد الملائكة وحينئذ الجبر بواسطة فخذ من جنس قول النصارى في المسيح

وتناول القائل

في القول

عليه السلام والغالية في علي رضي الله عنه وهذا كفر يخرج يستتاب منه صاحبها فان تاب ولا قتل
فانه ليس من الخوفا لا ملك ولا بشر يكون امداد الخلائق بواسطته ولهذا كان ما يقول الفلاسفة في
العشرة الذين يزعمون انها الملائكة وما يقوله النصارى في السيوف ونحو ذلك كغرائب اتفاق المسلمين وكذلك ما في
بالغوث ما يقول بعضهم من ان في الارض ثلثمائة وبضعة عشر رجلا يسمىونهم النجباء فينتقى منهم سبعون هم
النجباء ومنهم اربعون هم الابدال ومنهم سبعة هم الاقطاب ومنهم اربعة هم الاوتاد ومنهم واحد هو
الغوث وانه مقيم بمكة وان اهل الارض اذا اصابهم فاشية في رزقهم ونصهم فرعوا الى الثلثمائة وبضعة عشر
رجلا واولئك يفرعون الى السبعين والسبعون الى الاربعين والاربعون الى السبعة والسبعة الى الاربعة
والاربعة الى الواحد وبعضهم قد يزيد في هذا ويتقص في الاعداد والاسماء والمراتب فان لهم فيها مقالات
متعددة حتى يقول بعضهم انه ينزل من السماء على الكعبة ورقة خضراء باسم غوث الوقت واسم خضرة
على قول من يقول منهم ان الخضر هو مرتبة وان لكل زمان خضراء فان لهم في ذلك قولين وهذا كله باطل
لا اصل له في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قاله احد من سلف الامة ولا ائمتها ولا من الشائخ الكبار
المتقدمين الذين يصلحون للاقتداء بهم ومعلوم ان سيدنا رسول رب العالمين وابا بكر وعمر وعثمان وعليا
رضي الله عنهم كانوا اخيرا الخلق في زمنهم وكانوا بالمدينة ولم يكونوا بمكة وقد روى بعضهم حديثا في هلال غلام
المغيرة بن شعبه وانه احد السبعة والحديث باطل باتفاق اهل المعرفة وان كان قد روى بعض هذه الاحاديث
ابو نعيم في حلية الاولياء والشيخ ابو عبد الرحمن السلمي في بعض مصنفاته فلا تعتد بذلك فان فيه الصحيح والحسين
والضعيف والموضوع والمكذوب الذي لا خلاف بين العلماء في انه كذب موضوع وثابة يرويه على عادة
بعض اهل الحديث الذين يروون ما سمعوا ولا يميزون بين صحيحه وباطله وكان اهل الحديث لا يروون مثل هذه
الاحاديث لما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من حدثني بحديث وهو يدعي انه كان
فخوذ احد الكاذبين وبالجملة فقد علم المسلمون كلامهم ان ما ينزل بالمسلمين من النوازل في الرغبة والرغبة مثل
دعائهم عند الاستسقاء عند زول الرزق ودعائهم عند الكسوف والاعتداد لرفع البلاء وامثال ذلك انما
يدعون في ذلك الله وحده لا يشرك به لا شركون به سبعا لربكن المسلمين قط ان يرجعوا بجوابهم الى غير الله
عز وجل بلا واسطة فيجيبهم فتدبرهم بعد التوحيد والاسلام بالضعيف دعائهم الالهة الواسطة التي ما انزل
الله بها من سلطان قال تعالى واذا من الانسان الضرد ما نا الحينة اوقاعدا او فاما قلما كشفتا

عنه ضرة مر كان لم يدعنا الى ضرمه وقال تعالى واذا مسك الضرب في الجرح من تدعون انباء

وقال تعالى قل ارايتم ان اتاكم من اناء من اناء الله واتاكم الساعة اعني الله تدعون ان كنتوا صادقين بل انباء

تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنبئون ما تنشدون وقال ولقد ارسلنا الى اعم من قبلك فلما

بالا ساء والضراء لعلمهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا

يعلمون والذي صلى الله عليه وآله وسلم استسقى لاحصاء به بصلوة وبغير صلوة وصلى بهم للاستسقاء وصلوا فالتفت

وكان يقنت في صلوة فبستضر على المشركين وكذلك خلفاؤه الراشدون بعده وكذلك ائمة الدين و

مشايخ المسلمين وما زالوا على هذه الطريقة ولقد ايقال ثلاثة اشياء ما لها من اصل باب النصارى ومنظر

الرافضة وغوث الجبال فان النصارى تدعى في الباب الذي لهم ما هو من هذا الجنس انه الذي يقيم العالم

فذلك شخصه موجود ولكن دعوى النصارى فيه باطلة واما محمد بن الحسن المنتظم الغوث المقيم على ركنه

هذا فانه باطل ليس له الجود وكذلك ما يزعمه بعضهم من ان القطب الغوث الجامع عيدا وليا الله و

ويعرفه كلهم ونحو هذا فخذ اباطل فابوبكر وعمر رضي الله عنهما لم يكونا يعرفان جميع اولياء الله ولا يدانهم

فكيف هؤلاء الضالين المغترين الكذابين ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد ولد آدم انما عرف

الذين لم يكن رأهم من امته بسمااء الوضوء وهو العزلة والتجمل ومن هؤلاء من اولياء الله ما لا يحصى الا الله

عز وجل وابنياء الله الذين اما محر وخطيبهم لم يكن يعرف اكثرهم بل قال الله تعالى ولقد ارسلنا رسلنا

منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وموسى لم يكن يعرف الخضر والخضر لم يكن يعرف

موسى بل لما سلم عليه موسى قال له الخضر انا بارضك السلام فقال له انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال

نعم وقد كان بلغه اسمه وخبره ولم يكن يعرف عينه ومن قال انه نقيب الاولياء اوانه يعلمهم كلهم فقد قال

الباطل والاصواب الذي عليه المحققون انه ميت وانه لم يدرك الاسلام ولو كان موجودا في زمن النبي صلى

عليه السلام لوجب عليه ان يؤمن به ويجاهد معه كما اوجب الله ذلك عليه على غيره ولكان يكون في مكة والمدينة ولكان يكون

حضوره مع الصحابة للجهاد معهم واعانتهم على الدين اولى به من حضرة عند قوم كما لا يرفع لهم سقبتهم ولكن

مختفيا عن خیرامة اخرجت للناس وهو قد كان بين المشركين ولم يحجب عنهم ثم ليس للمسلمين به واما الحاجة

لا في دينهم ولا في دنياهم فان دينهم اخذوه عن الرسول النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم الذي عليه

الكتاب والحكمة وقال لهم نبيهم لو كان موسى حيا ثم اتبعوه وتركوه لضللتهم وعيسى بن مريم عليه السلام

اذا نزل من السماء انما يحرك في كتاب ربه وسنة نبيهم فاي حاجة لهم مع هذا الى الخضر وغيره
 والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اخبرهم بنزول عيسى من السماء وحضوره مع المسلمين وقال كيف
 قتلك امة انا اولها وعيسى في آخرها فاذا كان النبيان الكريمان اللذان هما مع ابراهيم وموسى ونوح
 افضل الرسل ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم سيد ولد آدم والمجتبى عن هذه الامة لا عوامهم ولا خواصهم
 فكيف يجتنب عنهم من ليس مثلهم واذا كان الخضر حيا دائما فكيف لم يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 ذلك قط ولا اخبر به امته ولا خلفاؤه الراشدون وقول القائل انه نقيب الاولياء فيقال له من كراه
 القنابة وافضل الاولياء اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وليس فيهم الخضر وغاية ما يحكى في هذا الباب
 من الحكايات بعضها كذب وبعضها مبني على ظن رجال مثل شخص رأى رجلا ظن انه الخضر وقال انه
 الخضر كما ان الراضية ترى شخصا تظن انه الامام المنتظر بالمعصوم او تدعى ذلك وروى الامام احمد
 بن حنبل انه قال وقد ذكر له الخضر من احالك على غائب فدا انصرك وما اتقى هذا على السعة الناس
 الا الشيطان وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع واما ان قصد القائل بقوله القطب النجم
 الفرج الجامع انه رجل يكون افضل اهل زمانه فهذا ممكن لكن من الممكن ان يكون في الزمان متساويان في
 الفضل وثلاثة واربعة وقد تكون جماعة بعضهم افضل من بعض من وجه وتلك الوجوه اما متعارفة
 واما متساوية ثم اذا كان في الزمان رجلا هو افضل اهل الزمان فسميته بالقطب النجم الجامع بدعة ما انزل
 الله بها من سلطان ولا تكلم بهذا احد من سلف الامة واثبتها وما زال السلف يظنون في بعض النسخ
 انه افضل او من افضل اهل زمانه ولا يطلقون عليه هذه الاسماء التي ما انزل الله بها من سلطان لاسيما
 من المتخطين بهذا الاسم من يدعى ان هؤلاء الاقطاب هو الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ^{جسلس}
 الامر الى ما دون تعالى بعض مشايخ المتأخرين وهذا الاعلى من هاهنا السعة ولا محل لمذهب الراضية
 قاتب ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والسائبون الاولون من المهاجرين والانصار والحسن عند وفاة النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم كما قد قارب سن التوبة والاحتلام وقد حكى عن بعض الاطباء من الشيعة المتخطين
 لهذا القطب الفرج الجامع ينظرون عليه في عام الله تعالى وقد رتبته على قدرة الله تعالى فيعلم ما يمل الله
 وعد ما يقدر عليه الله ربه ^{الحسن} ما سمع الله به وانه لم يكن كذلك وان هذا انتقل عنه الى الحسن
 وتسلسل الى شقيقه فبينت ان هذا آثم صريح وجعل قبيح وان دعوى من ادعى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

كفر مع ما سواه وقد قال تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك

وقال تعالى قل لا املك لنفسي نقما ولا ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير

وما مني السوء الاية وقال تعالى يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما اقتلنا ههنا الاية وقال

تعالى يقولون هل لنا عمل لا من شيء قل ان الامر كله لله وقال تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا

او يكذبهم فينقلبوا خاطبين ليس ذلك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعد بهم فافهم ظالمون وقال تعالى

انك لا تجد من احببت وكفى الله بهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين والله سبحانه وتعالى امرنا ان

نطيع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وامرنا ان نتبعه فقال

تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وامرنا ان نغزرة ونفجرة وننصرة وجعل الحق

ما بينه في كتابه وسنة رسوله حتى اوجب علينا ان يكون احب الناس اليانا من انفسنا واهلينا فقال

تعالى النبي اولي بالمؤمنين من انفسهم وقال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم وازواجكم

وعشركم واموال اقاربكم واهل بيوتكم كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله

جهاد في سبيله فترى صواخري يا بني الله يا امرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم الا اذني نفسي ببدلة لا يق من احدكم

حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله لا ت

احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك قال فلا انت احب الي من

نفسى قال الان يا عمر و قال قلت من كفييه وجد بين حلاوة الايمان من كتاب الله ورسوله احب اليه مسا

سواها ومن كان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان بكرة ان يرجع في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره

من يلقى في النار وقد بين في كتابه حقيقة التي لا تعلم الا له وحقوق رسوله وحقوق المؤمنين بعضهم

على بعض كتابسنا الكلام على ذلك في خيرة هذا الموضع وذلك مثل قوله تعالى من يطع الله ورسوله ويخش

الله ويؤت زكاة من امواله اتزون فالطاعة لله والرسول والخشية والتقوى لله وحده وقال تعالى

ولوا لهم رضوا ما ارثهم الله ورسوله وقالوا احسن الله سيئاتنا الله سيئاتهم الله ورسوله اننا الى الله راغبون

فالاية الله والرسول والرغبة لله وحده وقال تعالى وما اناكم الا من اولي القربى فانها

لان الجلال ما احله الله ورسوله واحكامها حرمه الله ورسوله وانما التقرب فهو من جهة كفاية و

قالوا احسن الله ولم يقل حسبا الله ورسوله وقال تعالى يا ايها الذي حسبك الله ومن انبغض الله

فان الله لا يحب المذبذبين

أي يكفيك الله ويكفي من اتبعك من المؤمنين وهذا هو الصواب المقتطع به في هذه الآية ولهذا كانت
كلمة إبراهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام حسبنا الله ونعم الوكيل والله سبحانه وتعالى اعلم واحكم وصلى
الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فصل

عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج في غزاة فأخذت فطافستته على الباب فلما
قدم فرأى القبط فحذبه حتى هتكه ثم قال ان الله لم يأمرنا ان نكسو الجارية والطين متفق عليه الفطستر
من البسط له خل رقيق يلقي على الودج ويتخذ منه السترجعة اغاط وفي الحديث دليل على النهي عن
ارخاء الستور على ابواب الدور واذا المخرجين هذا مع باب الدار لم يخرج أسوة القبور بها بالاولى وهذه
العبارة ابلغ في النهي من صيغته فهذه الثياب التي يكسوها اهل الرأهية بيوتهم ويكفلون في زخرفتها
ويلبسونها الديار والابواب ومفاتيحها ومدارجها كلها منى عنها اشد النبي بهذا النص الصحيح الصريح العلم
والناس فيه على النعم شنى قال في الترجمة وقبل كانت فيه صور الاقواس فالتفتها وعماها ولكن سياق
الحديث ينظر في ان النعم منه وهتكه لم يكن من جهة الصورة بل من جهة كراهية لباس الباب والجدار
الثياب وقال الطيبي هذه كراهية تنزيهية لاحترامه لان عدم الامر بالهوى به لا يدل على النهي ولكن بهذا
غيره وغضب عليه وهتكه من جهة عظم شأن اهل البيت الشريف النبوي من ان يعصوا في امر مكرره
قال ولم يذكر في الحديث الوسائد انتهى قلت والاول اولى التحاقر بناه واما اذا كان في ثوب تماثيل حيوان
فهتكه متعين وارخاؤه على باب ونحو منى عنه لحديثها الاخر قالت انها كانت قد اتخذت على سهوة لها
سترا فيها تماثيل فهتكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخذت منه غرقتين وكان في البيت يجلس عليهما متفق عليه
قالوا لم تكن هذه التماثيل صور الحيوانات وانما هتكها لان ستر الباب والدار بالثياب غير مأموره ولو
فرض انها كانت فيه الصور المحمية فالظاهر انه صلى الله عليه وآله وسلم قطع رؤسها ثم جعل غرقة وقال بعضهم
معنى هتكها والقطع هو الصور التي كانت فيه كذا قال الطيبي وعلى كل حال لباس الجدران والابواب
منى عنه سواء كان ذلك بدور السكنى او بديار الموق وباليوت او بالقبور والقبور أشد كراهية وخوة
وهذا الامر وكلف السهوة يشعل الكوة بين الدارين والصفة التي تكون بين بدى البيت وبينها صغير متحد
والارض سلكه مرتفع منها شبيه بالخزانة يكون فيها المتاع وقيل شبيه بالرف او الطاق يوضع فيها شيء كانها

تسميت بذلك لأنها ليس هي عن الصغرها وخفاتها وهذا انقصر ان الباس هذه كلها وما في معناها من الجمل
 والخشب والطين ونحوها لا يجوز في الدين وان الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لم يأمرا بالقيام في ذلك
 وعدم الأمر به دليل على أنه عني عنه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو
وعنه ما لا شك أنه بلغه أن علي بن أبي طالب كان يتوسد القبور ويضطجع اليها رواه في الموطأ وهذا لا يجزئ
 لكنه موقوف على ما مضى بالاحاديث الصحيحة المرفوعة الواحدة والنسج عن القعود والجلوس على القبور
 اللهم الا ان يفرق بين العباداة والاضطجاع وبين الجلوس والقعود والذي يظهر لي ان الاحتياط وكل
 ذلك هو الاول **وعنه** ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الارض كلها مسجد الا القبور
 والسمام رواه ابوداود والترمذي والدارمي استثنى القبور من مواضع الصلوة لان الصلوة فيها تؤدي
 الى تعظيم الموتى وتعظيمهم يفضي الى اعتقاد الشراك وهذا منى في احاديث اخرى عن اتخاذ القبور
 مساجد وعن الصلوة اليها ثم لا يجزئ الى الاستعانة بها والاستغاثة باهلها فيصير شركا بالله والاحكام موضع
 اجتماع الخبث والهمات في الغالب فنهى عن الصلوة فيها ايضا ونص على ان هذين الموضعين ليسا
 فيصل فيه **وعنه** ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كنت نهيتمكم عن زيارة القبور
 فزورها فانها تزهدي في الدنيا وتذكر الآخرة رواه ابن ماجه وعنه بريدة عن عمارته الى قوله فزورها
 رواه مسلم والحدوث عام في زيارة كل ميت سواء كان مسلما او غيره ويزينة ايضا احاديث ابي هريرة
 قال زار النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان تستغفر لها
 فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت رواه مسلم وزايد
 الترمذي وصححه بلفظ كنت نهيتمكم عن زيارة القبور وقد اذن لهم في زيارة قبر امه فزورها فانها تذكركم
 الآخرة واخرجه ايضا ابوداود وابرجان والحاكم قال في نيل الاوطار فيه دليل على جواز زيارته
 قبر القريب الذي لم يدر ان الاسلام قال عياض سبب زيارته صلى الله عليه وآله وسلم قبرها انه صاب
 قوة الموعظة والذكرى لشاهدة قبرها ويؤيد قوله في آخر الحديث فزورها فانها تذكركم الموت انتهى
 والحاصل ان المقصود من زيارة الاصوات سواء كانوا قرياء او غرباء وسواء كانوا من المسلمين او من
 غيرهم هو العبرة وتذكر الموت فان كان الميت مسلما يستحب التسليم عليه والدعاء له بالآفاقية وبالماز
 اولي وان كان غير مسلم فالزيارة فقط لئلا يسيء الله سبحانه عن الاستغفار للمشركين وانهماء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الله صلى الله عليه وسلم عنه لامة كانها قد رأت الاسلام وكذا لك امر يدركه ابو مصلح الله عليه وآله وسلم
 والمسئلة محققة في موضعها دللت عليها الاحاديث الصحيحة الواردة في صحيح مسلم فلا يعارضها تلك
 الاخبار الضعيفة الشاذة الفاذا الواردة في اسلام ابو مصلح الله عليه وآله وسلم وقسك بعض
 اهل العلم بها من باب السك والغلوية وما الحسن الاقتصار على امر واحد وعدم الخوض في امثال
 هذه المسائل التي لا يتوقف عليها اوامر الدين ونواحيه ولم ينص فيها احد من ملوك هذه الامة وانما
 فيهم اهم اقتضى قال في هامش المشكوة زيارة القبور مستحبة فانها تدر ثرة القلب وتذكر الموت
 والبلى الى غير ذلك من النواهي والهدى في ذلك الدعاء اللو في والاستغفار لهم وبذلك وردت السنة
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي بالقبور ويسلم على امهاتك ويستغفر لهم واما الاستعداد باهل في غير النبي صلى الله عليه وسلم
 والاسم والابناء عليهم السلام فقد اختلفوا من الفقهاء وانتهى مشايخ الصوفية قدس الله اسرارهم وبعض الفقهاء
 رحمهم الله تعالى وذلك امر مقرر عند اهل الكشف والكمال منهم ولا شك في ذلك عندهم حتى
 عند كثير منهم حصل لهم الفيض من الارواح وتسمى هذه الطائفة اويبية في اصطلاحهم قال الشافعي
 قديمهم في كتابه تزيان في مجرب اجابة الدعاء وقال الغزالي من يستمد به في حياته يستمد به بعد مماته
 انتهى واقرال مسئلة الاستعداد باهل القبور مما كثرت فيه الزلازل والقلقل من متأخري هذه الامة
 وصار الناس فيه اخرا باحتجارية وغرقا متفرقة وكل فرقة اعتقدت شيئا وقالت لا وجاءت في غيرها
 بدليل يدل على كون الامر الى ان كبرت طائفة قائله به طائفة اخرى لم تقل بذلك واشتد الامس
 وصعب الخطب وجعل النجا هلون فيه جدا كثيرا وكان الانسان اكثر شيء جدلا والحق البحت الذي لا يحصى
 منه ان المراد بزيارة القبور هو ما تقدم لا هذه الامور التي يقول بها الجمهور من اهل الرأي والفقهاء
 فانه لم يرد في ذلك حديث أصلا لا مرغوع ولا موقوف وما نسبوه الى الشافعي سند منقطع لا يصح
 نوع : يثبت فيه دليل ابدان قوله رحمه الله ليس من مباداة الشرع في صدره ولا ورد وكذا قول غيره
 من الامة للمعبرين اذا لم يكن معتقدا على برهان من السنة او من القمهان فما ظنك يا احاد العلماء من
 المقلدين فانهم يحزر ان يجمع معهم يعرف او طيفت اليهم او يصيب الخطاب معهم اربابا فيهم في
 احكام الملل الاسلامية ومسائل الامة العبودية ومركز ائمة الكشف الاولياء والها مشهور وقع في هذا
 ثياب وان كان جاء هذا من الف ولي كامل وقول الغزالي المنقذم وكذا استثناء النبي صلى الله عليه وسلم

في
 كتاب
 الاستعداد

أو الأتباع عليهم السلام قول بلا دليل ومثل هذا القول يرد ولا يقبل وقد صان الله سبحانه وتعالى
 من استعانة الناس بهم في قضاء الحاجات وكيفية شيخنا الإمام الرباني محمد بن علي الشوكاني رضي الله
 عنه جواب سريالي في هذه المسئلة حرره رسالة مستقلة وسماها الدرر النضيد في خلاص كلمة التوحيد
 ذكر فيها كل ماله يتعلق بمسئلة القبول والاستعانة بأهلها وفي مطاوعها أوجها مسائل أخرى شريفة
 إلى الحق وتمييز عن الباطل فاستقصت أن أذكرها في هذا المقام في باب مستقل لعل الله يصلح به بين
 الفتنين ويسفر الصبر منه لذي العينين وتعيها أذن وأعية وتصبم القلوب اليها داعية

باب في سؤال عن التوسل بالأموال

وكذلك الأحياء والاستغاثة بهم ومنجا قهر عند الحاجة وتعظيم قبورهم واعتقاد أن لهم قدرة على قضاء
 حاجتنا المحتاجين وإيضاح طلبات السائلين وما حكم من فعل شيئا من ذلك وهل يجوز قصد قبور
 الصالحين لتسديد الزيارة ودعاء الله عندها من غير استغاثة بهم بل بالتوسل بهم فقط والجليل عليه
قال رضي الله عنه فاقول مستعينا بالله **اعلم** أن الكلام على هذه الأطراف يتوقف على إيضاح الفاش
 هي منشأ الاختلاف والالتباس فمنها الاستغاثة بالغير المصححة والمثلثة ومنها الاستغاثة بالمعين المملوك
 والنون ومنها التشفع ومنها التوسل فاما الاستغاثة بالجهة والمثلثة فهي طلب الغوث وهو أزال الشدة
 كالاستنصار وهو طلب النصر ولا خلاف أنه يجوز أن يستغاث بالخلق فيما يقدر على الغوث فيه من
 الأمور ولا يحتاج مثل ذلك إلى استدلال فهو في غاية الوضوح وما اظنه يوجد في معتقدات ومنه
 فاستغاثة الذي من شيعته على الذي من عدوه وكما قال وإن استغثكم في الدين فعليكم النصر وكما
 قال تعالى ونعاونوا على البر والتقوى قواما لا يقدر عليه إلا الله فلا يستغاث فيه الآية كغفران الذنوب
 والعداوة وإزال للظلم والرزق وهو ذلك كما قال تعالى ومن يغفر الذنوب إلا الله **وقال** إنك لا

تقدر من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء **وقال** يا أيها الناس اذكروا النعمة الله عليكم هل من
 خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض وعلى من يحل ما أخرجه الطبراني في معجمه السيرة أنه كان في زمن
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال أبو بكر رضي الله عنه قوموا بنا نستغث برسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم من هذا المنافق فقال صلى الله عليه وآله وسلم إنه لا يستغاث بي وإذا استغاثت بالله
 فرأه صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه إلا الله قواما لا يقدر عليه الخلق

فلا مانع من ذلك مثل ان يستغيث الخلق بالخلق ليعينه على حل حرجه ويحل بدينه ودين عذبه انما
او يدفع عنه سبعا مثالا او لصا او نحو ذلك وقد ذكر اهل العلم انه يجب على كل مكلف ان يعلم ان لا
غياب ولا مغيب على الاطلاق الا الله سبحانه وان كل عوث من عذبه واذا حصل شيء من ذلك على
يد غيره فالحقيقة انه سبحانه ولغيره حجاب ومن امما به المغيب والغياث قال ابو عبد الله الحلي الغياث
هو المغيب واكثر ما يقال غياث المستغيثين ومعناه المدرس عبادته والشكر له اذا ادعوه ومجيئهم
ومخلصهم وفي خبر الاستسقاء في الصحيحين اللهم اغثنا اللهم اغثنا اغثنا غياثة وعقبا وهو في معنى الجيب
والمستجيب **قال تعالى** اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ان الاغاثه اخى بالافعال والاستجابة
بالاقوال وقد يقع كل منهما موقع الاخر قال شيخ الاسلام ابن تيمية في بعض فتاواه ما لفظه والاستسقاء
معناه ان يطلب من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما هو اللائق بمنصبه لا ينافي فيه مسلم ومن نازع في
هذا المعنى ما كافر وما مجطى ضال واما بالمعنى الذي نفاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فافضل
ما يجب نفيا ومن اثبت لغيل الله ما لا يكون الا الله فهو ايضا كافرا اذا قامت عليه الحجج التي بكفراكها ومن
هذا الباب قول ابي زيد البسطامي استغاثة الخلق بالخلق كاستغاثة الغريق بالآخرين وقول الشيخ
ابي عبد الله العرشي استغاثة الخلق بالخلق كاستغاثة المسجون بالمشجون واما الاستغاثة
بالنعم في طلب العون والاختلاف انه يجوز ان يستعان بالخلق فيما يقدر عليه من امور الدنيا كما ان
يستعين على ان يحل معه متاعه او يعلف دابته او يبلغ رسالته واما ما لا يقدر عليه الا الله جل جلاله
فلا يستعان فيه الا به ومنه انك تعدوا اياك تستعين واما التسفع بالخلق فلا خلاف بين المسلمين
يجوز طلب الشفاعة من المخلوقين فيما يقدرون عليه من امور الدنيا وثبت بالسنة المتواترة وانفاق
جميع الامة ان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم هو الساع المشفع وانه يستفع للخلاق يوم القيامة وان الناس
يستشفعون به ويطلبون منه ان يشفع لهم الى ربه ولم ينع الخلف الا كونهم المخلوقين المذنبين المولدين
نواب المشفعين ولم يقل احد من المسلمين بتفريقا قط وفي سنن ابي داود ان رجلا قال للنبي صلى الله
عليه وآله وسلم ان استشفع بك عند الله فقال يا ابن آدم ان الله اعظم من ذلك ان لا يستشفع
به على احد من خلقه فافترقا ففرار من الله ان يستشفع بك على الله وانكر عليه قوله يستشفع بالله عليك شيئا
تمام الكلام والشفاعة واما المؤمن ان الله سبحانه اسمه من خلقه في مطلب طلبه بعد من به فقد قال الشيخ

استغاث

الخلق

قال

عن الدين بن عبد السلام انه لا يجوز التوسل الى الله تعالى الا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان صح الحديث فيه
واعله يشير الى الحديث الذي اخرج به النسائي في سننه والترمذي وصححه وابن ماجه وغيرهم ان ابي ابي
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اني اصببت في بصري فادع الله لي فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم
والله وسلم توشأ وصل ركعتين ثم قل اللهم اني استألك واتوجه اليك بنبيك محمد يا محمد اني استشف بك
في رد بصري اللهم شفّع النبي في وقال فان كان لك حاجة فمثل ذلك فدا الله بصره والناس في معنى هذا
قولان احدهما ان التوسل هو الذي ذكره عمر بن الخطاب لما قال كنا اذا احدثنا توسل بنبينا اليك فتقينا
وانا توسل اليك نعم نبتنا وهو في صحيح البخاري وغيره فقد ذكر عمر رضي الله عنه انهم كانوا يتوسلون بالنبي
صلى الله عليه وآله وسلم في حياته في الاستفتاء ثم توسل بعنه العباس بعد موته وتوسلهم صواستفتاءهم
بحيث يدعونه ويدعون معه فيكون هو وسيلتهم الى الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في
مثل هذا استافعا وداعيا لهم والقول الثاني ان التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم يكون في حياته بعد
موته وفي حصنه ومغيبه ولا يخفى انه قد ثبت التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وثبت
التوسل بغيره بعد موته باجماع الصحابة اجماعا سكونا لعدم انكار احدهم عنهم على عمر رضي الله عنه في توسل
بالعباس بن خنيس عنه وعندي انه لا وجه لمخصص جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في
الشيخ عز الدين ابن عبد السلام لا مبرر في الاول ما عرفناك به من اجماع الصحابة رضي الله عنهم والثاني
ان التوسل الى الله باهل الفضل والعلم هو الحقيقي توسل باعمالهم الله ثمة وزيادتهم الفاضلة اذ لا يكون
الفاضل فاضلا الا باعماله فاذا قال القائل اللهم اني اتوسل اليك بالعالم الفلاني فهو باعتبار ما قام
به من العلم وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكي عن الثلاثة الذين انظفت
عليهم الصخرة ان كل واحد منهم توسل الى الله باعظم عمل عمله فارفعت الصخرة ولو كان التوسل بالاعمال الفاضلة
غير جائزا وكان شركا كما زعمه المتشددون في هذا الباب لكان بن عبد السلام ومن قال بقوله من اتباعه لم
يحصل الاجابة من الله لهم ولا شك النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن انكار ما فعلوه بعد حكاية عنهم
ويعد اعلم ان ما يورد المانعون من التوسل الى الله بالانبياء والصالحين من نحو قوله تعالى ما تعبوا هم الا
ليقرّبوا الى الله زلفى ونحو قوله تعالى فلا تدعوا مع الله احدا ونحو قوله تعالى له دعوى الحق والذين يدعون
من دونه لا يستجيبون لهم شيئا ليس بوار بل هو من الاستدلال على محل النزاع بما هو احق عنه فان لهم

ما تعبدونهم الا ليقرئونا الى الله ذل في مصراع بافهم عبيد وهم لذلك والمتوسل بالعالوم مثلاً لم يعبد بل علم ان
 له منزلة عند الله بجهله العلم فتوسل به لذلك وكذلك قوله ولا تدعوا مع الله احداً فإنه في عن يان يدع
 مع الله غيره كان يقول يا شريك فلان والمتوسل بالعالوم مثلاً لم يدع الا الله وانما وقع منه التوسل التي جعل
 صالح عمله بعض عبادة كما توسل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة بصالح اعمالهم وكذلك قوله الذي
 يدعون من دونه الآية فان هؤلاء دعوا من لا يستجيب لهم ولم يدعوا من الذي يستجيب لهم والمتوسل
 بالعالوم مثلاً لم يدع الا الله ولم يدع غيره دونه ولا دعا غيره معه واذا بعرفت هذا لم يخف عليك دفع ما
 يورده المانعون للتوسل من الادلة الخارجة عن محل النزاع خروجا ائداً على ما ذكرناه كما استدلالهم
 بقوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين ثم ادرالك ما يوم الدين يوم لا املك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ
 لله فان هذه الآية الشريفة ليس فيها الا انه تعالى المنفرد بالامر في يوم الدين وانه ليس لغيره من الامر
 شيء والمتوسل ببني من الانبياء او عالم من العلماء هو لا يعتقد ان من توسل به مشاركة لله جل جلاله
 في امر يوم الدين ومن اعتقد هذا العبد من العباد سواء كان نبياً او غير نبى فهو في ضلال صاير
 وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله ليس لك من الامر شيء قل لا املك نفسي نفعا ولا ضرا
 فان هاتين الآيتين مصرحتان بانه ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من امر الله شيء وانه
 لا يملك نفسه نفعا ولا ضرا فكيف يملك غيره وليس فيما منع التوسل به او بغيره من الانبياء او اولياء
 او العلماء وقد جعل الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم المقام المحمود مقام الشفاعة العظمى وارشد الناس
 الى ان يسألوه ذلك ويطلبوه منه وقال له سل تعطه واشفع تشفع وقيد ذلك في نتبده العزيز بالشفاعة
 لا تكون الا باذنه ولا تكون الا لما اراد تعالى ولعله يأتي تحقيق هذا المقام ان شاء الله تعالى وهكذا الاستدلال على
 منع التوسل بقوله ^{صلى الله عليه وسلم} لا توسل بيني وبين الله الا بالحق والحق ما بين يدي من الله من امر من الله
 من الله شيئاً يا فلان بنت فلان لا املك لك من الله شيئاً فان هذا ليس فيه الا التصریح بانه صلى الله
 عليه وآله وسلم لا يستطيع نفع من اراد الله تعالى ضرة ولا ضر من اراد الله تعالى نفعه وانه لا يملك لاحد
 من قرايته فضلا عن غيرهم شيئاً من الله وهذا معلوم لكل مسلم وليس فيه انه لا يتوسل به الى الله فان
 ذلك هو طلب الامر من الله الامر وامي وانما اراد الطالب ان يقدم بين يدي طلبه ما يكون مسيلاً
 للاجابة من هو المنفرد بالعطاء والانع وهو ما لك يوم الدين واذا بعرفت هذا فاعلم ان الرتبة كل الرتبة

والبلية كل البلية امر غير ما ذكرنا من التوسيل المجرى والشفع عن له الشفاعة وذلك ما صار متفقاً
كثير من العوام وبعض الخواص في اهل القبور وفي المعروفين بالصلاح من الاحياء من انه يقدر
على ما لا يقدر عليه الا الله جل جلاله ويفعلون ما لا يفعل الا الله عز وجل حتى نطقت السنة بما
انطوت عليه قلوبهم فصاروا يدعونهم تارة مع الله وتارة استقلالاً ويصرحون باسمائهم ويعظمونهم
من عيالك الضر والنفع ويخضعون لهم خضوعاً نادر اذ اعلوا خضوعهم عند وقوفهم بين يدي ربهم في
الصلوة والدعاء وهذا اذا لم يكن شركاً فلا تدرى ما هو الشرك واذا لم يكن كفرة فليس في الدنيا كفرها
نقص عليك ادلة في كتاب الله سبحانه وفي سنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم فيها النفع مما هو دون
هذا اجماعاً وفي بعضها التصريح بانه شرك وهو بالنسبة الى هذا الذي ذكرناه ليسمى حقير ثم بعد ذلك
نعود الى الكلام على مسألة السؤال فمن ذلك ما اخرج احمد في مسنده باسناد لا بأس به عن عمار
بن حصين ان النبي صلى الله عليه واله وسلم رأى رجلاً بيده حلقة من صيف فقام ما هذه قال من العاهلة
قال انزعها فانها لا تزيدك الا وهناً ولم تمت وهي عليك ما افلحت واخرج ايضا عن عتبة بن عامر
مرفوعاً من تعلق بقيمة فلا اتم له ومن تعلق ودعة فلا وجع الله له وفي رواية من تعلق بقيمة فقد
اشرك ولا بن ابي حنيفة عن حذيفة انه رأى رجلاً في يده خيط للحج فقطعه وتلاوما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون وفي الصحيح عن ابي بصير الانصاري انه كان مع النبي صلى الله عليه واله وسلم في بعض
اسفارة فارس فاسل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر لا قطعته واخرج احمد وابوداود عن
ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الرقي والتأثر والتولة شرك واخرج احمد الترمذي
عن عبد الله بن حكيم مرفوعاً من تعلق شيئاً وكل اليه واخرج احمد عن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يا ربيعة لعل بالحياة ستطول بك فاستبرأ الناس ان من عقد لحية او ثقل وراوا استجنى
برجيع دابة او عظم فان محمد ابري منه فانظر كيف جعل الرقي والتأثر والتولة شركاً وما ذلك الا لكونها
مظنة لان يعصمها اعتقاد ان لغير الله تأثير في الشفاء من الداء وفي المحبة والبغضاء فليفتبر بئري
غير الله وطلب منه ما لا يطلب الا من الله واعتقد استقلاله بالتأثير او اشراكه مع الله عز وجل ومن
ذلك ما اخرج الترمذي وصححه عن ابي واقد النبتي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الى حنين ونحن حدثاء عهد بالكفر والمشركين سدرية يعكفون عليها وينبشون بها السحرة فيقال لها ائتني

انواظروا فكمسدة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات نواظ فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر قلتم والذي نفسي بيده
 كما قالت بنو اسرائيل اجعل لنا الهام كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون لتركبت سنت من كان قبلكم ففعلوا اغاظلبوا
 ان يجعل لهم شجرة ينوطون بها اسلحتهم كما كانت الجاهلية تفعل ذلك ولم يكن من فسد هم ان يعبدوا
 تلك الشجرة او يطالبوا منها ما يطلبه القبوريون من اهل القبور فاخبرهم صلى الله عليه وآله وسلم ان ذلك
 بمنزلة الشرك الصريح وانه بمنزلة طلب الهة غير الله تعالى ومن ذلك ما اخرجته مسلم في صحيحه عن علي
 بن ابي طالب كرم الله وجهه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يارب كل عالمات لعن الله من
 ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من اولى عهد لعن الله من غير منادى الارض واخرج لحد
 عن طارق بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال دخل رجل الجنة في ذباب دخل
 النار رجل في ذباب قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوز احد حتى يقرب
 اليه شيئا فقالوا لا احد هم قريب ولو ذبا يا فخذوا سبله فدخل النار وقالوا الاخر قرب فقال ما كنت اقرب
 لاحد غير الله عز وجل فصر جوارحه فدخل الجنة فانظر لعنه صلى الله عليه وآله وسلم لمن خرج لغير الله في
 اخباره مدخول من قرب لغير الله النار وليس في ذلك الا عجز كون ذلك مظنة للتعظيم الذي لا ينبغي
 الا شيء فما ظنك بما كان شركا بجهنم قال بعض اهل العلم ان اراقة دماء الانعام عبادة لاهها ما هدي
 او اخصية او نسك وكذلك ما يذبح للبيع لانه مكسب حلال فهو عبادة ويحصل من ذلك شكل قطعي
 ان اراقة دماء الانعام عبادة وكل عبادة لا تكون الا لله فاراقة دماء الانعام لا تكون الا لله وقد
 اكبرى قوله تعالى اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره اياي فاعبدون اياك تعبدون وقضى ربك ان لا
 تعبدوا الا اياه وما اسروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم
 فخر عن الحلف بغير الله وقال من حلف فليحلف بالله او ليصمت وقال من حلف بغير الاسلام لم
 يرجع الى الاسلام سائما او كافا قال وسمع رجلا يحلف باللات والعزى فامره ان يقول لا اله الا الله واخرج
 الترمذي وحسنه والحاكم وصححه من حديث عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من حلف
 بغير الله فقد اشرك وهذه الاحاديث في دواوين الاسلام وفيها ان الحلف بغير الله يخرج به الحالف
 عن الاسلام وذلك لكون الحلف بشيء مظنة تعظيمه فكيف بما كان شركا يحضه يتضمن السوية بين الحالف
 والمحلوف في طلب المنفعة او استئذان الضرر وقد يتضمن تعظيم المحلوف زيادة على تعظيم الحالف كما يفعله

كثير من الخنز ولين فانهم يعتقدون ان لاهل القبور من جلب النفع ورفع المنفعة ليس الله تعالى
عن ذلك علوا كبيرا فان انكرت هذه افانظر احوال كثير من هؤلاء الخنز ولين فانك تجد من كان

الله سبحانه واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الله

من دونه اذا هم يستبشرون ومن خلاف ما ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وآله وسلم عند ما
انه كان يقول لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا انبياءهم مساجد يحذر ما صنعوا واخرج مسلم
عن جندب بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان من كان قبلكم كانوا
يتخذون قبور انبيائهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد افي انما كرم عن ذلك واخرج احمد
جيد وابو حاتم في صحيحه عن ابن مسعود مرفوعا ان من شرار الناس من تدعى لهم الساعة وهم حياء
والذين يتخذون القبور مساجد والاحاديث في هذا الباب كثيرة وفيها التصريح بلعن من اتخذ القبور
مساجد مع انه لا يعبد الا الله وذلك لقطع ذريعة التشريك ودفع وسيلة التعظيم وورد ما يدل
على ان عبادة الله عند القبور بمنزلة اتخاذها او ثنائها بعد اخرج مالك في الموطا ان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبورا انبياء ثم
مساجد وبالفتح في ذلك حتى لعن زائرات القبور كما اخرج اهل السنن من حديث ابن عباس قال لعن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زائرات القبور واتخذن عليهن المساجد والسرير ولعل وجه
تخصيص النساء بذلك ما في طبائعهن من القصد المفضى الى الاعتقاد والتعظيم بادنى شبهة ولا شك
ان علة النهي عن جعل القبور مساجد وعن استريجها وتخصيصها ورفعها وزخرفتها هي ما ينشأ عن ذلك
من الاعتقادات الفاسدة كما ثبت في الصحيحين عائشة رضي الله عنها ان ام سلمة ذكرت لرسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم كنيسة رأتها بارض الحبشة وما فيها من الصور فقال او تلك اذا مات فيم الرجل او
العبد الصالح بنوا على قبره مسجد او صوروا فيه تلك الصور واكثر شرار الخلق عند الله ولا يخفى
عن عااهد افراد اللات والعزى قال كان يلبس لهم السوق فمات فعكفوا على قبره وكل عاقل يعلم
ان لزيادة الزخرفة للقبور واسبال الستور الرائعة عليها وتستريجها والتألق في تحسينها تأثيرا في طينة
غالب العوام ينشأ عنه التعظيم والاعتقادات الباطلة وهكذا اذا استعظمت وتوسم نيتهم
يتعلق بالاحياء وبهذا السبب اعتقدت كثير من الطوائف الالهية في نخاع كيرة ورايت في

بعض كتب التاريخ انه قدم رسول لبعض الملوك على بعض خلفاء بني العباس فبالغ الخليفة في
التقويل على ذلك الرسول وما زال اعوانه ينقلونه من رتبة الى رتبة حتى وصل الى المجلس الذي يقعد
الخليفة في برج من ابراجه وقد جل ذلك المنزل بأجى الآيات وقعد فيه ابناء الخلفاء واعيان الكبراء
واشرف الخليفة من ذلك البرج وقد انزع قلب ذلك الرسول عما رأى فلما وقعت عيناه على الخليفة
قال لمن هو قابض على يده من الامراء اهد الله فقال ذلك الامير بل هذا خليفة الله فانظروا صنع ذلك
التحسين بقلب هذا المسكين وروى لنا ان بعض اهل جهات القبلة وصل الى القبة الموضوعة على
قبر الامام احمد بن الحسين صاحب ذي بين رحمه الله فراها وهي مسرجة بالشمع والبخور ينفع في جوانبها
وعلى القبر الستور الفاخرة فقال عند وصوله الى الباب لمسيت بالخير يا ارحم الراحمين وفي الصحيح
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تذرن الهتكرو ولا تذرن وذا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسما قال هذه اسماء رجال من قوم نوح لما هلكوا وحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى هاهنا السهم التي
انتم تبيعون عليها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم يعبدوا حتى اذا هلك اولئك ونسى العلم عبد
وقال غير واحد من السلف لما ما فاعكفوا على قبورهم ومن ذلك ما اخرج احمد باسناد جيد عن قبيصة
عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان العيافة والطرق والطيرة من الحبت
واخرج احمد ابو داود والنسائي وابن حبان ايضا واخرج ابو داود بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قتب شعبة من الخمر فقد قتب شعبة من الشر واخرج النسائي من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه من عقد عقدة شرفتها فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق شيئا
وكفى اياه وهذه الامور ما كانت من الحبت والشرك لانها مظنة للتعظيم الجالب للاعتقاد الفاسد
ومن ذلك ما اخرج احمد السنن والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين عن ابى هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اتى كاهنا او عرافا فصدقه فقد كسر بما انزل على محمد واخرج
ابو يعلى بسند جيد عن من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كسر بما انزل على محمد واخرج نحوه الطبراني
من حديث ابن عباس بسند حسن والعللة الموجبة للحكم بالادم ليست الا اعتقاد انه مشارك لله تعالى
في علم الغيب مع انه في الغالب يقع غير محسوب بعد الاحتقاد وكن من حامى قول الحمى يوشك ان يقع فيه
ومن ذلك ما في الصحيحين وغيرهما عن زيد بن خالد قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

صلوة الصبح على أرضها من الليل فلا انصرفت قبل على الناس بوجه الشريف فقال هل تدررون ماذا قالوا بكرة قالوا والله و
 رسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن لم يكفر فاما من قال مطر بفضل الله وجهته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب اما
 قال مطر فاني كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب ولا يخفى على العارف ان العلة في الحكم بالكفر هي في ذلك من افعال الشرك
 وابن هذا من يصرح في دعائه عند ان يجسه الضرب يقول يا الله يا فلان وعلى الله وعلى فلان فان هذا يعبد بين ويدعو شيئا من
 قال مطر فاني كذا فقول لم يقل مطر ذلك النوع بل قال مطر به وبين الامر في ظاهره ومن في ذلك ما اخرجيه مسلم عن ابي بصير رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا اغني الشركاء عن الشرك من عجل اشراره مو ويغير تركه
 وشركه واخرج احمد عن ابي سعيد مرفوعا الا اخبركم بما هو اخوف عليكم من السيم الدجال قالوا بلى قال الشرك الخفي يقوم كل
 فين صلاته لما يراه من نظره بل ومن في ذلك قول تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
 احدا فاذا كان محمدا الذي هو فعل الطاعة لله عز وجل مع محبة ان يطلع عليها غيره او يثني بها او يستحسنها اشركا فكيف
 بما هي محض الشرك ومن ذلك ما اخرجته النساء في ان يهوديا اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال
 انكم تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة فامرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يقولوا
 ورب الكعبة وان يقولوا ما شاء الله ثم ما شئت واخرج ابنه ابن عباس عن ابي سرفوعا ان رجلا
 قال ما شاء الله وشئت قال اجعلني لله ندا ما شاء الله وحده واخرج ابن ماجه عن الشعبي قال انبت
 كافي انبت على نفر من اليهود فقلت انكم لا تنم القوم لولا انكم تقولون حميرا بن الله وقالوا وانتم لا تنم القوم
 لولا انكم تقولون ما شاء الله وشئت فقلت انكم لا تنم القوم لولا انكم تقولون المسبحون الله
 وقالوا وانتم لا تنم القوم لولا انكم تقولون ما شاء الله وشئت فقلت انكم لا تنم القوم لولا انكم تقولون المسبحون الله
 ثم انبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرته قال فقول احديث بها احديث منهم قال فحين الله و
 اشني عليه ثم قال اما بعد ان طفيل راى رؤيا اخبرها من اخبره ما كان انما في كل سنة كان يصفى
 وكذا ان انما كره فلا تقولوا ما شاء الله وشئت محمدا كن قولوا ما شاء الله وسده ربه اذ في هذا الباب
 كثير وفيه ان التشريك في الشبهة بين الله ورسوله وغيره من اميد ان يفرج عن شره ولهذا
 جعل ذلك في هذا المقام انما كثر الشرك اليهود والنصارى باثبات انهم عز وجل وفي ما شربوا
 السابقة انه اثبات تدبره عز وجل ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان قال من يصفى الله
 ورسوله فقد رشد ومن بعضهما فقد غوى بشئ حدثت القوم انت و هو في الشجر فاخرج ابن ابي

عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وانتم تعلمون انه قال الا نداد اخفى من سبب
 الخلق على صفة سوداء في ظلمة الليل وهو ان يقول والله وحياتك يا فلان ويقول لو لا عليه
 هذا لا تانا ولو لا البط في الدار لا في الموص و قول الرجل لصاحبه استأء الله وشئت وهما الرجل
 لو لا الله وفلان هذا كله شرك انتهى ومن ذلك ما ثبت في الصحيح من حديث ابى هريرة رضي الله عنه
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يقل احدكم اطعم ربك وارض ربك ولا يقل احدكم
 عبدي وامتي وليقل فتاتي وفتاتي وغلاني ووجه هذا انني ما يغرم من مخاطبة السيد بمخاطبة العبد
 لربه والرب لعبده وان لم يكن ذلك مقصود او من ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث ابى هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى ومن اظلم من من ذهب يخلق خلقا
 فيخلقوا ذرة او حبة او شعيرة وكلما عن مائثة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال اشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله وكلما عن ابن عباس رضي الله عنهما سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا يعذب
 بها في جهنم وكلما عنه مرفوعا مصورة في الدنيا كلعتان تبتغ فيه الروح وليس بنافع واخرج مسلم عن
 ابى الهياج قال قال لي على الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا ابعثك صورة
 الاطستهما ولا تبرا مشرقا الا سويته فانظر الى ما في هذه الاحاديث من الوعيد الشديد للمصورين لكونهم
 فعلوا فعلا يشبه فعل الخالق وان لم يكن ذلك مقصود الهم وهو لاء القبوريون قد جعلوا بعض خلق الله
 شريكا له ومثلا وندا فاستغاثوا به فيما لا يستغاث فيه الا بالله وطلبوا منه ما لا يطلب الا من الله مع القصد
 والارادة ومن ذلك ما اخرج النسائي بسند جيد عن عبد الله بن الشخير قال انطلقت في وفد بني عامر
 الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا انت سيدنا قال السيد الله تبارك وتعالى قلنا وافضلنا واغظمنا
 طولنا قال قولوا بقولكم او بعض قولكم ولا يسخر بكم الشيطان وفي رواية لا يسهو بكم الشيطان انا نحن طلبة
 ورسوله ما احب ان ترفعوني فوق منزلي التي انزلني الله عز وجل وبالجملة فالوارد عن الشرع من الادلة
 الدالة على قطع ذرائع الشرائع وهن كل شئ يوصل اليه في غابة الكثرة ونور متحصص ذلك على التمام
 لجهاد في مؤلف بسيف قلنته تصبر على هذا المقدار من حكم ما فعله القوريون من الاستغاث
 بالاموات ومناذاتهم لعضاء الحاجات وتشرائهم مع الله في بعض الحالات وافرادهم بذلك في بعضها

فقول اعلم ان الله لم ير بعث رساله ولم ينزل كتبه لتعريف خلقه بآياته الخالق لهم والرازق لهم ونحو ذلك
 فان هذا يقرب به كل مشرك قبل بعث الرسل وثلاث سالتهم من خلقهم ليقولن الله وثلاث سالتهم من خلق
 السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم قل من يرزقكم من السماء والارض ام ينالك السمع
 والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل ولا تتقون
 قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع و
 رب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان
 كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني اتخرون واحدا تجد كل ما ورد في الكتاب العزيز في شان خالق الخلق
 وخوه في مخاطبة الكفار معنونا يا سفيهام التقرير هل من خالق غير الله افى الله شك فاطر السموات
 والارض اعترى الله الخذلان فاطر السموات والارض اروني ما ذا خلق الذين من دونه بل بعث الله
 رساله وانزل كتبه لاختصاص توحيدة واخراده بالعبادة يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره لا تعبدوا
 الا الله ان اعبدوا الله واتقوا قالوا اجئتنا لعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا وعبدوا الله ما لكم
 من اله غيره واياي فاعبدون واحدا لا شريك له لا يملك الموت والدماء ولا يملك الارواح والارواح
 والرجاء واحتجاب الخير واستدفع الشر له وصنه لا يغني ولا من غيره ولا تدعوا مع الله احدا له دعوة
 الحق وللذين يدعون من دون الله لا يستجيبون لهم شئ وعلى الله فليتوكل المؤمنون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقد تقر
 ان شرك المشركين الذين بعث الله اليهم حاتم رساله صلى الله عليه وآله وسلم ثم كان لا باعقاده ان
 الانداد التي اتخذوها تسعهم وتضرم وتقر بهم الى الله وتشفع لهم عنده مع اعتراضهم بان الله سبحانه هو
 خالقها وخالقهم ورازقها ورازقهم ومحييها ومحييهم ومميتهم ما تعبدون الا ليقربوا الى الله في
 فلا تجعلوا الله اندادا وانتم تعلمون ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم رب العالمين وما يؤمن انهم
 بالله الا وهم مشركون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكانوا يقولون في قلبهم لم نبعثك الا شريك
 هو لك غلظه وما ممالك واذا تقر هذا فلا شك ان من اعتقد في ميت من الاموات او حي من الاحياء
 انه يضرة او ينفعه اما استقلاله ومع الله تعالى وتاداة او توجه اليه او استغاث به في امر من الامور
 التي لا يقدر عليها الخلق فلم يخلص التوحيد لله ولا افردة بالعبادة اذ الدعاء بطب وصول الخير اليه
 ودفع الضر عنه هو نوع من انواع العباداة ولا فرق بين ان يكون هذا المدعو من دون الله او معه

او شجر او ملكا او شيطانا كما كان يفعل ذلك الجاهلية وبين ان يكون اسما من الاحياء والاموات
 كما يفعله الآن كثير من المسلمين وكل عالم يعلم هذا ويقر به فان العلة واحدة وعبادة غير الله تعالى
 وتشريك غيره معه يكون للحيوان كما يكون للجماد وللحي كما يكون للبيت فمن زعم ان تفرقا بين من يعتقد
 في وثن من الاوثان انه يضرب ويتفجع وبين من يعتقد في ميت من بني آدم او حتى منهم انه يفضل وينفع
 او يقدر على امر لا يقدر عليه الا الله تعالى فقد غلط غلطا بينا وازعل نفسه بجمل كثير فان الشريك
 دعاء غير الله في الاشياء التي تخص به او اعتقاد القدرة لغيره فيما لا يقدر عليه سواء والتقرب الى غيره
 بشي مما لا يقرب به الا اليه ومجرد تسمية المشركين لما جعلوا شركا بالصنم والوش والاله لغير الله زيادة
 على التسمية بالولي والقبر والمشهد كما يفعله كثير من المسلمين بل الحكم واحد اذا حصل لمن يعتقد في
 الوثن والقبر ما كان يحصل لمن كان يعتقد في الصنم والوش اذ ليس الشرك هو بمجرد اطلاق بعض الاسماء
 على بعض المسمايات بل الشرك هو ان يفعل لغير الله شيئا يختص به سبحانه سواء اطلق على ذلك الغير
 ما كان مخلقه عليه الجاهلية او اطلق عليه اسما اخر فلا اعتبار بالاسم قط ومن لم يعرف هذا فهو جاهل
 لا يستحق ان يخاطب بما يخاطب به اهل العلم وقد علم كل عالم ان عبادة الكفار الاصنام لم تكن الا بتعطيلها
 واعتقاد انها تضر وتنفع والاستغاثة بها عند الحاجة والتقريب لها في بعض الحالات بجزء من موالهم
 وهذا كله قد وقع من المعتقدين في القبور فانهم قد عظموها الى حد لا يكون الا لله سبحانه بل ربما يترك
 العامي منهم فعل المعصية اذا كان في مشهد من يعتقد انه اقربا منه مخافة تعجيل العقوبة من ذلك
 وربما لا يتركها اذا كان في حرم الله او في مسجد من المساجد او قريبا من ذلك وربما حلفت بعض غلاتهم
 بالله كاذبا لو لم يخلعت بالعت الذي يعتقد راما اعتقادهم ان تضر وتنفع فلولا اشتغال ضمائرهم على هذا الافتقار
 لم يدع احد منهم ميتا او حيا عند استغلائه ليفعه ان سئل فانه تضرعا ثلثا يا فلان افعل لي كذا وكذا وعلى الله
 وحديثه وانا يا الله والى الله رب الاموات فانظروا به بجملة من السذو والحم وعلى فيهم في كثير من الاحوال
 لو طلب الواسد منهم ان يشهدوا من ذلك ما نكالي لم يفعلوه من اهل العلم يعرفه من عرف احوال هؤلاء
 فان قلت ان هؤلاء القوم معذورون ان يضلوا في هذا النوع من التضرع والتمسك به وان استغاثوا بالاموات
 قصد ان يخلصوا من الله عز وجل وهكذا كانت الجاهلية فانهم يعذبون الله هو صار لنا نافع و
 ان الخير والشر مردود على الله تعالى نعمه وكرمه في هذا النوع من التضرع والتمسك به انما هو في كتابه العزيز نعمه اذ لم يحصل

من المسلم الا مجرد التوسل الذي قد منا تحقيقه فهو كما ذكرناه سابقا ولكن من زعم انه لم يقع منه كجهد
 التوسل وهو يعتقد من تعظيم ذلك الميت ما لا يجوز اعتقاده في احد من المخلوقين وزاد على مجرد الاعتقاد
 فتقرب الى الاموات بالذبايح والندور ناداهم مستغنيا بهم عند الحاجة فهذا كاذب في دعواه انه متوسل
 فقط فلو كان الامر كما زعمه لم يقع منه شيء من ذلك المتوسل به لا يحتاج الى رشوة بنذر وذبح ولا تعظيم
 ولا اعتقاد لان المدعو هو الله سبحانه وهو ايضا الجيب لا تأثر ليلن وقع به التوسل قط بل هو بمنزلة التوسل
 بالفعل الصالح فاي جدوى في رشوة من قد صار تحت اطباق الذرى بشيء من ذلك وهل هذا الا فعل
 من يعتقد التأثير اشتراكا واستقلال لا ولا اعدل من شهادة افعال جوارح الانسان على بطلان ما ينطق
 به لسانه من الدعوى الباطلة العاطلة بل من زعم انه لم يحصل منه الا مجرد التوسل وهو يقول بلسان
 يافلان مناديا لمن يعتقد من الاموات فهو كاذب على نفسه ومن انكر حصول النداء للاموات
 والاستغاثة بهم استقلال لا فليخبرنا ما معنى ما سمعنا في الاقطار العينية من قول صديقا ابن العجيل يا يحيى
 يا ابن علوان يافلان يافلان وهل يتكرر هذا متكررا وبشك فيه شاك وما عدا ديار النعمين فالامر فيها اظم
 واعم ففي كل قرية ميت يعتقد اهله وبنادونه وفي كل مدينة جماعة منهم حتى انهم في حرم الله بنادونه
 يا ابن عباس يا محبوب فما ظنك بغير ذلك فليدركك تلميح ابليس وجنوده اخراهم الله لغالب اهل المدينة لا
 بلطفية ترزق الاقدام عن الاسلام فانا لله وانا اليه راجعون اين من يعقل معنى ان الذين تدعون من
 دون الله عبادا امثالكم ولا تدعوا مع الله احدا له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم
 وقد اخبرنا الله سبحانه ان الدعاء عبادة في محكم كتابه بقوله تعالى ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
 عن عبادتي واخرج ابوداود والترمذي وقال حسن صحيح من حديث النعمان بن بشير قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الدماء هو العبادة وفي رواية فتح العبادة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الآية المذكورة واخرج ايضا النسائي وابن ماجه والحاكم واحمد وابن ابي شيبة باللفظ المذكور وكذلك
 الخطيب الاموات عبادة لهم والندور لهم بجزء من المال عبادة لهم والتعظيم عبادة لهم كان الخطيب انما اخرج صدقة المال والخطيب
 والاستكانة عبادة لله عز وجل بلا خلاف ومن زعم ان ثمر قايين الامر من قبيحة ابناء ومن قال انه لم يقصد
 بدعاء الاموات والخطيب والندور عليهم عبادة فقل له فلا يقتصصر صنت هذا الصنع فان علمك
 للميت عند نزول امر بك لا يكون الا شي في قلبك غير عنه لسانك فان كنت تقدي بذكر الاموات

عند عرض الحاجات من دون اعتقاد صانع لهم فانت مصاب بعقلك وهكذا انت كنت تحقر
 الله وتذره فلا هي معق جعلت ذلك الميت وحملته الى قبرة فان الفقراء على ظهر البسيطة في كل
 بقعة من بقاء الارض وفعلك وانت عاقل لا يكون الا المقصد قد قصدته او امر قد اردته والا
 فانت مجنون قد دفع عنك القلم ولا توافقك على دعوى المجنون الا بعد صدور افعالك واقرارك
 في غير هذا على غلط افعال الجانين فان كنت تصدرها مصدر افعال العقلاء فانت تكذب على نفسك
 في دعواك المجنون في هذا الفعل بخصوصه فراجع ان يلزمك ما لزم عباد الاوثان الذين حكى الله عنهم
 في كتابه العزيز ما حكمه بقوله وجعلوا لله ما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا الله بنعمهم وهذا
 لشركائنا وبقوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون فان قلت ان المشركين
 كانوا لا يقررون بكونه التوحيد وهو كلاء المعتقدون في الاموات يقررون لها قلت هو كلاء انما قالوها با^{لسم}
 وخالفوا فاما انهم فان من استغاث بالاموات او طلب منهم ما لا يقدر عليه الا الله سبحانه عظمهم
 او نذر عليهم بجزء من مال او غيرهم فقد نزلهم منزلة الالهية التي كان المشركون يفعلون لها هذه
 الافعال فهو لم يعتقد معنى لا اله الا الله ولا عمل به بل خالفها اعتقادا وعملها فهو في قوله لا اله الا الله
 كاذب على نفسه فانه قد جعل الها غير الله يعتقد انه يضرب ويقع فعده بدعائه عند الشدايد والاستغاث
 به عند الحاجة ويخضوع له وتعظيمه اياه وخبره الخاثر وقرب اليه نفاس الاموال وليس محجج قوله
 لا اله الا الله من دون عمل بمضاها مشبه الاسلام فانه لو قالها احد من اهل الجاهلية وعكف على ضمها
 بعيدا لم يكن ذلك اسلاما فان قلت قد خرج محمد بن حنبل والشافعي في مسند يمان من حديث عبد الله
 بن عدي بن النخيار ان رجلا من الانصار حدثه انه اتى النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو في مجلسه فسار
 يستأذنه في قتل رجل من المنافقين فجهر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال اليس تشهد ان لا اله الا الله
 قال الانصاري بلى يا رسول الله ولا شهادة له قال اليس تشهد ان محمدا رسول الله قال بلى ولكن لا شهادتي
 له قال اليس بلى قال بلى ولا صلوة له قال اولئك الذين فاني الله عن قتالهم وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد
 في قصة الرجل الذي قال يا رسول الله اتق الله وجهه فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه يا رسول الله ان
 اضرب بعنقه فقال لا اعلمه ان يكون بى الى فقال خالد كرم مصلى يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول
 الله صلى الله عليه واله وسلم اني امر اؤمر ان اتق من قلوب الناس ولا اشق قلوبهم ومنه قول رسول الله عليه

والله وسلم لا سامة بن زيد رضي الله عنه لما قتل رجلا من الكفار بعد أن قال لا إله إلا الله فقتل له
صلى الله عليه وآله وسلم فما تصنع بلا إله إلا الله فقال يا رسول الله أفأفأنا نقتب فقال هل شققت
عن قلبه هذا معنى الحديث وهو في الصحيح قلت لا شققت من قال لا إله إلا الله ولم يتبين من فعله
ما يخالف معنى التوحيد فحق مسلم يحقون الدم والمال إذا جاء بركان الإسلام المذكورة في حديث
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويحجوا البيت ويصوموا
رمضان وهكذا من قال لا إله إلا الله مستشهدا بها شهادة الإسلام ولم يكن قد مضى عليه من الوقت
ما يجب فيه شيء من أركان الإسلام فالواجب حمله على الإسلام عملا بما أقر به لسانه وأخبر به من أباد
قتاله ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم لا سامة بن زيد ما قال وأما من تكلم بكلمة التوحيد وفعل
أفعا لا يخالف التوحيد كاعتقاد هؤلاء المعتقدين في الأصوات فلا ريب أنه قد تبين من حاله خلاف
ما أحكته السنة من إقرارهم بالتوحيد ولو كان محجة التكلم بكلمة التوحيد موجبا للدخول في الإسلام
والخروج من الكفر سواء فعل التكلم بها ما يطابق التوحيد أو يخالفه لكانت نافعة لليهود مع أنهم يقولون
نحن يمين الله وللنصارى مع أنهم يقولون المسيح ابن الله وللمنافقين مع أنهم يكذبون بالدين ويقولون
يا ستمم ما ليس في قلوبهم وجميع هذه الطوائف الثلاث يكلمون بكلمة التوحيد بل لم تنفع الخوارج فأنهم
من أهل الناس توحيدوا أكثرهم عبادة وهم كلاب النار وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بقتلهم مع أنهم لم يشركوا بالله ولا كفوا معنى لا إله إلا الله بل وحدوا الله توحيدا وكان ذلك لما نعون الزكاة
هم موحدون لم يشركوا ولكنهم تركوا أركان من أركان الإسلام ولهذا جمعت الصحابة رضي الله عنهم على
قتالهم بل دل الدليل الصحيح المذكور على ذلك وهو الأحاديث الواردة بالفاظ منها أمرت أن أقاتل الناس
حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويحجوا البيت ويصوموا رمضان فأذا فعلوا ذلك
فقد عصوا مني دماءهم وأموالهم ألا يحقها فمن ترك أحد هذه الخمس فلم يكن معصوم الدم ولا المال
وأغنى من ذلك قتاله معنى التوحيد أو المخالف له بما يأتي به من الأقوال فإن قلت هؤلاء المعتقدين
في الأصوات لا يعلمون بأن ما يفعلونه شرك بل لو عرض أحدهم على السيف لم يقر بأنه مشرك بالله ولا
فأعلن لما هو شرك ولو علم أدنى علم أن ذلك شرك لم يقبله قلت لا أمرتك قلت ولكن لا يخفى عليك ما
تقرر في أسباب الرد أنه لا يعتبر في ثبوت العلم بمعنى ما قاله من جاء بلفظ كفري أو فعل فعلا كفريا

وعلى كل حال قالوا يجب على كل من اطلع على شيء من هذه الاقوال والافعال التي انصفت بها المعتقدون
في الاموات ان يبلغهم الحجة الشرعية ويبين لهم ما امره الله ببيانته واحذ عليه لميثاق ان لا يكفه
كما حل ذلك لنا في كتابه العزيز فيقول لمن صار يدعو الاموات عند الحاجات ويستغيث بهم عند
حلول المصائب وينذرهم النذور ويخبرهم الخور وبغضهم تعظيم الرب سبحانه ان هذا الذي يفعلونه
هو الشرك الذي كانت عليه اهل الجاهلية وهو الذي بعث الله رسوله بعدمه وانزل كتبه في ذمه واخذ
على النبيين ان يبلغوا عباده افعالا لا ينون حتى يخلصوا له التوحيد ويعبدوه وحده فاذا علموا بهذا
على الا يبق معه شرك ولا شبهة ثم اصرروا على ما هم فيه من الطغيان وكفرا بما ربحوا وجب عليه
ان يخبرهم بافعاله التي يفعلونها من هذه الغواية ويعودوا الى ما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من الهداية فقد حلت دماءهم واما المهرقان رجوا والا فالسيف هو الحكم العدل كما نطق
به الكتاب المبين وسنة سيد المرسلين في اخوانهم من المشركين فان قلت فقد ورد الحديث الصحيح
بان الخلائق يوم القيامة يأتون ادم فيدعونهم ويستغيثون ثم فاجأهم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد
صلى الله عليه وآله وسلم قلت اهل المحشر انما يأتون هؤلاء الانبياء يطلبون منهم ان يشفعوا لهم الى الله سبحانه
ويدعوا لهم بفضل العصب والاراحة من ذلك الموقف وهذا اجازة فانه من طلب الشفاعة والدعاء
انما ذون فيه ما قد كان الصواب يطلبون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته ان يدعوا لهم
كما في حديث يا رسول الله ادع الله لي يجعلنى منهم لما اخرهم بانه يدخل الجنة سبعون الفاً وحديث
سبقك بها عكاشة وقول ام سليم يا رسول الله ادع الله لي وقول امرأة اخرى سألت الدعاء بان لا تكشف عنه
الصبر فدعا لها ومنه ارشاده صلى الله عليه وآله وسلم للجماعة من الصحابة بان يطلبوا من اويس القرني
اذا ادركوه ومنه ما ورد في دعاء الملق من لاجيه بظهر الغيب وغير ذلك مما لا يحصر حتى ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر لما خرج معهما لا تنساني يا اخي من دعائك فمس جاء الى رجل صالح
واسقده منه ان يدعو له ففعل ذلك ليس من ذلك الذي يفعله المعتدون في الاموات بل هو سنة حسنة
وشريعة ثابتة وذلك ان طلب الشفاعة ممن جاءت الشريعة المظهر بانه من اهلها كالانبياء ولهذا
يقول الله رسوله يوم القيامة سل نعطه واشفع تشفع وذلك هو المقام المحمود الذي وعد الله به كما
في كتابه العزيز والحاصل ان طلب احوالهم من الاحياء جائز اذا كانوا ابداً دون بلهنا ومن الدعاء

فانه يجوز استقذاره من كل مسلم بل يحسن ذلك وكذلك الشفاعة من اهلها الذين ورد الشرع بانهم
يشفعون ولكن ينبغي ان يعلم ان دعاء من يدعو له لا ينفع الا باذن الله وارا دته ومشيئته وكذلك شفاعة
من تنفع لا تكون الا باذن الله كما ورد بذلك القران العظيم فهذا انما لمطلق لا ينبغي المدلول عنه يقال
واعلم ان من شبه الباطلة التي يوردها المعتقدون في الاموات انهم ليسوا كالمشركين من اهل الجاهلية
لانهم لما يعتقدون في الاولياء والصالحين واولئك يعتقدون في الاولياء والشياطين وهذه الشبهة
داحضة تنادي على صاحبها بالحل فان الله سبحانه لم يفر من معتقد في عبدي عليه السلام وهو نبي
من الانبياء بل خاطب النصارى بتلك الخطايات التي انية ومنها اهل الكتاب لا تقولوا في دينكم ولا

تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمة القاها الى مريم وروح منه فامضوا باله
ورسوله وقال لمن كان يعبد الملائكة ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم ولا شك ان عيسى والملائكة افضل من هؤلاء الاولياء والصالحين
الذين صار هؤلاء القبور يوعظون ويغفلون في شأنهم مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
هو اكرم الخلق على الله وسيد ولد آدم وقد نفي امته ان يغلو فيه كما فعلت النصارى في عيسى عليه السلام ولم
يمثلوا امره ولم يمثلوا ما ذكره الله في كتابه العزيز من قوله ليس لك من الامر شيء ومن قوله وما ادراك

ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وما حكماء عبي سؤل
الله صلى الله عليه وآله وسلم من انه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وما قاله صلى الله عليه وآله وسلم
لقرابة الذين امره الله بانذارهم بقوله وانذر عشيرتلك الاقربين فقام داعيا لهم ومخاطبا لكل واحد
منهم قائلا يا فلان ابن فلان لا اغني عنك من الله شيئا يا فلانة بنت فلان لا اغني عنك من الله شيئا
يا بني فلان لا اغني عنكم من الله شيئا فانظر حجت الله ما وقع من كثير من هذه الامه من الغلو المنفي عن
المخالف لما في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يقول صاحب البردة رحمه الله تعالى

يا اكرم الخلق علي من الذوبه
سواك عند حلول الحوادث العم

فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وغفل عن ذكر ربه ورب سؤل
الله ان الله وانما اليه راجعون وهذا باب واسع قد تلاعب الشيطان بجماعة مع اهل الاسلام حتى ترقوا
الى خطاب غير الانبياء بمنزل هذا الخطاب ودخلوا من الشرك في ابواب تكثير من اسباب من ذلك

قول من يقول مخاطبا لابن الجبل

هانت لي منك يا كبريوس اغاثة عاجلا في سيرها حثاثة

فخذ بعض الاستغاثة التي لا تصلح لغير الله لميت من الاموات قد صار تحت اطباق الذي من الدنيا
من السنين وتقلب على الظن ان مثل هذا البيت والبيت الذي قبله انما وقعنا من قاله لما الغفلة
وعدم تيقظ ولا مقصد لهما الا تعظيم جانب النبوة والولاية ولونها التتبع ورجعا وقرابا لخطا وكثيرا
ما يبرهن ذلك لاهل العلم والادب والفطنة وقد سمعنا وراينا فمن وقعت على شيء من هذا الجنس
لمح من الاحياء فعليه ايضا بالحق الشرعية فان رجع ولا كان الا مرفية كالسلفاء واما اذا كان القليل
قد صار تحت اطباق الذي فينبغي ارشاد الاحياء الى ما في ذلك الكلام من الخلل وقد وقع في البردة
والهجرية شيء كثير من هذا الجنس ووقع ايضا من تصدى لمجد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولدح
الصالحين والائمة الهادين ما لا ياتي عليه المحصوا ولا يعلق بالاستكثار منه فائدة فليس المراد الا التفتيح
والخذل لمن كان له قلب اولقى السمع وهو شهيد وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ربنا لا ترغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب واعلم ان اجل حرمانه وقرنا من ان كثيرا
ما يفعل المعتقدون في الاموات يكون شركا قد يخفى على كثير من اهل العلم وذلك لا يكون خفيا في نفسه
بل لاطباق الجمهور على هذا الامر وكونه قد شاب عليه الكبر وشب الصغير وهو يرى ذلك ويسمع و
لا يرى ولا يسمع من ينكره بل ربما يسمع من يرغب فيه ويندب الناس اليه وينضم الي ذلك ما يظنه
الشیطان للناس من قضاء حوائج من قصد بعض الاموات الذين لهم شهرة وللعامة فيهم اعتقاد ورجا
يقف جماعة من الختالين على قبر ويحلبون الناس باكا ذيب يكون بها عن ذلك الميت ليستقبلوا منهم النذور
ويستدروا منهم الارناق ويقتضون الفأثر ويغفروا من عوام الناس ما يعود عليهم وعلى من يعي لوطه
ويجعلوا اذ ذلك مكسبا ومعاشا وربما يعولون على الزائر لذلك الميت بتحويل لانه ويجلون قبره بما يعظم
في عين الواصلين اليه ويوقدون في مشعده الشعير ويوقدون فيه الاطياب ويجعلون لزيارته مواسم
مخصوصة يعقد فيها الجمع الجم فينهم الزائر ويرى ما يملأ عينه وسمعه من ضجير الخلق وازدحامهم وتكالبهم
على القرب من الميت واتهم باجاء قبره واعواده والاستغاثة به والالقاء اليه وسؤاله قضاء الحاجات
وتجراح الطلبات مع خضوعهم واستكانتهم وتقريدهم له نقاش الاموال وطمعهم اصناف الخلق فيجمع

هذه الامور مع تطاول الازمنة وانقراض القرن بعد القرن يظن الانسان في مبادئ عمره واول
ايامه ان ذلك من اعظم القربات وافضل الطاعات ثم لا يتفهم ما قبله من العلم بعد ذلك بل
يذهل عن كل حجة شرعية تدل على ان هذا هو الشرك بعينه واذا سمع من يقول ذلك انكره ونيا عنه
سمعه وضاق به ذرعه لانه يبعد كل البعد ان ينقل ذهنه دفعة واحدة في وقت واحد عن شيء
يعتقده من اعظم الطاعات الى كونه من افخم العقبات واكبر المحرمات مع كونه قد رجع عليه الاسلام
ودب فيه الاخلاق ونفا ذمه العصور ونواب الدهور وهكذا اكل شيء يقبله الناس فيه سلاسه
وكمحكون العادات المسفرة وهذه الدرعة الشيطانية والوسيلة الطاغوتية بغى الشرك واجاهلية
على شركه واليهودي على يهوديته والنصراني على نصرانيته والبتدع على بدعته وصار المعروف منكرا
والمناكر معروفا وتبدلت الامة بكثرة المسائل الشرعية غيها وانفوا ذلك وقرنت عليه بغيرهم
وقبله فلو يحسم وانسوا اليه حتى لو اراد من يتصدى للارستاد ان يخرج على المسائل الشرعية البيضاء
النقية التي تبدلوا فيها غيرها انقروا عن ذلك ولم يقبله طريقتهم ونالوا ذلك المرشد بكل مكره ومنقرا
عرضه بكل لسان وهذا الكثير موجود في كل فقه من العرف لا ينكره الا من هو منهم في غفلة وانظر
ان كنت ممن يعتدما بتبليغ هذه الامة من التعليل للاجواب في دين الله حتى صارت كل ثافة
تعمل في جميع مسائل الدين يقول عالم من علماء المسلمين لا تقبل قول غيره ولا يرضى به وليتها وقفت عند عدة القبول من
لكم فكلوزت ذلك الى الخط على علماء المسلمين الوضع من شياهم وبصليهم وتبديهم والتغير عنهم فربما وذاك ان
التسبيح والتكفير اخرجوا الشرح صار اهل كل مذهب كل ملة مستقلة لغيري مستقل هو ذلك العالم الذي قلنا غلبت
الامم اقبل به دون غيره وبالعواقلوا فعملوا مقدما على قول الله ورسوله وهما بعد هذه الفتنة والفتنة شيء حتى يفتن
والحق فان انكروا هذا افتخروا بالعلماء المقلدون على طمخ السطوة فدملا والاقطار لا سلامه فاعيد الى
اهل كل مذهب وانظر الى مشكلة من مسائل مذهبهم هي مخالفة كتاب الله او لسنة رسوله ثم انشد
الى الرجوع عنها الى ما قاله الله او رسوله وانظروا اذ يجيبونك فما اظنك تنجو من شوهم ولا تأمن من
مضمرهم وقد يستحلوا ذلك دملك ومالك واودعهم يستحل عرضك وغيوبك وهذا اليك عذاب
كان لك فطرة سليمة وفكرة مستقيمة فانظر كيف خصوا بعض علماء المسلمين واقتدوا بهم في مسائل
الدين ورفضوا الباقي بل حاووا هذا الى ان الاجماع يعتقد بأربعة من علماء هذه الامة وان الحجة

قائمة بغير مع ان في عصر كل واحد منهم من هو اكثر علما منه فضلا عن العصر المتقدم على عصره والعصر
المتأخر عن عصره وهذا يعرفه كل من يعرف احوال الناس ثم تجاوزه في ذلك الى انه لا اجتهد لغيرهم
بل هو مقصور على حقه كان هذه الشريعة كانت لهم لا حظ لغيرهم فيها ولم يفضل الله على عباده
بما فضل عليه من كل عاقل يعلم ان هذه المزايا التي جعلوها لهؤلاء الائمة رحمة الله تعالى ان كانت
باعتبار كثرة علمهم وزيادة على علم غيرهم فخذ احد فخرج عند كل من له اطلاع على احوالهم واحوال
غيرهم فان في اتباع كل واحد منهم من هو اعلم منه لا ينكر هذا الامكارا وجاهل فكيف بمن لو كانت
من انما هم من المعاصرين لحصر المتقدمين عليهم والمتأخرين عن عصره وان كانت تلك المزايا بالثرة
الودع والعبادة فالامر كما تقدم فان في معاصريهم والمتقدمين عليهم والمتأخرين عنهم من هو اكثر عبادة
وورعا منهم لا ينكر هذا الامر ليعرف تراجم الناس بكتب التواريخ وان كانت تلك المزايا بتقدمهم
فالصحابه رضي الله عنهم والتابعون اقدم منهم عصرهم ابا خلافت وهم احق بهذه المزايا من بعدهم
الحديث خير القرون عني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وان كانت تلك المزايا لامر عقل فها هو الا
شعبي قايين هو ولا ننكر ان الله قد جعل من العقل والعلم والودع وصلاية الدين وانهم من اهل السبق
في الفضائل والفضائل ولكن الشان في التعصب لهم من اتباعهم القائل انه لا يجوز تقليد غيرهم ولا يبعد
لخلافة ان خالف ولا يبيح لاحد من علماء المسلمين ان يخرج عن تقليد هم وان كان عارفا بكتاب الله
وسنة رسوله قادر على العمل بما فيه امتكنا من استخراج المسائل الشرعية منها فلم يكن مقصودنا
الا التعجب لمن كان له عقل صحيح وفكر راجح وهو ين الامر عليه فيما نحن بصدد من الكلام على ما يفعل
المعتقدون للاعمات وانه لا يعتد العاقل بالكثرة وطول المصالة مع الغفلة فان ذلك لو كان دليلا
على الحق لكان ما زعمه المقلدون المذكورون حقا وهذا عارض من القول او رداه للقتيل ولم يكن
من مقصودنا والذي نحن بصدد هو انه اذا خفي على بعض اهل العلم ما ذكرناه وقرناه في حكم المعتقدين
بالاصوات نسوة - ارباب الهند التي قد ساد بها ووليه عقل ما - عاين من الحجج البراهنة العقلية
والعقلية فيلغى ان ساد ما هو لشرائك فان قال هرا ان تتنازع الله لها انخر كما كانت الجمالية فتخذ
الاصنام ثمرة مع الله سبحانه فيل له وماذا كانت الجمالية تصنع لهذه الاصنام التي اتخذوها خوضا
مشركين فان قال كانوا يعطونها وتقربون لها ويستغفرون لها ويبادونها بعد الحاجات ويخرون لها الفأ

ونحو ذلك من الأفعال الداخلة في معنى الصيادة فيقول له لاي شيء كانوا يفعلون لها ذلك فان قال
 تكونها الخالقة الرازقة او الحيية او الهيبة فاق عليه ما قد سأل من البراهين القرآنية المصحة
 بانهم مقرون بان الله الخالق الرازق الحي الهيبة وانهم انما عبدوها لتقربهم الى الله تعالى وقالوا هم
 شفعاؤهم عند الله ولم يعبدوها لغير ذلك فانه سيوافك ولا محالة ان كان يعتقد ان كلام الله حق
 وبعد ان يوافقك اوضح له ان المعتقدين في القبول قد فعلوا هذه الأفعال او بعضها على الصفة التي
 قرناها وكرناها في هذه الرسالة فانه ان بقي فيه بقية من انصاف وبارقة من علم وحواسة من
 عقل فهو لا محالة يوافقك ويغفل عنه الغمرة وتشتت عن قلبه محاسب العفلة ويعترف بأنه كان
 في حجاب عن معنى التوحيد الذي جاءت به السنة والكتاب فان زاغ عن الحق وكابر وجادل فان
 جاءك في مكابرة ومجادلة بشي من الشبهة فادفعه بالدفع الذي قد ذكرناه فيما سبق فاذا لم يندفع شبهة
 يمكن ان يدعيها مدع الا وقد اوضحنا امرها وان لم يأت بشي في حده الله بل اقتصر على مجرد الخصام والدفع
 للجهل او رده عليه من الكلام فاحدل معه عن حجة اللسان بالبرهان والقرآن الى حجة السيف والسنان
 فاخر الدماء الى هذا اذا لم يكن دفعه بمادون ذلك من الضرب والحبس والتعزير فان امكن وجب تقديم
 الاخف على الاغلظ عملا بقوله تعالى فقولاه قولنا لعلنا نذكر او يخشى وبقوله تعالى ادفع بالتي
 هي احسن ومن جملة الشبه التي عرضت لبعض اهل العلم ما جزم به السيد العلامة محمد بن اسماعيل الامير
 رحمه الله تعالى في شرحه لاياته التي يقول في اولها **س** رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي فانه قال
 ان كفر هؤلاء المعتقدين بالاموات هو من الكفر العلي لا الكفر المحمدي ونقل ما ورد في كفر تارك الصلوة
 كما ورد في الاحاديث الصحيحة وكفر تارك الحج كما في قوله تعالى فان الله غني عن العالمين وكفر من لم يحل
 بما انزل الله كما في قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ونحو ذلك من الاحاديث الواردة
 فيمن زنا ومن سرق ومن اتى امرأة حائضا او امرأة في دبرها او اتى كاهنا او عرافا او قال لاخيه يا فلان
 قال فخذ هذه الاقراخ من الكفريات اطلقها الشارع على فعل هذه الكبائر فانه لا يخرج به العبد عن الايمان
 ويفارق به الملة ويباح به دمه وماله واهله كما ظنه من لم يفرق بين الكافرين ولهم بين الامرين
 ذكر ما عقده البخاري في صحيحه من كتاب الايمان في كفر دون كفر وما قاله العلامة ابن القيم ان الحكم
 بغير ما انزل الله وترك الصلوة من الكفر العلي وتحقيقه ان الكفر كفر على كفر محمدي وعند **س** فالكفر المحمدي

ان يكفر بما علم ان الرسول جاء به من عند الله جحدوا وعناد افخذ الكفر ايضا د الايمان من كل وجه
 واما كفر العمل فهو نوعان نوع ايضا د الايمان ونوع لا ايضا دة ثم نقل عن ابن القيم كلاما في هذا المعنى
 ثم قال السيد المذكور قلت ومن هذا المعنى الكفر العلي من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشرائد
 ويطلبون بقبولهم ويقتل جداراتها وينذر لها بشي من ماله فانه كفر على اعتقادي فانه مؤمن بالله
 ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وباليوم الآخر لكن زين له الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين
 يتفنون ويشفون ويصرون فاعتقدوا ذلك كما اعتقدت اهل الجاهلية في الاصنام لكن هؤلاء
 مستبقون التوحيد لله لا يجعلون الاولياء الهة كما قاله الكفار انكارا على رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم لما دامهم الى كلمة التوحيد اجعل الالهة الواحدة هؤلاء جعلوا الله شركاء حقيقة فقالوا
 في التلبية ليك لا شريك لك الاشريك هو لك فلكه وما ملك فاثبتوا الاصنام شركة مع رب الانام
 وان كانت عبارة تصح الضلالة قد افادت انه لا شريك له لانه اذا كان يملكه وما ملك فليس شريك
 له تعالى بل علموا كفعباد الاصنام الذين جعلوا الله انداد اولئك ومن دونه شركاء وتارة يقولون
 شفعاء يقر بوضعهم الى الله زلفى بخلاف جملة المسلمين الذين اعتقدوا في اولياءهم النفع والضرفانهم
 مقدون لله بالوحدانية وافراة بالالهية وصدقوا رسوله فالذي اتقه من تعظيم الاولياء كفر على الاعتقاد
 فالواجب وعظيم وتعظيمهم جلهم وزجرهم ولو بالتعزي كما امرنا بجد الزاقي والشارب والسارق من اهل
 الكفر العلي ان قال فخذ كل ما فبايح محرمة من اعمال الجاهلية فهو من الكفر العلي وقد ثبت في هذه
 الامة تفعل امورا من امور الجاهلية هي من الكفر العلي كحديث اربع في امقي من امر الجاهلية
 لا يتركهن الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالقبول والنياحة اخبره مسلم في صحيحه
 من حديث ابي مالك الاشعري فخذ من الكفر العلي لا يخرج بها الامة عن الملة بل هم مع اتيانهم بهذه
 الخصلة الجاهلية اضا فصح الى نفسه فقال من امقي فان قلت الجاهلية تقول في اصنامها انهم يقربون
 الى الله رعي كما يقولون انهم يقولون ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما يقولون القبول من التملكا
 فان القبول بين مستبقين التوحيد لله قائلون انه لا اله الا هو ولو ضربت عنقه على ان يقول ان الله
 انه مع الله لما قالوا بل عنده اعتقاد جعل ان الاول لما اطاع الله كان له بطاعته عنده تعالى جاء به
 تقبل شفاعة ويوجب نفعه لانه مع الله بخلاف الوثني فانه امنع عن قول لا اله الا الله حتى خربت

عنقه زعمان وشه الله مع الله وسببه رباً والها قال يوسف عليه السلام يا رب اب مستغفرون خيام الله
 الفهارسهم ارباباً لانهم كانوا يسمونهم بذلك كما قال الخليل هذا ربني في الثلاث الآيات مستغفرونهم مبتكراً
 مبتكراً على خطابهم حيث يسمون الكواكب ارباباً وقالوا جعل الالهة الهة واحداً وقال قوم ابراهيم من فعل
 هذا الهة اثنان انت فعلت هذا بالهتانيا ابراهيم وقال ابراهيم فكما الهة دون الله تريدون ومن هنا يعلم
 ان الكفار غير مقرين بتوحيد الالهية والربوبية كما تراه من قولهم من قولك وثاني سألهم من خلقهم ليقولوا
 الله من خلق السموات والارض ليقولوا خلقهم العزيز العليم قل من يرزقكم من السماء والارض الى قولهم
 ليقولوا الله فمن افرا رب واحد الخالفية والرافية ونحوها لا انه اقرار بتوحيد الالهية لا نفى بحالها
 او ثانياً ارباباً كما عرفت فهذا الكفر الجاهل على كفر اعتقاد ومن لازمه كفر العمل بخلاف من اعتقد في الاولياء
 المنفع والضمر مع توحيد الله والايمان به ورساله وباليوم الآخر فانه كفر عمل فهذا التحقيق بالغ وباضاح
 لما هو الحق من غير فراط ولا تعريض انتهى كلام السبيل المذكور رحمه الله واقول هذا الكلام في التحقيق ليس
 بتحقيق بالغ بل كلام متناقض متدافع وببانه انه لا شك ان الكفر ينقسم الى كفر اعتقاد وكفر عمل لكن
 دعونا ان ما يفعله المعتقدون في الاصوات من كفر العمل في غاية الفساد فانه قد ذكر في هذا البحث ان
 كفر من اعتقد في الاولياء كفر عملي وهذا محيب كيف يقول كفر من اعتقد في الاولياء ويسمى ذلك الاعتقاد
 ثم يقول انه من الكفر العملي وهل هذا الا اننا نقض البحث وان دفع اننا انما ننظر كيف ذكر في اول البحث
 ان كفر من يدعوا الاولياء ويهتف لهم عند الاستدائ ويطوف بقبورهم ويقبل جدرانها وينذر لها بشي
 من ماله هو كفر عملي فليت شعري ما هو العمل له على الدعاء والاستغاثة وتقبيل الجدران وتذليل النذور
 هل هو مجرد اللعب واللعب من دون اعتقاد فهذا لا يفعله الا الجنون ام الباعث عليه الاعتقاد في المبت
 فكيف لا يكون هذا من كفر الاعتقاد الذي له لاء لم يصدر فعل من تلك الافعال ثم انظر كيف اعتبروا بعد
 ان حكم على هذا الكفر بانه كفر عملي لا كفر اعتقاد ليقوله لكن زين له الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين
 ينفعون ويشمعون فاعتقد ذلك جهلاً كما اختص به اهل الجاهلية في الاصنام من اهل سيف حكم بار هذا
 اعتقاد كفر اهل الجاهلية واثبت الاستغناء واعتقد بغيره بانه اعتقاد جهل وليت شعري اي فائدة تكون
 اعتقاد جهل فان طوائف الكفر تأسروا واهل الشريعة تأسروا على الكفر ودفع الحق والبقاء على انبأ
 الاعتقاد جهلاً واهل بقوله فان ان اعتقدوا هم امة او لا يوجب كون اعتقاد الجهل عذراً لاهل انهم المعتقدون

في الأصوات ثم تصحح الاعتذار بقوله لكن هؤلاء مشبوقون للتوحيد إلى آخر ما ذكره ولا ينبغي أن هذا
 عذر باطل فإن إثباتهم التوحيد أن كان بالنسبة فقط فهو مشتركون في ذلك هم واليهود والنصارى
 والمشركون والمنافقون وإن كان بأفعالهم فقد اعتقدوا في الأصوات ما اعتقدته أهل الأصنام في
 أصنامهم ثم كبر هذا المعنى في كلامه وجعله السبب في رفع السيف عنهم وهو باطل فما رتب عليه
 مثله باطل فلا نظول بركة بل هؤلاء انقبوريون قد وصلوا إلى حد في اعتقادهم في الأصوات لم يبلغه
 المشركون في اعتقادهم في أصنامهم وهو أن الجاهلية كانوا إذا أصابهم الضرر عوا الله وحده وأغابوا
 أصنامهم مع عدم نزول الشدة إلا من الأمور كما حكاه الله عنهم بقوله وإذا مسكم الضر في البحر ضل
 من تدعون إلا آية فلما فكروا إلى البر اعرضتم وكان الإنسان كفورا وبقوله تعالى غدا لا يتكبرن أناكم
 عذاب الله أو اتكبرن الساعة أعجز الله تدعون أن كثر صادقين وبقوله تعالى وإذا مسكم الأهوال
 ضر دعوا به صليا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسئ ما كان يدعوا إليه من قبل وبقوله تعالى وإذا مسهم
 موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين بخلاف المعتقدين في الأصوات فأهملوا إذا همهم السند
 استغاثوا بالأصوات ونذروا لهم السند وروفل من يستغيث بالله سبحانه في تلك الحال وهذا العلم
 كل من له بحث عن أحوال البحر ولقد أخبرني بعض من ركب البحر البحر أنه اضطرب اضطرابا شديدا فسمع
 من أهل السفينة من الملاحين وعالبي الركبان معهم مبادون بالأصوات وليستغيثون بهم ولم يسمعهم
 يذكر الله قط قال ولقد خشيت في تلك الحال العرق لما صادته من الشوك بالله وقد سمعنا عن
 جماعة من أهل انبادية المتصلة بصنعاء أن كثيرا منهم إذا حدث له ولد جعل قسطا من مال البعض
 الأصوات المعتقدين ويقول أنه قد استزى ولده من ذلك الميت الغلاتي بكذا فإذا ما من حفي يبلغ
 من الاستقلال دفع ذلك فجعل لمن يعتكف على قبر ذلك الميت من الختالين تكسب الأموال
 وبالحكمة فالسيد المذكور رحمه الله قد جرد النظر في هذه السبب إلى الأقرار بالتوحيد الظاهري واعتبر
 مجرد التكلم بكلمة التوحيد فقط من دون نظر إلى ما ينافي ذلك من أفعال المتكلم بكلمة التوحيد و
 يخالفه من اعتقاده الذي صدرت عنه تلك الأفعال المتعلقة بالأصوات وهذا الاعتبار لا ينبغي
 التعويل عليه ولا الاشتغال به فالله سبحانه إنما ينظر إلى القلوب وما صدر من الأفعال عن اعتقاد
 لا إلى مجرد الألفاظ وإنما كان فرق بين المؤمن والمنافق وأما ما نقله السيد المذكور رحمه الله

عن ابن القيم في أول كلامه من تقسيم الكفر إلى غلبي واعتقادي فهو كلام عظيم وعليه جمهور المحققين
 ولكن لا يقول ابن القيم ولا غيره أن الاعتقاد في الأصوات على الصفة التي ذكرها هو من الكفر الغلبي
 مستغل عنها كلام ابن القيم في أن ما فعله المعتقدون في الأصوات من الشرك الأكبر كان نقل عبادة السيد
 رحمه الله في كلامه السابق ثم سعى ذلك بالنقل عن بعض أهل العلم فإن السائل كثر الله فائدة قد طلب
 ذلك في سؤاله فنقول قال ابن القيم في شرح المنازل في باب "توبة وامة" الشرك فهو نوعان الأكبر وأصغر
 فالأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه وهو يتخذ من دون الله ندا يحببه كما يحب الله بل أكثرهم يحبون
 الله من عظم من محبة الله وبعضهم من المتأخرين أعظم من بعضهم وإذا انتقص أحد
 رب العالمين وقد شاهدنا هذا المفسر وغيره من جبهة ورى أحد من قد اتخذ ذكر معبودة على سائر
 قائم وإن قيل أن غيره هو لا ينكر ذلك ويرى أنه باب حاجته إلى الله وتغيبه عنده وهكذا كان عبادة
 الأصنام سواء وهذا هو الذي قام بفعله ونوارته المشركون بحسب اختلاف ألهتهم فأولئك
 كانت ألهتهم من الحجر وغيرهم اتخذوا من الجن والانس وال الله تعالى حاكيا عن أسلاف هؤلاء والذين اتخذوا

الشيء الذي هو

من دونه أولياءه تعبدوا لا ليقربوا إلى الله تعالى أن الله يحكم بين عباده يوم القيامة فيأمرهم فيخلفون
 أن الله لا يهدي من هو كاذب كفار فهذا حال من اتخذ من دون الله وليا يزعم أنه يقربه إلى الله
 تعالى وما اعترى من تخلص من هذا بل ما اعترى من يعادي من الكفرة والذي قام بقلب هؤلاء المشركين
 أن الله سيقع لهم عند الله وهذا خير الشرك وقد أنكر الله ذلك في كتابه وأبطله وأخبر أن الشفاعة
 كلوا أنه ثم ذكر الآية التي في سورة سبأ وهي في الله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
 منقلا ذرة في السموات ولا في الأرض وتكلم عليها آخر قال والقرآن ملو من أمثالها ولكن أكثر الناس
 لا يشعرون بدخول الواقع تحته وبظنه في قوم قد خلوا ولم يعقبوا وأرنا هذا هو الذي يحول بين
 القلب وبين فهم القرآن كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة
 إذ أنشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية وهذا لأنه إذا لم يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه
 وفع فيه وافر وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية فتنتقض بذلك عرى الإسلام ويعد
 المعروف منكرا أو المنكر معروفا والبدعة سنة والسنة بدعة وكيف الرجل يحضن بالإيمان ويجهل
 النوحيد ويبتدع بتجريد متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومفارقة الأهل والبيع

بصيرة وقلب حق يرى ذلك عيانا والله المستعان ثم قال في ذلك الكتاب

فصل

وأما الشرك الأصغر فكيسر الرياء والحلف بغير الله وقول هذا من الله ومثلي وأنا بالله وبك ومالي إلا الله وانت وأنا متوكل على الله وعليك ولو لا أنت لم يكن كذا وكذا وقد يكون هذا شركا أكبر بحسب حال قائله ومقصده ثم قال ابن القيم رحمه الله في ذلك الكتاب بعد فراغه من ذكر الشرك الأكبر والأصغر والتعريف لها ومن أنواع الشرك سجود المريد للشيخ ومن أنواعه التوبة للشيخ فأنشأ شرك عظيم ومن أنواعه النذر لغير الله والتوكل على غير الله والعمل لغير الله والافتقار والخضوع والذل لغير الله وابتغاء الرزق من عند غير الله وإضافة نعمة إلى غيره ومن أنواعه طلب الحوائج من العوفي والاستغاثة بغيره والتوجه إليهم وهذا أصل شرك العالم فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا من استغاث به أو سأل أن يشفع له إلى الله وهذا من جهالة بالسافع والمشفوع عنده فإن الله تعالى لا يشفع عنده أحد إلا بأذنه والله لا يجعل سؤالا غير سبب لأذنه وأما السبب كحال التوحيد فجاء عند المشرك بسبب يمنع الأذن والميت محتاج إلى من يدعو له كما أوصانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا زار قبور المسلمين أن نرحم عليهم ونسأل الله لهم العافية والمغفرة فعكس المشركون هذا وزاروهم زيارة العادة وجعلوا قبورهم أو ثلثا فبها فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير ديبه ومعاداة أهل التوحيد ونسبتهم إلى النقص بالأصوات وهم قد نقصوا الخلق بالشرك والولاية الموحدين بينهم ومعاداة أئمتهم وتنقصوا من أشركوا به غاية النقص فظنوا أنهم راضون منهم بهذا وانفصروا بهم به وهؤلاء أعداء الرسل في كل زمان ومكان وما أكثر المستجيبين لهم والله در خليله إبراهيم حيث يقول واجتنبني وبني أن نعبد الأصنام رب انهم لم يعلموا كثيرا من الناس وما نفى من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من جرد توحيدة الله وعادى المشركين فوالله وتقرّب بمقتضى إلى الله انتهى كلام ابن القيم فأنتم كيف صرح بأن ما فعله هؤلاء المعتقدون في الأموات هو شرك أكبر لا يقل عن شرك الأصنام - أدركه من المعاداة ثم رتب محججه لا يجوز في أبوته من باب الله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله بأبها الذين آمنوا لا يحدوا أحد من وعادكم زبائنا إلى قتاله كفرا ما بكر ودايينا ويحكم العداوة والاختصاص ادا حتى تؤمنوا بالله وحده - قال شيخ الإسلام تقي الدين في الاختصاص أن من دعاه بأولئك كان من أصحابه الراشدين فهو كافر وإن من شك في كفره فهو كافر

فصل في أنواع الشرك

وقال ابو الوفا ابن عقيل في الفنون لما صنعت التكليف على الجهال والطغام عدلوا عن اوضاع الشرع الى تعظيم اوضاع وضعوها فاهلكت عليهم اذ يريد خلقا جاهلوت امر غيرهم وهم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور وخطاب الموتى بالسحاح وكتب الرقاق فيها يا مولاي افعل لي كذا او كذا او القاء الحرق على الشجر اقتداء بمن عبد الالات والعزى انتهى وقال ابن القيم رحمه في غانية اللغات في انكار تعظيم القبور وقد آل الامر هؤلاء المشركين الى ان صنف بعض غلاتهم كتابا سماه مناسك المشاهد ولا ينبغي ان هذا مقارفة لدين الاسلام ودخول في دين عباد الاصنام انتهى وهذا الذي اشار اليه هو ابن النفيد وقال في النهر الفائق اعلم ان الشيخ قاسم قال في شرح درر الجاران النذر الذي يقع من آفة العوام بان ياتي الى قبر بعض الصالحاء قائلا يا سيدي فلان ان رد غائب او عوفي مريض فلك من الذهب او الفضة او الشمع او الزيت كذا باطل اجماعا الوجه الى ان قال ومنها ظن ان الميت يتصرف في الامر واعتقاد هذا كفر انتهى وهذا القائل هو من ائمة الحنفية وقامل ما افاده من حكاية الاجماع على بطلان النذر المذكور وانه كفر عنده مع ذلك الاعتقاد وقال صاحب الروض ان المسلم اذا خرج للتبج صلى الله عليه وآله وسلم كفر انتهى وهذا القائل من الشافعية فاذا كان الذبح لسيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم كفر عنده فكيف بالذبح لسائر الاموات وقال ابن حجر في شرح الاربعين له من دعا غير الله فهو كافر انتهى وقال شيخ الاسلام تقي الدين رحمه الله تعالى في الرسالة السنية ان كل من غلا في بني او رجل صالح جعل فيه نوعا من الالهية مثل ان يقول يا سيدي فلان اغثنى او انصرني او ارزقني او اجبرني في انافي حسب ونحو هذه الاقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب ولا قتل فان الله افاء رسل الرسل وانزل الكتب لمعبود وحده لا يجعل معه الهما اخر والذين يدعون مع الله الهة اخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا يعتقدون انها تخلق الخلائق او تنزل المطر وتنبت النبات انما كانوا يعبدونهم او يعبدون فيهم اوصورهم ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله رسلا تنهى ان يدعى احد من دونه لادعاء عبادة ولا دعاء استغاثة

قال تعالى قل ادعوا الذين رعبتكم من دونه فلا يكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة اياهم اقرب الآية قال طائفة من السلف كان اقوام يدعون المسيح وعزرا والملائكة فقال في ذلك الكتاب وعبادة الله وحده لا شريك له هي اصل الدين وهو التوحيد الذي

ذكر ذلك الامام الشافعي رحمه الله تعالى وغيره وكذلك الائمة من الصحابة اجمعين واما الذي ذكره
الاشم صلو الله عليه العلة التي ذكرها في هذا الكتاب اسع جدا وازالة كلام غيره من اهل العلم
وقد تكلم جماعة من ائمة اهل البيت رضوان الله عليهم على حدة من انما علم جميعه الله في هذه الدنيا
ليست في ولا يتبع الى ان لم يسطعوا احد من كان منهم يكتفي على الفوريين وعلى النبوة في سرعة
على غير الصفة الشرعية سر لا انا الامام الموحدي العباس بن الحسن بن علي بن ابي طالب رحمه الله غايه العلم في
هدم المشاهدة التي كانت منتهى العلم والصلواتهم وادع على غايه ما وصى الناس عنها بالجمع والتمسك
مبها فهدموا من كان في عصرهم من اكابر العلماء وتسلوا له بغيره الى وبنار ذلك هو العمل الذي على
صحة الدين يهدم طواغيت الصوريين وبالحجة وعد سر بهما من اذا الله اب السنة فيما سبق مثلا
يحتاج معه الى الاعتقاد نقول احد من اهل العلم ولكن ذكرنا ما حرقناه من اهل العلم مطابقة
لما طلبه السائل كذا الله فواتر وبالحجة فخلاص التوحيد هو الامر الذي بينت الله لاجله رساله انزل
به كتبه وفي هذا الاحاطال ما يعنى من التفصيل لو اراد رجل ان يجمع ما ورد في هذا المعجم في الكتاب
والسنة فكان مجلدا عظيما ظم فالحجة الكتاب التي تكرر في كل سنة مرات من كل فرد من الافراد
ويفتح بها الدال كتاب الله والسعمل فان فيها آيات احلاص الموحدين في مواضع من ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم فان علم المعاني والله ان ذكره والله بعد ان علم من راسه احد من اهل البيت
باسم الله تعالى لا باسم غيره وفي هذا ما لا يستوعب احلاص الموحدين في قوله تعالى رب العالمين
فان التعريف بقصد ان السجد مقصود على الله واللام في الله عبيد الله اهل البيت ومقدمون له
لاجل لغية اصلا وما وقع منه لغيره في حقهم مما وفده دار الحمد هو الكتاب الذي على الحمد
الاختياري لقصد ما تعلم فلان الله اعلم ولا يحصى الامانة ولا تعظم الامانة من احد من اهل البيت
ما ليس عليه من يد ومن ذلك قول مالك بن النضر بن ابي راسد يومئذ على الثراء بين السبعة من ان
كونه المالك يومئذ من بعد الامانة لا امالك ثم لا امالك الا قدوة لا تصف من خلد من عرف
ان من سئل ومالك مقرب وعبد صالح وهذا من كونه ملك يومئذ من بعد ان امره
الاستدلال ليس لغية معه امر ولا حكم كما انه ليس له من مال لا احد معه امره كونه كونه امالك
وقد فسرها الله في الاضافي الذي ذكر في فائدة الكتاب في موضع آخر من كتابه في قوله تعالى

ما يوم الدين ثم اذالك ما يوم الدين يوم لا تغلك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ومن كان يعلم ذلك
 العرب ونكته واسرار كفته هذه الآية عن غيرها من الادلة وانذفت لديه كل شبهة ومن خالفك
 فبطلان فان تقدم الضمير قد صرح ائمة المعاني والبيان وائمة التفسيرات يفيد الاختصاص بالعبادة لله
 سبحانه ولا يشاركه فيها غيره ولا يستحقها وقد عرفت ان الاستغانة والدعاء والتعظيم والذبح والتقرب من
 انواع العبادة ومن ذلك قوله واياك نستعين فان تقدم الضمير ههنا يفيد الاختصاص كما تقدم وهو
 يقتضي انه لا يشاركه غيره في الاستعانة به في الامور التي لا يقدر عليها غيره فحذف خمسة مواضع في فائده
 الكتاب يفيد كل منها اخلاص التوحيد مع ان فائده الكتاب ليست الا سبع آيات فما ظنك بها
 في سائر الكتاب العزيز فذكرنا هذه الخمسة الموضع في فائده الكتاب كالبرهان على ما ذكرناه من ان
 في الكتاب العزيز من ذلك ما يطول تعدادة وتعمير الاحاطة به وما يصح ان يكون موضع اساسا
 لتلك المواضع الخمسة في فائده الكتاب قوله رب العالمين وقد تقرر لغة وشروا ان العالم ما سوى الله
 سبحانه وصيغ المحصر اذا تلجتها من كتب المعاني والبيان والتفسير الاصول بلغت ثلثة عشر صبعة
 فصاعدا ومن شك في هذا فليتبمع كتاب الزمخشري فانه سيجد فيه ما ليس له ذكر في كتب المعاني
 والبيان كالقلب فانه جعله من مقتضيات المحصر ولعله ذكر ذلك عند تفسير الطاعوت وغير
 ذلك مما لا يقتضي المقام بسطه ومع الاحاطة بصيغ المحصر المذكورة تكثر الادلة الدالة على اخلاص التوحيد
 وابطل الشرايع مع افسادها واعلم ان السائل كثر الله فرائده ذكر في جملة ما سأل عنه انه لو قصد الاشهاد
 بغير جمل من المسلمين شهودا بالصالح ووقف لديه وادى الزيادة وسأل الله باسمه المحسوس بما لهذا البيت من البراهين
 هذه البراهين عمادة لهذا البيت ويصرف عليه قد عاينته وانه قد عاين غير الحق سبحانه اسم الايمان ويصدق
 على هذا القبر انه وثن من الاوثان ويحكم بركة ذلك الداعي والتفريق بينه وبين نسائه واستباحة امواله
 ويعامل معاملة المرتدين او يكون فاعلا معصية كبيرة او مكروها او قول انا قد قد منافي او انا هذا الحق
 انه لا باس ما اتوسل بنفي من الاسماء او ولي من الانبياء او عالم من العلماء واوضحنا ذلك بما لا مزيد عليه
 فخذ الذي جاء الى القبر راى اودعا الله وحده وتوسل بذلك المبت كان يقول اللهم اني اسألك ان تشفي
 من كذا واتوسل اليك بما لهذا العبد الصالح من العبادة لك والمجاهدة فيك والتعلم والتعليم خالصا
 لك فهذا لا يتوحد في جواره لكن لا يمتنع في معنى قام يمشي الى القبر فان كان لمحض الزيارة ولم يرجع على الدعاء

والتوسل إلا بعد تجريد القصد إلى الزيارة فهذا ليس بممنوع فإنه إنما جاء لزور وقد اذن لنا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بزيارة القبور يحد يث كنت فحيثما كنت من زيارة القبور إلا فزورها وهو حق الصريح
وخرج لزيارة النوق ودعا الصبر وعلنا كيف نقول إذا نحن زرنهم وكان يقول السلام عليكم أهل دار
قوم مؤمنين وآباؤكم من شاء الله لا تحقون وآباؤكم ما قد عدون نسأل الله لنا ولكم التمامية وهو أيضا
في الصريح بالفاظ وطرق فلم يفعل هذا الزائر إلا ما هو مآذون له به ومشروع تكن بشرط أن لا يشرب حلقه
ولا يعزم على سفر ولا يدخل كحاوره تقييد الأذن بالزيارة للقبور يحد يث لا تشد الرجال إلا لثلاثة
وهو مقيد لطلب الزيارة وقد خصص بخصصات منها زيارة القبر الشريف النبوي المحمدي على صاحبه
أفضل الصلوة والتسليم وفي ذلك خلاف بين العلماء وهي مسألة من المسائل التي طالت ذيلها واشتهرت
أصولها وأحقن بسببها من أمغن وليس ذكر ذلك ههنا من مقصودنا وأما إذا لم يقصد مجرد الزيارة بل
قصد المشي إلى القبر ليغسل الدعاء عنده فقط وجعل الزيارة تابعة لذلك أو مشي الجميع الزيارة والدعاء
فقد كان يغنيه أن يتوسل إلى الله بذلك الميت من الأعمال الصالحة من دون أن يمشي إلى قبره فإن
قال إنما مشيت إلى قبره لا شرب إليه عند التوسل به فيقال له أن الذي يعلم السر أخفى ويحول بين المرء وقلبه
ويطلع على خفيات الضمائر وتكشف لديه مكنونات السرائر لا يحتاج منك إلى هذه الإشارة زعمت أنها
الحاملة لك على قصد القبر والمشى إليه وقد كان يغنيك أن تذكر ذلك الميت باسمه العلم أو بما يجبر به
عن غيرهما أراكم مشيت لهذه الإشارة فإن الذي تدعون في كل مكان مع كل إنسان بل مشيت لتسمع الميت
توسل بك به وتعطف قلبه عليك وتتخذ عنده يد بقصد زيارته والدعاء عنده والتوسل به وأنت
أن رجعت إلى نفسك وسألتها عن هذا المعنى فربما نقر لك به وتصدقك الخبر فإن وجدت عند هذا
المعنى الدقيق الذي هو بالقبول منك حقيق فأعلم أنه قد علق بقلبك ما علق بقلوب عبادة القبور وتكنك
فهرت هذه النفس الخبيثة عن أن تترجم بلسانك عنها وتنشر ما انظمت عليه من محبة ذلك القبر
والاعتقاد فيه والتعظيم له والاستغاثة به فانت مالك لها من هذه المحبة ملوك لها من الحيثية التي
أقامتك من مقامك ومشيت بك إلى فوق القبر فإن تداركت نفسك بعد هذه والإكانت المستولية
عليك المتصرف فيك المتلاعب بك في جميع ما تفواه مما قد وسوس بها الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس فإن قلت قد رجعت إلى نفسي فلم نجد عند ما شئت من هذا

وفتشها في جرد خاصا فية عرف ذلك الكدر فمما اظن الحامل لك على المشي الى القبر الا انك سمعت
 الناس يفعلون شيئا ففعلته ويقولون شيئا ففعلته فاعلم ان هذه اول عقدة من عقود توحيد لو
 اول محنة من محن تقليدك فارجع فوجروا لا تتقدم تخرفان هذه التقليد الذي عليك على هذه
 المشية الفارفة العاطلة الباطلة سخطك على اخوانك ففقت على يا بشرك اولاً فتردد خل منه
 ثانياً فترددت فيه واليه ثالثاً وانت في ذلك كله تقول سمعت الناس يقولون شيئا ففعلته ورايتهم
 يفعلون امرأ ففعلته وان قلت انك على بصيرة في علمك وعلمك ولست ممن يتقاد الى هوا نفسه كاول
 ولا ممن يقهرها ولكنه يقلد الناس كالثاني بل انت صافي السرائق الضمير خالص الاعتقاد قوي اليقين
 صحيح التوحيد جيد التميز كامل العرفان عالم بالسنة والقرآن فلا لمراد نفسك اتبعت ولا في هوا التقليد
 وقعت فقل لي بالله ما حمل لك على التشبه بعباد القبور والتغريب على من كان في عداد سلاحي الصدق
 فانه يرالك الجاهل والجاهل ومن هو عن علمك وتميزك عاطل فيفعل كفعالك يقتدي بك وليس بصير
 مثل بصيرتك ولا قوة في الدين مثل قوتك فيمكنك فعلك صورة ويخالفه حقيقة ويعتقد انك القصد
 هذا القبر الا لا مروءة بغير المعين خربة هذا المسكن الذي اقتدى بك واستن سنك في سبيل
 حتى يبلغ به الى حيث يريد فرحم الله امرأ هب بنفسه عن غوائل التقليد واخلص عبادته للمجد المجيد
 وقد ظهر مجموع هذا التقسيم ان من يقصد القبر ليدعو عنده هو احد ثلاثة ان مشى لقصد الزيارة فقط
 وعرض له الدعاء ولم يحصل يدعائه تغريب على الخيائذ لك حائر وان مشى لقصد الدعاء فقط اوله
 مع الزيارة وكان له من الاعتقاد ما قدمنا فهو على خطر الوقوع في الشرك فضلاً عن كونه عاصياً واذا
 لم يكن له اعتقاد في المبت على الصفة التي ذكرنا فهو عاصي ثم وهذا اقل احواله واحقر ما يرجح في
 راسماله وفي هذا المفرد اركفاية لمن له هداية والله ولي التوفيق

باب في جرد عادات التقليد

قال تعالى اياك نعبد واياك نستعين المجي بالنون في الفعلين لقصد الاخبار عن سائر الموحدين
 وفيه استعانة على التزام جماعة السنة واطلاق العبادة والاستعانة لقصد التعميم لبتناول كل معبود
 به ومستعان فيه واستحقاقه الزمخشري افادت الآية الشريفة تخصيص العبادة لله والاستعانة بالله
 وترك التقليد لان التقليد المعروف المصطلح عليه اذا اتا له فيه وجد انه ذو ما من انواع العبادة

غير الله والاستعانة بدونه سبحانه وتعالى تكونه اتباع الهوى ومن اتبع هواه فقد اتخذها معبودا له
قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واطلاق الهوى على القلب مشعر بكونه من ابواب
 الشرك الخالف للتوحيد ولهذا جزم ابن حزم بح كون التقليد شركا وانه حرام على الاطلاق وفي
 حديث ابي هريرة يرفعه يقول الله قمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فصفها لي ونصفها آخرا
 ولعبدي ما سأل الى قوله فاذا قال اياك تعبد واياك تستعين قال هذا بيني وبين عبدي وصي
 ما سأل الحديث اخرجه مسلم فهذه الآية الكريمة كما دلت على التوحيد ونفى الشرك فكلوا دلت
 بالاشارة الى نفي التقليد وبالله العجب من اقوام يقرأون هذه الآية في سورة الفاتحة كل يوم خمس
 مرات فضاعدوا في كل صلوة ويقرؤون بتخصيص العباداة لله والاستعانة به ثم يتركون خارج الصلوة
 ويقلدون في الشرائع الاموات ولا يخطر ببالهم ان ذلك يقع منهم موقع الكذب بين يدي الله
 سبحانه فما اعظم الشذوذ اعادنا الله صاها ذلك وهذا اول آية في القرآن الشريف ترد الشرك والتقليد
 والثانية قوله تعالى في هذه السورة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قال ابن كثير
 اجتمعت الامة من اهل التأويل جميعا على ان الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج
 فيه وهو كذلك في لغة العرب جميعا وهي الملة الحقيقية السجدة المتوسطة بين الافراط والتفريط اتفق
 والتقليد العرفي من وادي الافراط والتفريط على حسمه عند القتال من فقهه سؤال لا يثار
 الحق وتلك الباطل قال ابن مسعود رضي الله عنه هو كتاب الله وقبل نسخة قلت ولا مانع من
 ايراد قها معا وقال ابن عباس معناه اهدنا دينك الحق انتهى وهو اتباع القرآن والتحديث في كل
 فقير وقطير وحقير وجليل وصغير وكبير ومن ترك اتباعه وقلد الناس أي ناس كذا فقد جحد
 عن الصراط المستقيم والتخصيص على ان صراط المسلمين هو الشهود عليه بالاستقامة والاستقامة
 على آكد وجهه وابلغه بحيث لا يذهب الوهم عند ذكره الا لوجه والمواد بالموصول هم الاربعة المذكورة
 في سورة النساء حيث قال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ^{يقين} الصالحين
 والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهذا يرسدك الى ان المطيع لله ولرسوله هو الذي
 يتبع الكتاب العزيز والسنة المطهرة دون من يطيع الاحبار والرهبان فانه ليس من هذه الاطاعة
 المشار اليها في شيء وفيه ان معبود هؤلاء الاربعة انما تحصل في اطاعة الله أي اطاعة الرسول كتابه واطاعة

أي اتباع احاديثه ومفهومه انها لا تفصل لمن قلدها غيرهما فالآية الشريفة حاملة لهم على سؤال
 اتباع الكتاب والسنة ومشيرة الى ترك التقليد وكذا ما بعدها وهو قوله سبحانه غير المغضوب
 عليهم ولا الضالين لان المراد بهم اليهود والنصارى كما ورد بذلك الحديث اخرج احمد وعبدان
 حيد والترمذي وحسنه وابن حبان وصححه مرفوعا ان المغضوب عليهم هم اليهود وان الضالين
 النصارى ورواه ابن الشيخ عن عبد الله بن شقيق وابن مردويه عن ابي ذر مثله وبه قال ربيع بن النسيب
 ومجاهد وابن جبير وانما سموا بها لاختصاص كل منهما بما غلب عليه قال اهل العلم اذ اذ المغضوب
 عليهم بالبدعة والضالين عن السنة قاله القرطبي واي بدعة اعظم من بدعة التقليد بل لم يحدث
 هذه البدعة في الدنيا الا من اليهود كما حققه الشوكاني في الفخر الرباني واي ضلالة اكبر من ترك السنة
 والرياء في العالم الا مرقيل النصارى فصاروا بسبب ذلك مغضوبين ضالين فمن سلك في الدين
 مسلكهم هذا فهو في حكم ضال في يوم الدين وقد حكى الله سبحانه عن هؤلاء المغضوبين الضالين تقليد
 الاحبار والرهبان في كتابه العزيز فقال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا مرجون الله الآية و
 سياق تفسيره في هذا الباب ان شاء الله تعالى واذا عرفت هذا فقد تقرر ان التقليد شيء لم يرد
 كتاب ولا سنة الا بسؤال تركه وطلب الاستقامة على الضراط المنعم على اهله وهما اتباعهما والفرار عن
 خلاف ما فيهما ومحبة في فائضة الكتاب مؤذن بعظم موقعه في الدين وانك اذا تتبع القرآن
 والحديث من اولها الى اخرها لم تجد فيها حرفا واحدا يدل على جواز التقليد فضلا عن وجوبه هذا
 كتاب الله بين يديك وهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهرك راجعها و
 تفضل علينا بآية واحدة او حديث واحد يفيد ذلك ولافتب الى الله تعالى من هذه المحدثات
 والضلالات التي جاءت اليك من اهل الكتاب وهم الذين لعنهم الله وغضب عليهم وانزلهم
 وارسلنا الاستغاثة من تكون على دينهم وطريقهم الجالبة للغضب والضلالة والله اعلم
وقال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا جمع ند وهو المثل والنظير قال في فتح البيان وفي الآية دليل
 على وجوب استعمال الحج وترك التقليد **وقال تعالى** اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
 وراؤا العذاب أي ان السادة والرؤساء تزهوا وتباعدوا ممن اتبعهم على الضلالة عند العضب
 والمسألة في الاخرة قال في فتح البيان اجماع جميع من اهل العلم بهذه الآية على ذم التقليد وهو مذكور

في موطنه انتهى قلت وهذا واضح لا ستره عليه فان براءة التبعين لا يتصور الا
 بانهم قلدوهم فيما لا يغني عنهم شيئا ولو كان تقليدهم لهم صوابا لتركوا للتبدي وجهه وسيأتي
 الكلام عليه في موضع آخر **وقال تعالى** واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما افئنا
 عليه آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون قال العلماء في هذه الآية من الذم للمقلد
 والسنداء بحجته الفاحش واعتقادهم الفاسد ما لا يقادروا قدره حيث عارضوا الدلالة بالتقليد
 ومثل هذه الآية قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه
 آباءنا الآية يعني من التحرير والتحليل وفي ذلك دليل على قبح التقليد والمنع منه والبحث في ذلك بطول
 قال الرازي في هذه الآية تقرير هذا الجواب من وجه آخر انه يقال للمقلد هل تعرف بان شرط
 جواز تقليد الانسان ان يعلم كونه محققا ام لا فان اعترفت بذلك لم تعلم جواز تقليده الا بعد ان تعرف
 كونه محققا كيف عرفت انه محقق فان عرفت بنقله الخ لزم التسلسل وان عرفت بالعقل فذلك كاف
 فلا حاجة الى التقليد وان قلت ليس من شرط جواز تقليده ان يعلم كونه محققا فان قد جوزت تقليده
 وان كان مبطلا فان انت على تقليدك لا تعلم انك محقق او مبطل وثانيها ذهب ان ذلك المتقدم
 كان عالما بهذا الشيء الا اننا لو قدرنا ذلك المتقدم ما كان عالما بذلك الشيء قط وما اختار فيه السنة
 مذهبا فانت ما ذا كنت تعلم فعل تقدير ان لا يوجد ذلك المتقدم ولا مذهبه كان لا بد من لحدوث
 الى النظر فكذا هم هنا وثالثها انك اذا قلدت من قبلك فذلك المتقدم كيف عرفت اعرفته بتقليد
 امر لا فان عرفت بتقليد لزم اما الدور واما التسلسل وان عرفت لا بتقليد بل بدليل فاذا وجب
 تقليد ذلك المتقدم وجب ان يطلب العلم بالدليل لا بالتقليد لانك لو طلبت بالتقليد لا بالدليل مع
 ان ذلك المتقدم طلبه بالدليل لا بالتقليد كنت مخالفا له فثبت ان القول بالتقليد يفضي تبوته الى الغية
 فيكون باطلا واغاد ذكر تعالى هذه الآية عقيب الرجوع عن اتباع خطوات الشيطان تنبيهها على انه لا فرق
 بين متابعة وساوس الشيطان وبين متابعة التقليد وفيه اقوى دليل على وجوب النظر والاستدلال
 وترك التعويل على ما يقع في خاطر من عبد دليل او على ما يقوله العوام من غير علم انتهى ومثله في فتح العزيز
 بالفارسية لمخير عبد العزيز المحدث الذي يروج وكبر من آية سيرة وشجيرة وخبر عجوة
 التقليد واهله ولكن مفاسد الحمل والخصب كثيرة

قال سخط من يقول جائز وكل في ذلك يسجون والقائل منهم بالحق وهو تراعى متابعتة
وايثار اتباع الكتاب السنة نادرجداوسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال البضاوي
في تفسير اخر هذه الآية هو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد انتهى وعند
ان شرط القدرة عليه ما اذا لا ياتي بفائدة ولا يعود بعائدة لان من لا يقدر عليه ما فعله ان يترك
التقليد بسؤال اهل الذك من الحكم الثابت بالكتاب والسنة كما كان يفعل عامة الصحابة وكان
المستألفون يكون اية او يدرون حد بشا السائل في المسئلة وهذا القدر كاف في عدم ايثار
الرأي على الرواية ومن لم يسمع ما وسع سلف هذه الامة فلا وسع الله عليه **قال تعالى**

ومثل الذين كفروا اي في اتباعهم اباؤهم وتقليد هم لاجلهم في ذلك نفاية الزجر والردع عليهم
عن ان يسلك مثل طريقهم في التقليد وفيه ايضا اشعار بان التقليد من شأن اهل الكفر والفساد
وليس من اداب اهل الاسلام والايمان كمثل الذي يعقب بما لا يسمع الا دعاء واداء لانهم
مرايعون قال البضاوي المعنى ان الكفرة لانما كفروا في التقليد لا يلقون اذنا لا يبالوا به اباؤهم
في ذلك كما انهم اثر الى بعض عليهما عسعه نصرت ولا يسمعون من امر الله ولا يذوقون
معناه انتهى قوله صديقه قال ان اهل العلم قد نهوا عن ان ياتوا بتقليد اباؤهم بل يذوقون
وان لفظ العلم لا يطلق على المقلد وان زعم انه من اهل الحق ورحمة الله عليه صرح بذلك ابن عبد البر
كما حكاه عنه الزيلعي في انقاط الحمم وغبه في غير ذلك وان اسد بن مسعود علم الصحابة والفقهاء
زجر الغم والصباح والعرب نصيب المثل اعني العثم في الجمل منور ان اصل من راسي ضاع قال
ابن عباس مثل الذين كفروا اي تقليد اباؤهم من الكفر والفساد وانه ان قلت لبعضها كلاما لا
ما تقول غير انه يسمع صوتك وكذا كذا وان امرت بهما او نهيت بهما عن شئ او وعظمت ليرفعن ما تقول
غير انه يسمع صوتك ونحوه قال محمد وهذا شأن المقلد من اليوم لوعدهم عليهم الف دليل من الكتاب
العزيز والسنة المطهرة في ذم التقليد والتحذير على الاتباع ليرفعوا ما تقول غير انهم يسمعون صوتك
فقط صم بكم عي فصح لا يعقلون هذا اتيقة ما قبله ورفع على الذم اي صم عن سماع الحق ودعاء الرسول
بكم عن النطق بالحق عي عن طريق الهدى والله اعلم **وقال تعالى** واذا قيل لوجه الله انزل
الله والى الرسول اي الى كتاب الله العزيز وسنة رسوله انطهارة حكمهما فان الله احسن احوالنا

عليه آباءنا وهذه أفعال آبائهم مستنم التي ستوها لعمرو صدق الله سبحانه حيث يقول
أو لو كان آباءهم حملة ضالين سفهاء لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قال هاتوا وجدنا وقال في البرقة
ما الغينا ولا يعلمون هنا ولا يعقلون هنا لا التحقيق بأسا ليس من التعبير والتفنن هذا الاستحسن
أيون يأت والسين والمعنى ان الاقتداء بما يصح بالعالم المحدث الذي ينبغي قوله على أحقة واليهما
والذي نيل وان آباءهم ما كانوا كذلك فليفت يحج الاقتداء بهم والتقليد لصدق قوله في فتح القدير
قد صارت هذه المقالة التي قالها الجاهلة نصب عين المقلدة وعصا هم التي تكون عليها ان
ده امر داني الحق وصريح بغير صريح الكتاب والسنة فاحتج بهم من قدروه فمن هو مثله في التعبد
بشروع أو مع مخالفة قوله كتاب الله أو سنة رسوله هو كقول هؤلاء وليس الغرض الا في مجرد
العبارة الغريبة لا في المعنى الذي عليه تدور الافادته والاستفادة اللهم غفر **وقال تعالى**
واذا فعلوا فاحشة أي ما يبالي في فحشته وقبحه من الذنوب اعتذروا عن ذلك بعد ريت
الاول قالوا وجدنا عليها آباءنا أي أنهم فعلوا ذلك تقليدا لآبائهم وقد علمنا وجدواهم مستنمين
على فعل تلك الفاحشة والنافي والله امرنا بها أي هم ما مورون بذلك من جهة الله سبحانه و
كلا العذرتين في غاية البطولات والجهالة تنسأدان وجود آبائهم على الفحش لا يجوز لهم قطع ذلك
محض تقليد بآبائهم لا اصل له في الامر من الله سبحانه بل يركنون في الفحشاء بل صرحوا بأنهم
والعمل بالكتب المنزلة ونهاهم عن مخالفتها وهاهم الله سبحانه فعل الفواحش يوم رده الله سبحانه
عليهم عذابا من ربهم صل الله عليه وآله من ذلك ما قال في قوله لا يدرى سرنا فحشا فليفت ذريعتون
ذلك عليه والحاصل ان كلامهم في التكذيب اعلان لا كراهة في سبب نوح والذين انذروا
على ذي الجلال قال سليمان ايجل رد انهم في الفارسية كتابة واذية يصح ان
لما هو معلوم ان تقليد مثل الانبياء ليس في حق الله سبحانه وافتقار الى ما هو
لا يتقلدون ومن هاهنا ما امر الله سبحانه في قوله لا تقولوا نعم للملوك ولا تسموا
في فعل الفواحش وقبحه من التنزه والوقوع امر عظيم قال النول في الجهم في حقه في
فكيف اذا كان في النقول على الله قال في فتح البیان وفي هذا الاصل في قوله لا تقولوا نعم
للملوك الذين يسمون اناءهم في المذاهب الخ الكافة للحق قال في هذا الاصل في قوله لا تقولوا نعم

فانهم القائلون اننا وجدنا اباؤنا على امة وانما على ائمتهم مقتدون والقائلون وجدنا عليها اباؤنا
والله امرنا بها والمقلدون لا اعترافه بكونه وجدنا اباؤنا على ذلك المذهب مع اعتقاده بانه الذي
امر الله به وانه الحق لم يبق عليه وهذه الخصلة هي التي بقي بها اليهودي على اليهودية والنصراني على
النصرانية والمبتدع على بدعته والمشارك على شركه فما ابقاهم على هذه الضلالات الا كونهم
وجدوا اباؤهم في اليهودية والنصرانية او البدعة والشرك واحسنوا الظن بهم بان ما هم عليه هو الحق
الذي امر الله به ولم ينظروا لانفسهم ولا ظليق الحق كما يجب ولا يجتوا عن دين الله كما ينبغي وهذا هو
التقليد البحت والمقصود الخالص فيما من نشأ على مذهب من هذه المذاهب الاسلامية انما الذي
العربان المبالغ في التحذير من ان تقول هذه المقالة وتسلم على الضلالة فقد اختلط الشر بالخير ^{الصحيح}
بالسقيم وفاسد اثر أي بحسب الرواية ولم يبعث الله الى هذه الامة الانبياء واحدا امرهم باتباعه و
ونهاهم عن مخالفته فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولم كان محض اراء ائمة
المذاهب انما هم حجة على العباد لكان لهذه الامة رسل كثيرون متعددون بعد اهل الرأي
لمكلفون لما ناس بما امر به الله به وان من عجب الغفلة واعظم الذهول على الحق اختيار المقلد لاراء
الرجال مع وجود كتاب الله ووجود سنة رسوله بين نظرائهم ووجود من يأخذ ونما عنه بين ايديهم
ووجود آلات لغتهم ما لا يصح وسلكة العقل عندهم انتهى والاحتجاج مثل هذه الآية على منع التقليد
مع كونها نازلة في تكفار والمشركين لا تقر في الاصول ان العبرة بعموم الالفاظ لا بخصوص لا سيما
وقال تعالى اتخذوا من ديارهم اربابا من دون الله الاحبار جمع خبر بفتح الحاء وهو الذي
يخبر بالقول وسنه ثوب خبر وقيل جمع خبر بكسر الحاء قال يونس لم اسمعه الا بكسر الحاء وقال الفراء
الفتح والفتحان قال الليث اخبر العالم ذميا كان او مسلما بعد ان يكون من اهل الكتاب في الرهبان
جمع اذهب ما اخذ من الرهبنة وهم علماء النصارى كما ان الاحبار هم علماء اليهود وقيل الرهبان اصحاب
الصوم وقيل النساء وبسبب معنى الآية لما اطاعهم فيما امرهم به وينصونه عنه كانوا بمنزلة المقلدين لهم اربابهم
اطاعهم كما طاعة ابن ابي قحافة كيف كانت تلك الرعية في بني اسرائيل قال الفريابي وجدوا
في كتاب الله تعالى ما يخالف قول الاحبار والرهبان فكأنوا يأخذون بأقوالهم وما كانوا يعقلون حكم كتاب الله تعالى قال الرازي
وتفسيره ان تجد رضي الله عنه قد شهد جماعة مصابة انهم اتوا ثلث عليهم ايات كثيرة من كتاب الله تعالى في بعض المسائل

وكانت مذاهبتهم بخلاف تلك الآيات فلم يقبلوا تلك الآيات ولم يلتفتوا إليها ويقولوا بظهور النبي
 كما ينبغي يعني كيف يمكن العمل بطواهر هذه الآيات مع ان الرواية عن سلفنا ووجرت على خلافها و
 لو تأملت حتى التأمل وجدت هذه الآيات سائيا في عرق الكاذبين من اهل الدنيا قال القول الثاني في
 تفسير هذه الربوبية ان الجبال والحشوية اذا اباعوا في تعظيم شيوخهم وقد وهم فقد عيل طبعهم الى
 الحول والافتاد وذلك الشيخ اذا كان طالبا للدنيا بعيدا عن الدين كان يا صرا تاعه واصحابه بالحق
 له وكان يقول لهم انتم عبيدي فكان يلقي اليهم من حديث الحول والافتاد اشياء ولو دخل بعض
 الحقاء من اتباعه فيما ادعى الالهية فاذا كان ذلك مشاهدا في هذه الامة فكيف يعبد ثبوته
 في اهلهم السالفة وحاصل الكلام ان تلك الربوبية تقتضي ان يكون المراد منها انهم اطاعوا فيما كانوا
 فيه مخالفون لحكم الله وان يكون المراد منها انهم قبلوا النفع الكفر فكفروا بآيات الله فصار ذلك جارا في
 انهم اتخذوا الربا من دون الله ويحتل انهم اثبتوا في حقهم الحول والافتاد وكل هذه الوجوه الاربع
 مشاهد وواقع في هذه الامة انتهت كلامه قلت وهذا يفيدك ان ولاية الشريعة صرة على المقطرة
 وعلى الوجوه كليا وفيها صراحة ان تقليد هذه العلماء والمشايع عالم يا صرهم به الله وهو المطلوب
 والسير بن مريم الذي اتخذه النصارى دينا معبودا

قال في فتح البيان وفي هذه الآية ما يبرهن من كان له قلب او نطق بالسمع وهو شهيد عن التقليد في دين الله
 وتأنير ما يقوله الاسلاف على ما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة فان طاعة الممتد به من يقدر
 بقوله وليستن بسنة من علماء هذه الامة مع مخالفتها لما جاءت به النصوص وقامت به حجج الله
 وبراهينه ونطقت به كتبه وانبياءه هو كافتاد اليهود والنصارى للاحيار والرهبان اربابا من دون الله
 للقطع بانهم لم يعبدوا وهم بل اطاعوا وهم وحرصوا ما حرموا وحلوا ما حلوا وهذا هو صنيع المتقليدين من
 هذه الامة وهو اشبه به من شبه البيضة بالبيضة والتمرة بالتمرة والماء بالماء فيا عباد الله صواب الاتباع
 محمد بن عبد الله ما بالكم انكم تركتم الكتاب والسنة جارا وتمدوا في جبالهم مثلكم في تعبد الله لهم بها و
 طلبه للعمل منه عبادا لا عليه وافاداه فعملتم بما جاءوا به من الاداء التي لم تعبد بها الحق ولم تعبد
 بعض الدين ونصوص الكتاب والسنة تنادي بالانذار وتقول يا علي صوت بما نجا الغم لك
 وبما بينه فاعرفوها اذا فاصموا قلوبكم غلغا وانما ما ربيضة وعقولا هيضة واذها أنا كليا ونحوها على

وانشدتم بلسان الحال

وما أنا الا من غيرة أن غوت . غوت وان ترشد غيرة ارشد
 فدعوا ارشدكم الله واياي كتبنا لكتابكم الاموات من اسلافكم واسنيدوا بها كتاب الله حالهم
 وخالفكم ومتعبدكم ومتعبدكم ومعبودكم واسنيدوا قول من تدعونهم فمناكم
 وما جاءكم به من الرأي باقوال اما مكمروا ما محروق قد وقهر وقد تكبر وهو الامام الاول محمد
 عبد الله على الله عليه والسلم

دعوا كل قول عند قول محمد فما آمن في دينة كفاطر

اللهم هاد الضال مرشد الضال مخرج السبيل اهدنا الى الحق وارشدنا الى الصواب ووضح لنا
 من غير الجداية وما امروا الا ليعبدوا الله واحدا ابي والحال انهم ما امروا في الكفر . فقد بينا المنها
 عليهم على السنة انبياءهم الا بعبادة الله وحده او ما امر الذين اخذوهم اربابا من الاحبار والاهل
 الابن لك فليكن يصطوب لما اهلوه له من اخذهم اربابا لا اله الا هو استبنا فمقر التوحيد
 سبحانه عما يشركون اي تنزيها له عن الاشراك في طاعته وعبادته وقد خرج ابرسعد وعبد جسيم
 والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن
 عدي بن حاتم قال انيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقرأ في سورة براءة المتخذ الاحبارهم وهما هم
 اربابا من دون الله فقال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا ادخلوا لهم شيئا استقلوه واذا
 حرموا عليهم شيئا حرموه واخرجه ايضا احمد وابن جرير **وقال تعالى** واذا قال ابن ابراهيم

عليه السلام ازر وقومه غرود ومن اتبعه ما هذه التماثيل وهي الصور والاصنام التي انتم
 لها عاتقون قالوا وجدنا اباؤنا والوالدين يقلدونهم وافندنا بها هم اجاسه نحن السجود انزلهم بعضنا
 التي بنوا عليها كل عاجز والجهل الذي بنيت به كل فريق وهو الصنم الحجير نقاب الايادى
 وجدنا اباؤنا يعبدونها فعبادهم اقتداء بهم ومن يات على طريقةهم وتقليد الجيب هو كذا المتقلدان
 من اهل هذه الملة الاسلامية ان العترة يا كنداء في السنة ان انكر عليهم العمل بحض الرأي
 المدفوع بالدليل قالوا هذا قد قال . . . من ادري وجهه انهم قالوا من قلدين ورأيه اخذ بن قال
 انكفأوى اي فليكن جوابهم الا التعلل انهم يحاربونهم ما ادعاهم به الخليل عليه السلام ههنا

قال لقد كنت من القوم الذين اؤكروا في ضلال مبين أي في خسران واخضع ظاهرا لا يخفى على احد ولا يلتبس على
 ذي عقل فان النسخي اراد ان التقليدين والمقلدين متجهون في سلك ضلال ظاهر انتهى اقول
 وهؤلاء المقلدة من اهل الاسلام استبدوا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 كتابا قد دونت فيها اجتهادات عاشر من علماء الاسلام زعموا انه لم يقف على دليل يخالفها اما لقصور
 منه او لتقصير في البحث فوجد ذلك الدليل من وجده وابتره واخضع المنار كانه علم في راسه نار
 وقال بعد كتاب الله وهذه سنة رسول الله

تدع عنك فما أصبح في محرابه وعانت حديثا ما حدثت ثروا

وما احسن ما قيل

بان النسخي الا لاسماعيل ومعهم الحق له وانفتح منه

قال البضاوي والتقليد وان حاشا قامة يجوز لمن علم في اجلاء انه على الحق وقال تعالى

اذ قال لاسمه وقومه ما تعبدون القائل هو ابراهيم عليه السلام الى قوله والوايل وجدنا اباؤنا كذلك
 يفعلون فقل ربنا هم قال ابو اسعود انفسه كفى هذا الجواب منهم عزاف بالية معزل عما ذكر من السمع
 والمنفعة والمضرة بالثمة واضطروا الى اظهار ان لا مستند لهم سوى السبب او ما عفا ولا راداهم
 ما ذكر من الامور بل وجدنا اننا كذلك بفعلون فما قد يثبت انتهى قال الخازن وفي رواية دليل
 على ابطال التقليد في الدين وذمه ومذح الاحاد ياراسند في قوله تعالى في هذه الجواب
 هو العصا التي بنوكا يلمد اكل عاقر وعشى بها كل نعرج ومترج كل معذور وخوفا لكل محدوق
 فالك لو سألت الآن هذه المقلدة للرجال التي طهرت الارض طويلا وانعص وقلب فهو النجاسة
 كبر على تعليم فدم من افراد العلماء ولا يصح لكل ما يقوله من ان يبتدع من رأى الخائف الدليل
 لم يجدوا في هذا الجواب فاصوابه وانه لا يرد من سببه في تقليد هذا من سلفهم
 واقتدى بخوله وفعله وهو قد ملاق عددا من ابيه وصداقته من نصوصهم وضيقا منهم حار
 اهل الانس والهمج هو امرهم في سببه ان صح حجة ولا بد من الحق دعاء ولو فطنوا لكانوا انفسهم
 في عرو وعظيم وجه شنيع وانما في هذه الجواب او ثباته سلافة كالعمى الذين يغفون انهم
 المعنى كناية عن

كهيمة عميله قاذفها
اعنى على عوج الطريق الحائر

فعليك ايها العامل بالثبات السنة المبررة من التعصب والتعسف ان تورد عليهم حجج الله وتقيم عليه حبراهيه فانه ربما انتقادك منهم من لم يستحرم داء التقليد في قلبه واما من قد استحكم في قلبه هذا الداء العضال فلو اوردت عليه كل حجة واقمت عليه كل برهان لما اعاراك الا اذا ناصء وعينا عمياء ولكنك قد قمت بواجب البيان الذي اوجبه عليك القرآن والهداية بيد الخلاق العليم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء **وقال تعالى** واذا

قيل لهم ائبوا لغير الله ما اتبعوا ما انزل الله على رسوله من الكتاب تمسكوا بما عهد ^{البيت} التقليد

وقالوا بل نلتج ما وجدنا عليه اباؤنا اي غشي في الطريق التي كانوا يعيشون فيها في دينهم ثم قال على طريق الاستغناء للاستبعاد والتبكيك او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير قال في فتح البيان تحت هذه الآية وما اقيم التقليد والضرورة على صاحبه واوهم ما قبله واشأم ما بعده على من وقع فيه فان الداعي له الى ما انزل الله على رسوله من يريد ان يذود الغرائس عن الجبال لئلا تحترق فتأبى ذلك وتتخافت في نار الحريق وعذاب السعير انتهى **وقال تعالى** انهم اتبعوا اباؤهم

ضالين اي صادفهم كذا فافترسوا بهم تقليدا وضلالة لا لجهة اصلا قال ابو السعود اي بتقليد

اباءهم في الدين من غير ان يكون لهم اولا باؤهم شي يقتسك به اصلا فخرج على انما هم يصرعون

اي من غير ان يتدبروا انهم على الحق او لا مع ظهور كونهم على الباطل باذني نامل والاهل اعلا سراج الشدة

وقال الغزالي الاسراع بردة **وقال تعالى** بل قالوا انا وجدنا اباؤنا على امة اي على طريقة و

مذهب قال ابو عبيدة هي الطريقة والدين وبه قال ابن عباس فتأدي قال فلان لامة له ولا غلغلة اي

لا دين له ولا مذهب وانا على انما هم محدثون بهم اعترفوا بانه لا مستند لهم من حيث العيان لا

من حيث العقل ولا من حيث السمع والبيان سوى تقليد اباؤهم قال الخازن جعلوا انفسهم مقتدون

باتباع اباؤهم وتقليد لهم من غير حجة انتهى وقال ابو السعود لم يأتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا

بانه لا مستند لهم سوى تقليد اباؤهم لجهة مثلهم انتهى وكذلك اي الامم كما ذكر من عجزهم عن الحجة

وتمسكهم بالتقليد ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباؤنا على امة

وانا على انما هم مقتدون فيه دلالة على ان التقليد مما يلزم ضلال قد يرئس لاسلافهم ايضا

مستند غير قاله ابو السعود والمترفون الاغنياء والروساء المتنعمون قال الكرخي هذا تسليط لرسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قد يروان من تقدمهم ايضا
 لو يكن لصدر مستند منظور اليه وتخصيص المترفين للاستعانة بان التعم هو الذي اوجب البطلان
 صرفهم عن النظر الى التقليد انتهى وقال النسفي هذه تسليط فلنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويأت
 ان تقليد الاباء داء قديم انتهى قال الرازي في تفسيره لو لم يكن في كتاب الله الا هذه الايات لكانت
 في ابطال القول بالتقليد وذلك لانه تعالى بين ان هؤلاء الكفار لم يحسبوا في اثبات ما ذهبوا
 اليه الا بطريق عقلي ولا بدليل نقلي ثربين انهم انما ذهبوا اليه بجموع تقليد الاباء والاسلاف فما
 ذكر تعالى هذه المعاني في معرض الذم والتحجيم وذلك يدل على ان القول بالتقليد باطل وما يدل
 عليه ايضا من حيث العقل ان التقليد امر مشترك فيه بين المبطل وبين الحق وذلك انه كما حصل
 لهذه الطائفة قوم من المقلدة فلذلك حصل لاصد ادم اقوام من المقلدة فلو كان التقليد طريقا
 الى الحق لوجب كون الشيء ونقيضه حقا ومعلوم ان ذلك باطل وانه تعالى بين ان الداعي الى
 القول بالتقليد والحامل عليه انما هو حب التعم في طبقات الدنيا وحب الكسل والمطالة في بعض
 الخلق مشاق النظر والاسدلال فنقله الامتروفها والمترفون هم الذين اتفقت العصة اي ابطلتهم
 فلا يجعون الا الشهوات والملاهي ويغضون عقل المشايخ في طلب الحق انتهى قال العلامة الشوكاني
 رضي الله عنه وهذا من اعظم الادلة على بطلان التقليد وفيه فان هؤلاء المقلدة في الاسلام انما
 يعملون بقول اسلافهم ويتبعون آثارهم ويقتدون بهم فاذ ارام الداعي الى الحق ان يخرجهم من لالة
 او يدفعهم عن بدعة قد عسكوا بها وورثها عن اسلافهم فيخرج بليل يروا لوجه وصحة بل لغير قيل
 وقال لشبهة داخضة وحجة زائفة ومقالة باطلة قالوا بما قاله المترفون من هذه المثل انا وجدنا ابائنا
 على امة وانا على اثارهم معندون انوا بما يلا في معناه معنى ذلك فان قالوا لهم ادعي الى الحق قد
 الملة الاسلامية وسلمت هذا الدين المحمدي ولم يتعبنا الله ولا تعبنا كرو ولا تعبدنا انا من قبلكم الا
 بكتابه الذي انزل على رسوله وبما صح عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فانه المبين لكتاب الله
 الموضح لمعانيه العارضة بين حكمه ونشأته فتاواه وما نزلنا من كتاب الله وسنة رسوله
 كما امرنا به ذلك في كتابه وما نزلنا من كتاب الله وسنة رسوله

لنا ولكم من الرد الى ما قاله اسلافكم ورج عليه انا وكم نفر ونفوس الوحش ورمي الداعي لهم
الى ذلك بكل حجر ومدركا انهم لم يسمعوا قول الله سبحانه افا كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا ولا يقر له فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكم فيهم فيما ينقضهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فان قال لهم القائل هذا العالم الذي تقصدون
به وتنبهون اقواله هو مثلكم في كونه متعبدا بكتاب الله وسنة رسوله مطلوبا منه ما هو مطلوب
منكم واذا عمل برأيه عند عدم وجدانه للدليل فذلك رخصة له لا يحل له ان يتبعه غيره عليها
ولا يجوز له العمل بها وقد وجد الدليل الذي لم يجده وهما انا او وجد كموه في كتاب الله او فيما صح من سنة
رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك اهدى لكم مما وجدتم عليه اباكم قالوا لا نعمل بهذا ولا نسمع
لك ولا طاعة ووجدوا في صدورهم اعظم الحرج من حكم الكتاب والسنة ولم يسلموا لذلك ولا
اذ عنوا له وقد وهب لهم الشيطان عصى يتكأون عليها عند ان يسمعوا من يدعواهم الى الكتاب والسنة
وهي انهم يقولون ان امامنا الذي قلناه واقتدينا به اعلم بكتاب الله وسنة رسوله وذلك لان اذهابهم
قد تصورت من يقتدون به تصورا عظيما بسبب تقدم العصر وكثرة الاتباع وما علموا ان هذا منقول
عليهم مدفع به في وجوههم فانه لو قيل لهم ان في التابعين من هو اعظم قدرا واقدم عصرا من صاحبكم
فان كان لتقدم العصر وجلالة القدر منزلة توجب الاقتداء فتعالوا حتى انكم من هو اقدم عصرا واجل
قدرا فان اقيم ذلك ففي الصحابة رضي الله عنهم من هو اعظم قدرا من صاحبكم علما وفضلا وجلالة
فان اقيم ذلك فما انا اذ لكم على من هو اعظم قدرا واجل خطرا والثراتبا واقدام عصرا وهو محمد بن عبد الله
نبينا ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله اليانا واليكم فتعالوا فخذوا سنته موجودة في دفاتر
الاسلام وداوينا التي تلقينا جميع فحول هذه الامة قريبا بعد قرن وعصرا بعد عصر وهذا الكتاب بينا
خالق الكل ورازق الكل وموجد الكل وآله الكل بين اظهرنا موجود في كل بيت وبيد كل مسلم لم يلحقه
تغيير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا تحريف ونحن وانتم ممن يفهموا الفاظه وتفهم
معانيه فتعالوا لناخذ الحق من معدنه ونشرب صفوا الماء من منبعه فهو ما وجدتم عليه اباكم قالوا
لا نسمع ولا طاعة اما بلسان القائل او بلسان الحال فتدبر هذا وتأمله ان بقي فيك بقية من انصاف
وشعبة من غير مزرعة من حياء وحصة من دين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد وضعت

هذا غاية الايضاح في كتابي الذي سميت به ادب الطلب ومنتى الاستبصار انتهى كلام الشوكاني وقد
 شاع ملخص هذا الكتاب بالطبع في هذا العصر وسماه صاحب التحف بطلب الادب من ادب الطلب
 وفي الباب كتب مستقلة كثيرة ممتعة نافعة لمن يمان بتجلى عنه ظلمات التعصب وتنقش له
 سائب التقليد المشوم **وقال تعالى** واذا قال ابراهيم لابنه وقم معي اني براء مما يعبدون الا الله
 فظرف فانه سيهدى قال الرازي في تفسيره المقصود من هذه الآية ذكر وجه اخير يدل على فساد القول
 بالتقليد وتقرينه من وجهين الاول انه تعالى حكى عن ابراهيم عليه السلام انه تبرء عرجي ابائه بناء على
 الدليل فنقول اما ان يكون تقليد الأبناء في الأديان محمداً او جائزاً فان كان محمداً فقد بطل القول بالتقليد
 وان كان جائزاً فمعلوم ان اشرف اباء العرب هو ابراهيم عليه السلام وذلك لانه ليس لهم مخد لا شرف
 الا باهم من اولاده واذا كان كذلك فتقليد هذا الاب الذي هو اشرف الاباء اولى من تقليد سائر
 الاباء واذا ثبت ان تقليده اولى من تقليد غيره فنقول انه ترك دين الاباء وحكمهم اتباع الدليل
 اولى من متابعة الاباء واذا كان كذلك وجب تقليده في ترك تقليد الاباء ووجب تقليده في
 ترجيح الدليل على التقليد واذا ثبت هذا فنقول فقد ظهر ان القول بوجوب التقليد يوجب المنع من التقليد
 وما قضى ثبوته الى نفيه كان باطلاً فوجب ان يكون القول بالتقليد باطلاً وهذا طريق دقيق في ابطال
 التقليد وهو المراد من هذه الآية العجبة الثاني في بيان ان ترك التقليد والرجوع الى متابعة الدليل الى
 في الدنيا والدين انه تعالى بين ان ابراهيم عليه السلام لما عدل عن طريقة ابيه الى متابعة الدلائل بهجم
 جعل الله دينه ومذهبه باقياً في عقبه الى يوم القيامة واما اديان ابائه فقد اندرست وذهبت فثبت
 ان الرجوع الى متابعة الدلائل يعني محو الاثر الى قيام الساعة وان التقليد والاصول يقطع اثره ولا يبقى
 في الدنيا خبر ولا اثر فثبت من هذا الوجهين ان متابعة الدليل وترك التقليد اولى فثبت ايمان المقصود
 الاصل من هذه الآية انتهى **وقال تعالى** قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول قال في فتح البيان حذوف متعلق
 مشعر بالتعبد لابي في جميع الامور والنواهي والمقلد غير مطيع لله والرسول بل مشاقق لهما حيث ترك
 اطاعة الله ورسوله واطاع غيره من غير حجة نبرذة وبرهان جلي فان تولوا فانهم لا يحب الكافرين اي
 لا يرضى بفعالهم ولا يغفر لهم ونفى تحية كراهة عن البعض والسخط انتهى والآية افادت ان التقليد
 من شيم اهل الكفر دون اهل الاسلام وعدا هو النصارى لان الله تعالى لم يجعله في كتابه في اي موضع ذكر

الا من الشركيين والكفار فعار على الموحدين والمسلمين ان يختاروا ما هو من خصال غيرهم فيستحقوا بها
 استحقاقا ويعاملوا بما عوملوا **وقال تعالى** يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ^{الله} **والرسل**
 اتباع الكتاب العزيز والسنة الطاهرة فيما امر به ونهى عنه قال عطاء طاعة الله والرسول اتباع الكتاب
 والسنة واولى الامر منكم وهم الائمة والسلاطين والقضاة والولاة وامراء الحق وولاة العدل
 والخلفاء الراشدين ومن يعتدي بهم من المحدثين وكل من كانت له ولاية شرعية لا ولاية طائفية
 والمواد طاعتهم حقا يامرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية ومخالفة لكتاب الله وسنة رسوله
صلی الله علیه وسلم فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الله كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال جابر بن عبد الله ومجاهدان اولى الامر هم اهل القرآن والعلم به وبه قال مالك والشافعي وقيل
 انهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس هم العلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم
 اي بمقتضى الكتاب والسنة والراجح القول الاول لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالامر بطاعة الائمة والولاة فيما كان الله والمسلمين صلحة فاذا زال عن الكتاب والسنة فلا طاعة له
 وانما يجب طاعته فيما وافق الحق قال في فتح البيان في مقاصد القرآن ومن جملة ما استدلل به القلاء
 هذه الآية قالوا واولوا الامر هم العلماء والنجاب ان للفسرين في تفسيرها قولين احدهما اظهر الامراء
 والثاني انهم العلماء كما تقدم ولا يمنع ارادة الطائفتين من الآية الكريمة ولكن اين هذا من الدلالة على
 مراد المقلدين فانه لا طاعة لاحدهما الا اذا امروا بطاعة الله على وفق سنة رسوله وشريعته وايضا
 العلماء انما ارشدوا غيهم الى ترك تقليد هم وفهوم عن ذلك كما روى عن الائمة الاربعة وغيرهم فظاهر
 ترك تقليد هم ولو فرضنا ان في العلماء من يرشد الناس الى التقليد ويرغبهم فيه كان يرشد الى معصية ^{الله}
 ولا طاعة بنص الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قلنا انه يرشد الى معصية الله لان
 من ارشد هؤلاء العامة الذين لا يعقلون الحج ولا يعرفون الصواب من الخطا الى التمسك بالتقليد
 كان هذا الارشاد منه مستلزما لارشادهم الى ترك العمل بالكتاب والسنة الا بواسطة اراء العلماء
 الذين يفلد وفهمنا علموا به علموا به وما لم يعلموا به لم يعلموا به ولا يلتفتون الى كتاب وسنة بل من شرط ^{التقليد}
 الذي اصيبوا به ان يقبل من امامه رايه ولا يعمل على روايته ولا يسأله عن كتاب ولا سنة فان
 سأل عنه ما خرج عن التقليد لانه قد صار مطايبا بالحجة ومن جملة ما يحجب به العلم ان الرأي الامر فانه

الحروب التي تدغم الناس والانتفاع بأرثهم فيها وفي غيرها من تدبير الله تعالى وجل المصالح ودفع
 المفاسد الدينية ولا يبعد أن تكون هذه الطاعة في هذه الأمور التي ليست من التبرع فهي المأذون
 بالأمربطاعتها لانه لو كان المراد طاعتها في الأمور التي شرعها الله تعالى سواء كان ذلك ديناً أو
 طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يبعد أيضاً أن يكون الطاعة لهم في الأمور الشرعية
 في مثل أن جازت الخيرة وإيجابات التكليفات وإيجابات التوجيهات والتوجيهات وتزويج بعض
 الأشخاص الدخول في زيجات التكليفات وإيجابات التوجيهات وإيجابات التوجيهات وتزويج بعض
 الطاعة الأولى أو المأذون في الآية هي الطاعة التي نسبت في الأحاديث المعتمدة في قوله لا طاعة
 إلا لله ورسوله وبعبارة الله أو يرى المأمور كقوله يومئذ ينفذ الأحاديث المعتمدة لما في الكتاب العزيز وليس
 ذلك من التقليد في شيء بل هو في طاعة الأمر الذي هو الجهد الجمل والعدل عن العلم في تدبير الخيارات
 وسياسة الأجناد وجلب مصالح المباد واما الأمور الشرعية المحضة فقد انفصلت عنها كانت في العرب
 وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا الذي سقناه هو جملة أدلة الجورن للتقليد وقيل لظنا
 كما ترفت ولهم شبهة غيرها سفاهة وهجودون سحرية انتهى فإن تنازعتم في شئ فمن المرجع إلى ما
 الجذب كان كل واحد من حجة الآخر ويجوز أن يراد بها أحاديث التوجيهات والتوجيهات والتوجيهات
 مستقل مستأنف موجه للمجتهدين ولا يجوز أن يراد بها الأولى أو بالأمر على خلاف ذلك فينبغي
 فإن تنافرتا على الرعايا مع أم إلى الأمر المجتهد من العدل السران ببيان الله في حكمه قال الربيع
 والأولى ما قدمناه وظاهر قوله في شيء من أول أمور تدبر يا واديين ما كنهه من قول في قوله لا طاعة
 لمن سواه من الشيء المتنازع فيه يختص بأمور تدبر دون أمور الدين والمصالح في غير مصدر من خارج
 صريحاً من الأمور المختلف فيها كان - الأمر بظن العارضة ونحوها - وإن كان ذلك في الآية يترتب
 والرد إلى الرسول هو الرد إلى سبيل التدبير من حيث هو وما في - قوله لا طاعة إلا لله - من
 الرد إليها وقيل معنى إرجاعه إلى الله تعالى لا طاعة إلا لله ورسوله علم وهو قوله ما تدبره من غير رد
 في هذه الآية إلا الرد المذكور في الآية الأولى وإلى أن الأمور والتوجيهات والتوجيهات والتوجيهات
 الذين لا يمكن تصورهم من غير الرد إلى كتاب الله وسنة رسوله وظهر في قوله لا طاعة إلا لله
 في كتاب الله أخذ به فإن أمر وجد فيه في سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله لا طاعة

فيها فسبيله الاجتهاد ولا يلتفت عند وجود الحكم فيها اذ في احدهما الى غيرها من آراء الرجال
 وغيرهم فانه مشاقة لله ولرسوله من بعد ما تبين له الهدى وفي قوله ان كنتم تؤمنون دليل على ان
 هذا الرد مقفم على المتنازعين وانه شان من يؤمن بالله واليوم الآخر وفي الآية دليل على ان من لا يعتقد
 وجوب متابعة الكتاب والسنة والحكم بالنصوص القرآنية والادلة الحديثية الواردة عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر ومن لم يكن مؤمنا بها فليس من المسلمين
 بل من المشركين الكافرين الضالين وان زعمانه مسلم او زعمه الناس مسلما ذلك اي الرد لما سوره
 خير واحسن تأويلا اي خير مرجعا واحدا عاقبة من الاول يقال ان يقول اني كذا اي صار اليه والمعنى
 ان ذلك الرد خير لكم في حد ذاته من غير اعتبار فضله على شيء يشتركه في اصل الخيرية من التنازع
 والقول بالرأي واحسن ما لا ترجعون اليه ويجوز ان يكون المعنى ان الرد احسن تأويلا من تأويلكم
 الذي صرتم اليه عند التنازع وقال قتادة ذلك احسن تأويلا وخير عاقبة وقال مجاهد احسن جزاء
 قال في فتح البيان وقد وردت احاديث كثيرة في طاعة الامراء ثابتة في الصحيحين وغيرها مقيدة
 بان يكون ذلك في المعروف وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الله انتهى وقد استدلل بهذه الآية على ان
 اصول الشرع اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس وتقرير ذلك مرقوم في الفتح وغيره وفيه نظر
 لان الثابت المتقرر في موضعه ان اصول الدين اثنان لا ثالث لهما والرابع وهما القرآن والحديث
 اما الاجماع ففي امكانه ثم في ثبوته ثم في حججه اختلاف بين اهل العلم والراي امكانه في نفسه وعدا
 ثبوته في الخارج وعدم حججه لذلك وبه قال امام اهل السنة والجماعة احمد بن حنبل ومن تبعه وهو
 الحق واما القياس فهو من وادى الاعتبار لا من باب الاحتياج ان كان جليا واضحا والنزاع في تعديله
 هذه الاصول وبيان ادلتها بطول جدا وموضعه كتب علم اصول الفقه وقد قضى الوطر العلامة
 الشوكاني في ارشاد الفحول وغيره وبخيرة في حصول المأمول والطريقة المتلى والاقليد ونحوها مما
 الب في هذا الباب فراجعها تجد لها شافية كافية وافية ان شاء الله تعالى ان كنت من المتلبسين
 بالانصاف التاكيد عن الاعتساف والا فكني بالله حسيا وما احسن تحميرا للقاضي الامام الشوكاني
 في كتابه شرح الصدور في تحرير رفع القبور المتعلقة بهذا المقام قال رضي الله عنه اعلم اذا وقع
 الخلاف بين المسلمين في كون هذا الشيء بدعة او غير بدعة او مكروها او غير مكروها او محرما او غير محرما

أو غير ذلك فقد اتفق المسلمون سلفهم وخلفهم من عصر الصحابة إلى عصرنا هذا وهو القرن الثالث عشر
منذ البعثة المحمدية أن الواجب عند الاختلاف في أي أمر من أمور الدين بين الأئمة المجتهدين
هو الرد إلى كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الناطق بذلك الكتاب العزيز
وإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ومعنى الرد إلى الله سبحانه الرد إلى كتابه ومعنى الرد إلى
رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الرد إلى سنته بعد موته وهذا هو الاختلاف فيه بين جميع المسلمين
فإذا قال مجتهد من المجتهدين هذا حلال وقال الآخر هذا حرام فليس أحدهما أول بالحق من الآخر
وإن كان أكثر منه علماء أو أكبر منه سناً أو أقدم منه عصر إلا أن كل واحد منهما فرد من أفراد عبادة الله
متعبد بما في الشريعة المطهرة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومطلوب منه ما
طلب الله من غيره من العباد وكثرة علمه وبلوغه درجة الاجتهاد أو مجاوزته لها لا يسقط عنه شيئاً
من الشرائع التي شرعها لعباده ولا يخرج به من جملة المكلفين من العباد بل العاقل كلما ازداد علماً كان
تكليفه زاداً على تكليف غيره ولو كبر من ذلك إلا ما أوجبه الله عليه في البيان للناس كما كلفه من
الصدق بالحق وإيضاح ما شرعه الله لعباده وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس

ولا تكفونه أن الذين يكفون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فلو لم يكن لمن رزقه الله طرفاً من العلم ألا كونه مكلفاً بالبيان للناس
لكان كافياً ذكراً من كون العلماء لا يخرجون عن دائرة التكليف بل يزدون بما علوه تكليفاً وإذا
أذنوا كان ذنبهم أشد من ذنب الجاهل وأكثر عقاباً كما حكاه الله سبحانه عن عمل سوء الجاهل ومن
علمه بعلمه وكما حكاه في كثير من الآيات عن علماء اليهود حيث أقدموا على مخالفة ما شرعه الله لهم مع كونه
يعلمون الكتاب ويدرسونه ونفى ذلك عليهم في مواضع متعددة وبكثرتهم أشد تبكيت وكما ورد في
الحديث الصحيح أن أول ما تستعربه جهنم العالم الذي يأسر الناس ولا ياتر وينفاهم ولا ينتهي وباجتهل فهذا
أمر معلوم أن العلم وكثرته وبلوغه حاداً إلى أعلى درجات العرفان لا يسقط عنه شيء من التكليف الشرعية
بل يزدنها عليه شدة وبخاطب بأمره لا يخاطب بها الجاهل ويكلف بتكاليف غير تكاليف الجاهل ويكون
ذنبه أشد وعقوبته أعظم وهذا لا ينكره أحد من له أدنى تمييز بعلم الشريعة والآيات والأحاديث
الواردة في هذا المعنى لو جمعت كم كانت مؤلفاً مستقلاً ومصنفاً فلا وليس ذلك من عرضنا في

هذا البحث بل غاية الغرض من هذا اوضاية القصد هو بيان ان العالم كالجاهل في التكليف الشرعية
 والتعبد بما في الكتاب والسنة مع ما اوضحناه لك من التفاوت بين الرتبين رتبة العالم ورتبة
 الجاهل في كثير من التكليف واختصاص العالم منه بما لا يلج على الجاهل وبما لا يتقرب اليه ان
 ليس احد من العلماء المتخلفين او من المتبعين لوجه والمقدارين بغير ان يقول الحق ما قاله فلان و
 فلان او فلان او لى بالحق من فلان بل الواجب عليه ان كان ممن له فهم وعلم وتبين ان يردوا اختلاف
 فيه الى كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه واوله وسلم فمن كان دليل الكتاب والسنة معه
 الحق وهو الاول بالحق ومن كان دليل الكتاب والسنة عليه لا انه كان هو المخطئ ولا ذنب عليه
 في هذا الخطا وان كان قد وفى الاجتهاد حقه بل مومنا وريل ماجوا كما ثبت في الحديث العظيم
 انه اذا اجتهد فاصاب فله اجران وان اجتهد فخطأ فله اجر فانه لا يجزى له ولا يجزى
 لغيره ان يتبعه في خطا ولا يعذر كعذرة ولا يجوز كجرحه بل واجب على من عداه من المكلفين
 ان يتكفوا لا يقتلوه في الخطا ويرجع الى الحق الذي دل عليه دليل الكتاب والسنة واذا وقع
 الرديا اختلف فيه اهل العلم الى الكتاب والسنة كان معه دليل الكتاب والسنة هو الذي
 اصاب الحق ووافقه وان كان واحدا الذي لم يكن معه دليل الكتاب والسنة هو الذي اصاب
 الحق بل خطا وان كان عدد اكثر اقل من اهل العلم ولا متعلم ولا من يفهم وان كان مقصرا ان يقول ان
 الحق بيد من يقتدى به من العلماء ان كان دليل الكتاب والسنة بيد غيره فان ذلك جعل عظيم نصيب
 شديدا وخرج من دائرة الانصاف والمودة لان الحق لا يعرف بالرجال بل يعرفون بالحق وليس
 احد من العلماء المجتهدين والائمة المحققين بمعصوم ومن لم يكن معصوما فهو يجوز عليه الخطا فيكون
 عليه الصواب فيصيب اذنة ويخطئ اخرى ولا يتبين صوابه من خطاؤه الا بالرجوع الى دليل الكتاب
 والسنة فان وافقته فهو مصيب وان خالفه فمخطئ ولا حذر في هذه الجملة بين جميع المسلمين او لهم
 واخرهم سيقفهم ولا حقهم كبيرهم وصغيرهم جليلهم وحقيهم وهذا يعرف كل من له ادنى حظ من العلم
 واحقر نصيب من العرفان ومن لم يفهم هذا ويعترف به فليتهم نفسه ويعلم انه قد جنى على نفسه وبخا
 فيما ليس من شأنه والدخول في ما لا تبلغ الله قدرته ولا ينفذ فيه وعليه ان يمسك قلبه ولما
 وليستغل بطالب العلم ويغفر نفسه لطالب علوم الاجتهاد التي توصل بها الى معرفة الكتاب والسنة وفهم

معانيهما والقيدين دلائلها وهي من الصفات في السنة وعلومها حتى يقرر حقيقتها من سنها كقولها
 من مردوها وينظر في كلام الأئمة الكبار من بلغت هذه الأمانة وخلفها حتى يثبت في كتابها هذا
 الوصول إلى مطلوبه فإنه إن فعل هذا تقدم الاشتغال بما قد منازعهم على ما فوط منه قيل إن يتعلم
 العلوم غاية النظم وقتها أنه أمسك عن التكلم إلا بعينه وسكت عن الخوض فيما لا يدريه وما أحسن
 ما أديناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما صح عنه من قوله رحمه الله امرء قال خير أوصفت
 وهذا في الذي تكلم في العلم قبل أن يفهم الله عليه بما لا بد منه وشغل نفسه بالتعصب للعلماء وتسلط
 للتصويب والتخطئة في شيء لم يعلمه ولا فيه حتى نفسه لم يقل خيرا ولا صحت فلم ينادب بالأدب الذي
 أرشاه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإذا قد تقررت لك من مجموع ما ذكرناه وجوب الرد إلى
 كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بنص الكتاب العزيز وإجماع المسلمين أجمعين خوف
 أن من زعم من الناس أنه يكره في العلم من غير هذه الطرق عند اختلافهم في مسائل من المسائل
 فهو مخالف لما في كتاب الله ومخالف لإجماع المسلمين أجمعين فانظر أرشد الله إلى جنائنه من جن على نفسه
 هذا الزعم الباطل وأي مسندة وقع فيها هذا الخط الفاحش وأي بلية حدث بها عليه القصص وأي حجة
 شديدة ساقها إليه التكاليف في اليسر سألناه فتأى كلامه رحمه الله **وقال** نعم أي نبشها أي الذي

ليستعصون القول فيتعصون أحسنه قبل يستعصون القرآن وغيره فيتعصون القرآن ويعتدون غيره
 وقيل هو الرجل يجمع الحسن والقبيح فيقول بالتحسن ويتبع عن القبيح وقبل غرض ذلك والاول اولى و
 يدخل في هذه الآية كل قول سوى القرآن والحديث سواء كان من امام أو مقلد أو مقلد أو مجتهد أو
 صوفي أو متكلم أو عالم فالسماع به يتبع احسن هذه الأقوال وهو القول الذي وفق الكتاب والسنة
 ويذكر ما ليس منه بأحسن وقد اتفق الله تعالى على هؤلاء المستعصين فقال أو تثبت الذين هداهم الله أي

المتبعون لأحسن القول مهذبون وهم الذين أوصلهم الله إلى الحق والصواب وروى في الباب
 أي أصحاب العقول الصحيحة لأنهم اتبعوا بعقولهم ولم يتبعوا من عدلهم يعتقدونهم في حق البيان وفي
 هذه الآية إشارة إلى أن لا يتبعوا وتلك التعليل لأن الله قد اتفق على المتبعين بكونهم محضين وبما هم
 أو لا يباب ولم يشأ على التقديرين على عمله في موضع من القرآن الكريم بل منه وذو حس في علم صحيح

كما تقدم مرارا انتهى **وقال تعالى** فلا وربك لا يؤمنون حتى يأتيهم الكتاب من الله أو من تلقا

أي يجعلوا حكمًا يتصرف في جميع أمي بهم لا يحكمون أحدًا غيرك كأننا من كان فيما شجر أبي
 اختلف بتصرفه واختلط ثمر لا يجد وافي انفسهم حرجًا ما قضيت الحرج الضيق وقيل الشك وقيل
 الاثر أي أغناهم ما قضيت به وليسوا تسليًا أي يتقادوا الأمر وقضائك انقياد الاختلاف
 في شيء بظاهرهم وباطنهم والظاهر ان هذا شامل لكل فرد في كل حكم كما يؤيد ذلك قوله وما أرسلنا
 من رسول الا ليطاع باذن الله فلا يختص بالمقصودين بقوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
 وهذا في حياته صلى الله عليه وآله وسلم واما بعد موته فتكليم الكتاب والسنة فتكليم الحاكم فيها
 من الامة والقضاة اذا كان لا يحكم بالأي المجردة والتقليد المخص مع وجوه الدليل في الكتاب والسنة
 أو في أحدها وكان يعقل ما يرد عليه من حجج الكتاب لسنة بان يكون عالما باللغة العربية وما يتعلق
 بها من نحو وتصريف ومعان وبيان عارف بما يحتاج اليه من علم الأصول بصيرا بالسنة المطهرة مميذا
 بين العقيم وما يلحق به والضعيف وما يلحق به منصفًا غير متعصب لمذهب من المذاهب ولا لفحالة من ^{التخل}
 ولا لملة من الملل ولا لشرب من الشارب وقيل لا يجهل ولا يميل في حكمه فمن كان هكذا فهو قائم
 في مقام خلافة النبوة من غير أنها حكمها وفي هذه الآية الشريفة من الوعيد الشديد ما نقشه
 منه الجلود وترجفت له الافئدة فانه أولا اقسام سبحانه بنفسه مؤكدا لهذا القسم بحرف النفي بانهم كانوا
 نفي عن هذا الايمان الذي هو رأس مال صالح عباد الله حتى تحصل لهم غاية هي تحكيم رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم ثم لم يكتف بذلك حتى قال ثم لا يجد وافي انفسهم حرجًا ما قضيت فظم ^{التكليم}
 أمر آخر هو عدم وجود حرج أي حرج في صدورهم فلا يكون حرج التكليم والاذا كان كافيا حتى يكون
 مع صميم القلب عن رضى واطمينان وانتلاج قلب طيب نفس ثم لم يكتف بهذا كله بل ضم اليه قوله
 واسبغوا أي يذعنوا وينقادوا واطأوا وباطنا ثم لم يكتف بذلك بل ضم اليه المصدر المؤكد فقال تسليما
 فلا يثبت الايمان بعد حتى يقع منه هذا التكليم ثم لا يجد الحرج في صدره بما قضى عليه ويسلم بالحكم شرعا
 استدما لا بخاطلة ردة ولا لشوبه هي اللغة قال الرازي ظاهرا الآية يدل على انه لا يجوز تخصيص النص بانقياس
 لانه يدل على انه يجب متابعة قوله وحكمه على الاطلاق وانه لا يجوز العدول منه الى غيره ومثل هذه
 المبالغة المذكورة في هذه الآية فلم يوجد شيء من التكاليف وذلك يوجب تقديم عموم القرآن في الخبر
 على حكم القياس ونحوه ثم لا يجد والخم مستبعد ذلك لانه متى خطر به الى قياس يعرض الى نقص ^{النص}

فذاك يحصل المخرج في النفس فبين تعالى انه لا يكمل ايمانه الا بعد ان لا يلتفت الى ذلك المخرج
 ويسلم النص تسليما طيا وهذا الكلام قوي حسن لمن انصف انتهى وبالحجة الامر بالتكليم يرد الامر
 بالتقليد وينبغي عليه اعظم نفعي فيا خسران من تمسك به وترك هذا التكليم عند اختلاف العلماء في شيء
 وتركه حقيقه وقد وردت هذه الآية بعد الآية المتقدمه التي فيها الامر بالرد الى الله ورسوله
 فاذا اجعت بين هاتين الآيتين وتاملت في مبانيهما ومعانيهما عرفت ان المطلوب الشارع من هذا
 والتمسك بالقرآن والحدِيث وتارك ما سواه رأسا وان الايمان هو هذا الاخير وبالله التوفيق
وقال تعالى وقالوا ربنا انا اطعمنا ساداتنا وكبراءنا المراد بهم الرؤساء والقادة الذين كانوا
 يمثلون امرهم في الدنيا ويقلدونهم في الدين قال في فتح البيان وفي هذا من ترك التقليد شديدا ذكر
 في الكتاب العزيز من التنبيه على هذا والتحذير منه والتغيير عنه ولكن لمن يفهم معنى كلام الله تعالى
 ويقتدى به وينصف من نفسه لا من هو من جنس الانعام ونوع البهائم وفصل الحشرات في سوء
 الفهم وكثرة البلادة وقلة الشعور وشدة الغضب المشهود من الحيوانات الصائكة فاضاونا
 السبيل لا ي عن السبيل بما زينوا من الكفر بالله وبرسوله ومن التقليد لهم والسبيل هو الحق
 والاتباع وهذا حال جماعة من الفقهاء واهل الرأي ومن نحوهم فأنهم دعوا الناس الى ترك
 الاعتصام بالكتاب والسنة وحثوهم على التقليد وصرحوا بوجوبه على خاصة الخلق وعامة متوهم
 ونضوا على ذلك في كتب الاصول والفروع وتجرحوا في هذا الاخر الاول فضلو واصلاوا وكان
 وزير الجميع على اعتناق هؤلاء الدعاة مع انه ليس في يد احد من هذه المقلدين والمقلدين بالكتاب والفقهاء
 دليل يدل على جواز التقليد فضلا عن الاستنباط فضلا عن الوجوب ولكن هذا شأن المتأخرين
 من مقلدة الامة واما المجتهدون الاربعة فقد تهاونوا عن تقليد من يتقليد غيرهم وصرحوا به على انقل
 ذلك مقلدون وهم عنهم في كتبهم وهكذا كان ينبغي لبحر في نقله الادب بعبارة متفصولة بدلا
 من الكتاب والسنة عليه **وقال تعالى** امرهم بشركاء شرعوا لهم من الدين ان لم يجدوا به انفسهم
 الآية اعمومها تشمل كل شيء لم يامر به الله سبحانه او رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فبدل في نفسه
 لانه مما امر به الله في موضع من مواضع كتابه ولا على شأن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 حديث من احاديثه في حكم النوح بل ذمه سبحانه في كتابه في غير مواضع وسجته - المستر كبرت

والكفار عفا الغي الرسل الأبرار ولم يحكموا على أحد من الأنبياء ولا من أتباعهم المحقون الاختيار
 بل الذين حكموا عنهم الحق على ذلك هم البهائم والخشب في نظر الاعتبار وكذلك لم يؤخذ به من
 صلوات الله عليه وآله وسلم ولا إمام من أئمة الدين ولا مجتهد من المجتهدين ولا أحد من علماء الأئمة و
 ساداتهم وقادهم بل في عنه المجتهدون والأربعة ومن كان بعدهم من أهل العلم والحق برك الأيمان
 وتبعية السنة المطهرة وإنما أحدثه من أحدث من الكسائي والأجملاء والعامة السفهاء بعد القرون
 المشهورة لها بالخير حين فشي الكذب وعمت البلوى ورفع الزلافة رؤسهم وحدثت البدع
 والخرافات في الدين واعترب الإسلام فحم الله امرئ جمع الحق وتبعه وقسك به ووجد الباطل
 فتركه وحققه وأدغمه قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ومن لم يسعه ما وسع الله
 من خلف هذه الأئمة فلا وسع الله عليه **وقال** فخاني تجر ما أنزل اليكم من ربكم يعني اختيار
 العزيز ومثله السنة المطهرة لقوله ما أنزل الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ونحوها من الآيات
 قال الرازي قوله ما أنزل اليكم يتناول الكتاب والسنة فيكون خطاباً لكل وقال الحسن بن
 ابن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقبل هو خطاب للكفار أي
 اتبعوا أيما الشركون ما أنزل اليكم من ربكم واتركوا ما نهيكم عنه من الكفر والشرك ويدل عليه قوله
 ولا تتبعوا من دونه أولياء والأول أولى قال الرازي يخبري لا تنولوا أحد من شياطين الإنس والجن بل
 على الأهواء والبدع ويتوهم أن يكون المعنى تتبعوا من دون كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 أولياء يقتلهم في دينكم كما يفعل أهل الجاهلية من طاعة الرؤساء فيما يحالونه لهم ويحرمونه عليهم
 قال الرازي هذه الآية تدل على أن تخصيص عموم القرآن بالقياس لا يخرج عن عموم القرآن منزل من عنده
 تعالى والله تعالى أوجب متابعتة فوجب العمل بعموم القرآن ولما وجب العمل به امتنع بالقياس والألزام
 انتقض انتهى قلت وهذا المقال يجرى أيضاً في عموم السنة فإنه أيضاً من الله تعالى بدليل قوله
 سبحانه ما ينطق من أهوى إن هو إلا وحي يوحى فوجب العمل بعمومها ولما وجب ما العمل امتنع بالقياس
 المعتلة والآراء المختلفة والألزام المنقضى وسقط العمل بها وإن سقط العمل بالقرآن والحديث لم يبق
 الشريعة في يد أحد من الناس بعد ما شر كرهت من ملائمة ولا يرب ولا شهرة وصانع ديارهم هي ديار
 جميع إنزالهم من الفرق الباطلة المغضوب عليها وأيضاً من الهدى **وقال** تعالى ولا يتخذ

بعضنا بعضا ربايا من دون الله قال في فتح البيان وازراء على من قلدا الرجال في دين الله فحلل
ما حللوه وحرم ما حرموا عليه فان من فعل ذلك فقد اتخذ من قلدا ربا ومنه اتخذوا احبا لهم
ورهبيا فصرار ربايا من دون الله ويقال ان تلك الربوبية ان يطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادته
وان لم يصيلاهم وقال عكرمة سجي بعضهم بعضا فان تولوا فقولوا اشهدوا بان مسلمون موحدون
متبعون لما لم يتكلموا بالحجة فاعتزوا باننا منقادون للتوحيد واتباع السنة وتكميل اشارة النص
على ان المشركين مقلدون لآباء ليسوا بمسلمين وكفى بذلك زجرا عن الشرك والتقليد **وقال تعالى**
وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستغنى بها او وقع السماع على الايات
والمراد سماع الكفر والاستغناء فلا تقعدوا معهم ما داموا كذلك حتى يَخُضُوا في حديت غيرة قال
في فتح البيان وفي هذه الآية باعتبار عموم لفظها الذي هو المعتبر دون خصوص السبب دليل على
اجتناب كل موقف يخوض فيه اهله بما يعين التقص والاسْتِغْنَاء لادلة الشرعية من الكتاب
والسنة كما يقع كثيرا من اسراء التقليد الذين استبدلوا آراء الرجال بالكتاب والسنة ولم يبق في
ايدهم سوى قال امام من هبنا كذا وقال فلان من اتباعه بكذا واذا سمعوا من يستدل على تلك المسئلة
بآية قرآنية او حديث نبوي سخر وامنه ولم يرفعوا الى ما تلاه او رواه راسا ولا بالوابه باله وكنوا
انه قد جاء بما هو فطيع وخطيب متذرع وخالف مذهب امامهم الذي نزلوا منزلة معلم الشرائع بل
بالخوافي ذلك حتى جعلوا رأيهم القائل واجتهاده الذي هو عن منجى الحق مائل مقدما على الله وعلى
كتابه وعلى رسوله وحديثه فان الله وانا اليه راجعون ما صنعت هذه المذاهب باهلها ولا ائمتها الذين
انتسب هؤلاء المقلدة اليهم براء من فعلهم فانهم قد صرحوا بانني عن تقليدكم كما اوضح الشوكاني في ذلك
في القول المفيد وادب الطلب التلخيص انما علمنا من المقتدين بالكتاب والسنة وباعد
بيننا وبين اراء الرجال المبنية على شفا جوف هاريا محجب السائلين قال ابن عباس دخل في هذه
الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيام انكم اذا اختلفتم في الكفر واستتباع العذاب
قيل وهذه المأثلة ليست في جميع الصفات وتكنه التزام شبه بحكم الظاهر كما في قول القائل
وكل قرين بالمقارن يقتدى به وهذه الآية محكمة عند جميع اهل العارقال المفسرون من ايدل
على ان من خرج بالكفر فهو كافر من رضى منكرا او خالط اصله بمنزلة تصحرا اذ رضى به وان لم يباشرة

فان جلس اليهم ولم يرض ان يعلو على كان ساخطا له وانما جلس على التقاوة والخوف فالامر فيه اهلون
 من المجالسة مع الرضاء وان جلس مع صاحب بدعة او منكر ولو خفي في بدعته او منكره فيجوز المجلس
 معه مع الكراهة الشديدة وقيل لا يجوز نجانا والاول اولى فليحذر المنجون للكتاب والمفتدوت
 السنة من ان يجالسوا مع المقلدين الجامدين على اراء الرجال المحضين لغير الله اسر با با صرح وانه فانهم
 مبتدعون في دين الله مخالفون لامر سحانه وامر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الا ان يتبلى ذلك
 ولا يجد سبيلا الى الخلاص قاله عاف عنه ان شاء الله تعالى وقال تعالى قالوا اجثتنا لعبد الله وحده

ونذرهما كان يعبد ابائنا وقال في فتح البيان هذا داخل في جملة ما استكروه وهكذا يقول المقلدة لاهل
 الاتباع والمبتدعة لاهل السنة انتى اي يقولون اجثتم لتتبع القرآن والسنة ونذرنا ما كان عليه
 اثمتنا الذين نحن تقلدهم وقلدهم ابائنا ونافما اشبه الليلة بالبارحه وقال تعالى يا ايها الذين امنوا استجبوا

لله وللرسول اذا دعاكم لما يحياكم قال في فتح البيان ويستدل بهذا الاصر بالاسجابة على انه لا بد
 من الاجابة في كل ما دعا الله ورسوله في حكم من الاحكام الشرعية ان يبادر الى العمل به كما انما كان
 ويدع ما خالفه من الامراء واقوال الرجال وفي هذه الآية الشريفة اعظم باعث على العمل بخصوص
 الادلة وترك التقليد بالمذاهب وعدم الاعتداد بما خالف ما في الكتاب والسنة كما انما كان
 انتى وقال تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك قال في فتح البيان هي لشغل العقائد والاعمال

والاخلاق فافان العقائد اجتناب النسبية والتاويل والتعطيل والصرف عن الظاهر في الاحتمال
 الاحتراز عن الزيادة والنقصان والبدع والحدثات والتغيير لكتاب الله والتبديل للسنة والتقليد
 للرجال والامراء وفي الاخلاق الباعد عن طريق الافراط والتفريط وهذا في غاية العسر وبالله
 التوفيق وهو المستعان انتى وقال تعالى وما كان لي عليكم من

سلطان الا ان دعوتكم فاستجبوا لي فلا تلووني ولوموا انفسكم قال في فتح البيان
 وقريب من هذا من يقتدي بآراء الرجال المخالفة لما في كتاب الله ولما
 في سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويؤثرها على ما فيهما فانه
 قد استجاب الباطل الذي لم ينضم عليه حجة ولا دل عليه برهان وترك الحجة والبرهان خلف ظهيرة
 كما يفعل كثير من المقلدين بالرجال المقلدين لهم المتكلمين عن طريق الحق بسوء اختيارهم اللهم غفر

وقال تعالى فاستألو اهل الذكوان كنتم لا تعلمون الذكوان اسم من اسماء القرآن أي استألو اهل
 القرآن وهم التألون له العاملون به قال في فتح البیان قد استدلل بحجوز التقليد بهذه الآية وقالوا
 امر سبحانه من لا علم له ان يسأل من له علم والحجاب ان هذه الآية الشريفة وردت في جواب سؤال
 خاص خارج عن محل النزاع كما يفيد السياق المذكور قبل هذا اللفظ الذي استدلو به وبعد وقد
 ابن جرير والنووي والكثر المفسرين واستوفاه السيوطي في الدر المنثور وهذا هو المعنى الذي يفيد
 السياق والسباق وعلى فرض ان المراد السؤال العام فلما موبسوا هم اهل الذكر والذكر هو ذاك
 الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا غيرها ولا اظن مخالفا لما عرفت في هذا لان الشريعة
 المطهرة هي اما من الله عز وجل وبذلك هو الذكر الحكيم والقرآن العظيم او من رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 وذلك هو السنة المطهرة ولا ثالث لذلك واذا كان المأمور بسؤالهم اهل القرآن والتحديث
 فالآية الكريمة حجة على المقلدة في رد التقليد لا لغيره على اشياء لان المراد انهم يسألون اهل الذكر
 فيخير ذنهم بما فيها والحجاب من المسئولين ان يقولوا قال الله كذا وقال رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 كذا فيعمل السائلون بذلك وهذا هو غير ما يريد المقلدة المستدلة بها فانهم استدلوا بها على جواز
 ما هو فيه من الاخذ بقول الرجال من دون سؤال عن الدليل فان هذا هو التقليد ولهذا رسموه بانه
 قبول قول الغير من دون مطالبة بحجة فحاصل التقليد ان المقلد لا يسأل عن كتاب الله ولا عن سنة
 رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بل يسأل عن مذهب امامه فقط فاذا جاوز ذلك اتى السؤال عن
 الكتاب والسنة فليس بمقلد وهذا يسلمه كل مقلد عاقل ولا ينكره الا جاهل صرف وقد تقدم الكلام
 اذا سأل اهل الذكر عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واجابه المسئول بما فيه او بما في
 احد هاترين مقلد اعلمت ان هذه الآية الشريفة على تسليم ان السؤال ليس عن النبي الخاص الذي
 يدل عليه السباق بل عن كل نبي في الشريعة كما يزعمه المقلد ندفع في وجهه وترغم نفسه وكسر ظهره
 فان معنى هذا السؤال الذي شرعه الله تعالى هو السؤال عن الحجة الشرعية وطلبها من العالم فيكون
 هو تاليا او راويا وهذا السائل مسترويا والمقلد ينظر على نفسه انه بقبل قول العالم ولا يطالبه بالحج
 فالآية هي دليل الاتباع لا دليل التقليد وبهذا اظهرنا ان هذه الحجة التي احتج بها المقلد هي حجة
 داحضة على فرض ان المراد المعنى الخاص وهي عليه لاله على فرض ان المراد المعنى العام انتهى وسبق

الكلام على هذه الآية الشريفة الحادية في الاتباع الناهية بمعنى مخالفة المخالف عن التقليد لا ابتداء
 في ضمن نقل كلام القول المنفرد ان شاء الله تعالى **وقال تعالى** ونزلنا عليك الكتاب تبياناً
 لكل شيء المراد بالكتاب هنا القرآن ومثلاً لقوله سبحانه ما فرطنا في الكتاب من شيء ومعنى كونه
 تبياناً ان فيه البيان البليغ يكثر الاحالة فيما بقي من كتابنا على السنة المطهرة وامرهم باتباع رسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم فيما ياتي به من الاحكام وطاعته كما في الآيات القرآنية الدالة على ذلك
 وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اوتيت القرآن ومثله معه قال ابن مسعود تبياناً
 لكل شيء ولكن علمنا يقصدهما بين لنا في القرآن وعنه قال من اراد العلم فليقرأ القرآن فان فيه
 علم الاولين والآخرين وفيه ان من استدل بلفظ او آية منه على معنى موافق للخبر الصحيح المرفوع
 فاستدل به صحيح وفيه تبيان لما استدل به عليه وانما قلنا ذلك لان كل مبطل ومحرّف وغال
 ومبتدع ومحدث ومقلد وضخم ايضاً يستدل بالقرآن على مطلوبه لكن لا بموافقة ما ثبت عنه
 صلى الله عليه وآله وسلم فلا يكون استدلاله بهذه الآية على مدعاه قال في فتح البيان وقد احتج
 بهذه الآية جمع من اهل العلم على منع التقليد انتهى قلت كونه تبياناً يرشد الى ان القرآن يكفي لاحكام
 جميع الحوادث الى يوم القيام وكذلك السنة المطهرة فانها تلوة في هذا الامر ومن نزعهم من اسراء
 التقليد وعبيد الآراء ان القرآن والحديث لا يكفيان لذلك وان الحاجة ماسة الى الفرق المصطلح
 عليه اليوم من المقلدة ومن شابههم فقد اساء الظن بالله وبكتابه وبالرسول وبسنته وآية اكمل
 الدين تدفعه وترد عليه والمسئلة منقحة في حصول المأمول وارشاد الفحول وغيرهما وهذا للعباد
 من الضلالة اي ضلالة كانت من تقليد وغيره ورحمة لهم للتبعين للسنة والمقتدين بالكتاب والشيء
 للمسلمين خاصة دون غيرهم لا هم المنتفعون بذلك **وقال تعالى** ان الله يامر بالعدل والاحسان
 اختلف اهل العلم في معناها على اقول كثيرة منها ان العدل اتباع الكتاب والاحسان اتباع السنة
 وعلى هذا القول يلزم ترك تقليد الرجال فانه بخالف ظاهر الكتاب لايات في هذا الباب ويخالف
 الحديث فان في اخذ بالرأي اساءة واخوة والله اعلم والاولى تفسيرهما لغة فيدخل فيهما كل ما يصدر
 عليه لفظ العدل والاحسان كائناً ما كان ويدخل فيه اتباع الحديث والقرآن دخولا اولياً و
قال تعالى ولا تقولوا لما تصفون انتم كذباً هذا احلال وهذا احرام لتفتروا على الله الكذب عن ابي خزيمة

قال قرأت هذه الآية في سورة النحل فلم ازل اخاف الفتيا الى يومي هذا قال في فتح البيان صدق
 رحمه الله فان الآية تتناول بعموم لفظها فتيا من اُفتي بخلاف ما في كتاب الله او في سنة رسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم كما يقع لكثير من المؤثرين للرأي المتقدمين له على الرواية والجاهلين بعلم
 الكتاب والسنة كالمنقلة للذهاب المنقولة عن الائمة والرجال وانهم لتحقيقون بان حال بينهم
 وبين فتاواهم وبينهم وبينهم وعينهم من جهل لا تفهم فافترقا فتوا بغير علم من الله ولا هدى ولا كتاب منير وقد وُفوا
 الآراء والاهواء في دعا تر ضئمة حمل بغير فضلوا واضلوا ففهم من يستفتيهم كما قال القائل
 كهيمة عمياء قاد زمامها اعنى على عوج الطريق الحائر

اخرج الطبراني عن ابن مسعود قال عسى رجل يقول ان الله امر بكذا او نهي عن كذا فيقول الله عز وجل
 كذبت او يقول ان الله حرم كذا او احل كذا فيقول الله كذبت انتهي ولا شك ان المنقلة الجامعين
 لكتب الفتاوى هذه التي طبقت الارض مشارقها ومغاربها يزعمون ان كل ما فيها هو امره ونهيه
 وحلاله وحرامه عز وجل كان هذا آكله في فاتحة الكتاب وانك اذا فتشت مسائلها ورسائلها لا تجد
 الا مبني على آراء الرجال واستقيم لا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فانها عنهما
 بعيدة جدا وفيها الافتراء عليه سبحانه وان الذين يفترون على الله تكذب لا ينطقون بنوع عرف

الفلاح والفوز بالمطلوب لا في الدنيا ولا في الآخرة بدليل ما بعده متاع قليل ولهم عذاب السيم
 رحم الله امرءا تأمل في هذه الآية وجهدي في محو هذا الافتراء الكثير النجا وزعن الحد وافناه عن وجه البسطة
 ما استطاع وقال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون تقدمت هذه الآية الشريفة وتكرر
 افاد رد العلم الى القران والسنة فانهما ذكر قال في فتح البيان استدلال بهذه الآية على ان التقليد حائر
 وهو خطأ ولو سلم لكان المعنى سؤالهم عن نصوص الكتاب والسنة لا عن الرأي المجتوع ومن كلامهم
 وتلاميذه وليس التقليد الا بنون قول الغي دون حجة والمقلد اذا سأل اهل الذكر عن كتاب الله
 وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن مقلدا قال الرازي فاما ما تعلق كثير من الفقهاء بهذه
 الآية في ان للعامة ان يرجع الى فتيا العلماء وفي ان المجتهد ان يأخذ بفوز مجتهد آخر بعد لان هذه
 الآية خطاب مشافهة وهي واردة في هذه الواقعة المخصوصة ومتعلقة باليهود والنصارى على النعدين
 انتهى وقد قدمنا في سورة النحل ان سياق هذه الآية يفيد ان المراد بها استئذان الخصاص وبه يظهر ان

هذه الآية دليل الاتباع لا دليل التقليد انتهى ولا يصح إطلاق أهل الذکر علی الفقهاء المقلدة
 لكونهم غير مما سأت للذکر بل هم التاركون له والتأکبون عنه فیايدونونه من الأراء والأهواء وليست
 وجهة الطروس والقراطيس بزبر الأقيسة المختلة والاجتهادات المعتلة انما الذکر هو هذه التقاليد
 السنية ودواوين الأحاديث النبوية علی صاحبها الصلوات والحقية وقال تعالى قالوا وجدنا
 آباءنا على هذا هم وقلدناهم وافتديناهم قال في فتح البیان اجابوه بهذا الجواب الذي هو الصواب
 التي يتبعها علیها كل عاجز والمجمل الذي يتشبث به كل غريق وهو القسك عجز تقليد الآباء وهكذا
 يجيب هؤلاء المقلدة من أهل هذه الملة الإسلامية فان العالم بأكتاب والسنة اذ انکر
 عليهم العمل ببعض الرأي المدفوع بالدليل قالوا هذا قد قال به امامنا الذي وجدنا آباءنا له مقلدين
 وبرأيه اخذين قال الخفائي اي فلم يكن جوابهم الا التقليد انتهى وجوابه هو ما اجاب به ابراهيم
 الخليل عليه السلام ههنا قال لقد كنت من انتم وانا وكر في ضلال مبين اي في خسران واضمحلال
 لا يخفى على احد ولا يلتبس على ذي عقل قال النسفي اراد ان المقلدين والمقلدين متحطون في
 سلك ضلال ظاهر واكد بانتم لم يصح العطف لان العطف علی ضمير هو في حكم بعض الفعل مجتمع انتهى
 ودلت الآية علی تسمية المقلدة بالضالين فمن ساء لهم بذلك الاسم فما اساء بل نبع في ذلك ظاهرا
 الكتاب وصريح النص وهؤلاء المقلدة من أهل الاسلام استيدوا بكتاب الله وسنة رسوله صلى
 الله عليه وآله وسلم كتابا ودقاتروا سايطرودساتير قد دونت فيها اجتهادات عالين من علماء الاسلام
 وفتاواه انه لم يقف علی دليل يخالفها اما لتصور منه او لتقصير في البحث او لتكابر علی من الظاهرة
 نقصا واعتسافا وصرفت له عن ظاهرة بلا موجب او تاويل له بما اضمر من الجود علی التقليد لاخذ
 بالرأي وعبادة الهوي واتخاذ الامام رناله الى غير ذلك من الاسباب المشهودة الموجودة في طائفة
 التقليد وزمرة أهل الرأي فوجد ذلك الدليل من وجدوا برزوا واضع المنار كانه علم في راسه
 نار وقال هذا كتاب الله وهذه سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وانشد

دعوا كل قائل عند قول محمد فما آمن في دينه كخاطر

فقالوا كما قال الاول

غويت وان ترشد غزية ارشد

وما انا الا من غزية ان غوت

ولقد أحسن من قال هـ

يأبى الفتى ألا اتباع الهوى . ومنهج الحق له واضح هـ

قال البيضاوي والتقليد ان جاز فافعال يجوز لمن علم في الجملة انه على الحق اتقى ومن هنا علم ان العلماء الذين ذموا التقليد وقاتلوا ببقعه في تفسير الكتاب العزيز وفي غيره من الكتب المؤلفات منهم لم يكونوا في نفس الامر مقلدين للائمة كحالة هؤلاء المقلدة اليوم المقبة بالعلماء الخلية بكل قوم واما نسبهم الى هذه المذاهب المعروفة هؤلاء المقلدة الجملة من عند انفسهم لما رأوا موافقتهم مع امامهم في المسائل اكثرها واقفا وهم عن ذلك مبعدون والموافقة لا تستلزم التقليد ولا التعريف به لا سيما مع انكاره عنه وردة عليه وذمه له وتقييده اياه وهذه مغالطة عظيمة وغفلة صريحة اوحية عصبية اوفقت كثيرا من الناس في مهاوى الاعتساف وابتعدهم عن باب الانصاف وصارت سببا للقتال والجدال وطال فيه القيل والقال من الفضلاء الذين هم في الحقيقة جهال وضلال

وقال تعالى فافعال لا تقم الابصار ولكن تقم القلوب التي في الصدور اي ليس الخلق في مشاهدتهم وحواسهم واما اصابت الافة عقولهم باتباع الهوى والانغال في تقليد الرأي بترك الكتاب والسنة والعمل بما هي لا تدرك عقولهم مواطن الحق ومواضع الاعتدال ومحال الصواب **وقال تعالى** واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي الرسول اذا فرق منكم من عرضون عن المجاهدة الى الله والرسول وعن الاجابة والنجي اليه في حياته والى سنته بعد مماته قال في الفتح وهذا هو شأن مقلدة المذاهب بعينه منذ حدثت هذه البدعة يعرضون عن اجابة الداعي الى الله والى رسوله وعن التماكر الى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورمونه بكل حجر ومدروسونه ويشتمونه ويذمونه وتقييونه ويعادونه ويفترون عليه بكل افتراء وبكذبون فيه كل كذب هذه رسالتهم ومسائلهم بين ايدي مقلدة المقلدة وعبيد العبيد وارقاء الاهواء ومالك عين الاهواء في بلادهم تشهد لما قلنا وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين طلبا لحقهم لا رضى بحكم الرسول

اي في قلوبهم مرض الحمرة للنوبيع والمقرب لمرض الففاق وقيل كفر وميل الى الظلم ام ارتابوا اي شكوا في امر عدله في الحكم ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في العمومة والحيث قيل في الحكم ثم اضرب سبحانه عن هذه الامور وقال بل اولئك هم الظالمون اي ليس شيء مما ذكر بل

لعنادهم وظهور حال في فتح البيان وفي هذه الآية دليل على وجوب الاجابة الى القاضي العالم
 بحكم الله العادل في حكمه لان العلماء ورثة الانبياء والحكم من قضاة الاسلام العالمين بحكم الله
 العارفين بالكتاب والسنة العادلين في القضاء هو حكم بحكم الله ورسوله قال داعي الى التماكر اليهم
 داع الى الله ورسوله اي الى حكمه ما قال القرطبي في هذه الآية دليل على وجوب اجابة الداعي الى
 التماكر لان الله ذم من دعي الى رسوله ليحكم بينه وبين خصمه بافتح ذم فقال في قلوبهم مرض الآية
 انتهى فان كان القاضي مقصرا لا يعلم بالحكام الكتاب والسنة ولا يعقل بحج الله ومعاني كلامه و
 كلام رسوله كان جاهلا جلا بسيطا وهو من لا علم له بشي من ذلك او جلا مركبا وهو من لا علم عنده
 بما ذكر ولكنه قد عرفت بعض اجتهادات المجتهدين واطلع على شي من علم الرأي فهذا في الحقيقة جاهل
 وان اعتقد انه يعلم بشي من العلم فاعتقاده باطل فمن كان من القضاة هكذا فلا تجب الاجابة اليه
 لانه ليس ممن يعلم بحكم الله ورسوله حتى يحكم به بين المتخاصمين اليه بل هو من قضاة الطاغوت حكم
 العجب فان ما عرفه من علم الرأي انما رخص له في العمل به للمجتهد الذي هو منسوب اليه عند عدم
 الدليل من الكتاب والسنة ولم يرخص فيه لغيره ممن ياتي بعده واذا تقررت له هذه فتمت حق فهم
 علمت ان التقليد والانتساب الى عالم من العلماء دون غيره والتعبد بجميع ما جاء به من رواية و
 رأي اهل مال ما عداه من اعظم ما حدث في هذه الملة الاسلامية من البدع المضلة والنواقير الموحشة
 فان الله وانا اليه راجعون وقد اوضح هذا صاحب كتاب الجنة في الاسوة الحسنة بالسنة وهكذا حكم
 اهل الفتيا سواء بسواء ولا يخفالك ان قضاة العدل وحكام الشرع ومفتي المسائل هم الذين هم على طريقة
 الكتاب والسنة لا من هو على امة التقليد وسبيل الهوى وصراط الرأي فمن كان كذلك فهو سلاطين
 الذين المترجمون عن كتاب المجالدين وسنة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم المبينون للناس ما
 نزل اليهم واما الذين هم على خلاف هذه الحالة فانهم ليسوا كما تقدم بل هم الشياطين في زي السلاطين
 والسوقة في لباس الاساطين **وقال تعالى** فليحذر الذين يخالفون عن امره اي امر النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم بترك العمل بمقتضاه ويذهبون مما خلاف سمته ان تصديهم فتنة اي فتنة كانت وقيل
 القتل وقيل تسلط سلطان جائر وقيل الطبع على قلوبهم وقيل محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم
 في الآخرة قال القرطبي احتج الفقهاء على ان الامر للوجوب بهذه الآية الى قوله فيجب امتثال امره

ويحرم مخالفته والآية تشمل كل من خالف امر الله وامر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويدخل فيها الجأدون على ضلالة التقليد من بعد ما تبين لهم الهدى وظهور الصواب من الخطأ قلت قد رايت بعين هاتين سمعت اذ نأى ان مخالفي امره صلى الله عليه وآله وسلم من المقلدة أصلاً ^{تجوز} الفتن المذكورة في تحت هذه الآية ولا يكون فتنة الا من حصر في تقود في حصر وهم لا يزالون مفتونين مختلفين وسيصيبهم عذاب سجانة في الآخرة فكانوا خاسرين فيما نفوذ بالله من الخذلان

وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي قدوة سالحة والمعنى اقتدوا به اقتداء حسناً ولا تختلفوا عنه في شيء من الامور امر كان اوفياً واستنوا بسنته قال في فتح الباري هذه الآية وان كان سبيلها خاصاً في عامة في كل شيء ومثلها ما اناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنم فانتهوا وفيها دلالة على لزوم الاتباع وترك التقليد لما حدث المشوم الذي اصيب به الاسلام اي مصيبة قال القرطبي يحتل ان تحمل هذه الاسوة على الايجاب في امور الدين وعلى الاستصحاب في امور الدنيا انتهى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثير اجمع بين الرجاء والذكر له لان بذلك

تتحقق الاسوة الحسنة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **وقال تعالى** وما كان لمؤمن من امره

اذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم قال القرطبي لفظاً كان وما ينبغي فنفوها معناه الحظر والمنع من الشيء والاخبار بانه لا يحل شرعاً ان يكون قال في الفهم دلت الآية على لزوم اتباع أعضاء الكتاب والسنة وضم التقليد والرأي وعدم خيرة الامر في مقابلة النص من الله تعالى صلى الله عليه وآله وسلم وان كان السبب خاصاً فان الاعتبار بعجوم اللفظ لا بخصوص السبب ومن

يعص الله ورسوله فقد ضل عن طريق الحق ضللاً بعيداً ظاهر او اضحاً لا يخفى فان كان العصيان عصباً ردوا مقتنع عن القبول كما يشاهد من علماء المعقول والمقلد الجاهل فهو ضلال كفر وان كان جسيماً فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطأ وفسق كما يشاهد من الفساق **وقال تعالى**

ان الذين يؤذون الله ورسوله قبيح مفاخرة ^{الله} الاحاد في اسمائهم وصفاتهم وما اذية رسوله في كل ما يؤذيه من الاقوال والافعال ومنه ترك الاتباع وفعل التقليد لأراء الرجال وايشاء على سننه كافي الفتح بل هذا الاسد الايناء لها ونفوذ بالله من ذلك لعنه الله في الدنيا والآخرة بحيث لا يبقى وقت من اوقات محباهم وما تقدم الاوالة وواقعة عليهم مصاحبة لهم واحد لهم مع ذلك العن

عذاباً صهيئاً يصرون به في الآخرة في الدار الآخرة وهذه الآية فيها من الوعيد ما تقشع منه الجلود
وتزجف له الأفتدة في الصدود وترغد له الخضران ولا يرتاب احد ممن له ادنى شعور واليسر
عقل ان في التقليد الحادث مخالفة ظاهرة مع الله ورسوله وايداء لها في ترك امتثال امرها ونهيها
والايمان بما يصاد ذلك والايداء المذكور مستلج للصحة ولا قرية بعد عماد ان **وقال تعالى**
ام لكم كتاب فيه تدرسون اي تقرؤن فيه فتجدون الطيب كالعاصي والمنيع كالغافل والموحد
كالشرك ومثله قوله سبحانه ام لكم سلطان مبين فانه لا يكتا بكم ان تكلم فيه لما تقرؤن اي تقرؤن
وتستهمون ام لكم ايمان علينا بالغة اي عهود مؤكدة بالآية ان موثقة، وثقة تترتب في ان يدخلكم الجنة
وان عشتروا على التقليد ومتم عليه وتركتم الاتباع وسلكتم سبل الابتداع الى يوم القيامة ان لكم انكسار
لا نفسكم ساجدا يصعد بذلك ترعيم، أي كفيل ليعرض بان لهم في الآخرة ما يلتبعين الموحد بن المخلصين
له الدين قال ابن كيسان الرعيم هنا القاتل بالجنة والدعوى ام لهم شركاء غيرهم يشاركونهم في هذا القول
ويوافقونهم فيه ويذهبون مذهبهم فيه قليلاً أو بشركاءهم ان كانوا صادقين فيما يقولون اذ لا فلاح
التقليد وهو امر عجيب قال فيفتح البيان قد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يشتبه
به لدعواهم من عقل فاسد ونقل كاسد او فعل حاسد او محض تقليد على الترتيب بندها على سوانه الظاهر
وترثيفاً لا يستدل به من الفعل والضم **وقال تعالى** **ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن**
به الله تعزمت هذه الآية الشريفة وعموماً ينحل كل شيء ثمة بمرية الله ولا يسهو له صلى الله عليه وآله وسلم
فيدخل فيه التقليد لانه من هذا الوادي بل هو فساد منه الله في كتابه في غير موضع وثمة بآذنه رسوله
الله عليه وآله وسلم امته ولا فرد او احد منها ولا قال به امام من اثمة الدين ولا احد من سلف هؤلاء
المسلمين بل نوى الله عنه ورسوله وكل مجتهد من مجتهد في هذه امثلة الاسلامية لاسيما الاربعة منهم
الذين نقالت تضلال وتقليد هذه فيفتحون الجبال باخذت اصداهم لحد وكذا لا في عنه كل من
كان بعدهم من اهل الديانة والعلم بالكتاب والسنة، سائر المفسرين وجه وجه المحدثين وجه وجه الصالحين
كيف ولو تحدث التقليد الابعد الترويض المسهود لها بالخير والرحمة الا العامة الا كالون الذين لا
عجبوا الدنيا وبغضوا الآخرة ابنا الطون وعبيد الدرهم راذا نازروا الطون ونواراد احد من نوع
الظلم الجول ان ينقل حرفاً واحداً في اشانه او حوازه تضلا عن اسبابه فضلا عن حوبه من الكتاب

والسنة أو من قول أحد من سلف هذه الأمة وأمثها لا يمكنه ذلك وإن سافر إلى أقصى الصين ثم
شحن هذه الطائفة المتأخرة من المقلدة كتبهم جميعه بل بفرضه على سائر الأمة وأدعت دعاوي
طويلة عمره في ليس عليها آثار من علم وجاءت بأدلة هي أشأم من طويس وأثقل على الرعي من لا
وليس وسودت وجوه قراطين لمسوها بأيدهم وقد أجاب على ذلك كله جماعة منصوره ظاهرة
على الحق بما هو موجود فيجروا لكن أنى لغير التناو شح من مكان بعيد **وقال تعالى** خذوا من الدين

أشعوا ورأوا العذاب فطعتمهم للأسباب وقال الذين أتبعوا إن لنا كرمه فنبتهم منه حرا بغير حساب
قال في فتح البيان أخرج جمع من أهل العلم بهذه الآية الشريفة على ذم التقليد وهو مذكور في طه
أنتم قلت فيها ذكر ما يجري بين المقلدين بالكسر والمقلدين بالفتح وهذا يدل على أن المتبعين
يتبرؤون من التابعين لا يفرحوا لمريد عوهم إلى تقليدهم وكان تقليد هؤلاء لهم من عند أنفسهم وإذا
ظهر لهم ضرر هذا التقليد تبرء التابعون أيضا من متبعيهم وقنوا الرجعة إلى الدنيا والعودة إليها
لم يتركوا تقليدهم بعد ذلك وهذه الآية وإن نزلت في المقلدة الكفار لكن عمومها يشمل كل مقلد
ككل مقلد ولا شك أن الأئمة الأربعة وغيرهم من مجتهد هذه الأمة قد صاحوا بالتمني عن تقليد
وتبرؤ في هذه الدار وكذلك يتبرؤون من هؤلاء في الدار الآخرة والمقلدة لهم لا يسمعون منهم
ولما يسمعون هناك يقولون لهم لم يقلدوا مذهبهم لم يسمعوا وأما بعض أصحابهم من حيث لا يشعرون
ومن رحمة الله سبحانه أنه صان أئمة الأمة المحمدية عن الدعوة إلى هذه التقليدات ووقاهم عن
تلك السيئات إنما ألهمهم على من قلدهم على فهمهم عن ذلك ولا نزروا نزرا ولا نزروا أخرى **وقال تعالى**
وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل هذا يدل على أن فصل الحكومة على ما في كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هو العدل لا الحكم بالرأي المجتزأ فان ذلك لبس من العدل في شيء
قال علي عليه السلام على الإمام أن يحكم بما أنزل الله أن الله نعم يعظكم به أي نعم الله الذي يعظكم به
وهو الحكم بالعدل على وفق الكتاب والسنة دون الرأي البحت والاجتهاد الصوفى تقليد الأئمة
والرهبان من غير حجة نيرة وبرهان واضح ولا شك أن الولاية والقضاة والمفتين بالرأي المقلدين
للائمة المجتهدين لم يقبلوا من الله هذه العظة وخالفوها خلافا ظاهرا فحكموا في المسائل والأحكام
والخصوصيات بما أراههم عقولهم وادى إليه رأيهم ولم يبالوا بما في هذين الأصلين من تكريمين من فصل

القضايا وحكم الرذائل بالة ولم يرفعوا اليها رأيا أصلا وقال تعالى واد قيل لهم تعالوا الى ما

أنزل الله وإلى الرسول أي إلى الكتاب السنة الناطقة بالحق والصواب قالوا حسبنا ما وجدنا

عليه آباءنا وهذه أفعال آباءهم وسننهم التي سنوها لهم وقد صدق الله حيث قال أولو كان

آباؤهم رجلة ضالين لا يعلمون شيئا ولا يهتدون تقدم مثل هذه الآية وتقدم الكلام عليه

والعنف أن الافتراء اغتايح من كان عالما مهتديا بها ديارا شد ادعاء إلى الكتاب السنة الذين

هم البرهان والدليل لا يمكن أن كان ضد ذلك فكيف يكون تقليده صحيحا جازا وقد صارت هذه

الكلمة الباطلة التي قالها الجاهلية عمدة مقلدي الأئمة ومتكلمهم يستندون اليه أن دعاهم إلى الحق

وطالبهم مطالب الانصاف فاحتجوا بحججهم بالمقلدين بالفتح ممن هو نظيرهم ومثيلهم في التعبد بكتاب

الله وسنة رسوله مع خلافه بما فيها هو كبقية هو لاء الضلالة وليس الفرق إلا في عجز المباني دون

المعاني التي تدور عليها الإفادة والاستفادة ولا أثر لتبديل العبارات في تبديل الحكم فإن العبرة بالسميات

دون الأسماء وقال تعالى وإذا فعلوا فاق حشة أي ذنبا فيها متبعا للمعاني القيم اعتدروا عن ذلك

بعذرين الأول قالوا أنا وجدنا عليها آباءنا أي نحن نفعله تقليد آباءنا كما يقول المبتدعة إنما نفعل

هذه الأفعال البدعية كاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحوه. لما وجدنا آباؤنا يفعلون

على فعل هذه الفعل والناسي والله أمرنا بها أي أنهم مأمورون من جهة الله سبحانه كما قالت طائفة البدعة

نحن مأمورون من جهة الله ورسوله بحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا فيه إظهار المحبة لله

صلى الله عليه وآله وسلم وكلا العذرين في غابة البطلان والفساد لأن وجود آباؤهم على الذنوب لا يمنع

لهم فعله بل ذلك تقليد باطل محض لا أصل له والأمر من الله لهم لم يكن بذلك إنما أمرهم الله أن يتبعوا

النبي لا يوبخون بكتابه وفهمهم عن مخالفتها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون

تقدمت هذه الآية وتقدم تفسيرها فالفتادة والله ما أكرم الله عبدا قط على معصية ولا ضبها له

ولا أمر بها ولكن رضى كمرضاة وفأكرم عن معصيته وفيه أن القول بالتقليد تقول على الله

افتراء عليه سبحانه وما أعظم هذه الإساءة في حضرة سبحانه في إضافة الأمر بالفحشاء إليه والآيات

البيّنات في ذم التقليد أكثر مما ذكرناها وإنما نهينا بذلك على ما هنالك وأما أقوال أهل المعرفة بالحق

في ذم التقليد في أكثر من أن تحصر فنذكر منها ههنا قليلا كما قيل ما لا يدرك كله لا يترك كله قال صلى

بن محمد الفلاني في ايقاظهم اولى الابصار لا اقتداء بسيد المهاجرين والانصار في بائنا التقليد
 ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع ما عبا ربه قد ذم الله تبارك وتعالى التقليد في غير موضع من كتابه
 فقال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله يخرج البليغي في المدخل ويرجع اليه
 كتاب العلم واسانيدهم الى حذيفة بن ثيمان انه قيل في الآية اكانوا يعبدونهم فقال لا ولكن كانوا يتبعونهم
 لهم احرام فيعلونه ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه فصاروا بذلك اربابا قال البليغي وقد روي
 هذا عن عدي بن حاتم مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله بسنده وفيه قصة الصليب
 في عنقه وفيه فقلت يا رسول الله انما نسألك عنهم فقال ليس بهم موت من احل الله فيهم موتا في الدنيا
 ما حرم الله فستعلمونه قلت نعم قال فتلك عدايتهم بهذا الرجل بيت النبي بنحو "سومي وبن روية
 الحافظ فقال ليس كانوا يحلون كل الحرام فيحلونه ويحرمون عليه كل الحلال فيحرمونه فقلت بلى ان هتفت
 عبادتهم وروي ابن عبد البر عن ابي الفوارس في كراهة قول من يقول ما يحرم الله من ربه ربه ومنه ومنه
 دون الله ما اطاعوهم ولكن اصبر ففعلوا حلال الله حراما وحرام الله حلالا فيحرمونه فقلت بلى ان هتفت
 الربوبية وقال تعالى ولا تتقوا الناس ات بهن وفي مثل هؤلاء واستأجروا من اجل انهم
 الدواب عند الله انهم البكر الذين لا يعصون وقال انبأ اهل الكوفة انهم لم يسمعوا من الله شيئا
 التي انتم ما كنتم فاعلموا وحدها انما كان ذلك يفعلون وقال انا اطعمنا ما كنا نكبره في امره من ربه
 ومثل هذا في القرآن ان من ختم تقليد الاثمة وثروته وشداده والكبرياء في الحق العلم بهذبة الاثمة
 في ابطال التقليد وليس من كثر او نكث من الاحتجاج لهاتين التشبيهات يقع من جهة كفاية ما هو
 ايمان الاخرى ما وقع بين التقليدين بلا حجة للتقليد كما لو كان رجل فلكروا في مسئلة وفاء في حجة
 وجهها كان كل واحد ملو ما على التقليد بغير حجة لان كل ذلك تقدير بسيرة بعضهم بعضهم وانما تلتفت
 الاقام فيه وقال تعالى وما كان الله ليضل فوما بعد اذ هداهم حتى بين لهم ما يتقون وفيه دليل
 على بطلان التقليد فاذا بطل وجب التسليم للاصول وهي الكتاب والسنة او ما كان في معناه من
 جامع بين ذلك انتهى كلام ابن عبد البر في البروق البليغي بسنده عن ابن عباس مرفوعا هو تسلم من
 كتاب الله فالعمل به لا حذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنة منى ما ضبة فان لم يكن سنة منى
 فما قال اصحابي ان اصحابي بمنزلة النجوم فايما اخذوا قربة اهتم بهم واختلاف اصحابي كهم من حق البليغي

هذا حديث متفق مشهور وأسانيده ضعيفة لم يثبت في هذا السناد انتهى قال ابن مسعود ألا
 لا يقلدون أحدكم دينه رجلا إن آمن آمن وإن كفر كفر فإنه لا أسوة في الشر وهذا كله نفي للتقليد
 وبطلان له قال ابن المعتز لا فرق بين بصيرة تنقاد وإنسان يضل قال عبد الله بن الإمام أحمد قلت لابي
 الرجل تنزل به المنازلة وليس يجد إلا قوما من أصحاب الحديث والرواية ولا علم لهم بالفقه وقوما
 من أصحاب الرأي لا علم لهم بالحديث قال يسأل أصحاب أحد ما ولا يستل أصحاب الرأي قال لا يستل
 انصرفت خبر من الرأي القوي والآثار عن الصحابة والأقوال من السلف في هذه الشبهة جدا ومن تأمل
 في مقالات الأئمة الأربعة في البحث على أن لا يستغنى إلا العالم بالكتاب والسنة عرفت صدق
 ما ذكرنا قال تعالى فاستعنوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون قال ابن زيد أراد بالذكر القرآن وليس فيه
 دليل على حواز التقليد والفتاء الرأي دين ومذهباً مرجعاً بل فيه إشارة كما قال الأصمغاني إلى أن وظيفة
 الجاهل بمعاني الكتاب والسنة إذا نزل عليه نازلة أن يفرغ إلى العالم بالكتاب والسنة فليست إلا عن
 حكم الله تعالى ورسوله في هذه المنازلة فادّخره عالم بحكم الله ورسوله بما فيها يجعل بما خبره في هذه
 المنازلة متبعاً للكتاب والسنة في الجملة مصداقاً للعالم بها في أخباره في الجملة وإن لم يكن عالماً بوجه
 الدلالة فلا يصير بهذا المقدار مغلاً ألا ترى لو ظهر له أن ما أخبره العالم ليس موافقاً لما يرجع اليهما ولا
 ينصّب لهذا الخبر بخلاف المقلد فإنه لا يسأل عن حكم الله ورسوله وإنما يسأل عن مذهب إمامه
 يعينه المقلد به ولو ظهر له أن مذهب إمامه يخالف كتاب الله وسنة رسوله لم يرجع اليهما والمتبع إنما يسأل
 عن حكم الله ورسوله ولا يسأل عن رأي آخر ومذهبه ويفتبه العالم بما فيهما فيقبضه وهذا قبول الرواية
 لا قبول الرأي والاول هو الاتباع والثاني هو التقليد والاتباع ولو وقعت له نازلة أخرى لا يلزمه
 أن يسأل العالم الاول عنه بل أي عالم لقيه ووجده ولا يلزم أن يتعبد برأي الاول أو يتعصب له
 وينصر له حيث لو علم أن نص كتاب أو سنة خالف ما افتاه به لا يلتفت إليه فهذا هو الفرق بين التقليد
 الذي عليه المتأخرون وبين الانبعاث الذي كان عليه السلف الصالح المأخوذون قال الإمام محمد بن أحمد
 المقرئ في موضع حذر المناصب من أحاديث الفقهاء وتحييلات الشيوخ وتخريجات المتفقهين و
 اجتهادات المقلدين وقال بعض العلماء أحذر أحاديث عبد الوهاب والغزالي واجتهادات ابن عبد البر
 واتقافات ابن رشد واحتمالات الباغي واختلافات النحوي انتهى وقد احتج جماعة من الفقهاء وأهل النظر

على ابطال التقليد بحجج نظرية وادلة عقلية واحسن ما رايت من ذلك قوله المزني يح فسادا واضحا
قال ابن خوزنندا انما لم يكن التقليد معناه الرجوع الى قول لاجبة لقائله عليه وذلك بمنع منه في الشريعة
والاتباع ما ثبت عليه حجة وقال في موضع اخر كل من اتبع قول من غير ان يجب عليك قبوله لا يل
اوجب ذلك عليك فانت مقلد والتقليد في دين الله غير صحيح وكل من اوجب عليك الدليل اتباع قوله
فانت متبعه والاتباع في الدين مسوغ حتى قال محمد بن حارث بعد ما نقل عن بعض من نفى التقليد انما ثبت
الاتباع في حكاية هذا والله الدين الكامل والعقل الراجح لا من ياتي بالهديان ويريد ان ينزل من القفا
منزلة العرمان ولا خلاف بين ائمة الامصار وعلماء الاقطار في فساد التقليد الا من لا يعتد به وذلك
يعني عن الاكثر وفي الحديث طويي الغرياء قيل يا رسول الله ومن الغرياء قال الذين يصعدون مني و
يعلمون ان عباد الله اخرجهم ابن عبد البر بسنده وقال وكان يقال للعلماء غرياء لكثرة الجهال انتهى وما
يخص على لزوم السنة والاقتضار عليها ما اخرجهم ابن عبد البر باسناد عن ابن مسعود مرفوعا ان
احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد وشرا الامور محدثاتها وان ما تعدون لآل و
ما انتم بمعجزين وذكر حديث عمر باض بن سارية بسند رجاله رجال الصحيح وفيه فقلنا يا رسول الله ان
هذه لموعظة مودع فماذا نتعهد اليها قال تركنكم على البضك ليلكم انهارها لا يزيغ بعدى عنها الا هالك
الحديث قال ابو بكر البزار حديث العرياض حديث ثابت صحيح وهو اصح اسنادا من حديث حذيفة اقتدا
بالذين من بعدى ابي بكر وعمر لانه يختلف في اسناده ويتكلم فيه من اجل مولى ربي وهو مجهول عند
قال ابن عبد البر هو كما قال البزار حديث صحيح وحديث حذيفة حسن وقد روي عن مولى ربي عبد
بن عمير وهو كبير ولكن البزار وطائفة من اهل الحديث يذهبون الى ان الحديث اذ المربروع عنه رجلان
فمجهول انتهى قلت فان ثبت فليس فيه الحجة على التقليد لان الاقتداء في معنى الاتباع اي اتباعهما
فيما روياه عنى فانما اعلم بسنتي كما قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا اهم اقتداء وهذا هو المراد
ايضا بسنة الخلفاء الراشدين لان الحديث سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
بل هم المبنيون لها للناس وبلغوها اليهم كما في الحديث بلغوا عني ولو اية ويزيد ايضا حامدا وغيث
سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قام خطيبا فحمد الله واشنى عليه ثم قال يا ايها الناس انه قد سفت
لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا ان تضلوا بالناس يمينا وشمالا وعنه انه

خطب الناس فقال ردوا البجالات الى السنة وكان ابراهيم التيمي يقول اللهم احصني بدينك في سنة
 نبينا من الاختلاف في الحق ومن اتباع الحق ومن سبل الضلالة ومن شهاب الامور ومن الزيف
 والخصومات وقال ابن مسعود القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة قال الفلافي ثم اعلم ان
 السنة مبينة للكتاب قال تعالى وانزلنا اليك الذكرا لنبين للناس ما نزل اليهم وعن عبد الرحمن بن يزيد
 انه رأى محمدا عليه ثياب فمها فقال اثنتى باية من كتاب الله تنزع ثيابي فقرع عليه ما اناكر الرسول فخذوا
 وما اناكر عنه فانتقموا وقال تعالى وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون
 لهم الخيرة من امرهم وعن جابر يرفعه يوشك باحدكم يقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال احلناه
 وما كان فيه من حرام حرمناه الا من بلغه عن حديث فكذب به وقد كذب الله ورسوله والذي حدثه
 وعن المقدم بن معد يكرب مرفوعا يوشك رجل منكم متكيا على اريكته يريد حديثا عن رسول الله
 فيسئد ويبين كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحلناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه الا من بلغه
 عن حديث فكذب به فقد كذب الله ورسوله وانما حرم رسول الله مثل الذي حرم الله اخرجهما ابن عبد
 بناسنيد والبيان منه صلى الله عليه وآله وسلم على ضربين بيان يجل في الكتاب العزيز كالصلوات
 الخمس في موافقتها المضرورة لها وسجودها وركوعها وساير احكامها وكيانها في مقدار الزكوة وقصديدها و
 قوتيتها والاجناس التي فرضت فيها وما الذي يؤخذ من امرها ويترك وبيانها لمناسك الحج وقولها من خذوا
 مناسككم القرآن انما خرج بحجة الغرائض من ذلك عددون تفضيلها والحديث منصل لها والاخر بيان لها
 زاد على حكم الكتاب كغيره كالحج المرأة على عمتها وخالتها وتحرير آخر الاحكام وهو غير كل شيء ناسب السلام
 الى اشياء يطول ذكرها وقد امر الله سبحانه بطاعته واسوته وانباة واقضاء هديه امره مطلقا لم يقيد
 بشيء ولم يقل ما وافق كتاب الله او لم يرد عليه كما قال بعض اهل الزيغ والارأى قال عبد الرحمن بن محمد
 الزنادقة والخوارج وضعوا حديث ما اناكر عنى فاعرضوه على كتاب الله فان وافقته فاناقلته وان خالفه فلم
 اقله انا وكيف يخالفه وبه هداي الله وهذه الالفاظ لا تصح عنه صلى الله عليه وآله وسلم عند اهل العلم
 بصحة النقل من سقيه وقد عارض هذا الحديث قوم من العلماء وقالوا نحن عرضنا هذا الحديث على كتاب الله
 فوجدناه مخالفا له لانا لم نجد فيه ان لا يقبل من حديثه صلى الله عليه وآله وسلم الا ما وافقه بل وجدنا
 كتاب الله يطلق التامس به والامر بالطاعة ويجوز المخالفة عن امره جملة على كل حال فتذكرنا هذا الحديث

والبيان منه صلى الله عليه وآله وسلم على ضربين

قال الشافعي ما روي في هذا الحديث حديث في شيء كبير ولا صغير قال وهي رواية منقطعة عن رجل مجهول قال اليه في اسانيد كل ما ضعيف لا يصح بمثلها وقال في موضع اخر هذا خبر باطل قال الا وراعي الكتاب اخرج الى السنة من السنة الى الكتاب قال ابن عبد البر يريد انها تقضى عليه وتبين المراد منه وقال يحيى بن كثير السنة قاضية على الكتاب ليس الكتاب قاضيا عليها وقال الامام احمد ما اجسر على هذا ابن ابي قحافة واكنى اقول ان السنة تقضي الكتاب وتبينه وما احسن هذا الادب منه في العبارة قال ابن عبد البر الا في بيان السنة لمجلات التنزيل في الامور الاكثر من ان تحصى وفيما لو حناه به كفاية وهداية والله اعلم قال اهل السير اجمع اعرضوا عن السن وتناولوا الكتاب على غير ما بينته السنة فضلوها واضلوا بغوغاء الله من اخذ لان قال الحسن بن علي في سنة خير من كثير في يد مة قال صفوان المازني سئل ابن عمر عن الصلوة في السفر فقال ركعتان خلف السنة كغيره قال سعيد بن جبير قال بن عباس تقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرق قال عروة بن ابوبكر وعمر بن الخطاب قال سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون قال ابوبكر وعمر ونحن ابى الله داع قال من يعذرني من عافية بعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني برأيه لا اسألك بارض انت فيه ونحن عبادة بن الصامت عنده بعناه وعن بلال بن عبد الله بن عمر قال يوما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تغتسل النساء حتى يظن من المساجد قال فقلت اما انا فاسأمت اهل فسن شاء فليسرح اهلها فالتفت اليه وقال لعنك الله فلما سمعني اقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر ان لا يغتسلن ودام مغتصبا هذا خلاصة ما في كتاب العلم والتهديد والاستنكار والاستيعاب لابن عبد البر وما عذبه من كلام البهقي قليل من رسالة الشافعي وكلها مروى باسانيد جيا دخلت فيها الاحصاء اني كلام الغلاني وقد اوجزته بحذف غالب لا تارخان شئت ان تطلع عليه فلترجع اليه فانه موجود سندنا في خزانة الكتب هذا الغلاني امام الحديث في زمانه وخاتمته في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذكره الشوكاني بالخير السلامة في نهج الرياني واشق عليه وسامه استاذ الشيخ محمد عبد السندي والسندي هو ايضا الملة على العلامة الشوكاني والغلاني الملة على الشيخ محمد بن محمد بن سبه العمري الغلاني رحمه الله تعالى ويعقد في كتابه البقايا لهم اربعة مقاصد في كل مقصد نقول عن كل واحد من الائمة الاربعة المجتهدين المقتدى به في الدين دالة على النهي عن الغلبه وعن اصحابهم والمقصد الاول هو ما قاله

الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه وأصحابه فلحقهم فيها قول الإمام ففقدوا ترك مقالات أصحابه لعدم
 اليأس وإن كان لا حاجة بنا إلى هذا النقل أيضاً بعد ما ثبت ذم التقليد والمنع منه والتمني عنه بإدراكنا
 السنة وإنما ارتكبنا هذا الإلزام الخصم يقول إمامه وإلا فالمتبع لا يشترى مثل ذلك شعيراً قال
 الإمام الأعظم عظمه الله تعالى إذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه فأتروا قولاً بكتاب الله فقل إذا
 كان خبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يخالفه قال أتروا قولاً بخبر الرسول فقبل إذا كان لقول
 الصحابي قال أتروا قولاً لقول الصحابي حكاه في خزائن الرواية عن فضة العلماء الرائد وليسبه وعنه قال
 لا يجل لأحد أن يفتي بقولنا أما لم يعلم من أين قلنا حكاه الفقيه أبو الليث السمرقندي وحكاه في خزائن الرواية
 عن السراجية وغيرها وفي هذين القولين نفي عن التقليد وحكي الشيخ محمد حياطة عن ابن الشحنة أنه قال
 في نهاية النهاية قد صححناه قال أبو حنيفة إذا صح الحديث فهو مذهبي وقال ابن الحران أبا حنيفة وأباي
 قال لا يجل لأحد أن يأخذ بقولنا أما لم يعلم من أين أخذناه انتهى وهذا في إفاضة التمني عن التقليد صريح
 وقد هذى بعض القلة في هذا الموضوع فقال أين نهي أما مناه عن التقليد كانه من قلة العلم وكثرة الجهل
 ثم يفصح من هذه العبارات التي رويت عنه أنها تنقيد التمني قال الغلابي ومن جملة أسباب تسليط الفرج
 على بعض بلاد المغرب والتتر على بلاد المشرق كثرة التعصب والتفرق والفتن بين صحف المذاهب وغيرها
 وكل ذلك من اتباع الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاء من ربه الهدى انتهى وقلت ومن أسباب هذا
 على إقليم الهند تقدير التقليد على الاتباع وتفضيل البدع على السنن وقد وقع فيه من الأفاك زوال
 الشوكة من أهل الإسلام ما ليس بخاف على مختبر قال ولا يخفى أن الانتقال من مذهب إلى مذهب لم يكن
 ملوماً ولا مقدوحاً في الصدر الأول وقد انتقل كبار العلماء من مذهب إلى مذهب وهكذا كان من
 كان من الأصحاب التابعين والأئمة الأربعة المجتهدين كانوا ينتقلون من قول إلى قول والحاصل
 أن العمل بالحدِيث بحسب ما أبدى صاحب الفهم المستقيم والقلب السليم من المصالح الدينية هو المذهب
 عند الكل وهذا ما صححه الإمام أبو حنيفة رح كان يفتي ويقول هذا ما قدرنا عليه في العلم فمن وجد أوضح
 منه فهو أولى بالصواب كذا في تنبيه المغترين وعنه أنه قال لا يجل لأحد أن يأخذ بقولنا أما لم يعلم فخذ
 من الكتاب والسنة أو إجماع الأمة أو القياس الجلي في المسئلة قال على القاري في رسالته وأما ما أشعر
 بين الحنفية من أن المصنف إذا انتقل إلى مذهب للشافعي يغير رواه إذا كان بالعكس فيقول مبتدع

مخترع لا دليل عليه انتهى. وحاصل الكلام انه لو لم يوجد نص من الامام على وجوب العمل بما صح عن
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوجب على المتبعين له من العامة والخاصة والعلماء والعوام
 ان يعملوا بما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم ويقولوا به فكيف مع وجود النصوص منه على ذلك
 وانما بعض مله والوصية به فالعمل بمقالته هذه واجب على ائبائه ومقلديه بموجب ما ثبت عنه
 من البحث عليه والتعصية به وكذلك على مقلدة الائمة المتبقيه وسياق اقوالهم فمن لم يعمل بما
 ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم فقد خالف امامه وكذب في دعوى تقليده له وانما مقلده
 من هم على سمته وداله وهديه في اتباع الكتاب والسنة وهجر الرأي والتقليد فتأمل كيف عكست
 القضية وخالف اخر هذه الامة اولها في امر الحق وبأيوفهم مع ادعائهم الموافقة لله ورسوله سبحانه
 لعن الكاذبين في كتابه ونفى على الظالمين في شريف خطابه قال البيهقي في المدخل بسند لا يوافي
 اذا جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعل بالراس والعين واذا جاء عن اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخذوا من قولهم واذا جاء عن التابعين
 زاحمتهم وقال ابو يوسف لا يعمل لاحد ان يقول مقالته حتى يعلم من اين قلنا قال الشيخ محمد حياة لا تتبع الانسان النقول لوجه
 اكثر مما ذكره ولا تلي العمل بالخبر اكثر من ان تذكره اشهر من ان تحصر لكن ابس ابليس على كثير من البشر فحسن لهم الاخذ بالرأي
 لا بالآثار وهم من هذا هو الاولى والاخير فجعلهم يسبب ذلك محرمين عن العمل بحديث خير البشر وهذه البنية من ابليس الكبر
 فان الله وانما اليه راجعون قال وراهم يعز وكن كذب الحديث ويظاعون غدا ويدرسونهم لا يعملوا بها بل
 ليعملوا دلائل من قبله وتاويل ما خالف قوله ويبالغون في الحامل البعيدة واذا عجزوا عن العمل قالوا
 من قلناه هو علم منا بالحديث او لا يعلمون انهم يقعون حجة الله عليهم بذلك ولا يستوى العلم والجاهل
 في ترك العمل بالحجة واذا امر عليهم حديث يوافق قول من قلده انبسطوا واذا امر عليهم حديث يخالف
 قوله او يوافق مذهب غير انقبضوا الرسيموا قول الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموا فيما شجر
 بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما انتهى والمعصد الثاني فيما قاله مالك بن انس رضي
 الله عنه امام دار الفجرة وما ذكره اتباعه وتغصروها على ذكر قوله قال محمد بن محمد بن سنان بسند
 اليه انه قال انما انا بشر اخطو واصيب فانظروا في رأي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما امر
 يوافق فانزكه وروى مثله احمد بن مروان المالكى قال الفلاني القرت بينك وبين فلان فخذوه وحيفة
 ومالك والشافعي وابن حنبل فان ما لكان في سنة تسع وسبعين ومائة وثق في ابو حيفة سنة

وخمسين ومائة وفي هذه السنة ولد الشافعي وولد ابن حنبل في سنة أربع وستين ومائة وكانا على
 منجى من معنى لم يكن في عصرهم مذهب رجل عمن يتدارسونه وعلى قريب منهم كان اتباعهم لقد
 صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ذكر بعد قرنه
 قرنين أو ثلاثة والحدِيث في البخاري قال الجب من اهل التقليد كيف يقولون هذا هو الاموال القديم وعليه
 ادركنا الشيخ وهو ما حدث بعد مائتي سنة من الهجرة وبعد فناء القرون التي اثني عليها رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وقال مالك ليس كل ما قال رجل قولاً وان كان له فضل يتبع عليه لقول الله تعالى
 فبشهم ادى الذين فيسمعون القول فيتبعون احسنه وقال الباغي لا اعلم قولاً اشد خلافاً على مالك من
 اهل الاموال لان مالك لا يجيز تقليد الرواية عنه عند مخالفتها لاصول وهم لا يعتقدون غير ذلك
 انتهى قال عثمان بن عمر جاء رجل الى مالك بن انس فسأله عن مسأله فقال له قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم كذا او كذا فقال الرجل ارأيت فقال مالك فليخذ الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او
 يصيبهم عذاب اليم وقال مالك لا ينبغي للعالم ان يفتي حتى يراه الناس اهلان للتدوير هو نفسه
 اهلان له يريد اهل بيته بالكتاب والسنة قال ابن وهب سمعت مالكا يقول انما قال رسول الله صلى
 عليه وآله وسلم في حجة الوداع امران تركتما فيكم لن تضلوا ما مسكتم بما كتبا لله وسنة نبيه قال ابن القيس
 وللعلماء ائمة ائمة كثيرة في رد التقليد والراي وثبات العمل بالخبر ذكرها الفلاني ولا يطول بذلك
 وكتاب المطاوعة شاهد عدل على اتباع السنة ونفي التقليد وهو كتاب مبارك قد مر وصي بعضهم بالعمل
 به وترك ما سواه من الفروع والقصر عليه والاعتصام بالثالث فيما قاله الشافعي رحمه واحكامه روي عنه
 بن محمد بن سنة بسنده اني الشافعي انه ساءه رجل عن مسأله فقال يروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 انه قال كذا او كذا فقال له السائل يا ابا عبد الله اتقول بجهنم افارتعد الشافعي واصغرو حال لونه وقال
 ويحيى اي ارض تقطني واي سماء تظلي اذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً ولم
 والعين نعم على الرأس والعين وقال ما من احد الا ويذهب عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما نعم على الرأس
 وتقرب عنه فما قلت من قول او اصلت من اصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلا
 ما قلت فالقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قولي وجعل يردد هذا الكلام وروي
 السيفي بسنده عنه رضي الله عنه انه قال اذا وجد قرينة كناية في خلاص سنة رسول الله فقوله بسنده

ودعوا ما قلت وعنه اذا حدث الثقة عن الثقة حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فهو ثابت عنه لا يتقدم له حديث ابداً وعنه اذا كان الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ولا يخالف له عنه وكان يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورواه عنه صلى الله عليه وآله وسلم حديث يوافقه امر بزيادة قوة وحشد
النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستغن بنفسه واذا كان يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورواه عنه صلى الله عليه وآله وسلم
حديث يخالفه لم يلتفت الى ما خالفه وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤخذ به ولو علم
من روى عنه خلاف سنة اتبعها وعنه قال اقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا اتفرقوا فيها نصير منها الى ما وافق الكتاب والسنة وقال ما كان الكتاب والسنة موجودين فالعبد
على من مهمما مقطوع الا اتباعهما قال ولا يصار الى شيء غير الكتاب والسنة وهما موجودان وانما يؤخذ
العلم من الاعلى وقال اذا قال الرجلان في شيء قولين مختلفين نظرتهما فان كان قول احدهما اشبه بكلام
الله او اشبه بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذت به لان منعه بشيئا يقوى بمثله وليس
مع الذي يخالفه مثله قال الامام احمد قال لي الشافعي انتم اعلم بالحديث والرجال مني فاذا كان الحديث
الصحيح فاعلموني به اي شيء يكون كوفياً او بصرياً او شامياً حتى اذهب اليه اذا كان صحيحاً قال البيهقي ولهذا
الكثرة اخذ به بالحديث وانه جمع علم اهل الحجاز والشام واليمن والعراق واخذ بجميع ما صح عنده من غير حجة
منه ولا ميل الى ما استخلاه من مذهب اهل بلده مما بان له الحق في غيره قال وقال الشافعي ليس للحاكم
ان يولي الحكم احداً ولا لمولى الحكم ان يقبله ولا الوالي ان يولي احداً ولا الملق ان يفتي حتى يجمع ان يكون
عالمًا بالكتاب وبالسنة وباقاويل العلماء قد يمازج حديثاً عالمًا بلسان العرب وقال حكيم الله عز وجل
ثم حكم المسلمين دليل على انه لا يجوز لمن استأهل ان يكون حاكماً او مفتياً ان يحكم او يفتي الا من جهة خبره لا من
وذلك الكتاب ثم السنة وما قاله اهل العلم لا يختلفون فيه ولا يجوز ان يحكم او يفتي بالاستحسان وعنه
قال اذا وجد حرفي كتابي خلاف سنة رسول الله فقولوا بسنة صلى الله عليه وآله وسلم ودعوا ما قلت وال
الربيع روى الشافعي حديثاً فقال له رجل تاخذ بهذا يا ابا عبد الله فقال متى رويت عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حديثاً صحيحاً فالمرأخذ به فاشهد كره ان عطل قد ذهب واشأ سريده على رؤس الجموع وعنه
قال اجمع الناس على ان من استأنت له سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكره له ان يدعيها فهو
احد وقد صح عنه انه قال لا قول لاحد مع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حكاها البيهقي في

كتاب المدخل وفي اعلام الموقعين عنه قال انا اعطيتك جملة نغنيك ان شاء الله تعالى لا تسمع عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثا ابدا الا ان يأتي عن رسول الله حديث خلافة فتعمل بما قرئت
الك في الأحاديث اذا اختلفت وعنه قال اذا وجدتم سنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خلاف قولي فاني اقول بما قال كل مسألة فيه أصح عن رسول الله عليه وآله وسلم حديث عن أهل
النقل بخلاف ما قلتم فانا اجمع عننا في حياتي وبعد موتي وعن حرملة بن يحيى قال الشافعي ما قلت
وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال بخلاف قولي فاصح من حديث النبي اولى ولا تقلدني
وقال الحميدي سأل رجل الشافعي من مسألة فافتاه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكذا
وكذا فقال الرجل اتقول بهذا يا أبا عبد الله فقال الشافعي ارأيت في وسطى زنا رايت في خربت من الكنيسة
اقول قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونقول لي اتقول بهذا روي هذا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ولا اقول به قال الربيع قال الشافعي اسمع احد النسبته اني اعلم او نسبته "عامة اني اعلم ونسبته
ان العلم بكل خلافا في ان قرأ من الله تعالى اتباع امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتسليم بحكمه
فان الله لم يجعل لاحد بعده الا اتباعه وانه لا يلزم قول رجل قال لا بكتاب الله وسنة رسوله وان
ما سواه متبع لها وان الله فرض علينا وعلى من بعدنا وقبلنا قبول الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والله وسلم لا فرقة سادف قولنا ان شاء الله تعالى قال احمد قال لما الشافعي اذا صح عندكم الحديث
فقولوا لي اذهب اليه قال وكان احسن امر الشافعي عندي انه كان اذا سمع الخبر لم يكن عنده قال
به وترك قوله قال الربيع قال الشافعي لا تترك احاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فانه لا يدخله القياس ولا موضع له مع السنة واما كلام الامة الشافعية فكثير جدا ذكر جملة صالحة
منها الغلاني في ايقاظ الهمم فراجع المقصد الرابع فيما قاله امام اهل السنة على الاطلاق احمد بن
حنبل رضي الله عنه واصحابه قال ابو داود قلت لاجد الا وزعي اتبع من مالك فقال لي لا تقلدنيك
احدا من هؤلاء ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فخذ به ثم التابعين وبعد قال الرجل فيه
مخير وقال ايضا لابي داود لا تقلدني ولا تلتد ما لك ولا الشافعي ولا وزعي ولا الثوري وخذ من
حيث اخذ ووقال من قلة فقه الرجال ان تقلد دينه الرجال قال ابن القيم ولاجل هذا الرأى لفت احمد
كتابا في الفقه وانما دون مذهب اصحابه من في الله وافعاله انني قلت وكتابه المستديع عن الجميع

قال ابن القيم هذا الشافعي نفي احتجاجه على سنن أبيه و...
 الامام احمد منكر على من كتب فناء ولا...
 قال وكان احمد شديد الكراهة لتصنيف...
 عليه جد انتهى وقال قد كذب احمد...
 نص الشافعي ايضا في رسالته الجرد...
 الرجل الاجماع فهو كاذب على من اتى...
 اختلغوا ولم يبلغني ذلك هذا الغلط...
 الحديث اجل من ان يقدم عليه ما...
 كل من لم يعلم مخالفا في حكمه...
 من الاجماع لا يفتنه...
 ان السلف كلهم على ذم الراي...
 قد رجع ابن دقيق العيد...
 انه اذا واجه عا في مجلد...
 في الفقهاء النادرين...
 من تذكرة الشيخ عيسى...
 لمن له عبور على مؤلفات...
 وكان بقاءه...
 بيل لسان...
 الذي زينه في قلبه...
 كل قل وقال الامور...
 رايه ان...
 اخيرا رايه...
 وانه من لم...
 وانه من لم...

أحد ما يرد التقليد ويرد على أهله ظنوا ان مراده بذلك هو استحقاق الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
 والرد على مقلديه خاصة ولم يرد هؤلاء المسالكين انه اذا تقر بان التقليد حرام ومود الى الاشارة
 وموقع الاهله في البدعة بل في هوة الهلاك فهو من موم سواء كان ابي حنيفة او مالك او الشافعي ولا احد
 او غيرهم وانما حيث ما وجد مذكرا بالذم والشوم والقبيل لم يرح قط راحة المدح والقبول ابدافماله ^{للقصير}
 باحد من الائمة المجتهدين الاربعة بل عند القائل بحريمه حكم تقليد جميعهم سواء والراد عليه لا يخطئ باله
 ابداء الاستحقاق واحد منهم ولا يدور في خياله ما يدور في خيال هؤلاء الموجبين له وكيف يظن به ذلك
 والائمة المقلدون بفقر الام موافقون له في هذه الكلام والرام اعني النبي من تقليد الرجال والهداية الى اتباع
 الكتاب والسنة على كل حال وفي كل حال وهو موافقهم ومتبعهم ومقتديهم في هذه الحال والمقال فما معنى
 الاستحقاق منه في حقهم المنيع وشأنهم الرفيع بل انما الخط منه على الذين يدعون تقليد الائمة وبها القواهم
 في الطريقة والامة عيانا وخفيا ولا يستطيع احدا ان ينكر مخالفة هذه مع امامه فان تغيرت خلاف ذلك
 فخذ الغرس وهذه الميدان واليوم يوم رهان هاتين مستعدون لاثبات مخالفة في مسائل كثيرة اصولا
 وفروعا امامه الذي يدعى تقليده بلسانه ويضاده بجنانة وهذه كتب فقه الحنفية وغيرهم قد اشتملت على مسائل
 واحكام لم تبلغ اسمها الى اذن الامام ولم يقل به ذلك الهام انما افترت عليه وقد خاب من افترى من بين الامم
 ونسبها اليه رضي الله عنه او الى غيره من الائمة كاذب بحت وبغت صرحت لا يجترى عليه الا من اخلاقه اشد من الكبار
 او انصيب له من الانصاف وليس له ادنى حياء من الرحمن واما الائمة فمحمرون عن ذلك يوم القيمة
 ولو كانوا حياء في هذا الزمان وراوا ما غرروه اليهم من هذه التفريعات والمسائل والاقضية والحجج لصلحوا
 بالحق صوت على رؤس الاشهاد ان ذلك افتراء عليهم وهم يقولوا به يوما من الدهر لا في الاغوار ولا في الانجاد
 وقالوا سبحانك هذا عظيم ولا نهي ان شافهم الرفيع وفضلهم الكبير لا يقتضي الا الابتكار عن تلك الاراء
 والافتكار ولو انهم رضوا بذلك لم يكونوا ابا حنيفة ولا مالك ولا شافعي ولا احمد ع كبريا كعبه بر خير وكما انهم
 والسبب ان هؤلاء المقلدة قاسوا الائمة على انفسهم في الجمود على التعصب الباطل والحجة الجاهلية قياس
 الغائب على الشاهد ففأهوا في حرمها فاهوا وبالسفهاء ضاهوا ولم يعلموا من قلة العقل وكثرة الجهل ان الاستحقاق
 بهر ما يلزم من قول هؤلاء فيهم لاس من قول من يرد التقليد ويثبت الاتباع بل هؤلاء المتبعون للكتاب والسنة
 هم المقلدون للحق في الحقيقة والمناشون على انفسهم في الطريقة لقبول اولئك قولهم في العمل بالسنة و

ترك تقليد الأئمة وأما تلك المقلدة السفهاء الاحلام فغير قليلين لم تكن هؤلاء مخالفين لهم فيما جاءتهم
 من الامور بأسوة الكتاب والسنة وان ما صح منها فصح ما ذهبهم وما خالفها فمحرر راجعون عنه في الحياة و
 بعد المائة كما تقدمت الاشارة الى ذلك فانعكست القضايا وطابت المضاللة الرزايا وهذا مثال
 واحد الخفة عقول المقلدة وجهالهم بحقائق الامور وبعدهم عن ادراك دقائق المآثر ولو ذهبنا ذكر
 كل جملة من جمالاتهم او باطلاة من باطلاتهم او نذكر اذلتهم على وجوب التقليد عمومًا وعلى تقليد الشخص
 المعين خصوصًا ثم طولنا الدليل بتقرير كل مقالة لهم والجواب على كل هذيان منهم بحجج مستقلة
 حافله ولكن اي فائدة في بيان الهوى العبد في تضيق الوقت العزيز في الاشتغال برذخوات كل مذهب
 بل الاولى ان نطاط البدع والضلالات بعدم ذكرها في كتب الهدايات وقد رأينا جماعة من المعاصرين
 وغيرهم القوام مؤلفات موجزة ومبسوطة في هذا الشأن وانما فيها بكل هذيان فحروا خذلان اجاب
 الآخرون عليها بأجوبة واضحة البرهان كاشفة البيان وافحوا المقلدة والقوم بالاحجار ولكنهم كانوا
 غير اهل الحياء والعفة وكثير اصحاب الرأي والشبهة لم يقبلوا ما بين لهم من دلالة الكتاب السعة من نقول ائمة الامة واصروا على
 ما استكبروا وجدوا على ما كانوا بادة على الحال الاول ثم اجابوا اهل الحق بتدليس النقال وتلبس الاحوال وزعموا ان الجواب لهم
 وعم ولم يعلموا انه في الحقيقة عليهم ما لم يفرقوا عما اخفوا به الى ما لم يكن عليهم جوابه عند السعفة فضلًا عن الفقيه واذ لم يسمي
 فاصنع ما شئت وصحفت هؤلاء المبدعة بداية الرد على التبعية انفاقا لبدعهم ونفاقا مع اهل الحق ثم اكياة في جواب الجواب
 ثم انطق بالشتم والسباب ثم الاستعانة باهل الخلة ثم البطالين الاستعداد منهم في رجوع اهل الدين ثم التناحر بين مذلتهم
 مع الاجتهاد والتقليد في الشرع المبين ثم الايراد على ملف هذه الامة واعتناق كالكث بن النضر شيخ الاسلام
 ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والقاضي الشوكاني واضراب هؤلاء البردة من المتقدمين والمتأخرين والتفاضل
 على ابناء جنسهم في الاستفادة من الملاحدة المتفلسفين في المنام ولا شك ان هذه الطائفة اشد في هدم
 بنيان الاسلام من التناحر واضرار على المسلمين في مصائب الدين من بعض الكفار ومن كان صنعه تأييد المذهب
 وتخریب الملة والتعاون على الاثر والعدوان والتعامل على اهل التقوى ولا يمان عويزه هب ايامه وليكبه
 في مثل هذا الشأن وشغله كل يوم السعي في انالة الاعراض التي حكمها حكم النفس والاموال في التفرير فمذا
 يقال عنه ويكشف منه ولكن من من الله سبحانه على عباده المؤمنين ان سعى هؤلاء الذين كسفت القبح
 عن بعض صنائعهم يضيع كل ما يزدادون فيه وانه يزيده المتبعين في كل بلد وقربة وقصبة فزيد فضاضته

وبركته على ربح انتم هؤلاء النفاين البطالين ويعلموا امرهم كل يوم في كل مكان على قدر بغضهم لاهل الحق
واليقين كيف وهذا اوعد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله مصداق وعده في عبادة لا يزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق لا يضرم من خالفهم اوخذ لهم حتى ياتي امر الله وتقوم الساعة فالحمد لله على ما افخر
وعده وصدق عبده وضرم الاحزاب جدده وكان حقاً عليه نصر المؤمنين وقد طبع لهذا العهد من السنة
العقدية العزيزة الوجود وفقير الحق المسجود ما يكثر قد اده وانشرت في طلبة الحق وسارت بها الركبان
من بلد الى بلد ان ونفع الله به من شاء من عبادة وذلك في ازدياد وكل يوم هو في شأن والله الحمد
وعليه الشاء الجميل على ما يكون وعلى ما كان ولا عثر وان يجعل الله هذه النعمة في ذاته المقدسة والحمد
في نصر سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم نوطية لما ياتي به المهدي المنتظر الموعود وتجهيداً لما يحكم به
عيسى بن مريم عليها السلام عند نزوله من السماء الى الارض لان الاحاديث قد تواترت بذلك وقارب
الزمان بما هنا لك ان شاء الله تعالى وقد صرح بعض اهل العلم والمعرفة بان المهدي يكون عداوة
مقلدة المذاهب ويريدون قتله لامر بانواع ظاهر الكتاب وصرح السنة ولكن لا يتكفون منه على هذا
لكان السيف بيده ويكون مستدام من العزيز الجبار وان المسيح عليه السلام يأمر بالقرآن والحديث
لا بذهب النصارى ويكون حكماً عادلاً كما ورد في الصحيح الحديث وحينئذ يعاديهما المقلد والهاب
الرجال من الائمة وغيرهم ويبغضونهما طائفة المخرفين للدين والجاهليين المأولين والله غالب على امره
اذ اقبلت ان التقليد يغيب في ذلك الزمان من كل قريب وبعيد ويبقى الاسلام خالصاً مخلصاً والدين
صافياً نقياً ويظهر الاتباع والقدوة بسيد الانبياء والاسوة بكتاب الله فهذه الكتب المولدة في انصار
الشريعة الحق والذب عن السنن واثبات الاحكام الاثرية وتحقيق الفقه السني من ادلة خير البرية
وكلام علماء الامة الاممية ان كانت موطية لهذا الخطب العظيم والامر النعيم مهدة لاهل السعادة والحمد
في هذا العصر والأتين بعده طوائف اتباع السنة والكتاب فليس ذلك على الله بعزير ومن بقي منا
ان شاء الله تعالى الى من ظهور المهدي ونزول السيم وخروج الدجال المرجو على رأس المائة الرابع عشر
فسيرى ما ذكرناه ههنا عياناً لا احجاب عليه ولا سخرة به ويصدق قولنا ويد كرنا ويد عوننا بجالس
الجنان وصميم الايمان وحيث ان بدعة التقليد عمت الافاق والافطار وابتلى به الكبار والصغار
وايمان ان نتكلم عليهم بما ينفي السقيم والكتب المولدة في هذه المسئلة المستقلة في باجاً كثيرة جدل لودها

فكل ما في جميعها لم يتجدد تساوى الفتاوى الطويلة العريضة والمختصرات منها قد كثرت وشاعت
 ففي الاجمال الذي فهمنا متدوحة عن تفصيل يؤدى الى املال ولهذا اقتصرنا في تقريرها على ما هو
 صاحب القول المفيد واتق به مؤلفات اعلام الموقعين ولم نبال بتكرير بعض المطالب الجميلة والاحتجاجات
 الجميلة تشييت الحق في مسامع اهله وتبليتها لمن ابقى على اصحاب النصفة في حزنه وسخطه فاما القول المفيد
 فقد قال مؤلفه رحمه وبعد فانه طلب بعض المحققين من اهل العلم ان اجمع له بحثا يشتمل على تحقيق الحق
 في التقليد اجازة هوام لا على وجه لا يبقى بعده شك ولا يقبل عنده تشكيك ولما كان هذا السائل
 من العلماء المميزين كان جوابه على فمطلم المناظرة فنقول وبالله التوفيق لما كان القائل يعلم جواز
 التقليد قائما في مقام المنع وكان القائل بالاجازة مدعي ان الدليل على مدعى الاجازة وقد جاء المجوز
 بأدلة منها قوله تعالى فاستولو اهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون قالوا فامر سبحانه من لا علم له ان يسأل
 من هو اعلم منه والجواب ان هذه الآية الشريفة واردة في سؤال خاص خارج عن محل النزاع كما يفيد
 ذلك السياق المذكور قبل هذا اللفظ الذي استدلو ا به وبعد قال ابن جدير والبعوي واكثر المفسرين
 انها نزلت رد اهل المشركين لما أنكروا كون الرسول نورا وقد استوفى ذلك السيوطي في الدر المنثور
 وهذا المعنى الذي يفيد السياق **قال الله تعالى** وما ارسلنا قبلك الا رجا لاوحى اليهم فاستلوا

اهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون وقال اكان ثلثا من عجم ان اوجبت الى رجل منهم **وقال** وما ارسلنا
 من قبلك الا رجا لاوحى اليهم من اهل القرى وعلى فرض ان المراد السؤال العام فالما مورسوا الصر
 هم اهل الذكرا والذكر هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا غيرهما ولا اظن مخالفا في ذلك في
 هذا لان هذه الشريعة المطهرة هي اما من الله عز وجل وذلك هو القرآن الكريم ومن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وذلك هو السنة المطهرة ولا ثالث كذا لك واذا كان المأمور بسؤالهم هم
 اهل القرآن والسنة فالآية المذكورة حجة على المقلدة وليست بحجة لهم لان المراد انهم يسألون اهل
 الذكر ليخبروهم به فالجواب عن السائلين ان يقولوا قال الله كذا قال رسول الله كذا فيجعل السائلون بذلك
 وهذا هو غير ما يريد المقلد المستدل بالآية الكريمة فانه انما استدلى بها على جواز ما هو فيه من الاخذ
 باقوال الرجال من دون سؤال عن الدليل وان هذا هو التقليد ولهذا رجموه بانه قبول قول الغير من دون
 مطالبة بحجة فاصل التقليد ان المقلد لا يسأل عن كتاب الله ولا عن سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم

بل يسأل عن مذهبه ما مذهبنا فقط فاذ اجابوا ذلك الى السؤال من الكتاب والسنة فليس بقلده هذا
 يسلمه كل مقلد ولا ينكره واذا اتعبر بهذا ان المقلد اذا سأل اهل الذکر عن كتاب الله وسنة رسوله
 الله عليه وآله وسلم لم يكن مقلداً اعلمت ان هذه الآية الشريفة على تسليم ان السؤال ليس على الشيء الخاص
 الذي يدل عليه السياق بل عن كل شيء من الشريعة كما يزعمه المقلد تدفع في وجهه وترغم انفه وتكسر
 ظهره كما قررناه ومن جملة ما استدلوا به هل ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في حديث صا
 الشجة الاسألوا اذ لم يعلموا فما شفاء العي السؤال وكذلك حديث العسيف الذي روي في امرأة مستأجرة
 فقال ابو ابي سالت اهل العلم فاخبروني ان علي ابني جلد مائة وان علي امرأة هذا الرجم وهو حديث ثابت
 في الصحيح قالوا فلم ينكر عليه تقليد من هو اعلم منه والجباب انه لم يرشد هم صلى الله عليه وآله وسلم في حديث
 صاحب الشجة الى السؤال عن اراء الرجال بل ارشدهم الى السؤال عن الحكم الشرعي الثابت عن الله ورسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا ادعاهم لما اتفقوا به غير علم فقال قتلوه قتلهم الله مع انهم قد اختلفوا في اراءهم وكان الحديث
 حجة عليهم ولا يفرقونه اشتمل على امرين أحدهما الارشاد لصحة السؤال عن الحكم الثابت بالبرهان الآخر الدال
 لهم على اعتماد الرأي والافتاء به وهذا معلوم لكل عالم فان المرشد الى السؤال هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وآله وسلم وهو باق بين أظهرهم فالارشاد منه الى السؤال وان كان مطلقاً ليس المراد به الاسؤال الله عليه
 وآله وسلم او سؤال من قد علم هذا الحكم منه والمقلد كما عرفت سابقاً لا يكون مقلداً الا اذا لم يسأل عن الدليل
 اما اذا سأل عنه فليس بمقلد فكيف يتم الاحتجاج بذلك على جواز التقليد وهل يحجج عاقل على ثبوت شيء بما
 ينفيه وعلى صحة امر بما يفيد فساده فاننا لا نطلب منكم معشر المقلدة الاما دل عليه ما جئتم به فنقول لكم اسألو
 اهل الذکر عن الذکر وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واعملوا عليه واتركوا اراء
 الرجال والقتيل والقال ونقول لكم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاسألون فما شفاء العي
 السؤال عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا عن رأي فلان ومذهب فلان فانكم اذا
 سألتم عن بعض الرأي فقد قتلتم من افقاكم به كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث صاحب
 الشجة قتلوه قتلهم الله واما السؤال الواقع من والد العسيف فهو اسأل علماء الصحابة عن حكم مسئلة من
 كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسألهم عن اراءهم ومذاهبهم وهذا يجعل كل عالم و
 نحن لا نطلب من المقلد الا ان يسأل كما سأل والد العسيف ويعمل على ما قام عليه الدليل الذي رواه الله تعالى

المستول ولكنه قد اقر على نفسه انه لا يسأل الا عن رأي امامه لا عن روايته فكان استدلاله بما استدل به
 فهنا حجة عليه لانه والله المستعان ومن حجة ما استدلوا به ما ثبت ان ابا بكر رضي الله عنه قال في الكلافة
 اقتصي فيها فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمنى ومن الشيطان والله يري منه وهو مادون الولد
 والوالد فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لا استقي من الله ان اخالف ابا بكر وجميع انبه قال لا يكر رأينا
 تبع لايك وجميع عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يأخذ بقول عمر وجميع ان الشعبي قال كان ستة من
 اصحابي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفتنون الناس ابن مسعود وعمر بن الخطاب وعلى بن الحنفية
 وزيد بن ثابت وابي بن كعب وابو موسى رضي الله عنهم وكان ثلاثة منهم يدعون قولهم لقول ثلثة كان عابدا
 يدع قوله لقول عمر وكان ابو موسى يدع قوله لقول علي وكان زيد يدع قوله لقول ابي بكر كعب والجواب
 عن قول عمر انه قد قبل انه يستقي عمر من مخالفة ابي بكر في اعتراقه بجواز الخطأ عليه وان كلامه ليس كله
 صوابا ما مونا عليه الخطأ وهذا وان لم يكن ظاهرا لكنه يدل عليه ما وقع من مخالفة عمر في ابي بكر في غير مسائل
 كخالفته له في سبي اهل الردة وفي الارض المضمومة فقمها ابي بكر رضي الله عنه ووقفها عمر وفي العطاء فقد كان ابي بكر
 يرى التسوية وعمر يرى المفاضلة وفي الاستخلاف فقد استخلف ابا بكر واستخلف عمر بل جعل الامر شورى
 وقال ان استخلف فقد استخلف ابا بكر وان لم استخلف فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلف
 قال ابن عمر فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلت انه لا يعدل برسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم احدا وانه غير مستخلف وخالفه ايضا في الجحد والاخوة فلو كان المراد بنبوته انه يستقي من
 مخالفة ابي بكر في مسألة الكلافة هو ما قاله لو كان منقوصا على عمر بهذه المخالفات فانه حجة خلاقه له ولم يستقي
 منه مما اجابوا به في هذه المخالفات فجو جوابنا عليه في تلك الموافقة وبيان انه انهم اذا اقروا خالفه في هذه
 المسائل لان اجتماعه كان على خلاف اجتihad ابي بكر قلنا ووافقه في تلك المسئلة لان اجتماعه كان موافقا
 لاجتihadه وليس من التقليد في شيء واذا قد ثبت ان عمر من الخطاب رضي الله عنه اقر عند موته بانه لم
 يقض في الكلافة بشي واعترف انه لم يفهم فافترقا قد قال بما قال به ابو بكر رضي الله عنه تقليد الله ما اقر
 لم يقض فيها بشي ولا قال انه لم يفهمها ولو سلمنا ان عمر قلدا ابا بكر في هذه المسئلة لم يقم بدليل حجة بما تقدم
 من عدم حجة اقرال الصحابة وايضا غاية ما في ذلك تقليد علماء الصحابة في مسألة من المسائل التي يخفى
 فيها الصواب على المجتهد مع تشوبه المخالفة فيما عدا تلك المسئلة وان هذا مما يفعله المشغلون من

تقليد العالم في جميع امور الشريعة من غير التفات الى دليل ولا تعرج على تصحيح او تعليل وبالحجة فلو
سلمنا ان ذلك تقليد من عمر كان دليلا للجهل اذ لم يمكنه الاجتهاد في مسألة وامكن غيره من المجتهدين
الاجتهاد فيها انه يجوز لذلك المجتهد ان يقلد المجتهد الاخر ما دام غير متمكن من الاجتهاد فيها اذ انضمت
عليه الحادثة وهذه مسألة اخرى غير المسئلة التي يريد ما المقلد وهي تقليد عالم من العلماء في جميع مسائل
الدين وقبول رأيه دون روايته وعدم مطالعته بدليل وتراعى النظر في الكتاب السنة والتحويل
على ما يراه من هو الحق الاخذين بها فان هذا هو عين اتخاذ الاحياء الرهبان اربابا كما سيأتي بيانه وانما
لو فرض ما زعموه من الدلالة فكان ذلك خاصا بتقليد علماء الصحابة في مسألة من المسائل فلا يصح الحكم
غيرهم بما تقدم من المزاي التي للصحابة البالغة الى حد يقصر عنه الوصف حتى صار مثل جبل احد من
متاخرى الصحابة لا يعدل الدماء من متقدميهم ولا يضيفه وصح انهم خسر القرون فكيف نلحق بغيرهم وبعد
الفتيا والتي فما اوجد بقوتنا نصا في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وليست الحجة
الا فيها ومن ليس بمعصوم لا حجة لنا ولا لكم في قوله ولا في فعله فاجعل الله الحجة الا في كتابه وعلى لسان
نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عرف هذا من عرف وجهه من جهله والسلام واماما استدلاله من قول
عمر لا يكرهني الله عنمار ايتنا رأيك تبع فما هذه باول قضية جاؤا بها على غير وجهها فانهم لو نظروا في القضية
بكلها لكانت حجة عليهم لا لهم وسياقها في صحيح البخاري هكذا عن طارق بن شهاب قال جاء وفد من اسد
خطفاننا الى ابي بكر فخيرهم بين الحرب الجليلة والسلم الخيرية فقالوا هذه للجليلة قد عرفناها ما الخيرية فقال نزع
منكم الحلقة والكرام ونغض ما اصبنا منكم وتردون علينا ما اصبتم منا وتدرون لنا قتلانا ويكون قتلاكم في
النار ويتركون اقرى ما يتبعون اذ نال الابل حتى يرى الله خليفة رسوله والمهاجرين امر ايعذر ونكره فصر
ابو بكر رضما قال على القوم فقام عمر بن الخطاب فقال قد رايت رأيا وسنشير عليك اماما ذكرت من
الحرب الجليلة والسلم الخيرية فنعلم ما ذكرت واماما ذكرت ان نغض ما اصبنا منكم وتردون ما اصبتم
مننا فنعلم ما ذكرت واماما ذكرت تدرون قتلانا ويكون قتلاكم في النار فان قتلانا فقلت فقتلت على امر
الله اجورها على الله ليس لها ريات فتابع القوم على ما قال عمر ففي هذا الحديث ما يرد عليهم فانه في
بعض ما رآه ابو بكر ورد بعضه وفي بعض الفاظ هذا الحديث قد رايت رأيا ورأيك رأيك تبع فلا
شك ان المتابعة في بعض ما رآه اوفي كله ليس من التقليد في شيء بل من الاستصواب ما جاء في الآراء

والحجوب وليس ذلك بتقليد وايضا قد يكون السكوت عن اعتراض بعض ما فيه مخالفة من اراء
الامراء لغرض اخلاص الجماعة للامراء التي ثبت الامر بها وكراهة المخالفة الذي ارشده صلى الله عليه و
الى تركه نعم هذه الازاء انما هي في تدبير الحجوب وليس في مسائل الدين وان تعلق بعضها بشي من ارباب
فانما على طريق الاستدلال وبالجملة فاستدلال من استدلل بمثل هذا على جواز التقليد تسلية فهو الاستدلال
من المقلدة بما لا يضمن ولا يغني من جوع وعلى كل حال فهذه الجهة التي استدلو بها عليهم لا لهم لان عمر
قر من قول ابي بكر ما وافق معتقاده ورحما مخالفه واما ما ذكره من موافقة ابن مسعود لعمر رضي
عنه ما واخذ بقوله وكذلك رجع بعض السنة المذكورين من الصحابة الى بعض وليس هذا ببدع ولا منكر
فالعلم يوافق العالم في اكثر مما يخالفه فيه من المسائل ولا سيما اذا كانا قد بلغا الى اعلى مراتب الاجتهاد فان
الخلافه بينهما قليلة جدا وايضا قد ذكرها اهل العلم ان ابن مسعود خالف عمر في نحو مائة مسألة وما وافق الا
في نحو اربع مسائل فابن التقليد من هذا وكيف صلح مثل ما ذكر الاستدلال به على جواز التقليد وهكذا
رجع بعض السنة المذكورين الى احوال بعض فان هذا موافقة لا تقليد وقد كانوا اجماعا وهم وسائر الصحابة
اذا ظهرت لهم السنة لم يتركوها لقول احد كاشا من كان بل كانوا يعضون عليها فانوا اجاز ويرون بانهم
وراء الحائضين هذا من جيع المقلدين الذين لا يعدلون بقول من قلده كتابا ولا سنة ولا يخالفونه
قط وان كانوا لهم ما يخالفه من السنة ومع هذا فان الرجوع الذي كان يقع من بعض الصحابة الى نحو بعض
انما هو في مطالب جوع الى روايته لا الى رايه لكونه اخص بعرفة ذلك المروي منه بوجه من الوجوه ما
يعرف هذا من عرف احوال الصحابة واما مجوح الازاء المخطبة فقد ثبت عن اكارهم لابي عنها والنفقة بينهما
كاسيا في بيان طرف من ذلك ان شاء الله واما كانوا يرجعون الى الراي اذا اعوزهم الدليل وضافتهم
الحادثة لا يبرمون امر الا بعد التزاود والمفاوضة ومع ذلك فمر على وجل ولقد اتوا بكره هو
تفرد بعضهم برأي يخالف جماعتهم حتى قال ابو بيدة السلمي لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه الراي مع
الجماعة احب اليك من رأيك وحدك واجتنبوا ايضا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم عليكوا بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي وهو طرف من حديث العريضة بن سارية وهو حديث صحيح وقوله
صلى الله عليه وآله وسلم اقتدوا بالدين من بعدي ابي بكر وعمر وهو حديث معروف مشهور ثابت في
السنن وغيرها واما جواب ان ما سنده الخلفاء الراشدون من بعد فالاخذ به ليس الامر صلى الله عليه وآله

وسلم بالاختلاف بما سنه والاقتداء بما فعل هو امره صلى الله عليه وآله وسلم لنا بالعمل بسنة الخلفاء
 الراشدين والاقتداء بابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولما رأينا بالاستئذان بسنة عالمين علماء الأمة ولا اشتدنا
 إلى الاقتداء بما يراه مجتمع من المجتهدين فالخلاف لنا لم نأخذ بسنة الخلفاء ولا اقتدينا بابي بكر وعمر
 إلا امتثالاً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ويقول
 اقتدوا بأهل الدين من بعدي أبي بكر وعمر فكيف يساغ كتمان تستد ثوابه الذي ورد فيه النص على المروية
 فهل ترسمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليكم بسنة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأبي حنبل
 حتى يتم لكم ما تريدون فإن قلتم نحن نقبس أئمة المذاهب على هؤلاء الخلفاء الراشدين فيأجبنا لكم كيف نقتد
 إلى هذا المرتقى الصعب وتقدمون هذا الأقدام في مقام الإجماع فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما
 خص الخلفاء الراشدين وجعل سنتهم كسنته في اتباعها لا يختص بهم ولا يتعداهم إلى غيرهم ولو كان لا محالة
 بالخلفاء الراشدين سائفاً كان إلحاق المشاركين لهم في العصبة والعلم مقدماً على من لم يشاركهم في مزية
 من المزايا بل النسبة بينه وبينهم كالنسبة بين الثرى والثريا فلو كان هذه المزية خاصة بهم مقصورة
 عليهم لم يخصهم بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون سائر الصحابة فدعونا من هذه التخللات التي
 يابها الأوصاف وليتناكر قلة الخلفاء الراشدين لهذا الدليل أو قد تم ما صح عنهم على ما يقول أئمتنا
 ولكنكم لم تفعلوا بل رسيتم عما جاء عنهم وراء الحائط إذا خالف ما قاله من أنتم أتباع له وهذا لا ينكره
 إلا ما كابر معاند بل رسيتم بصرح الكتاب ومتواترة السنة إذا جاء بما يخالف من أنتم متبعون له فإن
 أنكرتم هذا فخذوا كتبكم أيها المقلدون على ظهر البسيطة عرفوا من تتبعون من العلماء حتى نفر فكموا ذكراً
 ومن حلة ما استدلو به حديث إسماعيل بن علقم قال سئل عن حديث أبي حنيفة قال سئل عن حديث أبي حنيفة
 من طريق عن جابر وابن عمر رضي الله عنهما وصحح أئمة المخرج والتعديل بأنه لا يصح منها شيء وإن الحديث لم يثبت
 عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تكلم عليه الحفاظ بما يشفي ويكفي فمن رام البحث عن طرق
 وعن تضعيفها فهو ممكن بالنظر في كتاب من كتب هذا الشأن وبالأجالة فالحديث لا تقوم به حجة ثم لو كان
 مما تقوم به فما لكم أيها المقلدون وله فإنه تضمن منقبة للصحابة ومزية لا توجد لغيرهم فماذا تريدون
 منه فإن كان من تقلدونه منهم أحقنا إلى الكلام معكم وإن كان من تقلدونه من غيرهم فأتروا أمالكم
 ودعوا الكلام على مناقب خير القرون وها أنتم بصدد الاستدلال عليه فإن هذا الحديث لو صح لكان لاخذ

يا قول الصحابة ليس الا لكونه صلى الله عليه وآله وسلم ارشداً الى ان لا يقتلوا عبداً منهم احدى نفس
 انما امثلنا ارشاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلمنا على قوله وتبعنا سنته فان ما جعل محلاً
 للاقتداء يكون ثبوت ذلك له بالسنة وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يخرج عن العمل
 بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا قلداً فاعلموا بل سمعنا الله يقول ما اناكم الرسول فخذوا
 وما نهاكم عنه فانتهوا وسمعنا الله يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وكان هذا القول من جملة ما اناكم
 فاخذناه واتبعناه فيه ولم نفع به غير ولا عولنا على سواه فان قلتم تثبتون لامتناع هذه الزيادة قياساً فلا
 اعجب مما افترقوه وتقولوا وقد سبق الجواب عنكم في البحث الذي قبل هذا ومثل هذا الجواب يجاب
 عن احكامهم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان معاذ اقدس من كمر سنة وذلك في شأن الصلوة حيث
 اخرج قضاء ما فات مع الامام ولا يخفى عليك ان فعل معاذ هذا انما صار سنة بقول رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم لا يجرد فعله فلو انما كان السبب بثبوت السنة ولم تكن تلك السنة الا بقول رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وهذا واضح لا يخفى وبمثل هذا الجواب على حديث اصحابي كالنجم يجاب عن قول
 ابن مسعود في وصف الصحابة فاعرفوا الحق صريحاً وقسوا بحدسهم فافهموا على الهدى المستقيم ثم ههنا
 جواب شمل ما تقدم من حديث علي بن ابي طالب وسنة الخلفاء الراشدين وحديث اقتداء ابا يزيد بن من بعد
 وحديث اصحابي كالنجم وقول ابن مسعود وهوان المراد بالاستئذان بهم والاقتداء هو ان ياتوا
 والمقتدى بمثل ما اتوا به ويفعل كما فعلوا وهم لا يفعلون فعلاً ولا يقولون قولاً الا على وفق فعل رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وقوله فالأقتداء بهم هو اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاستئذان
 يستفهم هو استئذان بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانما ارشاد الناس الى ذلك لانهم المندفعون
 عنه الناقلون شريعته الى من بعده من امته فالفعل وان كان لهجه فهو على طريق الحكاية لفعل رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم كفعال الطهارة والصلوة والحج ونحو ذلك فمروا به وانما كان منسوبة اليهم
 لكونه قائماً بهم وفي التحقيق هو راجع الى ما سئله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالأقتداء به هو اقتداء به
 والاستئذان يستفهم هو استئذان بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واذا خفي عليك هذا فانظر ان كان
 يفعل الخلفاء الراشدون واكابر الصحابة في عباداتهم فثبت بحكاية ما كان يفعل رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم وانما اختلفوا في شيء من ذلك فهو لا خلاف في شيء من رواية لابي رقي ان ثبت فعلاً

من تلك الافعال صادر عن احد منكم فخص رأي رايه بل قد لا تجد ذلك لاسيما في افعال العبادات
 وهذه المعرفة كل من له خبرة بأحوالهم وعلى هذا فمعنى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاطب
 اصحابه ان يقتدوا بما يشاهدونه بفعله من سنته وبما يشاهدون من افعال الخلفاء الراشدين فانهم
 المبلغون عنه العارفون بسنته المقتدون بما لكل ما يصدر عنهم في ذلك صادر عنه ولهذا اجمع جماعة
 من كبار الصحابة ذم الرأي واهله وكانوا لا يرشدون احدا الا الى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 لا الى شيء من اراهم وهذا معروف لا يخفى على عارف وما نسب اليهم من الاجتهادات وجعله اهل
 العلم رأيا لهم فخص لا يخرج عن الكتاب والسنة اما بتصريح او بتلويح وقد بطن خروج شيء من ذلك
 وهو ظن مدقح لمن قائل حق التأمل واذا وجد نادرا رايته العجائب يخرج ابلغ تخرج ويصرح بأنه رايه
 وان الله بريء من خطائه وينسب الخطأ الى نفسه وإلى الشيطان والصواب الى الله كما تقدم على الصديق
 في تفسير الكلاله وكما يروى عنه وعن غيره في فرائض الحد وكما كان يقول جبر في تفسير قوله تعالى وفاكهة
 واتيا وهذا البحث نفيس فتأمله حتى تأمله تنتفع به ومن حجة ما استدلوا به قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا
 الرسول واولى الامر منكم قالوا واولوا الامر هم العلماء واطاعتهم تقليد لهم فيما يقتضون به والجواب ان المفسر
 في تفسير اولى الامر فلولين أحدهما انهم الامراء والثاني العلماء ولا تمتنع اعادة الطائفتين من الآية الكريمة
 ولكن إن هذا من الدلالة على مراد المقلدين فإنه لا طاعة للعلماء ولا للامراء الا اذا امروا بطاعة الله
 على وفق شريعته ولا فقد ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخلق و
 ايضا العلماء انما ارشدوا غيرهم الى ترك تقليدهم وهو اعرف من ذلك كما سيأتي ببيان طرف منه عن الائمة
 الاربعة وغيرهم فطاعتهم ترك تقليدهم ولو فرضنا ان في العلماء من يرشد الناس الى التقليد ويوجبهم
 فيه فكان مرشدا الى معصية الله ولا طاعة له بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانما قلنا
 انه مرشد الى معصية الله لان من ارشده هؤلاء العامة الذين لا يعقلون الحج ولا يعرفون الصواب ^{الخطأ}
 الى تقليد ما بالتقليد كما في هذا الارشاد منه مستلما لارشادهم الى ترك العمل بالكتاب لايواسطة اراء العلماء الذين يقولونهم
 فما عملوا به لم يعملوا ولا يعملوا ولا يفتنون الى كتاب ولا سنة بل من شرط التقليد الذي يصيبوا به ان يقبل من امامه رايه
 ولا يعترض عن روايته ولا يسأل عن كتاب ولا سنة فان سأل عنه فخرج عن التقليد لانه قد صار مطايبا بالحجة ومن حجة ما
 فيه طاعة اولى الامر بتدبير الحق تعالى فمما لا يخفى انهم فيها وفي غيرها من تدبير امر العاش وحلب المصلح

وحذف المفاسد الدنيوية ولا يبعد ان تكون هذه الطاعة في هذه الامور التي ليست من الشريعة هي المرادة
 بالامر بطاعتها لانه لو كان المراد طاعتها في الامور التي شرعها الله ورسوله لكان ذلك داخل تحت طاعة
 الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا يبعد ايضا ان تكون الطاعة لغير في الامور الشرعية في
 مثل الواجبات الخيرية وواجبات الكفاية او الزموا بعض الاشخاص بالدخول في واجبات الكفاية لزم ذلك
 فهذا امر شرعي وجبت فيه الطاعة وبأجله فهذه الطاعة لا ولي الا امر المذكرة في الآية هذه هي الطاعة
 التي ثبتت في الاحاديث المتواترة في طاعة الامراء ما لم يأمروا بمعصية الله او يروا المأمور كغير ابوا حا
 فهذه الاحاديث مفسرة لما في الكتاب العزيز وليس ذلك من التقليد في شيء بل هو في طاعة الامراء الذين
 غالبهم اجهل والبعد عن العلم في تدبير الحروب وسياسة الاجناد وجلب مصالح العباد واما الامور الشرعية
 المختصة فقد اغنى عنها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واعلم ان هذا الذي سقناه هو
 عمدة ادلة المجتهدين للتقليد وقد ابطنا ذلك كله كما عرفت ولهم شبه غير ما سقناه وهي دون ما حرمنا
 كقولهم ان العصاة قلدوا وعمر في المنع من بيع اموات الاولاد وفي ان الطلاق يتبع الطلاق وهذه قريبة
 ليس فيها صرية فان العصاة مختلفون في كل المسائل فبعضهم من وافق عمر اجتهدوا بالتقليد او منهم من
 خالفه وقد كان الموافقون له يسألونه عن الدليل ويسترونه بالنصوص وشأن المقلد ان لا يبحث عن دليل
 بل يقبل الرأي ويترك الرواية ومن لم يكن هكذا فليس بمقلد ومن جملة ما عتسكوا ان العصاة كانوا يفعلون
 والرسول صلى الله عليه وآله وسلم بين اظهرهم وهذا تقليد لم يقتضه عن ذلك بانهم كانوا يقتوب
 بالنصوص من الكتاب والسنة وذلك رواية من جهة ولا يشك من يفهم ان قبول الرواية ليس بتقليد
 فان قبول الرواية هو قبول للحجة والتقليد انما هو قبول للرأي وقرى بين قبول الرواية وقبول الرأي فان
 قبول الرواية ليس من التقليد في شيء بل هو عكس رسم المقلد فاحفظ هذا فان مجوزي التقليد يعايطون
 بمثل ذلك كثير اخبروا قولون مثلا ان المجتهد هو مقلد لمن روى له السنة ويقولون ان من التقليد قبول
 قول المرأة انما قد طهرت وقبول قول المؤذن ان الوقت قد دخل وقبول الاصحى لقول من اخبر بالقبلة
 بل وجعلوا من التقليد قبول شهادة الشاهد وتعد بل المعدل وخرج الجراح ولا يفتي عليك ان هذا
 ليس من التقليد في شيء بل هو من قبول الرواية لا من قبول الرأي اذ قبول الراوي للدليل والخبر يدخل
 الوقت وبإظهاره وبالقبلة والشاهد والجراح والمزكى هو من قبول الرواية اذ الراوي انما اخبر المروي

له بالدليل الذي رواه ولم يخبره بما رواه من الرأي وكذلك الخبر بدخول الوقت انما اخباره شاهد
 علامة من علامات الوقت ولم يخبر به انه قد دخل الوقت برأيه وكذلك الخبر بالطهارة فان المراد مثلا
 خبرت انما قد شاهدت علامة الطهر من القصة البيضاء ونحوها ولم يخبر بان ذلك رأيي رآته وهكذا
 الخبر بالقبلة اخبر ان جهة او عينا من حيثما تقضي الشهادة بالحاسة ولم يخبر عن رأيه وهكذا الشاوة
 فانه اخبر عن امر يعلمه باحد الحواس ولم يخبر عن رأيه في ذلك الامر وبالجملة فهذا هو مخم من ان يخفى الفرق
 بين الرواية والرأي ابين من الشخص من التمس عليه الفرق بينهما فلا يشغل نفسه بالمعارف العلمية فانه
 يصح الفهم وان كان في صلاح انسان قال ابرخا ومن اد البصري المالك التقليد معناه في الشرع الرجوع
 الى قول الحجة لقائله عليه وذلك ممنوع منه في الشريعة والاتباع ما ثبت عليه الحجة الى ان قال والانواع
 في الدين منبوع والتقليد ممنوع وسياقي مثل هذا الكلام لابن عبد البر وغيره وقد ورد بعض اسواء التقليد
 كلاما يريد به دعواه الجواز فقال ما معناه لو كان التقليد غير جائز كان الاجتهاد واجبا على كل فرد من افراد
 العباد وهو كليف لا يطاق فان الطباع البشرية متغايرة فمنها ما هو قابل للعلوم والاجتهاد ومنها ما هو قاصر عن ذلك وهو غالب
 الطباع وعلى فرض انها قابلة له جميعا فوجب تفصيله على كل فرد يؤدي الى تطويل المعاش التي لا يتم بقعاء النوع بدرونها
 فانه لا يظفر برتبة الاجتهاد الا من جرد نفسه للعلم في جميع اوقاته على وجه لا يشتغل بغيره فيحدث اشتغال
 الحراث والزرايع والنساج والعمار ونحوهم بالعلم وتبقى هذه الاعمال شاغرة معطلة فيبطل المعاش بأسرها
 ويفضي ذلك الى انقراض نظام الحياة ودعاب نوع الانسان وفي هذا من الضرر والمشتة ومخالفة مقتضى
 الشريعة ما لا يخفى على احد ويحجب عن هذا التشكيك الفاسد بان لا يطلب من كل فرد من افراد العباد
 ان يبلغ رتبة الاجتهاد بل المطلوب هو مردون التقليد وذلك بان يكون الفاعلون بهذه المعاش
 والتصرفون اذراكا وفهاما كان عليه امتثالهم في ايام الصحابة والتابعين وتابعيهم وهم خير القرون ثم الذين
 يلونهم ثم الذين يلونهم وقد علم كل عالم انهم لم يكونوا مقلدين ولا مستنسين الى فرد من افراد العلماء بل كان الجاهل
 يسأل العالم عن الحكم الشرعي الثابت في كتاب الله او بسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيفتيه به ويروي
 له لفظا او معنى فيعمل بذلك من باب العمل بالرواية لا بالرأي وهذا اسهل من التقليد فان تفهم حقائق
 علم الرأي اصعب من تفهم الرواية به ارجل كثيرة مما ظاهرا من مؤلفات العوام الاسماء اخف عليهم مما طلبه
 منهم المزمعون لهم بالتقليد وهذا هو الصدى الذي دبره له خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

حتى استدرج الشيطان بذريعة التقليد من استدرج وتم يكتم ذلك حتى سلب لهم الاقتصاد على تقليد
 قوم من افراد العلماء وعدم مجاوزة تقليد غيره ثم توسع في ذلك فحيل لكل طائفة ان الحق مقصود على ما قاله
 امامها وما عداه باطل ثم اوقع في قلوبهم العداوة والبغضاء حتى انك تجد من العداوة بين اهل المذاهب المختلفة
 ما لم تجد بين اهل الملل المختلفة وهذا يعرفه كل من عرفت احوالهم فانظر الى هذه البدعة الشيطانية التي
 فرقت اهل هذه الملة الشريفة وصيرتهم على ما تراد من النباش والتقاطع والتخالف فلم يكن من شوم هذه
 التقليدات والمذاهب المبتدعات الا مجرد هذه الفارقة بين اهل الاسلام مع كونهم اهل ملة واحدة
 ونبي واحد وكتاب واحد وكان ذلك كافيا في كونها غير جائزة فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يفرق
 عن الفرقة ويرشد الى الاجتماع ويذم المتفرقين في الدين حتى انه قال في تلاوة القرآن ومن اعظم الطاعات
 انهم اذا اختلفوا تركوا التلاوة وانضممتون ما دامت قلوبهم مؤتلفة وكذا ثبت في التفسير والاختلاف
 في مواضع من الكتاب العزيز معرفة فليكن لعل لعالم ان يقول بمجوز التقليد الذي كان سبب فرقة
 اهل الاسلام وانتشار ما كان عليه من النظام والتقاطع بين اهلها وان كانوا ذوي ارحام وقد اجمع بعض
 اسراء المقلد ومن يخرج عن اهلها وان كان عند نفسه قد خرج منه بالاجماع على جواز هذه دعوى
 لا تصدر من ذي قدم راسخة في علم الشريعة بل لا يصدر من عارف باقوال اهل العلم بل لا يصدر من
 عارف باقوال ائمة اهل المذاهب الاربعة فانه قد اجمع عندهم المنع من التقليد قال ابن عبد البر انه
 لا خلاف بين ائمة اهل الاعصار في فساد التقليد واورد فضلا طويلا في محاجة من قال بالتقليد
 والزمامة بخلاف ما برعته من حوازي فقال لم يقل في التقليد لم يقل به وخالف السلف في ذلك
 فانهم لم يقلوا وان قال فلان لان كتاب الله تعالى يتأويله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم لم يحصها وان لم يكن قد علم ذلك فقد ثبت من هو اعلم مني قيل له اما العلماء اذا اجمعوا على شيء من
 تأويل الكتاب او حكاية بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او بحقق رأيهم على شيء فهو الحق لا شك
 فيه ولكن قد اختلفوا فيما قلدت فيه بعضهم دون بعض فمجتهد في تقليد بعض دون بعض وكلهم عالم وعليل الذي
 رغبت عن قوله اعلم من الذي ذهبت الى مذهبه فان قال قدرته لان علمت انه صواب قيل له علمت
 ذلك بدليل من تناب الله او سنة او جمع فان قال نعم فقد بطل التقليد وطوبى لبايعه من الدليل
 وان قال قلده لانه اعلم مني قيل له فقد ثبت كل من هو اعلم منك فانك تجد من ذلك حقا كثيرا ولا تخش

من قلده اذ علم فيه انه اعلم منك فان قال قلده لانه اعلم الناس قيل له فمخوضا اذ اعلم من الصحابة كفى
 يقول مثل هذا انما انتي ما اردت نقله من كلامه وهو طويل وقد حكى في ادلة الاجماع على ضايق التقليد قل
 فيه الائمة اربعة دخولا اوليا وحكى ابن القيم عن ابي حنيفة وابي يوسف انهما قال لا يحل لاحد ان يقول
 يقولنا حق يعلم من ابن قلناه انتي وهذا هو تصحيح يمنع التقليد لان من علم بالدليل فهو مجتهد مطالب بالحجة
 لا مقلد فانه الذي يقبل القول ولا يطالب بالحجة وحكى ابن عبد البر ايضا عن معمر بن عيسى باسناد متصل به
 قال سمعت مالك يقول انما انا بشر خطي واصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه و
 كل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه انتي ولا يخفى عليك ان هذا تصحيح منه بالمنع من تقليد لان العمل
 وافق الكتاب والسنة من كلامه هو العمل بالكتاب والسنة وليس عمنس اليه وقد امرت باتباعه بترأعه ما كان من رأيه غير موافق للكتاب
 والسنة وقال سند بن عمار المالك في شرحه على مدونه سمعون للحرف بالام ما لفظه اما مجرد الاختصار
 على محض التقليد فلا يرضى به رجل رشيد وقال ايضا نفس المقلد ليس على بصيرة ولا يقص من العلم الحقيقة
 اذ ليس التقليد بطريق الى العلم بوافق اهل الوافق وان تورعنا في ذلك ابدينا برهانه فنقول **قال**

الله تعالى فاحكم بين الناس بالحق وقال بما اذن الله وقال ولا تقف ما ليس لك به علم

وقال وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ومعلوم ان العلم هو معرفة المعلوم على ما هو به فنقول للمقلد اذا
 اختلفت الاقوال وتشعبت من اين تعلم صحة قول من قلده دون خيرة او صحة قربة على قربة اخرى ولا
 يبدركلما في ذلك الا انعكس عليه في تقيضه سيما اذا عرض له ذلك في مزية لامام مذهبه الذي
 قلده او قربة فيها لبعض ائمة الصحابة الى ان قال اما التقليد فهو قبول قول الغير من غير حجة فمن اين يحصل
 به علم وليس له مستند الى قطع وهو ايضا في نفسه بدعة محدثة لاننا نعلم بالقطع ان الصحابة رضوان الله عليهم
 لم يكن في زمانهم وعصرهم مذهب لرجل معين بدركه ويعقل وانما كانوا يرجعون في التوازل الى الكتاب
 والسنة او الى ما يتحضر بينهم من المظهر عند وقد الدليل وكذلك تابعوهم ايضا يرجعون الى الكتاب والسنة
 فان لم يجدوا نظروا الى ما اجمع عليه الصحابة فان لم يجدوا اجتهدوا واختار بعضهم قول صحابي فراه الاقوال
 في دين الله تعالى ثم كان القرن الثالث وفيه كان ابو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل فان ما كانا
 توفي سنة تسع وسبعين ومائة وتوفي ابو حنيفة سنة خمسين ومائة وفي هذه السنة ولد الامام
 الشافعي وولد ابن حنبل سنة اربع وسنين ومائة وكانوا على منهاج من مضى لم يكن في عصرهم مذهب

رجل معين يتدارسونه وعلى قرايب منهم كان ابتدأ بحرف فكم من قراءة لما لك ونظرا له خالفه فيها
اصحابه ولو نقلنا ذلك لخرجنا عن مقصود ذلك الكتاب ما ذكره الا لجمعهم آلات الاجتماع وقد
على ضرب الاستنباطات ولقد صدق الله نبية في قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ذكر بعد قرنه قرنين والحديث في صحيح البخاري فاقبح لاهل التقليد كيف يقولون هذا هو الامر
القديم وعليه ادركنا الشيخ وهو ما حدث بعد مائتي سنة من الهجرة وبعد فناء القرون الذين اثنى
عليهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انتهى وقد عرفت بهذا ان التقليد لو جحدت الا بعد انقراض
خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وان حدوث المذهب بمذاهب الائمة الاربع
انما كان بعد انقراض الائمة الاربع وانما كان على غلط من تقدم من السلف في هجر التقليد و
عدم الاعتداد به وان هذه المذاهب انما احدثها عوام المقلدة لا انفسهم من دون ان ياذن بها امام
من الائمة المجتهدين وقد تواترت الرواية عن الامام مالك انه قال له الرشيد انه يريد ان يحل الناس
صوم ذببه فنجاه عن ذلك وهذا موجود في كل كتاب فيه ترجمة الامام مالك ولا يخفى من ذلك الا
انما درواذل تقر بان الحديث لهذه المذاهب والمبتدع لهذه التقليدات هم جملة المقلدة فقط فقد
عرفت ما تقر في الاصول ان لا اعتداد بحرف في الاجتماع وانما يفتقر في الاجتماع انما هو المجتهدون وحديثه
ليرقى بهذه التقليدات فالمرء العلماء المجتهدين اما قبل حدوثها فظاهر اما بعد حدوثها فما سمعت اعرج مجتهد
من المجتهدين انه يسوغ صنيع هؤلاء المقلدة الذين فرقوا دين الله وخالفوا بين المسلمين بل اكابر العلماء
بين منكر لها وساكت عنها ساكت تقية لخافة ضرب او لخافة فوات نفع كما يكون مثل ذلك كثيرا لاسباب
من علماء السوء وكل ما قل بعلم انه لو صرح عالم من علماء الاسلام المجتهدين في مدينة من مدائن الاسلام
في اي محل كان بالتقليد بدعة محدثة لا يجوز الاستقرار عليه ولا الاعتداد به لقيام عليه اكثر اهلها
ان لم يقهر عليه كالحصروا نزول ابيه الا هانة والاضراب بما نه وبدنه وعرضه ما لا يليق به هو
دونه هذا اذا سلم من القتل على يد اولي حائل من هؤلاء المقلدة ومن بعضهم من جملة الملوك والوجه
فان طبائع الجاهلين بعلم الشريعة متفاربة وهم ككلام من يجانسون في الجهل اقبل من كلام من يخالفهم في
ذلك من اهل العلم ولهذا طبع هذه البدعة جميع البلاد الاسلامية وصارت شاملة لكل فرد من
افراد المسلمين فالجاهل يعتقد ان الدين ما زال هكذا ولن يزال الى الحشر ولا يعرف معبره فاولئك مستكبرون

وهكذا آمن كان من المشتغلين بعلم التقليد فإنه كالجاهل بل أقبح منه لأنه يضم إلى جهله وأصوله على
بدعة تحسبها في عيون أهل الجهل الآن ذراعاً بالعلماء المحققين العارفين بكتب الله وبيته رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ويصول عليه ويحول وينسبهم إلى الاستدراج ومخالفة الأئمة والتقص بشار
فيسمع ذلك منه الملوك ومن يتصرف بالنيابة عنهم من عوانهم فيصدقونه ويدعونون لقوله أذهبا
لعمري كونه جاحلاً وإن كان يعرف مسائل قلد فيها غير ما لا يدري هو حتى أم باطل لا سيما إذا كان قاضياً
أو مفتياً فإن العاصي لا ينظر إلى أهل العلم بعين مميزة بين من هو عالم على الحقيقة ومن هو جاهل وبين
من هو مقصور ومن هو كامل لأنه لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهله وأما الجاهل فإنه يستدل على
العلم بالناسب والقرب من الملوك واجتماع المدرسين من المقلدين وتحرير الفتاوى للتحايل في هذه
الأمور فما يقوم بخاروس هؤلاء المقادير في الغالب كما يعلم ذلك كل عالم بأحوال الناس في قديم الزمان
وحديثه وهذا يعرفه أن نبياناً لما شاهدته لأهل عصره وبطلان كنه التاريخ الحالية لما كان عليه من
قبله وإساءة العلماء المحققون المجتهدون قال الغالب على أكثرهم الخمول لأنه لما كثرت الفتاوى بينهم وبين
أهل الجهل كانوا متباعدين لا يرغب أحد في هذا ولا هذا في هذا أو منزلة الفقيه من السفينة كما نزلت
السفينة من الفقيه فهذا إذا هدى في حق هذا أو هذا أفنيه أو هدمته فيه ومما يدعوا العلماء إلى مهاجرة
أكثر العلماء ومخالطة هم الفريجة ونهم نية أغرب في علم التقليد الذي هو رأس مال فقهاءهم وعلمائهم
والمفتين منهم بل المجتهد وفهم مشتغلين بجلوه لا جداد وهي عند هؤلاء المقدرة ليست من العلوم النافعة
بل النافعة إن نفعه عند هم هي التي يتعاطون نفعاً لا تجزى حوايات المدرسين وأجرة الفتاوى ومما قرأت
القصائد ومع هذا فمن كان من هؤلاء المتعطلين تمكن من تدريسهم في علم التقليد إذا درسهم في مجال
من المساح وفي مدرسة من المدارس اجتمع عليه من جميع حميقا حرب المائة أوجها وزها من هم قد
ترشحوا للصدء والنفرة وطعوا في نيل الرياسة الذميمة أو أرادوا حفظ ما قد ناله سلفهم من الرياسة و
بقاء مآصيرهم والمحافظة على القسك كما كان عليه أسلافهم فهم لهذا المقصد يلبسون الثياب
الرفيعة وبدرون على رؤسهم عمامة كرواني فاذا نظر العاصي أو السلطان أو بعض أعوانه إلى تلك الحلقة
الجمية المشغلة على العدة الكثير والملبس الشهير والدفاتر الضخمة لم يبق عنده شك أن شيخ تلك
الحلقة ومدرستها أعلم الناس في كل أمر يتعلق بالدين ويؤمله لكل مشكاه ويروج منه القيام

بأشريعة ما لا يرجو من العالم على الحقيقة المبني في علم الكتاب والسنة وسائر العلوم التي ينوقف فهم
 المعلمين عليها ولا سيما غالب المبنيين من العلماء تحت ذيل الخمول إذا درسوا في علم من علوم الاجتهاد
 فلا يجتمع عليهم في الغالب إلا الرجل والرجلان والثلاثة لأن الباقين من الطلبة إلى هذه الرتبة المستع
 ل علم الاجتهاد هو أقل قليل لأنه لا يرغب في علم الاجتهاد إلا من اخلص النية وطلب العلم لله عز وجل و
 رغب عن المناصب الدنياوية وريط نفسه برباط الزهد وأجمع نفسه بلهام التقوى فلا ينظر العاقل أين يكون
 محل هذا العالم على التحقيق عند أهل الدنيا إذا شاهدوه في زاوية من زوايا المسجد وقد قد بين يديه
 رجل ورجلان من محل ذلك المقلد الذي اجتمع عليه المقلدون فانهم ربما يعتقدون أنه كواحد من
 قلامذة المقلد أو يقصر عنه لما يشاهدونه من الأوصاف التي قد منازكرها ومع هذا فانهم لا يقفون
 على فتوى من الفتاوى أو جعل من الاستحال ألا وهو يخط أهل التقليد وينسب إليهم فيزدادون لضم
 بذلك تعظيماً ويقدر منهم على علماء الاجتهاد في كل أصدار وإيراد فاذا تكلموا من علماء الاجتهاد
 والرجال هذه بشيء يخالف ما يعتقده المقلدة قاموا عليه قومة جاهلية ووافقهم على ذلك أهل الدنيا
 وأرباب السلطان فاذا قدروا على الإضرار به في بدنه وماله ففعلوا ذلك وهم بفعلهم مشكورون
 عند أبناء جنسهم من العامة والمفلة لأنهم قاموا بنصر الدين بزعمهم وذو عن الأئمة المتوعين وعن
 مذاهبهم التي قد اعتقدوها أتباعهم فيكون لهم بهذه الأفعال التي هي عين الجهل والضلال من أجهل
 والرفعة عند أبناء جنسهم ما لم يكن في حساب وأما ذلك العالم المحقق المنكسر بالصواب نبأ الحجة
 أن ينحس من شرمه وبسلم من ضره وأما عرضه فيصير عرضة للشتم والتدبيع والتجسس والتضييل فمن
 ترى ينصب نفسه للانكار على هذه البدعة ويقوم في الناس بتبديل هذه السنعة مع كون الدرب
 مؤثرة وحسب الشرف والمال ميل بالعلوب على كل حال فانظر أيهما النصف بعين الانصاف على بعد
 سكوت علماء الاجتهاد عن انكار بدعة التقيد مع هذه الأمور موافقة لأهلها على حواشيها ولا والله
 فانه سكوت تقية لا سكوت موافقة مرضية ولكنهم مع سكوتهم عن انظهم بذلك لا يذكرون ما أخذ الله
 عليهم بيانه فتارة يصرحون بذلك في مؤلفاتهم وتارة يلوحون به وكذب منهم يكتم ما يصح به من راجح
 التقليد إلى بعد موته كما روى الأوقوي عن شيخه الإمام ابن دفين العبد المطلب منه ورقاً وكتبه ما في
 موته وجعلها تحت فراشه فلما مات أخرجوها فاذا هي في تحريم التقليد مطلقاً ومنهم من يخرج ذاك

لمن يثق به من اهل العلم ولا يزلون متوارثين لذلك يدفع طبقة بعد طبقة في حجة السلف الخلف
 وبينه الكمال المقصود ان انجب ذلك عن اهل التقليد فهو غير محقق عن غيرهم وقد رأينا في زماننا
 مشايخنا المشتغلين بعلوم الاجتهاد فلم نجد فيه واحد منهم يقول ان التقليد صواب ومنهم من
 صرح بانكار التقليد من اصله وان كان في كثير من المسائل التي يعتقدونها المقلدون وقوع بينه وبين اهل
 عصره فلاقول ذلك اذ لنا الحمد من الامتحان ما فيه توفير اجورهم وهكذا حال اهل سائر الديار في جميع
 الاقصاء وبالحاجة فهذا امر يشاهد في كل احد في زماننا لم نسمع بان اهل مدينة من المدن الاسلامية
 اجتمعوا امرهم على ترك التقليد واتباع الكتاب والسنة الا في هذا العصر ولا فيما تقدمه من العصور
 بعد ظهور المذاهب بل اهل البلاد الاسلامية اجتمع الكثر مطبقون على التقليد ومن كان منهم
 منتسبا الى العلم فهو ما ان يكون غلب عليه معرفة ما هو مقلد فيه وهذا هو عند اهل التحقيق ليس
 من اهل العلم واما ان يكون قد اشتغل ببعض علوم الاجتهاد ولم ينأه عن النظر فوقف تحت راية التقليد
 ضرورة الاختيار واما ان يكون عالما مبرز اجامعا لعلوم الاجتهاد فهذا الذي يجب عليه ان يتكلم
 بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم لا تسوغ شرعي واما من لم يكن منتسبا الى العلم فهو اما ما هي شر
 لا يعرف التقليد ولا غيره واما هو ينقي الى الاسلام حلة ويفعل كما يفعله اهل بلدة في صلواته وسأله
 عبادته ومعاملاته فهذا اذ اراح نفسه من محنة التعصب التي يقع فيها المقلدون وكفى بالله
 اهل العلم شروا فهو لا وانعزله من نفسه يحمله على التعصب عليهم بل ربما نفخ فيه بعض شياطين المقلدة
 وسعى اليه بعلماء الاجتهاد فجعله على ان يجهل عليهم بما هو بقاء في حبه وبجده مما انه واما ان يكون متفعا
 من هذه الطبقة قليلا فيكون غير مشغول بطلب العلم لكنه يسأل اهل العلم عن امر عبادته ومعاملته
 وله بعض قنير فهذا هو تبع لمن يسأله من اهل العلم ان كان يسأل المقلدين فهو لا يرى الحق الا في التقليد
 ان كان يسأل المجتهدين فهو يدعونه الحق ما يرشدونه اليه فقوم مع من غلب عليه من الطائفتين واما
 ان يكون ممن له اشتغال بطلب علم المقلدين واكباب على حفظه وفهمه ولا يرفع راسه الى سواه
 ولا يلتفت الى غير الغالب على هؤلاء التعصب المفرط على علماء الاجتهاد ورميهم بكل حجر ومدراء
 ايهام العامة بانهم يخافون الامام المذهب الذي قد ضاقت اذهانهم عن تصور عظيم قدره وامثلا
 قلوبهم من هيبة من تقرب عندهم انه في درجة لم يبلغها الصحابة فضلا عن بعدهم وهذا وان لم يجر

به فصحاً تكن صدورهم ولا تنطق به السنتهم فمع ما قد صار عندهم من هذا الاعتقاد في ذلك الكلام
 اذ بلغهم ان احد علماء الاجتهاد الموجودين يخالفه في مسألة من المسائل كان هذا الخالف قد اكتب
 امر شنيعاً وخالف عندهم شيئاً قطعياً واخطأ خطأ لا يكفره شيء وان استدل على ما ذهب اليه بالآيات
 القرآنية والاحاديث المتواترة لم يقبل منه ذلك ولم يرفع لما جاء به رأياً كائناً من كان ولا يراون
 من تقصين له بهذه الخالفة انتقاصاً شديداً على وجه لا يستحلونه من الفسقة ولا من اهل البدعة
 كالخوارج والروافض ويغضونه بغضاً شديداً في ق ما يعصون اهل الذمة من اليهود والنصارى
 ومن انكر هذا فهو غير محقق لاحوال هؤلاء وبالحجة فهو عندهم ضال مضل ولا ذنب له الا انه على كتاب
 الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقتدى بعلماء الاسلام في ان الواجب على كل مسلم
 تقديراً لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على قول كل عالم كائناً من كان ومن المصريحين
 بهذه الاثمة اربعة فانه قد صح عن كل واحد منهم هذا المعنى من طرق متعددة قال صاحب الهداية
 في روضة العلماء انه قيل لابي حنيفة اذ اقلت قولاً وكنا بالله يخالفه قال اترجم اقول بكتاب الله فقيل انما
 كان خد الرسول يخالفه قال اتركو اقول بخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقيل اذ كان قول الصحابي
 يخالفه فقال اتركو اقول يقول الصحابي انتى ويزور - هذه القالة جماعة من اصحابه وغيرهم وذكر
 نور الدين السهري فهو ذلك عن مالك قال قال ابن سدي في منسكه روين عن معن بن عيسى قال
 سمعت ما كبا يقول انما انا بشر اخطى واصيب فانظر في آي كلنا وافق الكتاب والسنة فخذوا به
 وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه انتى ونقل البصوري والجوشي هذا الكلام واقراه في شرحهما
 على مختصر جليل وقد روى ذلك عن مالك جماعة من اهل مذهبه وغيرهم واما الامام الشافعي فقد
 توارث ذلك عنه توارث لا يخفى على مقصر فضله عن كامل فانه نقل ذلك عنه غالب اتباعه ونقل عنه
 ايضا جميع المترجمين له الا من شذ ومن جملة من روى ذلك البيهقي فانه ساق اسناداً الى الربيع قال
 قال سمعت الشافعي وسأله رجل عن مسألة فقال روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
 كن او كن ان قال له السائل يا ابا عبد الله فتقول بهذا قال نعم الشافعي واصغر وقال لونه وقال
 ويحك وامي ارض تقطن وامي سماء نظن اذ اروي بيت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنبأ و امر
 اقل به نعم على الرأس والعين نعم على الرأس والعين وروى البيهقي ايضا عن الشافعي انه قال اذ اوجه

كتاب في الأصول
 ولعله مدني

في كتابي خلافت سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقول السنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وروى ما قلت وروى البيهقي عنه أيضاً قال إذا حدث الثقة عن الثقة حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم فهو ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يترك
 لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث واحد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وآله وسلم حديث يخالفه وروى البيهقي أيضاً عنه أنه قال له رجل وقد روى حديثاً اتخذ به فقال لي
 رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً صحيحاً فلم تأخذ به فاشهد كراهي عقلي قد ذهب حكي
 ابن القيم في اعلام الموقعين أن الربيع قال سمعت الشافعي يقول كل مسألة يحكم فيها الخبر عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأناراجع عنها في حيوتي وبعد موتي وقال
 حرملة بن يحيى قال الشافعي ما قلت وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال بخلاف قولي فما يحكم
 من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأله وسلم أولى ولا تقلدوني وقال الحميدي سألت رجلاً شافعي
 عن مسألة فافتأه وقال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا فقال الرجل أنت تقول بهذا يا أبا عبد الله فقال
 الشافعي رأيتني وسطى زناً أتراني خرجت من الكنيسة أقول قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وتقول لي أنت تقول بهذا أروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأله وسلم ولا أقول به أنتى ونقل إمام الحرمين
 في نهايته عن الشافعي أنه قال إذا صح خبر يخالف مذهباً تبعوه وأعلموا أنه مذهبى أنتى وقد روى
 نحو ذلك الخطيب وكذا ذلك الذهبي في تاريخه الإسلام والنبل وغيره ولا ياتي عليه بصحة قال الحافظ ابن حجر في
 تواتر الناس قد اشتبه عن الشافعي إذا صح الحديث فهو مذهبي وحكى عن السبكي أن له مصنفاً في
 هذه المسئلة وأما الإمام أحمد بن حنبل فحواشد الأئمة الأربعة تنغير عن الرأي وأبعدهم عنه وأزعم
 السنة وقد نقل عنه ابن القيم في مؤلفاته كعلام الموقعين ما فيه التصريح بأنه لا عمل على الرأي أصلاً
 وهكذا نقل عنه ابن الجوزي وغيره من أصحابه وإذا كان من الثما تعين للرأي المنع من عنه فهو قائل
 بما قاله الأئمة الثلاثة المنقولة نصوصهم على أن الحديث مذهبهم ويزيد عليهم بأنهم سوغوا الرأي فيما
 لا يخالف النص وهو منعه من الأصل وقد حكى الشرحان في الميزان أن الأئمة الأربعة كلهم قالوا إذا صح
 الحديث فهو مذهبنا وليس لأحد قياس ولا حجة أنتى وإذا تقررت لك إجماع أئمة المذاهب الأربعة على
 تقديم النص على رأيهم عرفت أن العالم الذي عمل بالنص وترك قول أهل المذاهب هو الموافق لما

قاله ائمة المذاهب والمقلد الذي قدم احوال اهل المذاهب على النفس عند الخلفاء الله ورسوله ولا مام
 مذهبه ولغيره من سائر علماء الاسلام ولهم في ان القلم جري بهذه النقول على وجلي وحياء من رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم في الله المحجب المحتجب المسلم في تقدير قول الله او قول رسوله صلى الله عليه
 وآله وسلم على قول احد من علماء امته الا ان يعتضد بهذه النقول يا الله العجب اى مسلم يلتبس عليه
 مثل هذا الحق يحتاج الى نقل هؤلاء العلماء رحمهم الله في ان احوال الله واتوال رسوله صلى الله عليه
 وآله وسلم مقدمة على اقوالهم فان الترجيح فرع التعارض ومن ذاك الذي يعارض قوله قول الله او
 قول رسوله حتى ترجع الى الترجيح والتقديم سبحانه ذلك هذا جهتان عظيم فلا حيتا الله هؤلاء المقلدة هم
 الذين الجأوا الائمة الى التسريح بتقدير احوال الله ورسوله على اقوالهم لا شاهد وهم عليه من الغلو والفتا
 لغلو اليه مود والنصارى في احبارهم ورجالهم وهؤلاء الذين الجأونا الى نقل هذه الكلمات الاقوالهم
 واجتنب لا يلتبس على احد ولو فرضنا والعياد بالله ان عالما من علماء الاسلام يجعل قوله كقول الله وقول
 رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لكان كافرا مرتدا فوضى ان يجعل قوله اقدم من قول الله ورسوله فانما
 يقولوا اليه راجعون ما صنعت منذ ان اذهب باهلها الى اى موضع اخر حجتهم وليست هؤلاء المقلد
 الجماعة الاجلاف نظروا بعين العقل ذكر من النظر بعين العلم وواضعين رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم وبين ائمة مذاهبهم وتصوروا وتوهموا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعل الخطيئة بال
 من بقيت فيه بقية من عقل هؤلاء المقلدين ان هؤلاء الائمة المنسوبة عن عند وقوفهم المضوض
 بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما لا يردون عليه قوله او يخفون به باقوا هم كلا والله بل هم
 اتقى الله واخشى له فقد كان اكابر الصحابة يتكلمون مؤانته صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من الاحداث
 هيبة وتعظيما وكان يجيبهم الرجل العاقل من اهل البادية اذا وصل يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم ليستفيد السؤل كما ثبت في الصحيح وكانوا يخشون بين يديه كان على رؤسهم الظير برصوت
 با بصائرهم في عين ايديهم ولا يرفعونها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احشاهم وتكرما وقد تحق
 اقل عند انفسهم من ان يعارضوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان يشهدوا كان التابعون ينادون
 مع الصحابة بقرئيب من هذا الادب وكذلك تابعوا التابعين كانوا يتدبرون بقرئيب من ادب ائمة التابعين
 مع الصحابة فها هنا المقلد لو حضر ما ملكت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا

فأتاك يا مسكين الاهتداء بجدي العلم فلا يفوتك الاهتداء بجدي العقل فأتاك اذا استضاءت بنورك
 خرجت من ظلمات جهالك الى نور الحق فاذا عرفت ما نقلناه عن ائمة المذاهب الاربعة من تقديم النص
 على ارائهم فقد قد منالك ايضا حكاية الاجماع على منعهم من التقليد وحكيانك ما قاله الامام ابو حنيفة
 وما قاله امام دار الهجرة مالك بن انس من ذلك ولا حالك عما نقلناه قريبا ما يقول الامام محمد بن ادریس
 الشافعي من منع التقليد وقد قال المزني في اول مختصره ما نصه اختصرت هذا من علم الشافعي ومن
 معني قوله لا قراءة على من اراد مع اعلانه بنفيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لديه ويحتاج فيه
 نفسه انتهى فانظروا نقله هذا الامام الذي هو من اعلم الناس بذهب الشافعي من تصريحه بمنع تقليده
 وتقليد غيره واما الامام احمد بن حنبل فالنصوص عنه في منع التقليد كثيرة قال ابو داود قلت لاحد
 الاوزاعي هو تابع من مالك فقال لا تقلد دينك احدا من هؤلاء ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
 واصحابه فخذ به وقال ابو داود سمعته يعني احمد بن حنبل يقول الاتباع ان يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم واصحابه ثم من هو من التابعين بخير انتهى فانظر كيف فرق بين التقليد والاتباع وقال
 لي احمد لا تقلد في كلامك ولا الشافعي ولا الاوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث اخذوا وقال من قلة
 فقه الرجل ان يقلد دينه الرجال قال ابن القيم ولاجل هذا التروايف الامام احمد كتابا في الفقه واعتادون
 اصحابه مذهبهم من اقواله وافعاله واجوبته وغير ذلك وقال ابن الجوزي في تلبيس ابليس اعلم ان المقلد
 غير ثقة فيما قلده وفي التقليد ابطال منفعة العقل تراطال الكلام في ذلك وبالكلمة فنصوص ائمة المذاهب
 الاربعة في المنع من التقليد وفي تقديم النص على ارائهم لا تخفى على عارف من اتباعهم
 وغيرهم واما نصوص سائر الائمة المتبوعين على ذلك الائمة من اهل البيت عليهم السلام فهي موجودة
 في كثير من مسندهم فقد نقلنا التعارف في هذا اهلهم عنهم ومن احب النظر في ذلك فليطالع مؤلفا قهرا
 وتاجرهم منها السيد العلامة الامام محمد بن ابراهيم الرازي في مؤلفاته ما يشفي ويكفي لاسيما في كتاب
 الله ورسوله عد فانه نقل الاجماع عنهم وعرضوا علماء الاسلام على تقرير تقليد الاساتيد و
 اخطا في ذلك واطاب وناهيك بالامام الهادي عبي بن الحسين عليه السلام فانه الامام الذي
 صدر اهل تزيين البيهية مقلدين له متبعين لذهبه من عصره وهو اخر المائة الثالثة الى الابد
 مع انه قد اشتهر عند اتباعه والمطالعين على مذهبه انه صرح بتصريحه لا يبقى عنده مثل ولا شبهة

يمنع التقليد له وهذه مقالة مشهورة في الديانة تهنية يعلمها مقلدوه فرضا عن غيرهم ولكنهم قد نزلوا
 شاء أم أبى وقالوا قد قلده وإن كان لا يجوز ذلك علما قاله بعض المتأخرين أنه يجوز تقليد الإمام
 العادي وإن منع من التقليد وهذا من غريب ما يطرق سمعك إن كنت ممن ينصف وهذا أقرب
 أن مؤلفات اتباع الإمام العادي في الأصول والفروع وإن صرحوا في بعضها بالجواز التقليد فهو
 على غير هذا مذهب أما مجرد هذا كما وقع لغيرهم من أهل المذاهب وقد كان اتباع هذا الإمام في العصور
 السابقة وكذلك اتباع الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام فيهم انصاف لاسيما في فتح باب الاجتهاد
 وتسوية دائرة التقليد وعدم قصر الجواز على إمام معين كما يعرف ذلك من مؤلفاتهم بخلاف غيرهم
 من المقلدة فأمر أوجبوا على أنفسهم تقليد المعين واستدروحو إلى أن باب الاجتهاد قد انسد وانقطع
 الفضل من الله به على عباده ولحقوا العوام الذين هم مشاركون في الجهل بالمعاني العلمية وقد
 ظهر في معرفة مسائل التقليد بأنه لا اجتihad بعد استقرار المذهب وانقراض امتها فاضموا إلى بدعتهم
 بدعة وشنعوا شنعوا بشنعة وسجلوا على أنفسهم بالجهل فإن من ~~يأمر~~ على مثل هذه المقالة وحكم
 على الله سبحانه وتعالى هذه الأحكام المتضمنة بتجيزه عن الفضل على عباده بما أرشدهم إليه من تعلم العلم وتعليمه لا يحسن
 عن البخاري على أن يحكم على عباده بالأحكام الباطلة ويجوز في برادة ومصادره وآله العجب ما قطعوا به الجمل التوكل
 بما هم من بدعة التقليد التي هي أم البدع وراي الشنع حتى سددوا على ^{الله} محمد صلى الله عليه وسلم بأب معرفة الشريعة من كتاب
 وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لا سبيل إلى ذلك ولا طريق حتى كان الإفحام
 البشرية قد تغيرت والعقول الإنسانية قد ذهبت وكل هذا حرص منهم على أن تعبد بدعة التقليد كل
 الأئمة وإن لا يرتفع عن طبقتهم أسائفة أحد من عباده. وكان هذه الشريعة التي بين أظهرهم من كتاب الله
 وسنة رسوله قد صارت منسوحة ونسخ نوحا ما استدعوه من تقليد في دين الله فلا يعمل الناس
 بشيء مما في الكتاب والسنة بل لا شريعة لهم إلا ما قد تقر في المذهب ذنبهم الله فأر بواقفها آفاق
 الكتاب والسنة فيها ونعمت والعمل عو المذهب لا على ما وافقهم وان ينفعهم أحدهم ولا هم
 فلا عمل عليه ولا ليل لنفسك به هذا حاصل قولهم ومفاده وببیت قصيدهم ونخل شبيدهم ولكنهم زوا
 التصريح مثل هذا ليستكره قلوب العوام فضلا عن الخواص وتقتصر منه جنودهم وترجع إلى نقد
 فعدوا من هذه العبارة الكفرية وانقالة إلى أهلية إلى ما يلائمها في الأحرار وبواقفها في المأدو

ينفق على العوام بعض زقاق فقالوا قد انسداد باب الاجتهاد ومعنى هذا الانسداد المغترى والكلاب
 البحث ان لم يبق في اهل هذه الملة الاسلامية من يفهم الكتاب السنة واذا لم يبق من هؤلاء
 لم يبق سبيل اليها واذا انتقطع السبيل اليها فكل حاكم فيها لا عمل عليه ولا التفات اليه سواء وافق
 المذهب او خالفه لانه لم يبق من يفهمه ويعرف معناه الى اخر الدهر قلنا على الله وادعوا عليه
 سبحانه انه لا يفتن من ان يخلق خلقا يفهمون ما شرعه لهم وتعلمهم به حتى كان ما شرعه لهم من كتابه
 وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بشرع مطلقا بل شرع مقيد موقت الى غاية هي
 قيام هذه المذهب وبعد ظهورها لا كتاب ولا سنة باق حديث من بشرع لهذه الامة شريعة جديدة
 ويحدث لها دينها الاخر وينتزعها راء من الراي وما ضل منه من الظن ما يقدمه من الكتاب السنة
 وان انكروا بالسنة فمما لا نلزم لهم لا يحصل لهم عنه ولا محرب ولا فاي معنى لقولهم قد انسداد
 باب الاجتهاد ولم يبق الا مخرج التقليد فانهم ان اقروا بايائهم قالون بهذا الزمهم الاقربا ذكرناه
 عند ذلك نتلو عليهم ^{سنة} الفخذ والحباء لهم ورهبانهم اربابا من دون الله وان انكروا القول بذلك
 قالوا باب الاجتهاد مفتوح والمسك بالتقليد غير حتم فقل لهم فيما بالكم يا قوم ترمون كل من حمل
 بالكتاب والسنة واخذ دية منهما بكل حجر ومدد وتستحقون عرضه وعقوبته وتقبلون عليه ظيكم
 ورجلكم وقد ملوا وعلم كل من يعرف ما هم عليه انهم معتمدون على تغليب باب الاجتهاد وانتقطع ^{السبيل}
 الى معرفة الكتاب السنة فلهذا ما ذكرناه لا ترد فانظر ايها النصف ما حدث بسبب بدعة ^{التقليد}
 من البلايا الدنية والرزايا الشيطانية فان هذه المقالة بخصوصها اعني انسداد باب الاجتهاد لو لم يخل
 من مفاسد التقليد الا هي لكان فيها كفاية ونهاية فانها حادثة رفعت الشريعة بأسرها واستلزم ^{لنفس}
 كلام الله ورسوله وتقديم غيرهما واستبدال غيرهما ^{بهما}

ع

قد زال عرف وبد استكر

يتابعي الاسلام قسم وانف

وما ذكرناه فيما سبق من انه كان في الزيدية والهدوية في الديار اليمنية انصاف في هذه المسئلة بفتح باب
 الاجتهاد وذلك انما هو في الازمنة السابقة كما قرناه فيما سلف وما في هذه الازمنة فقد ادركناهم
 من هذا شد تعصبا من غيرهم فانهم اذا سمعوا برجل يدعي الاجتهاد وياخذ دينه من كتاب الله وسنة
 رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قاموا عليه قياما تبكي عليه عيون الاسلام واستقلوا منه ما لا يستقلون

من اهل الذمة الطعن واللعن والتفسيق والتكفير والجم عليه الى دياره ورجعه بالاجار والاستظهار
 وقتل حرمة وتعلم يقيناً لو لا ضبطهم سوطهية الخلافة اعزاه اركاناً وشيد سلطاناً للاستقلال
 اوراقه دماء العلماء المتقين الى الكتاب السنة وفعلوا بهم ما لا يفعلونه باهل الذمة وقد شاهدنا من
 هذا ما لا يتسع المقام لبسطه والسبب في بلوغهم الى هذا المبلغ الذي ما بلغ غيرهم ان جماعة من شياطين
 المقلدين الطالبين لغوا في الدنيا يعلم الدين من همون العوام الذين لا يفهمون من الاجناد والسوقة و
 نفهم بان الخائف لما قد تقر بدينهم من المسائل التي قد قلدوا فيها همون المخوفين عن امير المؤمنين علي
 بن ابي طالب كرم الله وجهه وانه من جملة المبغضين له الدافعين تفضله وفضائله المعاندين له ولا تمتد
 من اولاده فاذا سمع منهم العاصي هذا مع ما قد ارتكز في ذهنه من كون هؤلاء المقلدة هم العلماء المبرزين
 لما يسمعون من زعمهم والاجتماع عليهم وتصديدهم للفتيا والقضاء حسب ما ذكرناه سابقاً فلا يبتلى هؤلاء
 المقالة صحيحة وان ذلك العالم العامل بالكتاب السنة من امدى القرابة فيقوم بحجة جاهلية
 صادرة عن واهمة دينية قد القاه اليه من قدمنا ذكرهم ترويحاً للبدن وتخفيفاً للجهل وقصوراً
 على من هو اهل من هو اهل العوام بهذه الدقيقة الابليسية لما يعلمونه من ان طاعتهم عجوبة
 على التشيع الى حد يفصر عنه الوصف حتى لو ان احدهم لومع التقصص بالجناب الالهي واعتجاب للنوع
 لم يفضب له عشر معشار ما يغضبه اذا سمع التقصص بالجناب العلوي بحمد الوهم والالهام الذي لا حقيقته
 له في هذه الذريعة الشيطانية والدسيسة الابليسية صار علماء الاجناد في القطر النجفي في حنة شديدة
 بالاعامة والذنب كل الذنب على شياطين المقلدة فانهم هم لاداء العضال والسلم القتال ولو كان للاعامة
 عقول لم يحقت عليهم بطلان تلبس شياطين المقلدة عليهم فان من عمل في شيء من عباداته ومعاتلاته
 بنص الكتاب والسنة لا يخطر ببال من له عقل ان ذلك يستلزم الاخراف عن علي رضي الله عنه وبن
 هذا من خالك ولكن الاعامة قد صرحوا ان العقل لا يسمي في ابواب الدين وعند تلبس
 الشياطين فان الله واذ اليه راجعون ما للاعامة الذين قد اظلمت قلوبهم لفقدان نور العلم والاعتراض
 على العلماء والتكبر عليهم وما قال هذه اللازمة جاءت به لمركان في حساب فان المعروف من خلق الله
 في جميع اللازمة انهم يبالغون في تعظيم العلماء الى حد يفصر عنه الوصف وربما يزدحمون عليه بالذات
 بتفصيل اطرافهم ويستجيبون منهم الدعاء ويقررون بانهم حجج الله على عباده في بلاده وبضيعه في كل

ما تأخروا بهم به ويبذلون أنفسهم وأموالهم من أيديهم لأجرهم على هذه الأفاعيل الشيطانية
 والأخلاق الجاهلية أيا ليس المقلدة بالذريعة التي اسلفنا بها تأخراً فنظروا هل هذه الأفعال الصالحة
 من مقلدة المؤمنين هي أفعال من يعتد بها بأن يأمروا بالاجتهاد مفتوح إلى قيام الساعة وإن تقليد المجتهدين
 لا يجوز لمن يبلغ رتبة الاجتهاد وإن يرجع العالم إلى اجتهاد نفسه بعد إحرازه للاجتهاد ولو في نوع واحد
 ومسئلة واحدة كما صرح له من ذلك المؤلفون لفقه الأئمة وحرر دونه في الكتب الأصولية والفروعية
 كلا والله بل صنع من يعادى كتاب الله وسنة رسوله والطالب لها والراغب فيها ويمنع الاجتهاد وحب
 التقليد ويحول بين المشرعين والشرعية ويحياها عليهم فما وادراكنا ما صنعوا غيرهم من مقلدة سائر
 المذاهب بل زادوا عليهم في الغلو والتعصب بما تقدم ذكره ومع هذا أفاضل الأئمة قد صرحوا في كتبهم الشرعية
 والأصولية بتعداد علوم الاجتهاد وانها خمسة وأنه يكفي المجتهد في كل فن مختص من المختصات هؤلاء المقلدات
 يعلمون أن كثيراً من العلماء العالمين بالكتاب والسنة المعاصرين هم يعرفون من كل فن من الفنون
 الخمسة أضعاف القدر المطلوب ويعرفون علوماً غير هذه العلوم وهم وإن كانوا أجهلاً لا يعرفون شيئاً من
 المعارف لكنهم ليسوا من أهل العلم عن مقامير العلماء فيفيدونهم ذلك وهذا تعرف أنه لا حامل لجر
 على ذلك إلا جهل التعصب لمن قلده وتجاوز الحد في تعظيمه وامتثال رأيه على حد لا يوصف عند
 الصحابة بل لا يوجد عندهم كلام الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أخرج البيهقي وابن عبد البر
 عن حذيفة بن اليمان أنه قيل له في قوله تعالى اتخذوا الحبارهم ورهبائهم أرباباً من دون الله وكانوا
 يعبدونهم فقال لا ولكن يحلون لهم المحرم فيحلونه ويحرمون عليهم المحلال فيحرمونه فصاروا بذلك أرباباً
 وقد روى في ذلك مرفوعاً من حديث ابن حاتم كما قال البيهقي وأخرج في هذا التفسير ابن عبد البر عن
 بعض الصحابة بأسناد متصل به قال أما الأمر لو أمرهم أن يعبدوا هم ما أطاعوهم ولكنهم أمرهم فحجوا
 حلال الله حراماً وجراماً حلالاً فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية ومن قوله تعالى وكذلك ما أرسلنا
 من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها أنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آئناهم مقتدون قال أولو
 جشكم يا هذس مما وجدتم عليه آباءكم فآثروا الاقتداء بآبائهم حتى قالوا انا بما أرسلتم به كافرون وقال
 عز وجل ادع الذين استجوا من الذين استجوا وأول العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين
 استجوا لئن لنا ذكره فنتبوا منهم كما تبوا أوامنا كذلك يريد الله أعمالهم حسرات عليهم وقال الله عز وجل

ما هذه التماثيل التي انتم لها ما كنون قالوا وجدنا آباءنا لها ما يدبرين **وقال** انما اطعنا ساداتنا وكبريانا
 فاضلونا السبيل فخذوا الآيات وغيرها مما ورد في معناه ناعية عن المقلدين ما هم فيه وهي ان
 كانت تنزيها في الكفاية لكنه قد جمعنا ويلها في المقلدين لانها العلة وقد تقر في الاصول ان الاعتبار
 بصوم اللفظ لا بخصوص السبب وان الحكم بدور مع العلة وجود او عدمه او قد احتج اهل العلم بهذه الآيات
 على ابطال التقليد ولم يمنعهم من ذلك كونها نازلة في الكفار واخرج ابن عبد البر باسناد متصل
 بها انه قال وروى كرم فتا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرائن حتى يقرأه المؤمن والمنافق والمرأة والصبي
 والاخر فوشا احدا كان يقول قد قرأت في القرآن فما اظن يتبعوني حتى يتبع لغيري فاياكم وما ابتدع فان كل
 بدعة ضلالة واخرج ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ويل للاتباع من عثرات العالم
 قيل كيف ذلك قال يقول العالم شيئا براه ثم يجد من هو اعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه
 فيترك قوله ثم يخشى الاتباع واخرج ايضا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال يا كميل ان
 هذه القلوب اوعية فخيرها اوعى الخير والناس ثلاثة فعالم رباني ومن ختم على سبيل نجاته وهجوع
 اتباع كل ناعق ليستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركوب شق واخرج عنه ايضا انه قال اياكم والاستئذان
 بالرجال فان الرجل يعمل الرجل اهل الجنة ثم يلقه يعلم الله فيه يعمل اهل النار فيموت وهو من اهل النار
 اخرج عن ابن مسعود انه قال الا لا يقلدون احدا كره دينه بن امن امن وان كفرا كفرا فاذ لا اسوة في
 وروى ابن عبد البر باسناد الى ثوب بن مالك الانصبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 تغترب امتي على بضعة وسبعين فرقة اعظمها غنة قوم يقيسون الدين برأهم يهرمون ما احل الله و
 ويحلون به ما حرم الله واخرجه البيهقي ايضا قال ابن القيم بعد اخراجه من طرق وهو لا يعين رجال السنن
 كله ثقات حفاظ الاجري بن عثمان فانه كان منصرفا عن علي رضي الله عنه ومع هذا احتج به البخاري في صحيحه
 وقد روى عنه انه تبرأ مما نسب اليه من الاخبار وروى ابن عبد البر باسناد كاف في ابيهريرة عن ثوب
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعمل هذه الامة برهة كتاب الله وبرهة بسنة رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم ثم يعملون بالراعي فاذا فعلوا ذلك فندموا واخرجوا ايضا باسناد اخر فيه جارية
 بن المغلس وفيه مقال وروى ايضا باسناد الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر يا ايها الناس
 ان الراعي اذا كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذبحه لان الله كان يريه واما غنمنا يا غنم

والنكاح واخرجه ايضا البيهقي في المدخل وروى ابن عبد البر باسنادة الى عمر ايضا انه قال لعل الراي
اعداء السنن امة لهم الاحاد يثبتان يعوها وتفلتت عنصران يرووها فانفقوا الراي وروى ابن عبد البر
باسنادة اليه ايضا قال انتقوا الراي في دينكم وروى عنه ايضا قال ان اصحاب الراي اعداء السنن
اعليهم ان يحفظوها وتفلتت عنصران يعوها واستحقوا حين يسألوا ان يقولوا لا نعلم فعارضوا السنن برأيهم
فأياكم وياهم واخرج ابن عبد البر باسنادة الى ابن مسعود عن قال ليس عام الا الذي بعده شرم منه
لا اقول عام ابر من عام ولا عام اخصب من عام ولا امير خير من امير ولكن
ذهاب خياركم وعلماكم خير من قوم يغيبون الامور برأيهم في عدم الاسلام وبثلم واخرجه البيهقي
باسناد رجاله ثقات واخرج ايضا ابن عبد البر عن ابن عباس عن قال انما هو كتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وآله وسلم فمن قال بعد ذلك برأيه فما ادرى اني حسنة ام في سيئانه واخرج ايضا عن
ابن عباس انه قال تتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عروة بن ابوبكر عمر رضي الله عنهما عن
المتعة فقال ابن عباس ~~لهم~~ سيئ يكون تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقول قال ابوبكر
وعمر واخرج ايضا عن ابن الدرداء انه قال من يعذرني من معاوية احده عن رسول الله صلى الله عليه وآله
والله وسلم ويخبرني برأيه ومثله عن عبادة بن ربيعة واخرج ايضا عن عمر بن الخطاب قال السنة ما سنها رسول الله صلى الله عليه وآله
والله وسلم لا تجعلوا خطأ الراي سنة الامة واخرج ايضا عن عروة بن الزبير انه قال لم ير في اسرائيل
مستقيما حتى اذ كنت فيهم المولدون أبناء سبايا الامم فاخذوا فيهم بالراي فاضلوا بني اسرائيل واخرج
ايضا عن الشعبي انه قال أياكم والمقاسفة في الذي نفسي بيده لئن اخذتم بالمقاسفة لخلقوا الحرام والحلال
الحلال ولكن ما بلغكم من حفظ عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحفظوه وروى ابن
عبد البر ايضا في ذم الراي والنير في منه والتغير عنه بكلمات تقارب هذه الكلمات عن مسروق
وابن سيرين وعبد الله بن المبارك وسفيان وشريح والحسن البصري وابن شهاب ذكر الطبري في كتاب
تهديب الانصار له باسنادة الى مالك قال قال مالك قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال
هذه الامور استكمل فاما ينبغي ان تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تتبع الراي فانه متى
اتبع الراي جاء رجل اخر أقوى في الراي منك فاتبعته فانت كلما جاء رجل عليك اتبعته ارى هذا لا يتم
وروى ابن عبد البر عن مالك بن دينار انه قال لتتادة وتدرى اي علم رحت قمت بين الله وعبيد

فقلت هذا لا يصلح وهذا يصلح وروى ابن عبد البر ايضا عن الاوزاعي انه قال عليك يا ابا ثور من سلت
وان رفضك الناس واياك وازاء الرجال وان زخر في ذلك القول وروى ايضا عن مالك انه قال ما علمت
فقل به ودل عليه وما لم تعلم فاسكت واياك ان تقلد الناس قلادة سوء وروى ايضا عن القعنبي انه دخل
على مالك فوجد به يبيك فقال ما الذي يبكيك فقال يا ابن قعنب ان الله على ما فرط مني ليتني جللت بكل كلمة
تكلمت بها في هذا الامر موطا ولم يكن فرط مني ما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل وقد اكان لي سعة فيما
اليه وروى ايضا عن يحيى بن عمار انه قال ما ادرى ما هذا الرأي سفلت به الماء واستقلت به العريج واستقلت
به الحقوق وروى ايضا عن ايوب انه قيل له مالك لا تنظر في الرأي فقال ايوب قيل للحارم مالك لا تنظر قال
اكره مضغ الباطل وروى عن الشعبي ايضا انه قال والله لقد بغض الي هؤلاء القوم المسجد حتى لموا بعض من كنيسة
داري قيل له من هم قال هؤلاء الاراشيون وكان في ذلك المسجد الحارم وحادوا واحصاها وذكر ابن وهب انه سمع
مالكا يقول لم يكن من امر الناس الا من مضى من سلفنا ولا ادرت احدا اقتدى به يقول في شيء من هذا احل
وهذا احرام ما كافوا يبترون على ذلك وانما كانوا يقولون تكرر هذا وروى هذا احسانا في شيء هذا ولا تروى هذا
وزاد بعض اصحاب مالك عنه في هذا الكلام انه قال في يقولون هذا احلال وهذا احرام اما سمعت قول الله
عن وجل قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حلالا وحراما قل الله اذن تكلم على اياه ثمة ترون
الحلال ما احله الله ورسوله والاحرام ما حرمه الله ورسوله وروى ابن عبد البر ايضا عن احمد بن حنبل انه قال
راي الاوزاعي وراي مالك وراي ابن خزيمة كله رأي وهو عندي سواء وانما الجهة في الآثار وروى ايضا
عن سهل بن عبد الله القشيري انه قال ما احدث احدي في العلم شيئا الا سئل عنه يوم القيامة فان وافق السنة
سلم والا فحق العطب قال الشافعي في تفسير البدعة المذكورة في الحديث الثابت في الصحيح من قوله صلى الله عليه
واله وسلم خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه واله وسلم وشر الامور محدثة تفاء كل
بدعة ضلالة ان المحدثات من الاسور ضربان احدهما احدثت في كتاب او سنة او اثار واجماع هذه البدعة
الضلالة والثانية ما احدث من الخيل لا خلاف فيه ما احدث من هذه الامة وهذه محدثه غير ما مودة وروى
قال عمر بن الخطاب عنه في قيام شهر رمضان نهم البدعة هذه واخرج البيهقي في المدخل عن ابن مسعود انه رآه
قال اتبعوا ولا تبتدعوا فقد لغيتم واخرج ايضا عن عبد الله بن الصامت انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يقول يكون لبدى حال بعد فخركم ما تنكرون وينتروا لبكر ما تعرفون فلا طاعة لمعصوم في
البدع

ولا تصلوا بركبكم وأخرج عن حمزة أنه قال اتقوا الرأي في دينكم وأخرج عنه أيضاً بسند رجاله ثقات أنه
قال يا أيها الناس اتقوا الرأي على الدين وأخرج أيضاً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لو كان
الدين بالرأي لكان بأطن الخفي حتى بالسم من ظاهرها ولكن رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يسير على ظاهرها وهو أثر مشهور أخرجه غير البيهقي أيضاً وأخرج البيهقي أيضاً ما يفيد الإرشاد إلى اتباع
الأثر والتفكير عن اتباع الرأي عن ابن عمر بن سيرين والحسن الشعبي وابن عون والأوزاعي وسفيان
الثوري والشافعي وابن المبارك وعبد العزيز بن أبي سلمة وإني حفيظة ويحيى بن آدم ومجاهد وأخرج
أبو داود وابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال العلم ثلاثة فما سوى ذلك فضل أية محكة وسنة قائمة وفريضة عادلة وفي أسناده عبد الله بن
بن زياد الأفرنجي وعبد الرحمن بن رافع وفيهما مقال قال ابن عبد البر السنة القائمة الثابتة الدائمة
الحافظة عليها مع ولا عليها القيام أسنادها الفريضة العادلة المساوية للقرآن في وجوب العمل بها وفي
كونها صدقاً وصواباً وأخرج الكشي في مسند الفردوس وأبو نعيم والطبراني في الأوسط والخطيب وأبو طي
وابن عبد البر عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ما موافقاً للعلم ثلاثة أشياء كتاب ناطق وسنة
ماضية ولا أدري واسناده حسن وأخرج ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال إنما الأمور ثلاثة أمرتين لك رشدة فاتبعه وأمرتين لك زينة فاجتنبه وأمر
اختلف فيه فكله إلى عالمه والحاصل أن كون الرأي ليس من العلم لا خلاف فيه بين الصحابة والتابعين
وتابعيهم قال ابن عبد البر ولا أعلم بين متقدمي علماء هذا الأمة وسلفها خلافاً أن الرأي ليس بعلم
حقيقة وأما أصول العلم فالكتاب والسنة انتهى وقال ابن عبد البر جد العلم عند العلماء والمتكلمين
في هذا المعنى هو ما استيقنته وتبينته وكل من استيقن شيئاً وتبينه فقد علمه وعلى هذا من المستيقن
الشيء وقال به تقتيداً فليعلم والتقليد عند جماعة العلماء غير الاتباع لأن الاتباع هو أن تتبع القائل
على ما بان لك من فضل قوله وصحة مذهبه والتقليد أن نقول بقوله وانت لا تعرفها ولا وجه القول
ولا معناه وتأتي من سواه وان تبين لك خطأ أو غتبعه معجبة خالفاً وانت قد بان لك فساد قوله
وهذا يحرم القول به في دين الله سبحانه انتهى وما يدل على ما اجمع عليه السلف من أن الرأي ليس
بعلم قول الله عز وجل وان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول قال عطاء بن أبي رباح ومهين

بن مهران وغيرهما الرد الى الله هو الرد الى كتابه والرد الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الرد الى
 سنته بعد موته وعن عظمته في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول قال طاعة الله ورسوله اتباع القرآن
 والسنة واولى الامر منكم قال اولو العلم والفقهاء وكذا قال جماعة ويدل على ذلك من السنة حديث
 العرياض بن سارية وهو ثابت في السنن ورجال الصحيح قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وآله في
 موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يا رسول الله ان هذه الموعظة مودع فماذا
 نتعهد اليك فقال تركتم على البيضاء ليها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك ومن يعيش منكم فسيرى
 اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين وعليكم بالطاعة وان كان
 عبدا حبشيا عضوا عليا بالنواخذ انما المؤمن كالجلجلا انفت كلما قيد انقاد واخرجه ايضا ابن عبد البر
 باسناد صحيح وزاد واماكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وفي رواية اياكم ومحدثات الامور
 فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا ويكفي في دفع الرأي
 وانه ليس من الدين قول الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت تكميلكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
 ديننا فانه اذا كان الله قد اكمل دينه قبل ان يقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فما هذا الرأي الذي حدث
 اهله بعد ان اكمل الله دينه ان كانت من الدين في اعتقادهم فحق لم يكمل عندهم الا برأيهم وهذا فيه رد القائلين
 وان لم يكن من الدين فافضل فائدة في الاشتغال بما ليس من الدين وهذه حجة قاهرة ودليل عظيم لا يمكن صاحب
 الرأي ان يدفعه بدافع ابدافا جعل هذه الآية الشريفة اول ما تصك به ووجه اهل الرأي وترغيب انافهم
 وتدحض به حججهم فقد اخبرنا الله في محكم كتابه انه اكمل دينه ولم يبق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 الا بعد ان اخبرنا بهذا الخبر من الله عز وجل فمن جاءنا بالشئ هو عند نفسه وزعم انه من ديننا قلنا لا والله
 اصدق منك فاذهب فلا حاجة لنا في رأيك وليست المقلدة فتمت هذه الآية حتى الفصح حتى يستريحوا
 ويتركوا ومع هذا فقد اخبرنا في كتابه انه احاط بكل شئ فنقل ما فطننا في الكتاب من شئ وقال ترونا عليا الكتاب تبيانا
 كل شئ هدى ورحمة ثم مر عبادة بالحكم كتابه فقال وان احكم بينكم عرفا انزل الله ولا تتبعه هواهم وقال انا انزلنا
 اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراهم الله وكان الخاتم بين خصيما وقال ان الحكم الا لله يقصر الحق هو خير لك صليب
 وقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وامر عبادة ايضا في محكم كتابه بان تابعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وامر عبادة ايضا في محكم كتابه بان تابعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما انزل الله

فخذوها ومساكنها كرمته فانتصروا واتقوا الله ان الله شديد العقاب قل ان كنتم تحبون
 الله فاتبعوني يحببكم الله وقال اطيعوا الله والرسول لعلمكم ترجون وقال اطيعوا الله والرسول
 فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
 عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال ومن
 يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فانا ارسلناك عليهم حفيفا وقال يا ايها الذين امنوا
 اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم
 تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وبالحسن تاويلوا ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
 من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
 نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا
 ان ما على رسولنا البلاغ المبين وقال واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وقال واطيعوا
 الله ورسوله ولا تنازعوا فتشعلوا وتذهب رشكم واصبروا ان الله مع الصابرين وقال قل اطيعوا
 الله واطيعوا الرسول فان تولوا فاعلموا ان الله عليه ما حل وعليكم ما حلت وان تطيعوا تهتدوا وما على الرسول
 الا البلاغ المبين وقال واقموا الصلوة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلمكم ترجون وقال
 ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 ولا تبطلوا اعمالكم وقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
 سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون وقال لقد كان تكبر في رسول الله اسوة حسنة ولا استنكار
 على الاستدلال على وجوب طاعة الله ورسوله لانه بقاء زائدة فليس احدا من المسلمين يخالفه
 ومن انكره فهو كافر خارج عن حزب المسلمين وانما اوردنا هذه الايات الشريفة لتعصدي تليين قلوب القلة
 الذي قد جرد وصار كالجلد فانه اذا سمع مثل هذا الاوامر ربما امتثلها واحذر دينه عن كتاب الله
 وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم طاعة لاوامر الله سبحانه فان هذه الطاعة وان كانت معروفة
 لكل مسلم كما تقدم لكن الانسان يذهب عن القواعد القرآنية والزجر النبوية فاذا ذكر تجاوزا كره ولا سيما
 من نشأ على التقليد وادرك سلفه ثابتين عليه غير مترشحين عنه فانه يقع في قلبه ان حجت
 الاسلام هو هذا الذي هو عليه وما كان مخالفا له فليس من الاسلام في شئ فاذا رجع نفسه رجع ولهذا

فحينئذ الرجل اذا نشأ على مذهب من هذه المذاهب ثم سمع قبل ان يقرن بالعلم ويعرف ما قاله لا يميز
 خلافاً يخالف ذلك المذاهب استبصاراً وابتداء قلبه ونفرت عنه طبيعة وقد رأينا ومعنا من هذا الجنس
 لا ياتي عليه الحصر ولكن اذا وزن العاقل يعيقله بين من اتبع احدى امة المذاهب في مسئلة من
 مسائله التي رواها عنه المقلد ولا مستند لذلك العالم فيها بل قالوا بعض الراي بعدم وقوفه
 على الدليل وبين من قسك في تلك المسئلة بخصوصها بالدليل الثابت في الغرر او السنة افاية
 العقل ان بينهما امهات يتقطع فيها اعتناق الابل بل لا جامع بينهما ان من قسك بالدليل اخذ بما
 اوجب الله عليه الاخذ به واتبع ما شرعه الشارع بجمع الامة اولها واخرها وحيها وميتها واخذم
 هذا العالم الذي غسك المقلد له ببعض رأيه هو محكوم عليه بالشرعية لانه جاء كقولها وهو تابع
 لها لا متبع فيها فهو ممن تبعه في ان كل واحد منهما فوضه الاخذ بما جاء عن الشارع لا فرق بينهما
 الا في كون المتبع مالماء والتابع جاهلاً فالعالم يمكنه الوقوف على الدليل مرجحون ان يرجع الى غير
 لانه قد استعد لذلك بما اشتغل به من الطلب والوقوف بين يدي اهل العلم والخرج لهم في معار
 الاجتهاد والجاهل يمكنه الوقوف على الدليل يسؤال علماء الشريعة على طريقة طلب الدليل واسترواء
 النص وكيف حكم الله في حكم كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك المسئلة فيفيد
 النص ان كان من يعقل الحجة اذا دل عليها او يبيدونه مضمون النص بالتعبير عنه بعبارة يفهمها
 فجمهور رواية وهو مسترور وهذا عامل بالرواية لا بالرأي والمقلد عامل بالرأي لا بالرواية لانه يقبل
 قول الغير من دون ان يطالبه بحجة وذلك هو في سؤاله مطالب بالحجة لا بالرأي فهو يقبل رواية الغير
 لا رأيه وهما من هذه الحكيمة متقابلان فانظر الفرق بين البنزينتين فان العالم الذي قلنا غيره اذا
 كان قد اجتهد نفسه في طلب الدليل واخر حجة ثم اجتهد رأيه فهو معذور وهكذا اذا اخطأ في اجتهاده
 فهو معذور بل ما جاور الحد يسف المتفق عليه اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اجتهد واخطأ
 فله اجر فاذا وقف بين يدي الله وتبين خطأه كان بيد هذه الحجة الصريحة بخلاف المقلد فانه لا يجتهد
 يدل على ما عند السؤال في موقف المحاسب لانه قلنا في دين الله من هو مخطئ وعدم مؤاخذه المحاسب على
 خطائه لا يسهل لزوم مدم مؤاخذه من قلنا في ذلك الخطاء لا عقلاً ولا شرعاً ولا عادة فان استروء المقلد
 الى مسئلة تصويب المجتهد فالقائل به انما قال انما المجتهد مصيب بمعناه لانه لا يثبت له شيء بل يجر

على الخطاء بعد توفية الاجتهاد حقه ولم يقل انه مصيب للحق الذي هو حكم الله في المسئلة فان
 هذا خلافا لما نطق به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث حيث قال ان اجتهد
 الحاكم فاصاب فله اجران وان اجتهد فخطأ فله اجر فانظر هذه العبارة النبوية في هذا الحديث
 الصحيح المتفق عليه عند اهل الصحيح والمتفق بالتقريب بين جميع الفرق فانه قال وان اجتهد فخطأ فم
 يصدر عن المجتهد في الاجتهاد في مسائل الدين التي قسمين احد هما هو فيه مصيب والاخر هو فيه مخطئ
 فكيف يقول قائل انه مصيب للحق سواء اصاب او اخطأ وقد ساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 مخطئاً فمن نعم ان مراد القائل بتصويب المجتهد من الاصابة للحق مطلقاً فقد غلط عليهم غلطاً بيناً ونسب اليهم
 ما هم عنه بريءاء ولهذا اوضح جماعة من المحققين مراد القائلين بتصويب المجتهدين بان مقصودهم هو مصيبت
 من الصواب الذي لا ينافي الخطأ لا من الاصابة التي هي مقابلة للخطأ فان تسمية المخطئ مصيباً هي باعتبار
 قيام النص على انه ما جرد في خطائه لا باعتبار انه لم يخطئ هذا لا يقول به عالم ومن لم يفهم هذا المعنى فعليه
 ان يتحضر نفسه ويحيل الذنب على قصوره ويقبل ما اوضحه له من هو اعرف منه بفهم كلام العلماء وازا استوضح
 المقلد الى الاستدلال بقوله تعالى فاسألو اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فهو يقتصر على سؤال اهل العلم بالحكم
 الثابت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يبين له كما اخذ الله عليهم من بيان احكام لعباده
 فان معنى هذا السؤال الذي شرع الله هو السؤال عن الحجة الشرعية وطلبها من العالم فيكون رايها وهذا
 السائل مستتر راي والمقلد يقر على نفسه بانه يقبل قول العالم ولا يطالب بالحجة فالآية هي دليل الاتباع لا دليل
 التقليد وقد اوضحنا الفرق بينهما فيما سلف هذا على فرض ان المراد بها السؤال العام وقد قد منا الى السياق
 يفيد ان المراد بها السؤال الخاص لان الله يقول وما ارسلنا الا رسلنا الا نوحى اليهم فاسألو اهل الذكر ان كنتم
 لا تعلمون وقد قد منا طرفاً من تفسير اهل العلم هذه الآية ويعد ايظهر لك ان هذه الحجة التي اجتري بها المقلد
 هي حجة واحدة على فرض ان المراد المعنى الخاص وهي عليه لاله على ان المراد المعنى العام ثم تقول المقلد ايضا
 انت في تقليدك للعالم في مسائل العبادات والمعاملات اما ان يكون في اصل مسئلة جواز التقليد مقتداً
 او مجتهداً ان كنت مقلداً فقد قدرت في مسئلة لا يميز اما ملك التقليد فيها لانها مسئلة اصولية والتقليد
 انما هو في مسائل الفروع فاذ اصنعت بنفسك يا مسكين وكيف وقعت في هذه الهوة المظلمة وانت تتجدها
 عنها فوجا ومخرجا وان كنت في اصل هذه المسئلة مجتهداً فلا يجوز ذلك التقليد لانك لا تقدر على الاجتهاد

في مثل هذه المسئلة الأصولية المتشعبة المشككة الاوانت من علمه الله علما نافعاً يخرج به من
 الظلمات الى النور فما بالك توقع نفسك في ما لا يجوز وتقلد الرجال في حين الله بعد ان اراد احل
 الله منه واقدرك على الخروج منه هذا على ما هو الحق من ان الاجتهاد لا يتبعض وانه لا يقدر على
 الاجتهاد في بعض المسائل الا من قدر على الاجتهاد في جميعها لان الاجتهاد هو ملكة تحصل للنفس
 عند الاحاطة بمعارفه المعشيرة لا ملكة لمن لم يعرف الا الى عظم من ذلك فان استروححت الى الاجتهاد
 يتبعض اعدت عليك السؤال فنقول هل عرفت ان الاجتهاد يتبعض بالاجتهاد ام بالتقليد فان كنت
 عرفت ذلك بالتقليد فالمسئلة اصولية لا يجوز التقليد فيها باعترافك واعتراف امامك وان كنت
 عرفت ذلك بالاجتهاد فهذه ايضا مسئلة اخرى من مسائل الاصول ان الله على الاجتهاد فيها
 فيها اصنعت هذا الصنع في مسائل الفروع فانك على الاجتهاد فيها اقدر منك على الاجتهاد في مسائل
 الاصول فاصنع في مسائل الفروع مكن او استكثر من علوم الاجتهاد حتى تصير من اهله وبفهم الله عنك
 هذه الغنة ويكشف الله عنك بما علمت هذه الظلمة فانك اذا عرفت نفسك الى الاجتهاد الاكبر
 فالمسافة قريبة ومن قدر على البعض قدر على الكل ومعرف الحق في المعارك الاصولية غفر في المسائل الفروعية و
 ستعرف بعد ان تعرف علوم الاجتهاد كما ينبغي بطول ما نطه الان من جواز التقاد ومن تبعض
 الاجتهاد بل لو لمحت عنك العصبية وجردت نفسك من هذه الماخرات في ذلك الوقت من حلة
 الى اخره لتقادد عقلك وفهمك الى انك الصواب قبل ان يجمع بين اجتهادك فانه لا يفتقر الى الله به
 على غالب عبادة والحق لا يحتاج على اهل التوفيق والاضمان شاهد صدق على وجوب الحق وهذا قال
 صل الله عليه وآله وسلم علم الناس ابصرهم بالحق اذا اختلفت الناس ومحمد بن خزيمة اعلم في مستدر
 وصححه واخرجه ايضا غير فان لمالك في المساجع وسكنت من جهالت في فروع روت تحت غير مشقة واقد
 غير محم نقلت ان مسئلة جواز التقليد هي وان كانت مسئلة اصولية وقد اخطى ان من على انه لا يجوز
 التقليد في مسائل الاصول وصار هذا معروفا عند ابنه حنبل ومن لا يكتفي بقول بان التقليد فيها
 وفي مسائل الاصول جاز فنقول ومن اين عرفت به ان المسئلة في مسائل الاصول هل كان هذا مست
 او اجتهاد فان قلت تقليد افقول ومنع ذلك الذي قلنا فان اردت حكيك الله في بقول الله ان الله يحب من
 يعموه غيرهم في مسائل الفروع فمنا من مسائل الاصول فان قلت قلنا فمنا من مسائل الاصول فمنا من مسائل الاصول

التزم من مذهبه في جميع ما قاله من دون ان يظالمه بحجة فقد كذب عليه وعلمت نفسك بالباطل
 فان غيرك ممن هو اعلم منك لمذهبه واعرف بمحوصه قد نقل عنه انه يمنع التقليد وان قلت قلنا
 غيرهم فمن هو تركيع تحت نفسك في هذه المسئلة لمخصوصها بالخروج عن مذهبه وتقليد غيره وبالجملة
 فمن تلاعب بنفسه ويدينه الى هذا الحد فهو بالبهيمة اشبه وليت ان هؤلاء المقلدة قلدوا انفسهم في
 جميع ما تقولوا فانهم لو فعلوا ذلك لزموا ان يقلدوهم في مسئلة التقليد وهم يقولون بعدم جواز
 كما عرفت سابقا حينئذ يقتدون بحرف هذه المسئلة ولا يتم لهم ذلك الا بترك التقليد في جميع المسائل
 فيريحون انفسهم ويخلصون من هذه الشبهة بالوقوع في جلي من جهالة ثم يقول لهذا المقلد ايضا من اين
 عرفت انه جامع لعلوم الاجتهاد فنقول له ومن اين لك هذه المعرفة يا مسكين فانت تقصر على نفسك بالجهل
 وتكذب بها في هذه الدعوى ولو لا جهالك لم تقلد غيرك وان قال عرفتها يا خبار اهل العلم ان امامي قد جمع
 علوم الاجتهاد فنقول هذا الذي اخبرك هل هو مقلد ام مجتهد ان قلت هو مقلد فمن اين للمقلد هذه
 المعرفة وهو مقر على نفسه بما اقررت به على نفسك من الجهل وان قلت اخبرك بذلك رجل مجتهد فنقول انك
 من اين عرفت انه مجتهد فانت مقر على نفسك بالجهل ثم تعود عليك السؤال الاول الى ما لا نهاية ثم
 نقول للمقلد من اين عرفت ان الحق بيد الامام الذي قلده وانت تعلم ان غير من العلماء قد خالفوا في كل
 مسئلة من مسائل الخلاف ان قلت عرفت ذلك تقليد فمن اين للمقلد معرفة الحق والمحققين وهو
 مقر على نفسه بانه لا يطالب بالحجة ولا يعقلها اذا جاءته فمالك يا مسكين والكذب على نفسك عايشه
 عليك ببطلانه لسانك بل يشهد عليك كل مجتهد ومقلد بخلاف دعوانك وان قلت عرفت ذلك
 بالاجتهاد فلست حينئذ مقلدا ولا من اهل التقليد بل التقليد عليك حرام فمالك تخطئ نعمه الله
 عليك شكرها والله يقول واما بنعمة ربك فحدث ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله
 يحب ان يرى اثر نعمته على عبده واثرة نعمته العلم ان يجعل العالم بعلمه وياخذ ما تعبده الله به من الجملة
 التي امره الله بالاخذ منها في محكم كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وتلك الجملة هي الكتاب
 والسنة فاقدم سر ادلة ذلك وهو امر متفق عليه لا خلاف فيه وعلى كل حال فانت بتقليدك مع كونك
 قاصرا من عمل في دين الله بغير بصيرة وترك ما لا شك فيه الى ما فيه الشك تستبدل بالحق شيئا
 لا تدري ما هو وان كنت مجتهدا فانت ممن اضله الله على علم وختم على سمعه وبصره فلم يرفع علمه وصار

ما علمه حجة عليه ورجع من النور الى الظلمات ومن اليقين الى الشك ومن الثريا الى النوى فلا لسان
 بل للدين وللهم هذا ان كان ذلك المقلد يدعي ان امامه على حق في جميع ما قاله وان كان يقران في قوله
 الحق والباطل وانه بشر يخطئ ويصيب لاسيما في بعض الرأى الذي هو على شفا جوف هار فنقول له ان كنت
 قائلاً بهذا فقد اصبحت وهو الذي يغتر به امامك لو سألته سائل عن مذهبه وجميع ما دونه من مسائله
 ولكن اخبرنا ما حملك ان تجعل ما هو مشتمل على الحق والباطل قلادة في عنقك وتلتزمه وتدين به
 غير تارك لشيء منه فان الخطأ من امامك قد عذره الله فيه بل جعل له اجرا في مقابلته كما تقدم
 تقريره لانه مجتهد والمجتهد ان اخطأ اجر كما صرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انت
 من اخبرك بانك معذور في اتباع الخطأ وامي حجة قامت لك على ذلك فان قلت انك لو كنت
 بالتقليد وسألت اهل العلم عن النصوص فكنت غير قاطع بالصواب بان يحتل ان الذي اخذت به
 وسألت عنه هو حق ويحتل انه باطل فنقول ليس الامر كذلك فان القسب بالادلة الصحيحة كله حق
 وليس شيء منه باطل والمفروض انك ستسأل عن دينك في عباد الله ومعاملاته علماء الكفا
 وهم اتقى الله من ان يغتوك بغيرها سألت عنه فانك انما سألتهم عن كتاب الله او سنة رسوله صلى
 الله عليه وآله وسلم في ذلك الحكم الذي اردت العمل به وهم بل جميع المسلمين يعلمون ان كتاب
 وسنة رسوله حق لا باطل وهذا الاصل به ولو فرضنا ان المسئول قصر في الحق فاذن في مثالا
 حديث ضعيف وترك الصحيح او باية منسوخة وترك الحديث الصحيحة لن يكن عليك في ذلك بآثم فانك
 قد فعلت ما هو مرضك وانما رويت اهل العلم عن الشريعة المظهرة لا عن اراء الرجال وليس لمقلد
 ان يقول كما قلت هذا فيزعم ان امامه اتقى يدعون يقول يقول باطل لا نقول هو معبريات
 بعض رايه خطأ ولم يترك ما ثبت تنجده في خطائه بل نهاك عن تقليده ومعاك عن ذلك كما تقدم
 فخريره عن ائمة المذاهب وعن سائر المسلمين بخلاف من سألته عن الكتاب والسنة فاقا له ان
 فانه يعلم ان جميع ما في الكتاب والسنة حق وحديث وهدى ونور وانما اختلفت في ذلك امر
 نقول لك انما المقلد ما بالك تعتز في كل مسألة من مسائل الحق والحق انك ستقلد فيه فانك
 لا تدري ما هو الحق فيها شرنا ارشدا فانك انما انت عليه من التقليد عبيد عز في دينك فقلت
 نفسك منار الاستحقاق ونصرت نفسك في منصب امرت انك قد خذت به في تصحيحه وسألت

يجوز التقليد وجبت بالشبهة الساقطة التي قد منادفها في هذا الموضع فجاء لا تزلت نفسك في
 هذه المسئلة الاصولية العظيمة المنشعبة تلك المنزلة التي كنت تنزلها فيها في مسائل الفروع
 فما لك وللنزول في منازل الفروع والسلوك في مسائل اهل الايدي المذنبات في الطول فما هلك
 امر وعرف قدر نفسه فقل ههنا لا ادري انما سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فنقول هكذا
 سيكون جوابك لتكثير ومنكر بعد ان تقبر ويقال لك لا دريت ولا تليت كما ثبت بذلك النص
 الصحيح واذا كنت معترفا بانك لا تدري فشفاه الحق السؤال فكل من تشق بدعيه وعلمه وانصافه
 في مسئلة التقليد حتى تكون على بصيرة ولو كان امامك الذي تقلده حيا لا ارشدنا اليه وامرناك
 بالتعويل عليه فانه اول نايك عن التقليد كما عرفنا لك في اسبق ولكنه قد صار رهين البلي وقت
 اطباق الاثرى فاسأل غيره من العلماء الموجودين وهم يمجّد الله في كل صقع من بلاد الاسلام فانه سبحانه
 ساقط دينه بهم ووجهه قائمة على عبادة بوجودهم وان كفوا الحق في بعض الاحوال اما الفتية مسوعة كما قال
 تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة وبعد اهنة او طمع في جاه او مال ولكنهم على كل حال اذا عرفوا من هو
 طالب الحق راغب فيه سائل عن دينه سأل تلك مسالك الصحابة والتابعين وتابعيهم لم يلقوا عليه الحق
 ولا زاغوا عنه فان كنت لا تشق باحد من العلماء وثوقك يا امامك الذي نشأت على مذهبه فارجع
 الى نصوصه التي قد منالك الاشارة الى بعضها وفيها ما يرفع الغلظة ويشفي العلة واعلم ارشدك الله
 انما المقلد انك ان انصفت من نقدك وخليت بين عقلك وفهمك وبين ما حزننا في هذا
 المؤثر امر بيقينك شك في انك على خطر عظيم هذا ان كنت مقتصر في التقليد على ما تدعوا اليه
 حاجتك ما يتعلق به امر عبادك ومما ملكت اما اذا كنت مع كونك في هذه الرتبة الساقطة شيئا
 نفسك لفتيا السائلين وانقضاء بين المتخاصمين فاعلم انك محض ومحقق بك ومبتلى وبك لانك
 تربى الدماء بالحكامك وتنقل الاملاك والحقوق من اهلها وتخلل الحرام وتحرم الحلال وتقول على الله
 ما لم يقل غير مستند الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بل بشي لا تدري الحق هوام
 باطل باصراؤك على نفسك بانك كن لك فماذا يكون جوابك بين بدي الله فان الله انما امر بحكام
 العباد ان يحكموا بينهم بما انزل الله وانت لا تعرف ما انزل الله على الوجه الذي يراذبه وامرهم
 ان يحكموا بالحق وانت لا تدري بالحق وانما سمعت الناس يقولون شيئا فقلته وامرهم ان يحكموا

بل يهوى بالعدل وانت لا تدري بالعدل من الجور لان العدل هو ما وافق ما شرع الله والجور ما خالفه
 فخذة الاوامر لم تتناول مثلك بل الامور بها غيرك فكيف قمت بشئ لم يقر به ولا تدبت اليه
 وكيف اقدمت على اصول في الحكم بغير ما انزل الله حتى تكون ممن قال فيه ومن لم يحكم بما انزل الله
 فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ومن لم يحكم بما انزل الله
 فاولئك هم الكافرون فخذة الايات الكريمة متناهية لك كل من لم يحكم بما انزل الله وانت لا تدري
 انك حكمت بما انزل الله بل تقر انك حكمت بقول العالم الفلاني ولا تدري هل ذلك الحكم الذي حكم
 به هل هو من محض آية ام من المسائل التي استدلت عليها بالدليل ثم لا تدري اها صالحة للاستدلال
 ام اخطا وهل اخذ بالدليل القوي ام الضعيف فانظر يا مسكين ما صنعت بنفسك فانك لم تكن
 حاكما مقصورا عليك بل جعلت على عباد الله فارقا للدماء واقمت الحدود وهكملت التحريم بكلامك
 ففجع الله الجبل ولا سيما اذ جعله صاحبه شرعا ودينه للسلمين فانه طاعت عند التحقيق وان ستر
 من التلبس ستر رقيق فيا ايها القاضي المقلد اخبرنا اي القضاة الثلاثة انت الذين قال فيهم رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة فالقاضيان اللذان في النار
 قاض قضى بغير الحق وقاض قضى بالحق وهو لا يعلم انه الحق والذي في الجنة قاض قضى بالحق وهو يعلم
 انه الحق فيا الله عليك هل قضيت بالحق وانت تعلم انه الحق ان قلت نعم فانت ومثلك اهل العلم شهدوا
 بانك كاذب لانك صعدت بانك لا تعلم بالحق وكذا لك سائر الناس يحكون عليك بهذا امر غدر
 فزق بين مجتهد ومقلد وان قلت انك قضيت بما فاته امامك ولا تدري احق هو ام باطل كما هو شأن
 كل مقلد على وجه الارض فانت باقر لك هذا احد جليلين اما قضيت بالحق وانت لا تعلم بانك الحق او
 قضيت بغير الحق لان ذلك الحكم الذي حكمت به هو لا يخلو عن احد الامرين اما ان يكون حقا واما ان
 يكون غير حق وعلى كلا التقديرين فانت من قضاة تلك النص المختار وهذا ما اظنه يتكرر فيه احد
 من اهل الفقه بامر من احد هما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد جعل القضاة ثلاثة وبين صفة
 كل واحد منهم ببيان يغضه المقصود الكامل والعالم به اهل الشافعي ان المقلد لا يدعي انه يعلم به
 حق من كلام امامه ولا بما هو باطل بل يقر على نفسه انه يقبل قول الغير ولا يطالبه بحجة رقيقة عن
 نفسه انه لا يعقل الحجة اذا جاءته فاذا هذ انه حكم بشئ لا يدري ما هو فاق وان سترت رقيقة عن

بغير علم وان لم يراقق فهو قضي بغير الحق وهذا ان هما القاضيان اللذان في النار فالقاضي المغفل على كل حال فيه

ينقلب في نار جهنم فهو كما قال الشاعر

خذ ابطن هرثا اوقفها فانه
كلاجا بن هرثا لمن طريق

وكما تقول العرب ليس في الشرخيار ولقد خاب وخسر من لا ينجو على كل حال من النار فيا ايها القاضي المغفل ما الذي اوقعت في هذه الورطة والجألك الى هذه العجدة التي صرت فيها على كل حال من اهل النار اذ ادمت على قضائك ولم ترتب فان اصل المعاصي والبطالة على اختلاف انواعهم هم ارجى الله منك واخوف له لا هم يقدمون على المعاصي وهم على عزم التوبة والا قلاع والرجيع وكل واحد منهم يسأل الله المغفرة والتوبة ويلم نفسه على فوط منه ويجب ان لا ياتيه الموت الا بعد ان تظهر نفسه من اذ ان كل معصية ولو دأب له داع بان الله يبقيه على ما هو متلبس به من البطالة والمعصية الى الله يعلم هو وكل سامع انه يدع عليه لاله ولو علم انه يبقى على ما هو عليه الى الموت ويلقى الله وهو متلبس به لضاعت عليه الارض بما رحبت لانه يعلم ان هذا البقاء هو من موجبات النار بخلاف هذا القاضي المسكين فانه ربما ادعى الله في خلواته وبعد صلواته ان يدعم عليه تلك النعمة ويحررها عن الزوال ويصون عنه كيد الكائدين وحسد الحاسدين حتى لا يقدر او اعلى عزله ولا يفتكوا من فضله وقد يبذل الخذلان في استقارته على ذلك نفائس الاموال ويدفع الرشى والبراطيل والرياش لمن كان له في اسرود خل فيجمع بين خسران الدنيا والاخرة وتبعية نفسه بهما جميعا في حصول ذلك فيشتري بهما النار والعللة الفارسية والمقصد الاسنى والمطلب الا بعد لهذا المنعوت ليس الا اجتماع العامة عليه وصراخه يدين يديه ولو عقل تعلم انه لو كان في رياسة عالية ولا في مكان رفيع ولا في مرتبة جليلة فانه يشاؤك في اجتماع هؤلاء العوا وتلقاؤهم اليه وتزاحمهم عليه كل من يرا دأهاته اما نائمة حد عليه او فصا ص او تغرب فانه يجتمع على واحد من هؤلاء ما لا يجتمع على القاضي عشر معشرة بل يجتمع على اهل اللعب والمجون والسخرية واهل الزمر والرقص والضرب بالظبل اضعاف اضعاف من يجتمع على القاضي وهذا اذا زهي تركوب حابة او مشي خادم او خادمان في ركابه فليعلم ان العبد المملوك والجندي النجاهل والنولد من ابناء اليرج والصاري تركب دوابة افرجة مروج ابته وعيش معه من الخدم اكثر من عيش معه واذا كان وقعه في هذا العمل الذي هو من اسباب النار على كل حال من طلب المعاش واستدرا ما يدفع اليه من الجارية من الصحة فيعلم

ان اهل الملكن الدينية كالحائك والحجام والحزاز والاسكاف انعم منه عيشا واسكن منه قلبا لانهم امنوا من مرارة العزل غير محقين بقول الحال فهم يلدون بدنياهم ويقتنون بنفوسهم ويتقلبون في تنعمهم هذا باعتبار الحياة الدنيا واما باعتبار الآخرة فخراطهم مطمئنة لانهم لا يخشون العقوبة بسبب من الاسباب التي هي قوام المعاش ونظام الحياة لان مكسبهم حلال وايداعهم مكفوفة عن العظم فلا يخافون السؤال عن دم او مال بل قلوبهم متعلقة بالرجاء كل واحد منهم يرجو الانتقال من دار شقوة وكدر الى دار نعمة وتفضل فاما ذلك القاضى المقلد فهو منقص العيش مستلذ النعمة مكدر اللذة لانه لا ير عليه من خصومة الخصوم ومعارضة المعارضين ومصادرة المتنعمين من قبول احكامه وامثال حله و ابرامه في هموم وغموم ومكابدة ومناهدة ومجاهدة ومع هذا فهو متوقع لتقويل الحال والاستبدال به وعزوب نفسه وركوب ريجه وذها سبعة عند نفسه وشماته اعدائه ومساءة اوليائه فلا تصفو له راحة ولا تخلص له نعمة بل هو مادام في الحياة في اشد الغم واعظم التكد كما قال التنبيه

اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا

ولاسيما اذا كان محسودا معارضا من امثاله فانه لا يطرق سمعه الا ما يكره فحينئذ يقال له الناس يتعبدونك انك غلظت وجملت وحينئذ يقال له قد خالفك القاضي الغلاق او المفتى الغلاق فنقض حكمك وهدم علمك وعرض من قدرك وخط من رتبك وقد ياتي به المحكوم به منه فيقول له جمارا وكفا فلان قال لا عمل على حكمك ونحو ذلك من العبارات الخشنة فان قام وناضل عن حكمه ودفع في قومة جارية ومدافعة شيطانية طاغوتية قد تكون لحراسة المنصب وحفظ المرتبة والنفاز من انحطاط القدر وسقوط الجاه ومع ذلك فهو لا يدري هل الحق بيده ام بيد من نقض عليه حكمه لان السكين لا يدري تلحق باقراره وجميع الخصامين اليه بين متسرع الى دمه والتشكى منه وهو المحكوم عليه يدعى انه حكم عليه بالباطل وارتشى من خصمه او داهنه ويتقرب هذا عند ما يلقيه اليه من بناو هذا المقلد من ابناء جنسه من المقلدة الذين آمنين في منصبه او الراجين لرقة او النياكة عنه في بعض ما يتصرف فيه فانه يذهب يستغني به ويشكو عليهم فيطلبون غرائب الوجوه ونوادير الخلاف ويكثرون له خطوطهم بمخالفة ما حكم به القاضي وقد يعبرون في مكاتبتهم بعبارات توهم القاضى وتوحشه فيزداد لذلك انه ويكثر عنده همه وحمة هذا فانه ابناءه من المقلدين واما العلماء المحققون فهم يعتقدون انه مبطل في جميع ما ياتي به لانه منصف لا يدر

فلا يرفعون لما يصدر عنه من الأحكام راساً ولا يعتقدون أنه قاضٍ لأنه قد قام الدليل عنهم
 على أن القاضي لا يكون إلا مختصاً وأن المقلد أن يلحق في الودع والعقوبات والتقوى إلى مبالغ
 الأولياء فهو عندهم ينقل سقراطية على القضاء معصر على العصية وينزلون جميع ما يصدر عنه منزلة
 ما يصدر عن العامة الذين ليسوا بقضاة ولا مفتين فجميع منجلاته التي يكتب عليها اسمه ويحلل
 فيها الحرام ويحرم الحلال باطلا لا تعد شيئاً بل لو كانت موافقة للصواب لم تعد عندهم شيئاً
 لا خاصاً رتب من قاضي حكم بالحق وهو لا يعلم به فهو من أهل النار في الآخرة ومن لا يستحق القسم
 في الدنيا ولا يحل تنزيله منزلة القضاة المختصين في شيء وبعد هذا كله فهذا القاضي المشوم يحتاج إلى
 مذاهنة السلطان واعوانه المقبولين لديه وهين نفسه لهم ويخضع لهم وينزله إلى أبوابهم ويخرج
 على عتباتهم وذو الرغفل ذلك على الدوام والاستمرار كأدوية من أكلة تخرج عذرة وتزين قدره و
 مع هذا فاعوانه الذين هم المسندون لغوائره والمقتضون للأموال على يده وإن عظمت وفخوة وقاموا
 بقبائمه وقعدوا بعوده اجتر عليه من أعدائه لا يهتدون على أموال الناس ويتم لهم ذلك بقوة
 يده ولا سيما إذا كان مغفلاً غير حازم ولا متطلع للأموال فتعظم المقالة على القاضي وينسب دينهم إليه
 ويحل جورهم عليه فتارة ينسب إلى التقصير في البحث وتارة إلى التغفيل وعدم التيقظ وتارة إلى أن ما أخذوا
 الأعوان فله فيهم منفعة تعود إليه لو لا ذلك لم يطلو لهم الرسن ولا خلا بغيره وبين الناس وأيضاً
 أعظم من يذمه ويستقل عرضه هؤلاء الأعوان فإن كل واحد منهم يطمع في أن يكون كل الفوائد له فإذا
 عرضت فائدة فيها نفع لهم من قسمة زكاة أو نظر مكان مشق فيه فالقاضي المسكين لا بد أن يصير إلى
 أحدهم فيؤخر بذلك صدور جميعهم ويخرجون وصدورهم قد ملئت غيظاً فينطقون بذهمه في الحافل
 ولا سيما بين أعدائه والمنافين له وينعون عليه ما قضى فيه من الخصومات الواقعة لديه بحضرة
 ويحرفون الكلام وينسبونه إلى الغلط تارة والجمل أخرى والتكالب على المال حيناً والمذاهنة حيناً والحيلة
 فإنه لا يقدر على إرضاء الجميع بل لا بد لهم من ثلثه على كل حال وهؤلاء يستغنى عنهم فينال منهم عجز بلالاً
 هذا وهم أهل مودته ويطأنته والمستفيدون بأمره وفيه والمنفقون بقضائهم وما أحقهم بما كان
 يقول بعض القضاة المتقدمين فإنه كان لا يحبهم إلا مناضلهم ولا يخرج من هذه الأوصاف
 إلا القليل إن نادى منهم فإن الزمن قد يتنفس في بعض الأحوال بمن لا يتصف بهذه الصفة فهذا

حال القاضي المقلد في دنياه وأما حاله في آخره فقد عرفت أنه أحد القاضيين للذين في النار ولا يخرج
 له عن ذلك حال من الأحوال كما سبق تحقيقه وتقريره فهو في الدنيا مع ما ذكرناه سابقاً من القائلين بالرد
 في نقمة باعتبار ما يفاده من الآخرة من أحكامه في ذماء العباد وأموالهم بلا برهان ولا قرآن ولا سنة
 بل مجرد جهل وتقليد وعدم بصيرة في جميع ما يأتي ويذر ويصدر ويورد مع ورود القرآن الصحيح الصريح
 بالذي عن العمل بما ليس بعلم كقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم والآيات في هذا المعنى وفي النبي عن اتباع
 الظن كثيرة جداً والمقلد لا علم له ولا ظن صحيح ولو لم يكن من الزواجر إلا ما قد مناه من الآيات القرآنية
 في قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون الفاسقون الظالمون مع ما في الآيات الآخر
 من الأمر بالحكم بما أنزل الله وبالحق وبالعقل ومع ما ثبت من أن من حكم بغير الحق أو بالحق وهو لا يعلم
 أنه الحق أنه من قضاة النار فإن قلت إذا كان المقلد لا يصلي الغضاء ولا يحل له أن يتولى ذلك ولا غيره أن يؤيد
 فما يقول في المقلد أقول إن كنت تسأل عن الثقيل والقال ومذاهب الرجال فالكلام في شروط المقلد
 وما يعتد فيه مبسوط في كتب الأصول والفقه وإن كنت تسأل عن الذي اعتقده وأراه جواباً فعند
 أن المقلد لا يحل له أن يفتي من سألته عن حكم الله أو حكم رسوله أو عن الحق أو عن الثابت في الشريعة
 أو عما يحل له أو يحرم عليه لأن المقلد لا يدري بواحد من هذه الأمور على التحقيق بل لا يعرفها
 إلا الجتهد وهكذا إن سألته السائل سواء مطلقاً من غير أن يقيد بأحد الأمور المستندة فلا تجل المقلد
 أن يفتيه بشيء من ذلك لأن السؤال المطلق ينصرف إلى الشريعة المظهرة لا إلى قول قائل أو رأي صاحب
 رأي وأما إذا سألته سائل عن قول فلان أو رأي فلان أو ما ذكره فلان فلا بأس بأن ينقل له المقلد
 ذلك ويروي به أن كان عارفاً بذهب المعالر الذي وقع السؤال عن قوله أو رأيه أو مذهبه لأنه سئل
 عن أمر يمكن نقله وليس خ لك من القول على الله بما لم يقل ولا من التعريف بالكتاب والسنة وعند التفصيل
 هو الصواب الذي لا ينكره منصف فإن قلت هل يجوز للجتهد أن يفتي من سألته عن مذهب جل معين
 وينقله له قلت يجوز ذلك بشرط أن يقول بعد نقل ذلك الرأي أو المذهب إذا كانا على غير الصواب
 مقلاً لا يصرح به أو ينوح أن الحق خلاف ذلك فإن الله أخذ على العلماء البيان للناس وهذا ممنون سمياً
 إذا كان يعرف أن السائل سيعتقد ذلك الرأي الخالف للصواب وأيضاً في نقل هذا العالم ذلك
 المذهب الخالف للصواب وسكوته عن اعتراضه إيهاماً للغترين بأنه حق وفي هذا مسددة عظيمة

فإن كان يخشى على نفسه من بيان فساد ذلك المذهب فليجيب الجواب ويحيل على غيره فانه لم يسأل
عن شيء يجب عليه بيانه فان الجأته الضرورة ولم يتمكن من التصريح بالصواب فعليه ان يصحح تصريحاً
لا يبقى فيه شك لمن يقف عليه ان هذا مذهب فلان او رأي فلان الذي سأل عنه السائل
ولم يسأل عن غيره انتهى

باب في تفصيل القول في الرد

فصل ذكر تفصيل القول في التقليد وانقسامه الى ما يحرم القول فيه والافتقار به والى ما يجب التصريح
"فيه والى ما يسوغ من غير اجاب اما النوع الاول فهو ثلاثة انواع احدها الاعراض عما انزل الله وعدم
الافتقار "فيه اكتفاء بتقليد الأباء الثاني تقليد من لا يعلم المقلد انه اهل لان يوخذ بقوله الثالث
التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد والفرق بين هذا وبين النوع الاول ان
الاول قد قبل ثبوتك من العلم والحجة وهذا قد بعد ظهور الحجة له فهو اولى بالذم ومعصية الله ورسوله
وقد ذم الله سبحانه هذه الانواع الثلاثة من التقليد في غير موضع من كتابه كما في قول تعالى واذا قيل

لتبوءوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يستدلوا

وقال تعالى وكذلك ما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة

وانا على اثارهم مقتدون قل اولو جئتمكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم **وقال** واذا قيل لهم

اتبوا ما انزل الله قالوا احسبنا ما وجدنا عليه آباءنا وهذا في القرآن كثير يزعم فيه من اعرض

عما انزله وقنع بتقليد الأباء فان قيل انما ذم من قلد الكفار وآباءه الذين لا يعقلون شيئاً ولا

يستدلون ولزم من قلد العلماء المجتدين بل قد امر بسؤال اهل الذكر وهم اهل العلم وذلك تقليد

لهم **فقال تعالى** فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وهذا امر لمن لا يعلم بتقليد من يعلم

فالجواب انه سبحانه ذم من اعرض عما انزله الى تقليد الأباء وهذا القد من التقليد هو ما اتفق السلف

والائمة الاربعة على ذمه وتحريمه واما تقليد من بذل جده في اتباع ما انزل الله وخفى عليه بعضه

فقلد فيه من هو اعلم منه فخذ الصواب غير مذموم وما جور غير مأزور كما سيأتي بيانه عند ذكر التقليد

الواجب والسائر ان شاء الله **وقال تعالى** ولا تقف ما ليس لك به علم والتقليد ليس بعلم باقياً

هل العلم كما سيأتي **وقال تعالى** انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاشرار البغى بغير الحق

وان تشكروا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون **وقال تعالى** استعوا انزل

التيكم من بكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون فامرنا بتابع المنزل خاصة والمقلد ليس له

علم ان هذا هو المنزل وان كان قد تبين له الدلالة في خلاوت قول من قلده فقد علم ان تقليده

في خلافه اتباع الغير المنزل **وقال تعالى** فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم

تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا فمعنا سبحانه من الرد الا بخير وخير سوله

هذا يبطل التقليد **وقال تعالى** ام حسبكم ان تدخلوا الجنة وبما يعلم الله الذين جاءوا هذه امكم

ولم يحتجوا امر من الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ولا نبيجة فمن جعل ربه بعينه مختارا

على كلام الله وكلام رسوله وكلام سائر الامة يفقد به على ذلك كله ويعرض كتمان الله وسنة

رسوله واجماع الامة على قوله فسادا فقه من يتقدمه لموقفه لقوله وما خلفه من انما انطقت في حجة

وتغلب له وجوه التحيل فان لم تكن الوليجة فلا ندري ما الوليجة **وقال تعالى** يوم تفرق وجههم

في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وانما اطعنا ساداتنا وكرهنا فاضلونا السبيل

وهذا انفس شيطان التخليد قال قيل انما اتبعه يومئذ من خذله الله الى امره من هذه السبيل فاقين

ذم الله تقليد قبايح جواب عن السؤال اي نفس تترك ال فانها كالبورصة عندنا حتى يبعها من

على رسوله فيقول المنزلة ان كان يعرفه سائر الناس الى رسوله فهو محذور وليس بمنزلة وان كان غير

ما انزل الله على رسوله فهو جاهل ضار بافراجه على نفسه فمن ابن يعرف انه على يد في تقليد

وهذا اجواب كل سؤال يوردونه في هذا الباب انهم لما يقولون ان هذا الذي هو في تقليد به قد

قبل فانهم يقررون ان الامة المقدمين في الدلالة على هدى فمقلد ومنه على انما لا يمكن ان يكون

خلفهم قبل سلمهم خلفهم مبطل فتقديهم قطعان طريقهم كانت متابع الحق وانما هو من تقليد

كما سئل عنهم ان شاء الله فمن ركب الحق والحق ما هو اعنه وفي الله ورسوله من غير ان يفسد على

طريقهم وهو من المخالفين لهم وانما يكون على طريقهم من اتباع الحق وانما ذلك ليدل ولهم يخذلوا بعينه

سوى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جعله مختارا في الكتاب والسنة يعرفهم بما عو بقرآنه وانما

بطلان فهم من جعل التقليد اتباعا وايضا ما وتبنيه بل هو مخالفة للاتباع وقد فرق الله ورسوله وبين

العلم بينهما في وقت الحقائق بينهما فان الاتباع سلوك طريق المنبع والاتباع بمنزلة ما في قال ابو عمر

في إجماع باب فساد التقليد وغيبه والفرق بينة وبين الأنبياء قال أبو عمر قد ذم الله تبارك وتعالى
 التقليد في غير موضع من كتابه فقال الخذوا الحياتهم وربهاهم إرباباً صريحاً والله روى عن
 حذيفة وغيره قال ثم يعبدونهم من دون الله وتكذبونهم أحلوا لهم وحرّموا عليهم فأتبعوهم وقال عدى
 بن حاتم أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي عنق جليب فقال يا عدى أتت هذا اللونين
 عنقك وانتهيت إليه وهو يقر أسورة براءة حتى أتى على هذه الآية الخذوا الحياتهم وربهاهم إرباباً
 من دون الله قال فقلت يا رسول الله أنا لم أخذهم إرباباً قال بل ليس يتخلون لكم ما حرم عليكم فتحملونه
 ويحرمون عليكم ما أحل نكروا محرمونه فقلت بل قال فتلك عبادتهم قلت الحديث في المسند والترمذي
 مطولاً وقال أبو البخاري في قوله عز وجل الخذوا الحياتهم وربهاهم إرباباً من دون الله قال أما أنحر لى
 أمرهم أن يعبدونهم من دون الله ما أطاعوه وكذبوا أمرهم ففعلوا أحلال الله حرامه وحرامه حلاله
 فطاعوه فكانت الربوبية وقال وكيع ثنائيات والأشعث جميعاً عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البخاري قال
 قيل لحذيفة في قوله تعالى الخذوا الحياتهم وربهاهم إرباباً من دون الله أكانوا يعبدون فقال لا ولكن
 كانوا يتخلون لأحكامهم فيحملونه ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه **وقال تعالى** وكذلك ما أرسلنا من
 قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على أثارهم مقتدون قل أولئك
 يأمرون بما وجدوا عليه آباءهم فسنحرمهم لاقتداء بابائهم من قبول الاقتداء فقالوا أنابا أرسلتم به كافرون
 وفي هؤلاء مثلهم قال الله عز وجل أذنبوا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم
 الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تذبذبنا لنكذبوا ما كنا لن نستعبد الله تعالى ولا
وقال تعالى عاشراً لاهل الكفر وذما لهم يأخذون النمايل التي أتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا على
 عابدين **وقال** أنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً ومثل هذا في القرآن كثير من ذم تقليد الآباء
 والرؤساء وقد احتج العلماء بهذه الآيات في إبطال التقليد ولم يمنعهم كبرها وانشائها من الاحتجاج بها
 لأن التشبيه لم يقع من جهة كبر أحدهما وإيمان الآخر وإنما وقع التشبيه بين المقلدين بغیر جهة بل لقلد كما
 لو قلد رجلاً فلفروا قلداً آخر فاذنب وقلد آخر في مسألة فاطمها كان كل واحد ملوماً على التقليد
 بغیر جهة لأن كل تقليد يشبه بعضه بعضاً وإن اختلفت الأنام فيه **وقال الله عز وجل**
 وما آمن الله بغيره بل فضل قوماً بعد أذ ذهابهم حتى يبين لهم ما يتقون قال فإذا بطل التقليد بكل ما ذكرنا

الأصول التي يجب التسليم لها وهي الكتب والسنة وما كان في معانيها بدليل جامع لم يأت من طريق
 كثير بن عمير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
 أي لا أخاف على امتي من بعدني إلا من اتبعني ثلاثة قالوا وما هي يا رسول الله قال أخاف عليهم زلة العالم
 من حكماء من هوى متبع وبهذه الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال تركت فيكم أمرين
 لن تضلوا إن تمسكتم بهما أتت بآية وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت والمصنفون في السنة جمعوا
 بين فساد التقليد وبطائه وبيان زلة العالم ليبينوا بذلك فساد التقليد وإن العالم قد يزل ولا بد
 إذ ليس بعصوم فلا يجوز قبول كل ما يقوله وينزل قوله منزلة قول العصوم فهذا الذي ذمه كل عالم
 على وجه الأرض وحرمة وذموا أهله وهو أصل بلاء المقلدين وفنتهم فأمر بقيلدون العالم فيما يزل
 فيه وفيما لم يزل وليس لهم عقيدتين ذلك فيأخذون الذين بالخطأ ولا يفعلون ما أحرم الله ويحرمون
 ما أحل الله ويشرعون ما لم يشرع ولا بد لهم من ذلك إذ كانت العصمة منتفية عن قلده فبالخطأ
 واقع منه ولا بد وقد ذكر البيهقي وغيره من حديث كثير هذا عن أبيه عن جده عن جده عن ابن عباس
 وامتظر وأفيئته وذكر من حديث مسعود بن سعد عن يزيد بن أبي زياد عن جده عن ابن عباس
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أشد ما أخوف على امتي ثلاث زلة عالم وحدثنا منافق
 بالقرآن ودنيا تقطع بها فكر ومن المعلوم أن الخوف في زلة العالم تقليد فينبغي أن لا يتقليد الخوف
 من زلة العالم على غير ما عرفت أن زلة الخوف له أن يتبعه فيها باتفاق المسلمين فإنه أتباع الخطأ على عدد
 ومن لم يعرف أن زلة فهو أذرع منه وكلامه مغرط في أمر به وقال الشعبي قال عمر يفسد الزمان ثلاثة شاة
 مضلون وجدال المناق بالقرآن والقرآن حق وزلة العالم وقد تقدم أن معاذ كان لا يجلس مجلساً إلا ذكر
 إلا قال حين يجلس الله حكراً قطعت المقاتلون الحديث وفيه واحذركم زينة الحكيم فإن الشيطان
 قد يقول المضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المناق كلمة الحق قلت لمعاً ذم ما يدري ربحك الله أن الحكيم
 قد يقول كلمة المضلالة وإن المناق قد يقول كلمة الحق قال في احتساب كلام الحكيم المشبهات التي يقال
 ما هذه ولا يشبهك ذلك عن فانه لعله يرثع ويلقى الحق إذ سمعه فإن على الحق فوزاً وذكر البيهقي
 من حديث حماد بن زيد عن المثني بن سعيد عن أبي العافية قال قال ابن عباس ويل للاتباع من عذرات
 العالم قبل وكيف ذلك يا ابن عباس قال يقول العالم من قبل رأيه ثم يجمع الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فمدح ما كان عليه وفي لفظ فيلقى من هو اعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه فيضج فخرج
 ويتنصلي الامتاع يحكم وقال قديم الداري اتقوا زلة العالم فساله عمرها زلة العالم قال يزل بالناس فيجوز
 به فحسب ان يتوب العالرو الناس يأخذون به وقال شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال قال
 معاذ بن جبل يا معشر العرب كيف تصنعون بثلاث دنيا تقطع اعناقكم وزلة عالم وجدال منافق
 بالقرآن فسكتوا فقال اما العالم فان اهدى فلا تقلدوه دينكم وان اقتن فلا تقطعوا منه اياكم فان المؤمن
 يفتن ثم يتوب واما القران فله منار كنار الطريق فلا تخفى على احد فاعرفتم منه فلا تشاؤوا عنه وما شككم
 فكلوا الى عالمه واما الدنيا فمن جعل الله الغنا في قلبه فقد افلم ومن لا فليس بنا فعتته دنياه وذكر ابن عسكو
 حديث الجعفي عن زائدة عن عطاء بن السائب عن ابي الجعفي قال قال سلمان كيف انتم عند ثلاث
 زلة عالم وجدال منافق بالقرآن ودنيا تقطع اعناقكم فاما زلة العالم فان اهدى فلا تقلدوه دينكم
 واما مجادل منافق بالقرآن فان للقرآن منار كنار الطريق فما عرفتم منه فخذوه وما لم تعرفوه فكلوه الى
 الله واما دنيا تقطع اعناقكم فانظر والى من هو دونكم ولا تنظر والى من هو فوقكم قال ابو عمرو تشبيه زلة
 العالم بانكسار السفينة لانها اذا غرقت غرق معها خلق كثير قال اذا صحح وثبت ان العالم يزل ويخطئ
 ثم يخرج احد ان يغنى ويدين بقول لا يعرف وجهه وقال غير ابي عمرو كان القضاة ثلاثة قاضيان في النار
 واحد في الجنة فالفتون ثلاثة ولا فرق بينهما الا في كون القاضى يلزمهما الفتى به والفتى لا يلزم به وقال
 ابن وهب سمعت سفيان بن عيينة يحدث عن عاصم بن جعدة عن زر بن جديش عن ابن مسعود انه كان
 يقول اخذ علما او متعلما ولا تعد امعة فيما بين ذلك قال ابن وهب فسألت سفيان عن الامعة فحدثني
 عن ابي الزناد عن ابي الاحوص عن ابن مسعود قال كنا ندعو الامعة في الجاهلية الذي يدعى الى الطعام ويأتي
 معه بغيره وهو فيكم المحقب دينه الرجال وقال ابو زرعة عبد الرحمن بن عمر البصري ثنا ابن مسعود ثنا سعيد
 بن عبد العزيز عن عبيد الله بن السائب بن يزيد بن نخت غرانه سمع عمر بن الخطاب يقول ان حديثا كثر الحديث
 ان كلاما كثر الكلام فانكم قد حدثتم الناس حتى ابل قال فلان وقال فلان ويتراسكن الله من كان منكروا فما
 فليقم بكتابه والا فليجلس هذا اقول لكم لا فضل قرن على وجه الا من فكيف له ان يركب فاصبحنا فيه من زلة
 كتاب الله وسنة رسوله واقوال الصحابة لقول فلان وفلان قاله المستمان قال ابو عمرو قال علي بن ابي طالب
 كرم الله وجهه في الجنة لكسيل بن زياد الضبي وهو حديث مشهور عند اهل العلم يستغنى عن الاستناد لشهرته

عندهم يأكيل ان هذه القلوب اوعية فغيرها اوعية الخ فيها الناس ثلاثة خا لرباني ومحب لرباني
فجأة وصح راع اتباع كل تابع ميلون مع كل صليح لم يستضئ اب نور العارول يلجأ وال ركن وشيق
ثم قال اهلها علما وأشار بيده الى صدره لو اصبحت له حيلة بلى قد اصبحت لقنا غير ما مون يستعمل الة
الدين للدين ويستظهرهم فيهم الله على كتابه وبنعمه على معاصيه وحامل حق لا بصيرة له في حياته يتقبح الشك
في قلبه باول عارض من شبهة لا يدري اين الحق ان قال اخطأ وان اخطأ لم يدري مشغوف بالايدي
حقيقته هو فتنة لمن فتن به وان من الخير كله من عرفه الله دينه وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف دينه وذكر
ابو عمر عن ابى البخترى عن علي قال اياكم والاستئذان بالرجال فان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله
فيه فيعمل بعمل اهل النار ويموت وهو من اهل النار وان الرجل يعمل بعمل اهل النار فينقلب لعلم الله فيعمل
بعمل اهل الجنة فيموت وهو من اهل الجنة فان كنت لم لا بد فاعلم ان فبا الاموات لا بالاحياء وقال ابن مسعود
لا يقلدن احدكم دينه رجلا ان امن امن وان كفر كفر فانه لا اسوة في الشر قال ابو عمر وثبت عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم انه قال يذهب العلماء ثم يتخذ الناس رؤسا جهلا لا يسمون فبفتون بغير علم فيضلون
ويضلون قال ابو عمر وهذا كله نفى للتقليد وابطال له لمن فهمه وهدى لرشده ثم ذكر من طريق يونس بن
عبد الاعلى شاسفان بن عبيدة قال اضطلع ببيعة مقبضار له وبكى مقبضار له ركبك فقال له
ظاهروا وشهوا وخفية والناس عند علماء تحركوا لصبيان في امامهم حرة ففهم عنه انتقوا وما اسروهم به بقرؤ
وقال عبد الله بن المعتمر لا فرق بين بيعة تنقاد وانسان يقلد ثم سأل عن حديث جابر بن وهب اخبرني
سعيد بن ابى ايوب عن بكر بن عبد الله عن عمرو بن ابى نعيم عن مسلم بن يسار عن بكمهيرة ان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قال من قال على ما امر اقل فليتبوا أمفعدة من النار ومن استشار أخاه فاشأ عليه بغير شدة
فقد خانته ومن اتقى بفتيا بغير ثبوت فأنما اثمها على من افتاء وقد تقدم هذا الحديث من رواية ابى داود
وفيه دليل على تحرير الافتاء بالتقليد فانه اتقى بغير ثبوت فان انشئت نتيجة اني ثبت بها الحكم بانفاق الناس
كما قال ابو عمرو قد احتج جماعة من الفقهاء واهل النظر على من احاز التقليد بنحو نظرية عقلية لعله ما تقدم
فاحسن ما رأيت قول المنزلي وانا اوردته قال يقال لمن حكمه التقليد على ذلك من حجة فيه حكم بقرؤ
قال نعم بطل التقليد لان الحجج اوجبت ذلك عند ولا التقليد وان ذلك حسن... مبرمج...
ارقت الدماء واجت الغروج واتلفت الاموال وقد حرم الله ذلك الحجج قال الله عز وجل

هل عندك من سلطان يحد أي من حجة هذا فأنا أقول أنا أعلم أني قد أصبت وأن لم أعرف الحجة
لأن قلديت كبريا من العلماء وهو لا يقول إلا بحجة خفيت علي قيل له إذا جاز تقليد معلمك لأنه لا يقول
الإحجة خفيت عليك فتقليد معلم معلمك أولى لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت علي معلمك كما لم يقل
معلمك إلا بحجة خفيت عليك فان قال نعم ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه وكذلك من هو
أعلى حتى ينتهي الأمر إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن ابن ذلك نقض قوله وقيل لا كيف
يجوز تقليد من هو أصغر وأقل علما ولا يجوز تقليد من هو أكبر وأكثر علما وهذا تناقض فان قال لا على
وإن كان أصغر فقد جمع علم من هو فوقه إلى علمه فهو أبصر بما أخذ وأعلم بما ترك قيل له وكذلك من تعلم
من معلمك فقد جمع علم معلمك وعلم من فوقه إلى علمه فيلزمه تقليده وترك تقليد معلمك وكذلك
أنت أولى أن تقلد نفسك من معلمك لأنك جمعت علم معلمك وعلم من هو فوقه إلى علمك فان قلد قوله
جعل الأصغر ومن يحدث عن صفات العلماء أولى بالتقليد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وكذلك صاحب عنده يلزمه تقليد التابع والتابع من دونه في قياس قوله والأعلى للادنى أبدا وكفى
بقول يقول إلى هذا تناقضا وفسادا قال أبو عمر قال أهل العلم والنظر جد العلم التبيين وإدراك المعلوم
على ما هو به فمن بان له الشيء فقد علمه فأثوا والمقلد لا علم له لم يختلفوا في ذلك ومن ههنا قال الله أعلم قال الجهر

وقال الجاهل بالتقليد

عرف العالمون فضلك بالعلم

فضلك من بين سيد ومسود

وأرى الناس مجمعين على

وقال أبو عبد الله بن خازم من أدي البصري المالكى التقليد معناه في الشرع الرجوع إلى قول لا حجة لقائله
وذلك محقق منه في الشريعة والاتباع ما ثبت عليه حجة وقال في موضع آخر من كتابه كل من اتبع
قوله من غير أن يجب عليك قبوله بدليل يوجب ذلك فانت مقلد والتقليد في دين الله غير صحيح وكل
أوجب الدليل عليك اتباع قوله فانت متبعه والاتباع في الدين مسوغ والتقليد محقق قال وذكر محمد
بن حارث في اختياره بن سعيد عنه قال مالك وعبد العزيز بن أبي سلمة ومحمد بن إبراهيم بن دينار
وغيرهم يختلفون إلى ابن هرم فكان إذا سأله مالك وعبد العزيز أجابهما وإذا سأله ابن دينار وذو
لهم فحضره فعرض له ابن دينار وما فقال له يا أبا بكر لم تسئل مني ما لا يحل لك فقال له يا ابن أخي وما ذلك
قال يسألك مالك وعبد العزيز فنجيبهما وأسألك أنا وذوي ولا نجيبنا فقال أوقع خلفك يا ابن أخي في قلبك

قال نعم قال اني قد كبرت سني وددت عظمي وانا اشك ان يكون خالطني في عقل من قبل ان يزل عقله
 وما لك وعبد العزيز عالمات فقيها ان اذا سمعنا مني حقا قبيلا وان سمعنا خطأ تركناه وانت وذو وادعنا بجهلكم
 به قبله قال ابن حارث هذا والله لا بد من الكمال والعقل الرابع لاكن يأتي بالهذيان ويريد ان ينزل قوله
 من القلوب منزلة القرآن قال ابو عمر يقال لمن قال بالتقليد لم قلت به وخالف السلف في ذلك فانهم
 لم يقلوا وان قال قلت لان كتاب الله لا علم لي بتاويله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرضا
 والذي قلده قد علم ذلك فقلت من هو علم مني قيل له اما العلماء اذا اجتمعوا على شيء من تاويل الكتاب
 وحكاية عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجتمع رأيهم على شيء فهو الحق لا شك فيه ولكن قد
 اختلفوا فيما قلده فيه بعضهم دون بعض فما جئت في تقليد بعضهم دون بعض وكلهم عالم ولعل الذي
 رغبت عن قوله اعلم من الذي ذهبت الى مذهبه فان قال قلده لا ي اعلم انه صواب قيل له علمك لك
 يدل من كتاب الله او سنة او إجماع فان قال نعم ابطال التقليد وطولب بما امره من الدليل وان قال
 قلده لانه اعلم مني قيل له فقلد كل من هو اعلم منك فانك تجد من ذلك خلقا كثيرا ولا تنقص من قلده اذا
 علمت فيه انه اعلم منك فان قال قلده لانه اعلم الناس قيل له فانه اذا اعلم من الصحابة وكفى بقول
 مثل هذا فبما فان قال انا قلد بعض الصحابة قيل له فما جئت في ترك من قلده معروفا من ترك قوله
 منهم افضل ممن اخذت بقوله على ان القول لا يصح لفضل فائله واما يصح بدلالة الدليل عليه وقد ذكر
 ابن مويين عن عيسى بن دينار قال عن ابن القاسم عن مالك قال ليس كلما قال رجل قولا وان كان له فضل
 يتبع عليه لقول الله عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فان قال قصرى وقلة على يخلق على
 التقليد قيل اما من قلده فيما ينزل به من احكام شرعية عالم يتفق له على علمه فيصدر في ذلك عما يخبره
 فعذرك لانه قد ادى ما عليه وادى ما لزمه فيما نزل به لجهله ولا بد له من تقليد عالم فيما جهله لا إجماع
 المسلمين ان المكفوف يقلد من يتق بخبرة في القبلة لانه لا يقدر على اكثر من ذلك ولكن من كانت هذه
 حاله هل يجوز له الفتيا في شرايع دين الله فيعمل غيرا على اباحة الفروج واراقة الدماء واسترقاق الرقاب
 وازالة الاملاك ويصبرها الى غير من كانت في يديه لقول لا يعرف حخته ولا قام له الدليل عليه وهو من
 ان قائله يخطئ ويصيب وان مخالفه في ذلك ربما كان المصيب فيما خالفه فيه فان اجار العقوى لمن
 جعل الاصل والمعنى لحفظه الفروع لزمه ان يهتد العامة وكفى بعض جهلا ورد القرآن قال الله تعالى

ولا تنفع ما ليس له به علم وقال اتقولون على الله ما لا تعلمون وقد اجمع العلماء على ان ما لم يتبين
ولم يستيقن فليس بعلم وانما هو ظن والظن لا يغني عن الحق شيئا ثم ذكر حديث ابن عباس عن ابي بصير
وهو يروي عن ابي الحسن اشها عليه موقفا وموقفا قال وهب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا مروت
فان الظن كاذب الحديث قال ولا خلاف بين ائمة الامصار في فساد التقليد ثم ذكر من طريق ابن وهب
اخبرني يونس عن ابن شهاب اخبرني ابو عثمان بن مسند ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
ان العلم بد اخريا وسيعود غريبا كما بد اخطوب للغرباء ومن طريق كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الاسلام بد اخريا وسيعود غريبا كما بد اخطوب للغرباء قيل
يا رسول الله وما الغرباء قال الذين يهيئون سنتي ويعلمون بها عباد الله وكان يقال العلماء غرباء كثيرا
ثم ذكر عن مالك عن زيد بن اسلم في قوله نرفع درجات من نشاء قال بالعلم وقال ابن عباس في قوله الله
نعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال يرفع الله الذين اوتوا العلم من المؤمنين
على الذين اوتوا العلم درجات وروى هشام بن سعد عن زيد بن اسلم في قوله ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض قال بالعلم واذا كان المقلد ليس من العلماء باتفاق العلماء لم يدخل في شيء من هذه النصوص
وبالله التوفيق

فصل وقد هي ائمة الاربعة عن تقليد هم وذموا من اخذوا عنهم بغير حجة فقال الشافعي مثل الذي
طلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يجل حزمة حطب وفيه افعى تلدغه وهو لا يدري ذكره البيهقي وقال
احمد بن حنبل المروني في اول مختصره اختصرت هذا من علم الشافعي ومن معنى قوله لا فوية على من
اخذ به مع اعلامه فيه عن تقليد وتقليد غيره فينظر فيه لربيه ويحتاط لنفسه وقال ابو داود قل لا احد
الا وراعي هو اتباع من مالك قال لا تقلد ينك احدا من هؤلاء ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
واصحابه فخذ به ثم التابعين بعد الرجل فيه خيرة وقد فرق احمد بين التقليد والاتباع فقال ابو داود
سمعت يقول لا اتباع ان يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن اصحابه ثم هو من بعد في
التابعين غير وقال ايضا لا تقلد في ولا تقلد ما كوا ولا القدي ولا الا وراعي وخذ من حيث اخذوا
وقال من قلدة فقه الرجل ان يقلد دينه الرجل وقال بشر بن الوليد قال ابو يوسف لا يجل لاحد ان يقول
سقا من يسمع من ابن قلنا وقد صرح مالك بان من ترك قول عمر بن الخطاب لعول ابراهيم الفخري انه

يستتاب فليفت بمن ترك قول الله ورسوله لقول من هود بن ابراهيم او مثله وقال جعفر العرياني
حدثني احمد بن ابراهيم الدورقي حدثني الصيغون حميل قال قلت لمالك بن انس يا ابا عبد الله ان عندنا
قوما وضعوا كتباً يقول احدهم ثنا فلان عن فلان عن حمير بن الخطاب بكذا وكذا وفلان عن ابراهيم بكذا
وياخذ بقول ابراهيم قال مالك وصحح عندهم قول حمير قلت اغماهي رواية كاصح عندهم قول ابراهيم
فقال مالك هؤلاء يستتابون

فصل في عقد مجلس مناظر بين مقلد وبين صاحب حجة منقاد للحق حيث كان قال المقلد نحن نحاشر
المقلدين همثلون قول الله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامر سبحانه من لا علم له ان يسأل
من هو اعلم منه وهذا انض قولنا وقد ارشد النبي صلى الله عليه وسلم من لا يعلم الى سؤال من يعلم فقال في
حديث صاحب الشجرة الاسألو اذ لم تعلموا فاعلموا فاشفاء المعنى السؤال وقال ابو العسيب الذي زني يا امرأة
مستأجرة واني سألت اهل العلم فاخبروني اغما على ابني جلد مائة وتعزيب عام وان على امرأة هذا الزم
فامر ينكر عليه تقليد من هو اعلم منه وهذا اعلم الارض عمر قد قلد ابا بكر قومي شعبة عن عاصم الاحول
عن الشعبي ان ابا بكر قال في الكلاله اقضى فيها فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني و
من الشيطان والله منه بريء هو مادون الولد والوالد فقال عمر بن الخطاب اني لا استحي من الله ان خالف
ابا بكر وصح عنه انه قال له رأيتك رأيتك تبع وصح عن ابن مسعود انه كان ياخذ بقول عمر وقال الشعبي عن
مسروق كان ستة من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفتون الناس ابن مسعود وعمر بن الخطاب
وصلى وزيد بن ثابت وابي بن كعب وابو موسى وكان ثلاثة منهم يدعون قولهم لقول ثلاثة كان عليه
يدع قوله لقول عمر وكان ابو موسى يدع قوله لقول علي وكان زيد يدع قوله لقول ابي بن كعب وقال
جندب ما كنت ادع قول ابن مسعود لقول احد من الناس وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان معاذ افلا من لكم سد فكل ذلك فافعلوا في شأن الصلوة حيث اخبر فصل ما فاتته مع الامام الى الجاه
الغايغ وكانوا يصلون ما في تحته ولا تريد خوض مع الامام وال مقلد وقد امر الله تعالى بطاعته
وطاعة رسوله واولي الامر وهم العلماء والامراء وطاعتهم تقليدهم بما يفتون به فانه لو كان التقليد
لربك هناك طاعة تختص بغيره **وقال تعالى** والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضوا عنه ورضوا عنه وتقليدهم اتباع لهم فاعلمه مد رضى الله عنهم

ويأتي في ذلك الحديث المشهور أصحاب كمالهم فبأي حجة قد يتم اهتدائهم وقال عبد الله بن مسعود
 من كان منكم مستنفاً فليست من قدامات فان الحي لا توفى من علمه اثنتان اولها صاحب محمد
 ابرهذه الامة فلو يابوا واعمقها علما واولها تكلموا قوم اختارهم الله احببه نبيه واقامة دينه فاعرفوا
 لوصيه وفسكو ابعد يام فانهم كانوا على الهدى المستقيم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ابى بكر وعمر واخذوا بهديك
 عمار وفسكو ابعد ابعيد وقد كتب عمر الى شريح ان اقض بما في كتاب الله فان لم يكن في كتاب الله فبسنة
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاقتضى بما اقتضى به الصالحون وقد منع عمر من بيع اصحاب الكواكب
 وتبعه الصحابة والزم بالطلاق الثلث وتبعوا ايضا واحتمل امره فقال له عمر بن العاص خذ ثوبا غير
 ثوبك فقال لو فعلتها صارت سنة وقد قال ابى بن كعب وغيره من الصحابة ما استنبان لك فاعمل
 به وما اشتبه عليك فكله الى ماله وقد كان الصحابة يفتون وسهول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 حتى بين اظههم وهذا تقليد لهم قطعاً اذ قولهم لا يكون حجة في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وقد قال تعالى فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا

رجعوا اليهم وهذا التقليد منهم للعلماء ووجه عن ابن الزبير انه سئل عن الجدل والاختلاف فقال اما الذي
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت اتخذ من اهل الارض خليلاً لا اتخذ ية خليلاً فانه اتر له
 ابا وهذا ظاهر في نظيرة له وقد امر الله سبحانه بقبول شهادة الشاهد وذلك تقليد له وجاءت الشريعة
 بقبول قوا القائنات، الخارص والقاسم والمقوم للتلفات وغيرها والحاكمين بالمثل في جزاء الصيد
 وذلك تقليد لهم من جهة الامة على قبول قول المترجم والرسول والمعروف والمعدل وان اختلفوا
 في جواز الايمان به وهذا في ذلك تقليد محض لهؤلاء واجمعوا على جواز شراء الختان والثياب والاطعمة
 وخير من غير ما سأل من اسباب حلها وتحريمها التفتا بتقليد اربابها ولو كلف الناس كلهم الاجتهاد
 وابكر من انما امره بتصالح العباد وتقطيل الصنائع والمتاجر وكان الناس كلهم علماء مجتهدين
 وهذا لا يسير الى البرية شرعاً واشتد وقد منع من وقوعه وقد اجتمع الناس على تقليد الزوج للنساء اللاتي
 يبدلين ثيابهن زوجتهن وطريقا تقليد الن في كونهن في زوجتهن واجمعوا على ان الامم يقلد في القبلة
 وعلى تقليد الامة في الطهارة وقراءة الفاتحة وما يصح به الاقتداء وعلى تقليد الزوجة مسلة

أو ذمية أن حضيها قد انقطع فليحس الزوج وطهرها بالتقليد ويباح للولي تزويجها بالتقليد لو أنى انقضاه
 عدتها وتحتل جواز تقليد الناس المؤذنين في دخول أودان السلوات ولا يصح عليهم إلا أن يحدوا
 معرفة ذلك بالدليل وقد قالت الأئمة السوءاء لعقبة بن الحارث أرضعتك وأرضعت أمتك
 فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغير افتحاً وتقليد ما فيما أخبرته به من ذلك وقد صرح الأئمة
 بجواز التقليد فقال جفص بن غياث سمعت سفيان يقول إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي
 قد اختلف فيه وأنت ترى صحه فلا تقمه وقال محمد بن الحسن يجوز للعالم تقليد من هو أعلم
 منه ولا يجوز له تقليد من هو مثله وقد صرح الشافعي بالتقليد وفي الصلح بغير قلته تقليد العمد
 وقال في مسألة بيع الحيوان بالبراءة من العيوب قلته تقليد العتقان وقال في مسألة الجمع الكثرة
 أنه يقاسمهم ثم قال وإنما قلت بقول زيد وعنه قلنا أكثر الغرائض وقد قال في موضع آخر من كتابه
 المحدد قلته تقليد العطاء وهذا أبو حنيفة رحمه الله قال في مسائل الأبار ليس معه ما فيها إلا تقليد
 من تقدمه من التابعين فيها وهذا مالك لا يخرج عن عمل أهل المدينة ويصرح في منوطاة بأنه أدل
 العمل على هذا وهو الذي عليه أهل العلم ببلداننا ويقول في غير موضع ما رأيت أحد القديس به يفعل
 ولو جعنا ذلك من كلامه لطان وقد قال الشافعي في الصحابة رأيهم لنا خير من رأيهم لأنفسنا ونحن نقول
 ونصدق أن رأي الشافعي والأئمة معه لنا خير من رأيهم لأنفسنا وقد جعل الله سبحانه في غفر العباد
 تقليد المتعلمين للاستاذين والعلمين ولا يقوم مصالح الخلق إلا بهذا وذلك عام في كل علم وصناعة
 وقد فاءت الله سبحانه بين قومي الأذهان كما فاءت بين قومي الأبدان فلا يحسن في حكته وعدله ما
 رحمه الله أن يفرض على جميع خلقه معرفة الحق بدليله وأجواب عن معارضة في جميع مسائل الدين فبقية
 وجليلها ولو كان كذلك لتساوت أقدام الخلائق في كونه علة بل جعل سبحانه هذا أمنا وهذا منعه
 وهذا معتبرا للعالمين بقائه بمنزلة المأموم مع الإمام والتابع مع المتبوع وابن حرم الله تعالى على أفعال
 أن يكون متبعا لله الموثقا بمقلد له بسيرة ونزل نزوله وقد علم الله سبحانه أن أحوادث والنوازل
 كل وقت نازلة بالخلق فهل فرض على كل من فرض عين أن يأخذ حكمنا زلة من الأدلة الشرعية بشروا
 ولو لم يأخذوا هل ذلك في إمكان أحد فضلا عن كونه مشروعا وهو لا أحد أب رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم فتحوا البلاد وكان الحديث العهد بالإسلام يسألهم ففتنوه ولا يفوزون له عليه ولا يناسب

معرفة الحق في هذه الفتوى بالدليل ولا يعرف ذلك عن أحد منهم البته وهل التقليد إلا من لوازم
 التكليف ولوازم الوجود فهو من لوازم الشرع والقدر والمنكر ون له مضطرون اليه ولا بد وذلك
 فيما تقدم بيانه من الأحكام وغيرها ونقول لمن يحتج على إبطاله كل حجة أثرية ذكرتها فانت مفند حجتها
 وروايتها إذا لم يقم دليل قطعي على صدقهم فليس بيدك إلا التقليد الراوي والشاهد ومنعنا من تقليد
 العالم وهذا سمع بأذنه ما رواه وهذا عقل بعقله ما سمعه فأدى هذا مسهوه وأدى هذا معقول
 وفرض على هذا اتادة ما عقله وعلى من لم يبلغ منزلة القبول منهما ثم يقال للأنعين عن التقليد أنتم
 منعق وخشية وقوع المقلد في الخطأ بأن يكون من قلادة مخطيا في فتواه ثم أوجبتم عليه النظر والاستدلال
 في طلب الحق ولا سرب أن صوابه في تقليد العالم أقرب من صوابه في اجتتهاده هو لنفسه وهذا كمن
 أراد شري سلعة لا خبر له بها فأنه إذا قلد عالما بتلك السلعة خبيرا بها أمينا ناصحا كان صوابه وحصول
 غرضه أقرب من اجتتهاده لنفسه وهذا متفق عليه بين العقلاء قال أصحاب الحجة عجباً لكم معاشرة قلادة
 الشاهدين على أنفسهم مع شهادة أهل العلم بأنهم ليسوا من أهله ولا معدودين في زمرة أهله كيف أبطلتم
 مذهبكم بنفس دليكم فمنا المقلد وما للاستدلال وابن منصب المقلد من منصب المستدل وهل ما
 ذكرتم من الأدلة الأشياء استعرقوها من صاحب الحجة فقبلتم بها بين الناس وكنتم مع ذلك متشعبين
 بما لم تعطوه ناطقين من العلم بما شهدتم على أنفسكم أنكم لم توثقوا وذلك ثوب زور لبستموه ومنصب
 لستم من أهله غصبتموه فأخبرونا هل صرتم إلى التقليد لدليل قادم اليه وبرهان دكر عليه فترلتم
 به من الاستدلال أقرب منزل وكنتم تهربه عن التقليد بعزل أم سلكتم سبيله اتفاقاً وتقيناً من غير دليل
 وليس الخروجكم عن أحد هذين القسمين سبيل وإيما كان فهو بنفسه مذهب التقليد حاكم والجمع
 إلى مذهب الحجة فيه لازم ونحن إن خاطبناكم بلسان الحجة قلتم لسننا من أهل هذه السبيل وإن
 خاطبناكم بحكم التقليد فلا معنى لما أقصوه من الدليل والعجب أن كل طائفة من الطوائف
 وكل أمة من الأمم تدعي أنها على حق حاشا لفرقة التقليد فإنهم لا يدعون ذلك ولو ادعوا
 كما فوا مبطلين فأنهم شاهدون على أنفسهم بأنهم لم يعتقدوا تلك الأقوال لدليل قادم اليه وبرهان
 دكر عليه وأما سبيلهم محض التقليد والمقلد لا يعرف الحق من الباطل ولا الحالى من العاطل والتعجب
 من هذا أن أئمتهم نفوهم عن تقليد هم فعصوهم وخالفوهم وقالوا نحن على مذهبهم وقد أنزلناهم

في أصل المذهب الذي يتوابعه قائم بقا على المحجة ونحوه عن التقليد وأوصوهم إذا ظهر الدليل أن يتكلموا
 أقوالهم ويتبعوا فخالغهم في ذلك كله وقالوا نحن من أتباعهم تلك أمانتهم وما اتبناهم إلا من سلفهم
 وأقتفى آثارهم في أصولهم وفروعهم وأعجب من هذا الأمر من جرح في كتبهم بطلان التقليد وتقصيره
 وأنه لا يحل القول به في دين الله ولو اشترطوا الإمام على أحكام يتكلمون به معين لم يعم شرطه ولا يثبت
 ومنع من صحح التولية وأبطل الشرط كذلك الفقه يحرم عليه الاقتداء بما لم يعلم حكمته باتفاق الناس
 والمقلد لا علم له بصحة القول وفساده إذ طريق ذلك مسدودة عليه ثم كل منعه يعرف من نفسه أنه
 مقلد لمتبوعه لا يفارق قوله ويتركه كل ما خالفه من كتاب أو سنة أو قول صاحب أو قول
 من هو أعلم من متبوعه أو نظيره وهذا من أعجب العجائب وأيضا فإننا نعلم بالضرورة أنه لم يكن في عصر
 الصحابة رجل واحد اتخذ رجلا متصه يقلده في جميع أقواله فلم يسقط منها شيئا وأسقط أقوال غيره
 فلم يأخذ منها شيئا ونعلم بالضرورة أن هذا الميراث في التابعين ولا تابعي التابعين فليكن بنا المقلد
 برجل واحد سلك سبيل محمد الوحي في القرون المفضلة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وإنما حدثت هذه البدعة في القرن الرابع المزمع على لسانه صلى الله عليه وسلم والمقلدون لمتبوعهم في جميع
 ما قالوا يبيحون به الفروج والدماء والأموال ويحرمونها ولا يدرون ذلك صوابا أم خطأ على خطر عظيم
 ولهم بين يدي الله موقف شديد يعلم فيه من قال على أنه ما لا يعلم أنه لم يكن على شيء وأيضا فنقول
 لكل من قلده واحد من التابعين غيره ما الذي خص صاحبك أن يكون أولى بالتقليد من غيره
 فإن قال لأنه أعلم أهل عصره وربنا فضلنا على سواهم مع جزمه من نحن له الحق بعدة أعلم من قبله
 وما يدريك ولست من أهل العلم يشهدونك على نفسك أنه أعلم الإمامة في وقته فإن هذا إنما يعرفه
 من عرف المذاهب وأدلتها وأرجحها وأرجحها فاضلا لا عني ونقد الدراهم وعندنا أيضا باب في خرم القول
 على الله بلا علم ويقال له ثانيا فابوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي بكر
 ومعاذ بن جبل وعائشة وابن عباس وابن عمر أعلم من صاحبك بركابك فلو أنك تركته يا سعيد
 بن المسيب والشعبي وعطاء وطاوس ومنهم من علموا على أن لا يستدلوا بغيرك فلو أنك تعلم بالإجماع
 لأدوات الخيرة والعلم والدين ورغبت عن أقواله ومذاهبه إلى من هو دونه فإن قال لأن صاحبك من
 قلده أعلم به مني فتقليدي له أوجب على مخالفة قولي من قلده لأن وفور علمه ودينه فيمنعه

من مخالفة من هو فوقه واعلم منه الا بدليل صار اليه هو اولى من قول كل واحد من هؤلاء قليل
 له ومن اين علمت ان الدليل الذي صار اليه صاحب الذي زعمت انت انه صاحبك اولى من الدليل
 الذي صار اليه من هو اعلم منه وخير منه او هو نظيره وقولان معامتنا قضاء لا يكونان صوابا بل
 احدهما هو الصواب معلوم ان ظفر الاعلم الافضل بالصواب اقرب من ظفر من هو دونه فان قلت
 صلت ذلك بالدليل فحقنا اذا فقدنا نقلت عن منصب التقليد الى منصب الاستدلال ابطلت
 التقليد ثم يقال لك قالنا هذا لا يفعل شيئا البتة فيما اختلف فيه فان من قلده ومن قلده غيرك
 قد اختلفا وصار من قلده غيرك الى موافقة ابي بكر وعمر وعلي وابن عباس وعائشة وغيرهم ومن
 من قلده فخلاصت نفسك وهديت لرشدك وقلت هذان عالمان كبيران ومع احدهما من
 ذكر الصحابة فهو اولى بتقليدي اياه ويقال له رابعا امام بامام ويسلم قول الصحابي فيكون اولى بالتقليد
 ويقال خامسا اذا جاز ان يظهر من قلده يعلم خفي على عمر بن الخطاب وعلى علي بن ابي طالب عبد الله
 بن مسعود ونهم فالحق والحق ان يظهر نظيره ومن بعد يعلم خفي عليه هو فان النسبة بين من قلده
 وبين نظيره ومن بعده اقرب بكثير من النسبة بين من قلده وبين الصحابة والخفاء على من قلده اقرب
 من الخفاء على الصحابة ويقال سادسا اذا سوغت لنفسك مخالفة الافضل الاعلم لقول المفضل
 فخلاصت لها مخالفة المفضل بل هو اعلم منه وهل كان الذي ينبغي ويجوز العكس ما ارتكبت يقال
 سابعاهل انت في تقليد امامك واباحة الفروج والدماء والاموال ونقلها ممن هي بيده الى غيره
 موافق لارائه او رسوله او اجماع امته او قول احد من الصحابة فان قال نعم قال ما يعلم الله ورسوله
 وجميع العلماء بطلانه وان قال لا فقد كفى مؤنته وشهد على نفسه بشهادة الله ورسوله واهل العلم
 عليه ويقال ثامنا تقليدك لمتبوعك يحرم عليك تقليده فانه خالك عن ذلك وقال لا يجل لك
 ان تقول بقوله حتى تعلم من اين قاله وخالك عن تقليده وتقليد غيره من العلماء فان كنت مقلدا له
 في جميع مذهبه فخذ من مذهبه فخلاصته فيه ويقال تاسعا هل انت على بصيرة في ان من قلده
 اولى بالصواب عن سائر من خبت عن قوله من الاولين والآخرين ام است على بصيرة فان قال ناعلى بصيرة قال ما يعلم بطلانه وان
 قال لست على بصيرة وهو الحق قيل انما هذا في غير ما بين يدي الله حين لا ينفعك من قلده بحسنة واحدة ولا يجل عنك
 سيئة واحدة اذا حكمت وافقت بين خلقه بما لست على بصيرة منه هل هو صواب او خطأ ويقال

عاشرا هل تدعى عصمة مستقيم ما كنت اوجبز عليه الخطاء والاول لا سبيل اليه بل يقرب بطلانه فتعيت
 الثاني واذا جوزت عليه فكيف تظل وتحرم وتوجب وتريق الدماء وتبيح الغريرج وتنقل
 الاموال وتضرب الابشار يقول من انت مقر يجوز كونه عتيا ويقال حادي عشر هل تقول اذا
 افتيت وحكمت يقول من قلده ان هذا هو دين الله الذي ارسل به رسوله وانزل به كتابه وشرعه
 لعباده ولا دين له سواه او تقول ان دين الله الذي شرعه لعباده بخلافه او تقول لا ادرى ولا بد
 من قول من هذه الاقوال ولا سبيل لك الى الاول قطعاً فان دين الله الذي لا دين له سواه ولا يسوغ
 مخالفته واقل درجات مخالفته ان يكون من الاثمين والثاني لا تدعيه فليس الشالجأ الا الثالث
 فيا لله العجب كيف تستلج الغريرج والدماء والاموال والمحقوق وتظل وتحرم بما رحسن احواله
 وافضلها لا ادرى

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

ويقال ثاني عشر على اي شيء كان الناس قبل ان يولد فلان وفلان وقالين الذين قلدهم وهم وجعلتم
 اتقوا لهم منزلة نصوص الشارع وليكم اقصرتم على ذلك بل جعلتموها اولى بالاتباع من نصوص الشارع
 افكان الناس قبل وجود هؤلاء على هدى او في ضلالة فلا بد من ان تقروا بانهم كانوا على هدى يقال
 لصرفنا الذي كانوا عليه غير اتباع القرآن والسنن والاثار وتقدم قول الله ورسوله واثار الصحابة
 على ما فيها لغوا والتحاكم اليها دون قول فلان واذا كان هذا هو الهدى فماذا بعد الحق الا الضلال
 فافى قوا فكون فان قالت كل فرقة من المعتادين وكذلك يقولون صاحبنا هو الذي ثبت على ما مضى
 عليه السلف واقتفى منها جهم وسلك سبيلهم قيل لصرف من سواه من الائمة هل شارك صاحبكم في ذلك
 او انفرد صاحبكم بالاتباع وحرمة من عداة فلا بد من واحد من الامرين فان قالوا بالثاني فهم اضل
 سبيلا من الانعام وان قالوا بالاول فكيف وقفتم بقول صاحبكم ورد قول من هو مثله او اعلم منه كله
 فلا يرد لهن اقول ولا يقبل لهن اقول حق كان الصواب وقف على صاحبكم والخطاء وقف على مخالفة
 ولهن انتم من يكونون على نصرته في كل ما قاله وبالد على من خالفه في كل ما قاله وهذه حال الفرقة الاخرى
 معكم ويقال ثالث عشر فمن قلدهم من الائمة فقد تمواكم عن تقليدكم فانتم اول مخالف لهم قال الشافعي
 مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه افعى تلذغه وهو لا يدري

وقال أبو حنيفة وأبو يوسف لا يحل لأحد أن يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه وقال أحمد
 لا تقلد دينك أحد أو يقال تابع عشر أهل أمة موقوفون بأنكم عند أوقوفون بين يدي الله وتساؤلون
 عما قضيتكم به في دماء عباده وفروجهم وإبشارهم وأمرهم وعما اقليتكم به في دينه محمد بن ومخللين
 ومن جبين فمن قولهم نحن موقوفون بذلك فيقال لهم فماذا سألكم من أين قلتم ذلك فماذا جعل بكم
 فإن قلتم جوابنا أنا حملنا وحررنا وقضينا بما في كتاب الأصل لمحمد بن الحسن مما رواه عن أبي حنيفة و
 أبي يوسف من رأي واختيار وعما في المدونة من رواية مصنفين عن أبي القاسم من رأي واختيار
 وعما في الأم من رواية الربيع من رأي واختيار وعما في جوابات غير هؤلاء من رأي واختيار فيكم
 أقصر ثم على ذلك أو صعدتم إليه أو سمعتهم كمنه بل نزلتم عن ذلك طبقات فإذا استسلم أهل
 فعلم ذلك عن امرئ أو امرئ رسول فماذا يكون جوابكم إذا كان أمكنكم حينئذ أن تقولوا فعلنا
 ما أمرت به وأمرنا به رسولك فتردوا وتخلصتم وان لم يمكنكم ذلك فلا بد أن تقولوا أمرنا بذلك
 ولا سهولك ولا اعتنا ولا بد من أحد الجوابين وكان قد ويقال خامس عشر إذا نزل عيسى ابن مريم
 أما ما عدلوا وحكماء ومقسطاً فهذا هب من يحكم وبرأي من يقضي ومعلوم أنه لا يحكم ولا يقضي إلا بشريعة
 نبينا صلى الله عليه وآله وسلم التي شرعها الله لعباده فذلك الذي يقضي به الحق وأولى الناس به
 بن مريم هذا الذي أوجب عليكم أن تقضوا به وتفوتوا ولا يحل لأحد أن يقضي ولا يفتي بشيء سواه البتة فإن قلتم نحن أئمة في الحق
 سواء قيل أجل ولكن نعتز في الجواب فنقول يا ربنا أنك تعلم أن لا يجوز لأحد من الناس عياداً ولا ملك كلام رسولك نرد ما
 تنازعنا فيه إليه فنقلنا إلى قولنا ونقدم أقواله على كلامك وكلام رسولك وكان الحق عندنا هو
 أن نقدم كلام محمد وآراءهم على وحياك بل افتينا بما وجدناه في كتابك وبما وصل إلينا من سنة رسولك
 وما أفتى به أصحاب نبينا وإن عدلنا عن ذلك فخطأ منا لا عمد ولم نقصد من دونك ولا سهولك
 ولا المؤمنين وليجة ولم نفرق ديننا وتكون شيعاً ولم نقطع امرنا بيننا وبيننا وجعلنا أئمة قدوة لنا
 وسائط بيننا وبين رسولك في نقل ما بلغنا من السنة اليأس من رسولك فاتبعناهم في ذلك وقلدناهم فيه إذ
 أمرتنا أنت وأمرنا رسولك بأن نسمع منهم ونقبل ما بلغنا عنك وعن رسولك فسمعنا لك ولرسولك
 ولما عدا ولم نتخاهاهم إلا بابانها كرا إلى أقوالهم ونخاصم بها ونعادي عليها بل عرضنا أقوالهم على كتابك
 سنة رسولك فما وافقها قبلناه وما خالفها عرضنا وتركناها وإن كانوا أعلم منا بك وبرسولك

فمن وافق قوله قول رسولك كان اعلم منه في تلك المسئلة فخذ اجوابنا ونحن نأشركم به
 انتم كذلك حتى يمكنكم هذا الجواب بين يدي من لا يبدل القول لديه ولا يرجع الباطل عليه يقال
 سادس عشر كل طائفة منكم معاشر المقلدين قد انزلت جميع الصحابة من اولهم الى اخرهم ^{يعني} جميع الناس
 من اولهم الى اخرهم وجميع علماء الامة من اولهم الى اخرهم الا من قلده دعوة في مكان لا يستدعي
 ولا ينظر في فتواه ولا يشتغل بها ولا يعتد بها ولا وجه للنظر فيها الا للتحقق واعمال الفكر وكذا في الادب
 عليهم اختلف قولهم قول متبوعه وهذا هو الموضع للرد عليهم عندهم فاذا اختلف قول متبوعهم
 نصا من الله ورسوله فالواجب التحلل والتكليف في اخراج ذلك النص عن دلالة والتفصيل لدفعه
 بكل طريق حتى يعجز قول متبوعهم في الله لدينه وكتابه وسنة رسوله ولبدعة كادت تشل عرش
 الايمان وتهدركنه لولا ان الله ضمن لهذا الدين ان لا يزال فيه من يتكلم باعلامه ويدب عنه فمن
 اسو اثناء على الصحابة والتابعين وسائر علماء المسلمين واشد استحقاقا بحقوقهم واقل رعاية
 لواحييها واعظم استحقاقا بهم من لا يلتفت الى قول رجل واحد منهم ولا الى فتواه غير صاحب الذي
 اتخذه وليية من دون الله ورسوله ويقال سابع عشر من اعجب امركم ايها المقلدون انكم اعترفتم
 واقربتم على انفسكم بالخير عن معرفة الحق بدليله من كلام الله ورسوله مع سحولة وقرب ماخذ
 واستيلائه على اقل غايات البيان واستحالة التناقض والاختلاف عليه فهي نقل صدق عن
 قائل معصوم وقد نصب الله سبحانه الادلة الظاهرة على الحق وبين لعباده ما ينقون فدعيتهم بالخير
 عن معرفة ما نصب عليه الادلة وتولي باية ثمر عملهم انكم قد عرفتم بالدليل ان صاحبكم اولى بالتقليد
 من غيره وانه اعلم الامة وافضلها في زمانه وهلم جرا وغلاة كل طائفة مذكورة يجب اتباعه وتحميها
 غير كما هو في ذنب صواحبه فحبا كل اعجب ان خفي عليه التجميع فيما انصب الله عليه الادلة من الحق ولم
 يهتد اليه واهتمى الى ان متبوعه الحق واولى بالصواب ممن عداه ولم ينصب الله على ذلك ليلا
 واحد او يقال ثامن عشر اعجب من هذا اكل من شأكم معاشر المقلدين انكم اذا وجدتم آية من
 كتاب الله توافق رأي صاحبكم اظهرتم انكم تأخذون بها والعدة في نفس الامر على ما قاله لا على
 الآية واذا وجدتم آية نظيرها اختلف قوله لم تأخذوا بها وتطلعت لها وجع التأويل واخرها عن
 ظاهرها حب لم توافق رأيه وهكذا يفعلون فيصوص السنة سواء اذا وجدتم حديثا صحيحا يوافق

قوله اخذ تبريه وقلم لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم كيف كانت وماذا وجدتم ما في حديث صحيح
 بل اكثر مما لفت قوله لم تلتفتوا الى حديث صحيح لم يكن لكم منها حديث واحد فتقولون لنا قوله
 صلى الله عليه وآله وسلم كن اوكد او اذا وجدتم مراسلا قد وافق رأيي اخذ تبريه وجعلته حجة هنا
 فاذا وجدتم مراسلة مرسل يخالف رأيي اطرح حقها كلها من وليها الى اخرها وقلم لا نأخذ بالمرسل
 ويقال تاسع عشر الحجج من هذا الاكثر اذا اخذتم الحديث مراسلا كان او مسندا الموافقة رأيي
 صاحبكم فر وجد تبريه حكما يخالف رأيي لم تأخذوا به في ذلك الحكم وهو حديث واحد وكان ^{المرسل} ^{المرسل}
 حجة فيما وافق رأيي من قلادة وليس بحجة فيما خالف رأيي ولما ذكر من هذا اطرافا فانه من عجيبهم
 فالحجج طائفة منهم في سلب ظهورية الماء المستعمل في رفع الحدث بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 في ان يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة والمرأة بفضل وضوء الرجل وقالوا الماء المنفضل عن اعضائها هو افضل
 وضوءها وخالفوا نفس الحديث فجوزوا وكل منهما ان يتوضأ بفضل ظهور الآخر وهو المقصود بالثبوت
 فانه في ان يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة اذا حلت بالماء وليس عندهم الطائفة اثر ولا تكون الفضلة
 فضلة امرأة اثر فخالفوا نفس الحديث الذي احتجوا به وحلوا الحديث على غير محله اذ فضل الوضوء
 بين اثنين هو الماء الذي فضل منه ليس هو الماء المتوضأ به فان ذلك لا يقال له فضل الوضوء فاحتجوا به
 فيما يريد به وبطلوا الاحتجاج به فيما يريد به ومن ذلك احتجاجهم على نجاسة الماء بالملاقاة وان لم يتغير
 بنجسه صلى الله عليه وآله وسلم ان يبالي في الماء الدائم ثم قالوا لو بادل في الماء الدائم لم ينجسه حتى يقتص
 عن قلبي واحقوا على نجاسته ايضا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا استيقظ احدكم من نومه
 فلا يغسل يده في الاثاء حتى يغسلها ثلاثا ثم قالوا لو غسها قبل غسلها لم ينجس الماء ولا يجب عليه غسلها
 وان شاع ان يغسلها قبل الغسل فعل واحتجوا في هذه المسئلة بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امر
 بحفر الارض التي بال فيها البائل واخراج ترابها ثم قالوا لا يجب حفرها بل لو تركت حتى يلبس بالشمس
 والريح طهرت واحتجوا على منع الوضوء بالماء المستعمل بقوله صلى الله عليه وآله وسلم يا بني عبد المطلب
 ان الله كره لكم غسالة ايدي الناس بمعنى الزكوة ثم قالوا لا تحرم زكوة على بني عبد المطلب واحتجوا على
 ان السملط الطافي اذا وقع في الماء ينجسه بخلاف غيره من مذبذبة البرقانه ينجس الماء بقوله صلى الله عليه وآله وسلم
 في البحر هو الطهر وماؤه الحل ميتته ثم خالفوا هذا الخبر بعينه وقالوا لا يجل ما مات في البحر من السمك

ولا يحل شيء مما فيه أصلاً غير السلف وأجمع أهل الرأي على نجاسة الكلب وولوعه بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات ثم قالوا لا يجب غسله سبعاً بل غسل مرة ومنهم من قال ثلاثاً واحتجوا على أن يغسل في النجاسة المتعلقة بين قدرا لدمهم وغيره يجد بها لا يحرم من طريق غطيف عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة يرفع نعال الصلوة من قدرا لدمهم ثم قالوا لا نعال الصلوة من قدرا لدمهم واحتجوا بحديث علي بن أبي طالب الكرم الله وجهه في الزكوة في زكوة الأبل على عشرين ومائة انفادت إلى أول الفريضة فيكون في كل خمس شاة وخالفوه في اثني عشر موطأ منه ثم احتجوا بحديث عمر بن حزم أن ما زاد على مائة درهم فلا شيء فيه حتى يبلغ أربعين فيكون فيها درهم وخالفوه بالحديث بعينه في نص مائة في أكثر من خمسة عشر موطأ واحتجوا على أن الخيار لا يكون أكثر من ثلاثة أيام بحديث المصراة وهذا من إحدى الجائبات فأخبرهم من أشد الناس بكفاره الله ولا يقولون به فإن كان حقا وجب اتباعه وإن لم يكن صحيحاً لم يجز الاحتجاج به في نقد المثلث مع أنه ليس في الحديث تعرض الخيار للشرط فالذي أريد بالحديث ودل عليه خالفوه والذي احتجوا عليه به لم يدل عليه واحتجوا لهذه المسئلة أيضاً بخبر حبان بن منقذ الذي كان يغيب في البيع فجعل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الخيار ثلاثة أيام وخالفوه بالخبر كله فلم يثبت الخيار بالغيب ولو كان يساوي عشر مائة رأبذه فيه وموته قال الشترى لا خلافة أو لم يزل وسواء غن قليلاً أو كثيراً لا خيار له في ذلك كله واحتجوا في يجاب الكفارة على من أفطر في فطر رمضان بأن في بعض الفاظ الحديث بأن رجلاً أفطر فامس النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكفر ثم خالفوه هذا اللفظ بعينه فقالوا أن استفت دقيقتاً أو بربع عجيناً أو طينياً أفطره لا كفارة عليه واحتجوا على وجوب القضاء على من تعدى القى بحديث أبي هريرة ثم خالفوه بالحديث بعينه فقالوا أن قتيلاً أقل من مائة فيه فلا قضاء عليه واحتجوا على تحديد سبابة الفطر والعصر بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل لامرأة تزني من بابه واليوم الآخران تساً وثلاثة أيام إلا مع زوج أو ذي محرم وهذا مع أنه لا دليل فيه البتة على ما ادعى فقد خالفوه نفسه فقالوا يجوز للملكة والمكاتبه وإم الولد السفر مع غير الزوج ومحرم واحتجوا على منع المحرم من تغطية وجهه بحديث ابن عباس في الذي وقصته نافته وهو محرم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تحجوا رأسه ولا وجهه فإنه يبعث يوم القيامة مليئاً وهذه من العجيب فإنهم يقولون إقامات المحرمين تغطية رأسه ووجهه وقد بطل أحرامه واحتجوا على يجاب بالجملة على من

قتل صيدا في الاحرام بحد يث جابر انه اثنى بأكفها وبأجزاءها على قاتلها واستند ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ثم خالفوا الحديث بعينه فقالوا لا يهل أكفها واحجبوا فحين وجبت عليه ابنة مخاض فاعطى ثلثي
 ابنة لبون فساوى ابنة مخاض او سطر ايسار بها انه يجزيه بحد يث انزل العنبر وفيه من وجبت عليها ابنة
 مخاض ليست عند لا وعند ابنة لبون فاتها فخذ منه ويحد عليه الساعى شاتين او عشرين درهما
 وهذا من العجب فانهم لا يقولون بما دل عليه الحديث من تعيين ذلك وليستدلفوا على امر يبدل عليه
 ولا يريد به واحجبوا على اسقاط الحد ودفي دار الحرب اذا فعل المسلم اسبابا بحد يث لا تقطع الا في دار
 وفي لفظ في السفر ولما بالحديث فان عندهم لا اثر للسفر ولا للغزو في ذلك واحجبوا في ايجار الاضحية بحد يث
 ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امر بالاضحية وان يطعم منها الجار والسائل فقالوا لا يجب ان يطعم منها جارا
 ولا سائل واحجبوا في اباحة ما ذبحه غاصب او سارق بالخبر الذي فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 دعى الى طعام مع رهط من اصحابه فلما اخذ لقمه قال اني اجد الحمد شاة اخذت بغير حق فقالت المرأة يا
 رسول الله اني اخذتها من امرأة فلان بغير علم زوجها فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يطعم منها
 وقد خالفوا هذا الحديث فقالوا ذبيحة الغاصب حلال ولم تقهرم على المسلمين واحجبوا بقوله صلى الله عليه
 وآله وسلم خرج العرجا عجا رب في اسقاط الضمان بجنابة اللواشي ثم خالفوه فيما دل عليه واريد به فقالوا من ركب
 دابة او قادها او ساقها فهو ضامن لما عصت بغيرها ولا ضمان عليه فيما تلفت برجلها واحجبوا على ناخير
 القود الى حين البرء بالحديث المشهور ان رجلا طعن الخريف ركبته بقرن فطلب القود فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم حتى يبرأ فابى فاقادة فبلى ان يبرأ بالحديث وخالفوه في العصاص من الطعنة فقالوا
 لا يقتص منها واحجبوا على اسقاط الحد على الزاني بامه وام زوجه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم انت و
 مالك لا يبيك وخالفوه فيما دل عليه فقالوا لا يبرأ الاب من قال ابنة شيء ابنة ولا يبرأ الوالد من قال ابنة عمة ازاله
 فخالفوه واوجبوا حبسه في دينه وضمان ما تلفه عليه واحجبوا على ان الامام يبرأ اذا قال المقيم قد قامت
 الصلاة بحد يث بلال انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يسبقني بأمين ويقول ابي هذيربة
 مروان لا يسبقني بأمين ثم خالفوا العرجا فقالوا لا يبرأ من الامام ولا الامام من واعجبوا على وجوب مسح ربيع الرأس بحد يث المغيرة
 بن شعبه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح بناصيته وعامته ثم خالفوه فيما دل عليه فقالوا لا يجوز المسح على
 العامة ولا اثر للمسح عليها البتة فان الغرض من مسحه بالناصية والمسح على العامة غير حاج لا مسحه عندهم

وأحجبوا القول لهم في استحقاق مساواة الإمام بقوله صلى الله عليه وآله وسلم إذا جعل الإمام ليؤتم
 به قالوا والإمام به يقتضون أن يفعل مثل فعله سواء أقرأ الفؤاد أو لم يقرأ فيه فإذا أكره
 فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا قال سمع الله لمن حدة فقولوا ربنا ولك الحمد وإذا صلى جالساً فصلوا
 جالساً أو ساجدوا أو لم يركعوا أو لم يركعوا في الصلاة بحديث النبي في صلاته حيث قال لا أو ما
 تسهر معك من القرآن وخالفوه فيما دل عليه صريحاً في قوله ثم ركع حتى تظنون ركعاً ثم ارفع حتى تعتدل
 قائماً ثم اسجد حتى تظنون ساجداً وقوله ارجع فصل فانك لم تصل فقالوا من ترك الطمأنينة فهو صالح
 ليس الأمر بما أفضنا لا مع أن الأمر بها وبالقراءة سواء في الحديث وأحجبوا على إسقاط جلسة الإمام
 بحديث أبي حمزة حيث لم يذكرها فيه وخالفوه في نفس ما دل عليه من رفع اليدين عند الركوع
 والرفع مرة أحجبوا على إسقاط فرض الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والسلام في الصلاة بحديث
 ابن مسعود فإذا قلت ذلك فقد تمت صلاتك ثم خالفوه في نفس ما دل عليه فقالوا أصلاً له رما
 قال ذلك أو لم يفعل وأحجبوا على جواز الكلام والإمام على المنبر يوم الجمعة بقوله صلى الله عليه وآله
 لا تدخل أصلياً بافلان قال لا قال قم فاركع ركعتين وخالفوه في نفس ما دل عليه فقالوا أمر
 بيطب جلس ولم يصل وأحجبوا على كراهية رفع اليدين في الصلاة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم
 بالهم رافعي أيديهم كأنهم إذا تاب خيل ثمس ثم خالفوه في نفس ما دل عليه فأنه إن لم يكن
 على أخيه من عن عبده وتعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا لا سباً
 من نافي الصلاة وأحجبوا في استحقاق الإمام إذا أحدث بالخبر الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله
 خرج وأبو بكر يصلي بالناس فتخرا أبو بكر وتقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاعلموا بالناس
 نفس ما دل عليه فقالوا من فعل مثل ذلك بطلت صلاته وبطلت الصلاة من فعل مثل فعل النبي
 وآله وسلم وأبو بكر ومن حضر من الصحابة فأحجبوا بالحديث فيما لم يدل عليه وبطلوا العمل به في نفس ما دل
 عليه وأحجبوا القول لهم أن الإمام إذا صلى جالساً لم يصلي الناس من خلفه في صلاة بالخبر الصحيح من عليه
 عليه وآله وسلم حرج فوجدوا ما كبر يصلي بالناس ودة فتقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم
 بالناس من قبلهم وخالفوا الحديث في نفس ما دل عليه وقالوا إن أخر الإمام بعبد الله
 بطلت صلاة الإمامين وصلوه جميعاً ثم ما من وأحجبوا على بدو الصلاة

بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان بلا لا يؤذن بليل تكلموا واشربوا حتى تؤذنت ابن ام مكتوم ثم خالفوا الحديث
 في نفس ما دل عليه فقالوا لا يجوز الاذان النجوى بالليل ولا في رمضان ولا في غيره ثم خالفوا من جملته
 فان في نفس الحديث وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا يؤذن حتى يقال له اجبت اجبت وعندهم من
 اكل في ذلك الوقت بطل صومه واحتجوا على المنع من استقبال القبلة واستدبارها بالغائط بقول النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا تستدبروها وخالفوا الحديث نفسه
 وجوزوا استقبالها واستدبارها بالبول واحتجوا على شرط الصوم في الاعتكاف بالحديث الصحيح عن عمر
 نذر في الجاهلية ان يستكف ليلة في المسجد الحرام فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يوفي بذلك
 وهم لا يقولون بالحديث فان عندهم ان نذر الكافر لا يعتقد ولا يلزم الوفاء به بعد الاسلام واحتجوا على
 الرد بجديد يشتمل المرأة ثلاث موارث عتيقها وتطيها ولدها الذي لاعت عليه ولم يقولوا بالحد
 في حيازتها مال لتطيها وقد قال به عمر بن الخطاب بن راحويه وهو الصواب واحتجوا في توريث
 ذوى الارحام بالخبر الذي فيه القسوة وارثا وذا رحم فلم يجدوا فقالوا اعطوه الكبير من خزانة فلم يقولوا
 به في ان من لا ورث له يعطى ماله الكبير من قبيلته واحتجوا في منع القاتل ميراثا المقول بخبر عمر بن
 شبيب عن ابيه عن جده لا يرث قاتل ولا يقتل مؤمن بكافر فقال باول الحديث دون اخره واحتجوا
 على جواز التيمم في احضار مع وجود الماء للجنازة اذا خاف فقهائهم حديث ابي جهم بن الحارث في تيمم النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم لرد السلام ثم خالفوه فيما دل عليه في موضعين أحدهما انه تيمم بوجهه وكف يده
 ذراعيه والثاني انه لم يركع هو اورد السلام للحديث ولم يستحب التيمم لرد السلام واحتجوا في جواز الاقتصار
 في الاستقباء على جهرين بحديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب لحاجته وقال له
 ايبنى يا حجار فأتاه بجهرين وروثة فخذ الحجرين والقي الروثة وقال هذه ركس ثم خالفوه فيما هو نص فيه
 فأجازوا الاستقباء بالروث واستدلوا به على ما لا يدل عليه من الاكتفاء بجهرين واحتجوا على ان مس
 المرأة لا تنقض الوضوء بصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاملا امامة بنت ابي العاص ابن الربيع
 اذا قام حملها واذا ركع او سجد ونحوها . . . من صلى كذا بطلت صلاته وصلاة من اتم به قال بعض
 اهل العلم ومن تحب صلوة بمرارة لها منان بالفارسية ثم ركع
 قدره لا يضع على الارض يديه ولا جلوسه

وان امكن ان لا يضع ركبتيه مع ذلك ولا يجتهد بل يكفيه وضع راس انفة كقدم نفس واحد
 ثم يمس مقدار التشهد ثم يفعل فعلا ينافي الصلوة من خساء او ضلط او ضحك او نحو ذلك واحتموا
 على تحريم وطى المسببة والمباينة قبل الاستبراء بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا توطأ حامل حتى
 تضع ولا مائل حتى تستبرأ بحيضة ثم خالفوا صريحه فقالوا ان اعتقها وزوجها وقد وطئها الباسحة
 حل للزوج ان يطأها الليلة واحتموا في ثبوت الحيضة للحضاة لخالة بخبر بنت حمزة وان رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم قضى بها الخائنة ثم خالفوه فقالوا الوقت زوجت الخالة بغير محرم للبنت كابن عمها سقطت حضتها
 واحتموا على المنع من التفريق بين الآخرين بحديث علي بن غ في فيه عن التفريق بينهما ثم خالفوه فقالوا
 لا يرد المبيع اذ وقع كذلك وفي الحديث الامبرودة واحتموا على جريان القصاص بين المسلم والذي يجهل
 روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقام يهوديا من مسلم لطمه ثم خالفوه فقالوا لا في اللطم والضر
 كابين المسلمين ولا بين مسلم وكافر واحتموا على انه لا قصاص بين العبد وسيد يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لطم عبد فهو حر ثم خالفوه
 فقالوا لا يعتق بذلك واحتموا ايضا بالحديث الذي فيه من مثل بعد اعتق علي فقالوا امر يجب على القود ثم قالوا لا يعتق
 عليه واحتموا بحديث عمر بن شعيب عن علي بن رضوان ثم خالفوه في عدة ماضع منه منها وفي العين مائة لسانها
 الدية ومنها قول في السنن السبعة ان تلك الدية واحتموا على جواز تغضيل بعض الاقدام على بعض بحديث النعمان بن بشير وفيه شاهد
 على هذا غيري ثم خالفوه صريحا فان في الحديث نفسه ان هذا لا يصلح وفي لفظ اني لا اشهد على جوف فقالوا
 بل هذا يصلح وليس يجب روكل احد ان يشهد عليه واحتموا على ان الفجاسة تزول بغير الماء من اليانحة
 بحديث اذا وطئ احدكم الا ذى بنعليه فان التراب لها طهور ثم خالفوه فقالوا لو وطئ العذرة جفت فيه
 لم يطهرها التراب واحتموا على جواز المسح على الجبهة بحديث صاحب التوبة ثم خالفوه صريحا فقالوا لا
 يجمع بين الماء والتراب بل اما ان يقتصر على غسل العجوة ان كان اكثر ولا يتيمم واما ان يقتصر على التيمم
 ان كان الجرح اكثر ولا يغسل العجوة واحتموا على جواز تولية امراء او حكام او متولين مرتين واحدا بعد
 واحد رسول شيبه - رآه - آيه وآله وسلم اميركم زيد فان قتل عبد الله بن راحة فان قتل فجعلت
 خالفوا الحديث نفسه فقالوا لا يجمع تعليق الولاية بالشروط ونحو يشهد بالله ان هذه الولاية من اصح ولاية على وجهها
 وانها اصح من كل ولاية تقسم من اولها الى آخرها واحتموا على نعمين المستغ ما تلفه ويمالك هو ما تلفه
 بحديث القصة التي كسر فيها الحدي امهات المومنين فمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صاحبها

نظيرها ثم خالفوا بحاراً فقالوا انما يضمن بالدرهم والدنانير ولا يضمن بالمثل واحتجوا على ذلك ايضا بخبر
 الشاة التي ذبحت بغير اذن صاحبها وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يردّها على صاحبها ثم خالفوا
 صريحها فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يملكها الا ذابح بل امر باطعامها الاسارى واحتجوا في سقوط ^{القطع}
 بسرقه الفواكه وما يسرع اليه الفساد بخبر لا قطع في ثمر ولا كثر ثم خالفوا الحديث نفسه في مدة من وضع
 أحدها ان فيه فاذا اؤاها الى الجمرين ففيه القطع وعندهم لا قطع فيما اؤاها الى الجمرين او لم يؤاها ^{في}
 انه قال اذا بلغ ثمن الجمن وفي الصحيح ان ثمن الجمن كان ثلاثة دراهم وعندهم لا يقطع في هذا القدر الثالث
 انهم قالوا ليس الجمرين حرزا فلو سرق منه ثرايا بسا ولم يكن هناك حافظ لم يقطع واحتجوا في مسئلة الابن
 يأتي به الرجل ان له اربعين درهما بخبر فيه ان من جلد يأتى من خارج الحرم فله عشرة دراهم او دينار
 وخالفوا بجمرة فاوجبوا اربعين واحتجوا على خيار الشفعة على الغور بخديث ابن البيلماني الشفعة لكل العقار
 ولا شفعة لصغير ولا غائب ومن مثل به فهو حر فخالفوا جميع ذلك الا قوله الشفعة لكل العقار واحتجوا
 على امتناع القود بين الاب والابن والسيد والعبد بخديث لا يفتاد والد بولده ولا سيد بعبده وخالفوا
 الحديث نفسه فان تمامه من مثل بعبده فهو حر واحتجوا على ان الولد يلحق بصاحب الفراش دون الزاني
 بخديث ابن وليدة زمعة وفيه الولد للفراش ثم خالفوا الحديث نفسه صريحاً فقالوا الاممة لا تكون في اشا
 وانما كان هذا القضاء في امة ومن العجب انهم قالوا اذا عقد على امه وابنته واخته ووليتها لم يحد الشبهة
 وصارت فراشا بهذا العقد الباطل المحرم وام ولده وسر بته التي يطأها ليلاً ونهاراً ليست فراشا وقد
 من الجاهل انهم احتجوا على جواز صوم رمضان بدية بدتهم من النهار قبل الزوال بخديث عائشة ان النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم كان يدخل عليها فيقول من خدام فتقول لا فيقول فاني صائم ثم قالوا لو فعل ذلك
 في صوم التطوع لم يحرم صومه والحديث انما هو في التطوع نفسه واحتجوا على المنع من بيع المدبر بانه قد انعقد
 فيه سبب الحرية وفي بيعه ابطال لذلك واجابوا عن بيع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدبر بانه باع
 خدمته ثم قالوا لا يجوز بيع خدمة المدبر اربعة واحتجوا على ايجاب الشفعة في الاراضي والاشجار لا التابعة لها
 بقوله صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشفعة في كل شرا في ربيعة او حائط ثم خالفوا في الحديث
 نفسه فان فيه ولا يحل له ان يبيع قبل اذنه ولا يحل له ان يتقبل لاسقاط الشفعة وان باع بعد اذنه في تركه
 فهو احق ايضا بالشفعة ولا اثر للاستيدان ولا تعدمه واحتجوا على المنع من بيع الزيت بالزيتون لا بعد العلم

بأن ما في التزيين من الزيت أقل من الزيت المخرج بالحدِيث الذي فيه النوى عن بيع اللحم بالحيوان ثم
 خالفه نفسه فقالوا يجوز بيع اللحم بالحيوان من نوعه وغير نوعه واختير أصل أن عطية المريض المخرج
 لا تغزأ في الثلث بعد بث عمران بن حصين أن رجلاً اعتق ستة مملوكين عند موته لا مال له سواهم
 فجزأهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أجزاء وأقرع بينهم فاعتق اثنين وارق أربعة ثم خالفوه
 في موضعين فقالوا لا يقرع بينهم البتة ويعتق من كل واحد سدسه وهذا لا يخرج إذا والمقصود أن
 التقليد حكم على كبر ذلك وقاد كراهية قهراً ولو حكمت الدليل على التقليد لم تغفوا في مثل هذا فإن هذه
 الأحاديث إن كانت حقاً وجب الانقياد لها والاختصاص فيها وإن لم يكن صحيحة لم يؤخذ شيء مما فيها فاما
 أن تصح ويؤخذ بها فيما وافق قول المتبع وتضعفت أو ترد إذا خالفت قوله أو نؤول فخذ امرئ عظيم الخ
 والتناقض فإن قلتم عارض ما خالفناه منها ما هو أقوى منه ولم يعارض ما وافقناه منها ما يوجب
 العدول عنه وطراحه قيل لا تخلو هذه الأحاديث وأمثالها أن تكون منسوخة أو محكمة فأكانت
 منسوخة لم يحنج بمنسوخ البتة وإن كانت محكمة لم يخرج مخالفة شيء منها البتة فإن قيل هي منسوخة فيما
 خالفنا ما فيه ومحكمة فيما وافقنا ما فيه قيل هذا أصح أنه ظاهر البطلان يتضمن لما لا علم له عليه بآكل
 ما لا دليل عليه فأقل ما فيه أن معارضاً لو قلب عليه هذه الدعوى بمثلها سواء كانت دعواه من جنس
 دعواه ولم يكن بينهما فرق ولا فرق وكلاهما مدعى ما لا يمكن إثباته فالواجب اتباع سنن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم وتقليدها والتأكيدها حتى يقوم الدليل القاطع على نسخ المنسوخ منها أو تجمع الأمانة على
 العمل بخلاف شيء منها وهذا الثاني محال قطعاً فإن الأمانة لله الحمد لم تجتمع على ترك العمل بسنة واحدة
 إلا سنة ظاهرة النسخ معلوم للأمة فاصحاً حينئذ يتعين العمل بالتأنيخ دون المنسوخ وأما أن يترك السنن
 لقول أحد من الناس فلا كما شأ من كان وبالله التوفيق الوجه العشرون أن فرقة التقليد قد ارتكبت
 مخالفة أمر الله وأمر رسوله وهدي أصحابه وأحوال أئمتهم وسلكوا ضد طريق أهل العلم أما أمر الله فأنه
 أمر بربما تنازع فيه المسلمون إليه وإلى رسوله والمقلدون قالوا إنما نردده إلى من قلدها وأما أمر رسوله
 فأنه صلى الله عليه وآله وسلم أمر عند الاختلاف بالاختلاف بسنة وسنة خلفائه الراشدين المهديين
 وأمر أن يفسك بها ويعض عليها بالتواجد وقال المقلدون بل عند الاختلاف نفكس بقول من قلدها
 ونقد منه على كل ما عداه وأما هدي الصحابة فمن العلوم بالضرورة أنه لم يكن فيهم شخص واحد

يقلد رجلا في جميع أحواله ويخالف من عداه من الصحابة بحيث لا يرد من أقواله شيئا ولا يقبل من أقوالهم شيئا وهذا من أعظم البدع وأقبح الحوادث وأما مخالفتهم فلا تقتصر على الأئمة فوا من تقليد هم وحدهم وإنما كان تقدم ذلك بين ذلك عندهم وأما سلوكهم ضد طريق أهل العلم فان طريقهم طلب أقوال العلماء وضبطها والنظر فيها وعرضها على القرآن والسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال خلفائه الراشدين فما وافق ذلك منهم قبلوه وما وافق الله به وقضوا به وافقوا به وما خالف ذلك منه لم يلتفتوا إليه وردوه وما لم يلتزموا له وكان عندهم من مسائل الأئمة التي غايتها أن تكون سائغة الاتباع لا واجبة الاتباع من غير أن يلزموا بها أحدا ولا يقولوا إنها الحق دون ما خالفها هذه طريقة أهل العلم خلفاء وأما هؤلاء المخالف فعكسوا الطريق وقلبو الأوضاع الذين فزيروا كتاب الله وسنة رسوله وأقوال خلفائهم جميعا أحصاها فعرضها على أقوال من قلدها فوافقها منها قالوا الثابتة وانقادوا له من عشرين وما خالف أقوال متبوعيهم منها قالوا صحيح الخصم بلنا وكذا ولو قبلوه ولم يردوا به واحتال فضلا فيهم في رد ما يكمل يمكن وتطلبوا الحجة المحيل التي ترد ما حتى إذا كانت موافقة لمذاهبهم وكانت تلك الوجوه بعينها قائمة فيها شنعوا على من أزعجهم وانكروا عليه رد ما بمثل تلك الوجوه بعينها وقالوا لا ترد النص من مثل هذا أو من له همة تسهر إلى الله ومرضاته ونصر الحق الذي بعث به رسوله أين كان ومع من كان لا يرضى لنفسه بمثل هذا المسلك الوخيم والخلق الذميمة الوجه الواحد والعشرون إن الله سبحانه ذم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون وهؤلاء هم أهل التقليد بأعيانهم بخلاف أهل العلم فانهم وإن اختلفوا لم يفرقوا دينهم وكانوا شيعا بل شيعا واحدة متفقة على طلب الحق وإثباته عند ظهوره وتقديره على كل ما سواه فصار طائفة واحدة قد انفتحت مقاصدهم وطريقهم فالطريق واحد والقصد واحد والمقلدون بالعكس مقاصدهم شتى وطريقهم مختلفة فليسوا مع الأئمة في القصد ولا في الطريق الوجه الثاني والعشرون إن الله سبحانه ذم الذين تقطعوا أمرهم بينهم ذبرا كل حزب بما لديهم فرحون وأزبر الكتب المصنفة التي رغبوا بها عن كتاب الله وما بعث به رسوله فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم وإن هذه أممكم أمة واحدة وإن أربابكم فأتقون فتقطعوا أمرهم بينهم ذبرا كل حزب بما لديهم فرحون فامرنا بالذي الرسل يأمر به أممهم أن يأكلوا من الطيبات وأن يعملوا صالحا وأن يعبدوه وحده ويطيعوا أمرة واحدة وأن لا يعفروا في الدين فمضت الرسل وأتباعهم على ذلك مثل الذين لا مراعاة لربهم حتى نشأت خلفاء

قطعوا امرهم بينهم نبياً كل حزب بما لديهم فرحون فمن قد بهذه الآية سوز لها على الواقع تبيين
 حقيقة الحال وعلم من أي الحزبين هو والله المستعان الوجه الثالث والعشرون ان الله سبحانه قال
 ولما كنتم جماعة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وانما هم المفلحون فخص
 هؤلاء بالفلاح دون من عداهم والداعون الى الخير هم الداعون الى كتاب الله وسنة رسوله لا الداعون
 الى رأي فلان الوجه الرابع والعشرون ان الله سبحانه ذم من اذا دعى الى الله ورسوله اخرب
 ورضى بالتفكير الى غيره وهذا شأن اهل التقليد قال تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله الى
 الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكل من اعرض عن الداعي الى ما انزل الله وهو
 الى غيره فلا نصيب من هذا الذم فاستكثر الوجه الخامس والعشرون ان يقال لفرقة التقليدين الله عند كل واحد
 او هو في القول وضده فدينه هو الاقوال المتضادة التي تناقض بعضها بعضاً ويطلب بعضها بعضاً لها دين الله فان
 قال بل هذه الاقوال المتضادة المتعاضدة التي تناقض بعضها بعضاً لها دين الله خرجوا عن نصيب التمسك فان جميعهم على الحق في
 واحد من الاقوال كما ان القبلة في جهة من الجهات وخرجوا عن نصيب القرآن والسنة والمعقول الصحيح
 وجعلوا دين الله تابعاً لاراء الرجال وان قالوا الصواب الذي لا صواب غيره ان دين الله واحد وهو ما انزل
 الله به كتابه وارسل به رسوله وارتضاه لعباده كما ان نبيه واحد وفيلته واحدة فمن وافقه فهو الصحيح
 وله اجران ومن اخطاه فلا اجر واحد على اجتهاده لا على خطاه قليل لهم فالواجب في الطلب الحق وبذل
 الاجتهاد في الوصول اليه بحسب الامكان لان الله سبحانه اوجب على الخلق تقواه بحسب الاستطاعة
 وتقواه فعل ما امر به وترك ما نهى عنه فلا بد ان يعرف العبد ما امر به ليفعله وما نهى عنه ليبتعد
 ابعج له لياتيه ومعرفة هذا لا يكون الا بفتح اجتهاد وطلب وتحرر للعق فاذا الرأيت بذلك فهي في عمدة الامر
 ويلقى الله ولما يقض ما امره الوجه السادس والعشرون ان دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عامة
 لم يكن في عصره ولمن يأتي بعده الى يوم القيامة والواجب على من بعد الصحابة هو الواجب عليهم بعينه وان
 متوحد صفاته وكفياته باختلاف الاحوال ومن المعلوم بالاضطرار ان الصحابة لم يكونوا اجبرضون ما يمشون
 منه صلى الله عليه وآله وسلم على اقوال علمائهم بل لم يكن يعلم انهم قول غير قوله ولم يكن احد منهم يتوقف في
 قبول ما سمعه منه على موافقة موافق او رأي ذي رأي اصلاً وكان هذا هو الواجب الذي لا يتم الايمان
 الا به وهو بعينه الواجب علينا وعلى سائر المكلفين الى يوم القيامة ومعلوم ان هذا الواجب لم يتغير بعد

موته ولا هو مختص بالعصاة فمن خرج عن ذلك فقد خرج عن نفس ما أوجبه الله ورسوله الوجه السابع والعشرون ان اقول العلماء وارانهم لا تضبط ولا تنصرف لغيرهم العصاة الا اذا اتفقوا ولم يختلفوا فلا يكون اتفاقهم الاضمار للحال ان يحيلنا الله ونهمله على ما لا يضبط ولا ينصرف وليرضف لنا عصمت من الخطأ وليرفع لنا دليلا على ان احد القائلين اولى بان نأخذ قوله كله من الآخر بل يتراءى قول هذا كله وبيان قول هذا كله محال ان يشرعه الله او يرضى به الا اذا كان احد القائلين رسولا والاخر كاذبا على الله فالأمر حينئذ ما يعتقد هو كلاء التقليد ون مع متبوعهم ومخالفهم الوجه الثامن والعشرون ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بده الاسلام غربيا وسيعود غربيا كما بدأ واخبرنا العلم يقل فلا بد من وقوع ما اخبر به الصادق ومعلوم ان كتب المقلدين قد طبقت شرق الارض وغربها ولم يكن في وقت قط اكثر منها في هذا الوقت ونحن نراها كل عام في ازدياد وكثرة والتقليدون يحفظون منها ما يحفظون بحرفه وشبهتها في الناس خلافت الغربية بل هي المعروفة الذي لا يعرفون غيرا فلما كانت هي العلم الذي بعث الله به رسوله فكان الدين كل وقت في ظهور زيادة العلم في شجرة وظهور وهو خلاف ما اخبر به الصادق الوجه التاسع والعشرون ان الاختلاف كثير في كتب المقلدين واقوالهم وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه بل هو حق يصدق بعضه

بعضا ويشهد بعضه لبعض **وقد قال تعالى** ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا **الوجه الثلاثون** انه لا يجب على العبد ان يقلد زيدا دون عمرو بل يجوز له الانتقال من تقليد هذا الى تقليد الآخر عند المقلدين فان كان قول من قلده او لا هو الحق لا سواه فقد جوزه قوله الانتقال عن الحق الى خلافه وهذا محال وان كان الشاك في هو الحق وحده فقد جوزه قوله الاقامة على خلاف الحق وان قلتم القائل المتضاد ان المتناقضان حق فهو اشد حالة ولا بد لكم من قسم من هذه الاقسام الثلاثة الوجه الحادي والثلاثون ان يقال للمقلد بأي شيء عرفت ان الصواب مع من قلده دون من لا تقلد الا قال عرفت بالدليل فليس يفتقد وان قال عرفت تقليد الله فانه اتفق بهذا القول ودان به وعلمه ودينه وحسن ثناء الامة عليه يمنعه ان يقول غير الحق قيل له اضعصوم هو عندك ام يجوز عليه الخطأ فان قال بعصمته ابطال وان جوزه عليه الخطأ قيل له فما يؤمنك ان يكون قد اخطأ فيما قلده فيه وخالف فيه غيره فان قال وان اخطأ فمضى ما جرى قيل اجل هو ما جهر لا جهما دة وانت غير ما جهر الا انك لم تأت بحسب الاجر بل قد فرطت في الاتباع الواجب فانت اذا ما زور فان قال كيف يا جرة الله على ما اتفق به عليه

عليه ويذم المستغنى على قبوله منه وهل يعقل هذا قيل المستغنى ان قصده فوطي مسرة الحق مع قدرته
عليه الحق الذم والوعيد وان بذل جهده ولم يتصرف في امر به وانفق الله ما استطاع فهو ما يجزى وما
المتعصب الذي جعل قول منبوعه عبار على الكتاب والسنة واقرال الصحابة يزفها خافيا وافق قول الحق
منها قبله وما خالفه رده فهذا الى الذم والعقاب اقرب منه الى الاجر والثواب وان قال وهو الواقع
اتبعتة وقلدته ولا ادرى اهل صواب هو ام لا فالعهدة على الفاعل وانا حاك لا قوله قيل له فهل يخص
بعض من الله عند السؤال لك عما حكمت به بين عباد الله وافتية سم به فوالله ان للحكام والمفتين الحق في المسائل
لا يخالص فيه الا من عرف الحق وحكمه وعرفه وافى به واما من عداهما فسيعلم عند انكشاف الحال
انه لم يكن على شيء الوجه الثاني والثلاثون ان نقول اخذ من يقول فلان لان فلانا قاله او لان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله فان قلتم لان فلانا قاله جعلتم قول فلان حجة وهذا عين الباطل
وان قلتم لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله فان قلتم لان فلانا قاله جعلتم قول فلان حجة وهذا عين الباطل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولون عليه ما لم يقله وهو ايضا كذب على المتبوع فانه لم يقل هذا
قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد دار قولكم بين امرين لا ثالث لهما اما جعل قول غير المعصوم حجة
واما تقويل المعصوم ما لم يقله ولا بد من واحد من الامرين فان قلتم بل معهما بل وبقي قسم ثالث وهو ان قلنا
كذا لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرنا ان نتبع من هو اعلم منا ونسأل اهل الذكر ان لنا لا يعلم وزد
ما لم نقله الى استنباط اولي العلم فحق في ذلك متبعون ما امرنا به نبينا قبيلا وهن تدفن الاحول اتباع
امر الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الاصل الذي لا يتم الايمان والاسلام الا باتباع
بالذي ارسله اذ اجاء امره وجاء قول من قلده هل نتركون قوله لا امره صلى الله عليه وآله وسلم وهو
به الحاشط وقهرمون الاخذ به والحالة هذه حتى تتحقق المتابعة كما رجمتم ام تأخذون بقوله وانقصون
امر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى الله وتقولون هو اعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسأ
ولم يخالف هذا الحديث الا عند منسوخ او معارض بما هو اقوى منه او غير صحيح عنده ففعلوا قول
المتبوع حكما او قول الرسول مستأبها فلو كنتم قائلين بقوله لكون الرسول امركم بالاخذ بقوله لقد منكم
قول الرسول ان كان ثم نقول في الوجه الثالث والثلاثين وابن امركم ان لا تأخذوا قول احد
من الامة بغيره ونراك قول بظيرة ومن هو اعلم منه واقرب الى الرسول وهل هذا لا سبه رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم الى انه امر بما لم يسم به قط يوحىه الوجه الرابع والثلاثون ان ما ذكرتم
 بسبب حجة عليكم فان الله سبحانه امر بسؤال اهل الذكر والذكر هو القرآن والحديث الذي امر الله
 نبيه ان يذكره بقوله واذا كنتم ما تلى في بيوتكم من آيات الله والحكمة فهذا هو الذكر الذي امرنا
 بتابعه وامر من لا علم عنده ان يسأل اهله وهذا هو الواجب على كل احد ان يسأل اهل العلم بالذكر
 الذي انزله على رسوله ليخبروه به فاذا اخبروه به ليربعه غير تابعه وهذا كان شأن ائمة اهل العلم
 لم يكن لهم مقلد معين يتبعونه في كل ما قال فكان عبد الله بن عباس يسأل الصحابة عما قاله رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم او فعله او سنده لا يسألهم عن غير ذلك وكذلك الصحابة كانوا يسألون اهل البيت
 خصوصاً عائشة عن فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته وكذلك التابعون كانوا يسألون
 الصحابة عن شأن نبيه فقط وكذلك ائمة الفقهاء قال الشافعي لاحد يا ابا عبد الله انت اعلم بالحديث
 مني فاذا سمع الحديث فاعلمني حتى اذهب اليه شاكياً كان او كوفياً او بصرياً ولم يكن احد من اهل العلم قط
 يسأل عن رأي جل بعينه ومذهبه في اخذه وحده ويخالف له ما سواه الوجه الخامس والثلاثون
 ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما ارشد المستفتين كصاحب الشجة بالسؤال عن حكمه وسنده فقال
 قتله قتله الله قد علم حين افتتوا بغير علم وفي هذا التحريم الافتاء بالتقليد فانه ليس علماً باتفاق الناس
 فان ما دارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فاعله فهو حرام وذلك احد ادلة التحريم مما احتج به
 المقلدون هو من اكبر الحجج عليهم والله الموفق وكذلك سئل ابي العسيف الذي روى بامرأة مستحجرة
 لاهل العلم فانهم لم يخبروه بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البكر الزاني اثمه على ذلك لم
 يكره فلم يكن ثم سئل المم عن رأيهم ومذاهبهم الوجه السادس والثلاثون قولهم ان عمر قال في الكلا
 في لا سقي من الله ان اختلف ابا بكر وهذا التقليد منه له فجاوبه من خمسة اوجه احدها انهم اختصروا
 الحديث وحذفوا منه ما بطل استدلالهم ونحو ذلك بتمامه قال شعبة عن عاصم الاحول عن الشعبي
 ان ابا بكر قال في الكلا افضي فيها برأي فان يكن صواباً فمن الله وان يكن خطأً فمني ومن الشيطان
 والله منه بريء هو ما دون الولد والوالد فقال عمر بن الخطاب في لا سقي من الله ان اختلف ابا بكر
 فاستحي عمر من مخالفة ابي بكر في اعتدافه بجواب الخطأ عليه وانه ليس كلامه كله صواباً ما سواه عليه الخطأ
 وبدل على ذلك ان عمر بن الخطاب اخبر عن سنده انه لم يقض في الكلا لشيء وقد اعترف انه لم يقض

الوجه الثاني ان خلاف عمر لابي بكر في خلافة الله في سبي اهل الردة فبما لم يترك
 وخالفه عمر وبلغ خلافة الى ان ردهن حرا الى اهلن الا من ولدت لسيد فامنهون ونقض حكمه من
 جعلن خولة الحنفية ام محمد بن علي فاین هذا من فعل المقلدين لتبعية عمر وخالفه في ارض النعنة فبما
 ابوبكر ووقف عمر وخالفه في الفاضلة في العطاء فرأى ابوبكر التسوية ورأى عمر الفاضلة ومن ذلك مخالفت
 له في الاستخلاف وصرح بذلك فقال ان استخلفت فقد استخلفت ابوبكر وان لم استخلفت فان رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلف قال ابن عمر فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 فعلت انه لا يعدل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احدا وانه غير مستخلف فكذا يفعل اهل العلم
 حين يتعارض عندهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقول غيره لا يعدلون بالسنة شيئا
 سواها كما يصرح به المقلدون صراحا وخلافه له في الحد والاشقة معلوم ايضا الثالث انه لو قد تقليد
 عمر لابي بكر في كل ما قاله لم يكن في ذلك مستراح لمقلدي من هو بعد الصحابة والتابعين من لا يداني العطاء
 ولا يقارنهم فان كان كاز عمر تركوا سنة بعرف قلدا وابوبكر واقره تقليد خيرة والله ورسوله وجميع
 عباده يحدون وكره على هذا التقليد ما لا يحدون وكره على تقليد غير ابي بكر الرابع ان المقلدين لا يقتسموا السبق
 مما استحق منه عمر لا نصيبا لقول ابوبكر وعمر معه ولا يستحقون من ذلك لقول من قلده من الاشارة بقوله
 صرح بعض فلا تصح في بعض الكتب الاصولية وانه لا يجوز تقليد ابي بكر وعمر ويوجب تقليد السلفي في الله
 العجا الذي اوجب تقليد الشافعي وحرم عليه تقليد ابي بكر وعمر ونحو شهادته نساء عنده يوم
 نلقاه انه اذا صح عن الخلفيتين الراشدين الذين امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباعهما ولا نقدا
 بها قول والطبق اهل الارض على خلافة لم تلتفت الى احد منهم ونجد الله ان ما قانا ما ابتلا به من حرم تقليد
 ووجب تقليد متبوعه من الاشارة وبالجمل فلو صح تقليد عمر لابي بكر لم يكن في ذلك راحة لمقلدي من عمر
 يا امر الله ولا رسوله بتقليد ولا جعله عيانا على كتابه وسنة نبيه ولا هو جعل نفسه كذلك الخامس
 ان غاية هذا ان يكون عمر قد قلدا ابوبكر في مسألة فهل في هذا دليل على جواز اتخاذ قول رجل حجة
 بمنزلة نصوص الشارع لا يلتفت الى قول من سواه بل ولا الى نصوص الشارع الا اذا وافقت قوله
 فنجد الله هو الذي اجعلت الامة على انه محرم في دين الله ولم يظهر في الامة الا بعد اعراض
 القرون الفاضلة الوجه السابع والثلاثون قولهم ان عمر قال لابي بكر راينا الى ان يستتبع فانظروا

ان المحقق بهذا اسمع الناس يقولون كلمة تكفى العاقل فاقصر من الحديث على هذه الكلمة واكتفى
 بها والحديث من اعظم الاشياء ابطالا لقوله ففي صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال جاء وفد
 يزاحمة من اسد وغطفان الى ابي بكر بن الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية فقالوا
 هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية قال نزع منكم الحلقة والكرع ونغضم ما اصبنا لكم وتردون لنا
 ما اصبتم منا وتدون لنا قتلاتنا ويكون قتلاكم في النار وتكون اقاما يتبعون اذننا بلحقني ^{الله}
 خليفة رسوله والمهاجرين امرا يعذرونكم به فعرض ابو بكر ما قال على القوم فقام عمر بن الخطاب فقال
 قد رأيت رأيا وسنشير عليك اما اذكرت من الحرب المجلية والسلم المخزية فنعمة ما ذكرت واما ما ذكر
 يدون قتلاتنا ويكون قتلاكم في النار فان قتلاتنا قاتلت فقتلت على امر الله اجورها على الله ليس لها
 ديات فتابع القوم على ما قال عمر فخذوا الحديث الذي في بعض البقاظه قد رأيت رأيا وراينا
 لرأياك تبع فاي مسأله في هذه الفرقة التقليد الوجه الناس والثلاثون قوله هل ان مسعود
 كان يأخذ بقول عمر فخلافت ابن مسعود لعمر اشهر من ان يتكلف ايراده وانما كان يوافقه كما يوافق
 العالم العالم وحق لو اخذ بقوله تقليدا فانما ذلك في شوارع مسائل نعدناها او كان من عماله
 وكان عمر امير المؤمنين واما ما نقلناه ففي نحو ماثة مسألة منها ان ابن مسعود صح عنه ان ام الولد
 تعق من نصيب ولدها ومنها انه كان يطبق في الصلوة الى ان مات وعمر كان يضع يده على كتفيه
 ومنها ان ابن مسعود كان يقول في الحرام هي عين وعمر يقول طلبة واحدة ومنها ان ابن مسعود كان
 يهرم تكاح الزانية على الزاني ابدا وعمر كان يتقبلها ويتكح احداهما الاخر ومنها ان ابن مسعود كان
 يرى بيع الامة طلاقا وعمر يقول لا تطلق بذلك الى قضاي كثيرة والعجب ان المحققين بهذا الامر
 تقليد ابن مسعود ولا تقليد عمر فقلنا ما لك وابي حنيفة والشافعي احب اليهم وارضعدهم شعر
 كيف ينسب الى ابن مسعود تقليد الرجال وهو يقول لقد علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 اني اعلمهم بكتاب الله ولما علم ان احدا اعلم مني لمحت اليه قال شقيق فجلت في حلقة من اصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم فمأسة جت اعدايرد ذلك وكان يقول والذي لا اله الا هو ما من
 كتاب الله سورة الا انا اعلم حيث نزلت وما من آية الا انا اعلم فيما انزلت ولما علم احد اعلم بكتاب الله
 معنى تبلغه الا بل لكيت اليه وقال ابو موسى الاشعري كنا جثا وما نرى ابن مسعود وامة الا من

أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له قال أبو بصير
 وقد قام عبد الله بن مسعود ما أعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك بعده أحدا من أهل
 من هذا القوم فقال أبو بصير لقد كان يشهد إذا ما غلبنا ويؤذن له إذا اجتمعنا وكتب عمر إلى أهل
 الكوفة أني بعثت إليكم عمارا ميرا وعبد الله معلما ووزيرا وهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله
 عليه وآله وسلم من أهل بدر فخذوا عنهم وأقتدوا بما قالوا في أمركم وعبد الله على نفسه وقد جمع عن
 ابن عمر أنه استفق ابن مسعود في البتة وأخذ بقوله ولم يكن ذلك تقليدا له بل لما سمع قوله فيها
 تبين له أنه الصواب فخذوا من كان يأخذ به الصحابة من أقوال بعضهم بعضا وقد جمع عن ابن مسعود
 أنه قال أخذ عالما ومثقالا ولا تكون أمعة فأخرج الأمعة وهو المقلد من زمرة العلماء والمتعلمين
 وهو كما قال رضي الله عنه فإنه لا مع العلماء ولا مع المتعلمين العلم والحجة كما هو معروف ظاهر لمن تأمله
 الوجه التاسع والثلاثون قولهم إن عبد الله كان يديع قوله لقول عمر وأبو بصير كان يديع قولهم
 على ويديع قوله لقول أبي بكر لعن من لم يكن يديعون ما بعرفون من السنة تقليدا له ولا الثلاثة
 كما يفعله فرقة التقليد بل من تأمل سير القوم رأى أنهم كانوا إذا ظهرت لهم السنة لم يكونوا يديعونها
 لقول أحد كاشا من كان وكان ابن عمر يديع قول عمر إذا ظهرت له السنة وابن عباس يكر على من يديع
 ما بلغه من السنة بقوله قال أبو بكر وعمر يقولون يا شاك أن نزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم ونقولون قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وضع عنه فوالله لو شاهد خلفنا
 هؤلاء الذين إذا قبل لهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأله وسلوا قال فلان وفلان لمن لا يد الله
 الصحابة ولا قريبا من قريش وإنما كانوا يديعون أقوالهم فقال هؤلاء لا أنهم يقولون القول ويقول هؤلاء
 فيكون الدليل معهم فيرجعون إليهم ويدعون اتقوا الله كما يفعل أهل العلم الذين هو أحب إليهم مما سواه
 وهذا عكس الطريقة فرقة أهل التقليد من كل وجه وهذا هو الجواب عن قول مسروق ما كنت لأدع قول
 ابن مسعود لقول أحد من الناس الوجه الآخر قولهم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قد سن
 لكم معاذ فأتبعوه عجباً الخ فبما على التقليد الرجال في دين الله وهل صار رأسه معاذ سنة إلا بقوله
 صلى الله عليه وآله وسلم فأتبعوه كما صار إلا إذا سنه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم وأله وسلوا وفلان وفلان
 لا يجرح المنام فإن قيل فما معنى الحديث قبل معاذ أن معاذ أفعل فعلا جعله الله لكم سنة وأما صار سنة

لنا حين امر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا لأن معاذ فعله فقط وقد صح عن معاذ أنه قال كيف
تصنعون بثلاث حفا تقطع أعناقكم ورتة عالم وجدال منافق بالقرآن فاما العالم فان أهتدى فلا تقلد
مؤتكروان افقت فلا تقطعوا منه ايا سكر فان المؤمن يفتن به ثم يتوب واما القرآن فان له منارا
كسائر الطريق لا يخفى على احد فما علمتم منه فلا تسألوا عنه احدا وما لم تعلموه فكلوا الى عالمه واما الدنيا
فمن جعل بالله غناه في قلبه فقد افلح ومن لا فليسيت بنا فعتة دنياه فصدق رضي الله عنه بالحق وفي
عن التقليد في كل شيء وامر بالتابع ظاهر القرآن وان لا يبالي بمن خالف فيه وامر بالتوقف فيما اشكل
وهذا كله خلاف طريقة المقلدين وبالله التوفيق الوجه الحادي والاربعون في ذكر ان الله سبحانه امر
بطاعة اولى الامور وهو العلماء طاعتهم تقليد هم فيما يفتنون به فحياته ان اولى الامور قد قيل هم الامراء وقيل
هم العلماء وهما روايتان عن الامام احمد والحقين ان الآية تتناول الطائفتين وطاعتهم من طاعة الرسول
لكن خفي على المقلدين انهم انما يطاعون في طاعة الله اذ الامروا بامر الله ورسوله فكان العلماء مبلغين
لا امر الرسول والامراء منغذين له فحينئذ تجب طاعتهم تبع الطاعة لله ورسوله فآمن في الآية بتقديم
اراء الرجال على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابنا رافق تقليد عليها الوجه الثاني والاربعون
ان هذه الآية من اكبر الحجج عليهم واعظمها ابطلا للتقليد وذلك من وجوه احدها الامر بطاعة الله
هي امتثال امره واجتناب فيه الشك في طاعة رسوله ولا يكون العبد مطيعا لله ورسوله حتى يكون
عالما بامر الله ومن اقر على نفسه بانه ليس من اهل العلم يا امر الله ورسوله وانما هو مقلد فيها لاهل العلم
لم يمكنه تحقيق طاعة الله ورسوله البتة الثالث ان اولى الامور قد فها عن تقليد هم كما صح ذلك عن
معاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهم من الصحابة وذكرناه
نصا عن الائمة الاربعة وغيرهم وحينئذ فطاعتهم في ذلك ان كانت واجبة بطل التقليد وان لم تكن
واجبة بطل الاستدلال الرابع انه سبحانه قال في الآية نفسها فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وهذا صريح في ابطال التقليد والمنع من رد المتنازع فيه الى رأي
او من هب او تقليد فان قيل فما هي طاعتهم المختصة بهما ذكرنا انما يطاعون فيما يفتنون به عن الله
ورسوله كانت الطاعة لله ورسوله لا لهم قيل وهذا هو الحق وطاعتهم انما هي تبع لا استقلال ولهذا
قرنها بطاعة الرسول وللمريد العامل وافر طاعة الرسول واعاد العامل لتلايقهم انه انما يطاع

تبعاً كما يطاع اولو الامر تبعاً وليس كذلك بل طاعته واجبة استقلالاً كان ما امر به وفيه هبة
في القرآن او لم يكن الوجه الثالث والاربعون في اجماع اهل البيت عليه السلام وتعالى اثنى على السابقين
الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وتقليد هم هو اتباعهم باحسان فمما صدق
المقدمة الاولى وما اكدب الثانية بل الآية من اعظم الادلة رد اعلى فرقة التقليد فان اتباعهم هو سلوك
سبيلهم ومنها جهر وقد نوا عن التقليد وكون الرجل امعة واخبروا انه ليس من اهل البصيرة
ولم يكن فيهم والله الحمد رجل واحد على مذهب هؤلاء المقلدين وقد اعادهم الله وعاقبهم بما اتى
من يرد النصوص لانراء الرجال وتقليد ما فهموا ضد ما يتصور وهو نفس مما افتخروا بالتابعين لهم
باحسان حقهم اولو العلم والبصائر الذين لا يقدر من على كتاب الله وسنة رسوله رأياً ولا قياساً
ولا معقولاً ولا قول احد من العالمين ولا يجعلون مذهب احد عياراً على القرآن والسنة ف هؤلاء
اتباعهم جعلنا الله منهم بفضلهم ورحمته يوضحه الوجه الرابع والاربعون ان اتباعهم لو كانوا هم
المقلدين الذين هم مقررون على انفسهم وجميع اهل العلم افر ليسوا من اولي العلم فكان سادات
العلماء الدائرين مع الحجة ليسوا من اتباعهم والجمال اسعد باتباعهم منهم وهذا عين الحال
بل من خالف واحدا منهم للحجة فهو المتبع له دون من اخذ قوله بغير حجة وهكذا القول في اتباع الاثمة
رضي الله عنهم معاذ الله ان يكونوا هم المقلدين لغيرهم الذين يتزعمون انهم منزلة النصوص بل يتركون
لغير النصوص فهو لاء ليسوا من اتباعهم وانما اتباعهم من كان على طريقتهم واقفى منها جهر ولقد
انكر بعض المقلدين على شيخ الاسلام في تدريسه بديهة ابن الحنبل وهي وقف على الحنابلة والمجتهد
ليس منهم فقال انما اتناول ما اتناوله منها على معرفتي بمذهب احمد لا على تقليدي له ومن الحال ان يكون
هؤلاء المتأخرون على مذهب الاثمة دون اصحابهم الذين لم يكونوا يعقلونهم فاتباع الناس لما كان بين
وطبقته ممن يحكم بالحجة وينقاد للدليل اين كان وكذلك ابو يوسف ومحمد بن اسحاق لا يحنيفة من المقلدين
له مع مما افتخروا به كذلك البخاري ومسلم وابوداود والترمذي وهذه الطبقة من اصحاب احمد اتبع له
من المقلدين للحضرة المنتسبين اليه وعلى هذا فالوقوف على اتباع الاثمة اهل الحجة والعلم احق به من
المقلدين المنتسبين اليه وعلى هذا فالوقوف على اتباع الاثمة اهل الحجة والعلم احق به من المقلدين
في نفس الامر الوجه الخامس والاربعون في صحة التقليد الحديث المشهور اصحابي

كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم جوابه من وجوه أحد هاتين هذين الحديث قد روى من طريق الأعمش
 عن أبي سفيان عن جابر ومن حديث سعيد بن المسيب عن ابن عمر ومن طريق حمزة الحرري عن نافع
 عن ابن عمر لا يثبت شيء منها قال ابن عبد البر ثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد أن أبا عبد الله بن مفرج
 حدثهم ثنا محمد بن أبي بلباس قال قال لنا البزار وأما ما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فهذا الكلام لا يصح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الثاني
 أن يقال هؤلاء المعتدلين فكيف استبحرتم تركوا تقليد النجوم التي يقتدى بها وقد أحرس من هو دونهم
 مما أتت به كثرة فكان تقليد مالك والشافعي وأبي حنيفة واحدا ثم عندكم من تقليد أبي بكر وعمر
 وعثمان وعلي فما دل عليه الحديث خالفه قوة صريحها واستدلتم به على تقليد من لم تعرض له بوجه
 الثالث أن هذا لا يجب عليكم تقليد من ورث الجدمع الأخوة منهم ومن أسقط الأخوة معاً
 وتقليد من قال المحرم يمين ومن قال هو طلاق وتقليد من حرم الجمع بين الاختين بملك البمين من
 أباحه وتقليد من جاز للصائم أكل البرد ومن منع منه وتقليد من قال تقتل المتوفى عنها بأقصى
 الأجلين ومن قال بوضع الحمل وتقليد من قال يحرم على الهرم استدامة الطيب وتقليد من أباحه و
 تقليد من جاز بيع الدرهم بالدرهمين وتقليد من حرمه وتقليد من أوجب الغسل من الأكسال
 وتقليد من أسقطه وتقليد من ورث ذوى الأرحام ومن أسقطهم وتقليد من رأى التحريم رصاً
 أكبر ومن لم يره وتقليد من منع تيمم الجنب ومن أوجبه وتقليد من أباح الحوم الحرام الأهلوية ومن منع
 منها وتقليد من رأى القرض يس الذكور ومن لم يره وتقليد من رأى بيع الأمانة طلاقاً ومن لم يره وتقليد
 من وقف المولى عند الأجل ومن لم يوقفه وأضعاف أضعاف ذلك مما اختلف فيه أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن سوغتم هذا فلا تنهوا القول على قول ومذهب على مذهب
 بل اجعلوا الرجل مخيراً في الأخذ بأي قول شاء من أقوالهم ولا تنكروا على من خالف مذهبكم واتباع قول
 أحدكم وإن لم تسوغوا فأنتم أول من جمل بهذا الحديث وعما نعت له وقائل بصد مقتضاه وهذا ما لا
 أنفكاؤكم منه الرابع أن الامتناع بهم يحرم عليكم التقليد ويوجب الاستدلال وتحكيم الدليل كما كان
 عليه القوم رضي الله عنهم وحيث أن الحديث من أقوى الحجج عليكم وبالله التوفيق الوجه السادس
 والأربعون فلو لم قال عبد الله بن مسعود من كان مسنناً فليستن بمن قد مات أو لك أصحابك

فهذا من أكبر الجحيم عليكم من وجوب فانه نهي عن الاستئناس بالاحياء وانتم تقلدون الاحياء والامور
والثاني انه عين المستنير بانهم خفي الخلق وابرأ لامة واعلمهم وهم الصحابة رضي الله عنهم وانتم ستأخذون
المقلدين لا ترون تقليد هم ولا الاستئناس بهم وانما ترون تقليد فلان وفلان من هود وهم بكثرة الكثا
ان الاستئناس هو الاقتداء بهم وهو بان يأتي المقتدي بعقل ما اتوا به ويفعل كما فعلوا وهذا يبطل قول
قول احد بغير حجة كتابا كان الصحابة عليه الرابع ان ابراهيم بن سعد قد جمع عنه الذي عن التقليد وان لا يكون
الرجل امعة لا بصيرة له فاعلم ان الاستئناس عند غير التقليد الوجه السابع والاربعون قوله قد جمع عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي وقال اقتدوا
بالذين من بعدي فهذا من أكبر الجحيم عليكم في بطلان ما انتم عليه من التقليد فانه خلاف سنتهم ومن
المعلوم بالضرورة ان احدا منهم لم يكن يدع السنة اذا ظهرت لقول غيره كاشا من كان ولم يكن له بها
قول البتة وطريقة فرقة التقليد خلاف ذلك يوضحه الوجه الثامن والاربعون انه صلى الله عليه وآله
وسلم قرن سنتهم بسنته في وجوب الاتباع والاخذ بسنتهم ليس تقليد الجبريل اتباعا لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كما ان الاخذ لا اذ ان لم يكن تقليدا لمن رآه في المنام والاخذ بقضاء ما فات المسبوق
من صلاته بعد سلام الامام لم يكن تقليدا للمعاذيل اتباعا لمن امر قبا بالاخذ بذلك فاقين التقليد الذي انتم
عليه من هذا اوضحه الوجه التاسع والاربعون انكم اول مخالفت لهدى بن الحارثين فأنكم لا ترون الاخذ
بسنتهم ولا اقتداء بهم وليس قولكم عند كحجة وقد صرح بعض علماءكم انه لا يجوز تقليد هم ويجب تقليد
الشافعي فمن الجانب احق بآثاره شي انتم اشد الناس خلافا له وبالله التوفيق يوضحه الوجه العاشر ان الحديث
يجلته حجة عليكم من كل وجه فانه امر عند كثرة الاختلاف بسنته وسنة خلفائه وامرتم انتم برأي فلان
ومذهب فلان الثاني انه حذر من محدثات الامور واخبر انه كل محدثاة بدعة وكل بدعة ضلالة
ومن المعلوم بالاضطرار ان ما انتم عليه من التقليد الذي تركه كتاب الله وسنة رسوله وتعرض
القرآن والسنة عليه ويجعل معيار احكامهم من اعظم المحدثات في البدع التي برأ الله سبحانه العبد من
فضلها وخيرها على غيرها وبالجملة فمأسنة الخلفاء الراشدين او احدهم لامة فهو حجة لا يجوز العادل
عنها فاقين هذا من قول فرقة التقليد ليست سنتهم حجة ولا يجوز تقليد هم فيما يوضحه الوجه الحادي عشر
والخمسون انه صلى الله عليه وآله وسلم قال في نفس هذا الحديث فانه من يعيش من بعد يبي

فقد يرى اختلافا كثيرا وهذا دم الخلفين وتقد من سلك سبيلهم وانما اكثر الاختلاف في
 الامور فيسبب التقليد واهله الذين فرقوا الدين وصيروا اهله شيعا كل فرقة تنصرون شيئا ونزلوا
 في الرد عليهم ويقولون كتبهم وكتبنا واعتقدهم واعتقدهم ومذهبنا هذا والشي واحد
 والقرآن واحد والدين واحد والرب واحد فالواجب على الجميع ان يتقيدوا الى كلمة سواء بينهم
 كلهم ان لا يطيعوا الا الرسول ولا يعجلوا معه من يكون اقواله كنصوحه ولا يتخذ بعضهم بعضا
 ادبيا بلوا اتفقت كلمتهم على ذلك وانفاد كل واحد منهم لمن دعا الى الله وسبيله وتعالى
 كلهم الى السنة وانما العصابة لقل الاختلاف وان لم يعد من الارض ولهذا تجد اقل الناس
 اختلافا اهل السنة والحديث فليس على وجه الارض طائفة اكثر اتقا واقل اخلاقا منهم لما بنا
 على هذا الاصل وكلما كانت الفارقة عن الحديث ابعد كان اختلافا فيهم في انفسهم اشد واكثر فان
 من يد الحق مرج عليه امرة واختلط عليه والتبس عليه وجه الصواب فلم يدرك يد هب كما
 قال تعالى بل كن ذوا بالحق بل جاءهم فضعفي امر مرج الوجه الثاني والخمسون قوله ان عمر كتب الى عمر بن الخطاب
 ان اقض بما في كتاب الله فان لم يكن في كتاب الله فيما في سنة رسول الله فان لم يكن في سنة رسول الله
 فيما قضى به الصالحون فخذ امن اظهر الحق على بطلان التقليد فانه امرة ان يقدم الحكم بالكتاب على
 كل ما سواه فان لم يجد في الكتاب وجدة في السنة لم يلتفت الى غيرها فان لم يجد في السنة قضى
 بما قضى به الصالحون ونحن نناشد الله فرقة التقليد هل هم كذلك او قريبا من ذلك وهل اذا نزل
 بغير نازلة حدث احد منهم نفسه ان يأخذ حكمها من كتاب الله ثم يفتي في سنة فان لم يجد ما في كتاب الله
 اخذها من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان لم يجد ما في السنة افتى بها بما افتى به الصالحون
 والله يشهد عليهم وملائكته وهم شاهدون على انفسهم بانهم انما يأخذون حكمها من قول من قلده
 وان استبان لهم في الكتاب او السنة او اقوال الصالحين خلاف ذلك لم يلتفتوا اليه ولم يأخذوا بشيء
 منه الا بقول من قلده فكتاب عمر من يبطل الاشياء واكرمها لقولهم وهذا كان سيرا سلفت المستعم
 وهذا هو القويم فلا انصب تنوية الى الماخريه ساروا عكس هذا السبر وقالوا اذا نزلت الما سارا
 بالحق او الصالحين فعليه ان يظهر او لا هل فيها اختلاف ام لا فان لم يكن فيها اختلاف لم يسطر في كتاب

ولا في سنة بل يفتق ويقتضي فيها بالإجماع وان كان فيها اختلاف اجتهد في القرب لا في البعد
 فاتفق به وحكويه وهذا خلاف ما دل عليه حديث معاذ وكتاب عمر وأقوال الصحابة والذي دل
 عليه الكتاب والسنة وأقوال الصحابة أولى فانه مقدور ما مدبر فان علم المجتهد بما دل عليه الكتاب
 والسنة سهل عليه بكثير من علمه باتفاق الناس في شرق الارض وغربها على الحكم هذا ان لم يكن
 متعذرا فهو أصعب شيء واشقه الا فيما هو من لوازم الاسلام فكيف يحيلنا الله ورسوله على لا حول
 لنا اليه ويترك الحوالة على كتابه وسنة رسوله اللذين هدا بناهما ويسيرهما لنا وجعل لنا في معرفةهما
 طريقا سهلة التناول من قرب ثم ما يدر به فاعلم الناس اختلافوا وهو لا يعلم وليس عدم العلم
 بالافتراح علما بعدمه فكيف يقدم عدم العلم على اصيل العلم كله فزادت يسوغ به ترات نحو العلوم
 الا في امر لا علم له به وغايته ان يكون سهو ما واحسن حواله ان يكون مشكوكا فيه شكاً متساويا لوجه
 تركه كيف يستقيم هذا على رأي من يقول انقراض عصر المجتهدين شرط في صحة الاجماع فماله ينقض
 عصرهم فلو نشأ في زمانهم ان يخالفهم فصاحب هذا السلوك لا يمكنه ان يحكم بالاجماع حتى يعلم ان
 انقضت ولم ينشأ فيه مخالفته هل له وهل اد الله الامة في الاقتداء بكتابه وسنة رسوله على ما لا
 سبيل لمخالفه ولا اطلاع لا فادهم عليه وترك احالته على ما هو بين اظهرهم حجة عليه ما لا يخفى
 الا انهم يفتكرون من الاهتداء به ومعرفة الحق منه هذا من اجل الخلل وحين نشأ بعدهم بنية تولد
 عنهما معارضة النصوص بالاجماع البهول والفتور باب عوارض من ثم يعرفون الخلاف من مقلد
 اذا اجماع عليه بالقرآن والسنة وازاد هذا خلافات الاجماع وهذا هو الذي ذكره ائمة الاسلام ورواوا من
 كل ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعاه ففاج الامام يحيى في رواية بنه عمه الله راد في الاجماع
 فهو كاذب لعل الناس اختلفوا هذه دعوى بشر الريسى والاحم ولكن لا حول الا لعل لنا من احب الله
 وقال في رواية المروذي تيف يحد الرجيل ان يقول اجمعوا اذا سمعتم بقولوا اجمعوا الله راد في
 اني لم اعلم مخالفا كتاب وقال في رواية ادنا لب هذا الكذب ما علمت ان لا يجمعوا الله راد في ما اعلم
 فيه اختلافا فهو احسن من قوله اجماع الناس وقال في رواية فاجتهدوا في الاجماع
 في المرتبة الثالثة قال الشافعي الحجة كتاب الله وسنة رسوله واتقوا الله راد في ما اعلم
 مع مالك والعلم طمعات الاولى في الكتاب والسنة التاسعة في الاجماع ثم تسر سائر ما

ان يقول الصحابي فلا يعلم له مخالف من الصحابة الرابعة اختلاف الصحابة الخامسة القياس
 فقدم النظر في الكتاب والسنة على الإجماع ثم اخبر انه انما يصير الى الإجماع فيما لم يعلم فيه كتابا
 وسنة هذا هو الحق وقال ابو حاتم الرازي الصارم عندنا ما كان عن الله تعالى من كتاب أو خلق أو شيء
 غير منسوخ وما صحت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حالاً معاً جزئياً ومكافئاً
 عن الأولياء من الصحابة ما اتفقوا عليه فاذا اختلفوا لم يخرج من اختلافهم فاذا اختلف ذلك
 ولم يقض من التابعين فاذا لم يوجد عن التابعين فمن ائمة الهدى من أتباعهم مثل ايوب
 البصري وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وسفيان ومالك وأوزاعي والحسن بن صالح ثم ما لم
 يوجد عن أمثالهم فمن مثل عبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن إدريس و
 يحيى بن آدم وابن عيينة ووكيع بن الجراح ومن بعدهم محمد بن إدريس الشافعي ويزيد بن هارون
 والحميدي وأحمد بن حنبل وأستحق بن إبراهيم الحنظلي وأبي عبيد القاسم أئمة في هذه الطريقة أهل العلم
 وائمة الدين جعل أقوال هؤلاء يد لا عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة بمنزلة التيمم أغا يصار إليه
 عند عدم الماء فعدل هؤلاء المتأخرون المقلدون إلى التيمم والماء بين أظهرهم أسهل من التيمم بكثير
 ثم حدثت بعد هؤلاء فرقة هم أعداء العلم وأهله فقالوا اذا نزلت بالمعنى أو الحاكم نازلة لم يجز أن ينظر
 فيها في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا أقوال الصحابة بل إلى ما قاله متبوعه ومن جعله عياراً على القرآن
 والسنة فما وافق قوله أفتى به وحكم به وما خالفه لم يجز له ان يفتى ولا يقتضى به وان فعل ذلك
 تعرض لعزله عن منصب الفتوى والحكم واستفتى له ما يقول السادة والفقهاء فيمن ينتسب إلى
 مذهب امام معين يقلده دون غيره ثم يفتى أو يحكم بخلاف مذهب هل يجوز له ذلك أم لا وهل يفتي
 ذلك فيه أم لا فينقض المقلدون رؤسهم ويقولون لا يجوز ذلك ويقدر فيه ولعل القول
 الذي عدل إليه هو قول أبي بكر وعمر وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأمثالهم فيجب
 هذا الذي انتسب للتوقيع عن الله ورسوله بأنه لا يجوز له مخالفة قول متبوعه لا قول من هو
 أعلم بالله ورسوله منه وان كان مع أقوالهم كتاب الله وسنة رسوله وهذا من أعظم جرائمنا
 فرقة التعليل على ثلاث وثلاثين مذهباً واحداً ومن يتبعها وأخبارها مجرد عما وجد في السنة
 في البياض من أقوال لا علم لهم بصحتها من باطلها فكان لهم عذر ما عند الله ولكن هذا مالههم

من العلم وهو معاد أقواله والقائلين به يحيى وبالله التوفيق الوجه الثالث والخمسون
 في منع عمر من بيع أصحات الأولاد وتبعه الصحابة والزعم بطلاق الثلاث وتبعوه أيضا جوابه
 من وجوه أحد ها أن عمر لم يتبعوا تقليد الله بل أداهم اجتهدا اتصموا في ذلك إلى ما أداه اليدين
 ولم يقل أحد منهم قط في رأيت ذلك تقليدا لعمر الثاني أن عمر لم يتبعوا كل واحد فهدا ابن مسعود
 يخالف في أصحات الأولاد وهذا ابن عباس يخالف في الإلزام بالطلاق الثلاث وإذا اختلف الصحابة
 وغيرهم فالحاكم هو الوجه الثالث أنه ليس في اتباع قول عمر رضي الله عنه وفيهاين المسئلين وتقليد الصحابة
 لو فرض له في ذلك ما يسوغ تقليد من هو دونه بكثير في كل ما يقوله وترك قول من هو مثله
 ومن هو فوقه وأعلم منه فهذا من بطل الاستدلال وهو يعلق بيوت العنكبوت وقيلوا وأمروا أن تكونوا
 تقليد فلان وفلان فاما أنتم تصرون بأن عمر لا يقلد وأبو حنيفة والشافعي ومالك يقلدون فلا
 يمكنكم الاستدلال بما أنتم مخالفون له فكيف يجوز للرجل أن يحتج بما لا يقول به الوجه الرابع
 والخمسون قولكم إن عمر بن العاص قال لعمر أحتلم خذ ثوبا غير ثياب فقال لو فعلت صارت سنة
 فإني في هذا من الأذن من عمر في تقليده ولا اعتراض عن كتابه وسنة رسوله وغاية هذا أن تركوا
 ثلاثا يعتدي به من يراه يفعل ذلك ويقول لو أن هذا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ما فعله عمر فهذا هو الذي خشيه عمر والناس مقتدون بعلمهم شأوا وأبو الفخذ هو الواقع وإن
 كان الواجب فيه تفصيل الوجه الخامس والخمسون قولكم قد قال بنى ما اشتبه عليه ككلامه إلى
 عالمه فهذا الحق وهو الواجب على من سوى الرسول فإن كل أحد بعد الرسول لا بد أن يشتبه عليه
 بعض ما جاء به وكل من اشتبه عليه شيء وجب عليه أن يكلمه إلى من هو أعلم منه فإن تبين لصاحبه
 عالما مثله وألا وكله إليه ولم يكلف ما أعلم له فهذا هو الواجب عليه في كتاب بنى سنة نبيا
 وأقوال أصحابه وقد جعل الله سبحانه فوق كل ذي علم عليم فمن خفى عليه بعض الحق فوكله إلى من
 هو أعلم منه فقد أصاب في هذا من الاعتراض عن المقرآن والسنة وأثر الصحابة ولما أخذ رجل
 بعينه معيارا على ذلك وترك النصوص تقوته وعرضه عليه وقبول كل ما افق به ورجع عما خالفه
 وهذا لا أثر لنفسه من أكبر الحجج على بطلان التقليد فإن أول ما استبان ثبوت ما أشبه به وما اشتبه
 عليك فكله إلى عالمه ونحن نناشدكم الله إذا استبان لكم السنة هل تتركون قول من قلدها

قالنا فمن يحايدون عن القاعدتين والقاعدون يحفظون العلم للأقرب فإذا رجعوا
 إلى أصلهم كذا ما قالوا من العلم بالخبر من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا
 الناس في الآية قولان أحدهما أن المعنى فولا نفر من كل فرقة طائفة تتفقه وتذرا القامدة فيكون
 المعنى في طلب العلم وهذا قول الشافعي وجماعة من المفسرين واحتجوا به على قبول خبر الواحد
 لأن الطائفة لا يجب أن يكون عدة التواتر والثاني أن المعنى فولا نفر من كل فرقة طائفة تفقه
 لتفقه القامدة وتذرا النافرة للجماد إذا رجعوا إليهم ويخبرهم بما نزل بعدهم من الوحي وهذا
 قول أكثرين وهو الصحيح لأن النفي لافها هو الخروج للجماد كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإذا
 استغفرتم فأنفروا وإيضافان المؤمنين عام في المقيمين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والغائبين
 عنه والمقيمين مرادون ولا بد فانهم سادة المؤمنين فكيف لا يتناولهم اللفظ وعلى قول أولئك
 يكون المؤمنون خاصا بالغائبين عنه فقط والمعنى وما كان المؤمنون لعينهم واليه كالمصروف فلا نفر
 إليه من كل فرقة من طائفة وهذا خلاف ظاهر لفظ المؤمنين وأخراج اللفظ النفي عن معنى
 في القرآن والسنة وعلى كلا القولين فليس في الآية ما يقتضي صحة القول بالتقليد المذكور بل
 هي حجة على فسادها وبطلانها فان لا تذرا فاما يقوم بالحجة فمن لم يقيم عليه الحججة لم يكن قد نذر كما
 أن النذير من أقام الحججة فمن أمرأت بحجة فليس يندبر فان حجتهم ذلك تقليد فليس الشان في ذلك
 ونحن لا نذكر التقليد بهذا المعنى فمما ما شئتم وانما نذكر نصب جل سين يجعل قوله عيا سرا على القرآن
 والسنة فما وافق قوله منها قبل وما خالفه لم يقبل ويقبل قوله بغير حجة ويرد قول نظيره اواعلم منه
 والحجة معه فخذ الذي أنكرناه وكل من لم على وجه الأجر يعلم أنكاره ومن أهله الوجه الثالث من
 وأنحسوا قولهم ابن الزبير مثل عمر بن الخطاب ولا يخوف فقال أما الذي قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم توكلت بحجة من أهله الأجر خليل لا تخذله خليل لا يريد أن يكون في نفسه عنه فإنه انزله
 فأي شيء في هذا مما يدل على التقليد بوجه من الوجوه وقد تقدم من الأدلة الشافية التي لا تطع في فعلها
 مما يدل على أن قول الصدوق في الجحد خطأ فقال على ما رواه ابن الزبير عن جده أن تقليد
 أضاف المذهب إلى الصدوق ليمه على جلالة شأنه وأما من لا يقاس بغيره به لا يقبل قوله بغير حجة
 ويركض الحجج من القرآن والسنة لقوله فابن الزبير وغيره من الصحابة رضي الله عنهم وحججه وبنياته

حسب اليهم من ان يتركوها لآراء الرجال ولقول احد كاشفا من كان وقول ابن الزبير ان الصديق
 اذ له بما استحسن الحكم والدليل مما اتى به التاسع والخمسون في ذكره وقد امر الله بقبول شهادة الشا^{هد}
 وذات التقليد له فلو لم يكن في اوقات التقليد غير هذا الاستدلال تكفي به بطلانا وهل قبلنا قول
 الشاهد الابنص كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع الامة على قبول قوله فان الله سبحانه نصبها
 حجة يحكم الحاكم بها حكمها بالاقرار وكذلك قول المقر ايضا حجة شرعية وقبوله تقليد له كما
 معتم قبول شهادة الشاهد تقليدا مضمو ما شتم فان الله سبحانه امرنا بالحكم بذلك وجعل دليلا
 على الحكم فالحاكم بالشهادة والاقرار من عند الامراء الله ورسوله ولو تركنا وتقليد الشاهد لم يلزم
 به حكما وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقضى بالشاهد والاقرار وذلك حكم بنفسه وانزل
 الله لا بالتقليد فالاستدلال بذلك على التقليد المتضمن للاعراض عن الكتاب والسنة واقرار
 الصحابة وتقديم آراء الرجال عليها وتقديم قول الرجل على من هو اعلم منه واطراح قول من عداه
 جملة من باب قلب الحقائق وانتكاس العقول والافهام وبالجملة فحقنا اذا قبلنا قول الشاهد
 لم نقبله لمجرد كونه شحده بل لان الله سبحانه امرنا بقبول قوله فانتم معاشر المقلدين اذا قبلتم قول
 من قلده فقبلوه بغير حجة كونه قاله او لان الله امركم بقبول قوله وطرح قول من سواه الوجه المستوفى
 في ذكره قد جاءت الشريعة بقبول قول القاضى والخارج والقاسم والمقوم والحاكمين بالمثل
 في جزاء الصيد وذلك تقليد بعض النسخة به انه تقليد لبعض العلماء في قبول اقوالهم وتقليد
 لهم فيما يخبرون به فان عنيتكم الاول فهو باطل وان عنيتكم الثاني فليس فيه ما تستروحون اليه
 من التقليد الذي قام الدليل على بطلانه وقبول قول هؤلاء من باب قبول خبر المخبر والشاهد
 لا من باب قبول الغنى في الدين غير قيام دليل على حقه بل بمجرد احسان الظن بقابلها مع قبول
 الخطاء عليه فاقبول الاخبار والشهادات والاقارير الى التقليد في الفتوى والمخبر بهذه الا^{مو}
 يخبر عن امر حسي طريق العلم به ادراكه بالحواس والمشاعر الظاهرة والباطنة وقد امر الله سبحانه
 بقبول خبر المخبر به اذا كان ظاهرا صادقا والعدالة وطرد هذا ونظيره قبول خبر المخبر عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم بانه قال او فعل وقبول خبر المخبر عن من انبصر عنه بذلك وهم جزاء حق
 لا ينزع فيه احد واما تقليد الرجل فيما يخبر به عن ظنه فليس فيه اثر من العلم بان ذلك خطأ اجمعا

فتقليدنا له في ذلك بمنزلة تقليدنا له فيما أخبر به عن ربه وما أمرنا به من غير أن يبين لنا هذا أم لا
 يجب علينا أو يسوغ لنا أن نفق بذلك أو نكفر به وندين الله به ونقول هذا هو الحق وما أنا الله
 باطل ونترك له نصوص القرآن والسنة وأثر الصحابة وأقول من هذه من جميع أهل العلم ومن
 هذا الباب تقليد الأئمة في القبلة ودخول الوقت وغيره وقد كان ابن أم مكتوم لا يؤذن حتى يقرأ
 غير في طابع الخبر يقال له أصبحت أصبحت وكذلك تقليد الناس المؤذن في دخول الوقت
 وتقليد من في المطبوعة لمن يعمل بأوقات الصلوة والنظر والصوم وأمثال ذلك فمن ذلك
 التقليد في قبول الترجمة والرسالة والتعريف والتعديل والبرج كل هذا من باب الإخبار التي أمر الله
 بقبول الخبر بها إذا كان عدلاً صادقاً وقد أجمع الناس على قبول خبر الواحد في الهدية وإدخال الزواجر
 على زوجها وقبول خبر المرأة ذميمة كانت أو مسلمة في انقطاع دم حيضها لوقت وجواز وطبها وأحكامها
 بذلك وليس هذا تقليد في الغيب والحكم وإذا كان تقليدنا لله سبحانه شرع لنا أن نصلي قولها
 ونقلها فيه ولم يشرع لنا بخلق أحكامه عن غير رسوله فضلاً عن ترك سنة رسوله لقول واحد
 من أهل العلم وتقدم قوله على قول من عداه من الأئمة الأربعة الحادي والستون قولهم واجمعوا
 على جواز شراء اللحم والأطعمة والثياب وغيرها من غير سوء الحال كالتقاء تقليد أربابنا أجباً به وهذا
 ليس تقليد في حكم من أحكام الله ورسوله من غير دليل بل هو كالتقاء بقول الذابح والباع وهو
 اقتداء واتباع لأمر الله ورسوله حتى لو كان الذابح والباع يهودياً أو نصرانياً أو كافراً لقتلوا بقتلهم
 ذلك ولم نسأله عن أسباب الحل كما قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله إن ناساً يقولون يا أبا الهيثم
 لا ندري أذكرنا الله عليها أم لا فقال سموهم وكلوا فهل يسوغ لكم تقليد الكفار والفساق في
 الدين كما تقلدونهم في الذابح والأطعمة فتدعون هذه الاحتجاجات الباردة وأدخلوا معنا في الأدلة
 الفارقة بين الحق والباطل لتعقد معكم عقد الصلح واللام على تعظيم كتاب الله وسنة رسوله والتمسك
 بها وترك أقوال الرجال لها وإن مدور مع الحق حيث كان ولا تنحيز إلى شخص معين غير الرسول
 فتقبل قوله كله ونرد قول من خالفه كله ولا فسخ وسجدوا بآذانهم مستكر لهذه الطريقة ورغب
 عنها دواعي خلافها والله المستعان الوجه الثاني والستون قولهم لو كلف الناس كلهم بالجنة
 وإن يكونوا علماء ضاععت مصالح العباد وتغطلت الصنائع والمنتجروا هذا لا سبيل له

شر ما وقد راجعنا به من وجوه أحمد ما أن من رحمة الله سبحانه بنا ورافته أنه لم يكلفنا بالتقليد
 فلم يكلفنا به تضاعف امورنا وفسدت مصالحنا لانا لم تكن ندري من نقلد من المفتين والفقهاء
 وصم عدو في حق المشرك ولا يدري عدد هم في الحقيقة الا الله فان المسلمين قد ملأوا الارض شوقا وغمرا
 وجنونا وشقا لولا انتشار الاسلام بحمد الله وفضله وبلغ مبلغ الدليل فلم يكلفنا التقليد لوقوعنا في اعظم
 العنت والفساد وتكلفنا بتحليل الشيء وتقريره وايضا بالشيء واستقاطب معان كلنا بتقليد كل عالم
 وان كلنا بتقليد الا علم فالعلم فمعرفة تمام دل عليه القرآن والسنة من الاحكام اسهل يكسب كثير
 من معرفة العلم الذي اجتمعت فيه شروط التقليد ومعرفة ذلك مشقة على العالم الراعي فضلا
 على المقلد الذي هو كالاعمى ان كلنا بتقليد البعض وكان جعل ذلك الى تشيئنا واختيارنا صا سرا
 دين الله تعالى لارادتنا واختيارنا وشهواتنا وهو عين الخيال فلا بد ان يكون ذلك راجعا الى امر الله
 باتباع قوله وتلقى الدين من بين يديه وذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله وامينه
 على وحيه وجهته على خلقه ولم يجعل الله هذا للنصب لسواه بعد ابد الشافى ان بالنظر الى
 الاستدلال صلاح الامور لا ضياعها وباهماله وتقليد من يخطئ ويصيب ضاعتها وفسادها كما
 ان الواقع شاهديه الثالث ان كل واحد منا ما موديان يصدق الرسول فيما اخبر وبطبيعة فيما امر
 وذلك لا يكون الا بعد معرفة تامة وخبرة ولم يوجب الله سبحانه من ذلك على الامة الا ما فيه حفظ
 دينها ودنياها وصلاحها في معاشها ومعادها وباهمال ذلك تضيع مصالحها وتفسد امورها فاضاوية
 العالم الا بالجهل ولا غارته الا بالعلم واذا ظهر العلم في بلد او محلة قل الشرفي اهلها ما اذا خفي العلم هناك
 ظهر الشر والفساد ومن لم يعرف هذا فهو من لم يجعل الله له نورا قال الامام احمد ثولا العلم كانت
 الناس كالبعائم وقال الناس اخرج الى العلم منه حادان الطعام والشراب لان الطعام والشراب يحتاج اليه
 في اليوم مرتين او ثلاثا ثولا العلم يحتاج اليه في كل وقت الى ان يعان الواجب على كل عبد ان يعرف ما يخصه
 من الاحكام ولا يجب عليه ان يعرف ما لا تدعو الحاجة الى معرفته وليس في ذلك ضاعة لمصالح
 الخلق ولا تعطيل لمعاشهم فقد كان الصحابة قائلين لمصالحهم معاشهم وعامة حروهم والفقير علم
 مواشيهم والضرب في الارض لتاجرهم والصفوة بالاسواق وهم اهدى العلماء الذين لا يشق غبارهم الخافس
 في العلم انهم انفع هو ان يراهم في السوق والصفوة بالاسواق وهم اهدى العلماء الذين لا يشق غبارهم الخافس

بحمد الله أمير شي على النفوس تحصيله وحفظه وفهمه فإنه كتاب الله الذي يسره للذكر كما قال تعالى
 ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال البخاري في صحيحه قال سطر الوراق هل من طالب لم يفيما
 عليه ولو يقل فتضيع عليه مصالحه وتتعلل عليه معاشه وسنة رسوله وهي بحمد الله مضمونة
 أصول الأحكام التي يروى عليها خمس مائة حديث وفروعها وتفصيلها نحو أربعة آلاف وإنما الذي
 هو في غاية الصعوبة والمشقة مقدرات الأذهان وأغلو طات المسائل والفروع وأصول التي
 ما أنزل الله بها من سلطان التي كل ما لها في غور زيادة وتوليد والدين كل ما له في غربة وتقصا
 والله المستعان الوجه الثالث والستون قد اجمع الناس على تقليد الزوج لمن يهديه
 إليه زوجته ليلة الدخول وعلى تقليد الأعمى في القبلة والوقت وتقليد المؤذنين وتقليد الأئمة
 في الطهارة وقراءة الفاتحة وتقليد الزوجة في انقطاع دسها ووطيها وترويحها فجوابه ما تقدم ان
 استدل لا كونه من باب المخلط وليس هذا من التقليد المذموم على لسان السلف والخلف في
 شيء ونحن نرجع الى احوال هؤلاء كونهم اخبروا بها بل لان الله ورسوله امر بقبول قولهم وجعله
 دليلا على ترتب الاحكام فاخبارهم بمنزلة الشهادة والاقراء فين في هذا ما يسيخ التقليد في احكام
 الدين والاعراض عن القرآن والسنة ونصب جل بعينه ميزانا على كتاب الله وسنة رسوله الوجه
 الرابع والستون قوله امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقبه بن الحوث ان يقلد المرأة التي اخبرته بانها
 ارضعته وزوجته فيا الله المحجب فانه لا تقلدونها في ذلك ولو كانت إحدى امهات المؤمنين
 ولا تأخذون بهذا الحديث وتتركونه تقليدا من قلة قوة دينكم واني شيء في هذا ما يدل على التقليد في
 دين الله وهل هذا الا بمنزلة قبول الخبر عن امر حسي بخبره وبمنزلة قبول الشاهد وهل كان مغارقة
 عقبة لها تقليد تلك الأمة او اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث امره بفراقها فمن بركة
 التقليد انكم لا تأمرونه بفراقها وتقولون هي زوجتك حلالا وطيبها واما نحن فمن حققت الدليل
 عليها ان تأمر من وقعت له هذه الواقعة بمثل ما امر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعقبة
 بن عامر سواء ولا يترك الحديث تقليدا لاحد الوجه الخامس والستون قوله قد صرح الأئمة بجواز
 التقليد كما قال سفيان اذا رايت الرجل يعمل العمل وانت ترى غيره ولا تنتمه وقال محمد بن الحسن
 يجوز للعامة تقليد من هو اعلم منه ولا يجوز له تقليد من لا يهتدي به وقال الشافعي في غير موضع قلته تقليدا

وقلته بتقليد العطاء بجوابه من وجه آخرها الثمران ادعيتم ان جميع التقليد
 على من يرى وقلته بتقليد من كلام الصابرة والتابعين واقامة الاسلام في دم الدنيا
 على من يرى وقلته بتقليد من كلام الصابرة والتابعين واقامة الاسلام في دم الدنيا
 الامعة الذي يحق به دينه الرجال وكانوا يسمونه الامعي الذي لا يصير له ويسمون للتقليد
 اتباع كل تابع عيالون مع كل صانع لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجوا الى تركه وثقوا قال في
 امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الجنة وكما ساء الشافعي حاطب بن ابي
 تقليد وتقليد غيره فجزاه الله عن الاسلام خيرا لقد نصح الله ورسوله والمسلمين ودعا الى كتاب الله
 وسنة رسوله امر يا تابعهما دون قوله وامر بان تعرض اقواله عليه بما فيقبل منها ما وافق ما ويرد ما
 خالفها فخص بناشد التقليدين هل حفظوا في ذلك وصية واطاعة ام عصوه وخالفوا وان ادعيتم
 ان من علم من جود التقليد كان رأي الثاني ان هؤلاء الذين يكلمهم عنهم افرجوزوا والتقليد ان هو اعلم منهم فهو من عظم الناس غلبة النقل
 واتباعا للجمعة وخالفوا لمن هو اعلم منهم حقا فتم مقرون ان ابا حنيفة اعلم من محمد بن الحسن ومن ابي سفيان
 وخلافه ما له معروف وقد حجج عن ابي يوسف انه قال لا يلجأ لاحد ان يقول مقالنا حتى يعلم من ابي
 قلنا الثاني انكم منكرون ان يكون من قلده قوة من ائمة مقلد الخيرة اشد لا تكار وقستم وتقدمتم
 قول الشافعي قلته بتقليد العثمان وقلته بتقليد العطاء واضطررتم في حمل كلامه على موافقة الاجماع
 اشد الاضطراب وادعيتم انه لم يقلد زيد في الفرائض وانما اجتهد فوافق اجتهاده اجتهاده ووافقه
 على الخاطر حتى وافق اجتهاده في مسائل المعادة حتى في الكدرية وجاء الاجتهاد ان هذا القدر
 بالقدر فكيف نصبح مقلدا ههنا ونكر هذا التناقض جاء من بركة التقليد ولو اتبعتم العلم من جهة
 هو واقتدتم بالدليل وجعلتم الحجة اما ما لنا قضم هذا التناقض واعطيتهم كل ذي حق حقه انما
 ان هذا من الامم الجمة عليكم فان الشافعي قد صرح بتقليد عمر عثمان وعطاء مع كونه من ائمة المجتهد
 وانتم مع اقراركم بانكم من المقلدين لا ترون تقليد واحد من هؤلاء بل اذا قال الشافعي قال الشافعي
 وقال عمر عثمان وابن مسعود فضلا عن معيد بن السيب وعطاء والحسن تركتم تقليد هؤلاء وقلد
 الشافعي وهذا عين التناقض فما الفقه من حيث زعمتم انكم قلده قوة فان قلدهم الشافعي فقلدهم
 قلده الشافعي فان قلتم بل قلدهم فما قلدهم فيه الشافعي قيل لم يكن ذلك تقليدا مستورا بل قلدهم

له والا فلو جاء عن غير خلاف قوله لم تلتفتوا الى احد منهم الرابع ان من ذكرتموه الاثمة لم يقلدوا
 تقليدا كولا سوغوا البتة بل غاية ما نقل عنهم من التقليد في مسائل يسيرة لم يظفروا فيها بنص عن الله
 ورسوله ولم يجدوا فيها سوى قول من هو اعلم منهم فقلدهم وهذا فعل اهل العلم وهو الواجب فان
 التقليد اغمايلح المضطر واما من عدل عن الكتاب والسنة واقوال الصحابة وعن معرفة الحق
 بالدليل مع تمكنه منه الى التقليد فهو كمن عدل الى الميتة مع قدرته على التزك فان الاصل ان لا يقبل
 قول الغير الا بدليل الا عند الضرورة فجعلتموه انتم حال الضرورة رأس امواكم الوجه السادس من استنبط
 قولكم قول الشافعي رأي الصحابة لنا خير من رأينا لانفسنا ونحن نقول ونصدق رأي الشافعي رأي الائمة
 خير من رأينا لانفسنا اجوابه من وجه احدها انكم اول مخالف لقوله ولا ترون رأيهم فكم خير من
 رأي الائمة لانفسهم بل تقولون رأي لانفسهم خير لنا من رأي الصحابة لنا فاذا جاءت الفتناء عن
 ابي بكر وعمر وعثمان وعلى وسادات الصحابة وجاءت الفتيا عن الشافعي وابي حنيفة ومالك تركتم ما جاء
 عن الصحابة واخذتم بما اتى به الائمة فيولا كان رأي الصحابة لكم خيرا من رأي الائمة لكم لو نعمتم انفسكم
 الشافعي ان هذا لا يوجب صحة تقليد من سوى الصحابة لما خصهم الله به من العلم والفهم والفضل والفقه
 عن الله وسهولة وشاهد والوحي والتلقي عن الرسول بلا واسطة ونزول الوحي بلغتهم وحيي عندهم محص
 لم تشب ومراجعتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما اشكل عليهم من القرآن والسنة حتى يحل لهم
 فمن له هذه المزية بعد هم ومن شاركهم في هذه المنزلة حتى يقلدكم يقلدون فصلاحت وحي تقليدية
 وسقوط تقليد هم او تحريمه كما صرح به فلا تصحون الله ان بين علم الصحابة وعلم من ولدنوا من الفضل
 كما بينهم وينجح في ذلك قال الشافعي في الرسالة القدسية بعد ان ذكرهم وذكر من عظمهم وفصلهم
 وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وامر استدراك به علم واراها لنا احمد واولى ما سبق
 قال الشافعي وقد اتى الله على الصحابة في القرآن والنبوة والانجيل وسبق لهم من الفضل على الناس به هم
 ما ليس لاحد بعد هم وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
 خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم مني ثم مني ثم مني ثم مني ثم مني ثم مني
 وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبقوا احد في فنون
 احدكم انفق مثل احد ذهابا ما يبلغ صد احدهم ولا يصعبه وقول اس مسجود ان الله نظري فلو عباد

فوجد قلب محمد خير قلوب العباد ثم نظر في قلوب الناس بعدة فرأى قلوب اصحاب اخير قلوب العباد
فاختارهم لخصيته وجعلهم انصار دينه ووزراء نبيه فما رآه المؤمنين حسناً فهو عند الله حسن
وما رآه قبيحاً فهو عند الله قبيح وقد امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباع سنة خلفائه الراشدين
وبالافتداء بالخليفين وقال ابو سعيد كان ابو بكر اعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن مسعود بالعلم ودعا لابن عباس بان يفقهه الله في الدين ويعلم القرآن ويل
وضعه اليه مرة وقال الامير عليه السلام ونأول عمر في المنام القمح الذي شرب منه حتى رأى الرقي
يخرج من تحت اظفاره واوله بالعلم واخبر ان القوم ان اطاعوا ابابكر وعمر يرشدوا واخبر انه لو كان
بعد نبي كان عمر واخبر ان الله جعل الحق على لسانه وقلبه وقال ضيت لكم ما رضي لكم ابن ابي عبد
يعني عبد الله بن مسعود وفضائلهم ومناقبهم وما خصهم الله به من العلم والفصل الا من ان يذكر
فهل يستوى تقليد هؤلاء وتقليد من بعدهم من لا بدانهم ولا يقاس بهم الثالث انه لم يخالف المسلمون
انه ليس قول من قلده حجة والاشكال على الذي نص عليه من قلده حجة ان اقوال الصحابة حجة
يجب اتباعها ونجزم الخرج منها كما سياتي حكاية الفاظ الائمة في ذلك ابلغ مصرفيه الشافعي وبنان
انه لم يخالف مذهبه ان قول الصحابة حجة ونذكر خصوصه في الجدل على ذلك ان شاء الله وان من حجة
عند قولين في ذلك فافهم ذلك بالانذار لا بضمه واذا كان قول الصحابة حجة فقبول قوله واجب متعين وقبول قول من سواه
احسن احواله ان يكون سائفاً ونسباً من حد الثاقلين على الاخر من افسد القياس وابطله الوجه السابع
والستون قوله وقد جعل الله سبحانه في فطر العباد تقليد المتعلمين للعلماء والاستاذين في جميع الصنائع
والعلوم الى اخره فحواه ان هذا الحق لا ينكره عاقل ولا كافر كبيت يستلزم ذلك حجة التقليد في دين الله وقبول
قول المتابع بغير حجة توجب موافقه وانه لو كان قول من علم منه وتراحم حجة لقوله وتزل
اقوال اهل العلم جميعاً من السلف واليخلف فتوله فقول جعل الله ذلك في فطر احد من العالمين ثم يقال
بل الذي فطر الله عليه عباده طلب الحق والدليل ارباب الفول المدعي فذكر سبحانه في فطر الناس انهم
يقبلون قول من ارفعهم الدليل على صحة قوله ولاجل ذلك اقام الله سبحانه الدلائل القاطعة والبرهان
واكد له الظاهر والآيات الدالة على ذلك رسالة اقامة الحجج وطاعة العذرة هذا وهم اصدق خلقه
واعلموا واربهم والاصح فاقول الآيات في الحجج والبراهين مع اعترافهم لهم بافضل اصدق الناس

فكيف يقبل قول من عداهم بغير حجة توجب قبول قوله والله تعالى إنما أوجب قبول قولهم بعد
قيام الحجة وظهور الأثبات المستلزمة لصحة دعواهم لما جعل في فطر عباده من الانقياد للحجة
قبول صاحبها وهذا الأمر مشترك بين جميع أهل الأرض مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم لانقياد
الحجة وتعظيم صاحبها وإن خالفوه عناداً أو بغياً فلعوات أغراضهم بالانقياد ولقد أحسن القائل

أين وجه قول الحق في قلب سامع ودعه فصول الحق يسرى ويشرق

تدوانه رشداً أو يساً نفاً سره كما أني التوثيق من هو مطلق

فقطرة الله وشرعه من أكثر الحجج على فريضة التقليد الوجه الثاني من السنون فوالله سبحانه وتعالى
بين قوى الأذهان كما ذوات بين توهم الأبدان فلا يلبس بحكمته وعدله أن يفرح على كل أحد معتر
الحق بدليله في كل مسألة إلى آخره معني لا يترك ذلك ولا يدعي أن الله فرض على جميع خلقه معرفة الحق
بدليله في كل مسألة مسألة من مسائل الدين دونه وجله وإنما أنكرنا أنكر الأثر من تقدمهم من
الخطابة والتأبين وما أحدث في الآراء تبع انقضاء القرون الفاضلة في القرن الرابع المذموم
على إسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نصب رجل واحد وجعل فتاً وله بمنزلة نصوص
التابع بل قد سجد عليه ويقدم قوله على أقوال من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جملة
علماء أمته والاكفاء بتقليده عن تلقى الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله وهذا مع فهمه
للشهادة بما لا علم بالشاهد والقول بلا علم والأخبار من خالفه وإن كان أعلم منه أنه غير صيب تلك
والسنة ومتبوع هو المصيب أو يقول كلاماً أصيب الكتاب والسنة ويرتفع أصيب أو وافقه
فجعل أدلة الكتاب والسنة متعاضدة مع أدلة قوله وسواء تكبر في شيء أو في شيء
واحد ودينه نفع لأبناء الرجال ولله في نفسه لا يحكم معيب فجو ما أن ليست هذه أساليب
وعني من خالف منوعه لا بد له من واحد من أمور من حكاية التقليد عليه
أن عرفنا هذا فنحن نقول إن الله تعالى وحده على ربه في كل مسألة من مسائل الحق أصلاً
المعقولة معرفة ما يتق من العمل به فالوجه على كل مسألة من مسائل الحق معرفة ما يتق من العمل به
أمر الله به وفأدعه تركه لمضاعفة الله وبره به يمدح عليه فقهه من الله في كل مسألة
فكل أحد سواء قد خفي بعض ما جاء به في طبرجة ذلك عن كونه من أهل العلم بحكمه والله

ما لا يطيق من معرفة الحق واتباعه قال ابو عمر ولين احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الا وقد خفي عليه بعض امرة فاذا اوجب الله سبحانه على كل احد ما استطاعه وبلغته قواه من
 معرفة الحق وعذرة فيما خفي عليه منه فإخطاه او قلد فيه غيرا كان ذلك هو مقتضى حكيمته وعلمه
 ورحمته بخلاف ما لو فرض على العباد تقليد من شاؤوا من العلماء وان يخفوا كل منهم رجلا ينصب
 معيارا على وحيه ويعرض عن اخذ الاحكام واقتباسها من مشكاة الوحي فان هذا اينا في حكيمته
 ورحمته واحسانه ويؤدي الى ضياع دينه وهجر كتابه وسنة رسوله كما وقع فيه من وقع
 وبالله التوفيق الوجه التاسع والسبعون قولكم انكم في تقليدكم غير منزلة المأموم مع الامام والاتباع
 مع التابع والركب خلف الدليل جوابه انا والله حولها تدن وتكن الشان في الامام والدليل والاتباع
 الذي فرض الله على الخلائق ان تاتوا به وتنبه وتسير خلفه واقسم سبحانه بغضه ان العباد لقوا من
 كل طريق او استفقوا من كل باب لم يفتح لهم حتى يدخلوا اخذوا العر الله هو امام الخلق ودليلهم قائمهم
 حقا ولو جعل الله منصب الامامة بعده الا ان دعا اليه وحل عليه وامر الناس ان يقتدوا به ويلتقوا
 ويسيروا خلفه وان لا ينصبوا النفوس حرم متبوعا ولا اماما ولا دنيا لا غير بل يكون العلماء مع الناس بمنزلة
 ائمة الصلوة مع المصلين كل واحد يصلي طاعة لله وامثال الامرة وهم في الجماعة متعاونون متساعدون
 بمنزلة الوفد مع الدليل كما خرج طاعة لله وامثال الامرة لان المأموم يصلي لاحل كون الامام يصلي
 بل هو يصلي صلى امامه او لا بخلاف المقلد فانه انما ذهب الى قول متبوعه لانه قاله لان الرسول
 قاله ولو كانت كذلك لدا مع الرسول من كان ولو يكن مقلدا فاحقنا بهم بامام الصلوة ودليل الحاج
 من الظاهر انهم عليه يرضونه الوجه السبعون ان الامام قد علم ان هذه الصلوة التي فرضها الله سبحانه
 على عباده وانه وامامه في وجوبها سواء وان هذا البيت هو الذي فرض الله حجه على كل من استطاع
 اليه سبيلا وانه هو والدليل في هذا الغرض سواء فهو اعم من تقليد الدليل ولم يصلي تقليد الامام وقد
 استاجر النبي صلى الله عليه وآله وسارديه لا يذله عن طريق المدينة لما اجر الحجرة التي فرضها الله عليه
 وصلى خلف عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه والعا ليريد ان ينافي مثل ومن هود ونه بل خلف من ليس
 بعدا من ليس من تقليد في شيء يرضونه الوجه الثمانون ان المأموم ياتي بمثل ما ياتي به الامام
 - راء والركب ياتي بمثل ما اتوا به سواء من معرفة الدليل وتقليد الدليل وتحكيمه كما كانت يمع من

كانت فخذ أكون متبعاً لهم وأما من اعترض عن كرايهم الذي قامت عليه أما مستحرم ولا حرام
 سبيلهم يدعي أنه موافق لمقتضى ما ينبغي حديقاً لهم ما قد ابرها أنكر أن كنت صادقين الوجهين
 والسبعون قراكم ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتوا البلاد وكان الناس حذروا
 بالاسلام وكان يقتضونهم ولو يقولوا لاحد منهم عليك ان تطلب معرفة الحق في هذه الفتوى بالدليل
 جوابه انهم لم يفتوهم بانما تهموا انما بلغهم ما قاله نبيهم وفعله واسر به فكان ما اشتهر به من الحكم
 وهو الوجه وقالوا لهم هذا عهد نبينا اليك وهو عهدنا اليكم فكان ما يخبرون ونحرمه هو نفس الدليل هو
 الحكم فان كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الحكم وهو دليل الحكم وكذلك القرآن و
 كان الناس اذ ذاك انما يخبرون على معرفة ما قاله نبيهم وفعله واسر به وانما يبلغهم الصحابة
 ذلك فانهم من زمان انما يخبرون الناس فيه على ما قاله الاخر فالآخر وكلما تاخر الرجل فخطا
 كلامه ويجهلوا وكادوا يجهلون كلام من فوقه حتى تجد اتباع الائمة اشد الناس جهلاً بكلامهم واهل
 كل عصر انما يقضون ويفتون بقول الاولاد في الاولاد في اليوم وكلما بعد العهد ازداد كلام المتقدمين
 ورغبة عنه حتى ان كتبه لا تكاد تجد فيهم متواشياً بحسب تقدم زمانه ولكن ان قال اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للتابعين لي نصب كل منكر لنفسه رجلاً يفتان ويقلد دينه
 ولا يلتفت الى غيره ولا يلتقي الاحكام من الكتاب والسنة بل من تقليد الرجال فاذا جاء امر من الله
 ورسوله شيء وعن من نصبتة اماً ما تقلدونه فخذوا بقوله ودعوا ما يلغون عن الله ورسوله فوالله
 لو كشف الغطاء لكم وحقت الحقائق لرأيتم تغوسكم وطريقكم مع الصحابة كما قال الاول

ونزلت بالبدياء ابعد منزل

نزول اجملة في قبا مثل ما شمر

شأن بين مشرق ومغرب

سارت مشرقة وسرت مغرباً

س

عمرت الله كيف لم تنبأ

ايها المنكح الثريا سميلاً

وسهيل اذ استقل يرايني

هي شامية اذا ما استقلت

الوجه الثالث والسبعون قراكم ان التقليد من لوازم الشرع والقدر والمنكر ونه مصطرون
 اليه ولا بد كما تقدم بيانه من الاحكام مجابة ان التقليد المنكر الذي هو ليس من ثمر الشرع وان كان

لوانتم القدر بل بطلانه وفساده من لوازم الشرع كما عرفت بهذه الوجوه التي ذكرناها واضعاً فيها
واما الذي من لوازم الشرع المتابعة وهذه المسائل التي ذكرتموها من لوازم الشرع ليست تقليداً
واما هي متابعة واستتال للامر فان ابيتم الا تسميتها تقليداً فالقول بطلان هذا الاعتيار حتى وهو
الشرع ولا يلزم من ذلك ان يكون التقليد الذي وقع النزاع فيه من الشرع ولا من لوازمه انما
بطلانه من لوازمه يوضحه الوجه الرابع والسبعون ان ما كان من لوازم الشرع فبطلان ضده
من لوازم الشرع فلو كان التقليد الذي وقع فيه النزاع من لوازم الشرع لكان بطلان الاستدلال
واتباع الحق في موضع التقليد من لوازم الشرع فان ثبوت احد النقيضين يقتضي انتفاء الآخر و
صحة احد الضدين يوجب بطلان الآخر ونحوه دليلاً فنقول لو كان التقليد من الدين لم يكن
العدول عنه الى الاجتهاد والاستدلال لانه يتضمن بطلانه فان قيل كلاهما من الدين احدهما
اكمل من الآخر فيجوز العدول من المفضل الى الفاضل قيل اذا كان قد انسحب باب الاجتهاد عندكم
وقطعت طريقه وصار الفرض هو التقليد فالعدول عنه الى ما قد سد بابه وقطعت طريقه يكون
عندكم محصية وفاعله اثر وفي هذا من قطع طريق العلم وابطال حجج الله وبياناته وخلو الارض
من قائل للحجة ما يبطل هذا القول ويدحضه وقد ضمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه لا تزال
طائفة من امتي على الحق لا يضرمهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة وهؤلاء هم اولوا العلم
والمعرفة بما بعث الله به رسوله فأنصر على بصيرة دينه بخلاف الاعشى الذي قد شهد على نفسه بانه ليس
من اولي العلم والبصائر والمقصود ان الذي هو من لوازم الشرع فالمتابعة والاقتداء وتقديم النصوص
على اراء الرجال وتحكيم الكتاب والسنة في كل ما تنازع فيه العلماء واما الزهد في النصوص والاستغناء
عنها باراء الرجال وتقديمها عليها والابتعاد عن جعل كتاب الله وسنة رسوله واقتوال الصحابة نصب
عينيه وعرض اقوال العلماء عليها ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله وليجة فبطلانه من لوازم الشرع
ولا يتم الدين الا بالتمسك وابطاله فذا لولم واتباع لولم والله الموفق الوجه الخامس والسبعون قولكم
كل حجة اقوية احق بتمسكها على بطلان التقليد فانتم مقلدون لحملها وروايتها وليس بيد العالم التقليد
الراوي ولا بيد الحكم التقليد السامع ولا بيد العامي التقليد العالم الى اخره جوابه ما تقدم مراراً
من ان هذا الذي سميتوه تقليداً هو اتباع امر الله ورسوله ولو كان هذا تقليداً لكان كل عالم على

وجه الأمر بعد الصحابة مقلدا بل كان الصحابة الذين أخذوا عن نظرهم مقلدين ومثل هذا الاستدلال
لا يصدر إلا من مشاغب أو ملبس يقصد لبس الحق بالباطل والمقلد لجهالة أخذوا مما يحسن
أنواع التقليد واستدل به على النوع الباطل منه لوجود القدر المشترك وغفل عن القدر المختلف
وهذا هو القياس الباطل المتفق على ذمه وهو اخو هذا التقليد الباطل كلاهما في البطلان سواء وإذا
جعل الله سبحانه خيرا الصادق حجة وشهادة العدل حجة لم يكن متبع الحجة مقلدا وإذا قيل أنه مقلد
للحجة فحيلا بهذا التقليد وإهماله وهل ندندن الإحالة والله المستعان الوجه السادس والسبعون
فإنكم منعتم من التقليد خشية وقوع المقلد في الخطأ بأن يكون من قلدة مخطئاً في فتواه ثم أوجبتم عليه
النظر والاستدلال في طلب الحق ولا ريب أن صوابه في تقليده لمن هو علم منه أقرب من اجتثاده
هو لنفسه كمن أراد شري سلعة لا خيرة له بها فإنه إذا قلده عالم ابتلك السلعة خبيراً بها أميناً ناصحاً
كان صوابه وحصول غرضه أقرب من اجتثاده لنفسه جوابه من وجوه أحدها أنا منعنا التقليد
طاعة لله ورسوله والله منع منه وذم أهله في كتابه وأمر بتكليمه وتحكيم رسوله ورد ما تنازع
فيه الأمة إليه وإلى رسوله وأخبر أن الحكم له وحده ونفى أن يتخذ من دونه أو دون رسوله وليجة
وأمر أن يعتم بكتابه ونفى أن يتخذ من دونه أو لياء وأرباباً يحل من اتخذهم ما أحلوه ونهى
ما حرّموا وجعل من لا علم له بما أنزله على رسوله بمنزلة الأنعام وأمر بطاعة أولى الأمر إذا كانت
طاعتهم طاعة لرسوله فإن يكونوا متبعين لأمره مخبرين به واقسم بنفسه سبحانه أن لا يفتن من جنته
تخلف الرسول خاءة فما شجر بيذنا لا تخلف غير ثم لا نجد في أنفسنا حرجاً ما حكم به كما نجد المقلدون
إذا جاء حكمه خلاف قول من قلده وإن سلم لحكمه تسليم كما يسلم المقلدون لأقوال من قلده بل
تسليماً أعظم من تسليمهم وأكمل والله المستعان وذم من خالف إلى غير الرسول وهذا كما أنه ثابت
في حياته فهو ثابت بعد مماته ونوكا - حيا بين أظهرنا ونفخا كسنا إلى غير ذلك من أهل الذم والوعيد
بسنه - - - من إحدى روي - - - لم يمت - - - فقد بين الأمة شخصه الكبر فليرفع من بيتنا
سنه ودعونه - - - لا بد من الله مكافئاً من يتقاهما وجدها وقد ضمن الله سبحانه - - -
حفظاً للذكر الذي - - - على رسوله فيزال محققاً يحفظ الله عياله بحايته يقوم حجة الله على العباد
فرأى ر - - - في ر - - - لا يبدل - - - حفظه لدينه وما أنزله على رسوله

سفنيا هم رسول اخبر بخاتم الرسل والذي اوجبه الله سبحانه وفرضه على الصحابة من
 تلقى العلم والهدى من القرآن والسنة دون غيرهما هو بعينه واجب على من بعدهم وهو
 محكم لم ينسخ ولا يتطرق اليه النسخ حتى ينسخ الله العالم ويطوى الدنيا وقد دم الله تعالى من اذا
 دعى الى ما انزل الله والى رسوله صد واعرض وحذرة ان تصيبه مصيبة باعراضه عن
 ذلك في قلبه ودينه ودنياه وحذر من خالف عن امره واتبع غيرا ان تصيبه فتنة او
 يصيبه عذاب اليم فالفتنة في قلبه والعذاب اليم في بدنه وروحه وهما امتلا زمان
 فمن فاتن في قلبه باعراضه عما جاء به ومخالفته له الى غير اصاب بالعدا والايام ولا بد واخب
 سبحانه انه اذا قضى امرا على لسان رسوله لم يكن لاحد من المؤمنين ان يختار من امره غيرا قضاه
 فلاخيرة بعد قضائه فؤ من البتة ومن نساأل المقلدين هل يمكن ان يخفى عليه ذلك انزلوه
 فرق منزلة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والصحابة كلهم فليس احد منهم الا وقد خفى عليه بعض ما قضى الله
 ورسوله به فهذا الصديق اعلم الامامة به خفى عليه ميراث الجدة حتى اعلمه به محمد بن مسلمة والمغيرة
 بن شعبة وخفى عليه بن الشهيد لادية له حتى اعلمه به عمر فرجع الى قوله وخفى على عمر بتم الجنب
 فقال لوبقى شهر لم يصل حتى يغتسل وخفى عليه دية الاصابع فقضى في الايام والتي تليها بخمس
 عشرين حتى اخبر ان في كتابه الى عمر بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى فيها بعشر
 عشرة فترك قوله ورجع اليه وخفى عليه شأن الاستيذان حتى اخبر به ابو موسى وابو سعيد الخدري
 وخفى عليه توريث المرأة من دية زوجها حتى كتب اليه الضحالك بن سفيان الكلابي وهو اعرابي
 من اهل البادية ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امره ان يورث امرأة اشيم الضبابي من جينة
 زوجها وخفى عليه حكم املاص المرأة حتى سأل عنه فوجده عند المغيرة بن شعبة وخفى عليه امر
 الجحش في الجزية حتى اخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذها
 من محوس هجر وخفى عليه سقوط طواف الوداع عن الحائض فكان يردهن حتى يطهرن ثم يطفن
 حق بلوغه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلاف ذلك فرجع عن قوله وخفى عليه التسوية بين
 دية الاصابع وكان يفاضل بينهما حتى بلغه السنة في السنة كذا فرجع اليه وخفى عليه شأن متعة
 الجوزة ان بنى عنها حتى وقعت على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امر بها فترك قوله وامر بها وخف

عليه جواز التثني بأسماء الأنبياء رضي عنه حتى أخبر به طلبة ابن النبي صلى الله عليه وآله
كتابنا أبا محمد فأسكت ولم يتأد على النبي هذا وأبو موسى ومحمد بن مسلمة وأبو أيوب من أصحابه
ولم يخرج بيأله رضي الله عنه أمرهم بين يديه حتى يرضوا عنه وكما خفي عليه قوله تعالى أنك ميت
وأنهم ميتون وقوله وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على
أعقابكم حتى قال لو شاء الله كافي ما سمعتم قط قبل وقتي هذا وكما خفي حكم الزيادة في الخبر على موسى بن
النخعي رضي الله عنه وبناته حتى ذكرت تلك المرأة بقوله تعالى واستقر أحداهن قنطارا فلا تأخذوا
منه شيئا فقال كل أحد أفقه من عمر حتى النساء وكما خفي عليه أمر الجحد والكلاية وبعض أبواب الربا
ففتنى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عهد اليهم فيها عهدا وكما خفي عليه يوم الحديبية
أن وعد الله لنبيه وأصحابه بدخول مكة مطلق لا يتعين لذلك العام حتى بينه له النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وكما خفي عليه جواز استئمان الطيب المحرم وتطيبه بعد الفجر وقبل طواف الأفاضة
وقد صححت السنة بذلك وكما خفي عليه أمر التقدم على محل الطأجون أو الفرار منه حتى أخبر بأن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع وأنتم بأرض
فلا تخرجوا منها فرار منته هذا وهو علم الأمة بعد الصديق على الأطلاق وهو كما قال ابن مسعود
لو وضع علم عمر في كفة ميزان وجعل علم أهل الأرض في كفة لرجح علم عمر قال الأعشى فذكرت ذلك
لابراهيم التقي فقال والله أني لأحسب عمر ذهب بتسعة اعشار العلم وخفي على عثمان بن عفان أن
مدة الحمل حتى ذكرت ابن عباس بقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا مع قوله والوالدان يرضعن
أولادهن حولين كاملين فرجع إلى ذلك وخفي على بن موسى الأشعري ميراث بنت الابن مع البنت
السدس حتى ذكر له أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورثه بذلك وخفي على ابن مسعود حكم
المفوضة وترددوا إليه فيها شهرا فأفتاهم رأيه ثم بلغه النص عثل ما أفتى به وهذا باب لو تتبعنا
الجماء سفر كبير ففسال حينئذ مرة لتكثير من يجوز أن يخفى على من فلدت قوة بعض شأن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم كما خفي ذلك على سادات الأمة أو ألقاها قالوا لا يخفى عليه ودر خفي على صحابة
مع قرب عهدهم بالعرفان في الغلو مبلغ مدعى العصمة في الأئمة وبنو الوالد يجوز أن يخفى عليه
وهو الواقع وهم مراتب في الخفاء في الغلة والكرامة فلن نخفي عن شد كرامته الذي هو عند سادات

كل قائل وقلبه اذا اتقى الله ورسوله اسراخى على من قلده قائل بل يحسن فكره الخيرية في كل ما
 رده ام تقطع غير كبر وتوجبون العمل بما قضاه الله ورسوله عينا لا يهملون سوا ما ردهوا العمل
 اليه الى جوارها والى ما سواها فان السوادى واقع والجماع لا ترم والمقصود ان كل هذا هو العمل
 مستعاض من التقليد ما ين معك حجة واحدة تقطع العذر وتسوغ لكم ان تضيفوا لا تنسكروا من التقليد
 الوجه الثاني ان قولكم صواب المقلد في تقليد من هو اعلم منه اقرب من صوابه في اجتهاده وقلده
 باطلا فانه اذا قلنا من قد خالفه غير من هو نظيره او اعلم منه لم يرد على صواب من هو من تقليده
 او على خطأ بل هو كما قال الشافعى حاطب ليل اما ان يقع بيد عودا ما فحق تله عنه واما اذا بذل
 اجتهاده في معرفة الحق فانه بين امرين اما ان يظهر به فله اجازة واما ان يحضيه فله اجرة ومصيد الاجر
 ولا بد بخلاف المقلد المتعصب فانه ان اصاب لم يوجروا وان اخطا لم يسلم من الاثر فابن صواب
 الاصحى من صواب البصير الباذل جملة الوجه الثالث انه انما يكون اقرب الى الصواب اذا همت
 ان الصواب مع من قلده دون غيره وحينئذ فلا يكون مقلدا له بل متبعا للجهة واما اذا لم يهتم
 ذلك البتة فمن اين تكلم انه اقرب الى الصواب من باذل جملة ومستفخ وسعه في طلب الحق
 الوجه الرابع ان الاقرب الى الصواب عند تنازع العلماء من امتثل بامر الله فرد ما تنازعوا فيه
 الى القرآن والسنة واما من رد ما تنازعوا فيه الى قول متبوعه دون غيره فكيف يكون اقرب
 الى الصواب الوجه الخامس ان المثال الذي مثلتم به من الابرار على كبر فان من اراد شرى سلطه
 او سلوا على طريقة حين اختلف عليه اثنان او اكثر وكل من صرحا مرة بخلاف ما يامربه الاخر فانه
 لا يقدم على تقليد واحد منهم بل يبقى مترد طالبا للصواب من اقوالهم فلو اقدم على قبول قول
 احدهم مع ساواة الاخر له في المعرفة والنصيحة والديانة او كونه فوقه في ذلك عد غلط اذ من
 ولم يردح ان اصاب وقد جعل الله في فطر العقلاء في مثل هذا ان يتوقف احدهم ويطلب ترجيح
 قول المختلفين عليه من خارج حتى يستبين له الصواب ولم يجعل في فطرهم التحم على قبول قول واحد
 واطراح قول من عداه الوجه السابع والسبعون ان نقول لطائفة المقلدين هل تسوغون تقليد
 كل عالم من السلف والخلف ثم تقليد بعضهم دون بعض فان سوغتم تقليد الجميع كان تسويغكم
 لتقليد من انتميت الى مذهبه لتسويغكم لتقليد غيره سواء فكيف صارت اقوال هذا العالم

لم تقتضوا وتقتضون لنا وقد سوغتم من تقليد هذا ما سوغتم من تقليد الآخر فلو كانوا
 من ههناكم دون هذا أو كنهنا سوغتم لقرينة قوله في هذا وتقليد الآخر هذا ولا الهما ما ليس في اتباعه فان كانت احواله
 من الدين فليكن ما سوغ لكم دفع الدين وان لم تكن احواله من الدين فليكن سوغتم تعقيد وهذا الاجماع
 لكم عنه يؤمنه الوجه الثامن والسبعون ان من قلده قوة اذا روى عنه قولان وروايتان سوغتم
 العمل بهما وقد ترجمت هذا له قوله لان فيسوغ لنا الاخذ بهذا وهذا وكان القولان جميعا مذموبا لكم فولا
 جعلتم قول نظيرة من المجتهدين بمنزلة قوله الاخر وجعلتم القولين جميعا مذموبا لكم وروايتان قول
 نظيرة ومن هو اعلم منه ان سوغ من قوله الاخر واقرب الى الكتاب والسنة يؤمنه الوجه التاسع والسبعون
 انكم معاشر المقلدين اذا قال بعض اصحابكم من قلده قوة فولا خلافت قول المتبع او خرج على قول
 جعلتموه وجها وقضيتهم وافقيتم به والزمتهم مقتضاه فاذا قال الامام الذي هو نظير متبوعكم او فوقكم فولا
 يخالفه لم تلتفتوا اليه ولو قد روي شيئا معلوما ان واحدا من الائمة الذين هم نظير متبوعكم راجل
 من جميع اصحابه من اولهم الى اخرهم فقد رواى سوء التقادير ان يكون قوله بمنزلة وجهه في مذموبكم
 فيا لله العجب صار من افعى او حاكم يقول واحد من مشايخ المذهب اخى يا لقبول ممن افعى يقول الخلفاء
 الراشدين وابن مسعود وابن عباس وابى بن كعب وابى الدرداء ومعاذ بن جبل وهذا من بركة
 التقليد عليكم وقام ذلك بالوجه الثامن انكم من رمتم القائل من هذه الخلطة وقلم بل يسوغ تقليد
 بعضهم دون بعض وقالت كل فرقة منكم ليسوغ او يجب تقليد من قلده قوة دون غيره من الائمة الذين
 هم مثله او اعلم منه كان اقل ما في ذلك معارضة قولكم يقول الفرقة الاخرى في ضرب هذه الاقوال
 بعضها ببعض ثم يقال ما الذي جعل متبوعكم اولى بالتقليد من متبوع الفرقة الاخرى واي كتاب
 او بآية سنة وهل تقطعت الامة امرها بينها زبرا وصار كل حزب بما لد يمه فرعون الالهة ^{لن}
 فكل طائفة تدعو الى متبوعها وتناهى عن غيره وتنتهى عنه وذلك معص الى التفريق بين الامة
 وجعل دين الله تابعا للشهى والاغراض وعرضة للاضطراب والاختلاف وهذا كله يدل
 على ان التقليد ليس من عند الله للاختلاف الكثيرة الذي فيه وكيفي في فساد هذا المذهب
 تناقض اصحابه ومعارضة اقواله بعضها ببعض ولو لم يكن فيه من الشامة الا انها بهم
 تقليد صاحبهم وتفرع من تقليد الواحد من اكابر الصحابة كما صرحوا به في كتبهم الوجه الحادس

والتناقض ان المتأخرين حكموا على الله قد راوا وشربا بالحق والعدل جميعا والخاصة من الاخبار
 فدخلوا الارض من القاقين للهجه وقالوا الموق في الارض ما لم يند الا حصا او شجرة واحدة فكانت
 طائفة ليس لاحد ان يختار بعد ابي حنيفة وابي يوسف وزفر بن الهذيل ومحمد بن الحسن بن الحسن بن الحسن
 بن زياد الاولى وهذا قول كثير من الحنفية وقال بكر بن العلاء القشيري المالكي ليس لاحد ان يختار
 بعد المائتين من الهجرة وقال آخرون ليس لاحد ان يختار بعد الاوزاعي وسفيان الثوري ووكيع
 بن الجراح وعبد الله بن المبارك وقالت طائفة ليس لاحد ان يختار بعد الشافعي واختلاف المقلد
 من اتباعه فحين يؤخذ بقوله من المنتسبين اليه ويكون له وجه يفيق ويحكم به ومن ليس كذلك
 وجعلهم ثلاث تفرق

طائفة اصحاب جوه كابن شريج والقفال وابي حامد وطائفة اصحاب احتمالات كالحاج جوه كابي النعمان وطائفة ليسوا
 اصحاب جوه ولا احتمالات كابي حامد وغيره وتختلفوا في انسداد الاختيار على القول بكثرة ما انزل الله بها من سلطان
 ان ينظم في كتاب الله ولا سنة رسوله لاخذ الاحكام منها ولا يقضى ويفى بما فيها حتى يعرضه على
 قول مقلد ومتبوعه فان وافقه حكمه وافق به والاخره ولم يقبله وهذه اقوال كما ترى قد بلغت
 من الفساد والبطلان والتناقض والقول على الله بلا علم وابطال حججه والزهد في كتابه وسنة رسوله
 وتلقي الاحكام منها مبلعها ولا يابى الله الا ان يتم فورة ويصدق قول رسوله انه لا تخالوا الاخر من
 قائله بجهته ولن تزال طائفة من امة على الحق الذي بعث به وانه لا يزال ان يبعث على رأ
 كل مائة سنة لهذه الامة من يجدد لها دينها ويكني في فساد هذه الاقوال لاسر باها فاذا لم يكن لاحد
 ان يختار بعد من ذكرهم فمن اين يقع لكم اختيار تقليد هم دون غيرهم وكيف حرمت تقليد من سواه
 وحقه على تقليد من سواه فمنا الذي سوغ لكم هذا الاختيار الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة
 ولا اجماع ولا قياس ولا قول صاحب حرمت اختيار ما عليه الدليل من الكتاب السنة واقوال الصحابة
 ويقال لكم فاذا كان لا يجوز الاختيار بعد المائتين عندك ولا عند غيرك فمن اين يساغ لك وانت
 لم تولد الا بعد المائتين بخمسين سنة ان تختار قول مالك دون من هو افضل منه من الصحابة
 والتابعين او من هو مثله من فقهاء الامصار او ممن جاء بعده وموجب هذا القول ان اشوب
 وابر الما جشون ومطهر بن عبد الله واصبغ بن الفرج ومحنون بن سعيد واحمد بن المعدل

ومن في طبعهم من الفقهاء كان لهم ان يختاروا الى ان لا يخرجوا من سنة ما تيسر في اهل
هلال الحرم من سنة احدى ومائتين وخمسين الشمس من تلك الليلة حرم عليهم في الوقت ^{محل}
ما كان مطلقا لهم من الاختيار ويقال للاخرين الذين من المصائب وعجائب الدنيا تجوزكم
الاختيار والاجتهاد والقول في دين الله بالرأي والقياس لمن ذكرهم من المتكبرين لا يصح ولا اختيار
والاجتهاد لحفاظ الاسلام واعلم الامة بكتابه وسنة رسوله واقرال الصحابة وقتا واهم كاحمد
بن حنبل والشافعي واسحق بن راهويه ومحمد بن اسمعيل البخاري وداود بن علي ونظرهم على سعة
علمهم بالسنن وقولهم على الصحيح منها والسقيم ونظرهم في معرفة اقوال الصحابة والتابعين ودق نظرهم
ولطفت استقراءهم للدلائل ومن قال منهم بالقياس فقياسه من اقرب القياس الى الصواب وابعدا
عن الفساد واقرب الى النصوص مع شدة ورعهم وما عندهم من محبة المؤمنين لهم وتعظيم المسلمين
علماءهم وما منهم من لم يفرق بين من هو بوجه من وجه الترجيح من وجه الترجيح في تقدم ثمران
او زهد او ورع او لقاء شيوخ وائمة لهم يلقيهم من بعده او فقهه وامكن غير هؤلاء كلهم ان يقولوا
لهم جميعا بقود فلو كان هذا ان لم يأنفوا من التناقض لوجب عليهم ان يتركوا قول متبعهم لقول من هو
اقدام منه من الصحابة والتابعين واعلم واورع وازهد واكثر اشاعا واجل ما ين اتباع ابن عباس
وابن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل بل اتباع عمر وعلي من اتباع الائمة المتأخرين في الكثرة والجلالة
وهذا البرهيرة قال البخاري حل العلم عنه ثمان مائة رجل ما بين صاحب وتابع وهذا زيد بن ثابت
من جملة اصحاب عبد الله بن عباس وابن في اتباع الائمة مثل عطاء وطاوس وبجاهد وعكرمة و
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وجابر بن زيد وابن في اتباعهم مثل السعديين والشعبي مسروق وعلقمة
والاسود وشريح وابن في اتباعهم مثل نافع وسالم والعامر وعروة وخارجة بن زيد وسليمان بن
يسار وابي بكر بن عبد الرحمن فاما الذي جعل الائمة باتباعهم سعد بن هؤلاء باتباعهم ولكن
اولئك واتباعهم على قدر عصرهم فغضبتهم وجلالاتهم وكبر قوتهم المتأخرين من الاقتداء بهم
وقالوا بلسان فالصريح والهم هو كبراءنا لسنا من سؤمهم كما صرحوا وشهدوا على انفسهم فان
اقدارهم معاصرهم تلقى العلم من القرآن والسنة وقالوا لئن اهلنا لذلك لا نقصور الكثرة والسنة
ولكن ليجزنا نحن وقصورنا فاكفينا بمن هو اعلم بها منا فيقال لهم فلم تذكرت علي من اقتدى بها

وسلكوا بطريقا كريما وعرض اقرال العلماء عليهم ما فاضوا ففهموا قيله وما خافهم ردة فحب انكر ان يصلوا
الى هذه الغنم فطردوا فكريون على من وصل اليه وذاق حلاوته وكيف تجرهم الواسع من فضل الله
الذي ليس له من حلاله الا ان لا يتبعوا فيهم ما كان في عصرهم ونشأوا به كما هو بينكم فيهم
نسب قريب فانه من على من يشاء من عباده وقد انكر الله سبحانه على من رده النجوة بان الله سبحانه
عن عطاء القرى ومن رؤسائها واعطاها لمن ليس كذلك بقوله اثم يقومون رجعة رباني فحسبت

فحسبتا بينهم معبشتهم في النجوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليختبرهم بعضهم
بعض يا ورحمة ربك خبير بما يتبعون وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل امة كما انظر اليك
اوله خيرا ام اخره وقد اخبر الله سبحانه عن السابقين بانهم ثلثة من الاولين قليل من الاخيرين
واخبر سبحانه انه بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ثم قال واخرين من هؤلاء يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ثم اخبر ان
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد اطلقنا الكلام في القياس والتقليد
ذكرنا من ما خذناه من اجماع اصحابنا وما اجمعوا عليه من المنقول والمعقول ما لا يحصى الناظر في كتاب
من كتب القوم من اولها الى آخرها ولا يظفر به في غير هذا الكتاب ابد او ذلك بحول الله وقوته ونحو
وفقه فله الحمد والمساء وما كان فيه من صواب فمن الله هو المان به وما كان فيه من خطأ فمنى ومن
الشیطان وليس الله ورسوله ودينه في شيء منه وبالله التوفيق

فصل في تحريم الافتاء والحكم في دين الله بما يخالف النصوص وسقوط الاجتهاد والتقليد
عند ظهور النص وذكر اجماع العلماء على ذلك قال الله تعالى وما كان لؤمن ولا مؤمنة اذا
قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل لا مبين
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقلدوا بآراء الذين اختلفوا في الدين ورسوله وان تقولوا سمعنا وطعنا
وقال تعالى انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا
واولئك هم المفلحون وقال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ليحكم بين الناس بما اراهم الله
ولا تكن للخائنين خصيما وقال تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربه ولا تتبعوا من دونه اولياء
فسلامتكم من الله وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن

سبيله ذكرهم وصاكره لمكرماتون وقال تعالى ان الحكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين
وقال تعالى له غيب السموات ولا ادرى ابصره واسمع ما لم يصره من ولى ولا يشاهد
في حكمه احد او قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون فالله هذا التاكيد وكرر هذا
التكرير في موضع واحد لعظم مفسدة الحكم بغيرها انزاله ودعم مضرة رعية الامتبه وقال
قل انما احرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاشر والبعي بغير الحق وان تشرکوا بالله ما لم ينزل به
سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وانكر تعالى على من حاج في دينه بما ليس له به علم فقال
ما اتم هو الاما حجة في كبره فلم فلا تخافون في ما ليس كبره علم والله يعلم وانتم لا تعلمون وفعل يقول احد هذا حلال
وهذا حرام لم لا يحرم الله ورسوله فصاوا خيل في افعال الله فخر على الله الكذب فقال ولا تقولوا لما تصفون من الكذب
حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون خلع قليل ولهم عذاب اليم والآيات
في هذا المعنى كثيرة واما السنة ففي الصحيحين من حديث ابن عباس ان رجلا من اهل بيته قد انتحى بغيره بغيره عند
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديث الامام في قول النبي صلى الله عليه وسلم ابصر ما فان جاءت به اكل العينين سابع الايتين
خذ ارجع الساقين فهو لشريك بن صفاء وان جاءت به كذا او كذا فهو لجلال بن امية فجاءت به على
المكروه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو لا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شان يريد والله
ورسوله اعلم بكتاب الله قوله ويدرونها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله وبريدك لثان الله
اعلم انه كان يجدها المشاهدة ولدها للرجل الذي رميت به ولكن كتاب الله فصل الحكومة ولا يفتقر كل قول
وراءه ولو يرقى بل جحد بعد موقع وقال الشافعي اخبرنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن
عن ابيه قال ارسل عمر بن الخطاب الى شيخ من زهرة كان يسكن ذابنا فذهبت معه الى عمه فداره
ولاد من ولاد الجاهلية فقال اما الفراش لفلان واما النطقة لفلان فقال محمد بن واكره سوا
الله صلى الله عليه وآله وسلم فضي بالفراش قال الشافعي واخبرني من لا اتجر عن ابن نبي دس قال اخبر
محمد بن خفاف قال انبعت غلاما فاستغلانه ثم طهرت منه على عيب فخاص به في غير محمد بن
فغضى لي برده وقضى على برد غلته فالتفت عروة فاخبرته فقلت اروح الله العتبه في حرة ان الله
اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى في مثل هذا ان الحراج يفتن فحلت لي ثم فخذ

وما اشبهني به من عاتقته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عن قيس بن ابي ابي ريت
 في سنة من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنة من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 كان في سنة من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنة من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 من الذي شقني به علي قال الشافعي واشبهني من لا افر من حل المدينة عن ابن ابي ذئب قال قال
 سعد بن ابراهيم علي رجل قضية برأيي بعد من هذا الرجل فاشهر من هذا الرجل فاشهر من هذا الرجل فاشهر من هذا الرجل
 فاشهر من هذا الرجل فاشهر من هذا الرجل فاشهر من هذا الرجل فاشهر من هذا الرجل فاشهر من هذا الرجل
 واجبا انفذ قضاء سعد بن ام سعد وارد قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل ارد قضاء سعد
 بن ام سعد وانفذ قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاشهر من هذا الرجل فاشهر من هذا الرجل
 لم يقض عليه في حشنا المقلدون ثم اوحش الله منهم وقال ابو النضرها ثم بن القاسم حدثننا محمد بن ابي شد
 عن عبد بن ابي لباية عن هشام بن يحيى الخزوعي ان رجلا من ثقيف اتى عمر بن الخطاب فسال عن امرأة
 حاضنت وقد كانت زارت ليبيت يوم النحر الحجاز ان تنفر فقال عمر لا فقال له الثقيفي ان رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم افتاتني في مثل هذه المرأة بغيرها ففتيت به فقام اليه عمر يضربه بالدرية ويقول ~~الشافعي~~
 في شيء قد افتي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواه ابو داود بنحو وقال ابو بكر بن ابي شيبة
 ثنا صالح بن عبد الله بن سفيان بن عامر عن عتاب بن منصور قال قال عمر بن عبد العزيز لا رأي لاحد
 مع سنة سنهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال الشافعي اجمع الناس على ان من استبانست ليست
 عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن له ان يدهمها لقول احد وقوا نزعته انه قال اذا صح الحديث
 فاضربوا بقول الخاطئ وجمع عنه انه قال اذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثا ولم اخذ
 فاعلموا ان عقلي قد ذهب وجمع عنه انه قال لا قول لاحد مع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال
 اسراييل عن ابي اسحق عن سعد بن اياس عن ابن مسعود ان رجلا سأل عن رجل تزوج امرأة فراى امها
 فاعجبته فطلق امرأته ليتزوج امها فقال لا باس فتزوجها الرجل وكان عبد الله على بيت المال فكان
 يبيع جباية فضة بيت المال يعطي الكثير وياخذ القليل حتى قدم المدينة فسال اصحاب محمد صلى الله عليه
 وآله وسلم فقالوا لا يحل لهذا الرجل هذه المرأة ولا تصلم الفضة الا وزنا بوزن فلما قدم عبد الله انطلق الى
 الرجل فلم يجد له ووجد قومه فقال ان الذي افتيت به صاحبكم لا تحل وايق الصيارفة فقالوا لا يصبر الصيارفة

ان الذي كنت ابا يعلم لا يجل لا نقل الغضة الاوزنا بوزن وفي صحيح مسلم من حديث ابي عبد الله ع
 بن سعيد عن سليمان بن يسار ان ابا هريرة وابن عباس وباسلة تذكروا في عنها العمل تضع عند
 وفاة زوجها فقال ابن عباس تعند اخر الاجلين فقال ابو سلمة قل حين تضع فقال ابو هريرة وانما
 ابن اخي فارسلوا الى ام سلمة فقالت قد وضعت سبعة بعد وفاة زوجها بسيرة فارسل رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ان تنزوح وقد تقدم مرغ كرجع عمر رضي الله عنه وابي موسى وابن عباس
 اجتهدا هم الى السنة ما فيه كفاية وقال شداد بن حكيم عن فر بن الهذيل انما اخذ بال رأي ما لم يخذ الاثر
 فاذا جاء الاثر تركنا الرأي واخذنا بال اثر وقال محمد بن اسحق بن خزيمة الملقب بامام الاثمة لا قول لاحد
 مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ صح الخبر عنه وقد كان امام الاثمة ابن خزيمة رحمه الله تعالى
 له اصحاب يفتلون مذهبه ولم يكن مقلدا بل اماما مستقلا كما ذكر البيهقي في مدخله عن يحيى بن محمد العنبري
 قال طبقات اصحاب الحديث خمسة المالكية والشافعية والحنبلية والراشدية والخزيمية اصحاب ابن جبر
 وقال الشافعي احدث الثقة عن الثقة الى ان ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو ثابت
 ولا ينزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث ابدا الا حديث وجد عن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم اخرجه عنه وقال في كتاب حلقه مع مالك ما كان الكتاب والسنة موجودين في العذر
 على من سمعها مقطوع الا باباها وقال الشافعي قال لي قائل دلتني على ان عمر على شيئا نرسا الى غير الخبر يروي
 قلت له حدثنا سفان عن الزهري عن ابن السيب ان عمر كان يقول الدية للعاقلة ولا توث المرأة مرجية
 زوجها حتى اخبره الضحاك بن سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب اليه ان يورث امرأة
 الضيبي من ديتة فوجع اليه عمر واخبرنا ابن عينة عن عمرو وابن طاوس ان عمر قال اذكر الله امرأته
 من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنين شيعة ففادى رجل من ماله بن النابغة فقال كنت ببيت
 جاريين لي فضربت احدهما الاخرى بمسطح فالتفت حساميتا ففقد في رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم بغرة فقال عمر لو لم نسمع منه هذا لعضبنا فيه بغر هذا وقال ان كذا المقضى فيه رأينا
 فنزل اجتهدا رضي الله عنك وهذا لو احب على كل مسلم اذ اجتهد الرأي انما يباح للمضطر
 كما تباح له الميتة والدم عند الضرورة ومن اضطر بعير في غلابة ولا امر عليه ان الله يصور حجه
 وكذلك القياس انما يصار اليه عند الضرورة قال الامام احمد سألت ابا ثعلبة عن القياس فقال

عند الضرورة ذكره النبي صلى الله عليه وآله وكان زيد بن ثابت لا يرى للحائض أن تنفر حتى تطهر فتكون
 الطهارة وقتها ظهر في ذلك وهو عبد الله بن عمر فقال له أبو حمزة ما لا فاسأل ثلاثة الانصارية هل
 أسألكم ثلاث رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسلم جميع زيد يخطبك ويقول ما أسألك إلا قد حدثت
 ذكره البخاري في صحيحه نحوه وقال ابن جرير كنا نقف بأبر ولا نرى بذلك يا سأل حتى زعموا فخرج ان رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم غي عنها فتركها ما من أجل ذلك وقال عمر بن دينار عن سالم بن عبد الله ان عمر
 بن الخطاب غي عن الطيب قبل زيارة البيت وبعد الحج فقلت عائشة طيبت رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم بيدي لأحرامه قبل ان يحرم ويحمله قبل ان يطهر بالبيت وسنة رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم حتى قال الشافعي فترك سالم قول جده لروايتها قلت لا كما يصنع فرقة التقليد وقال الأصم
 أن الربيع بن سليمان أعطيك جملة تعنيك إنشاء الله لا تدرى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثا
 أبدا إلا ان يأتي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلافه فتعمل بما قلت لك في الأحاديث إذا اختلفت
 قال الأصم وسمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول إذا وجد في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 فتولوا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسلم ودعوا ما قلت قال أبو محمد البخاري روي سمعت الربيع
 يقول سمعت الشافعي يقول إذا وجد ترسنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلافت قولي
 فخذوا بالسنة ودعوا قول فاني أقول بها وقال أحمد بن علي بن عيسى بن مائة ان الرازي سمعت الربيع
 يقول سمعت الشافعي يقول كل مسألة تكلمت فيها صح الخبر فيها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 عند أهل النقل بخلاف ما قلت فانا راجع عنها في حياتي وبعد موتي وقال حرملة بن يحيى قال الشافعي
 ما قلت وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال بخلاف قولي ما يصح فحدث النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم أولي لا تقلدوني وقال الحاكم سمعت الأصم يقول سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي
 يقول وروي حديثنا فقال له رجل فخذ هذا يا أبا عبد الله فقال متى رويت عن رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم حديثا صحيحا فلم اخذ به فاشهدكم ان عقلي قد ذهب وأشار بيده الى رؤسهم وقال
 الحميدي سألت رجل الشافعي عن مسألة فافناه وقال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذا فقال الرجل
 تقول هذا قال ارايت في وسطى زنا را اتراني خرجت من الكنبسة اقول قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وتقول لي اقول بهذا روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا اقول به وقال الحاكم انبأني عمرو

السائل مشافهة ان ابا سعيد الجصاص حدثنا قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول وسأله رجل عن مسألة فقال روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال كذا وكذا فقال له السائل يا ابا عبد الله اتقول بهذا اقرار بعد الشافعي واصفر وحال لونه وقال ويحك اي ارض تقضي واي سوء تظنني اذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا فلم اقل به نعم على الرأس والعينين نعم على الرأس والعينين قال وسمعت الشافعي يقول ما من احد الا وقد ذهب عليه سنة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتغرب عنه فجمعا قلت من قول او اصلت من اصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلاف ما قلت فالتقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قول وجعل يردد هذا الكلام وقال الربيع قال الشافعي لم اسمع احد انسبته عامة او نسب نفسه الي فلم يخالف في ان فرض الله اتباع امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتسليم بحكمه فان الله لم يجعل لاحد بعده الا اتباعه وانه لا يلزم قول رجل قال لا بكتاب الله او سنة رسوله وان ما سواهما تبع لها وان فرض الله علينا وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحدا لا يختلف فيه الفرض وواجب قبول الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفرقتنا ولفرق عندهم من نسبته العامة الى الفقه لفرقا في بعضهم فيه فيه اكثر من التقليد او التحقيق من النظر والغلبة والاستحسان بالرياسة وقال عبد الله بن احمد قال ابى قال لنا الشافعي اذا صححكم الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقولوا في حتى اذهب اليه وقال الامام احمد كان احسن امر الشافعي عندي انه كان اذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وتركه قوله وقال الربيع قال الشافعي لا نتركه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان لا يدخله الغياس ولا موضع للغياس لموقع السنة قال الربيع وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بابي هو ابي انه قضى في بروع بنت واشق ونكحت بغير مهر فمات زوجها فقضى لها بمهر نسائها وقضى لها ياثير بنت فان كانت ثمت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو اولى الامور به ولا حجة في قول احمد دون النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا في قياس ولا في شيء بل طاعة الله بالتسليم له وان كانت لا تثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن لاحد ان يثبت عنه ما لم يثبت ولم يحفظه من وجه ثبت مثله هو مرة عن معقل بن يسار ومرة عن معقل بن سنان ومرة عن بعض اشجع لا يسمى وقال الربيع سألت الشافعي عن دفع

الأيدي في الصلاة فقال يرفع المصلي يديه إذا افتتح الصلاة حذو منكبيه وإذا أراد أن يركع وإذا
 رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك ولا يفعل ذلك في السجدة قلت له فما الأحكام في ذلك فقال إننا
 ابن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل قولنا قال الريح فقلت
 فانا نقول يرفع في الابتداء ثم لا يعود قال الشافعي أنا ما لك عن نافع أن ابن عمر كان إذا افتتح الصلاة
 رفع يديه حذو منكبيه وإذا رفع من الركوع رفعهما كذلك قال الشافعي وهو يعني ما كان يروى عن
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه وإذا رفع رأسه من
 الركوع رفعهما كذلك ثم خالفتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمر فقلتم لا يرفع يديه إلا في
 ابتداء الصلاة وقد روي عنهما أنهما رفعاهما في الابتداء وعند الرفع من الركوع فيجوز لهما أن يترك
 فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمر لأمر أي نفسه أو فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 لأمر أي ابن عمر ثم القياس على قول ابن عمر ثم يأتي موضع آخر نصيب فيه فترك على ابن عمر ما روى عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم فقلت لم يروعه بعض هذا عن بعض أرايت إذا جازله أن يروى عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم أن يرفع يديه في مرتين أو ثلاثا وعن ابن عمر فيه اثنتين أن تأخذ بواحدة وترك
 واحدة ويجوز لغير ترك الذي أخذ به وأخذ الذي ترك ويجوز لغير ترك ما روى عن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم فقلت له فإن صاحبنا قال فما معنى الرفع قال معناه تعظيم الله وإتيان السنة النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم ومعنى الرفع في الأول معنى الرفع الذي خالفتم فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 عند الركوع وعند رفع الرأس من الركوع ثم خالفتم فيه روايتكم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمر
 معا يروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث عشرة جلا وأربعة عشر جلا وروى عن صاحبنا
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير وجه ومن تركه فقد ترك السنة قلت وهذا نصريح من الشافعي
 بأن ترك رفع اليدين عند الركوع والرفع منه ترك السنة ونص أحمد على ذلك أيضا في إحدى الروايتين
 عنه وقال الريح سألت الشافعي عن الطيب قبل الأحرام بما يبقى ريحه بعد الأحرام وبعد رمي البجرة
 والحلاق وقبل الإفاضة فقال جاز وأحبه ولا أكرهه لثبوت السنة فيه عن النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم ولاخبار عن غيره أحد من الصحابة فقلت وما جئت فيه فذكر الأخبار فيه والآثار ثم قال أنا
 ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم قال قال عمر في من رمى البجرة فقد حل له ما حرم عليه إلا النساء والطيب

قال صلى الله عليه وسلم ما كنت في الدنيا من قبل ان يبعثني الله في الدنيا
 طويلا ولم اكن في الدنيا من قبل ان يبعثني الله في الدنيا طويلا
 اليه من ترك السنة وغيرها وتزهد في الدنيا فليس له في الآخرة ما يشاء
 وقد عرفت ما شتمتم قال في الكتاب القدير رواية الرضا في مسألة مع المديني في جواب من سأل عن
 بعض اصحابك قد قال خلاف هذا قال القاضي فقلت له من مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وافقته ومن غلط فتركها فافقته صاحب الذي لا افرق الا لزم الثابت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وآله وسلم وان بعدوا والذي افرق من لم يقل محمد بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان قوله قال
 في خطبة كتابه ابطال الاتقصان الحسن عليه السلام جميع نعمه واهله وكم ينبغي له واشهد ان لا اله الا الله
 وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله بعثه بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
 من خلفه تنزيل من حكيم حميد فهدى بكتاب الله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انهم عليه
 اقام الحججة على خلقه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال وقرنا عليك الكتاب تنبانا
 لكل شيء وهدى ورحمة وقال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وفرض عليهم اكل
 ما انزل اليهم وسن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال وما كان مؤمن ولا مؤمنة ان فقد
 الله ورسوله امر ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل لا سبيبا فاعلم
 ان معصيته في ترك امره وامر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولو جعل له امره الا اتباعه وكذا قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن جعلنا نورا فهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتعبد
 الى صراط مستقيم صراط الله الا يبع مع ما علم الله نبيه ثم فرض اتباع كتابه فقال فاستمسك بالذي اوحى
 اليك وقال وان احكم دينهم انزل الله ولا تتبع اهواءهم واعلمهم انه اكل لحمه من حسنة فقال
 عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام وبنا ان قال ثم
 من عليه حرم انهم من العلم فامرهم بالاقتصار عليه وان لا يقولوا فيه الا ما اوحى فقال لنبيه
 وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقال تنبه قل ما
 كنت يدعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بي ولا بغير قال لنبيه ولا تقولن لشيء افي فاعل ذلك عدا
 الا ان يشاء الله ثم انزل على نبيه انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر بعض والله اعلم ما تقدم من ذنبه

[illegible]

حسن تأويله وقال ومن يطع الله ورسوله فقد صدق الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله فقد صدق الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله فقد صدق الله ورسوله
وقال اذا نزلنا اليك الكتاب بالحق اتقوا الله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا مثل الذين خرجوا من ديارهم وهم وهم
وقال في المائدة واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان قلوبكم فاسدها فانها لا تفقهون وقال في المائدة واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان قلوبكم فاسدها فانها لا تفقهون
المبين وقال يا ايها الذين آمنوا لا تقبلوا الهبة من الناس الذين يبيعون الهبتهم بغير حساب ولا تأكلوا مما اصابهم من ثمراتهم حتى ياتوا بالبرهان قالوا يا ايها الذين آمنوا لا تقبلوا الهبة من الناس الذين يبيعون الهبتهم بغير حساب ولا تأكلوا مما اصابهم من ثمراتهم حتى ياتوا بالبرهان
الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وقال يا ايها الذين آمنوا استقيموا لله وللرسول اذ دعاكم لعلكم تحقرون وقال يا ايها الذين آمنوا استقيموا لله وللرسول اذ دعاكم لعلكم تحقرون
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون وقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تنافسوا
فتمفسلوا وتذهب رحمتكم واصبروا ان الله مع الصابرين وقال اغا كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا اولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتهقه فاولئك هم المفلحون وقال واقموا الصلوة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون وقال
قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان قولا فاما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوا تهتدوا وما على
الرسول الا البلاغ المبين وقال لا تجعلوا دماء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم لو اذ افلحوا الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنه او يجيبوه عذاب اليم وقال
اغيا المؤمنين الذين امنوا بالله ورسوله واذ كانوا معكم على امرهم فلو اذ افلحوا الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنه او يجيبوه عذاب اليم وقال
يستأذنونكم اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوا فلو اذ افلحوا الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنه او يجيبوه عذاب اليم وقال
واستغفر لهما الله ان الله عفو رحيم وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم
اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وقال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل خلا لا مبين
وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا وقال
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تنقلبوا على اعقابكم وقال يا ايها الذين آمنوا لا تقعدوا
بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم فكم ان تحس يحول لا تدبوا فكل دابة يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تهتدوا به الالوهة لعلكم ترحموا قالوا يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
لا تشعرون ان الذين بغضوا اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين اتفقوا على ان يضلوا عن سبيل الله وقالوا يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا

سطر في الخبرين الذين ينادونهم من وراء الحجابات الكريمة لا يظنون ولا يسمعون ولا يروون ولا يفتقرون
 اليه كما كان خيرا لهم والله غفور رحيم وقال ولتطمعوا في ما هم صانعون وما غفروا وما يظنون
 من الله ان هو الا ان يوحى اليه شديدا لقوى وقال وما انا الا رسول قد خذوا به ان الله الرحمن الرحيم
 واتقوا الله ان الله شديد العقاب وقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تعالوا في امرنا على سؤا
 البلاغ المبين وقال فاقفوا لله يا اهل الابواب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو ام
 آيات الله مبينات ليخرج الذين امنوا واهلوا الصالحات من الظلمات الى النور وقال انما ارسلنا
 شاهدا او مبشرا ونذيرا التوسلوا بالله ورسوله وتغزروا وتوقروا وتسبحوا بكرة واصيلا وقال
 افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال ابن عباس هو جبريل وقاله مجاهد ومن قبله
 كتاب عيسى اما ورجمه اولئك يؤمنون به ومن كفرهم من الاحزاب قال سعيد بن جبير الاحزاب المل
 فالتا رموه فلا تلت في سرية منه انه الحق من ربك ثم ذكر حديث يعلى بن امية طفت مع عس
 ظا بلقنا الركن الغربي الذي على الاسود جررت بيده فسلم فقال ما شانك فقلت لا تسلم فقال
 التظمت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت على قال افرأيت يستلم هذين الركنين الغربيين قال لا
 قال اليس الله خفي اسوة حسنة طفت على قال فانفذ عنك قال وجعل معوية يستلم الاركان كما نفذ
 ابن عباس لم يستلم هذين الركنين ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستلمهما فقال معني
 ليس شيء من البيت مجور افقال ابن عباس لقد كان تكبر في رسول الله اسوة حسنة فقال معوية فقلت
 ثم ذكر احمد الاحتجاج على ابطال قول من عارض السنن بظاهر القرآن وردها بذلك وهذا افضل الذين
 يستسكون بالمتشابه في رد الحكم فان لم يجدوا الغطاء متشابها غير الحكم يردونه استخرجوا من الحكم وصفا
 متشابها وردوه به فلم يربطان في رد السنن احدهما ردها بالمتشابه من القرآن او من السنن الثاني
 جعل الحكم متشابها لم يطلوا دلالة ظاهرا طريقة الصحابة والتابعين وائمة الحديث كالشافعي والامام احمد
 وما لك وابي حنيفة وابي يوسف والبخاري واسحق فعكس هذه الطريق وهي انهم يردون المتشابه الى
 الحكم وياخذون من الحكم ما ينفسر له المتشابه ويبينه لهم فيتفق دلالة مع دلالة الحكم ويوافق
 النصوص بعضها ويصدق بعضها بعضا فانها كلها من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض
 وانما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره

باب في رد بدعات الرسوم

قال تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما افينا عليه اباؤنا او كان آباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يفتنون قال بعض العلماء كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرشد الناس
الى العمل بالقرآن ويحذرهم اليه ويقول لهم اتركوا رسوم الشرع والمبدع التي هي فيكم فيقولون
لو اتبعنا هذه القرين لذهب منا اتباع اسلافنا بل نسلك مسلك الاباء في الاتيان بالرسوم والقران
لان هذه الطريق لو كان فيها ما سلكه آباؤنا فانزل الله هذه الآية ورد فيها عليهم وسبهم وجعل عليهم
بالحجة بان لو كان آباؤهم جاهلون لا يشعرون شيئا ولا يفهمون فلا افوكلاء يسلكون مسلكهم والتمس
هذه مع انهم لا يفتنون سبل الاباء في امور دينهم فيما فيه نقصا لهم كما ان آباؤهم لو اجبروا لغير ما يرجع
فيه لا يوثق ولذا هذه القارة فظما علمنا منه بان فيها ضرر وكذا الوقوع والداخل في البيت لا يقع ولذا
فيه ابد اظنا منه ان في هذا اهلا له فبآية العجب من هذا القوم كيف ينصح الاباء في امور الدين ولا يتبجح
في امور الدنيا مع ان امر الدين اهم واعظم واخرى بالتحقيق والتدقيق وامر الدنيا هيمن لمن لا يعود بغير
في الايمان ان لم يقع كما اراد فلا ادرى ما هذا الاسلام يتكون الرسوم التي جاء بها الرسول وامر بها الله
تعالى ويضارون رسوم الاباء والاجداد فكل رسوم الاسلاف الحق بالاتباع ام شرع الله ورسوله
فهذه الآية دليل على رد الرسوم المبدعة والواسم المحدثه والامور الموضوعة التي راجت في الناس
وجاءت من اسلافهم السفهاء كما تدل على رد التقليد فيها وقد تقدم تفسيرها في محله من هذا الكتاب
ومثل هذه الآية قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا
عليه اباؤنا الا يتبعي من التحليل والتحريم وفي ذلك دليل على قبح التقليد والنفع منه والبحث في ذلك يطول
وقال تعالى وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير كما قال صرغها انا وجدنا آباءنا على
اثره وانا على اثارهم مقتدون فيه ما من قرية الا وقد ارسل اليها نذيرا نذرها علما لكنهم لم يقبلوا
نذارته وردوا عليه قوله بقولهم انا مقتدون باثار آباءنا وكان هذا الجواب من جهة اهل الذوق ذلك
يشير الى ان التقليد والاقتداء بالاسلاف شعبة اهل الغناء والذوق وهم الذين يتسكرون بالآثار والآثار
والرسوم الماضية ومثل قوله سبحانه بل قولوا انا وجدنا آباءنا على امره وانا على اثارهم مقتدون
بانه لا مستند لهم من حبيب العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث الصبر والتبيين سوى هذه الآية

الناس من التقليد الشوم قلت وهذه الحال قد وجدت في كل زمان وفي هذا العصر هو في انديا عظيم
 الامراء اصحاب الرسامية والافرنجيات كيف جمعوا عندهم آثار الصلحاء من الانبياء وغيرهم وخطبوا بها في التظيم
 وتصور من يدعي ان عندنا ارقدم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الحجارة ومنهم من يقول لداش
 من شعيرة صلى الله عليه وآله وسلم او غيظ من خيوط فاطمة عليها السلام اوجبة من ملايس الكيد الفلاني
 او قلنسوة من قلانس الشيخ الفلاني وفخذك عما يكثر تعداده قد ياتهم هي تكرم هذه الاثار وما اتهم
 هي الاقتداء في ذلك بالانبياء الكبار دون اتباع الكتاب الذي انزله الله والسنة التي جاء بها رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم قال اولو جئتكم يا هدي مما وجدتم عليه اباؤكم قالوا انما ارسلتم به كافرين
 فيه اقرار منهم بالكفر على انفسهم بانكار ما ارسل به الرسل وهذه بعينها مقالة المقلدة من هذه الامة فانهم
 اذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى ما جاء به رسوله قالوا اننا وجدنا آباؤنا على امة وانا لاقوالهم وفتاوا
 مقلدون وانكروا الآيات والاحاديث للدونة في مصاحف الايمان وصحائف الاسلام واقروا على انفسهم
 بانكار ما مع اقرار التقليد والتقليد لا يتصور الا اذا اقتدى احد افرادي من الانبياء والاسلاف وترك
 كلام الله وحديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على طاق النسيان فكل من وجد فيه هذا الوصف فقد
 صدقت هذه الآية عليه صدقا طابق فيه العمل بالنعل ووافق عليه القذة بالقذة سواء كان هذا
 القائل من عشيرة الفقهاء واهل الرأي او من قبائل المتكلمين والمتصوفين وغيرهم ممن ينسب الى الاسلام
 فانتقمنا منه حقا نظركم كيف كان عاقبة المكذبين فيه وعيد شديد وقد يد عظيم لاهل البدع من ابواب
 الرسوم واصحاب التقليد الشوم لان هذه الآية الشريفة وان كانت حكاية عن من كان قبلنا فهي عامة في
 جميع الامم وسائر الفرق الاسلامية لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال في فتح البيان وذلك
 الانتقام ما اوقعه الله بقوم نوح وعاد وثمود بما استحقوه على اصرارهم على التقليد انتهى والحاصل ان عاقبة
 الرسوم واهلها هي عاقبة اولئك الناس اذا فعلوا مثل فعلهم او قالوا مثل قولهم وقال تعالى
 ومن الناس من يجادل في الله بغير علم اي في دين الله اي انه يخاصم في شان الله وصفاته واثباته وسنن
 رسولنا ايضا وهم اهل البدع والاهواء واصحاب الرسوم المرسومة وارباب الخفاصة والتقليد
 للامة والانبياء والآية دليل على ان هؤلاء جدد ليون متكلمون متفقهون لكن لا يعلم لهم حنى يخرجوه
 بل يحيل فيجادلهم هذه سفاهة منهم واضحة ويتبع كل شيطان مریدا اي متمح محقق للفساد والمراد ما

ابليس وجنوده اورثوا الشراك والبيع الذي يربط عيونهم في الكفر وقد استعابوا اليأس
من المصيبة في هذه الزمان ككل يدعى برفع رأسه في قرية او قسبة او بلدة يدعون غيره الى بيعهم
اليه كل عبد لله فمن وقع في قتره فقد هلك ومن نجاه منه فقد فاز ودعوتهم هذه تعم اللسان
والدينان ونعوذ بالله من الخذلان كتب عليه اي على الشيطان انه من قولا اي لا تقبله وليا واتبعه
فانه يضله عن طريق الحق والصدق الموصلة الى الجنان ويهديه الى عذاب السعير اي يحل عليه عذاب
ما يصير به في العذاب وفي الآية زجر عن اتباع خطوات الشيطان وهي الرسوم التي يفعلها اهل البيع
والغسوق والعصيان والآيات في هذا الباب كثيرة طيبة جدا وقد تقدم شطر صالح منها في هذا
الكتاب في مواضع عديدة من بيان رد التقليد وغيره واذا تقرران القران ينفي على اهل الرسوم
ويذكر حرجا لا مجال للمغنى عن التفصيل فقد قال في رد الاشراك ان ما عثر الناس عليه من الرسوم ^{مع} بوق
كثيرة فلنذكر طرفا منها فاعلم انما كتب الناس عليه من استماع الغناء وصرب المزمار على القبور وفي الاعراس
ومجالس اللهو ومحاقل اللعب حتى ان منعه من بطنه عبادة قال تبارك وتعالى ومن الناس من يشري
لنواصيدهم ليضل عن سبيل الله بغير علم ويخذلوا هنوا او تلك لهم عذاب مضاعف فسر ابن عباس الحسن
لنواصيدهم بالملاهي والملاهي يطلق على الغناء والمزمار غالبا انتهى قال في فتح البيان لنواصيدهم كل باطل
لهي ويشغل عن الخير من الغناء والملاهي والاحاديث المكدوبة والاضاحيك والسمر بالانماطير التي
لا اصل لها والخرافات الكلامية والقصص المختلفة والمعازف والمزمار وكل ما هو منكسر من القول
والاضافة ببيان اي اللهو من الحديث لان اللهو يكون حديثا وغيره وهذا ابلغ من حذف المضاد وقيل
المزاد شراء القينات المغنيات والمغنين فيكون المقدير من ينسري اهل النواصيديت قال الحسن المعازف
والغناء روى عنه انه قال هو الكفر والشرك وفيه جد والمزاد حديث الحديث المنكر والمعنى يختارون
حديث الباطل على حديث الحق قال الفريضي ان اولى ما قيل به في هذا الباب هو تحسير النواصيديت بالغناء
قال وهو قول الصحابة والتابعين قال ابن عباس هو الحديث باطله وهو النصير بن الحارث بن علقمة اشترى
احاديث الامام ابيهم واخبارا لا كرامة وصنيعهم ودهرهم وكان يكتب الكسب من الحيرة الى الشام ويحشد
بها قريشا وبكذب القران وعنه قال عاصم بن عاصم انه اخبره البخاري في اولاد الفريج وسنه قال البخاري
الضاريات وعن ابن مسعود قال هو والله الضاريون نطق قال هو العاصم والله الذي لا اله الا هو بردها

ثلاث مرات وأمن بكثرة وسعيد بن جبيرة قال هو الغنا والآية نزلت فيه وقيل هو كل المهرق
 لعب والمعنى يستبدل ويقتار الغنا والمزمار والمعارف على القرآن والحديث مع أن خير الحديث
 كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم لا تتبعوا القينات ولا تشتروهن ولا خير في تجارة فيهن وعن حرام في مثل هذا
 أنزلت هذه الآية أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والطبراني والبيهقي وغيرهم وفي أسناد
 حميد بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم بن عبد الرحمن وفيه ضعف وأخرج ابن أبي الدنيا في
 ذم الملاهي وابن مردويه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله حم
 القينة وبيعهما وثمنها وتعليقها والاستمتاع بها فركه ومن الناس من يشري لهو الحديث وعن ابن مسعود
 يرفع الغنا ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل أخرجه البيهقي في السنن وابن أبي الدنيا وابن مردويه
 وروى عنه موقوفاً وأخرج ابن أبي الدنيا وابن مردويه عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم قال ما رفع أحد صوته بغنا إلا بعث الله إليه شيطانين يجلسان على منكبيه فيخربان
 بأعقابهما على صدره حتى يسلك وأخرج الترمذي عنه مرفوعاً نحوه وفي الباب أحاديث في كل
 حديث منها مقال وقال ابن مسعود لهو الحديث الرجل يشترى جارية تغنيه ليلاً ونهاراً وعن ابن
 أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في لهو الحديث إنما ذلك شراء الرجل للعب بالباطل
 أخرجه ابن مردويه وعن نافع قال كنت أسير مع عبد الله بن عمر في طريق فسمع زمارة فوضع أصبعيه
 في أذنيه ثم مدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتبع قلت لا فخرج أصبعيه من أذنيه وقال هكذا
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صنع وعن ابن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال أغافيت عن صوتين أحق من صوت عند نخمة لهو من أمير شيطان وصوت عند صبيبة
 خش وجهه وشق جيوبه ورنة شيطان والألام في قوله ليضل للتعليل أي ليضل غير عن طريق الهدى
 ومنهم الحق وهذا أصل قراءة ضم الياء والمعنى على فتحهما ليضل هو في نفسه ويدوم ويسقم ويثبت على الضلال
 وهما سبعين فافاد هذه التعليل أنه إنما يستحق الذم من اشتري لهو الحديث لهذا المقصد ويؤيد ذلك
 النزول قال ابن عباس نزلت في رجل من قريش اشتري جارية مغنية قال الطبري قد أجمع علماء
 على كراهة الغنا والمنع منه وإنما نارق الجماعة إبراهيم بن سعد وعبد الله العنبري قال ابن العربي إنما

يجوز للرجل ان يصنع غناء جارية اذ ليس شيء منها عليه حرام الا من ظاهرها ولا من باطنها فكل من كان
 من البلد ذبصوتها وقال في نيل الاوطار بعد ذكر الاختلاف فيه مع الادلة لا يقتضي على الرجل
 الغناء اذ اخرج من اثره الحرام لم يخرج من دائرة الاشتباه والمؤمنون وقانون عند الشبهات كما صح
 به الحديث الصحيح ومن تركها فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن حرم حول الحمى يوشك ان يقع فيه كايما
 اذا كان مشغلا على ذكر القدر والتجدد والجمال والدلال والهجو العصال ومعاقرة العقار وخلق العدا
 والوقار فان سماعها كان كذلك لا يخلو عن بلية وان كان من التصلب في ذات الله على احد يقصر عنه
 الوصف وكما لهذه الوسيلة الشيطانية من قتل حمة مطلول واسير الهوم غرامه وهبامه مكبل انساب
 السداد والثبات انتهى قال ابن القيم

لكنه اطراق ساق لاهي

على الكتاب فاطر حق الاخيفة

ع

والله ما رقصوا الا حول الله

واقى القناء فكما كبريتا فاقوا

وجنى عليه وحله الاله

يا فرقة ما خسر دين محمد

ارابت قط عبادتة ملاهي

دوت ومزمار ونغمة شادن

وفي الآية دليل على ان شراء الجواري لا ضلال عن سبيل الله وبغير علم بها ان ما يشربه موصوف به
 وان فرلت في المنع من الغناء لكنها عام في كل باطل وهواي باطل كان لان العبرة بعصم اللفظ لا بخصوص
 السبب فكل حديث يشترطه رجل او امرأة من القصص المكذوبة والحكايات المتعقلة والفتون الغيرة
 الاسلامية والكلمات الهازلة والعلوم الفلسفية ونحوها باي لسان كان فيكون متعاطيا او متفكرا
 حكم هو الحديث وقد ملئت الدنيا بهذه الاساطير والاساطير وعمت بها البلوى في الديار والمقاصد
 واستشكل على اهل العلم دفعها والمنع منها وكذلك بدخل في هذه الآية كل مزموذص عبيد
 وبابي اسم سمي وبابي لقب لقب وهو ايضا كسبر حد لا يخصصه بالله وشاع في الانحسار وفي
 الافراج وفي المجالس البيوتة ومحافل الرفاهة والدرع واستلجها النولاة والامراء واهل الترف
 الرعابا وغيرهم وكل قوم وحل وهط وقبيل مرابرو معارف خاصة وكذا في بيعات تغد
 انواع لهنها شغفت لافلوا احد هم منها الا من رحمه الله تعالى واكثر الناس به زلاء من سلب

في القبر والسلوك ويذكر الوصول الى مقامات السالكين والعامة مقلة لهم ومستند لهم في جوارها
وهذا من عمل الشيطان ليس عليه من الحديث برهان ولا من القرآن سلطان **وقال تعالى**

واستغفر من استطعت اي استغفر واستعمل واستقر واستخف مقام اي من بين ادم بصوتك
داعيا اجمع الى معصية الله وقيل هو الوسوسة والغش والتمويه والصب والخرامير واجلب اي الجلبة
وهي الصياح اي صيحه عليهم اي اجمع كل ما تقدر عليه من مكانك وحبا لك واجتهد على الاخفاء
اي استمع عليهم وتصرف فيهم بكل ما تمكن منه والامر للهدى بغيتك اي فربان جند الله
اي مشاكلك وشاركهم في الاموال والاولاد اما المشاركة في الاموال فهي كل تصرف فيها يخالف وجه
الشرع سواء كان اخذا من غير حق او وضعافا في غير حق كالغصب والسرقة والربا وانفاقها في الرقص
والتصوير وبناء الحاجة اليه وتبذير في الملايس والمأكل والمشارب والمناكم والرشا ونحو ذلك قال
في فتح البيان ومن ذلك قبيلك اذان الانعام وجعلها بحيرة وسائبة انتهى وجعلها لغير الله بالاهلاك
والذبح وبذلها في البدع والمحدثات ومعاصي الله واما المشاركة في الاولاد فقد عوى الولد بغير سبب
شرعي وتخصيله بالزنا وتسميته بضافه الى غيره سبحانه كعبد الرسول وعبد النبي وعبد الحسين ونحوها
والاساءة في تزيينهم على وجه يالفون فيه خصال الشر وافعال السوء ويدخل فيه ما قتلوا من الاولاد
خشية املاق وواد البنات وتصيير الاولاد على الملة الكفرية والشركية والبدعية التي هم عليها من
الاديان الزائفة والمحدثات الذميمة والافعال القبيحة ومن ذلك مشاركته للجامع اذ الحليم وعبد
ابن عباس انه سأل رجل ان امرأتى استيقظت وفي فرجها شعلة نار قال ذلك من وطئ الحبن
وعدهم بافهم لا يعشون وقال الفراء قل لهم لا جنة ولا نار وقيل وعدهم المواعيد الكاذبة الباطلة
من النصرة على من خالفهم وشفاعة الالهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة والاسكال عليها وتأخير
القوة لطول الامل واظهار العاجل على الاجل واراءة البدع الباطلة والاراءة الفاسدة والافيسة
الكاسدة حق في احديهم وخيال لا تقدر وتحسين التقليدات وتقييع الاتباع وتزوين الاعمال السيئة و
الخطوات وتذميم الصالحات والحسنات عندهم ونحو ذلك مما يكاد لا تعداه وهذا على طريق التعليل
وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا واصل الغرور تزوين الخطا بما يوهم الصواب بالجدلية
دالة على هذه المعاني كلها والمقصود منها ههنا ان العناصر من صوت الشيطان وههنا عدو الانسان

في كل زمان ومكان لا يخلص من شره إلا من رحمه الله تعالى بخلاف هذه الآية أن عباده
 ليس ملك عليهم سلطان والمراد بالعباد المؤمنون المخلصون عن العقاب ومن كل خصيصة في حق الاستغفار
 وما اشتهت هذه الأضافة وقيل المراد بالآية أهل الصلاح والفضل لأنه لا يقدر على اغترابهم
 وقيل المراد جميع العباد بدليل الاستثناء في هذا الموضع إلا من اتبعك من الغاوين ويدخل في الغاية
 أهل الطهارة والفضاء والسمع مع المزاسير وقد فسر الصعوت في هذه الآية جهاد بالفتنة والمنازعة وقد
 حدثنا جابر في كون الغنا منبتا للفتاق وكونه من جملة صوتين بحقيقين وفي رواية أخرى عن موسى بن فضال
 والمراد به الفتنة وهو يريد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف
 جاءته جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت أن أدعي الله سالما أن يضرب بين يديك
 بالدف والدف فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كنت نذرت فاعصري ولا فلا فيحلبك
 فدخل ابوبكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر والقتل بالدف فحسبته ما ترفع
 عليه فاقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان يخاف منك يا عمر اني كنت جالسا وهي تضرب
 فدخل ابوبكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر والقتل بالدف فحسبته ما ترفع
 رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب قال في كتاب الادراك والمراد به الدف الذي
 كان في زمن المتقدمين وامامنا فيه الجلال فينبغي ان يكون مكروما لا اتفاقا وقد مر حديث نافع عن
 ابن عمر له الفاظ وطرق وفي بعضها قال ان عمر كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمع صوت
 يراعى فصنع مثل ما صنعت قال نافع وكنت اذ ذلك صغيرا رواه احمد وابوداود وفي حديث ابن عباس قيل
 قال ان الله حرم الخمر والميسر والكوبة رواه البيهقي في شعب الايمان قيل الكوبة بضم ك Kaf الطبل قال
 صاحب دلائل الاشراف قد فسر بعض العلماء بأنها طبل طرفاه واسمان ووسطه ضيق فالطاهر الفا هي التي
 يقال لها باللسان الهندي دوزد انتهى زاد في الادراك وقد فسرهما صالح بن سعدى القليل بأنها هي النرد
 وقيل البريط وقيل السطرنج وقيل الطبل الصغير وزاد في حديث ابن عمر مرفوعا هي عن الخمر والميسر والكوبة
 والغبيراء رواه ابو داود والغبيراء شراب نعله المحبته من النرد يقال له السكر كسكر السيف والسكر
 الاولى وسكون الراء وفيه انه صلى الله عليه وآله وسلم من الكوبة مع الخمر والميسر حتى اجتمعوا
 واحدا وهو الخمر وهو عنه ابي امامة قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يعطي رجلا حردا

وقد اختلف العلماء في معنى المعازف والزمير والاول ثان والصلب امر الجاهلية الحديث
 رواه احمد قال في الادراك المعازف آلات اللغو والغناء وفي النهاية هي الدفوف وغيرها مما يضر
 بالدين امير جمع مزمار وهي القصبة التي يزمر منها والصلب جمع صليب زاد في شرح الاثر الك والمرااد
 بالجاهلية هي التي حاربت بين المسلمين انتهى وقيل هو النياحة والحمية للعصبية والفخر بالنساء والاول
 ان المراد بها كل امر جاهلي من دون تخصيص فيشمل جميع امور ما ساء اجرت وشاعت في المسلمين اليوم
 ام لا ولكن قارب القيامة اتي بكل امر من حق لم يبق من الاسلام الا اسمه ومن الذين اصره وفي
 حديث ابي عامر ابي مالك الا شعري مرفوعا فيكون من امتي اقوام يستحلون الخمر والحريم والنحر للعلن
 الحديث رواه البخاري وفي بعض نسخ المصابيح الحرام بالحاء والراء المهملة وهو تخصيص وانما هو بالنحاء
 والزاي المجتمعين نص عليه الحميدي وابن الاثير في هذا الحديث والحديث دليل على تحريم المعازف وهي تصدق
 على كل آلة الغناء باي شكل كان وباي اسم يسمى وفيه من علام النبوة حيث اخبر بما سيكون في امته
 وقد كان كما اخبر وابتلى به عامة الناس من امته اليوم واحدنا امرنا نواعها ما لا ياق عليه المحصر حتى انك
 ترى الصبيان في الدور يشتركون في الحديث وهذه الآلات الخبيثة وهي في ايديهم يلعبون بها في الدار
 وفي صحته وفي الاسواق والسالك فينفخون فيها فيظهر اصوات مختلفة فليست تريح اليها والي تصاوير الحيوان
 من الانسان وغيره كانه لم يبق احدا الا هذه الملاهي والملاعب وترى ابناءهم وابناءهم يلعبون بها من
 السوق ويشرفوا لهم وهم مسلمون عالون بخير بركة ذلك كله لكن سألني في هذا احبا الولد والبنات وعمرها
 انها ليست معظية عندهم حتى تكون معصية وذلك زعم منهم باطل بل الذي يجب عليهم ان يحذروا
 ويكسروا المعازف حيث وجدوها ويقدموا امر الله وامر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على محبة الآداب
 والبنات ويذكروا قوله سبحانه في مثل هذا المقام انما امرنا ان لا نعبد الا الله وحده ما شركنا من قبله
 فاعلموا ان من اولادكم عدوا لكم هذا حكم المعازف والزمير اما السماع بدونهما ففيه خلاص واسع
 بين السلف والخلف والذي يظهر من الرجوع الى مقالنا لا يجوز ولا لا تعمدان السماع المجرى عن الزمر صريح
 ليس بمكروه ولا حرام ولا اجمع اعل العلم على تحريمه كما زعم بعضهم ولكن المراد به سماع شعر رائق او نثر فائق
 فيه ذكر الله او ذكر رسوله او كلمة حكمة او مقالة نصيحة او ترجمة حديث او آية او تنبيه نفيس او
 استغارة لطيفة لم تلم الى حد بكرة في الاسلام واما الذي اشتمل على غير ذلك فالاولي والاخوط لا يفتن

فما من ذلك كما أوضحه صاحب دليل انظار على انج المطالب وهذاية السائل الى ادائه السائل في معهما
والعلامة الشوكاني رحمه رسالة اشقلت على اهل العلم في مسألة السماع وعلى ما استدلاله محالوه وخبره
حق فيها هذه المسئلة بما لا يحتاج بعده الى كتاب اخر ورسالة اخرى وماما ابطال دعوى الاجماع على
تخريم مطلق السماع وقال في آخرها السماع لا شك بعد ما ذكرنا من اختلاف الاقوال والادلة انه من الامور
المشبهة والمؤمنون وقافون عند الشبهات كما ثبت ذلك في الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم فمن
ترك الشبهات فعلم استبرأ لعهده ودينه ومن حارم حول الحق يوشك ان يقع فيه ولا سيما اذا كانت
مشتتة على ذكر الحدود والقدر والادلال والجمال والمجمل والوصال والضم والرشق والتهافت والكشف
ومعاقرة العفار وخلع العذار والوقار فان سماع هذه الانواع في حرام السماع لا ينجي من بليته ولا يسلو
محنة وان بلغ من التصلب في ذات الله الى حد يتعصم عن الوصف في هذه الوسيلة الشبهة من قتل دمه مظلوم
واسير لهوم غرامه وهيامه مكبول ولا سيما اذا كان المغنى حسن الصورة والصوت كما لمراة الحسن والغلام
المحبيل وما كان من الغنى الواقع في زمن العيب في الغالب الا لا يستعار فيها ذكر العيب وصفات الطعن
والضرب ومذبح صفات الشجاعة والكرم والتسبب بل كالدري ووصف صفات النعم فليجزر التحفظ
الراغب في اسلامه عن ذلك فان الشيطان له حبال يلصق بكل انسان منها ما يليق به وربما كان الغناء
على الصفة التي وصفناها من اعظم خدائع العين الخبيث ولا سيما لمن كانت في زمن السعة وقسطه
تميل الى المسنذات الدنيوية بالنطع وبضرا السمع من اعظم الاسباب التي تلبه للفقير في زعجة الاموت
وان كانت عظيمة القدر وقد قال بعض الحكماء ان السماع من اسوأ الموت فقيس كيف ذبح ذبح
لان الرجل يسمع فينطرب فيفتق فيسرق فيفتقر فيغنم فيعزل فهو من انتهى وقد رأينا من ذلك وسمعنا
ما لا يسع في هذا المقام وليس في ذكرها وذكر اهلها بالادلة وان صفات كندة تارة لان المقصود هنا
بيان النبي عن المعازف والغناءات بالنسجبل عليها فانها سيات في التمجيد منه والهيل بانه كتمه
الاشارات عن طول العبارات وما احسن ما قيل

كسا نيكه نيزدان پرستی کنند بر آو ز دور پرستی کنند

ولله در القائل

ومن يك وجدة وجد اصحبه فلم ينجح في قول المعنى

وسكر دأتم من غير دكت

له من ذاه طرب قديم

وأي القول والله شيء مني ما نغنون أن في نفسي وجداً بالفاظ القرآن وكلمات الحديث وطرباً بالكلام
القديم والمحدثي نسبة لا يمكن من بيانه ولا إقدار على كشفه لغيري ليس بي وجد مثله ولا طرب في شيء
من هذه المذكرات والمتعبدات إذ التوت أية وخضت في لطف مبانها وحسن معانيها أسكر
سكر سائر بلاهة لغفة وإذا وففت على حديث واستلذذت بفصاحة عبارتها وبلاغتها أشارتها
بخطيب السامع وترجد فط ذلك أعال في غيرهما من المقال وإن كان بليغاً في نفسه فصيحاً في نظم
زينة وقية فرب هذا من لا يغير مثله نظم جنان البيان من أنسان ويطرب الجنان هذا الحديث
من سيد ولد عدنان ما لا يطرب مثله كلام أحد من الأعيان فمن كان حاله هذه فاني له ان عيل الى
ذلك المقال والمقال وإن ما لي فهو يعلم أنه عند هذه الطريقات الربانية شيء ذاهب قليل

وما اختاره من طاعة الله مذهباً

فدع صاحب المزمار والدف والغنا

الى الجنة الجراء يدعى مقرباً

ودعه بعشر في عتبه وضلاله

اضاع وعند الوزن ما خفاوريا

سبعلم يوم العرض أي بضاعة

اذ حصلت أعماله كلها حسبا

ويعلم ما قد كان فيه محيات

فيا هذا ان كنت من لوجه عبودية للحق وخلوص بالرب واستقامة بالشريعة الصادقة واتباع
السنة البيضاء واقتداء بالكتائب المنزل من السماء فكن عن هذه الاسكار الفانية والاشعار الزانية
على طرف التمام والزم التقوى والعمل الصالح مع صحيح الاسلام تدخل ان شاء الله تعالى دار السلام

بالامر والايان والسلامة والاكرام

منا ذلك الاولى وفيها المخير

فحي على جنات عدن فانها

نعود الى اوطاننا ونسلم

ولكننا سبي العدو وفضل لنا

اللهم يا رب النفس انا طقة اهدنا لما ترضى عنه وصننا عما تنهى عليه وتب علينا واغفر لنا فرطتنا
في الزمان الاولى الى ان تجذبنا اليك من خوخة حسن الخاتمة فانت انت وانا انا

ومنها افتخار بالانساب قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى هما آدم وحواء
انهم منسأون لا تصأهم نسب واحد وكونهم يجمعون باب واحد وام واحدة وانه لا موضع للتفا

بينهم بالانساب قيل للعنى ان كل واحد منكم من اب وام فاكل سوا قال ابن ابي شيبة لما كان حياً
 الفتح رقى بلال فاذا على الكعبة فقال بعض الناس اهد العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة وقال
 بعضهم ان سخط الله هذا يعني فنزلت هذه الآية اخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلائل
 وعن الزهري قال امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني يافعة ان يزوجوا اباهم امرأة مني
 فقالوا يا رسول الله اتزوج بناتنا من النصارى فنزلت هذه الآية اخرج ابن مردويه
 والبيهقي في سننه قال الزهري نزلت في ابوه بن يافعة وعن عمر بن الخطاب ان هذه الآية هي مكية
 وهي للعرب خاصة اموالي اي قبيلة لهم وابي شعاب: ونحوه من النصارى ما كان اصل جريحه من ادم من اب
 واحد وام واحد فلا فخر لاحد على احد كان من كان ومن اي نسب كان ولا عار في تزويج البنات بالانصار
 الصالحاء والعبيد لتبلاء اذ اتحدوا في الاسلام وبه قال مالك وذهب غيرهم من تنفع به في اعتبار الكفاية
 في المحرمات والحريم وغيرهما والاربع في المسئلة هو مذاهب مائة دار نخوة وهو العبرة بكفاية الاسلام
 وبه تظاهرت الاحاديث الصحيحة والآيات لقراءته

اعتبار شرف ارباب من حسب
 به تحقيق نسب وموجو كافيت

وقال بعض المحققين فان كان ولا بد من اعتبارها في العلم وفي ما يعتبر به في هذا الباب فانه يشوب لخطئه
 للعلم وان كان وصيغ في النسب ولا عبرة بالنسب لانه اذا كان صاحب عارياً عن الفضل
 والعمدة في الباب هو الانصاف بالدين وتعليم الاثر ثم جعله كمشعوب او قبائل اشعب. انفع في العظم
 مثل مضر وربيعة والقبيلة دونه كبنى بكر من ربيعة وبني قحطان من مضر ثم روي في خلقه كقوله
 يعرف بعضهم بعضاً والفائدة في التعارف ان ينسب كل واحد منهم في نسبه ولا يعزى الى غيره
 ويصل رحمه وتقع الدية على العاقلة ونحوها والمقصود من هذا ان الله سبحانه خذ له كذا من هذه الندة
 لا للتفريق بالانساب ودعوى ان هذا الشعب افضل من هذا الشعب وهذه القبيلة اكرم من هذه
 القبيلة وهذا البطن اشرف من هذا البطن ثم علل سبحانه ما يدل عليه الكلام من اي عن انفسه ففان
 ان اكرمكم عند الله اتقوا الله ان انفسكم افضل منكم فما موبى دعوى فمن تلبس بمذاهبهم لم يستحق ان يكون اكرم
 من لم يلبس بها واشرف وافضل فدعواهم انهم في من ينسبهم لا ساف فان ذلك لا يجب رداً
 ولا ينبت شرفاً ولا يقتضي فضلاً عن اي هو برز رضي الله عنه في سائر ما روي في صدره عنه .

أي الناس أكرم قال أكرمهم عند الله اتقاهم إلى قوله خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا
 فقهوا أخرجه البخاري وغيره وفيه دلالة على أن المعتبر في الأكرام عند العليم العلامة التقوى في الإسلام
 والفقه فيه أي العلم بالدلالة الكتاب والسنة مع العمل بها فلم يعتبر الله ورسوله في الكرامة والشفقة
 والخيرية إلا الدين والإسلام وقد وردت أحاديث في الصحيح وغيره أن التقوى هي التي تتفاضل بها
 العباد وإذا تقررت هذه الحقائق أن أكثر الناس تقاوة في هذه الأمة الإسلامية هم الصابون والتابعون لهم
 بالإحسان فافهموا على ذروة علياء من الطهارة والتقوى وفيهم أصناف من الشغب وأنواع من
 القتال فلم يمنع كونهم منها من البلوغ إلى معارج التقاوة حتى صاروا بحيث أن أنفق أحدهم مثل
 أحد ذهباً لا يبلغ مد أحدهم أو نصيفه فلم يحصل هذه الفضيلة لهم إلا بالتقوى وقوة الإيمان والصلابة
 في الدين وهكذا حال من جاء بعدهم وكان على ستمه وودعه وهذا يصفى الإسلام والإيمان والإحسان
 وهم في هذه الأمة يعرفون بأهل الحديث وأهل السلوك فقد كانوا في أعلى مكان من التمسك بالكتاب
 والسنة والاعتصام بها في كل مسعة ومغرة وأكثرهم من العجم من الأنساب المختلفة والأحساب المتنوعة
 وفيهم الموالى وأهل الحرف والصناعة والتجارة والزراعة فالله أكرمهم بالتقوى وفضلهم على أهل البقوى
 وشرفهم على أصحاب الأنساب والمفخرين بالأنساب جعلهم أمة الدين وصيرهم مجددين ومجتهدين في الشرع
 المبين وأكثر من علانبا وأفخر حسباً حرم من الفضائل الدينية والفواضل اليقينية وهلك غير هؤلاء
 من أبناء الدنيا وأبائهم كما قال سبحانه وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد
 وحكى عن أنبيائه عليه السلام أن متهم من قال وأجعلنا للمتقين إماماً وهذا أهل غاية الاعتبار ونهاية
 الافتكاز حيث عز الدليل وذل الخريز أن الله عليم بكل معلوم ومن ذلك افتخار كرم الأنساب خير بما ترون في
 أنفسكم من التعلل بالنسب والتفاخر بالحسب وما تغفلون من ذلك لا تحق عليه خافية ومن
 أكثر الناس ابتلاء بهذا الداء العضال ابتاء العلماء وأولاد المشايخ الفقهاء فقد فاضوا بهذا النحر
 في المجالس المحافل واحتفلوا به في الرسائل والمسائل إلى أن ليس في أيديهم إلا هذه الدعوى فقط وهم
 محرومون عن الفضائل التي كانت حاصلة لأسلافهم الذين يتفخرون بهم اليوم فأي شرف لمثل هذا
 الجاهل من ذلك إلا الفضائل سواء كان قريماً أو بعيداً ليست بقادم كلهم من نسل أبي البشر النبي
 خليفة الله في الأرض ليست اليهود من فروع الأنبياء ليست قرئش من صلب سمعيل وعلى هذا

جميع البشر من اولاد الانبياء والصالحين غاية ما في الاسباب بعضهم قريب منهم في النسب وبعض
 آخر بعيد منهم ولا اثر لهذا القرب والبعد في اثبات الشرف ونفي النسب فكيف يعقل اعتبار اصلهم وشرفاء
 نسبهم ولكن الذي عليه اعتقاد الاسلام وتحويل الدين هو التقوى والعلم فمن اتصف بهما فقد فاز فوزا
 عظيما وهو الشرف بل اشرف الاشرف عند الله تعالى وعند رسوله وعند علماء الامة ومن لم يتصف
 بهما فقد خسر خسرا تامينا وان كان من نسل النبي بلا واسطة كابن فوح عليه السلام

سنة ذين شري ترك نسب كن حجة
 كه ورين راه فلان بن فدان بن نيرى نيت

انه عمل غير صالح الا ترى ان الايمان نفع امرأة فوعون مع كونه كافرا ولم ينفع الاتصال بالرسول اذ رآه
 لو ط عليه السلام فثبت ان العبرة بالحسب لا بالنسب وان اراد بالحسب التقوى والعلم وبالنسب كون
 الرجل من بيت عالي وجيل شرافة ماضية فالاعتبار في دين الاسلام هو بالاول لا بالتأني وقد غلب الجهل
 على عامة الخلق فعضوا بالتأني بنوا جذهم وتركوا الاول رأسا فضلوا واضلوا وهلكوا وخسروا وزين لهم
 الشيطان اعمالا فرقا تبعدوا لخطواته فلم يكثروا بالدين واعتصموا بالطين فأناب الله واتوا اليه راجعون
 وقال تعالى فاذا انقح في الصور قيل هذه هي النفقة الاولى قاله ابن عباس وقيل انك انية قاله ابن مسعود
 وهذا اول وهي النفقة التي بين البعث والنشور فلا انساب يتخير يومئذ خروج بها او تنقم بموتها
 الترامم والتعارف اي لا يذكرونها لما هو فيه من قسط الحيرة واستيلاء الدهشة وهو جمع نسب هو تقربيه
 ولا يتساءلون اي لا يسأل بعضهم بعضا عن اهلهم اذ اذك شغلا شاعلا ومنه قوله تعالى يوم نعرفهم
 من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنيه وقوله ولا يسأل حمير حميرا عن ابن مسعود قال اذ كان يوم القيامة
 جميع الله الاولين والاخرين وفي لفظ يؤخذ بيد تعبدوا والامة يوم القيامة على رؤس الاولين
 والاخرين ثم ينادى مناد الا ان هذا فلان بن فلان فمن كان له حقيبات الى حقه وبوابة دليل على حقه
 نفع الانساب يوم الحساب وعلى عدم السؤال عن النسب وانما يألون عن الحقوق والحسب ويخرج
 احمد والطبراني والحاكم والبيهقي في سننه عن مسور بن عفرمة وهو من رجال الصحابة البخاري قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي ونسبي وصهمي ومخرجي ابنا
 والطبراني وابونعيم والحاكم والضيعة في المختارة عن حمير بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
 وآله وسلم يقول كل سبب نسب منقطع يوم القيامة الا نسبي ونسبي ومخرجي ابنا

كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة ألا نسبي وصهري وما خرج ليحل عن أبي سعيد الخدري قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر ما بال رجال يقولون إن رحم رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لا ينفع قومه بل والله إن رحمى موصولة في الدنيا والآخرة وإني أياها الناس فرط لكم فإن
ثبت هذه الأحاديث دللت على نفع نسبه صلى الله عليه وآله وسلم خاصة في أهل بيته رضي الله عنهم
ولامنا فاقا بين الخاص والعامة والمراد نفعه لأهل الأيمان منه محررا لجميعهم لمجرد النسب والسب فإن
منهم من تشيع ومنهم من خرج ومنهم من تصرف كيف يشاء ومنهم عن الإسلام يغفل قال قيل إن العو
كان المعنى تخفيف العذاب في أهل الخلود منه محررا فقام من النار والذين يقتضون بالانساب أن لا يفتخروا
بها على زعمهم أسلافهم فتجبر من عذاب الله ولهم رده هؤلاء المساكين أنه لا شقاعة لأحد عند الله
ألا بأذنه ولا حاجة لفرد إلا بفضل الله وهذا النسب وهذا الفخر به لا ينفعهم في الدنيا عند الناس ولا فكيف
في الآخرة عند الناس بل أصحاب الانساب العالية إذا فعلوا سيئات صاروا الحقاء بتضعيف النفا
بمن السنة والكتاب أما نص السنة فقوله صلى الله عليه وآله وسلم يا فاطمة بنت محمد لا اغنى عنك الله
شيئا وأما نص الكتاب فقوله سبحانه يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب
ضعفين فالتعزير على قدر التأكيد فإين أنت يا مسكين من المعرفة بهذه المسئلة أعلم أنه لا ينفعك إلا
تقوى الله والعلم النافع والعمل الخالص **وقال تعالى** ولا تروا زينة وزراخرى وهذا نص في
حل النزاع وفيه رد على المفتخرة بالأسلاف الكرام والأبناء فان أوزار الأبناء لا تقبله إلا بأعني ينفعهم
انصافهم في النسب والقرابة فهذا الفخر ضائع والمفاخر به نفسه بالخسران يأتيه قال في فتح البيان
في معنى هذه الآية أي لا تقبل نفس حاملة حل نفس أخرى أي لا تؤخذ نفس بذنب غيرها وإن ليس
بالإنسان إلا ما سعى قيل هذا من جملة ما في صحف موسى وإبراهيم والمعنى ليس له أجر إلا سعيه وحزاه
عمله ولا ينفع أحد عمل أحد وإن سعيه سوف يرى أي يعرض عليه ويكشف له ويصير في الآخرة
في مزاية من غير ذلك ثم يجرأه الجزء الأول في أي يجرى الإنسان سعيه أن خيرا فخيروا وإن شرافتوا ولا
ينفعه شراوة الأبناء وكرامة الأسلاف والفخر بالانساب على عادة الجاهلية الجملاء وأما نفع دعاء
الأحياء للأصوات فهو مسئلة أخرى صحيحة ذكرها في فتح البيان وليس بدنيا وبين هذه الآية معارضة
أو مخالفة في التبيان فراجعنا لأن المقصود هنا أن مجرد النسب مع عدم الكسب لا ينفع كسب الخير لا ينفع

وذلك النفع مع صحة الايمان فاین هذا من ذلك **وعن** ابي هريرة في حديث طويل يرفعه عن رجل
 به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم وهذا صريح في عدم مسارة النسب الى النجاسة مع بطء العمل **وعن**
 ابي مالك الاشجري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربع في امتي من امر الجاهلية لا يكون
 الخمر في الحساب بان يقول انا ابن فلان العالم او الشيخ او الولي والنبي او الملك او الرئيس والظعن
 في الانساب بان يقول فلان كذا او كذا في ذاته واصله وينسبه الى حرفة او فقر او ذلة او دناءة في
 الكفاة كعادة الجاهل في الازدياء ببناء السراي والجواري مع كونهم قاضين في الدين والعلوم والصنائع
 العاريا ولاد اصحاب الاولاد والنظر الى الاقوام الوضيعة بالحقارة والى انفسهم بالشرف والعلو كونه
 من اصول السادة او الشيخ او غيرهما ممن لهم اسم في الدنيا بين ابناءها الحديث رواه مسلم وفي رواية
 على كون هذه الخصال من امر الجاهلية لا من امر الاسلام واضحة لا شك فيها وهذه شيمة قد وجدت
 في اخر هذه الامة على الوجه الاقم لغلبة الاسلام واهله وعاد زمان الجاهلية بعينه في هذا العصر
 قالوا رابدار الى الاحتراز عن الجاهلية بالجملاء والظا النجاس من هذه الرسوم الظلاء وقد تقدم قريبا
 حديث خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام وهو متفق عليه وله دلالة على ان الاعتبار في الشرف
 والقرابة بالخيرية في الاسلام والعلم فيه **وعن** عياض بن سمار الجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم قال ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغى احد على احد رواه مسلم
 فيه النبي من الفخر بالنسب والاصل فيه التقرير بالمفخرة واقع في الكبرية المنهى عنها **وعن** ابي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لينتهين اقوام يفخرون بابائهم الذين ما تواضعوا لهم من جنتهم المراد بفخر كلفار
 وان كانوا في الدنيا ذوي عزة واعتبار وليكون اهون على الله من الجمل الذي يد هذه الخمر بانه
 اي يدرجه والخمر بالضم العذرة وهذا غاية في الذلة وخاية في الحقارة لا يتصور فوقه خزي ان الله
 قد اذهب عنكم عبية الجاهلية اي نخوتها وفخرها لا باء فيه ان هذه المفخرة كانت من عادة الجاهلية
 وهي تفارق الاسلام مفارقة ظاهرة وتماثه مائة واضحة فاذا وجدت فداء كان في الاسلام
 نقص وثمة على قدر الوجود والاسلاء بها انما هو مؤمن حتى اوفقا جرشى من تقسبوا من نبوت
 اعتبر فيه التقوى والفجر وامر بتعريض النسب وانحس اصلا لا يحتاج عليهم بانه من شجرة محمد بن
 الذين لم يكونوا مسلمين فماله ولا سلام الناس كلهم بنو آدم وادم من قارب نبي من علي بن ابي طالب

بالإنسان النبي عن التكبر في الذوات وإذا كان أصلهم جميعهم هذا التراب الطاهر الضعيف والطين
 الوضع الذليل فالتكبر والتفاخر مني بكل حال وقد شبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث
 المتفخرين بالآباء الذين ما توافى الجاهلية ود رجوا في خبر كان بالجمل وآباءهم المتفخر بهم بالعدرة واختارهم
 بصر بالهدية بالانف وسما عبية الجاهلية وليس بعد هذا النبأ ولا قرية بعد عبادة فتأمل
 في مبناه ومعناه يا أيها الإنسان إن بقي فيك بقية من الإيمان أو خوف من الرحمن رواه الترمذي
 أبو داود قلت والفخر بالفارسية أنكشت والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة سوداء تدبر الغائط
 يقال له الخفساء وعن الحسن بن سبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسب المال
 والكرم التقوى رواه الترمذي وابن ماجه وفي سماع الحسن البصري عن سبرة خلاف ومقال معروف
 والحديث دل على أن الكرامة هي التقوى وأن المال هو الحسب ويؤيده قوله تعالى إن أكرمكم عند الله
 اتقاكم فاطن الأكرام على التقوى والمعنى الحسب ينحصر في المال وهذا عند الناس إذا حسب للفقير
 عندهم وإن بلغ في الكمال أبي مبلغ والكرم منحصر في التقوى وهذا عند الله وما عند الله خير للابرار وما
 عند الناس يعد من التفاخر في الأشرار وعن عتبة بن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 إنسا بكر ليست عسبة على أحد أي عمل سب وسبب عار كلهم بنو آدم طفت الصاع بالصاع أي ملاسأله
 مقابلا به وطفه وطفافه قربه من أن يعتلى ولم يعتل والتطفيف النقصان في التكيل أي كلهم عزلة وحدة
 في النقص والتفاخر عن غاية التمام لكونكم أولاد من هو مخلوق من التراب كالتكيل الذي لم يبلغ أن يملأ
 ملكيا لا كذا في النهاية قال علي القاري معناه كلهم متساوون في النسبة إلى آب واحد متقاربون كالتقارب
 ما في نصابه وتساويه للصاع إذا لم يملأ مالا تاما حتى يزداد عليه هذا معنى قوله لم يملأه فيكون من باب
 التشبيه البليغ ليس لأحد على أحد فضل إلا بدن وتقوى وهذا قول فضل نطق به رسول الأمة ونبي الرحمة
 وكفى بفضلا المحضومة كما قيل لا عطر بعد عرس فمن لم يقبل هذه العدة منه صلى الله عليه وآله وسلم
 وأثبت الفضل بالنسب فهو مشاقي لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم نعم إذا جمع أحد بين فضيلة النسب
 والحسب وشرافة الذات وكرامة الصفات فهو أفضل من غيره باعتبار هذه الإضافات دون العبرة
 بأصل الحقيقة والذات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر هذا الحديث كفى بالرجل أن
 يكون بذيا فاحشا بخيلا رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وفيه ذم اللسان الطويل الناطق بالفخر

بالنسب الجليل والحسب الجليل وغيرهما بالاجمال والتفصيل وذم الرجل الفاخش للجيل وقد
 دل الحديث على ان انواع البشر كلها سواسية في النسب وفي الذات وفي الاصل وليس النسب
 بالآلة السبب على احد منهم كما شأ من كان وفي اي زمان ومكان كان وحاصل الكلام في هذا المقام
 على هذا المرام ان الانسان نسبهم واحدا لا اختلاف فيه عند احد من اهل الملل والنحل والشيعة
 واما تفرقوا من جهة الله وكانوا شعوبا وقبائل لحكم ومصالح لا بد منها في هذه الدار وهي صلة الارحام
 وتادية الديارات والاختلاف بذوى القرابة من الاقوام لان يفتخر احد على احد ويزدري بعض
 بعضا في النسب فان هذا من مادة الجاهلية والاسلام جاء طمحوها وعفوها لا تشاها وابقاءها فاهل
 العلم والتقوى علموا بهذه الاحاديث وتركوا اهل الدعاوى الطولية العريضة من اولاد المشايخ والصلحاء
 والعلماء والملوك والامراء فبنوا امتياز الناس بعضهم عن بعض على مدارج الانساب معارج الذوات
 ولحميا لولا بشار العلم والتقوى والطهارة التي جعلها الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم معيارا
 لفضيلة المرء والامراة على غيرهما وشرافهما وكرامتهما فكان هذه شيعة الجاهلية دخلت في الاسلام
 من بعد الصدر الاول والقرن المشهود لها بالخير هؤلاء العباسية خلفاء الارض كان اكثرهم اولاد الاماء
 وهؤلاء ائمة العترة لاسيما الاثنا عشر منهم كانت والدائم سراري وهؤلاء علماء الاسلام زواجر نحو
 وهؤلاء رواة الاخبار ورجال الآثار غالبهم الموالي واهل المعرفة فاسلمون كلهم كذلك الاما مشايخ
 نقالي وليس في الدنيا سيد من السادات او عباسي من العباسية او اموي من بني امية او قرشي من
 قريش الا وفي انسابه من ابائهم وامهاتهم من يهودي او دخيل او مملوك او عجمية او تركية او غيرهم من
 نسوة العالم فليكن هذه الدعاوى الباطلة من هؤلاء المفتخرين بها والحال هذه وقد تكلم على هذه
 المسئلة صاحب دليل الطالب فيه وفي غيره من مؤلفاته بدائشي ويكفي ومنها افراط التعظيم فيهم
قال الله تبارك وتعالى فلا تزكوا انفسكم اي لا تمدحوها ولا تشنوا عليها حيرا ولا تسبوا في
 زكاء العمل وزيادة الخير والظاعات وحسن الاعمال والفضوح وان تركت تزكية النفس ابعد من الزك
 واقرب الى الخشوع قال الحسن عليه السلام من كل نفس مائة صنعة وثلاث مائة حسنة فان بره من مائة
 ولا تمدحوها بحسن الاعمال وقيل لا تزكوها زاء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم يغفر له حتى يغفر له ان خفيت
 واذا اذكر منك او تقى منك او علم منك وان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة

فإن الله يعلم عاقبة من هو على التقوى أخرج أحمد ومسلم وأبو داود عن زينب بنت أبي سلمة أنها سميت
 برة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تركوا أنفسكم منكم ما علم بأهل البيت منكم سموها زينب هو
 أعلم من اتقى منكم ومن غيركم قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم فمن جاءه من نفسه وخلصت منه التقوى
 فهو يوصله فوق ما يؤمل من الثواب في الدارين فكيف بمن صارت له التقوى وصفاً ثانياً وهو الذي
 ينتفع بها ويثاب عليها وقيل نزلت في ناس كانوا يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون صلواتنا وصيامنا
 وحجنا وعلى كل حال فالآية دالة على التقوى عن تركية النفس بأي طريق كان بالتسمية واللقاب كالأمام
 الأعظم وإمام الأئمة وفخر الإسلام وشمس الإسلام وصدر الشريعة وما في معنى ذلك وأما بالفتح
 والفضيلة دعاء لنفسه والتعظيم لها وأظهار عظمتها على غيرها **وقال تعالى المؤمنون المؤمنون**
 بعضهم أولياء بعض أي هم سواسية في الولاية لأفوقية لأحدهم على أحد حتى يعظم ذاته ويجتدر
 أخاه المسلم وفي فتح البيان قلوبهم متحدة في التوادة والقباب والتعاطف والاتفاق الكلمة والعون
 والنصر بسبب ما جمعهم من أمر الدين وضمهم من الإيمان بالله انتهى **وقال تعالى** أمّا المؤمنون
 بخوة قال الزجاج الدين يجمعهم فهو أخوة إذا كانوا متفقين في دينهم فجمعوا بالاتفاق في الدين إلى
 أصل النسب لأنه لأدم وحوى قال بعضهم

إذا افتخر وأبقيس أو قيس

أبي الإسلام لأب في سواة

وكان سلمان الفارسي إذا سئل عن ألب يقول أنا ابن الإسلام وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم سلمان منا أهل البيت ونعم ما قيل

من المودة لم يعدل به نسب

المقوم لخوان صدق بينهم سبب

وذلك أن الإيمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما أن لم يفضل الأخوة لم ينقص
 عنها ثم قد جرت العادة على أنه إذا نسب مثل ذلك بين الأخوين ولائزم السائران يتناهما في رفع
 وأرجحة بالصلم بينهما فالأخوة في الدين أحق بذلك فأصلحوا بين أخويكم أي بين كل مسلمين تقاضهما وتقائلا
 والتقوى الله في كل أموركم تعلمون بسبب التقوى والمقصود من إيراد هذه الآية هنا أن علاقة
 الأخوة ثابتة بين جميع المسلمين لا ترفع لأحد على أحد حتى يحقر بعضهم بعضاً وكيف يمكن الاحتقار وهم
 من أب واحد وأم واحدة وأما يستلطف عن مثل هذه المماثلة من ليس له عقل ولا دين ونعوذ بالله

من ان تكون من الجاهلين وفي الآية اثبات الاخوة على حد واحد سواء كانوا عظماء في هذه الدار
 واذلة في نظر الاغنياء حتى صرح اطلاق لفظ الاخ في حق الانبياء عليهم السلام بالنسبة الى اصحابهم
 كما في الكتاب العزيز اخاهم هو اخاهم صراحة الى غير ذلك ويؤيده حديث اكرسوا اخاكم وفي الباب آية
 كثيرة صحيحة واضحة لاسترة عليها وان اباهما هل البدعة الزائفة **وقال تعالى** فان تابوا واقاموا

الصلوة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين قال في الفتح اي ان تابوا عن الشرك وعن بغض المرء الى الوقت
 به وقال قتادة يقول ان تركوا الآلات والعزى وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله واتروا
 احكام الاسلام المفروضة فمخوة اخوانكم في دين الاسلام لهم ما لكم وعليكم ما عليكم انتهى اي فهو منهم سواء
 لامزية لكم عليهم ولا لهم عليكم وفيه ان التفاوت بينهم مقيد بعدم التوبة وعدم اقامة الصلوة وقيام
 الزكاة فاذا جاءوا بهذه الاشياء المطلوبة منهم ولا فرق بينهم وبين من كان عليه من اول الامر وهذه
 علم ان مدار التفرقة التقوى والفجور لا انساب المحذور وهذا ثبت الاخوة في الدين لا في الطب لان المحذور
 هو هذا اذا العوفية نفى التعاضد والافراط فيه ورؤية نفسه اعظم ما يخيه وعن شريك قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخاه او صديقه ان يحكي له قال لا قال اقبل ترجمه ويقبل قال لا استدر الى هذا الحديث كراهة الانحاء والمعانقة والتقبيل اقل
 لا كراهة التقبيل لثبوته في الحديث الاخر ويكون له هذا علم وكبر سن قال النووي في المجموع مكره ولا يكره ولا تقبل كراهة
 من غير فعل من حيث على اصلاح والمعانقة وتقبيل الوجه غير القادر من غير مكره وان صح به البغوي وغير ذلك في تنبيه
 كراهة ترويه كذا في المراجعة قلت لا وجه حمل الكراهة هنا على انهما تقبل الاصل في المحرمات وكل الرضا ان اعتاق وتقبيل خصصا بالشر
 اخرون لم يخصص لخاصة لكونه في تعظيمه مفرط لا ينبغي الا الله تعالى فانه يشبه الركوع في الصلوة ولا يجوز الركوع الا للمعبود بحرف

وهو الله سبحانه ومن هنا ظهر ان ما يفعله من من في المسجد النبوي من الانحاء الى التقبيل الشريف المصطفى
 بعد التسليم من الصلوة بدعة عظيمة وفيها مشاققة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم لانه هو الذي غفر عن
 ذلك وقد فعل ذلك به عليه السلام فاشتد غضب الله على فوه اتخذوا قبور انبياءهم مسجدا وقبر

الشريف وثنا بعد من دون الله قال ابو حنيفة في حديثه قال نعم رواه الترمذي وفيه استعجاب
 المتصالح وهو يكون بيد واحدة من طرفين ولم يرد في صريح قطع هذا السكك انكاذابي ثم روي في صدر
 العصر من المصنفات لم يدب من اهل النبين والاصحاب ولا جهة في شروها موفوقه عن عتق وروى في
 رسالة وحيرة لبعض شيوخنا ورواها على سؤالي في كتاب مذهبه ناسل وبعده وعلمته في

شخص يحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا إذا رآه لم يقو موايلما يعلمون من رآه
 لذلك أي القيام هو عزواضع الربة مخالفة لما ذكره المتكبرين والمقبرين بل اختار الثبات على عادة العرب
 في ترك التكلف في قيامهم وجلوسهم وأكلهم وشربهم ولبسهم ومشيمهم وسائر أفعالهم وأخلاقهم ولذا روي
 أنا وأتقياء امتي براء من التكلف كذا في المرقاة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح فيه القيام
 للتعظيم مكرورة والمكرورة في عرف السلف الصالح بمعنى التحريم فدل الحديث على المنع منه لأحد كائنات
 من كان وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو سيد العظماء والنبلاء يكرهه لنفسه
 المقدسة فمن غاله الذي ينبغي له القيام تعظيما وتكريما ويزيده أيضا حديث أبي أمامة قال خرج
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متكيا على عصا فقتله فقال لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضها
 بعضها رواه أبو داود وفيه صريح النهي عن القيام التعظيمي وأنه من خصال الأعاجم ويدخل فيه علم الخصار
 واليهود وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شديد المخالفة لهم وبحث على هذه المخالفة والأصل
 في النهي التحريم وقد صرح في الحديث بأن هذا القيام من بعضهم لبعض كان تكريما وتعظيما فنهي عنه ويؤيده
 حديث سعيد بن أبي الحسن قال جاءنا أبو بكر في شهادة فقام له رجل من مجلسه فابى أن يجلس فيه وقال
 إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذلك الحديث رواه أبو داود وهذا صريح في النهي عن القيام التعظيمي
 وعن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سهر أن يمثل له الرجال قياما فليتبوء مقعده
 من النار رواه الترمذي وأبو داود قال في المرقاة هو أن يقفوا بين يديه قائمين لخدمته وتعظيمه من
 قولهم مثل بين يديه مثولا أي انتصب قائما كذا ذكره بعض الشراح والظاهر هو إذا كانوا قائمين للخدمة
 لا للتعظيم فلا بأس به كما يدل عليه حديث سعد انتهى قلت المراد بحديث سعد ما روى عن أبي سعيد
 الخدري قال لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليه وكان قريبا منه
 فجاء على حمار فلما دنا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للانصار قوموا إلى سيدكم موثق عليه
 وحله النووي على جواز القيام التعظيمي في رسالة مستغلة له في هذه المسئلة وما بعده حله على ذلك وبإياه
 تسياق والسباق بل المراد قوموا لإعانتة في النزول عن الحمار إذا كان به مرض وأرجح التحله يوم الآخر
 ونوارده تعظيما فقال قوموا السيدكم وما يؤيد تخصيص الانصار والتخصيص على السيادة المضافة وقد تقدم
 أن أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم ما كانوا يقفون تعظيما له مع أنه سيد الخلق لما يعلمون من كراهة ذلك

قال التعريشي بعد ما قال نحوه أو ما ذكر في قيامه صلى الله عليه وآله وسلم لعكرمة بن أبي جهل
عند قدومه عليه وما يروى عن عدي بن حاتم ما دخلت عليه صلى الله عليه وآله وسلم الأقام لي
أو قهرت فان ذلك مما لا يحتمل الاحتجاج به لضعفه ولشهوه عن عدي ألا وسع لي ولو ثبت فالوجه فيه
أن يحل على الترخيص حيث يقتضيه الحال وقد كان عكرمة من رؤساء قريش وكان عدي سيد بني طي
فأى تأليفهما بذلك على الإسلام على حسب ما يقتضيه حسب الرئاسة انتهى قلت والظاهر أن النص
عنه كان بعد هذا القيام أن يصح ولكن لم يصح قال بعض أهل العلم في قوله قوموا السيد كراي تعظيم
ويستدل به على عدم كرامته فيكون الأمر بالإباحة أو لبيان الجواز انتهى ويدفعه التخصيص والتعريض
الذكر أن فلاحه فيه على المطلوب واللام يعني بمعنى إلى وكذا إلى يعني بمعنى اللام فأجاب بما ليس
كما ينبغي والأولى الاحتجاج بحديث انس ومعاوية وأبي أمامة المتقدم قال العلامة الشوكاني
في الفقه الرباني ليعلم أولاً أن محل النزاع القيام المقيد بالتعظيم لا المطلق وقد دل على تحريره الأول
حديث أبي أمامة المذكور ولا يخفى عليك أن مناط انتهى ههنا هو التعظيم المصحح به وقد شهد لهذا
الحديث حديث مسلم ولهذا أورده المنذري في هذا البحث لبيان أن القيام محمول على القيام في حال
القيود فإنه يأباه لفظ خرج المقيد بمقتضى المعلق عليه فقال بالقاء التي هي غالبية في القوم وشهد له
أيضاً حديث القتل فإنه محمول على التعظيم محل المطلق على المقيد لا يقال الوعيد ههنا للقوم له لا للقاء
وليس مما نحن فيه لأننا نقول الوعيد على المسرة بالفعل قاض بعدم جواز إذا المسرة بالجماع جازية
بلا نزاع فإن قلت هذا الحديث وارد في القيام على القاعدة لا في القيام إلى الوارد قلت التغيير
بحال القعود خلاف ما دل عليه الحديث للقطع بأن دراج القيام للقاء حقه فإن قلت التقيد بتجدد
مسلم بالفظ يقومون على ما كرم وهم قعود قلت قد عرفت حديث أبي أمامة ودلالته على المنع من القيام
تعظيماً وحكاية أن ذلك من فعل الأماجم فليس أحد الحديثين بالتقيد أو أن الآخر فالحق منع القيام
لمجرد التعظيم مطلقاً وقد شهدت هذه الشواهد من حديث أبو أمامة فصلاً للاحتجاج على تحرير ذلك
القيام المقيد بالتعظيم ونحن نقول بموجب ما احتج به على الجواز من تقرير رضي صلى الله عليه وآله وسلم
لفعل طلبة وأمر قوم سعد بالقيام إليه وقيامه إلى فاطمة وقبورها صلى الله عليه وآله وسلم أن
هذه الأدلة خالية من ذلك التقيد الذي جعلناه مناطاً انتهى وهي دلالة على جواز التقيد في حال

عن التعظيم سواء كان الباعث عليه المحبة أو الأكرام أو الوفاء بقوله القاصد كالقيام للمصالح أو غير ذلك على أنه قد قيل في حديث سعد أن امرأة أصابته بالقيام كان لأمانته عن النزول عن ظهر مركوبه لضعفه عن النزول بسبب الجراحة التي أصابته وهذا وإن كان خلاف الظاهر إلا أنه يعين على قبوله تخصيص هذه الحالة التي صار فيها جرحاً بأمر أصابته بالقيام إليه دون غيرها وغير سلتنا أن هذا القيام ليس لهذا الباعث فقصر الغرض منه على التعظيم الذي هو محل النزاع ممنوع والسبب تعدد المقصديات وانتفى المقتضى للتعيين والتي عنده بخصوصه وكلام العامري مسلم لأن القيام للكرامة والسرور والمحبة والبرجاء إنما النزاع في قيام التعظيم الذي هو سنة الأعمام وقد افاد العامري في كلامه هذا الذي نقله شيخنا فائدة قد أشرنا إليها فيما سبق وهي تعميم القيام في قوله وسنة أن يمثّل سواء كان قياماً له قائماً أو قائداً وهذا حمل ذلك القيام الذي ورد الوعيد عليه على القيام للتكبرين ومن يعزب أن يحتمل له لا قيام المحبة ونحوها كما كان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفتاً رضي الله عنها ومنها له ولا يشك أن قيام كل واحد منهما ليس في حال قعود الآخر فتدبر وهذا تعرف أن قول شيخنا أن حديث أبي أمامة لا يتقوى على معارضة ما في الصحيحين من غير مناسبتين إذ لا تقارض بين مطلق ومقيد إذ هو يحمل أحدهما على الآخر عند استلزام حكم المطلق أمراً متافياً لحكم المقيد بأن يقيد المطلق بضد قيد المقيد كما تقرب في الأصول وما نحن فيه من هذا التقليل فإن الأمر بالقيام المطلق ينافي انتهى عنه مقيداً بالتعظيم إلا عند تقييده بضد قيد المقيد وهو عدم التعظيم قال المحقق ابن الإمام في شرح الغاية في بحث الإطلاق والتقييد ما لفظه إلا إذا استلزم حكم المطلق ^{فقط} أمراً ينافي فيه حكم المقيد إلا عند تقييده بضد قيد ^{فقط} نحو اعتق عني رقبة مع لا ملكين رقبة كافر فاته يجب تقييد المطلق بضد قيد المقيد وهو الأيمان انتهى ووازن هذا وزان ما نحن فيه وخلاصة البحث أن القيام جائز مطلقاً إلا لقصد التعظيم سواء كان للوارد أو للقاعد مما ورد من الإزالة قاضياً بالجواز خالياً عن ذلك القيد كحديث طلحة وسعد فخرج ليل الجواز فيما عداه تقييداً للمطلق بضد قيد المقيد كما سبق وما ورد من إيجاب قاضياً بالمنع خالياً عن ذلك القيد كحديث من أحب أن يمثّل له الناس الخ فهو محمول على ذلك المقيد بتقييد التعظيم حمل المطلق على المقيد تقييداً له بمثل قيد لا تنافياً سبباً وحكماً وما ورد منها دال على الجواز كحديث قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفتاً طمة رضي الله عنها وقيامها له

مقيد بقيد الأكرام وشوة فهو كذلك لذلك وما ورد منها دألا على المنع مقيد بقيد التعظيم كقول
 أبي أمامة فهو أيضا كذلك لذلك هذا ما ظهر لي ولا أقول ما ثبت وتقرر انتهى كلام الشوكاني رحمه الله
 وقد حصل به التوفيق بين الأدلة التي استدلل بها كل فريق وإذا ثبت أن القيام التعظيمي حرام للأحياء
 فالقيام لا روح الموق على اعتقاد مجيئها أشد هربا أو سفاهة وجلا وقد سمعنا من المختلفين هؤلاء
 صلى الله عليه وآله وسلم إذا بلغوا إلى ذكر ولادته عليه الصلوة والسلام قاموا قياما واسعا للتعظيم
 روحه صلى الله عليه وآله وسلم زعماء منهم أن حاضر في هذا الوقت ونحو ذلك من الجنون والخطب وهذا
 الاعتقاد منهم مع هذا القيام التعظيمي يشبه الشرك عند من يعرف الأداة وهو عالم بكيفية الاستدلال
 بها وأما من خطبهم الشيطان بالمس فخذ عنهم غاية التجليل وكمال العقيدة المحسنة به صلى الله عليه
 وآله وسلم ولا ريب أن هؤلاء أعظم حرجا لكونهم في خفة العقول والنسي واشد هاجلا في تغليب الأمور
 أعادنا الله من الحق والطيش ورزقنا في دار نعيمه رغد العيش وعمن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم قال لا يقبل الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تقص أو توسعوا متفق عليه وفي حديث
 وثلاثة من الخطباء قال دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في المنبر فاعدا فخرج له رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الرجل يا رسول الله إن في المكان سعة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 سلم إن السلم حقا إذا رآه أخوه أن يتخرج له رواه البيهقي في شعب الإيمان والمراد بالتمزج تنجي
 من مكان هوفيه فالحديث الأول يدل على النهي عن إقامة الرجل من مجلسه لمعظمية نفسه عليه وآله وسلم
 يدل على جوار النسي الأكرام للوارد لا على القيام للتعظيم قال الشوكاني في الفتحة الرب في قد كان سلف صريح
 من الصحابة والتابعين فمن بعدهم أن يقعدوا وصل منهم إلى مجلس من المجالس حيث ينتهي به المجلس
 وورد الأمر في الكتاب العزيز بأن يتفصح المجلسون لمن ردا إليهم إذا لم يبق له مجلس مجلس قال تعالى
 وإذا قيل لكم تقصوا في المجلس فانصتوا فبما ينصرونكم وما ترون من الآيات قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يقبل الرجل
 الرجل الحديث وهو في الصحيحين وغيرهما والنهي عنه إنما هو أن يقيم الرجل الرجل من مجلسه ويجلس فيه
 وأما القيام ممن كان في صدر المجلس لمن برد إليه بعده أكراما له تكونه من أهل الغفلة أو تعلموا
 كان أبالاه أو جدا أو عا أو أسن منه فلبس في هذا بدعة ولا مكره ولا ترم على الله تعالى ولا على
 كان القيام له بل هو من أكرام الحسنة والعتاد المستحسنة وقد بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم

نثر ونظما والمعنى يؤخذ التراب ويرى به في وجهه عملا بظاهر الحديث وقيل امر بدفع المال اليهم اذ المال
 حقير كالتراب بالنسبة الى العرض في كل باب اعطوهما اياه اقطعوا به السنن ثم ثلثا ليجوزهم وقيل اعطوههم
 عطاء قليلا مشبهه بقلته بالتراب وقيل المراد منه ان يخيب المادح ولا يعطيه شيئا للمدح والمقصود
 زجر المادح من المدح لانه يجعل الشخص مغرورا متكبرا انتهى واقول الاول هو المعنى الاول او الاخذ
 بكونه الصق بمخاورة الحديث وفيه دلالة على ذم المدح والافراط في التعظيم والثناء ولكن خالف اكثر الناس
 ووصفوا الملوك والامراء والانباء والعلماء والمشائخ والاولياء بقصائد وسراكل اشتملت على ما يعظم الله
 ويعضبه وهي شائعة ذائعة بينهم يفخرون بها في مجالسهم ويرتفعون بها على اقرانهم وامثالهم وكل ذلك
 حرام محرم اشد القهر مضر للمادحين والمدوحين اذ ارضوا بذلك وما احق مثل هذه المدونات بالمحوا
 ولا محاق بل بالانقار والاحراق وعمل في التكون من يستحق الحمد او المدح او الثناء الجميل بحسب ما يستحقه وسبق
 صلى الله عليه وآله وسلم وكتابه سنة رسوله في الحمد جميعا الله رب العالمين ثم لرسوله وقرانه وحديثه
 تكن على وجه لا يجاوز فيه الحمد والثناء والمنارة واما بذل المال لاجل حفظ العرض فلا باس به لكن هذا المال
 حرام في حق اخذه سائغ بذله في حق باذله كرها او كذا اما ياخذة المرء من غير مستحقا اياه فكل هذا ونحوه من باب
 الكمل بالباطل وعن ابي بكر قال شئ رجل على رجل عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ايالك

قطعت حق خيالك ثلاثا اي عهلكه وقوعه في التكبر والعجب من كان منكرا ما دحا لا محالة فليقل
 اي ظن فلانا والله حسيبه ان كان يرى انه كذلك ولا يرى على الله احد اي لا يثنى احدا ولا يطمع
 حاكما على الله وموجبا عليه كانه في مدحه وجزم بمدحه حكم على الله واوجب عليه واي اساءة اعظم من
 هذا في جناب الحق تعالي شانته والحديث دليل على منع الثناء ونفوضه اليه تعالي فانه عالم الغيب والشهادة
 وهو علم بين الحق وصار مستحقا للثناء وان ضربه هذا المدح يعود فرمياك بساءج ويملكه ويقطع عنقه واذا
 كان هذا حال الثناء مطلقا فكيف يكون الثناء ياتي به الشعراء في كبر رتبة رتبة به الى ما فوق العرش ونحو

بالله من قائل والله من

ذكرى فلك تود ان تدينه

ما يوسد ركاب قزل ايار

والله در السعدي في جود ذاك الحديث قال

نمی زیر پاستے قرال رسلان
گبوروی اخلاص بر خاک نہ

چہ حاجت کہ نہ کرے آسمان
گمویستے عزت بر افلاک نہ

وامثال هذه الخرافات فيهم كثير جدا لا ياتي عليها المحرور ولا احصاء فإياك ان تغتر بمدح هؤلاء الكلاب المستهزئين لادين لهم ولا امانة الا من هداها الله فلم يبتل بهذه البلية كبعض الشعراء لم يقرب من مدح اهل الله ولم يبدل قوة فكره وجولان طبعه الا في مدح الله ومدح رسوله او مدح كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم كالسيد المخلص بالعتيق والشريع المسمى بالصديق رحمه الله وحفظه ومن حذا حذوه في القدير والحديث وبالجملة المقصود هنا الذي عن الافراط في التعظيم بنظر لآلي المدح والالتفات في التذلل ونثرها في التنظيم **وعن** انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذم مدح الناس

غضب الرب تعالى واهتز له العرش رواه البيهقي في شعب الايمان المعنى ان الله يغضب على المدح وكاد العرش ان يتحرك فيدرك من هيبته ارض عظيمة سطحه سجدته قال السيد في هامش مستكوة اهتز العرش عبارة عن وقوع امر عظيم لان ذلك المدح رضا بما فيه سطح الله بل يقرب ان يكون كسر لاذنك يفضي الى استحلال ما حرمه الله تعالى وهذا هو الداء العضال لاكثر العلماء والشعراء وثقراء المؤمنين سقطت وفي الحديث لفظ الفاسق دون الكافر فاذ ان مدح المؤمن اذ كان فاسقا بوجوب سطح الله وعشه العظيم الذي استوى عليه فكيف اذا مدح الكافر الصريح الكفر الوضوح شرهية اعتبارا بالنسبة بحال هؤلاء الذين يدحون اهل الكتاب ويثنون على اوثاق الكفرة تتجرب لارتكاب كبريت يكون عاقبته والى ما يصير ما لهم وقد عمت بذلك البلوى في اهل الزمان منذ زمان حق في واني كتب هداية وحصفت الايمان المطبوعة في المطابع الحجرية والرقاصية في كل بلد من بلاد الاسلام فصرخ من بلاد الكفر والحرب والطغيان والعدوان فانا لله وانا اليه راجعون وليست السكوى في هذا المذهب من الذين هم من غير ملة الاسلام كالمجوس والنحوهم ابل المصيبة في نفسية ان المستل في ذلك من غير في عداد المسلمين وهم مدعوا بالاستنصاح انما خدعتهم هذه الدنيا في نية وجبة التواضع في قلوبهم وحب الدنيا رأس كل خطيئة وحب الشيء يعني ويحبهم ويسر الناس من ينص لهم بكل طريق تصل اليه قدرته من المدح باللسان والتعوي بالنيات والامانة من خلوص الجنان ويزعمون انهم يحسنون صنعا ومؤمنون حقا راعوا

هذه فيا لله العجب من هذه العقول ان ذهبت وميا للافتحام في اي ظلمة وقعت وقد كثرت الدفاتر
 المشتملة على هذا الشاء الفاجر فما احقها بان تحرق او تحرق وتغرق وعن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخي الاسماء يوم القيامة عند الله رجل يسمى ملك الاملاك
 رواه البخاري تقدم هذا الحديث بشرحه في موضعه من هذا الكتاب فيه انتهى عن تسمية تنبئ
 عن عظمة المسمى وتعظيمه وفي رواية لمسلم اغيظ رجل على الله يوم القيامة واخبرته رجل كان يسمى
 ملك الاملاك لملك الله وفي معناه بالفارسية شاهنشاه وبالهندية مهاباد والراجح ان كل
 اسم ورسم وثقب وعرف فيه معنى هذه الالفاظ فهو منى عنه محرم على المسلمين ان يسموا به احد منهم
 لان العبد ليس مرشده ان يساوي ملكه وربا كما قيل ما للقراب ورب الارباب هذا ما قاله
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واما ملوك الارض والناس الرؤساء والولاة الامراء قد اختاروا
 لهم القابا واسماء واعرفا فقتلوا من سماعه الجلود ويذوب عندها صم الصخر والجلود كانهم بالناس
 ورزقهم وملكهم وما لكم في الحقيقة وغيرهم من بني ادم عبيد لهم وعالميك دع عنك كرهق الامم
 عشاق الدنيا وعبيدها وانظر الى اولئك الذين يعدون من علماء الدين وفقراء المسلمين ومجتهد
 الشيوخ المبين كيف لقبوهم هذه الجملات بالقب لا يصح في شرع ولا عقل ولهذا روي عن النووي ح
 انه قال لا جعل احد في حل مني ستماني حيي الذين فاعتبدوا ايها المسكين بغربة الاسلام الى اين صلى على
 ما حصلت في كيف صارها والى ما ان ما لها اللهم ثبت قلوبنا على دينك وامتنا على الاسلام وعن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقولن احدكم عبيدي وامتي كلكم عبيد الله وكل
 نسائه كرام الله ولكن ليقل غلامي وجاري وفتاى وفتاى ولا يقل العبد ربي ولكن ثقل سيدي وفي
 رواية ثقل سيدي ومولاي وفي رواية لا يقل العبد لسيدة مولاي فان مولاه الله رواه مسلم
 تقدم الكلام على هذا الحديث في موضعه من هذا الكتاب والمقصود من ايراد هذا الاحتجاج على
 المنع من التسمية في هذه المصاحف ما ورد به الحديث وعدم مجاوزة الحد في الشاء والى
 وقد هذ البحث في كتاب الجواز والصلوات فراجعوه وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان رواه احمد وابوداود وفي
 رواية منقطعة قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد وقولوا ما شاء الله وحده رواه في شرح السنة والحد

ان التذير النفقة في عيجه وعنه ابن عباس قال هم الذين ينفقون المال في غير حقه وعن علي قال
 ما انفق على نفسه واهل بيته في غير سرف ولا سذير وما تصدقت فلك وما انفقته بآء
 وسمعه فذلك حظ الشيطان وقيل هو انفاق المال في العمارة على وجه السرف وقيل هو انفق
 في ما لا يملكه في الحق ثم يترك مبددا ولو انفق درهما او مدي في رطل كان مبدرا قيل ان بعضهم
 انفق نفقة في خيرة الترف قال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الحبر ولا مانع من جمل
 الآية على الجميع والعموم اولى وفي هذه الآية تحصل على المبدزين مماثلة الشيطان ثم التسهيل على
 جنس الشيطان بانه كغور فاقضى ذلك ان المبدز مماثل له وكل مماثل للشيطان له حكم الشيطان
 وكل شيطان كغور فالمبدز كذلك لانه موافق للشيطان في الصفة والفعل انتهى ما في الفقه واقول
 مواضع الصنف معلومة من الكتاب العزيز والسنة المظهرة على وجه التفاصيل فمن صرف ماله في
 تلك المواضع فهو عن سرف بعد ومن بذله في غيره من اصطناع عليه اهل الزمان وصار عرفا لهم في العوام
 والمرسوم والاعراس وانجوع فهو مبدز مماثل لعدو الله ولم تقف في آية ولا حديث على موضع يحل السرف
 فيه الا في موارد النكاح وعقبة الصبي وقرى الاضاف وسائر المصارف مفصولة على ما هو من سبيل الله
 تعالى في البذل والغرر وتجهيز الحبوس والجمع والحجرة وتبديل الآبار وعمارة المساجد واعانة المكاتب
 وطلب العلم والتعمق وفك الاسير واعطاء الفقير وغيرها من المفاياير الصالحات والحسنات المحجبات
 وهي ثلثة بخلاف ذكرها وقال تعالى ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال في فتح البيان اصل الاسماء
 في لغة الخطاء والاسراف في العفة التذير وقال سفيان ما انفقت في غير طاعة الله فهو سرف وان
 كان قليلا قال السدي معناه لا تعطوا امواتكم ونقعد وافقراء قال الزجاج وعلى هذا الواعظ الانسان
 كمن ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه قد صح الحديث ابدأ بمن يقول وقال سعيد بن المسيب
 معناه لا تصعوا تصدقة في التجاور والحد في النخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وعلى
 سدين يقولون تزداد الاسراف مجاوزة الحد الا في الاول في البذل والاعطاء والثاني في الامساك
 والنخل وقيل مقابل معناه لا تسرفوا في انصاف في الحرب والاعطاء وقال الزهري لا تصعوا في مصيبة
 وقال يزيد بن عوحظاب لولاة عيونهم لا تأخذوا غنى حاكم من رب المال وقبلوا ان يحسبوا لا تأخذوا
 الشئ بعريضة وتصعور في خيرة مصنفه وفي الآية زجر عن الاسراف في كل شئ ووعيد شديد ببل عليه

لأن من لا يحب الله فهو من أهل النار وعن ابن جرير قال نزلت في وقت بن قيس جدي بخلافه
 لا يأتي اليوم أحد إلا أطعمته أو طعم حتى أمسى وليس له ثمرة فأمر الله هذه الآية وعن محمد
 قال لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهباً في طاعة الله لم يكن أسراً فلو أنفقت صاعاً في معصية الله
 كان أسراً فافعلوا للسلع في هذا امتثالاً لطلبه انتهى ما في الخبر قلت وإذا تأملت في صنائع أهل الدنيا
 وأصحاب الثروة وإنفاقهم من المملوك والسرعة والولاة ونحوهم وجد أكثرهم من دين الله
 أموالهم إلا في معاصي الله من إحدان العمار المردعة وجميع الملابس الفاخرة وتزيين المنافع
 المتجاوزة عن الحد وتزيين الأقراس والأفيال والبغال بالكل وتربية الخيل والسباع والطيور
 وتجهيز العساكر للموكب لا لغرض شرعي وتكثير الحدائق وإقراء الخواريق ومعهده وتبهره و...
 فلا سم وكل ذلك سرف لا خبر فيه ومنهم من يصرف في الخير لكن على ما دعت إليه نفسه وليس يحرم
 الواجب والطريق المأثور ومن يورق القتل ويوكل النساء والكلاب والنسور ونحو ذلك
 الأجانب ويحرم الأقارب ومنهم من يصرف في الإعراس ومرب الخيل ويبقى صغر البدين ومنها
 من يذهب ماله في شغل الرقص والأضراب وسماع الملاهي والمعارف وسفاح التومسات في غير ذلك
 من المنكرات التي يعرفها كل ذي بصيرة بل ذي بصر ولا ياتي عليه أحصر وإنه صل أن كل غفلة ليست
 على أساس الملة الحقة أولها ما ذكره الله ورسوله ولم يرد بها دليل هو السيف وغيره من ماله
 على الوجه المأمور به أو فيما أباحه الشرع وجوزة الإسلام فهو خرج من السبب لكن من سئل هو
 في هذا الزمان وقد فسد الحال وظهرت الفتن في جميع أحوال والأقوال وقد أورد الإسلام عن
 الطبيب مريضاً وأنكر كل معروف وعرف كل منكراً لله وبالله رجوع عن الله تعالى
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أعظم التكاح بركة أيسره مؤثراً وهو البهيم في شعبة الأمن
 معناه أحسن الزوجة أرضى باليسير ومبه دلائل على خطئه تذكره في الترويح كورده
 فيه ملبلاً ولا يسهل فيه ولا يبدى كما فعل الأعاجم بعده إلا سمعوا منه في ربه وعمره
 قال سألت عائشة رضي الله عنها كرمي صداق النبي صلى الله عليه وآله وسلم و...
 ثلث عشرة أوقية وهي أربعون درهماً ونشأت تدرى ما كان من ذلك...
 خستائة درهم واه مسلم ونش بالرفع في...

[illegible]

النصف من كل شيء ونصف الرغبة نشه وفي الحديث دليل على تقليل مقدار المهر وإشارة إلى
 أن المغالاة فيه مكروية قال في الروضة الندية المهر واجب ودليله أن النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم لم يزوج نكاحاً بدون مهر أصلاً وفي الكتاب وأما النساء صدقاتهن لمحلة وفي حديث ابن
 عباس عن أبي داود والنسائي والحاكم وصححه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منع علياً
 أن يدخل بنتاً طمعة حتى يعطيها شيئاً قال ويكره المغالاة فيه أي بحرم الحديث خير الصدق السيدة
 أخرجه أبو داود وأما كرو صححه من حديث عتبة بن عامر وقل فيمن تزوج على أربعة أواف
 كانتا تختون النعمة من عرض هذا الجبل أخرجه مسلم عن أبي هريرة وهذا يصح ولو خافا من جديد
 أو تعاقبا فزنا **وهو عمن الخطأ** قال ألا تغالوا صدقة النساء فأما أي المغالاة لو كانت مكرمة
 في الدنيا أي في جهنم به فجاء وتقوى عند الله لكان أو لا كرهه نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكل شيء من نسائه ولا أتك شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشرة
 وقية رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي فيه فني عن غلي الصدق
 وإنما روي أن صدق أم حبيبة كانت أربعة آلاف درهم فمستثنى منه لأنه صدق أم المؤمنين
 في العجبة من غير تعيين منه صلى الله عليه وآله وسلم كذا قيل وعندي أن حد المهر هو ما حذر رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما وجهه وبناته فهو فصل أنواع الصدق بل لا ريب وأما ما سكته صلى الله
 عليه وآله وسلم على صدق أم حبيبة وتقريره أياها عليها ففي هذا دلالة على أن إباحة الأكرمين في هذا
 المهر وإن كان ذلك فمجرد بعض في المغالاة والسرف بغوى الخطاب قال في المرقاة فان قلت نهي عن
 المغالاة لا يمنع نفقته نقلي وأما أحداهن فمطرا قلت لنصر يدل على الجواز لا على الفضيلة والكلام
 فيه لا يبره نقي قلت وقد جوز الفقهاء المغالاة فيه عند القدرة عليه ولكن الحق هو قوله الصدق
 ومنه ما سكت المغالاة ما يركب في أهل الزمن من عدم الوفاء ببدء وظل العفو عن الزوجة فاشتهر عفت
 بأن شاءت وبقي الحق على الزوج وصار رهيبة عند الله ومنهم من يزعم أن المهر شيء صار
 عرفاً ولا يبرم عليه بل هو على رضاء من شاء أعطى وإن لم يرض لم يعط فيسارع إلى إثارة المغالاة فيه
 بلغ ما بلغ ظن منه أنه لا يؤديه أبداً مع أن الوفاء به واجب ولا جبر عليها في العفو بل لها أن تمتنع
 من الغربة ولا بد أن أخذت صدقاً كما حققه صاحب دليل الطالب وهو أول شيء يقضى لها

بعد وفات الزوج ويقدم على غيره من الحقوق والأقراض وتساؤل الناس في ذلك معصية وعدم
مبالاة بهم في مخالفة بدعة محرمة وعاقبة ذلك وخيمة يؤدي الزوج وغيره إلى هلكة المال والبيت
وضياع كل شيء في يده وينقضي إلى فقر الأولاد وتنازع الأقارب وغيره من المفاسد التي يعرفها كل عاقل
بأحوال الناس **عن أم حبيبة** أنها كانت تحت عبد الله بن جحش فمات بمرض أحبشة فزوجها النبي **صلى الله عليه وآله وسلم**
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحها عنه أربعة آلاف وفي رواية أربعة آلاف درهم وبعث بها
إلى رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** مع شرحبيل بن حسنة رواه أبو داود والنسائي فيه جوارز مودة
المهر على مهور الأندراج والبنات النبوية لكن إلى هذا الحد ويكره المغالاة فيه فوق هذا المقدار والاول
افضل واعظم بركة والاخر صباح سائغ لان الاول فعل النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** وأخيه وأختيه ويؤيد
قوله في الحديث المتقدم اليسر مائة والاخر ثمانية فقط والتقرير أغايدل على الجواز دون الافضلية وبكلام
على هذه المسئلة ملبسوط في المبسوطات كالروضة الندية ونحوها **وعن انس قال** قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم حين بنى بزينب بنت جحش فاشبع الناس خبزا والحارثية التي تربي فيه من هذه
الوليمة كانت اعظم الولائم ويدل له حديث انس في الصحيحين **النبي صلى الله عليه وآله وسلم** او امر على
شي من نسائه ما اولم على زينب او لم يشاة وهذا يشير إلى انتهى عن الإسراف في الأعراس وان نصي ما
يبدله المرعي ذلك هذا القدر وان كانت الزيادة عليه جائزة مباحة بمقتضى الحال والخصر والزمن
وكرر الكلام في الافضل دون الفضول وقد اولم على صفية بحس فقط كما في حديث متفق عليه عن انس
رواه عام يتخذ من الاقط والسمر وغيرهما ويزيد ايضا كما حديث أخر عنه قال **النبي صلى الله عليه وآله وسلم**
وسلم بين خيبر والمدينة ثلث ليل يبنى عليه بصفية فدعوت المسلمين إلى وتبين وماتت في بيت من خيبر
والحم وما كان فيها الا ان امر بالانطاع فسطط فائق عليه الثمر واقط ونسمن برواه
البخاري وعمر صفية بنت شيبة قالت **النبي صلى الله عليه وآله وسلم** على
بعض نسائه بمدين من شعبر رواه البخاري ايضا قال في رد المحتار في المردد مدني
مدان من سوق شعير كما يدل عليه بعض الروايات التي قلت يعنى به ما جاء عن
انس ان النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** اولم على صفية بسوق وستم رواه احمد والترمذي
وابوداود وابن ماجه وكل ذلك يدل على عدم التكليف في توليها وعلى ثبوت حقة

على الحاضر فان تكلمت بوجوهها ولا يبرهن هو عادة العجم في ذلك شهرتهم في الدنيا
 ولا اقول ان الزيادة على هذا لا يجوز بل انما اخذنا بالامثل فالامثل فان ديننا هذا هو التقوى
 والعاقبة للمتقين ولا يوجب الله المسرفين وكان المسرفون اخوان الله ياطين وعمن ابن مسعود
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طعام اول يوم حق وطعام يوم الثاني سنة
 وطعام يوم الثالث سمعة ومن سمع الله به ردود الترمذي قال في المرقاة طعام اول يوم حق اي
 ثابت لازم فعله واجابته او واجب وهذا عند من ذهب الى ان التوبة واجبة او سنة مؤكدة
 فانها في معنى الواجب حيث لم يتركها ويتركها وان لم يوجب عقاب وطعام يوم الثاني
 سنة تجبر نقصان وقع في الاول وتكيله وطعام يوم الثالث سمعة يسمع الناس به ويراثيهم ومن
 شعر نفسه بكرم او غيره فخر او رياء اشهره الله يوم القيامة بين اهل العبادات بانه مراد كل
 فيقتصر بدنه وفيه رخص على اصحاب ما لا يوجب والوا باسحاب سبعة ايام ذلك الله
 واقول ان التوبة ومجبة عند مالك ومحمد وبعض الشافعية واهل الظاهر قال ابو حنيفة
 سنة غير مجبة وقال الشوكاني مشروعة والاول اولى لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الله بن
 بن عوف اولم ولو بشاة وهو في الصحيحين عن انس رضي الله عنه في الامر بالوجوب ولا صارت له منه
 ههنا ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه تركها قط او تركها اصحابه بل اولم وان كان قليلا
 وهذا اذا ظن في وجوبها فوجب الاجابة اليها وذلك دليل على وجوبها ايضا نعم لا يجب حضورها
 اذا اشتغلت على معصية وحلفت بحكم التوبة فيجب ان تلتزم بها يوما واحدا ثبت الباب فنعناها ان
 يوم الاحد في يوم ويؤكل من شاء في هذا اليوم في اليوم الثاني لا يؤكل يوم الثالث فان في طاعة
 التوبة الى الايام مائة يوم ومائة سمعة وليس بعد ذلك التوبة في اليوم الثالث ممنوعة كما نعلم
 اكثر ان من كان معذرا نفسه المحرم في الجواب من حديث مقالا وحديث الضيافة
 سنة تكونه في العجوة ليست توبة لا بد من انما يقفه صاحب دليل الطالب للعلامة
 شوكاني رحمه الله في من ذكاه وعمن عزمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 من ذكاه من ذكاه اود وقال البغوي والبيهقي عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وسلا ولا يوقد حديث في هرة من غنم المتقار ان لا يبا بان ولا يؤكل طعاما منه قال الامام احمد

يعني المتعارضين بالضيافة فخر أوريا قلت وهذا عام في كل طعام يكون على هذه الصفة ويدخل فيه طعام الوليمة دخلا أوليا وحاصلا جميع هذه الأخبار أن المغالاة في المهور واسراف المال في الولائم وإضاعة ذات اليد في الأعراس مكروه وحرام والسنة في ذلك ما ذكر في الأحاديث المذكورة وخلافها بدعة والبدعة تنافي السنة وترفعها وقد رفعت هذه البدع السنن الثلاثة في الصداق والعريق والوليمة والناس سرعان إلى اتباع الهوى ومعصية الله ومخالفة الرسول فمن أحب الاتباع وكراه التقليد فعليه أن يقتدي بأفعال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقواله وأحواله وسيرة السلف الصالحين من الصحابة والتابعين ولا يفتري بما يخرقه أهل الزمر من إساءة الله من الأعراف البقية والمصاحف الشنيعة والأسرافات المنوعة والتبذيرات المكرهه ولحقن الله وبيته في ذات يده التي هي معايشة في الدنيا وبلغته إلى الآخرة وليجعل المراسم ومواسم الجاهلية بمنزلة عن بيته وعلى ساحل من دارة ويعلم أن الله سائله عن ذلك كله ومن أين أخذ المال وأين وضعه وفيما بذله وهو حسيبه على ذرة ذرة من أعماله الظاهرة والباطنة فيكشف عن سابق وتو ربك بمعد المساق لله وفقنا لما تحب وترضى وجنبنا عما تكره ومنها فائدة عن تنكاح الثاني مع أمه ثابت بالكتاب السنة أما الكتاب العزيز فقد قال الله تبارك وتعالى وإذا طلقتم النساء

فبعض إجلهن فلا تغضلوهن إن يكنن أزواجا من ذلك يؤخذ به من كان

منكم ثم من بالله واليوم الآخر ذكر أن ذكره وأظهر قال في فتح البيان الخطأ في هذه الآية ما أن يكون للزواج ويكون معنى العضل منهم أن يمنعوا من أن يتزوجوا من أردن من الأول ويوجب انعضاء عدلهم بحية الجاهلية كما يقع كثيرا من الخلفاء والسلاطين غيرة على من كن تحتهم من النساء أن يصرن تحت غيرهم لأنهم لما نالوه من رياسة الدنيا وأساسروا فيه من القوة وتكبروا به يخجلون أنهم قد خرجوا من جنس بني آدم إلا من عصمه الله منهجه بالورع والتواضع وأما أن يكون الخطأ للزواج ويكون معنى استناد الطلاق إليهم فهم سبب له كونه المزوجين النساء المطلقات من الأول المطلقين لهم في بلوغ الأجل المذكور هنا المراد به المعنى الحقيقي أي نهاية بكاء سبق في الآية الأولى ولهذا قال الشافعي بتختلف الكلامين على افتراق البلوغين والعضل الحبس وقيل للتضييق والجمع وهو راجع إلى معنى الحبس والمعنى إذا تزاحم الخطاب والنساء والمعروف هنا ما روي في الشرع

من عقد حلال ومهر جائز وقيل هو ان يرضى كل واحد منهما بما التزمه صاحبه بحق العقد حتى تحصل
الحسنة والعشرة الجميلة ذلكم اني وانفع لكم واظهر من الاناس واطيب عند الله لما يخشى على الزوجين
من الريبة بسبب العلاقة بينهما وبالحجة الآية دليل على جواز النكاح الثاني وفيها في الاولياء عن عضلهم
والتي اصل في التزويج فالعضل حرام والنكاح الثاني حلال وقال تعالى وانكحوا الايامى منكم الايم بالسند
التي لازوج لها ومن ليس له زوجة فشمل الرجل والمرأة الغير المتزوجين والجمع ايامى والاصل ايامر
واخطاب في الآية للاولياء والساد وقيل للزواج والاول استبح وفيه دليل على ان المرأة لا تنكح نفسها
تختلف اهل العلم في هذا النكاح هل هو مباح او مستحب او واجب فذهب الى الاول الشافعي وغيره والى
الثاني مالك وابو حنيفة والى الثالث بعض اهل العلم على تفضيل لهم في ذلك فقالوا ان خشي على نفسه
الوقوع في المعصية وجب عليه والا فلا وظاهر ان ثمة ثلاث اباحة والاستحباب لا يخالفون في الوجوه
مع تلك الخشية وبالحجة مجموع عدم مواساة من السفن ثلاثة نعوذ بالله عليه والرسول في الحديث الصحيح
بعد ترغيبه في النكاح ومن رغب عن منقى فليس مني ولكن مع الفدرة عليه وعلى مثونه وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغضى للصر
واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالنصوم فانه له وجاء اخرجه البخاري ومسلم قال ابن عباس
امر الله سبحانه بالنكاح ورغبهم فيه وامرهم ان يخرجوا احرارهم وعبيدهم ووعدهم في ذلك
الغنم وعن شيبه بن الصديق قال اطيعوا الله فيما امركم من النكاح يفضلكم ما وعدكم من الغنى
وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انكحوا النساء فانهن ياتينكم بالمال
اخرجه الترمذي والدارقطني واخرجه ابو داود في مراسيله والمراد بالايمى ههنا احرار وحرر
واما انما ليك فقد بين ذلك بقوله والصالحين من عبادكم واما فكمو والصالح هو الايمان وقيل القيا
بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الامة بما يلزم الزوج او المراد بالصالح ان لا تكون
صغيرة لا تحتاج الى النكاح وخص الصالحين بالذكر ليحسن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولا الصالحين
منهم هم الذين موالىهم ليشفون وينزلونهم منزلة الاولاد في المودة وكانوا منظمة النوصبة
والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحاله على العكس من ذلك وذكر سبحانه الصلاح في الممالك
دون احرار لان الغالب في احرار الصلاح بخلاف الممالك وفيه دليل على ان امملوك

لا يزوج نفسه وامنا يزوجه ويقول تزويجه ما لك وميده وقد ذهب ليجعل الى انه يجوز ليس
 ان يكره عبده وامته على النكاح وقال مالك لا يجوز هكذا في فتح البيان والآية الشريفة حجة واضحة
 على حواز النكاح الثاني بل على استحبابه بل على وجوبه لان الأصل في الأمر توجب ولا صارف له هذا
 ان الاستحباب ولا الى الجواز وفي النكاح الآخر من النوازل ما يطول ذكره وفي منع منه من المناسبات
 ما لا يأتي عليه المحرر في ذلك كل من يعرف محال النساء والعار منه سنة لجاهلية وشبهة فتنود
 وطريقة أهل الملل انباطة وإحياء الكفر والجمود ومن يستنكف عما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 أو قاله أو قرأه أو رغب فيه فهو عن الدين على جانب بعيد ومن الكفر على جانب قريب وقد غلب
 جملة الاسلام من العامة والخاصة في النفي عنه والمنع منه للنساء غلو قبيحاً وغيره في ذلك الخرافة
 شنيعة كما فهم ليسوا على ملة الاسلام واصبحوا غيبيون مؤمنين بالله واليوم الآخر والى ما للمسلمين في تباعد السنن
 انما العارف في اختيار البدعة ومن زعم ان هذا الأمر يخالف الشرافة فشرافته هذه شر وافة لاسيما في
 ولا مسعادة كيف وانما الشرف في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والوضع ليس في
 مخالفتها وقد ثبت فعله من الذين لا احد اشرف منه بل من سيد الرسل الذي هو اشرف الناس
 على الاطلاق فمن خالف الشريفة الذي يلحقه عار منه بل من تكبر عن ذلك واعتقد المنع منه فهو ذل
 الارذل بلاريب وشك وعار عنه وانكاره عليه يعني الى انكار سنة عظيمة صحيحة فحق صريح
 مستقيضة جاءت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفقه الثقات في خير موضع نعم تنوء ولا
 يجوز لهم يستنكفون عن نكاح الثاني وهم كفار عن الاسلام برء فدان اولهم وامة المسنة في شجرة
 في هذا الباب منها على عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا على من لم لا يتحرجه تملوه
 اذا انت والجنازة اذا حضرت والاير اذا وجدت لها نفوا وانه الترمذي والامام من راجع اليه
 كانت او ثنيا ويسمى الرجل الذي لازوجه لها ايما ايضا والحديث دل على تزويج الامة في نكاحها
 عند وجوب الكفو للمرأة والكفاءة هي الاسلام على الاربع وحسن الاخلاق لامة اعتد به في تنقيته من عو
 الاخرى التي لا مستند لها من الكتاب والسنة ولم يشهد لها دليل منها وثبت برء مسلمة بعد نكاح
 فاذا وجد لها مماثل في السن والخلق الحسن والاسلام وجب تزويجها وتزويجها في نكاحها
 بالصلوة يدل على غاية العناية به ومعلوم ان الصلوة لا يساويها فرض من فرض الدين حتى ان

تركها محمد ابلا عذر يكفر على لسان الشارع فاذا اقرين به الامر بالكنكاح الثاني علم انه واجب عليهم
وعليه ولا يجوز التساهل والتأخير فيه قال صاحب رد الاشراك ان المكرمات من نساء العرب
اللاتي تزوجن ما فوق الواحد كثيرات طيبات جدا متهاقيات واهم كلنوم بنت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كانت تحت عتبة ابني ابي لهب ثم تحت عثمان رضي الله عنه ومنها ام كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله
ﷺ ثم تحت عمر ثم تحت واحد من ابناء جعفر ثم تحت اخرون ثم تحت اخرون منهم ومنها
امامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت تحت علي ثم تحت صغيرة بن نوفل ثم
ان عليا اوصى عند وفاته بان امامة ان شاءت ان تنكح بعددي فلتنكح صغيرة بن نوفل ففعلت ومنها
ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلن ما خلا عائشة ومنها ام رومان زوجة ابي بكر الصديق
والدة عائشة كانت تحت عبد الله بن سفيان ثم تحت ابي بكر ومنها اسماء بنت عميس زوجة ايضا التي
ولدت له محمد بن ابي بكر كانت تحت جعفر بن ابي طالب ثم تحت ابي بكر ثم تحت علي انتهى قلت وانك
لو تتبعت كتب الحديث والسيرة وجدت منهن جماعات عظيمة لكن نكاحا ثانيا ولم يلحقوا بالاولين
عاروا استكشافا صلاته وكرم السادات والاكابر والرؤساء والملوك والشيخ والاولياء والحقية
ولدهن النساء بالكنكاح الاخر والثالث والرابع هـ فلو كان بها واحد لا فتيته + ولكنه ربح وكان وثا لش
وهو لاهم اصول عظماء المسلمين ومن امهات اكابر المؤمنين فمن يرى في ذلك عارا عليه او على
اهل بيته فهو غريق في بحر الجهل المحيط جاهل بالجهل المركب والبسيط خارج عن العقل السليم ضال عن
الضراط المستقيم طاعن على الله وعلى رسوله انكرير عائب على السلف الصالحين الفخيم ونعوذ بالله مما
كرمه الله وعاداه وقد الفت جماعة من اهل العلم في اثبات هذه المسئلة رسائل مستقلة ولا حاجة
بها الى نقل ما فيها فان الكتاب والسنة ينوب عنها جميعا والصباح يغني عن المصالح وفيما ذكرناه
مقنع وبلاغ لعمري يعقلون ومن اضله الله على علم فانه لا ينفعه اساطير الاولين ومنها النوحة
والاحداد وهي من المسكرات العظمى والمسكرات الكبرى قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين فيها الارشاد الى الاستعانة بالصبر عن المعاصي
وحظوظ النفس اخيار الصبر عند البلياء والمصائب والنهي عن الرزايا والمصاعب وما في ذلك
النوحة والعزم الكبر ورفع الصوت برنة الشيطان وترك الزينة وايضا فيها الامور الصالحة

هي عماد الدين ومعالج المؤمنين فان من جمع بين ذكر الله وشكره واستعان بالصبر والصلوة
على تادية ما امر الله به ودفع ما يرد عليه من المحن والفتن فقد هدى الى الصواب وفق للخير
المستطاب والصبر حبس النفس على احتمال الكثرة في ذات الله وتوطينها على تحمل المشاق في العبادات
وسائر الطاعات وتجنب الخرج والفرج عند المصائب والله سبحانه معجزة في ذلك ما افتر
هذه المعية واكرمها اللهم ارزقنا والآية تدل بقوة الخطاب على ان من لا يصبر على الحق والطاعة
ولا يستعين في العشد اند ولا فاقات بالصلوات فهذه المعية ليست له ولا اعظم من هذه المعية
الذي حصل من اتباع خطوات الشيطان ونعوذ بالله من الخذلان بعد التلبس باليمان **وقال تعالى**
ولبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة هم على واحدة المصاب وهم التلبية التي يذى بها الانسان
وان صغرت قالوا اي باللسان والقلب باللسان فقط فان التلظيد ذلك مع الخرج والنياحة
قيم وسخط للقضاء وذلك ان يتصور ما خلق لاجله وانه يرجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ويرى
من ما ابقي الله عليه اضعاف ما استردده منه فيكون عليه ويستعمل انا لله وانا اليه راجعون
اي في الآخرة فيجازينا وصفهم بانهم المسترجعون عند المصيبة لان ذلك تسليم ورضا وقبلة
ان هذه الكلمات الطيبات لمجا المصابين وعممة للمتقين فانها جامع بين الاقرار بمعصية
الله والاعتراف بالبعث والنشور والرجوع والتقويض الى الله والرضا بكلاما زينة من المصاب
وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقابه وجعل له خلفا مدحوا
رضاه واخرج الطبراني وابن مردويه مرفوعا اعطيت امنين ثانيا لم يعطه احد من الامم يقولون
عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون لا تسمع الى قول يعقوب عبد فقد يوسف استغنى على سبيل
وقد ورد في فضل الاسترجاع عند المصيبة احاديث كثيرة زائدة في ذكرها ههنا اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة الصلوة هنا المغفرة قاله ابن عباس او الله احسن قاله الزجاج وعلى هذا فذكر
الرحمة لقصد التاكيد قال في الكشف الصلوة الرحمة والتعطف فوضعت موضع الراوة وجمع
بينها وبين الرحمة كقولها رافة رحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم مراوة بعد رافة ورحمة مدحهم
وعبر عن المغفرة لفظ الجمع للتنبية على كثرة ما ونوعها آية البيند ري وواسع جود وقدر مراد بجمع
كشف الكربة وقضاء الحاجة وانما وصغوا ههنا ان يكون قد فعلوا ما انت فيه صبر و فربن نعوا

من الاسترجاع والتسليم وأولئك هم المهتدون يعني إلى الاسترجاع وقيل إلى الجنة وقيل إلى الحق والصواب ولا مانع من الحمل على كل بل هو الأولي قال عشرين الخطاب رضي الله عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلادة الهداية وقد وردت أحاديث كثيرة في ثواب أهل البلاء وأجر الصابرين على الرزيا ذكرها المفسرون وغيرهم لا نقول الكلام بذكرها فانها معروفة في كتب الآثار وإنما المقصود هنا اثبات أن الصبر على المصائب واجب والمخرج منها والفرج عليها مني عنه يفتي أن هذا الله ومن أخرج النياحة والرنة ورفع الأصوات وشق الجيوب وضرب الحدود وغيرها من الأفعال الدالة على فقد الصبر وحصول الاضطراب فإن هذا كله ليس له في شيء إنما هو من خصال الجاهلية وشبهة الكفرة الفجرة الفسقة المتجاوزين عن الحد **وقال تعالى** ما أصاب من مصيبة في الأرضي من زرعة وخطاطرة وجذب وضعت نبات وقلعه ونقص ثمار وعاهة زرع وجائحة فأكمة ونحوها والمصيبة غلبت في الشئ وقيل المراد بها جميع الحوادث من خير شر وعن الأول إنما خصت بالذكر ونحوها لأنها أهم على البشر ولا في انفسكم قال في قتادة لا أصاب ولا استقام وقال مقاتل قائمة الحدود وقال ابن جرير ضيق المعاش وفيه من الأولاد واللفظ واسع من ذلك فيشمل كل مصيبة فالت أو كثرت إلا في كتاب أي ما توجب في اللوح المحفوظ من قبل أن تدرأها أي تخلقها وتضرب حمار ال مصيبة أو إلى الانفس أو إلى الأرض أو إلى جميع ذلك قاله المحدث وهو حسن قال ابن عباس هو شيء قد فرغ منه قبل أن تدرأ أن لا نفس أن لا نفس على الله ليس غير عسير كميالة سواي شمر بن ذر الرقي قال نكس الدنيا وسعتها ومن العافية وجهتها ولا تفرجوا أي لا تنظروا بطر الختان الغنوز بعد أن أنعم الله أي عفاكم وقيل جاءكم فإن ذلك يزول عن قريب لا يستحق أن يفرح بخصوائمه ولا يحزن على فوته قيل الفرج والحزن المنى عنهما اللذان يتعدى فبهما إلى ما لا يجوز والأفليس من حذر لا وهو يحزن ويفرح ولكن ينبغي أن يكون الفرج شكرا والحزن صبرا وإنما يلزم من الحزن أخرج الثنا في العبد من الفرج لا من المظن الملقى عن الشكر كما قال ابن عباس ليس أحد إلا وهو يحزن ويفرح ولكن من أصابه مصيبة جعله صبرا ومن عذابه جعله شكرا ومنه قال يريد مصائب المعاش ولا يريد مصائب الدين أصروهم أن يسوأل سيرة ويتزجوا بالحسنة قال جعفر الصادق عليه السلام يا ابن آدم ما لك تأسف على فقر لا يرد عليك الثغوت وما لك تفرح بموجع لا يتركه

في يدك الموت والله لا يحب كل مختال فخر أي لا يحب من انصف لها تين الصفتين وهو المختال
 والافتخار وقيل هو ذم للفرح الذي يختال فيه صاحبه ويظهر قبحه ان من فرح بالمعقول الدنيوية و
 في نفسه اختال وافترها وقيل المختال الذي ينظر الى نفسه والفخر الذي ينظر الى الناس بعين الاستحقاق
 والاولى تفسير هاتين الصفتين معناها الشرحي ثم الغوري فحصلتا فيه فهو الذي لا يحبه الله عكزا في
 فتح البيان والمقصود هنا اثبات الصبر على المصيبة وعدم التجرع منها والفرح عليها لان من ذلك
 هذه النوحة والابحار المني عنها **وعن** أبي سعيد الخدري قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم النافذة والمسقعة رواه ابو داود أي التي تتوخ على الموتى برفع صوتها وببث فضائلهم والتي
 تقصد السماع ويحبها واللعنة عليها دليل البعد عن رحمة الله وان التوحد وسماحه من التكبر **عن**
 وزيد أيضا حديث ابن عمر قال اشكى سعد بن عبد الله شكوى له فأنه النبي صلى الله عليه وسلم
 يعود مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود فدخل عليه وجدة
 في غاشية أي شدة من الأمراض فقال قد بقي قالوا يا رسول الله بكي النبي صلى الله عليه وسلم
 أي رحمة عليه فلما رأى القوم بكاء النبي صلى الله عليه وسلم بكوا فقل لا تسمعون **عن**
 لا يعذب بدمع العين ولا لملمة القلب ولكن يعذب بعذاب أخر أي لسانه أو يجرم وإن لميت
 يعذب ببيكاه أهله متفق عليه وفي حديث المغيرة بن شعبه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من نزع علي فإنه يعذب ببيكاه عليه يوم القيامة متفق عليه ويقصر من هذا معنى الحديث السابق وكن
 قالت عائشة في حديث ابن عمر نكته نسي وأخطأ إنما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وأنه وسلم على صوت
 تبكي فقال أهر لي بكرن عليها وأنت لم تدب في قبره متفق عليه قلت إنما يشي هذا في حديثه الآخر
 حديث الباب فليس فيه قصة يهودية أصلا ولا نحرية مخج في الصحيحين ويؤيد ما حدثت عن
 بن الخطاب بلفظ ان الميت يعذب ببعض كوائمه عليه وإن أنكره عائشة أيضا في الحديث
 المتفق عليه ولهذا اختلف العلماء فيه فذهب الجمهور على ان الوعيد في حق من وصي من بني عبد
 وناس بعد موته فنفذت وصيته فخذ يعذب ببيكاه أهله عليه بوجوده عيبه لا بسببه وقوله
 بكوا عليه وناسوا من غير قصة هذه فلا نقول له نالي ولا ترو ولا ترو ولا ترو ولا ترو ولا ترو
 المشرف على الموت فإنه يشد عليه لئلا يترك بيكاهه من غير حجة وصحة **عن**

في وجهه بالامه است كان يعذب في زمان بكاء شجر عليه وهذا الوجه وما قبله ضعيف لما في رواية
 ابن ابي شيبة .. ما يخرج عليه وفي الاخرى الميت يعذب ببكاء الحي اذا قالت النائحة واعضداه
 يا نصر الله .. انت عضدوها وانت ناصرها ثم اجمعوا على ان المراد بالبكاء البكاء بصوت ونياحة
 لا بحدود الدراسة ذكره على القاري في المرقاة وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ليس ناس من ضرب الخدود وثق الجيوب وحما يدعى الجاهلية متفق عليه ويزيد
 في حديثه .. ان ابي بردة قال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 بالبكاء من اتبعه في نفاق فقال المرقاة كان يحذر شيئا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان ابي
 مسعود بن ابي .. نمره وصلوا اي رفع الصوت بالبكاء والنوحه وخرق اي قطع ثوبه في المصيبة متفق
 عليه ولعله سره في حديث ابي مالك انه شعري مرفوعا النائحة اذا مرتب قبل موتها تقام يوم القيامة
 وبها تدعى بالمرثون وروى عن جرب رواه مسلم وعد النياحة في هذا الحديث من امر الجاهلية
 وهي تسلط على اعضاها الجرب والحكمة فيطلى موافقه بالقطران ليدوى به فيكون الدواء اذوى
 من زلزال لا مثله لمر على نذرة وحرقة وسرع البنا عليه وبن الخراج والقطران ما يتخلب من شجر يسمى ابل
 فيطبخ فيطلى به موضع الجرب فيحرقه بحرارة واحدة وقد يبلغ حرارته السجوف والسرابل قد يصح لا يختص
 بالشاء وتدرج فيه النساء وهذه كالحديث تدل على المنع من هذه الاصور المنقذمة وعلى انها من الكبار
 في ما خرجت من علة عود امة أهل الاسلام وانها من خصال الجاهلية التي افاها النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم ونهى عنه هي كسرا في مواضع مديدة وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بري من
 امره .. لان .. وهذا بعيد شديد كذا لا يقدرة وقد تخرج هذه المنكرات الى عذاب
 ميت .. كبر .. فيرد هذه المجبة من نفاق .. عداوة في حقه كما يدل له حديث ابي موسى
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يا ايها الذين آمنوا لا تمشوا في ارجلكم في حفاة
 واسباط ولا حذورات الا يكل الله به ملكين بهزانه ويقولون اهكذا كنت رواه الترمذي وقال هذا
 حديث غريب حسن رواه ترمذي صحيح .. فيا في عرف النساء بيان وانه في الحقيقة لما فطر الله
 عليه خسران ليس الايمان به ذهب الايمان وحصل لها نقصان فيا ايها المسكين المدعو بالانسان
 عليا .. من وصي .. بيتان بان لا يؤخرا عن اهل بيتك في التراب ونحبت عن الخطاب فان خسر

ذلك ما تدع عليه كما أنه يعود عليهم وعن ابن عباس قال ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك النساء فجعل عمر بن الخطاب يسوطة فأخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده وقال محلاً يا عمر ثم قال أيا كن ونعيق الشيطان سمي الديكحة هنا بالنعيق وقد سماها فيما تقدم برنة الشيطان وكل ذلك لكشف عن حقيقتها وينبئ عن طريقتهما فالغائلة لها الشيطان والشيطان أخوها ثم قال أنه معها كان من العين ومن القلب فمن الله عز وجل ومن الرحمة وما كان من اليد ومن اللسان فمن الشيطان أي من اغوائه واضلاله رواه أحمد فيه جواز الكاء بلا نوح وأسالة الدمع من العين بلا صوت في البخار تعليقاً لما مات الحسن بن الحسين عاضبت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعت صائحاً يقول أيا من وجد وما فقد وأفجأ به أخرجني يشوقاً فقلوباً وعن ابن عمر قال فخر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تتبع جنازة معها راة أي نائمة صائحه رواه أحمد وابن ماجه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن التواضع يجعل يوم القيامة صفيين في جهنم صفت عن يمينهم وصفت عن يسارهم فيجن على أهل النار كأيمن الكلاب رواه الطبراني في الأوسط هذا بعض الأحاديث الواردة في وعيد النياحة وأهلها والمقام لا يسع الكل وهذا المنكر أيضاً شاع في عامة المسلمين وخافتهم والماتعون منه المتأهون عنه قليل جداً وقد رفع هذا الأمر الملعون السنن المتأثرة في هذا الباب من الصبر والصلوة والاستعانة بها والبكاء بالدمع فقط والاسترجاع وخوفه فحرم الله امرء عرف الحق وأجره في ملكه فإن لم يرغد رغي بلدة فإن لم يرقد رغي محلته ولا فلا يجزى - ^{عنه} من إدارة وبيته فإنه مستول عن ذلك لا محالة لأنه أصبح بمنزلة وأهله بلا رب وشمة **وعن** زينب قانت دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب فذعت بطيب فيه صفرة خاق أو خيرة فدهنت به جارية ثم مست بعرضيه ثم قالوا والله رأيت الطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يجل لأمرأة تؤمن بالله وبنبيه الآخر أن تتخذ على ميت فوق ثلاث ليالٍ إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً متفق عليه فيه تحديداً واحداً بغير الزوج بذلك لئلا يبعد ذكر ويزبد بأحد حديث أم عطية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تتخذ امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج - ^{عنه} متبر وعنه وكلاهما متبر مصبوغاً لا ثوب متصب ولا كفعل ولا قس طيباً ^{١٦} = ^{١٧} = ^{١٨} = ^{١٩} = ^{٢٠} = ^{٢١} = ^{٢٢} = ^{٢٣} = ^{٢٤} = ^{٢٥} = ^{٢٦} = ^{٢٧} = ^{٢٨} = ^{٢٩} = ^{٣٠} = ^{٣١} = ^{٣٢} = ^{٣٣} = ^{٣٤} = ^{٣٥} = ^{٣٦} = ^{٣٧} = ^{٣٨} = ^{٣٩} = ^{٤٠} = ^{٤١} = ^{٤٢} = ^{٤٣} = ^{٤٤} = ^{٤٥} = ^{٤٦} = ^{٤٧} = ^{٤٨} = ^{٤٩} = ^{٥٠} = ^{٥١} = ^{٥٢} = ^{٥٣} = ^{٥٤} = ^{٥٥} = ^{٥٦} = ^{٥٧} = ^{٥٨} = ^{٥٩} = ^{٦٠} = ^{٦١} = ^{٦٢} = ^{٦٣} = ^{٦٤} = ^{٦٥} = ^{٦٦} = ^{٦٧} = ^{٦٨} = ^{٦٩} = ^{٧٠} = ^{٧١} = ^{٧٢} = ^{٧٣} = ^{٧٤} = ^{٧٥} = ^{٧٦} = ^{٧٧} = ^{٧٨} = ^{٧٩} = ^{٨٠} = ^{٨١} = ^{٨٢} = ^{٨٣} = ^{٨٤} = ^{٨٥} = ^{٨٦} = ^{٨٧} = ^{٨٨} = ^{٨٩} = ^{٩٠} = ^{٩١} = ^{٩٢} = ^{٩٣} = ^{٩٤} = ^{٩٥} = ^{٩٦} = ^{٩٧} = ^{٩٨} = ^{٩٩} = ^{١٠٠} = ^{١٠١} = ^{١٠٢} = ^{١٠٣} = ^{١٠٤} = ^{١٠٥} = ^{١٠٦} = ^{١٠٧} = ^{١٠٨} = ^{١٠٩} = ^{١١٠} = ^{١١١} = ^{١١٢} = ^{١١٣} = ^{١١٤} = ^{١١٥} = ^{١١٦} = ^{١١٧} = ^{١١٨} = ^{١١٩} = ^{١٢٠} = ^{١٢١} = ^{١٢٢} = ^{١٢٣} = ^{١٢٤} = ^{١٢٥} = ^{١٢٦} = ^{١٢٧} = ^{١٢٨} = ^{١٢٩} = ^{١٣٠} = ^{١٣١} = ^{١٣٢} = ^{١٣٣} = ^{١٣٤} = ^{١٣٥} = ^{١٣٦} = ^{١٣٧} = ^{١٣٨} = ^{١٣٩} = ^{١٤٠} = ^{١٤١} = ^{١٤٢} = ^{١٤٣} = ^{١٤٤} = ^{١٤٥} = ^{١٤٦} = ^{١٤٧} = ^{١٤٨} = ^{١٤٩} = ^{١٥٠} = ^{١٥١} = ^{١٥٢} = ^{١٥٣} = ^{١٥٤} = ^{١٥٥} = ^{١٥٦} = ^{١٥٧} = ^{١٥٨} = ^{١٥٩} = ^{١٦٠} = ^{١٦١} = ^{١٦٢} = ^{١٦٣} = ^{١٦٤} = ^{١٦٥} = ^{١٦٦} = ^{١٦٧} = ^{١٦٨} = ^{١٦٩} = ^{١٧٠} = ^{١٧١} = ^{١٧٢} = ^{١٧٣} = ^{١٧٤} = ^{١٧٥} = ^{١٧٦} = ^{١٧٧} = ^{١٧٨} = ^{١٧٩} = ^{١٨٠} = ^{١٨١} = ^{١٨٢} = ^{١٨٣} = ^{١٨٤} = ^{١٨٥} = ^{١٨٦} = ^{١٨٧} = ^{١٨٨} = ^{١٨٩} = ^{١٩٠} = ^{١٩١} = ^{١٩٢} = ^{١٩٣} = ^{١٩٤} = ^{١٩٥} = ^{١٩٦} = ^{١٩٧} = ^{١٩٨} = ^{١٩٩} = ^{٢٠٠} = ^{٢٠١} = ^{٢٠٢} = ^{٢٠٣} = ^{٢٠٤} = ^{٢٠٥} = ^{٢٠٦} = ^{٢٠٧} = ^{٢٠٨} = ^{٢٠٩} = ^{٢١٠} = ^{٢١١} = ^{٢١٢} = ^{٢١٣} = ^{٢١٤} = ^{٢١٥} = ^{٢١٦} = ^{٢١٧} = ^{٢١٨} = ^{٢١٩} = ^{٢٢٠} = ^{٢٢١} = ^{٢٢٢} = ^{٢٢٣} = ^{٢٢٤} = ^{٢٢٥} = ^{٢٢٦} = ^{٢٢٧} = ^{٢٢٨} = ^{٢٢٩} = ^{٢٣٠} = ^{٢٣١} = ^{٢٣٢} = ^{٢٣٣} = ^{٢٣٤} = ^{٢٣٥} = ^{٢٣٦} = ^{٢٣٧} = ^{٢٣٨} = ^{٢٣٩} = ^{٢٤٠} = ^{٢٤١} = ^{٢٤٢} = ^{٢٤٣} = ^{٢٤٤} = ^{٢٤٥} = ^{٢٤٦} = ^{٢٤٧} = ^{٢٤٨} = ^{٢٤٩} = ^{٢٥٠} = ^{٢٥١} = ^{٢٥٢} = ^{٢٥٣} = ^{٢٥٤} = ^{٢٥٥} = ^{٢٥٦} = ^{٢٥٧} = ^{٢٥٨} = ^{٢٥٩} = ^{٢٦٠} = ^{٢٦١} = ^{٢٦٢} = ^{٢٦٣} = ^{٢٦٤} = ^{٢٦٥} = ^{٢٦٦} = ^{٢٦٧} = ^{٢٦٨} = ^{٢٦٩} = ^{٢٧٠} = ^{٢٧١} = ^{٢٧٢} = ^{٢٧٣} = ^{٢٧٤} = ^{٢٧٥} = ^{٢٧٦} = ^{٢٧٧} = ^{٢٧٨} = ^{٢٧٩} = ^{٢٨٠} = ^{٢٨١} = ^{٢٨٢} = ^{٢٨٣} = ^{٢٨٤} = ^{٢٨٥} = ^{٢٨٦} = ^{٢٨٧} = ^{٢٨٨} = ^{٢٨٩} = ^{٢٩٠} = ^{٢٩١} = ^{٢٩٢} = ^{٢٩٣} = ^{٢٩٤} = ^{٢٩٥} = ^{٢٩٦} = ^{٢٩٧} = ^{٢٩٨} = ^{٢٩٩} = ^{٣٠٠} = ^{٣٠١} = ^{٣٠٢} = ^{٣٠٣} = ^{٣٠٤} = ^{٣٠٥} = ^{٣٠٦} = ^{٣٠٧} = ^{٣٠٨} = ^{٣٠٩} = ^{٣١٠} = ^{٣١١} = ^{٣١٢} = ^{٣١٣} = ^{٣١٤} = ^{٣١٥} = ^{٣١٦} = ^{٣١٧} = ^{٣١٨} = ^{٣١٩} = ^{٣٢٠} = ^{٣٢١} = ^{٣٢٢} = ^{٣٢٣} = ^{٣٢٤} = ^{٣٢٥} = ^{٣٢٦} = ^{٣٢٧} = ^{٣٢٨} = ^{٣٢٩} = ^{٣٣٠} = ^{٣٣١} = ^{٣٣٢} = ^{٣٣٣} = ^{٣٣٤} = ^{٣٣٥} = ^{٣٣٦} = ^{٣٣٧} = ^{٣٣٨} = ^{٣٣٩} = ^{٣٤٠} = ^{٣٤١} = ^{٣٤٢} = ^{٣٤٣} = ^{٣٤٤} = ^{٣٤٥} = ^{٣٤٦} = ^{٣٤٧} = ^{٣٤٨} = ^{٣٤٩} = ^{٣٥٠} = ^{٣٥١} = ^{٣٥٢} = ^{٣٥٣} = ^{٣٥٤} = ^{٣٥٥} = ^{٣٥٦} = ^{٣٥٧} = ^{٣٥٨} = ^{٣٥٩} = ^{٣٦٠} = ^{٣٦١} = ^{٣٦٢} = ^{٣٦٣} = ^{٣٦٤} = ^{٣٦٥} = ^{٣٦٦} = ^{٣٦٧} = ^{٣٦٨} = ^{٣٦٩} = ^{٣٧٠} = ^{٣٧١} = ^{٣٧٢} = ^{٣٧٣} = ^{٣٧٤} = ^{٣٧٥} = ^{٣٧٦} = ^{٣٧٧} = ^{٣٧٨} = ^{٣٧٩} = ^{٣٨٠} = ^{٣٨١} = ^{٣٨٢} = ^{٣٨٣} = ^{٣٨٤} = ^{٣٨٥} = ^{٣٨٦} = ^{٣٨٧} = ^{٣٨٨} = ^{٣٨٩} = ^{٣٩٠} = ^{٣٩١} = ^{٣٩٢} = ^{٣٩٣} = ^{٣٩٤} = ^{٣٩٥} = ^{٣٩٦} = ^{٣٩٧} = ^{٣٩٨} = ^{٣٩٩} = ^{٤٠٠} = ^{٤٠١} = ^{٤٠٢} = ^{٤٠٣} = ^{٤٠٤} = ^{٤٠٥} = ^{٤٠٦} = ^{٤٠٧} = ^{٤٠٨} = ^{٤٠٩} = ^{٤١٠} = ^{٤١١} = ^{٤١٢} = ^{٤١٣} = ^{٤١٤} = ^{٤١٥} = ^{٤١٦} = ^{٤١٧} = ^{٤١٨} = ^{٤١٩} = ^{٤٢٠} = ^{٤٢١} = ^{٤٢٢} = ^{٤٢٣} = ^{٤٢٤} = ^{٤٢٥} = ^{٤٢٦} = ^{٤٢٧} = ^{٤٢٨} = ^{٤٢٩} = ^{٤٣٠} = ^{٤٣١} = ^{٤٣٢} = ^{٤٣٣} = ^{٤٣٤} = ^{٤٣٥} = ^{٤٣٦} = ^{٤٣٧} = ^{٤٣٨} = ^{٤٣٩} = ^{٤٤٠} = ^{٤٤١} = ^{٤٤٢} = ^{٤٤٣} = ^{٤٤٤} = ^{٤٤٥} = ^{٤٤٦} = ^{٤٤٧} = ^{٤٤٨} = ^{٤٤٩} = ^{٤٥٠} = ^{٤٥١} = ^{٤٥٢} = ^{٤٥٣} = ^{٤٥٤} = ^{٤٥٥} = ^{٤٥٦} = ^{٤٥٧} = ^{٤٥٨} = ^{٤٥٩} = ^{٤٦٠} = ^{٤٦١} = ^{٤٦٢} = ^{٤٦٣} = ^{٤٦٤} = ^{٤٦٥} = ^{٤٦٦} = ^{٤٦٧} = ^{٤٦٨} = ^{٤٦٩} = ^{٤٧٠} = ^{٤٧١} = ^{٤٧٢} = ^{٤٧٣} = ^{٤٧٤} = ^{٤٧٥} = ^{٤٧٦} = ^{٤٧٧} = ^{٤٧٨} = ^{٤٧٩} = ^{٤٨٠} = ^{٤٨١} = ^{٤٨٢} = ^{٤٨٣} = ^{٤٨٤} = ^{٤٨٥} = ^{٤٨٦} = ^{٤٨٧} = ^{٤٨٨} = ^{٤٨٩} = ^{٤٩٠} = ^{٤٩١} = ^{٤٩٢} = ^{٤٩٣} = ^{٤٩٤} = ^{٤٩٥} = ^{٤٩٦} = ^{٤٩٧} = ^{٤٩٨} = ^{٤٩٩} = ^{٥٠٠} = ^{٥٠١} = ^{٥٠٢} = ^{٥٠٣} = ^{٥٠٤} = ^{٥٠٥} = ^{٥٠٦} = ^{٥٠٧} = ^{٥٠٨} = ^{٥٠٩} = ^{٥١٠} = ^{٥١١} = ^{٥١٢} = ^{٥١٣} = ^{٥١٤} = ^{٥١٥} = ^{٥١٦} = ^{٥١٧} = ^{٥١٨} = ^{٥١٩} = ^{٥٢٠} = ^{٥٢١} = ^{٥٢٢} = ^{٥٢٣} = ^{٥٢٤} = ^{٥٢٥} = ^{٥٢٦} = ^{٥٢٧} = ^{٥٢٨} = ^{٥٢٩} = ^{٥٣٠} = ^{٥٣١} = ^{٥٣٢} = ^{٥٣٣} = ^{٥٣٤} = ^{٥٣٥} = ^{٥٣٦} = ^{٥٣٧} = ^{٥٣٨} = ^{٥٣٩} = ^{٥٤٠} = ^{٥٤١} = ^{٥٤٢} = ^{٥٤٣} = ^{٥٤٤} = ^{٥٤٥} = ^{٥٤٦} = ^{٥٤٧} = ^{٥٤٨} = ^{٥٤٩} = ^{٥٥٠} = ^{٥٥١} = ^{٥٥٢} = ^{٥٥٣} = ^{٥٥٤} = ^{٥٥٥} = ^{٥٥٦} = ^{٥٥٧} = ^{٥٥٨} = ^{٥٥٩} = ^{٥٦٠} = ^{٥٦١} = ^{٥٦٢} = ^{٥٦٣} = ^{٥٦٤} = ^{٥٦٥} = ^{٥٦٦} = ^{٥٦٧} = ^{٥٦٨} = ^{٥٦٩} = ^{٥٧٠} = ^{٥٧١} = ^{٥٧٢} = ^{٥٧٣} = ^{٥٧٤} = ^{٥٧٥} = ^{٥٧٦} = ^{٥٧٧} = ^{٥٧٨} = ^{٥٧٩} = ^{٥٨٠} = ^{٥٨١} = ^{٥٨٢} = ^{٥٨٣} = ^{٥٨٤} = ^{٥٨٥} = ^{٥٨٦} = ^{٥٨٧} = ^{٥٨٨} = ^{٥٨٩} = ^{٥٩٠} = ^{٥٩١} = ^{٥٩٢} = ^{٥٩٣} = ^{٥٩٤} = ^{٥٩٥} = ^{٥٩٦} = ^{٥٩٧} = ^{٥٩٨} = ^{٥٩٩} = ^{٦٠٠} = ^{٦٠١} = ^{٦٠٢} = ^{٦٠٣} = ^{٦٠٤} = ^{٦٠٥} = ^{٦٠٦} = ^{٦٠٧} = ^{٦٠٨} = ^{٦٠٩} = ^{٦١٠} = ^{٦١١} = ^{٦١٢} = ^{٦١٣} = ^{٦١٤} = ^{٦١٥} = ^{٦١٦} = ^{٦١٧} = ^{٦١٨} = ^{٦١٩} = ^{٦٢٠} = ^{٦٢١} = ^{٦٢٢} = ^{٦٢٣} = ^{٦٢٤} = ^{٦٢٥} = ^{٦٢٦} = ^{٦٢٧} = ^{٦٢٨} = ^{٦٢٩} = ^{٦٣٠} = ^{٦٣١} = ^{٦٣٢} = ^{٦٣٣} = ^{٦٣٤} = ^{٦٣٥} = ^{٦٣٦} = ^{٦٣٧} = ^{٦٣٨} = ^{٦٣٩} = ^{٦٤٠} = ^{٦٤١} = ^{٦٤٢} = ^{٦٤٣} = ^{٦٤٤} = ^{٦٤٥} = ^{٦٤٦} = ^{٦٤٧} = ^{٦٤٨} = ^{٦٤٩} = ^{٦٥٠} = ^{٦٥١} = ^{٦٥٢} = ^{٦٥٣} = ^{٦٥٤} = ^{٦٥٥} = ^{٦٥٦} = ^{٦٥٧} = ^{٦٥٨} = ^{٦٥٩} = ^{٦٦٠} = ^{٦٦١} = ^{٦٦٢} = ^{٦٦٣} = ^{٦٦٤} = ^{٦٦٥} = ^{٦٦٦} = ^{٦٦٧} = ^{٦٦٨} = ^{٦٦٩} = ^{٦٧٠} = ^{٦٧١} = ^{٦٧٢} = ^{٦٧٣} = ^{٦٧٤} = ^{٦٧٥} = ^{٦٧٦} = ^{٦٧٧} = ^{٦٧٨} = ^{٦٧٩} = ^{٦٨٠} = ^{٦٨١} = ^{٦٨٢} = ^{٦٨٣} = ^{٦٨٤} = ^{٦٨٥} = ^{٦٨٦} = ^{٦٨٧} = ^{٦٨٨} = ^{٦٨٩} = ^{٦٩٠} = ^{٦٩١} = ^{٦٩٢} = ^{٦٩٣} = ^{٦٩٤} = ^{٦٩٥} = ^{٦٩٦} = ^{٦٩٧} = ^{٦٩٨} = ^{٦٩٩} = ^{٧٠٠} = ^{٧٠١} = ^{٧٠٢} = ^{٧٠٣} = ^{٧٠٤} = ^{٧٠٥} = ^{٧٠٦} = ^{٧٠٧} = ^{٧٠٨} = ^{٧٠٩} = ^{٧١٠} = ^{٧١١} = ^{٧١٢} = ^{٧١٣} = ^{٧١٤} = ^{٧١٥} = ^{٧١٦} = ^{٧١٧} = ^{٧١٨} = ^{٧١٩} = ^{٧٢٠} = ^{٧٢١} = ^{٧٢٢} = ^{٧٢٣} = ^{٧٢٤} = ^{٧٢٥} = ^{٧٢٦} = ^{٧٢٧} = ^{٧٢٨} = ^{٧٢٩} = ^{٧٣٠} = ^{٧٣١} = ^{٧٣٢} = ^{٧٣٣} = ^{٧٣٤} = ^{٧٣٥} = ^{٧٣٦} = ^{٧٣٧} = ^{٧٣٨} = ^{٧٣٩} = ^{٧٤٠} = ^{٧٤١} = ^{٧٤٢} = ^{٧٤٣} = ^{٧٤٤} = ^{٧٤٥} = ^{٧٤٦} = ^{٧٤٧} = ^{٧٤٨} = ^{٧٤٩} = ^{٧٥٠} = ^{٧٥١} = ^{٧٥٢} = ^{٧٥٣} = ^{٧٥٤} = ^{٧٥٥} = ^{٧٥٦} = ^{٧٥٧} = ^{٧٥٨} = ^{٧٥٩} = ^{٧٦٠} = ^{٧٦١} = ^{٧٦٢} = ^{٧٦٣} = ^{٧٦٤} = ^{٧٦٥} = ^{٧٦٦} = ^{٧٦٧} = ^{٧٦٨} = ^{٧٦٩} = ^{٧٧٠} = ^{٧٧١} = ^{٧٧٢} = ^{٧٧٣} = ^{٧٧٤} = ^{٧٧٥} = ^{٧٧٦} = ^{٧٧٧} = ^{٧٧٨} = ^{٧٧٩} = ^{٧٨٠} = ^{٧٨١} = ^{٧٨٢} = ^{٧٨٣} = ^{٧٨٤} = ^{٧٨٥} = ^{٧٨٦} = ^{٧٨٧} = ^{٧٨٨} = ^{٧٨٩} = ^{٧٩٠} = ^{٧٩١} = ^{٧٩٢} = ^{٧٩٣} = ^{٧٩٤} = ^{٧٩٥} = ^{٧٩٦} = ^{٧٩٧} = ^{٧٩٨} = ^{٧٩٩} = ^{٨٠٠} = ^{٨٠١} = ^{٨٠٢} = ^{٨٠٣} = ^{٨٠٤} = ^{٨٠٥} = ^{٨٠٦} = ^{٨٠٧} = ^{٨٠٨} = ^{٨٠٩} = ^{٨١٠} = ^{٨١١} = ^{٨١٢} = ^{٨١٣} = ^{٨١٤} = ^{٨١٥} = ^{٨١٦} = ^{٨١٧} = ^{٨١٨} = ^{٨١٩} = ^{٨٢٠} = ^{٨٢١} = ^{٨٢٢} = ^{٨٢٣} = ^{٨٢٤} = ^{٨٢٥} = ^{٨٢٦} = ^{٨٢٧} = ^{٨٢٨} = ^{٨٢٩} = ^{٨٣٠} = ^{٨٣١} = ^{٨٣٢} = ^{٨٣٣} = ^{٨٣٤} = ^{٨٣٥} = ^{٨٣٦} = ^{٨٣٧} = ^{٨٣٨} = ^{٨٣٩} = ^{٨٤٠} = ^{٨٤١} = ^{٨٤٢} = ^{٨٤٣} = ^{٨٤٤} = ^{٨٤٥} = ^{٨٤٦} = ^{٨٤٧} = ^{٨٤٨} = ^{٨٤٩} = ^{٨٥٠} = ^{٨٥١} = ^{٨٥٢} = ^{٨٥٣} = ^{٨٥٤} = ^{٨٥٥} = ^{٨٥٦} = ^{٨٥٧} = ^{٨٥٨} = ^{٨٥٩} = ^{٨٦٠} = ^{٨٦١} = ^{٨٦٢} = ^{٨٦٣} = ^{٨٦٤} = ^{٨٦٥} = ^{٨٦٦} = ^{٨٦٧} = ^{٨٦٨} = ^{٨٦٩} = ^{٨٧٠} = ^{٨٧١} = ^{٨٧٢} = ^{٨٧٣} = ^{٨٧٤} = ^{٨٧٥} = ^{٨٧٦} = ^{٨٧٧} = ^{٨٧٨} = ^{٨٧٩} = ^{٨٨٠} = ^{٨٨١} = ^{٨٨٢} = ^{٨٨٣} = ^{٨٨٤} = ^{٨٨٥} = ^{٨٨٦} = ^{٨٨٧} = ^{٨٨٨} = ^{٨٨٩} = ^{٨٩٠} = ^{٨٩١} = ^{٨٩٢} = ^{٨٩٣} = ^{٨٩٤} = ^{٨٩٥} = ^{٨٩٦} = ^{٨٩٧} = ^{٨٩٨} = ^{٨٩٩} = ^{٩٠٠} = ^{٩٠١} = ^{٩٠٢} = ^{٩٠٣} = ^{٩٠٤} = ^{٩٠٥} = ^{٩٠٦} = ^{٩٠٧} = ^{٩٠٨} = ^{٩٠٩} = ^{٩١٠} = ^{٩١١} = ^{٩١٢} = ^{٩١٣} = ^{٩١٤} = ^{٩١٥} = ^{٩١٦} = ^{٩١٧} = ^{٩١٨} = ^{٩١٩} = ^{٩٢٠} = ^{٩٢١} = ^{٩٢٢} = ^{٩٢٣} = ^{٩٢٤} = ^{٩٢}

أنا جنة لنا ما على الأرض زينة لها لنلوهم ويؤيده فراءه فجاهد زين على البناء للفاعل وميل الزين
هو الشيطان وقال الحسن وقد جاء صريحاً في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم والاية في معطوف
وهو قول طائفة من المعتزلة والاول اولى والمراد بالناس الجنس والشهوة رجميع شهوة وهي
نزوع النفس الى ما تريد وتوقان النفس الى الشيء المشتهى والمراد هنا المستهيات ما لذته في كونها
مرغوباً فيها او تحقيراً لها لكونها مسترذلة عند العقلاء من صفات الطباع البهيمية والتموهة مما يذ
اقوله لما على اضافة الصلوات واتبعوا الشهوات اوصافاً لكونها ما تستويه الانفس وتلد الاغايين
قالها الكهني ووجه تسميته الله لها ابتلاء عباده كما صرح به في الاية الاخرى وبذلك بالنساء فكانت تشوق
النفوس اليهن والامتناس والالتذاذ هو لافض جبال الشيطان واقرب الى الافتان وحسن اندس
دون البنات لعدم الاطراد في محضن ولا حب تولد الذكر اكثر من حب الانثى والنقطة من غنك
من المال وقد اختلفت في تقديره على احوال ناسلت وتخرج الجرو من راحة عن بهيرية من مائة نقطة
اثنا عشر اوه وفي حديث انس يرفع النقط الفة اوقية رواه ابن ابي حاتم وفي اخرى الف دينار
اخرجه ابن جرير وفي رواية ابن كعب مرفوعة عن عمار الفة اوقية ومائة واهل معاذ
جبل وابن عمر وابو هريرة وجاعة من العبد قال ابن عسيرة وهو عبيد بن جراح عبيد بن جراح
البلاد فدرها وعن اي سعد بن جراح الفة اوقية رواه ابن عسيرة وهو عبيد بن جراح عبيد بن جراح
كما يقال بدرة صبرة والوف مؤلفه وانما بدرة اذن سرور نفعه من سرور عساف امور
لا هو اقيم الاشياء في معنى المسومة فتقضي ما عبيد في ربح وساح ربحي من عبيد
وفيل العلة وفي تحمل هي المرسله وعليها سبب وتلك بينه وبين هي لربها من عبيد في اذن
هي الابل والبقر والغنم والسمك اسم كل ما اجبت قال ابن ابي حاتم في تفسيره وسريع من جنت
خربز هب ولا يبق والذات المرجع وفي الاية تزهدي في روبرة يبارك الله في روبرة في روبرة
عن الاوطاف التزين وقال تعالى اعلموا ان الله لا يهدي القوم الضالين

عن ابن ابي حاتم

سديها اناها صرنا سلا وهار فحفظت ما فيها من ربحي من عبيد بن جراح عبيد بن جراح
يتكروا عندها من شئ لذيذ في سرعة يدركه واهل عبيد بن جراح عبيد بن جراح

يأمنه مثل ما على الأرض من انواع الثياب في زواله و زواله و ذهاب مجته وسرعة تقضيه بعد
من كان غصا مخضرا طريا قد تقانقت اغصانه المتماثلة وزهرت اوراقه المنصافحة وتلاأت انواع
نيرة وحاكت الزهر انواع زهرة وانما ليست المحصنة تعالى ضرب للحياة امثالا غير هذا والخرف الذهب يشبه
به كل عمرة مزور شبهها بالعروس التي تلبس الثياب الجيدة المتلونة الواثقا كثيرة وتحول في فتح البياض

في بيان معنى هذه الآية فاجعه وقال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر
بالحسن ليوهم سقطا من فضة ومعارض عليها يظهرون وليد قهر ابوابا وسوطا عليها يتكشون وزخرفا معنا
لولا ان يجعلوا على الكفر ميلا الى الدنيا وزخرفها او يغشوا فيه اذا رآوا الكفر في سعة وتنعم لجعلنا واعطينا
في الدنيا ما وصفناه لهوان الدنيا عندنا

جمه اندر ز من بتواين است كره تو خطي و حسنه نكبين است

اخرج الترمذي وصححه وابن عاتجة عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كانت
الدنيا ترابا عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وعن المسور بن شداد قال كنت في الكوفة
الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على البطحاء الميعة فقال اقرون هذه هانت على اهلها حين
القيها قالوا من هو اهلها القوم يا رسول الله قال فان الدنيا هوان على الله من هذه الشاة على اهلها رواه الترمذي
وحسنه وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا احب الله عبد احب الله من الدنيا
كما يقل احدكم يحيى سقيه الماء اخرج الترمذي وقال حسن غريب وعن ابجرية يرفعه الدنيا يسبحون
وجنة الكافر اخرجيه مسلم قال الباقى ولا يجد ان يكون ما صار اليه العسقة والجبابرة من زخرفة
الدنيا وابتدحوا وتذهيب السقوف وغيرها من مبادئ الفتنة بان يكون الناس امة واحدة في الكفر قرب
الساعة حتى لا تقوم الساعة الا على من لا يقول الله او في زمن الدجال لان من يبقى اذ ذلك على الحق في
خاية القلة بحيث انه لاعداد له في جانب الكفرة لان كلام الملوك لا يفلو عن حقيقة وان خرج عجز
الشرط فكيف يملك الملوك سبحانه انتهى قلت وقد وجد ما قاله الباقي في هذا الزمن فقد سمعنا ان
بعضهم ينادي ابدل عليها سبعين لكأ ومنهم من اقل واكثر وهذا من اشراط الساعة وبمده السنة
هي المائة الثالثة عشر من سنين الهجرة والناس اهنكوا في الزخرف وزخرفوا كل شيء من الدور والثياب
وغيرها وصاروا امة واحدة في الفسوق والعصيان وشيدوا المساجد والحرمين الشريفين بما لم يكن

في السلف وظهرت الأمارات الصغرى جميعها فيهم ولو سبق منها الأظهر المهدي ونزول المسيح
 وخروج الدجال ولعل يظهر ذلك في أوائل المائة الرابعة عشر أو واسطها أو آخرها يدل على هذا
 قرائن كثيرة والله أعلم بحقائق الأمور وإلى مصير الجحود وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا أي كل
 ذلك إلا ما يقتنع به في الدنيا الفانية فقط والآخرة عند ربك للمتقين أي لمن اتقى الشرايع والمعاصي
 وأمن بالله وحده وعمل بطاعته وترك الدنيا وزخرفتها وبدعها وضلالاتها وآثر الآخرة
 فانها الباقية التي لا تنفى ونعيمها الدائم لا ينقطع ومن يعيش أي يعرض أو يعدل عن ذكر الرحمن
 ولم يخف عقابه ولم يرد ثوابه وقيل يولي ظهره عن القرآن وعن السنة نقض له شيطان فاحش له قرين
 أي ملازم له في الدنيا يمنعه من التحلل ويبعثه على إصرار وينهيه عن الطاعة والانبياح ويأمره بالعصية
 والابتداع ولا يفارقه وقيل في الآخرة إذا أقام من فبره وقيل فيه ما قال القشيري وهو الصحيح
 وقال الزجاج معنى الآية أن من اعرض عن القرآن والحديث وما فيهما من الحكمة والحكم إلى الباطل
 المضل يعاقبه الله بشيطان يقضيه له حتى يضله ولا يلازمه قربان فلا يجد له مجازاة حين
 أثر الباطل على الحق المبين **وعنه** (ابن أبي عمير) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقبلوا من
 أن البذاذة من الإيمان رواه يودود ثم روي يودود في نسخة أخرى بسند يخطئ
 وعدم التكلف في الثياب يعني أن من يريد الآخرة ويجوئ نعيم لا ينقش التزب في الدنيا وبره لا يؤخذ
 فيه فيلبس ما يجد من الثياب رثة كانت أو خلقه أو مرفعة ومن يريد الدنيا يكلف لها والأول من
 الإيمان والآخر من علامة الخذلان ويزيدها أيضا حديث سويبر وهو عن رجل من أصحاب
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أبيه يرفعه من تركه ليس يؤخذ به وهو يند عليه وفي رواية
 تواضعا كساه الله حلة أنكرامة الحديث رواه يودود وروى الترمذي عنه عن جماعة من
 حديث اللباس وجهالة الصغرى لا تضروا الحديث يحتمل الاحتجاج به وفي فضيلة البذاذة وتراخي الثياب
 الفخر مع القدرة وإن صاحبه يلبس حلة الكرامة بود النقيض وهذا يشير إلى أن الافتراض في الحديث
 ينافي الكرامة عند الله تعالى فالله في المروة لا يبرأه رثة نفسه وتنتهي بدخل في بئزمنة
 والمراد بالحديث أن التواضع في اللباس والتواضع في الثياب من إخلاف حال الإيمان وهو
 الباعث عليه ففيه اختبار الفقر والكسر فلبس الخلق من ثياب من خلق المؤمنين بالكتابة بين

أو مجلس الأمير وما ينبغي به على الإسلام اليوم أقرناط الناس في تزئين الأمانة والامتعة حقاً مسجداً
 بنيت للذكر والعبادة فقد بالغوا في تشييدها وزخرفتها كما كانت اليهود والنصارى تفعل وعملت بهذه
 البدعات والمنكرات البالوى في الملة الإسلامية اتخذوا من أهل الكتاب ومن الصنف الذين يزوقون
 محابدهم الكفرية ويحولونها بانواع من الحلال والزينة فأن الله وأنا إليه راجعون يا أيها المسلمون بالله عليكم
 قولوا لنا هل هذا هو الإسلام الذي جاء به رسواكم من عند الله أم هذا إسفاقة صريحة ومضادة
 واضحة مع الله وشهواه وهوى وقفتم على دليل يدل على جواز هذه المنكرات الموبقات أم هذا دواء
 الإسلام في السنة المطهرة تنادي بأعلى صوت بأن هذه كلها من المنكرات والتجذبات وفيه من فساد
 المال وبذل ذات اليد والتبذير في معاصي الله ما لا يقاد رقد حق لا غريباء الإسلام وفقرائه
 المسلمين من العلماء والصالحاء يبيتون جائعين عطاشين لا يقدرون على قوت في اليوم والليل ولا
 يجدون ما يسترون به سوء القوم وتم ترون أولئك وأحواله هذه فلا تقطعوا فمما يتكفون به من شجر
 البطن ورعي الكبد وغطاء البدن العاري وأما تذللون ما فضل من أموالكم في تحسين الدين
 والبيوت وتكلف اللباس والقوت وتزئين الحياة الدنيا التي تغنى وتموت كيف تكون عاقبة أمركم
 ونهاية صنعكم المصدّق قوله تعالى الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
 صنعا اليس إلى الله مصيركم فمن نصيركم وفي القبر مقيلكم فما قيلكم قرؤا كتاب الرق من كتب السنة
 وما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه خيرة الأمة وعترته صفوة أملة من العيش
 وتذكروا فإن الذكري تنفع المؤمنين أن كان يغنى فيكم بقية من الحياء والإيمان ولا فائده هو المستعد
 وحرماناً قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عتبة ما ردت الخرق في
 فيكفياك من الدنيا كذا الركب يا لك ومجالسة الأغنياء أي فضلاً من أن تكون من أرباب الدنيا لأن
 مجالستهم تهر إلى محبة التهورات واللوات ولذا قيل لا تظر إلى رب الدنيا وأربابها من الأغنياء
 لذهب بروق حلاوة الفقراء وفيه خربض لعل على القناعة باليسير ولا تتعالي في تواحق ترعبه من
 تخيطي عليه رقعة ثيابية وفيه حث لها على الاكتفاء والثوب الخفيف والتبذير بالنسكين الفقير برؤاه
 الترمذي وقال هذا حديث عريب لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حذر قال محمد بن اسمعيل البخاري
 روي الله عنه صالح منكر الحديث وفي نسخة فيه دلالة على إثارة الزهد في الدنيا وبعد من صحبة

اهل الاضياء وارشاد الى ترقيع الثوب وانه لا يخلق الى ان يرفع فاذا رقع فقد صار خلقا قال
 بعض اهل العلم دل الحديث على ان جمع اسباب الدنيا والاستنكاك من لبس الثوب الخلق المرقع
 والمجلوس عند اهل الثروة والغناء ليس بفضيلة لاسيما في حق العلماء والمشايخ الصالحين قال في رد
 الاشواق في سؤال الله صلى الله عليه وسلم عن الغلو في التزين ولد اواب كالتشبه بالكفار ولبس الحرير والعصفر واستعمال
 التماوير والاسبال ولباس الشهرة واللباس الرقيق والتخل بالذهب ولتخاذ الاواني منه وتشبه الرجال بالنساء والنساء
 بالرجال وقد يكون الغلو في التزين في السلاح والمركب والتطريق الفرائض وتزيين الشعير وقد يكون الغلو في التزين
 للنساء ايضا ممن يعلو على بعض الوجوه وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى في الغلو في تلك الاجواب بجملة امرة وتفضيلا اخرى
 اما النهي الاجمالي فلما روي عن ابي رجاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن عشرين
 عن الوشم والوشم والفتن وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار وعن مكامعة المرأة المرأة بغير شعار
 وان يجعل الرجل في اسفل ثيابه حريرا مثل الاعاجم او يجعل على منكبيه حريرا مثل الاعاجم ومن النهي
 وعن ركوب القمور ولبوس الخاتم الذي لا الذي سلطان اخرجه ابو داود والنسائي هذه عشرة اشياء في عنها
 رسول الرحمة ونبي الامة فينبغي لكل من علم بها او سمعها ان ياتر هذا النهي فينتهي عنها امتثالا للامر واتباها
 للسنة والوسر تحديد الاسنان وتزيين اطرافها بفعله المرأة الكبيرة متشبهة بالشابات والوشم ان يغرن
 الجلد بآبرة ثم تحشى بكل او نيل فيزرق اثره او يخضر والفتن هو تنف النساء الشعور من وجوههن او
 المنحية والماحب بان يفتن البياض عنهما او تنف الشعر عند المصبوبة او تنف اللحي والاحب والشواتر
 معا كما يفعل شباطين الانس من الفقراء السائلين والجملة المترفين والنهي عن هذه الثلاثة لما فيها من
 تغير خلق الله تعالى والمراد بان مكامعة مضاجعة الرجل صاحبه في ثوب واحد لا حزينينها ولا حائل
 بان يكونا عاريين ولبس الحرير حرام على الرجال سواء كان تحت الثياب او فوقها وسواء كان قليلا وكثيرا
 الا ما ورد من اربع اصابع وعادة الجحد اضر يلبدون تحت الثياب ثوبا قصيرا من الحرير ليدين اعضاؤهم
 وقد جوز الفقهاء لبس ثوب فيه خيط وابرشم وقرقابين اللحية والسدى ولكن الرابع ان مثل هذا الثوب
 ايضا لا يجوز لبسه كالحقق العلامة السنوكاني رح واشتبه صاحب الهداية والدليل وهو الحق ان شاء الله
 تعالى والله تعالى ان دقيق العبد وهو الامام المعول عليه في التحقيق والتدقيق والنهي اغارة مال المسلمين
 بلا موجب شرعي وركوب القمور ان يلقى على الرجل او السرج جلدها ويركب عليه لا فاه من زي العجم

اولا فيه من الزينة والخيلاء ولا يجدر ان يدخل فيه الجلوس على جلود الاسد وغيره من السباع
 فان المصداق واحد والفور صبغة جمع يجمع كل ما كان جنسه او نوعه والله اعلم والذي عن نسل الخاتم
 لغير السلطان والوالي والحاكم والامير الفاضل والمفتي ونحوهم ممن له سلطان وولاية لما فيه من الزينة
 والزينة اذا تجاوزت الحد لم تقرب وليس لكل احد في لبسه ضرورة الا لذي سلطان من ملوك ونايب
 ملوك او قاض كما تقدم فانه محتاج اليه لختم الكتاب ونحوه فحصل من ذلك انه كره الختم للزينة المحض
 التي لا يشربها امر من باب المصالح الدينية واذا كره الختم وهو جائز لذي سلطان كره لسعة من الرجال
 بالاولى والقيام بالجل في هذه الحلية التي ترى في ايدي الرجال وفي اعناقهم وعصدهم وساعدتهم على امرة
 منهي عنه لكون فيها من التزين المحض الذي لا حاجة اليه وايضا فيه مشابهة لوجه النساء وقد هو
 فيها صريحا نعم الزينة التي وردت بها السنة كتعلق السيف بالعاتق وربط الخنجر في الخصر ونحوها
 سائفة والاولى ان لا يزيد على ما ورد بل يقتصر عليه ويكون عبدا خالصا له وامة صالحة لرسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم عن ابي بصير قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكره الله عبدا خالصا له

يعني الخلق وتغيير الشيب وجرازا روي الختم بالذهب والتبرج بالزينة لغير محله وتضيق باللباس
 والرقى الا بالمعونات وعقد القماش وعزل الماء لغير محله وفساد الصبي غير محرمه رواه ابو داود والنسائي
 اتقاد الحديث فخر بهذه الامور وانما مكروهة منهي عنها وتخلو طيب مركب من الزعفران وغيره
 وانه من طيب النساء وتغيير الشيب بالخضاب بحيث يبلغ به الى السواد وجرازا وهو سببه وتغيير
 بالذهب للرجال والتبرج اظهار المرأة زينتها واستنها لغير زوجها ونحوها من الرجال والتعبد
 جمع كعب وهو بالقاهرة نرد الذي يلعبون به في النجاسة المحافل ويدخل فيه كل لعب يكون عورة وشكوة
 وفي حكمه وشأنه والرقى جمع رقية والتمائم جمع تميمة والمراد بها التماثيل التي تحتوي على رقى نجاسة
 من اسماء الشياطين والجن وعلى الكلمات الشركية الكفرة التي اخذها الكفرة من اخوانهم ولجوا في اتخاذها
 معانها واما ما كان خلافاً ذلك من اداب القرآن والسنة او كمال العربية التي عرب معانها ووس
 فيها ما هو شرك او كفر فهو جائز لكونه انفع منها كان احسن وافضل لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وصف السبعين الفا الداخلين في الجنة بغير حساب لا يرفون ولا يسرفون وقيل لم يفرحوا
 كانت العرب في الجاهلية تعلق على اولادهم بتعويذ العن في نزعهم عن بطنه لاسانه يابنوا بنوع

وقام الكلام على مسألة القمار في دليل الطالب في جمعه فانه نفيس جدا وعجزل الماء اي خراج
المنى عن الفرج وارقعه خارجا عنه وعمله الاماء دون المحارم وهو في المحرم محمول على عدم اذ
وقيل تعريف باللاتيان في الدبر والاول اول والثاني ايضا حرام لكنه مسألة اخرى غير هذه المسألة
وفساد الصبي ان يظا المرأة المرضعة فاذا حلت فسد لبنها وكان في ذلك فساد الصبي ومعنى غير
محرمه كان يكرهه غير محرم اياه وقيل يكره جميع هذه الخصال ولم يبلغ حد الحر في قولنا ان الفساد الصبي اقرب
اما النهي التفصيلي عن كل واحد من الابواب فمن التشبيه بالكفار فلما روي

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تشبه بقوم فهو منهم رواه احمد و
ابن ابي شيبة نفسه بالكفار من لاقى اللباس وغيره او بالفاسق والفجار او بالاهل بالتصوف
وانصحاء الا برار فممنهم في الاثر واخيرا قال الطيبي هذا عام في الخلق والخلق والشعار والدناس
واذا كان شعار اظهر في التشبه ذكر في هذا الباب قال علي القاري بل الشعار هو المراد بالتشبه لا غير
فان الخلق الصوري لا يصوف فيه التشبه والخلق المعنوي لا يقال فيه التشبه بل هو التخليط انتقوا
هذا الحديث من جوامع الكلويون انه الثمار لانه قد عم التشبه والمثبه بهم من كان وايضا كان ولم يخص
نوعا من انواع التشبيه ولا فوا من الاقوام المشبه بها فتحصل من ذلك ان كل متشبه بأخر في كل شيء
حقيرا كان او جليلا ظاهرا كان او باطنا له حكمه المشبه به في الكراهة والحرمه والكفر وتفضيل ذلك
يطول جدا لا يحصى المقام وقد كفل لبيان بعضها شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني رح في كتابه اقتضاء
الصرط المستقير الى مخالفة أصحاب الجحيم واتي فيه باشياء تشابهت هذه الامة فيها غير الملة الاسلامية
والامة للحديث واستوجب غالبها ولعله فاتت اشياء كثيرة لم تكن حدثت في زمنه الشريف وظهرت
بعده في هذه الازمنة المتأخرة فرحم الله امرئ يحقده لضبطها ويصرح باسميها لمن يريد الله والدار الآخرة
واما انا فاني شغل شغلي عن ذلك وقلة فرصة مما هنالك وقد افطر الناس المسلمون في هذا العصر الخالي
عن التقوى والدين في التشبه بالمبتدعين والفاسقين والكافرين الاما شاء الله وهم قليل جدا في
كثير وعلم بذلك المبلا حتى لم يبق شخص ولا دار ولا نخلة ولا بلد ولا اقليم الا وقد دخل فيه هذا الداء
العضال وعدوه من اسباب الجحيم الكمال فخرجوا من الكبر وانكروا معارفهم وصارت القضية عكسا
ودخلت من هذا الباب في الاسلام غريبة غريبة وثلة عجيبة سمع ولين يصلح العطار ما افسد الدهر

وحيث ان الظاهر عنوان الباطن فالتمشبه يقوم في زيهر وشكله حروبا سهو وكلامه موعظا
 ومجلسهم واياهم حروذها بهم متمشبه بهم في بواطن امور بلا شك وشبهة لا يقان ان ظاهرة هذا
 لمصلحة دينية وليس هكذا في السر لان المؤمن في الله وولي رسوله لا يختار شيئا عدا الله واعداء
 رسوله وان فاته الف مصلحة من مصالح هذا الدار الفانية بل انما دعت الى هذا التسمية الواقع
 منه بهر حجة او تلك حجة مرامهم ومواسمهم ومودة خصا لهم واخلاصهم وتمامهم وهي
 كلها مضادة للشرعية الحققة مشاققة للملة الصادقة وما ذابعد الحق الا الضلال والناس على
 دين ملوكهم والذلة فتنه عظيمة لهم وحب الدنيا راس كل خطيئة ولا يشبه احدا حدي الا الله
 والكتاب بما اذا حصلت له الدنيا بهذا التشبه والتماثل ذهبت عنه اخرته لقطع والبغين انهم
 ضار تان افا رضيت احداها سخطت الاخرى وهذا الحديث كما يفيد من هذا التسمية ان يكون بصل
 غير الاسلام من اهل الكتاب والمجوس والهند وغيرهم فكذا ايضا يفيد مفهومه المختلف ان التسمية
 بالصالحاء وباهل الله ورسوله من المحدثين النبلاء والصوفية الاولياء والفقهاء والزهاد وغيرهم
 اذا لم يكن ذلك منهم رياء وسمعة وشهرة في الناس ورجعة لاسمهم وزوجا لهم بل من هذا منه
 اخلاصا بالدين لله عز وجل وايتارا السنة سيد المرسلين في اللباس والطعام والفرش والنسوة
 والصيام وغير ذلك ما ورد به الشرع الشريف كان هذا التسمية في عدد من سببه هم ونفعه ذلك

ونتم ما قبله

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم من التسمية لكرامه فراح

واني والله افول وبه سبحانه وتعالى اجول واصول

احب الصالحين ولست منهم لعل الله يرفعني صراطا

وعن رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان فرق ما بيننا وبين المشركين انهم لم يعزوا

رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب اسناده وليس بالقوي وفيه دلالة على ان تكلم

والمشركين ليستعملوا العلم الشرعي ففسدوا وان المسلمين لم يفسدوا فبقي وليس فسادا من

الافلاس ممنوع بل فيه فضيلة العمة مائة عاين وان يكون انفسا عرو واحدا بمقتضى

بليضا ويميز حق اقام لا يلبسون انهم شر اصلا وتقتنعون عن قداس فقط كما نصارى

ضامها هم من أجيال أخرى وعمن أرهاط لا يلبثون القلائس بل يستعملون العاثر فقط كما صنع
ومنه من لا يلبس قلنسوة ولا عمامة بل يبقى مكشوف الرأس أبداً كإناس بنجالة في الهند منهم من جمع
بينهما تكن على زي الأعاجم دون العرب ومراعاة صلى الله عليه وسلم بالعاثر في هذا الحديث هي التي
كان يلبسها هو وأصحابه وتابعوهم وهي مضبوط مصريح بما في كتب السنة المطهرة طويلاً وعرضاً
مع بيان شأن الربط وما يتصل به قال الجزي قد تبعت الكتب لاقت على قدر عمامة النبي صلى الله عليه وسلم
والله أعلم فلم أقت حتى أخبرني من أتى به أنه وقف على كلام النووي أنه ذكر كان له صلى الله عليه وسلم
عمامة قصيرة هي سبعة أذرع وعمامة طويلة مقدارها اثنا عشر ذراعاً قال في المرقاة المعنى نحن نعلم
على القلائس وهم يكتبون بالعاثر انتهى وأما اليوم فاني رأيت العرب ومن ليسا كنصر في الحرمين
الشريفين زاد الله شرفهما أحدهما الشكا لا غير الشكل المأخوذ وأخرها في غيرهما من اللباس
والثياب حتى خرجوا عن زي الإسلام السالف واختاروا ما شاؤوا من القلائس والعاثر قال على القائل
في حق أهل مكة في زمنه عاثر كالإبراج وكعاثر كالخراج انتهى وما صدقه في هذه المقالة فقد وجدته
كذلك بل وجدناهم فوق ذلك لأنه مضى على زمنه مئتان وثلثمائة سنة في كل عصر فنون وشيون
كما قبل أن في كل بلد من بلادهم مائة مشية ومائة لسان ولا يقف عند حد أحد من نوع

إنسان وما شاء الله كان وعمن أبيهم يري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن اليهود
والنصارى لا يصيبون فحالفهم متفق عليه أي قاصبونها أنتم بالحناء المراد المحي وتغييرها به والتجدي
يرشد إلى مخافة أهل الكتاب من في حكمهم كالمجوس في تغيير الشيب وكان النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم يجادلهم في إثبات الأمور والشرائع والأشياء ويبحث الأمانة على ذلك ويجزم عليهم عليها وغيرهم
في ترك خصال هؤلاء المغضوب عليهم والضالين فابى آخر الأمانة إلا الموافقة بهم في فالك الإحلال
والأفعال والأعمال والأقوال طمعا في المال واختارت زيهم وارتضت مرضيهم في الملابس والمأكول
ومساكرهم المشارب إلى أن لو قيل فيهم وما يؤمن أكثرهم بالله ألا وهم مشركون لصدق على أولئك
النفر وقد قال سبحانه وتعالى ومن يتولهم فانه منهم وكمن آية بينة في القرآن الكريم نزل
على محمد لما على فحالفهم وكمن حديث صحيح يفيد ذلك أفادة واضحة لأخبار عليها وأخبرنا سبحانه
وتعالى عن حالفهم فقال ولن رضي عندك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم فرفنا عن اتباعهم

فقال قل ان هذا الله هو الحق ولما اتبعتم اهلهم بعد الذي جئكم اذ من العلم ما نزل على من في ولا نصير قبا اهل الذين امنوا
بالله واليوم الآخر واسلموا للحكم انكنا في السنة اين انتم من هذه الخالفة حتى بدت قها بالموافقة يفعل الجاهلية تأخذون
بصنيع الجاهلية تشبهون والله الذي لا اغيره لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم بين يديكم لادعوا عليكم دعوة في
غير صوركم ترجعون فان الله وانا اليه راجعون وعن ابن عمر بن الخطاب عن ابي موسى الاشعري
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال احل الذهب والحرير الا ثا من امني وحرمة على ذكرها
رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقد صححه ايضا ابن حرم وروى
من حديث علي بن عبد الله بن داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان قال اخذ النبي صلى الله
عليه وآله وسلم حريرا فجعله في يمينه واخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال ان هذا من حرم على ذكر
اسمي زاد ابن ماجة حل الا ثا وهو حديث حسن وفي الباب احاديث قال الترمذي في الخبر
انه يجمع على تحرير الحرير للرجال وخالف في ذلك ابن عليه وانعقد الجميع جذا على تحريمه ونعم
الكلام على هذه المسئلة في كتاب الروضة الندية وعن علي قال اهديت لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم حلة سيدة فبعث بها الي قلبستها فعرفت الغضب في وجهه فقار في ثا في البيت فلبستها فبعث بها
للتشقق اخر ابن الساء متفق عليه اختلف اهل العلم في تفسير هذا الحديث فبعضهم قال ان
وقيل المختلفة الالوان وهذا ان التفسير ان لا يدان على مطلوب من استدلال هذا الحديث من مع
لبس المشوب على انه قد قيل انه الحرير المحض واستدل من لم يقل بتحرير المشوب باخره ان
فقط بمثل حديث ابن عباس عند احمد وابي داود قال لما فني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن الثوب المصمت من قزو في اسناده خصيف بن عبد الرحمن وفيه ضعف وانصبت حوذي
جميعه حرير ولا يخالطه قطن ولا غيره والبحث طويل الذي لو ان ثبير السيور والذى هي ثا في ثا
مسئلة تحرير مشوب الحرير من المعارف التي تفل البسط قال الشوكاني في وبع نعم وفرضت الثا
فيها بنى وبين شيخنا المجتهد المطلق السيد عبد القادر بن محمد التوكل في رحمه الله ايام في في صلب
فكان جميع ما حرره وحرره فحوسب مسائل وقد اخصت ما ظهر في في مسئلة في شرح ملتقى باخصه
فليرجع اليه انتهى قلت وحاصله ترجيح تحرير المشوب كما قرره صاحب هداية السائل وعن
عمران النبي صلى الله عليه وآله وسلم فم عن لبس الحرير لا شك في رفع صعبه ونسبة

وضعهما متفق عليه وفي رواية لمسلم انه خطب بلباسه فقال نبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 عن لبس الحرير الا موضع اصبعين او ثلث او اربع وفي هذا اباحة الاعلام من الحرير والطنافس في
 الثياب اذ المزد على اربعة اصابع قال في حجة الله البالغة اباح هذا المقدار لانه ليس من باب
 اللباس وربما يقع الحاجة الى ذلك ونهى عن لبس الحرير والذبايح والفسى والمياثر والارجوان انتهى
 والحاصل ان لبس الحرير حرام على الرجال اذ كان فوق اربع اصابع الا للتدأوي وكذلك يحرم اقتنا
 في البيوت وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما يلبس الحرير في الدنيا من لا
 خلاق له في الآخرة متفق عليه اي لاحظا في الاعتقاد باصر الآخرة وفيه من الوعيد ما لا يقدر على
 وقيل معناه لا يلبسه في الآخرة من لبسها في الدنيا بل يبقى محرما ما واول اظهره وعن المعصفر
 فلما روي عن عبد الله بن عمر بن العاص قال رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على نولين معصفر
 فقال ان هذا من نيا ببتكفار فلا تلبسهما وفي رواية قلت اغسلها قال بل احرقها رواه مسلم وفي رواية
 عنه قال مر رجل وعليه ثوبان احمر ان فسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يرد عليه رواه الترمذي
 وابوداود وفي حديث علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المختار بالذهب وعن
 نياس المعصفر وفي الباب حديث والعصفر يصبغ الثوب صبغا احمر على هيئة مخصوصة فلا يعاخره
 ما ورد في لبس مطلق الاحمر كما في الصحيحين من حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حلة
 احمر لم يشبها قط احسن منه وفي الباب وايضا يجمع بينهما بان المنوع منه هو الاحمر الذي صبغ بالعصفر
 والمباح هو البخر الذي لم يصبغ به وهذا ارجح الاقوال وقوة الشواك في حروقه وهم من قال ان الحلة المحرمة
 كانت محظوظة لا حمر صباغ لون اللغة وكما انما يتقاربه والجمع متفق في موضعه وعن استعمال النصارى
 فلما روي عن عائشة ابيها شربت خمر فبأنقته ويرفأ راها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام على
 ابيه فمريد خل ففر منه في وجهه الكراهية فانت فقلت يا رسول الله اتق الله واتى رسولاه فاذا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قد شررتك قلت شررتك لثقتك عليها وقسدها فقال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان احبب اليك الصور يعني يوم القيامة يقال لحر احببوا ما خلفتم و
 قال ان السبب الذي فيه الصورة لا تدخله الا الكلة متفق عليه الفرقة بينهم النور وفتح الزارع وسادة
 صغيرة وتبليجي رقيقة والحديث افاد من الاول ان تعذيب المصورين والاخر عدم جواز استعمال النصارى

باب لبس الحرير

استعمال النصارى

وعلمه بعدم دخول ملائكة الرحمة في بيت فيه ذلك فتقرر ان كلا الأمرين مذموم مكروه وهما
وكيف لا يكون كذلك وفيه تشبيه بالرب تعالى الذي هو المستأثر بالتصوير ومن اسماؤه العليا المصو
فن صنع التصوير فقد تشبه بالخالق القدير في أمر ليس لغيرة ومن استعماله ككنا خشي بفعل المصو
والحديث وان ورد في الفرة لكنه يشك كل شيء فيه تصوير سواء كان من جنس الثياب أو من غير الثياب
أو من جنس الأواني أو السلاح أو الكتب وسواء صنعه بعلم اليد أو بزرعه آلة له لصدق إطلاق
التصوير على ما حصل بأعمال الآلات فحكمه حكم التصوير واستعماله استعمال التصوير وهذه البلية
أيضا قد طبقت الأرض مشارقا ومغربا وبلغت إلى حد لم يبق شيء من الأشياء المحترمة إليها أو المحذرة
إلا وفيه تصاوير الإنسان وغيره من الحيوان حتى الأظفار والأظلام والقراطيس والثرية تركبها وعظم
الخطب في الخشب عنها وهذا على ضد الإسلام من أعدائه وتضعيف الإيمان وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في حديث ابن مسعود أن أشد الناس عذابا عند الله المصورون متفق عليه وعن عائشة
أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاوير أي تصاوير لا تقصه أي أن
ذلك الشيء أو قطعه رواه البخاري والحديثان يدلان على تحريم فعل التصوير استعماله وعنوان
يترك شيء منها في البيت وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاني جبريل عليه
السلام قال أتيتك البارحة فلم أعني أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب قنديل وكان في البيت
قمام ستر فيه قنديل وكان في البيت كلب فمر برأس القتال الذي على باب البيت فيقطع فيصير كهيئة الشجرة
ومر بالستر فليقطع فيجعل وسادتين منبوءتين توطأت ومرب الكلب فليخرج ففعل رسول الله صلى الله عليه
والسلام رواه الترمذي وأبو داود دل الحديث على ذم التماثيل الإنسانية في الثياب ودل على أنه إذا قطع
الرأس منه ويوطأ يجوز إبقاءه في الاستعمال وبه قال الفقهاء وجوزوا لعل أو يجوز لبسها ولا بأس
بجوها وأخرجها من البيت مطلقا لحديث تقدمت وعنه في حديث أخر يخرج عن عن من النار
يوم القيامة لها عيتان تصدران وإذا نأت لهما نأت ولسان ينشق يقول أنتي وكلت بثلاثة
بكل جبار عنيد أي ظالم معاند متكبر وكل من دعا معي أنتي أخرجه المصورين رواه الترمذي
وفي الباب أحاديث وأقربان المصور مع الظلة والمشرابين ذنيل على عظمه يخرج من نصب ويرد
استعمالها وليرشع الشرك في الإسلام وليرد دخل فيصير الإسلام من هذا الباب فكان لا بأس

من مصالح الدين ومقاصده وواجباته انتهى كلامه **وعن الاسبال** فدا روي عن ابن عمر

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من جرت به خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة متفق عليه
وزيد بن بيان حديث أبي هريرة مرفوعاً ما اسفل من الكعبين من الاثر رفوف النار والابحار
أي صاحبه في النار عقوبة له وعن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الاسبال
في الازار والقمص والعمامة من جرم منها شيئاً خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجه وفي حديث أبي سعيد الخدري يرفعها لا ينظر الله يوم القيامة مرة في جرمها ورواه
رواه ابو داود وابن ماجه وهذه الأحاديث دالة على ثلث من أسباب الثوب في ثوبين والثوب
اطالته على مقداره المعروف في الشرع الشريف وزيادة عليه وقد غلظت من عند من طوى عرب
في الاسبال فقطعوا شيئاً عظيماً طالت ذيولها وسالت سيوفها في جهنم كلبا رخص ومعدود ونحو ذلك
ذلك على من ليس عنده هذه الثياب من الفقر أو الزهد والعلم ونحوها وليس مدبراً ولا قارئاً
في الاسلام فقد عاد الدين الحنيفي والشرع المحمدي غريباً محكماً يدأعرباً وصار المسنون خبثاً
الشرعي وبقي الاسلام في قرطيس وبدونها وعن لباس الشهرة فدا روي عن ابن عمر فدا

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لبس ثوب شهرة في الدنيا لم ينس الله ثوبه يوم القيامة
رواه احمد وابو داود وابن ماجه ورجال اسناد ثقات قال في المروءة ثوب شهرة أي وسائر
تفاخر وتقبراً وما يتخذ المتزهد للشهر نفسه بالزهد أو ما شعر به من تعدد من علامة السادة ثوب
لا خضر أو ما يلبسه المتفقه من لبس الفقهاء والمحافل من حجة السفه والفتى ومن عهد دور
المثل السائر عهدى بل في سفهاً فمقي صرت فقيهاً وقال في الروضة النورية ثم روى الثوب الذي
شهره لا يسهل بين الناس ويحرق بالثوب غيراً من اللبس ونحوه فيتم به اللبس له لوجود العدة الشريفة
والظاهر ان كل ثوب لم يرد به شرع ولم يثبت له لبس السعد الصالح من الشهرة وانما يثبت له
من ذي العرب ولا يري الاسلام فقهه الشهرة بين اهلان وهو مصداق لقوله تعالى ولا تصنعوا
من دونه طولاً من الاسلام واحداً من اهل البيت عليه السلام في قوله ولا تصنعوا
من دونه ثياب غريبة الاشكال غيبة الانوار من ذي العرش والكرسي والعرش والعرش
في الاسبال ويتخذها الناس من سفه ونفاق ورشاً ويزيدون من صنعهم من صنعهم

مستند من جهة الملة الإسلامية من قديم الزمان وهذا من إشارات الساعة وكان امرأته قد لمقدرا

وعن اللباس الرقيق فلما روي عن عائشة أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم وعليها ثياب رفاق جمع رقيق ولعل هذا كان قبل الحجاب فأعرض عنها وقال

يا أسماء إن المرأة إذا بلغت الحيض لم يعلم أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه

رواه أبو داود قال في الترجمة هذا استراة العورة والحجاب أن لا يخرج من البيت بين يدي الناس

وإن كانت سائرة لها وهذا من خصائص أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعني كان الحجاب

عليهن واجبا وأما سائر نساء الأمة فلهن في حقهن مستحب لا واجب قال وعلم من هذا الحديث

أن البدن في الثوب الرقيق له حكم العاري انتهى قلت ويؤيده حديث رب كاسيات عاريات الخ

والحديث دليل على المنع من لبس اللباس الرقيق الذي يصف ما تحته من البدن ولهذا ورد في

حديث علقمة عن أمه قالت دخلت حفصة بنت عبد الرحمن على عائشة وعليها خمار رقيق فشقت

عائشة وكسيتها خمارا كثيفا رواه مالك والخمار بالكسر هو ما تغطي به المرأة رأسها **وعن التحلي**

بالذهب فلما روي عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى خاتما

من ذهب في يد رجل فزرعه فطرجه فقال يعبد أحدكم إلى جبر من نار فيجعلها في يديه فقيل للرجل بعه

ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خذ خاتمك أنفع به فقال لا والله لا أخذه أبدا وقد طرجه

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه مسلم فيه إزالة المنكر باليد لمن قدر عليه وفيه مبالغة

في امتثال أمر الرسالة وعدم الترخص فيه بالتأويلات الضعيفة وكان ذلك الرجل أخذ خاتمه أباحت

لمن أراد أخذ من الفقراء فمن أخذ حذوا زعفران فيه قاله الطيبي قلت وفيه دليل على تحريم التحلي بالذهب

في حوائج الدنيا من النساء الحديث على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ حذوا زعفران فجعله في يمينه و

أخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال إن هذين حرام على ذكر من صلى رواه أحمد وأبو داود والنسائي ويؤيده

حديث أبي هريرة مرفوعا من أحب أن يخلق حبيب له خلقه من نار فيخلق له حلقة من ذهب ومن أحب

أن يخلق حبيب له خلقه من نار فيخلق له طوق من ذهب ومن أحب أن يسر حبيب له سوارا من نار فيخلق له

سوارا من ذهب ولكن عليكم أنفضة فالعوا بما رواه أبو داود وفيه من الوعيد والتشديد لا

قدرة قد قال الطيبي فيه إشارة إلى أن الحلقة المباحة معدودة في المنع اللعب والأخذ بما لا يعنيه

وقال ابن الملك اللعب بالشيء التصرف فيه كيف شاء أي اجعلوا الفضة في أي نوع تستعملون
للنساء دون الرجال إلا القم وتولية السيف وغيره من آلات الحرب انتهى وفيه نظر ظاهر في حرمة
ورج في حلية الفضة للرجال وليس مختصاً بالنساء فخصيصه بالنساء خلاف ظاهر الحديث وفرد
الشوكاني ما دل عليه الحديث ورد على من خالفه وفي رواية العيون أنها كبن شقة وتختبئ للرجال
فلا وجه لصره عن الظاهر نعم يحرّم الذهب على الرجال مطلقاً سواء كانت قبللاً أو كسراً ومنه الفضة مطلقاً
وعن اتخاذ الاواني من الذهب والفضة فلا روي عن حذيفة قال قال رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم ان شرب في انية الفضة والذهب وان تأكل فيها ومن لبس حديد ولان
وان يجلس عليه متفق عليه وفي حديث ابن عمر رفعه من شرب في اناء ذهب وفضة او ناء فيه شيء
من ذلك فاما يجهر في بطنه نار جهنم رواه الدارقطني وظاهره منع استعمال الخمر المموية من الذهب
والخمر قال النووي جمعا على تحريم الاكل والشرب في اناءهما على الرجل والمرأة ومن خالف في ذلك
احد الا شافعي في قوله القدر بما يكره ولا يجرم وداد الظاهري انه يجرم الشرب بالاكل وما شر
وجه الاستعمال وهما باطلان بالنصوص فبحرهم استعمالهما في الاكل والشرب والطهارة والاكل فافهم
من احدهما والتحريم بجمرة والبول في كل اناء منه وسائر استعماله في الوضوء حتى شقعه فيه فليحذر
الى اناء اخر من غيرهما وان ابتلى بالدهن في قارورة فضة فليصبه في يده المني شرب به في البول
وليستعمله كذا في المرقاة وغيرها واقول هذا كلام قليل نجد في المسند من كتب وواسعة
والذي ورد في الخبر ان الخمر منهن الاكل والشرب في اناءه دون سائر استعماله وكذا في شرب
يعلم انها ليستعملان في غير هذين الامرين لكن تحريمه الاكل والشرب والاكل في اوانيهم فنت
استعمال الذهب والفضة في غير ذلك الاواني المعدة للاكل والشرب من حواشيها وادواتها
والظاهر يستحب ولا دليل صلا على المنع في غيرهما وعلى هذا يجوز استعمال نظير دون التي اعلمت
للطبيب للحلل ولوضع الحول ونحوها متلا ومن كان يزعم ان استعماله لا يوجب استعماله فليست
عليها بالدليل المقدم او المساوي ولا يكلفنا تناولها ولا يوجب استعمالها في اوانيهم فنت
بل بحجة تارة كالشمس في رابعة النهار وانهاء مش هذا الدليل وقد مر ان استعماله في اوانيهم
في مؤلفاته تقريرا شافيا كافيا والحق الحق لا يتبعه وفيه هذه المسئلة والحق في كونه

المنصوص عليها فان الربا مقصور في تلك الاجناس ولا يتعدى حكمه الى غيرها لعدم الدليل الواضح
 والبرهان البين والجملة الساطعة وقد قال جما اهل الظاهر وهم فرقة سنية من فرق الاسلام واما
 ترك ما ليس به باس خوفاً للباس او ما ليست فيه رية الى ما لا رية فيه فمن باب التقوى ون
 وادى الفتوى ولكن الكلام في ثبوت الحكم بالدليل المحكم واذا ليس فليس **وعن تشبه الرجال**
بالنساء فلما روي عن ابن عباس قال لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخنثيين من الرجال ^{المتشبهين}
 بالنساء في اللباس والكلام وهيأت القعود والقيام وفي كل شيء مخصوص بهم كالنخيم والدلال ونحوها
 من الخلق والمخلوق والمترجلات من النساء اي المتشبهات بالرجال في كل شيء يختص بهم من هيئة الثوب
 وركوب الخيل وربط العمامة والتعل والتكلم ونحوها وقال اخرجهم من بيوتكم رواه البخاري فيه
 انه ليس بمؤلف وتلك حديث جيدون به الا هذا التعزير وهو الاخراج من الديار والمساكن وانهم مبعوثون
 عن رحمة الله ملعونون على افعالهم وافعالهن هذه وعنه رضي الله عنه يرفعه بلفظ لعن الله المتشبهين
 من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وهو عند البخاري ايضا ويزيده ايضا حامداً وروى
 عن ابهريرة قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمجننت قد خضب يديها ورجليه بالحناء فقال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بال هذا قالوا يتشبه بالنساء فامر به فنفى الى النقيع بالنون موضع
 بالمدينة كان حتى قبيل يا رسول الله الا نقله فقال اني نصيت عن قتل المصلين رواه ابوداود وهذا
 يدل على ان اخرجهم من البيوت يكفي ولا ينفون عن البلد وانه ليس عليهم قصاص ولا حد الا ما ذكر في الحديث
 وعنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل
 رواه ابوداود وعنه ابن مديكة قال قل لعائشة ان امرأة تلبس النعل قالت لعن رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم الرجل من النساء اخرجته ابوداود وفيه صراحة بان لبسة المرأة نعال الرجال
 سبب لللعنة وكذا احكمنا في سببه من الزينة بالحناء ولبس الثياب الملونة الخاصة بهن والحاصل
 ان تشبه الرجال بالنساء وتلبسهن بلبسهن من الثياب لا يجوز لاحد منهما بحال فمن فعل فما حذر
 لا يخرج من ذلك رواية نلعة من الله الغفار اللهم احفظنا ونساءنا واسباب التشبه فيما بينهم كثيرة
 حد لا تخفى على مختبر عارف باحوال الخلق والمخلوق من الرجال والمترجلات من النساء كثيرا فابوجه
 في ان ادخلهنه وغيرها ولا احذر لذلك لكن العجب من الذين ينفون ونهر الدار ونحو القون السنة الطاهرة

مع ان الواجب على كل من يقدر على شيء من هذه ان يمثل ضد الامر الشريف ولا يتحد به رفق في

دين الله ولا عصبية جاهلية في ذوى الفري وفي باب السلاح ما روي عن عبد الله بن

بدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فأي رجل ابداه قوس فأيسية قال ما هذه القوس

وعليكم بهذه واشياهمها وسلاح القنا فها يؤيد الله لكم في الدين ويمكن لكم في الملاد رواء بن قحبة

افاد الحديث ان الافضل والاولى اتخاذ السلاح على هيئة سلاح العرب اي السحرة كانت يافيه

الامر بالقاء سلاح الفرس والامر باختيار اسلحة العرب وفيه إشارة للمسلمين الى ان ياتوا في العرب

وفى لعمري التشكل بشكل الاعاجم في كل خلق وادب ولا ريب ان من علامات كان لايمان وقام

الاسلام ان يحب الرجل صباأت العرب في كل شيء لان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يروى وقد دعت

الى زبي العرب والقران عربي والحديث عربي وسلعت الامة كثره عربيون ومن العرب جاء هذا

المدن الشريف فسعادتنا ان نجتمع في ابقاء ما ابقاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من ماله من ماله

والسلاح والرمح وغيرها ولا نفتار من اسلحهم ولا نرضى بها ابد او لا نخذله ثلث دين ونفج محمد بن

ونقدر عليها ونستطيعها فعرية النسب واللسان شرف لنا وفي شرف الله الخمر وفي باب المراكب

ما روي عن سعيد بن هند عن بصير بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انور ابل الشيطان

وبوت للشياطين فاما ابل الشياطين فقد رايت فيخرج احدكم نجبة معه قد استناب ولا يعاون به

وعمر باخيه فلا تقطع به فلا يحمله واما بوت الشياطين فلم يره فكان سعيد يقول لا راء هذا

يستمر الناس بالديكج رواه ابو داود النجيات جمع نجية وهي لغة الخنزرة وصعق يوروت ثم انه يور

معدة للتفاخر والتكاثر لم يقصد به الركوب اما نه الغير كان في اللغة وتحدثت بشي كل من كسب

كذلك لا يختص بالابل ولا بالفرس بل بالحيل والبغال والحبر والامر كسب سواسية في عدم الحكم والتمس

الامراء كثيرا ما يعيدون مثل هذا الحتم فخر ورية وجمعة ويزنوه نوع من الزينة والنحلي وغيرها وهي

تمشي بين ايد بصعدها خروجهم من دور الامارة وسوء تدوير في تخرج في كبر نور في رية

والمواضع واستقبال امثالهم عند التقدير وعبدت في فوات يوم واحد النعمة رات ونسب في

احد من الانسان بل يفوقه الانسان في نعمته ويجمع شياهم في جمع حرس رجا في عظمة في سر

والصبيان والفلان على كل شارع وعوض في وسده امد في امدان وتمد في في رسول الله

عليه وآله وسلم بأهل الشيطان وأما بيوته ففسرها روى الحديث بألقاص قال في اللغات يريد به هذه الهواجج والمعامل المستورة بالديباج يأخذها أهل الأسراف في الأسفار تأتي قلت ولا ضرورة إلى تقييد ذلك بالأسفار فإن الأسراف والأفراط في التزين منهي عنه سواء كان في الحضر أو في السفر فمن ستر من ذلك شيئا بالثياب الغالية الثمن والبسة اللباس الحسن وبرزه في الوطن واستقام في موطن العيش والعشرة والتفاخر والتكاثر فهو مصداق هذا الخبر وهي عبوت الشيطان بلا مزية ويدخل في هذه الألقاص كل ما يصدق عليه أنه قفص أو بيت ثم ستر بالديباج والحريز ونحوها وظل بالذهب والفضة وعنى بالدرر والألاني والبخاهر والحديث يدل على أن أعداد مثل هذه العدة ليس بغضيلة ولا شرف بل هي سرف وتبذير منهي عنه لمكان الرياء والمخيلة فيها ولكن أن حمل عليها أخاه المسلم عند حاجته إليها وبذلها له يخفف الأثر وإن لم يذهب كله والله أعلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث طويل يرفعه قال قيل يا رسول الله قال الخيل ثلثة هي لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي لرجل أجر فاما التي هي له ونمر فرجل ربطها رياء وفخرا ونواء على أهل الإسلام فهي له وزر واما التي هي لستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينسحق الله في ظهورها ولا سرقاها فهي له ستر واما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مرج وروضة فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنة وكتب له عدد أرواها وأبوها حسنة الحديث بطوله رواه مسلم وفيه بيان أنواع ربط الخيول وإن منها ما هو أثر لصاحبه أو ستر له أو مرج وقد فقد ربطها للأجر بمنذ ذهبت دولة الإسلام حتى لا يرى له أثر ولا عين والغالب على أبناء الزمن ربطها للوزر واما الستر فاهله أقل قليل واحد في آلاف والحاصل أن الأباحة في الركب بناء على حسن النية وإخلاص للإسلام واستعمالها في مواضعها التي أرشد إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما الذي لا يمكن هذا فهو دبال على صاحبه وهو مستئول عنه وهو عليه لاله والله أعلم

وفي باب المساكن فلما روي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النفقة كلها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب المراد البناء الزائد على قدر الحاجة ويوضحه حديث خباب عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ما نفق مؤمن من نفقة إلا أجر فيها إلا نفقته في عبد القرباب أي البناء فوق الاحتياج رواه الترمذي وابن ماجه ويزيده

ايضا حاويكشفه بيا نا حديث انس عند ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج يوما
 نحن معه فمرأى قبة مشرفة ابي بناء اودار عاتية فقال ما هذه قال اصحاب هذه ثقلان رجل من الانصا
 فسكت وحملها في نفسه اي اضمر تلك الفعلة في نفسه غضبا عليه او الضمير للكرامة المفهومة من المقام
 او القبة او الكلمة التي قال اصحابه حتى جاء صاحبها فسلم عليه في الناس فاعرض عنه صنع ذاك مرارا
 حتى عرفت الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فتكا ذلك الى اصحابه وقال والله اني لا نكر رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم في القاموس انكره واستكره وتناكره بجملة والمنكر ضد المعروف اي لا اعرف
 صلى الله عليه وآله وسلم العادة المعهودة من حسن التوجه والاقبال وارى ما لمعه هذه من العنف
 والكرامية قالوا اخرج فرأى قبتك فرجع الرجل الى قبته فهدمها حتى سواها بالارض فخرج رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم ذات يوم فلم يرها قال ما فعلت القبة قالوا شكى اليها صاحبها اعرضت فخبرت
 فهدمها فقال اما ان كل بناء وبنا على صاحبه الا ما لا يعنى الا ما لا يدغمه من الحديث عن النبي
 فوق الحاجة ثقل وحمل على صاحبه والاتفاق فيه لا يرجع عليه لانه يؤذن بتعلق القلب بالذنب ولا خلا
 فيها والذنب اذ رفاء لا بقاء لها فمالها ولا ضاعة المال في البناء فيها ونفط القبة يرشد الى ان البناء المرتفع
 والاساس العالي منى عنه واذا لم يجر النفقة في القباب التي بينها الرجل لراحته ودعته فما ضاع ببقية
 المال في القباب التي تبني على القبور فانها سوف محض ووبال صرف ونبد يرخل الص - وزر وضح وهو شئ
 وبالا هلى من بناها ارضى بها له بعد الموت وفيه ارشاد الى اختيار السكن المضري ويدل به حديث
 عثمان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس لابن آدم حق في سوى هذه النخلة بيت يسكنه وثوب
 يوارى به عورته وجلف الخبز والماء رواه الترمذي وأجفت بكسر الخبز وحده لا ادا معه قبل
 هو الخبز اليابس الغليظ ويروى بفتح اللام جمع جلفة وهي الكسرة من الخبز وعن ابن الاخرابي أجفت
 الظرف مثل الخرج والحق قال القاضي ذكر الظرف واراد المظروف اي كسرة خبز وشربة ماء انتهى
 واراد بالحق ما وجب له من الله من غير تبعة في الآخرة وسؤال عنه واذا اكتفى بذات من الحلال
 لم يسأل عنه لانه من الحقوق التي لا بد للنفس منها وما سواه من محفوظ ولا ضعة تميزه لنفسه
 والدور الرفيعة والغرف المشرفة ونحوها فيسا عنده ويطالب بتكره قمت ويدخل في هذا الحديث
 غير القباب من الخدائق والبساتين التي يبذل اصحاب الثروة مؤنهم عبيدا ويجرفون فيه نفوق

من النفقة لحفظ النفس منها ساعات من الدهر وكذلك الامكنة التي يبنونها للطيور والدواب
 من الاقفاص وغيرها ونحوها مما لا حاجة لهم اليه فكل ذلك يقال على اهلها وما انفقوا عليها هو ثمن
 والله لا يحب المفسرين او تذيير والمبذرون هم اخوان الشياطين لربهم كفول ومن الملوك والامراء
 من يبنون كل عام مكانا يسكن فيه ومنهم من بنى ديوانا وصفت عليه ثلوثا من الاموال لا يحصيها الا الله
 وشيده بالبحر اهر الدرد وزوقه بماء الذهب والله اعلم الى اين يكون وباله وفي ما نلكه من المسلمين
 الا ان يبديت ظاوير لا يكون قوت يرم ولا ليلة فانظر الى هذا الحال والى ما يكون لهم المال وهذا القوت
 الشديد في المساكن التي يبنونها للسكنة واما البيوت التي لا يجلسون فيها الا في بعض الايام وفي بعض
 الاوقات فقد تقدم حكمها في حديث سعيد بن ابي هريرة مرفوعا وقد سماها رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم بيوت الشياطين ولم يفسرها ولا يحام يغني شدة الكراهة وعموم البلوى وفسرها راوى الحديث
 بالاقفاص والراوى اعلم بما راد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قايلا ان تغتلب هذه الديار والبيوت
 لاهل الرفاهية والرياسة فانها من اشراط الساعة الكبرى لما في حديث جبريل عليه السلام من رواية
 عمر بن الخطاب وان ترى الحفاة العزلة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان اي يتفاضلون في ارتفاع
 وكثرة ويتفخرون في حسنه والحفاة جمع الحافي وهو من لا نعل له والعزلة جمع العاري وهو من لا ثوب له
 والعالة جمع عائل وهو الفقير الذي لا مال بيده والرعاء جمع راع والشاء جمع شاة والمراد ان المفا ليس
 والا را ذل الذين لا يعيأ بهم يصيرون اغنياء عند قرب الساعة فيبنون الامكنة الرفيعة والدواب
 المشقة العالية ويسكنونها ويتفخرون فيما بينهم بها على المسلمين الفقراء الذين ليس لهم الا الدين
 وقد وجد مصداق ذلك في الارض من مشين من السنين فان غالب من تسلط على الارض من
 غير قریش على اختلاف قبا لهم كما هو كذلك وتلك بقاياهم في بعض الاقاليم من الهند وغيرها وكذلك
 حال النصارى حكام اليوم فاهم كما نوا قبل ذلك اذلة في الدنيا ثم صاروا اعززة وصارت الدول لهم
 في الدنيا فمالها واضطحت دولة الاسلام واهله منها وذلك من امارات القيامة وبالجملة لا نقا
 في تحسين المسكن وتزويج اماكن ليس من خصال اهل الايمان بل هو من شئنة اهل الكفر والظفان
 واصحاب الفسق والعصيان **وفي باب الطيب** ما روي عن انس قال قال النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم ان يتزعجر الرجل متفق عليه اي يستعمل الزعفران في ثوبه ويدنه لانه عادة الشاء ونحو

بأن زعفران على النبي عن كل طيب يختص بالنسوة إلا أن لا لون له فإنه يتجونا مستعمله لئلا يجد أن يزيد
 كشف حديث يعلى بن مرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى عليه خلوقاً فقال تلك امرأة قال لا
 قال فاغسله ثم اغسله ثم لا تعد رواه الترمذي والنسائي يعني أن كان لك امرأة أصابك من خلوق
 وثوبها خلوق من غير قصد فانت معذور وإلا فانت مأذون لأن مثل هذا الطيب لا ينبغي أن يستعمل
 الرجل والخلوق نوع من الطيب يجعل فيه الزعفران فإذا حدث أن كل نوع من الطيب له ثوب
 من الألوان هو منهي عنه في حق الرجال حتى ورد في حديث أبي موسى مرغوباً لا يقبل به صلوات رجا
 في جسده شيء من خلوق رواه أبو داود وعنه حماد بن يسيرة قال قدمت على أهل المدينة وقد
 يد أي فخلق في زعفران فعدوت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسلبت عليه فلم يرد على وق
 أذهب فاغسل هذا عنك رواه أبو داود ويزيد بن بيان ويوحنا كشف حديث أبي هريرة برفعة ضيب
 الرجل ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه رواه الترمذي والنسائي وفيه
 أرشاد إلى أن النساء لا ينبغي لهن أن يستعملن من الطيب ما يظهر ريحه ولكن خالفت النسوة هذا
 واستعملن كل طيب له رائحة وأكثرن منه واين من ينعمن من ذلك وفي بالفراش مروي

عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نه فراش للرجل وفراش بامرأة وتنه بامرأة
 والرابع للشيطان رواه مسلم أفاد الحديث كراهة الزيادة في جمع الملابس ورشد في الخروج إليه منبراً
 وهو ثلاثة فرش فقط وما زاد على ذلك ففيه حظ للشيطان لأنه يخرج إلى التقاخر والتجيلة والتعجب والزيادة
 والسعة هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كذلك ويرشد أمته فيه وإنس غلو في قطع
 حتى يجمع أحدهم عنده من الثياب ما لا يأتي عليه أحص ويكون لكل واحد من الرجال والنساء عدد ثابت
 والسعة أثواب كثيرة مزوقة بمصانف التكاليف يصرفون في إبداءها الوقت من الأموال وعسوف
 من القويوه والنظر يرحى فالتحصن لها وذلك في هذا الزمان كثير ولا ريب في هذه العادة منه في
 تحسين الزمى بلغ بهم إلى حد السرقة والتبذير وادخلهم في عداد المرفين المبذرين بخواتم النساء طين
 وهؤلاء يبذلون ما لهم الحلال أو الحرام في هذا وإن من الفقهاء من يفترون في عظمة فقه وحاجة في متروكة
 وتغطية العورة منهم فلو انفقوا هذه الزيادة من الدراية وهذا الغرض من المال غير متحقق عورة
 واستحقوا الثواب العظيم وكانوا في عداد من قال الله تعالى فيهم وتعاونوا على البر والتقوى ولكن

لهم القناوش من مكان بعيد وفي باب تزعين الشعر ما روي عن ابن عمر قال قال رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم خالفوا المشركين واغفوا اللحي واغفوا الشوارب وفي رواية افكوا الشواك

واغفوا اللحي متفق عليه معنى اوفر واكثر واواحفوا اي بالغوا في جزه وافكوا اي بالغوا في قصه

والمراد بالخلاف انهم يقصون اللحي ويتركون الشوارب حتى تطول والا مريض بالوجوب ولكن لما

خالفوا هذا الخلاف فاحفوا اللحي واوفر والشوارب لاسيما رافضة الهند وعوامها من الرذالة وهم

يدعون انهم على سيرة امير المؤمنين على عليه السلام وعلى طريقة الاسلام وشتان ما بينه وبينهم

ولا يعرفون الهدى وترك السنة تاتي بمقاسد كثيرة انما العجب من العرب السالكين بالحرم للشرعيين

فانما رايانهم خالفوا هذه السنة خلافا ظاهرا وفعلوا باللحي ما لم يتركه في مملكة اخرى واحداثها

اشكال اخر اشبه بالقصر والقطع وتخفيفها في العرض والطول وتقليمها من اطرافها العالية والساقطة مع انهم

في عمل ينبغي لاهله غاية التيقظ لا يثار شرائع الدين والتحفظ لشعائر الاسلام ولكن تروست الشيطان

واستتب في كل موضع مقدس ومكان ولا ينبغي منه الا من قال سبحانه فيه ان عبادي ليس لك عليهم

سلطان وعن عبد الله بن مغفل قال سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الترحيل الاغبار رواه

الترمذي وابو داود والنسائي والعجب ان يفعل يوم ما ويترك يوما والنهي للبالغة في التزين والتهاك

في التحسين ولكن الضرورة خارجة عن هذا النهي ومع هذا ان اتبع السنة الصريحة الحكيمة الصحيحة فلا اجر

على قدر النصب وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تفتنوا

الشيب فانه نور الاسلام فيه النهي عن نتف الشيب استقصا لصيغة الشباب وغيرها وعلاها بانه ضياء للمسلم

ونوره في الاسلام من شباب شبيهة في الاسلام كتب الله له بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفع بها

درجة رواه ابوداود وفيه بيان فضيلة الشيب في الاسلام وما اعظم هذه الفضيلة وعن ابن عمر

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى صبيا قد حلق بعض راسه وترك بعضه فنهاهم عن ذلك قالوا حلقوا

كله وتركوا كله رواه مسلم افاد الحديث ان حلق بعض الرأس وترك بعضه على اي شكل كان من قبل

ود بر منى عنه وان الجائز في حق الصبيان ان يحلق رؤسهم كلها يتركها وهذا الحديث كالمخصص للحديث

فيه ان حلق الرأس من علامات الجاهلية وسبأهم لان ذلك في حق النبايب المشيوخ وهذا في حق الصبي

وعلم منه ان ابقاء الشعير على رؤس الغلمان جائز وان ادى الى الزينة تمنع ما لم يوصل الى الفتنة

بهرقان اوصل اليها فالترك وحلقها مستحب لانها من ازالة النكاح والغشاء واماطة للفتنة الظلماء
 العمياء كيف والفسق بهرقان في الفساق ومبيد الامواء وعن الجراح بن حسان قال دخلنا على انس
 بن مالك فحدثنا عن اختي المغيرة قالت وانت يومئذ ظلام وذلك قرنان او قصتان فصور رأسك وبرأ عليك
 وقال احلقوا هذين او قصوها فان هذا نبي اليهود رواه ابوداود والحديث دل على ان التلوين في شعور
 الرأس من شمة اليهود وليس من سنة الاسلام وينبغي اجتناب الصبيان عنه بخلق رؤسهم وقدام رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بخلق رؤس ابناء جعفر الطيار كما ثبت في بعض الاخبار فالأفضل للصبي الحلق
 والابقاء يجوز كما تقدم وعن ابن الحنظلية رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قال النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم نعم الرجل خري الاسدي لو اخول حمته واسبال ازاره فبيلة ذلك خرقا وخنا
 شقرة فقطع بها جمته الى اذنيه ورفع ازاره الى نصف ساقيه رواه ابوداود وفيه دليل على ان
 طول البحة مذموم مكروه واذ لم يجز ذلك لم يجز ما يزيد عليها با لا يبق وقيل لا يباح ثمان في ذلك
 الى ان اختار بعضهم لرأسه طغا كما تنساء واطان شعيرة الى نصف انظر به هذا استد في الترسية
 بل يدخل في باب التشبه بهن والمتنبيه بهن ملعون على نساء تشابه كما تقدم والله در اصحاب النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم كيف كانوا يمتثلون امره عليه السلام بالان وقا خير وسارعت امره بالجماء
 واسارة وهكذا ينبغي لكل مسلم اذا بلغه حديث من احاديثه فيه اضرار او امره على الله عليه وآله وسلم
 او في من نواهيه سابق اليه في الساعة وساعة الى يثارة على مراد الطبيعة ضبا وكبرمة الاسلام وممعة
 وطاعة لسنة خير لا تزام الاصحار رزقا وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يكون
 في آخر الزمان يخضبون هذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون راحة الحنة رواه ابوداود وتنف في هذه
 النبي عن حضرة السواد والمسئلة في هذا كلام سيط ذكره صاحب مبدية السالكين واحي يحقق بان
 الانتفاء من هذه الفعلة الظلماء والبيلة السوداء ولا يقصد رطل ما ورد في غرض من سيدنا
 وهو الصبغ بالحناء ولكن يمتنع بهذا السواد تبذية وطابت لكل رجل كاشك به سواء توجه في الارض او في
 فظاهروا اما اخره فحرمان من الحنة الحنة وادسحرم من رغبته فقد حرم من قطع وحرية
 اعظم من هذا الحرمان واما اخذ لان اكبر من هذا الخذلان ولا ينبغي ذلك عند السواد غير ربار
 من النساء فانه اشد في العجم وادعى اني انوزر وفي الوجوه الممنوعة من تزيين النساء

ما روي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة
 والمستوشمة متفق عليه الواصلة هي التي تقصيل شعرها بشعر اخر زورا والمستوصلة التي تطلب هذا
 الفعل من غيرها وتامر من يفعل بها ذلك وهي تعم الرجل والمرأة فانث اما باعتبار النفس اولا لان الأكثر
 ان المرأة هي الأسرة والراضية والوشم هو غرز الابرة او نحوها في الجلد حتى يسيل الدم ثم يحشوة بالكل
 والنيل والنورة فيخضر المستوشمة من موبد لك والحاصل ان قصيل التزين بآء يوصل والوشم كل فعا
 الملعونة المحرمة ويؤيد حديث اخر عن عبد الله بن مسعود بلفظ قال لعن الله الواشحات والمستوشحات
 والمتقصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فجاءته امرأة فقالت انه يلغى انك لعنت كيت وكيت
 فقال مالي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن هو في كتاب الله فقالت لقد قرأت
 ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لمن كنت قرأته لقد وجدت ما قرأت ما اتاكم الرسول
 فخذوه وما فاتكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نفي عنه متفق عليه والمتفصص هي التي تطلب هذا الشعر
 من الوجه بالمفصص اي المنقاش والمتفلجة هي التي تطلب الفلج وهي بالتحريك فرجة ما بين الثنايا والرباعيات
 والفرق بين الشيعين والمراد بها النساء الا لا يفعلن ذلك باسنانهن رغبة في التحسين وتقصيلا للتزين
 وقيل هي التي تباعد ما بين الثنايا والرباعيات بتريق الاسنان بنحو المبرد وكذا اورد اللعن على الرجل
 من النساء كما تقدم وهو في حديث عائشة عند ابي داود وعمرها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن
 الرجال والنساء عرج خول الحمامات ثم خص للرجال ان يدخلوا بالميازر رواه الترمذي وابو داود
 لم تكن الحمامات على عهد الرسالة ولكن اخبر عنها مجزة فكان هذا الحديث علما من اعلام النبوة وقيد
 دخول الرجال فيها بالازار وفيه انه لا يدخل فيه عرياناً لان ستر العورة واجب صحتهم عن كل رجل و
 امرأة الا عن الزوجة وما ملكت يمينه ويؤيد حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال ستفتح لكم ارض نجد وسجود فيها بيوت يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال الا بالازار وامنعوا
 النساء الا مريضة او نفساء رواه ابو داود وفيه نفي النساء عن الدخول فيها على الاطلاق الا للضرورة
 المذكورة ولعل السرف في ذلك ان النساء لا يسترن عن النساء غالباً مع ان سترهن لعودتهن من جسد
 ايضاً واجب ولحق محل العري والحفظ لها لا عسير وقد يدخل فيه الرجل لغنة وهذا من الفساد
 فنبغي ان يمتنع من دخولها رأساً سداً لدرجته قال صاحب رد الاشواق وفي هذه الابواب كلها

احاديث كثيرة وهذه ابواب من التزين قد رضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها وابواب من
 تركناها مخافة التطويل انتهى وفيما ذكره مقتنع وبالجملة تقوم عابدين الذين يريدون وجه الله ويؤمنون
 باليوم الآخر وكان يمكننا ان نزيد على هذه الابواب وهذه الاحاديث ابوابا واحاديث فالحابين يدينا
 وبين أظهرنا تكليفا اي ان الكتاب قد طال وان هم الطلبة قد قصبت وان الاسلام قد عاد غريبا كما كان
 بدا والغنى في ازدياد والمحن كثيرة والفرصة قليلة والقلب قليل بالمقام المبدع والهو والامنة رافضة
 في حل الرأي والاعتقائ صاروا تحت اطباق الثرى وكثرت الاشرار في الورى وكل تصد في جوف
 القفا فاقصنا على ما ذكرنا وقاربنا ان نغتم هذه المقالة ونسريج من طائفتي بالقصر على ما لا يدركه
 ههنا خبطا للاطراف ما يحسن تحريره في هذا الكتاب فمن ذلك ان من سب الدهر
 فقد اذى الله قال الله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر قال الله تعالى
 في تفسيره يخبر تعالى عن دهرية الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في انكار المعاد وقولهم هو كذا
 حياتنا الدنيا الخ ما قرأ هذه الدار يموت قوم ويبعث اخرون ثم معاد ولا قبلة وهذا بقوله سبحانه
 والمنكرون للمعاد ويقولوا الفلاسفة الدهرية المنكرون لصانع معتقدون ان في كل سنة وان
 الف سنة يعود كل شيء الى ما كان عليه وزعموا ان هذا قدر رتب الله تعالى ونجى به والمعقول
 وكذبوا المنقول ولهذا قالوا وما يهلكنا الا الدهر قال سبحانه وما هم بذات من علمهم لا يظنون
 اي شيء همون ويخيلون وبما الحديث الذي اخرج في الصحيحين ورواه البخاري في تاريخه
 يرفعه يقول الله يؤذيني ابن ادم ليسب الدهر ورواه الترمذي في المعجم الصغير والبيهقي في
 لا تسبوا الدهر فاني انا الدهر وفي اخرى يقول ابن ادم يا خديجة يا ابي رافع يا محمد يا رسول الله
 فاذا شئت قبضتها قال في شرح السنة حديث متفق على صحته اخرج من طريق معمر بن اوجبة
 رضي الله عنه ومعناه ان العرب كانت من شاة ادم اذ لم يروى عنه عند المنورين لا يسيبوا
 اليه ما يصيبهم من المصائب والكمالات فيقولون اصابتهم حرقوا عا ادم ونا دمه تدمر فذا ضاقي
 الى الدهر ما نالهم من الشدة تسبوا فاعلموا فكان مرجع سبهم الى الله عز وجل اذ هو الخالق في خلقه
 للاموار التي يصنعونها فهو اعلم من سب الدهر انتهى باختصار وقد ورد في حريص سب وخراب جد
 بهذا الطريق وقال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا بل وانه هو الذي يهلكنا ونسبوا

في كتابه الآية المتقدمة ويسبون الدهر فقال عز وجل يؤذيني ابن آدم أدم الحديث وروى ابن أبي حاتم
عن ابن عيينة مثله ثم روى عن أبي هريرة مرفوعاً يقول الله يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل
والنهار وأخرجه محمد بن اسحق عنه يرفعه يقول الله عز وجل استقرضت عبدى فلم يعطنى وسبى عبدى
وأدهراه وأنا الدهر قال الشافعي وأبو عبيد وغيرهما من الأئمة في تفسير قوله لا تسبوا الدهر كانت العرب في
جاهليتها إذا أصابتهم شدة أو بلاء أو ملامة قالوا يا خيبة الدهر فيسندون تلك الأفعال إلى الدهر ليسبوا
وأما فاعلها هو الله فكأنهم إنما سبوا الله سبحانه لأنه فاعل ذلك في الحقيقة فلهذا انفى عن سب الدهر بهذا
الاعتبار لأن الله هو الذي يعنونه ويسندون إليه تلك الأفعال هذا أحسن ما قيل في تفسيره وهو المأخوذ
والله أعلم وقد غلط ابن حزم ومن فحاشوه من الظاهرية في عدل الدهر من الأسماء الحسنى أخذوا من
هذا الحديث انتهى قلت وليرى غلط ابل أخذ اسم الدهر منه يصح لأن الحديث صحيح نعم ادخاله في الأسماء
الحسنى ليس كما ينبغي لأن تلك الأسماء لم تصم رفعا وعلى هذا لا مانع من ادخاله أيضا فيها ومعنى تقليب
الليل والنهار أن ما يجري فيها من خير وشر فهو بأرادة الله وقد بيده يعلم منه سبحانه وحكمه لا يشار
في ذلك غيره ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ونسبة الفعل إلى الدهر ونسبة كثير في أشعار المولدين

كابن المعتز والمتنبى وغيرهما قال بعضهم

ان الميالى للانا مئاضل تطوى وتنشر بيننا الاعمار
فغصائرهن مع الصوم طويلا وطوالهن مع السرور قصار

هـ

عمر گر خوش گذر و زندگى خضر گشت و ربنا خوش گذر و نيم نفس بياست
وقال الآخر

اعوام وصل كاد بينى طيبها ذكر النوى على فكانها ايام
فرا ندرت ايام هجر عقيب نوى اسى فكانها اعوام
فرا انقضت ثلاث سنون واهلها فكانها وكانها احلام

ومن شعر من يسب الحوادث إلى الخلق والسماء ويسبه ومنهم من يشكو الزمان ويشتمه
وذى في حارس سب الدهر لأن الأفعال والسعوات والانهمة ليس البهاشي إنما الفاعل لكل هو الله سبحانه

فسبهم وشقهم يرجع الى الفاعل ونعوذ بالله من كيد الشيطان الذي هو في الاسلام بما لا سبق الى ذلك
انه سب له تعالى شأنه عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولا شك ان سب كل شيء من الكائنات ضد فقه
السب اليها لى الى الصانع القدير فإياك ان تغار هو لاء الدهر به المنكره المعتاد ومنه نصيبه
في هذه البلاد وإياك ان تغار فمن هلكوا بسباب الزمن والغلت من خوفهم سبنا ان اعتقاد الفلكيين
بهذه الاشعار ليس كذلك ولكن اي حجة تدعوا ان تلك الطائفة الملعونة لا تاتي الى سب في الادب
بحضرة الباري جل جلاله وعظم نواله اليس الايمان بالقدر خيرة وشية وحلوة ومرة بنوب عن التقول
بهذه الاقوال السخيفة المحرمة ومنهم من يسب الدهر في كلمة نثر او يشتم في هذا الشكل ان رب غان وهو
لا يدري ماذا قال وفي اي هو وقع من الكفر والضلال القسبونه ميت وهو عند الله عظيم ومن
ذلك الهزل بشي فيه ذكر الله او الرسول او القرآن او السنة وعده "فخر آخرون"
قال تعالى وان سألتم لمقولن انما كنا نقوض ونلعب قل يا الله وانتم وبسوءه كنتم تستهزؤن ولا تعتدوا

قد كثر بعد ايمانكم اي انكم اي بهذا المقال الذي استهزأتم به قال شيخ الاسلام "خبر الهزلة وبعد ايمانكم
قولهم اننا قد اكلمنا بالكفر من غير اعتقاد له بل انما كنا نقوض ونلعب وبين ان الاستهزاء بايات الكفر
ولا يكون هذا الا من شرح صدره بهذا الكلام ولو كانت ايمان في قلبه لمنعه من ان يكلمه وتقران
بين ان ايمان القلب يتلزم العمل الظاهر بحسبه كقوله ويقولون امنا بالله وبالي رسول واضعنا نرسون فرفه
منهم من بعد ذلك الآية فنفى الايمان عن قولي عن طاعة الرسول واخبر ان المؤمنين "ذادعوا" الى
ورسوله ليعلن بينهم سمعوا واطاعوا فبين ان هذا من لوازم كرايمان انني وفيه بيان ان الانسان قد يكفر
بكلمة يتكلمها او عمل يعمل به واشد فخطرا ردة "تلقوب" فهي كلمة الذي لا سحر له ويغيد الخوف
من النفاق الاكبر فان الله تعالى اثبت هو لاء ايمان قبل ان يقولوا ما قالوا كما قال ابن عباس في مسكنه "ما يكف
ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يخوف النفاق على نفسه سائر سنة لعنوا الله
واكثر الناس الى الله بعد الاستهزاء بالشعر فلهذا التريفة وباعلى من النفاق والنفاق والنفاق والنفاق
والعلماء الصالحين فوق ما يحصره الاقلام او يحيط به ضبط الاقدام وجدره من سيرة عمل الرائي وتنبه
عليه اليوم فانهما زلزلون بالكتاب والسنة عظم الاستحسان من الخوف والنفاق مع الشتمين و...
هذه الكتاب ومن فهاخوهم فلا تستل عن اصحاب المحرفين المستهزئين في رسول الله في كبره وخصه

وقد زادهم لاهرو واستهزأواهم في هذا الزمان الحاضر باللسان والبيان وشأركهم في ذلك فمتفقوا
 الإسلام وأعداء الملة الإسلامية من كل صنف من الناس الجوس والهنود وغيرهم ومن جاء
 بهذا فلا شك في كفره بل في كفر من شك في ذلك وما هذا الايمان الذي يضحك مدعيه عليه
 وهزل به في الناس هل هذا الاصلد اقوله سبحانه اتخذوا دينهم حطوا ولعبا اللهم حفظ
 ومن ذلك ان لا يرد من سأل بالله ظاهر الحديث الوارد في هذا الباب النبي عن
 رد السائل اذا سأل بالله لكن قال في فتح المجيد هذا العموم يحتاج الى تفصيل بحسب ما ورد في الكتاب
 والسنة فيجب اذا سأل السائل ماله فيه حق كبيت المال فيعطى منه على قدر حاجته وما يستحقه
 وكذلك اذا سأل المحتاج من في ماله فضل فيجب ان يعطيه على حسب حاله ومستلته واما
 اذا سأل من لا فضل عنده فيستحب ان يعطيه على قدر حال المستول ما لا يضره ولا يضر عائلته
 وان كان مضطرا وجب ان يعطيه ما يدفع ضرورته ومقام الاتفاق من اشرف مقامات الدين
 وتقارب الناس فيه بحسب ما جبالوا عليه الكرم والجود وضدهما من البخل والشح فالاول محمود في الكتاب
 والسنة والثاني مذموم فيما وقد حدث الله تعالى عباده على الاتفاق لعظم نفعه وكثرة ثوابه قال تعالى
 يا ايها الذين امنوا اتفقوا من طيبات ما كنتم الى قوله والله بعدكم مغفرة منه وفضلا وقال
 واتفقوا ما جعلكم مستخلفين فيه وذلك الاتفاق من جملة خصال البر المدكورة في قوله ولكن البر من
 امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين واتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى
 والمساكين وابوالسبيل والسائلين وفي الرقاب فذكر بعد ذكر اصول الايمان وقيل ذكر الصلوة و
 ذلك والله اعلم تعدى نفعه وذكره ايضا في الاعمال التي امر بها عبادة وتعبد بها ووعدهم عليها
 بالاجر العظيم فقال ان المسلمين والمسلمات الى قوله والمتصدقين والمتصدقات الآية وكان النبي
 صلى الله عليه واله وسلم يحث اصحابه على الصدقة حتى النساء نفعن اللامة وحثا لهم على ما يفيهم عاجلا
 واجلا وقد اتفق الله على الانصار بالايتار فقال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ولايتار
 من فضل خصال المؤمنين كما تفيده هذه الآية الكريمة وقد قال سبحانه ويطعمون الطعام على حبه
 الى قوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا والايات والاحاديث في فضل الصدقة
 كثيرة جدا ومن كان سعيه لذار الآخرة رغب في هذا ورغب وبالله التوفيق انتهى ما قول الاشك

في فضيلة الثقة والصدقة في سبيل الله أي بأب كان منه وأن يورده في الصدقة والسنة
 تخيله الباذل فإن كثيرا من الأتقياء يبذلون أموالهم بلا خصر ولا حاجة في - بل لا يرضون
 في ذلك ما زورون ولا مجرون وكذلك دخل الفساد في السائلين فأكثرهم كذروا وتسبوا ثم
 مسلمون استلوا حقيقة ومنهم من عنده ما يكفيهم الحاجة وهم سائلون ومنهم من يسأل وعنده ما
 في معصية الله ومنهم من يأخذ المال على الاستقيا من المعطي ومنهم من لا يغير في أخذه إلا من
 الحرام ومن الباذلين من لا يبالي بذي الحرام على السائلين وغيرهم أو يحللون زادت الباذل في
 من المعطي والأخذ بلغت إلى حد لا يستقيم لغريب من المسلمين أن يوقعه على أوجه تصحيفه فيأخذوا
 إليه راجعون وكما أن السنة وردت في عدم السائل فلذلك جاءت في زم السؤال والتجسس
 عليهم بالعقاب والذلة فلا السائلون ينتهون ولا الباذلون يوجدون إنما يوجد منهم من يؤمن
 بالله واليوم الآخر ينفق فيما في يده من المال ويأخذ من يأخذه بالكفاية ولا احتيال طمعه الفساد في
 والجريمة كسبت أي الناس والسؤال طرائق غريبة في هذا الزمان ولاختطاف الأموال وجوالة
 عند أهلها وليس الجواد إلا من صرف المال على وجه الثابت في البذلحة والبخل كما من بخل في
 الحقوق الواجبة في الشريعة الصادقة والناس في ذلك على أنواع وعند العامة السقي من يذبح
 كثيرا والبخل من لا يصرف في معاصي الله وغواذ بالله من عكس القضايا ومن ذلك ما جاء في
الأقسام على الله وحفظ اللسان عن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وآله وسلم قال رجل والله لا يغفر الله لفلان قال الله عز وجل من ذا الذي يتأذى علي -
 لفلان أني قد غفرت له وأحببت عملك رواه مسلم معنى يتأذى يحلف ويكذب -
 في الباب أحاديث عن أبي هريرة عن أبي داود وذلك بغيب خطر الناس وفي حديث -
 وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد سئفهم وشرا -
 هذه الكلمة أو ما في معناها لبعض أهلها إذا غضب أو تزوجت ونحو -
 مسلمون فيعود وبالها على قائلها ويرجع المول له بأخبر ونحوه -
 يرفعه أن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالها أو لا يجرها في حنجره ولا يجرها -
 رواية لها يجرها في النار بعد ما بين المشرك والمغرب ومنه من عمره -

فقد بآء بها أحدهما متفق عليه وفي حديث أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يرمى رجل رجلا
بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه أن لم يكن صاحبه كذلك رواه البخاري وعنه مرفوعاً من
دار جلاباً بالكفر أو قال عد والله وليس كذلك إلا جاز عليه متفق عليه أي رجع عليه ما نسب إليه من
في حديث حذيفة مرفوعاً لا يدخل الجنة قتات أخرجه البخاري ومسلم وفي رواية تمام وأفات اللسان
كثيرة لا يحصيها هذا المقام وقد جمع الحافظ عبد العظيم المندري رحمه كتاباً في الترغيب والترهيب طبع لهذا
الزمن في بلدة دهلي من بلاد الهند بعناية بعض الولاة الصالحاء فيه من هذا الجنس كثير طبع إذا انجز
الكلام بنا إلى هذا الموضع رأينا أن نختم هذا الكتاب بخاتمة شارحة للحديث المشتبهات فإنه حديث
عظيم الغناء لكثير النفع أصل كبير من أصول الدين وعماد رفيع من عمد الإسلام على اليقين وكلام أهل العلم
في بيان معناه قليل جداً ولم يوف حقاً فيما علمت إلا الأمام الشوكاني في الفهم الرباني فلهذا رجوا به على السؤال
عن معناه وتكلفت على ذكر مبناه وبالله التوفيق وهو المستعان وعليه المرجع واليه التكلان ط

خاتمة الكتاب وتوفية الحساب

في بيان معنى حديث الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

قلت محصل السؤال هل المراد بالحلال والحرام والشبهة هو ما يتعلق بأفعال الأديين وسائر ما يباشرونه
من المأكولات والمشروبات والمنكوحات وسائر ما يتعلق به الانشاءات والمعاملات وغير ذلك
وما المراد بالاعتقاد عن الشبهة ما هنالك أو يكون اتقاء الشبهة بأنه لا يقدم على الفعل المباح أو المنذور
خوفاً من عدم القيام بالواجب أو غير ذلك فأقول الجواب بمعونة الملك الوهاب يشتمل على إبتاحت
الأول لفظ الحديث في الصحيحين وغيرهما عن النعمان بن بشير أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهة فمن ترك ما يشبهه عليه من الأثر كان لما استبانت
أترك ومن اجتري على ما شك فيه من الأثر أو شك أن يواقع ما استبانت والمعاصي حتى الله
من وقع حول الحمي يوشك أن يواقع وفي لفظ البخاري لا يعلمها كثير من الناس وفي لفظ الترمذي
لا يدري كثير من الناس أمن الحلال هي أم من الحرام وفي لفظ لابن حبان اجعلوا بينكم وبين الحرام
سترًا من الحلال من فعل ذلك استبرأ العرضة ودينه وللحديث الفاظ كثيرة ولم يشتمل في الصحيح إلا
من حديث النعمان بن بشير فقط وقد ثبت في غير الصحيحين من حديث عمار وابن عمر عند الطبراني في الأوسط

ومن حديث ابن عباس عنده في التكميل ومن حديث وثالة عند الأصمعي في الترغيب وفي سائر
مقال وقد ادعى أبو عمرو الدوا في أن هذا الحديث لم يرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير النعمان
بن بشير وهو مردود بما تقدم وثله يريد أنه لم يثبت في الصحيح إلا من طريقه كما سلف البحث الثاني
في ذكر كلام أهل العلم في تفسير الشبهات وبيان ما هو الرابع لدى الحبيب خفر الله له فقل إذا ما تفرقت
فيه الأدلة وقيل إنها ما اختلف فيه العلماء وقيل المراد بها قسم المكر ولا يجوز بحديثه جانب الفعل والله
وقيل هي المباح ويؤيد الأول والثاني ما وقع في رواية البخاري بلفظ لا يعلم أكثر من الناس وفي رواية
لأبي داود لا يدري كثير من الناس أصح الحلال هي أم من الحرام ومفهوم قوله كثير من معرفة حكمها فكان
لكن القليل من الناس وهم المجتهدون والشبهات على هذا في حق غيرهم وقد يقع في حديث لا يفهم فهم
ترجيح أحد الدليلين ويؤيد الثالث والرابع ما وقع في رواية ابن حبان بلفظ أحطوا بينكم وبين أخوكم
سفرة من الحلال من فعل استقر العوضه ودينه فعل هذين قد تضمن الحديث تقسيم الأحكام إلى ثلاثة
أشياء وهو تقسيم صحيح لأن الشيء إما أن ينص الشارع على ظله مع الوعيد على تركه أو ينص على تركه أو
على فعله أو لا ينص على واحد منهما فالأول أحلال البين والثاني الحرام البين والثالث المشبه بمحرم
فما لا يدري أحلال هو أم حرام وما كان على هذا ينبغي اجتنبه لأنه إن كان في نفس الأمر حراماً فقد ترك
من التبعة وإن كان حلالاً فقد استحق الأجر على الترافع هذا القصد ونقل ابن المنذر عن بعض مشايخه
أنه كان يقول المكر ولا عقبة بين العبد والحرام فمن استكثر من المكر لا يطرق إلى الحرام والميت معصية الله
وإن المكرية فمن استكثر منه بطرق إلى المكرية فإن حافظاً من جحيم المكر والتدني يظهر في جحيم الأول
بمعنى دار المشبهات على ما نفاهت فيه الأدلة ثم قال ولا بعد أن يكون كل من لا وجه مردد يصف
ذلك باختلاف الناس فالعالم الغض لا يخفى عليه قبح المحرم فلا يجمع به ذات لا في الاستكثار من المباح
أو المكره ومن دونه يقع له الشبهة في جميع ما ذكر بحسب اختلاف الأصول ولا يخفى أن المستكثر
من المكره لا يصحبه جرأة على ترك ما يكاب المني عنه في الجملة أو يحمله على أداء ما يكاب المني عنه من الجملة
على ترك ما يكاب المني الحرام أو يكون ذلك لسرفه وهو أن من نفاط ما فهم عنه جرمه ثم القل في هذا
الدرج في دفع الحرام ولو لم يجز الله من غفلة لا بد من أن صلى الله عليه وآله وسلم ربه ربه ربه
سلبه من الأثر إلى آخر الحديث انتهى ما ذكره في الأحكام في التكميل وهو الذي عليه من التكميل

كما لا يستمتع من الزوجة بما عدا القبل والدبر فان الشارع قد أباحه ولكنه ربما يدرج به بعض من لا
 يملك نفسه الى الحرام وهو الوقوع في القبل والدبر وهذا القول ام المؤمنين عائشة وابكر علماء دار
 الحرام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلل حرامه فان هذا النوع من المباح وما شابهه وان كان
 حكمه معلوما من الشريعة وانه من الحلال المباح ولكنه يدخل تحت قوله صلى الله عليه وآله وسلم
 في الحديث المذكور والمعاصي هي الله من يرتع حول المحرم يوشك ان يعاقبه وقوله صلى الله عليه وآله وسلم
 اجعلوا بينكم وبين الحرام سترة من الحلال من فعل استبرأ العرضه ودينه فهذا الدليل يدل على ان
 كان من المباحات ذريعة الى الحرام ولو نادرا فالورع الوقوف عنده وتركه وهذا قال بعض سلف
 ان الورع ترك ما لا يأس به حذر اصابه اليأس وقد كان السلف الصالح يأخذون من ذلك ما يوافق
 خير كان كثير منهم غر عليه السنون الكثيرة فلا ير متبسا ومن هذا الجنس ما حكاه صاحب التلخيص
 محمد بن سيرين رحمه الله انه اشترى نيتا ليحجر به باربعين الف درهم فوجد في راق منه قارة ففطن انما
 وقعت في المعصرة فاراق الزيت كله ولم ينتفع بشئ منه وروى عنه ايضا انه اشترى شيئا فاشترى فيه
 على رجب بمائتي الف درهم فعرض في قلبه شيء فتركه قال هشام ما هو والله بريء ومثله ما يروى عن بعض
 الائمة من اهل البيت رضي الله عنهم انه كان له دجاج فمروا به حب لببت المال فاشتروا منه شيء فبعت
 فثابت اليه الدجاج فاكلت منه حبات فخرجها رضي الله عنه عن ملكه وجعلها بيت قال وهذا
 هو المؤيد بالله احمد بن الحسين بن هرون رحمه الله ويروى عنه ايضا انه كان ينظر في بعض الامور المتعلقة
 ببيت المال في ضوء الشمعة فجاءت امرأته في تلك الحال فاطفا الشمعة ففطنت المرأة انه كره النظر اليها
 فاحذر بها ان الشمعة لببت المال وانه انما ينظرها ما كان من الاشغال يخص بيت المال ولا يجوز له
 ان ينظرها الى وجه امرأته وكذلك روى عنه انه كان يكتب الامور المتعلقة ببيت المال في درج
 ويغرم لببت المال ما يبقى من البياض بين السطور بقدره ويسلم قيمته ويحكي عن النووي رحمه الله انه
 كان لا يأكل من ثمرات دمشق فقليل له في ذلك فقال انها كانت في الايام القديمة بايدي جماعة من
 الظلة ولا يدرى كيف كان دخولها اليهم وخروجها عنهم وخوف هذه العبارة وبالجملة فاسلف
 قد كان لهم في الورع مسالك يحجز عن سلوكها الخلق وقد ارشد الشارع الى ذلك فقال دع ما يريبك
 الى ما لا يريبك اخرج به الترمذي والحاكم وابن حبان من حديث الحسن بن سبط رضي الله عنه وهو صحيح

وحدث استفت قلبك وإن افتاك المفتون أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم من حديث
 وابصة مرفوعاً وفي الباب عن وألقه والنواصب وغيرهما وحديث أزهد في الدنيا ليحك الله
 وأزهد فيما عند الناس ليحك الناس أخرجه ابن ماجه والحاكم وصححه من حديث سهل بن سعد
 مرفوعاً وأخرجه أبو نعيم من حديث انس ورجاله ثقات ومن ذلك حديث الأثرم ما حاك في
 صدره وكهنت أن يطلع عليه الناس وهو معروف ولو لم يرد الأحاديث الفيهات المستعمل
 فانه قد شغل ما لا يحتاج معه إلى غيره في هذا الباب لهذا اعظم العلماء أمر هذا الحديث فعدوه رابع
 أربعة يدور عليها الأحكام كما نقل عن أبي داود وغيره وقد جمعها من قال

مسندات من قول خير البرية

عمدة الدين عندنا كلمات

ليس يعنيك وأعلن نبيه

أترك الشبهات أزهد دوماً

والإشارة بقوله أزهد إلى الحديث المذكور قريباً وكذلك قوله ودع ما ليس يعنيك أراد بالخط
 المشهور بلفظ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وأشار بقوله وأعلن نبيه إلى حديث أنما الأعمال
 بالنيات والمشهور عند أبي داود أنه عد حديث ما هيئكم عنه فاجتنبوا مكان حديث أزهد المذكور
 وعد حديث الشبهات بعضهم ثالث ثلاثة وحذف الثاني وأشار ابن العربي إلى أنه يمكن أن ينتزع من
 الحديث الذي نحن بصدد الكلام عليه جميع الأحكام قال القرطبي لانه اشتغل على التفصيل بين الحلال
 وغيره وعلى تعلق جميع الأعمال بالقلب فمن هنا يمكن أن يرد جميع الأحكام إليه فعرفت مما أسلفنا
 أن النوع الذي بعد الوقوف عنده زهد أو اتقاء للشبهة ليس هو ترك جميع المباحات لأنها من
 الحلال الطابق بل ترك ما كان منها مَدْخِلاً للحرام ومد رجلاً للأثم كما صورة التي قد منها وما يشابهها
 كما كان ليس كذلك فلا وجه لجعله شبهة وأما المكره فجميعه شبهة لانه لم يأت عن الشارع
 أنه الحلال البين ولا أنه الحرام الثبيني بل هو واسطة بينهما وهو اخف شيء يأجر له اسم الشبهات عليه
 والمجتهد يعرفه بالأدلة كاللبي الذي ورد ما يصرفه عن معناه الحقيقي إلى معناه المجازي وكذلك
 ما تركه صلى الله عليه وآله وسلم وأظهر تركه وترويضه أنه حلال ولا حرام ويدخل تحت هذا كثير من
 الأقسام ومن جملة ما يعلم تفسير الشبهات ما لم يبين أنه مباح بل حصل الشك فيه لا لتعارض
 الأدلة ولا لاختلاف أقوال العلماء بل لعدم إيراد دليل سكت عنه صلى الله عليه وآله وسلم وتبين

ومن جملة ما يعلم لتفسير الشبهات ما ورد في النبي عنه حديث ضعيف لم يبلغ الى درجة الاعتبار ولا ظهر فيه الوضع وانما كان من جملة الشبهات لان العلة التي ضعف بها لا تجب الحكم عليه ان لم يكن من الشريعة فان العلة ان كانت مثلاً ضعف الحفظ او الارسال او الاعضال او نحو ذلك من العلل الخفية فضعف الحفظ لا يمنع ان يحفظ في بعض الاحوال والمرسل والمعضل قد يكون صحيحاً وكذلك ما كان فيه التدليس ونحوه ومثل ذلك احاديث اهل البدع فخذ القسم والذي قبله وان اختلف على من يقول انها من جملة الشبهات فمما عندي من اعظمها لان اقل احوال الحديث الضعيف لعلته من تلك العلل ان يكون مشكوكاً فيه ومثله الشك في الإباحة وقد ثبت في الحديث الذي نحن بصدد الكلام عليه انه قال صلى الله عليه وآله وسلم ومن اجتأ على ما شك فيه من الاثر وشك ان يواقع ما استبان فالحاصل ان المشتبهات التي قال فيها صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنون وقتئذ عند الشبهات هي اقسام الاول ما تعارضت فيه الأدلة ولويظهر الجمع ولا الترجيح وهذا انما نسبته الى المجتهد القسم الثاني ما اختلف فيه العلماء على وجه يقع الشك في قلب المقلد لا ما كان قد اتفق عليه جمهور اهل العلم وشذ فيه المخالف على وجه لا يكون بخلافه تأثير في اعتقاد المقلد وهذا قسم انما يكون في المقلد كما سبق القسم الثالث بعض المباح وهو ما يكون في بعض الاحوال ذريعة الى الحرام او وسيلة الى ترك الواجب وجأوز الى احد منها على وجه يكون الاكثار منه مفضياً الى فعل الحرام او ترك الواجب ولو نادرا وهذا يكون من الشبهات لاقلد ونجته لكون المجتهد يعرف كونه مباحاً ووسيلة الى فعل محرم او ترك واجب بالدليل والمقلد يعرف ذلك بالقول العلماء القسم الرابع المكروهات بأسرها فانها مشتبهات بالنسبة الى المجتهد وبالنسبة الى المقلد بالاعتبارين المذكورين في القسم الثالث القسم الخامس ما حصل الشك في كونه مباحاً لهم لا القسم السادس ما ورد في النبي عنه حديث ضعيف وهذا القسمان كما يكونان شبهة للمجتهد كونهان أيضاً شبهة للمقلد بتنزيل شك امامه بمنزلة شكه وتنزيل الرواية الضعيفة عن امامه بمنزلة روايته الضعيفة في الحديث بالنسبة الى المجتهد وقد تقدم الوجه لكل واحد من هذه الصور التي فنزيتها المشتبهات ومن جملة ما يكون بمنزلة الحديث الضعيف باعتبار القياس اذا كانت منسوبة الى النبي التي لم يقل بها الا بعض اهل العلم وكثر النزاع فيها تصحيحاً وبطلاناً واستدلالاً وقد اتفقوا

مثل هذا القياس تحريري شئ مثلاً وكان المجتهد متروكاً في وجوب العمل بهذا المسلك فلا ريب
 أن هذا التحريم الثابت به من جملة الشبهات وكذلك القطع الثابت به على التفصيل الذي قد مناه إذا كان الاحتياط في النزاع
 هو الورع وإن كان الاحتياط في الفعل كذلك مثلاً ذلك الأحكام المستفادة من تعميم بعض الصيغ التي وقع
 النزاع في عمومها كما مصدر المضاف وبالجملة فالعالم المحقق العارف بعلوم الاجتهاد لا ينفي عليه
 الفرق بين الأحكام المأخوذة من المدارك القوية والأحكام المأخوذة من المدارك الضعيفة فهذا
 الذي ذكره يلحق بالقسم السادس وكانت الأمور المشبهة منحصرة في هذه الأقسام التي ذكرناها ومن
 أمع النظر وجد ما عدا ذلك لا يخرج عن كونه إما من الحلال البين أو الحرام البين فأحرص على هذا التحقيق
 فإنه بالقبول حقيق وما اظنك تجد في غير هذا الموضع وأختم إليه ما قد مناه في الضابط في كيفية الوقوف
 والوقوف عند الشبهة إذا كان أحد الدليلين يدل على التحريم أو التكره أو الإضرار على الجواز إلى آخر
 ما تقدم هناك فإنه إذا ختمت إلى هذه الأقسام الستة المذكورة فهنا وتذكرت ما سبق من الاستدلال
 على كل قسم منها أنه من المشتبه لم يبق معك ريب في معرفة الفرق بين الحلال والحرام والمشتبه ^{الصحيح}
 الثالث في الكلام على الصور التي ذكرها السائل دامت فوائده قال هل المراد بالحلال والحرام والمشتبه
 فيما يتعلق بأفعال الأدميين وسائر ما يباشرونه من المأكولات والمشروبات والمنكوحات وسائر
 ما يتعلق به من المعاملات أقول نعم الشبهة تكون في جميع هذه الأمور التي ذكرها وقد تقدم انقباضها إلى
 والمشروبات الخمر الخيل والضعف والنبذ والمثلث ومثاله في المنكوحات المجتهد إذا غارض على ذلك
 في تحرير كتاب الرضعة التي أخبرت بوقوع الرضاع بينها وبين من أراد كتابتها عرضها لنفسها ولم يترك
 لديه أخذ الدليلين بمعنى دليل قبول قولها ووجوب العمل به لقوله صلى الله عليه وآله وسلم كين وند
 قيل ودليل عدم العمل بقرينة شهادتها لكونها تقرير فعلها وكذلك المقلد إذا اختلف قول من يقلده في العمل
 بذلك وعدم العمل به فلا شك أن الأقدام على التكاح فهنا أقدم على أمر مشتبه والورع الوقوف عند
 الشبهات ومثاله في الانشاءات العقود الفاسدة إذا غارض على المجتهد أحالة حوز الدار في آه
 أدلة عدم الجواز وكذلك المقلد إذا اختلف قول من يقلده فلا شك أن الدخول في الأمر في آه
 من هذه الحينية أقدم على أمر مشتبه والورع الوقوف وكذلك المعاملات كالمدة الصلاة في آه
 إذا غارضت الأدلة في جوازها على المجتهد واختلفت على المقلد أقوال من يقلده في الأمر بذلك قال

وما المراد باتقاء الشبهة في ذلك وما مثله فعل المراد مثلاً ما وقع لبعض العلماء أنه وقع في جواب
 في جهة من جهات الإسلام بالقرب من بلدة فترك جميع المأكولات من اللحم والحبوب سائر ما جلب إلى البلد
 واقتصر على أكل العشب ستة وقد مقت عليه كثير من علماء عصره ذكر ابن القيم معناه في الكلام
 الطيب انتهى أقول لا شك أن ما كان مظنة للاختلاط بمثل تلك الأمور المنهوبة واجتنابه ملحوظ
 الشبهة الذي هو شأن أهل الورع والأقدام عليه من الأقدام على الأمور المشبهة ولكن مع تجويز الاختلاط
 وليس مثل ذلك من الغلو في الدين ولا ما يكون محققاً على فاعله لكن عدول هذا المتنوع إلى أكل العشب
 لا شك أنه من الغلو في الدين والتضييق على النفس لأنه إذا كان في مدينة من المدن أو قرية من
 القرى فلا ريب أن الحلال موجود غير معدوم يمكن استخراج ما يحل من بلادته في البحث ولا بد
 أن يوجد من هو محل من العدالة فيكون قوله مقبولاً إذا قال ليس هذا الطعام الذي عندي الذي
 فلان من المال المنهوب ثم لو فرضنا أنه لم يبق في ذلك المحل من يعمل بقوله وكان المال المنهوب قد حُل
 منه على كل أحد نصيب فلا يعدم الإنسان في غير ذلك المحل ما يسد رمقه ما لم يختلط بالطعام المنهون
 كما كان يفعل النووي رحمه الله فإنه كان يتقوت بما يرسل به إليه والده من بلاده التي هي وطنه ومنشأه
 نعم إذا لم يكن لهذا المتنوع قدرة على استخراج ما هو خالص عن شائبة الحرام من أهل بلدة ولا يتمكن من
 استخراج ما من غير بلاده واختلاط المعروف بالانكار ولم يبق له إلى الحلال الطفت سبيل وكان ذلك
 الاشتباه والاختلاط واقعاً في نفس الأمر على مقتضى الشرع ولم يكن ناشئاً عن الوسوسة التي هي من مقتضا
 الجنون كما نشأ هذه في وسوسة من ابتلى بالشك في الطهارة فلا بأس بعدوله إلى أكل العشب بشرط
 عدم تجويز الضرر والاقتدار على سد الرمي منه ولا ريب أن هذا هو ورع الورع وزهد الزهد
 وأما مع تجويز الضرر أو مع عدم الاقتدار على سد الرمي منه فقد أباح له الشرع أن يتناول من المال
 الحرام للبحث ما يسد به رمقه فكيف بما لم يكن من الحرام المبحث بل كان حلالاً مختلطاً بالحرام قال مثلاً
 أو علم أن له في صنعها أو رضيعه فيقول لا يجوز له الأقدام على زوج امرأة على ظاهر الحديث وإن
 تاب على الظن كونها غير رجمه انتهى أقول إذا كانت الرضعة المذكورة في تلك البلدة يقيم وكذلك
 المهر فإن كان من فيها من النساء مفصرات بحيث يضطرب الظن ويختلج الشك في كون المرأة التي
 أراد كلاً مما قد تكون هي الحرام أو الرضعة فالجواب أن نسوة ذلك المحل ليس من اتقاء الشبهة

بل من اتقاء الحرام المحذور فلا يجوز الاقدام وان كان في ذلك الحيل من النساء غير فصلات بحيث
 لا يحصل للنكاح ظن ان المتكوحة هي المحرم او الرضعة فالاجتناب للنكاح من ذلك الحيل هو الواجب
 وهو نفس اتقاء الشبهة لان الحلال البين هو ككح من عد الرضعة او المحرم من نساء البلد والحرام
 البين هو الرضعة او المحرم فيجوز من في البلد من الرضعة وغيرها والمحرم وغيرها واسطة بين الحلال
 والمحرام وما كان واسطة فهو المشتبه الذي يقف المؤمنون عند هذا المثال هو من جملة ما يصلح للتشديد
 به لما نحن بصدده قال او يكون قتيلا اتقاء الشبهة بانه لا يقدم على الفعل المباح او المندوب خوفا من
 عدم القيام بالواجب او فعل المحظور كولو ترك الزوج بزيادة على الواحدة خوفا من الميل الى سائر النساء
 لانه لا يامن تقدي المحرم الوارد في متن الحديث الا وان حكي الله تعالى من نفسه فنقول على هذا ينبغي عدم
 التزوج بزيادة على الواحدة لا سيما مع ورود الدليل القرآني بقوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدوا
 بين النساء الآية انتهى أقول نكاح ما فوق الواحدة من النساء الى حد الاربع هو من الحلال البين بنفس
 القرآن الكريم وتقوية عدم العدل في الجملة حاصل لكل فرد من افراد العباد وهذا يقول ولن تستطيعوا
 ان تعدوا بين النساء ولكن المحرم هو ان ميل كل الميل وهذا لا يجوز ان الانسان من نفسه قبل الوقوع فيه
 لان اسباب الميل متوقفة على الجمع بين الزوجين فصاعد اذا لمكان مجرد امكان الميل شبهة من الشبهات
 التي يتيقها اهل الايمان كان ككح الواحدة ايضا ما ينبغي اجتنابه لا مكان ان لا يقوم بما يجب لها من
 حسن العشرة وكذلك امكان الاقتنائها يحصل له منها من الاولاد وكان ايضا ملك المال المملوك
 من هذا القبيل لا مكان ان لا يقوم بما يجب عليه فيه من الزكاة ونحو ذلك من الصور التي
 لا خلاف في كونها من الحلال الذي لا شبهة فيه نعم اذا كان الرجل مثلاً قد جمع بين المرأة وحرمة
 من نفسه انه ميل كل الميل ثم فارق جميعاً او بقيت واحدة فحقت ثم اراد بعد ذلك ان يجمع بين
 اثنتين فصاعد فلا ريب ان ذلك من المباح او المندوب الذي يكون ذريعة الى الحرام فهو مذموم
 تحت القسم الثالث من الاقسام الستة التي اسلفنا ذكرها وهذا على فرض ان الواحدة تقصير
 فرجه فان كان لا يعغه الاكثر من واحدة مع تجوزة للميل الذي قد عرفه من نفسه فعليه ان يفعل
 ما هو اقل مفسدة لديه في غالب ظنه باعتبار الشرع وبعد هذا فلا يحب لمن كان لا يحتاج الى زيادة
 على الواحدة ان يضم اليها اخرى الا اذا كان واقفاً من نفسه بعدم الميل وعدم الاشتغال عما هو واجب

من افعال الخير وعدم طمع نفسه الى التكثر من اكتساب واستغراق الاوقات فيه او الاحتياج
 الى الناس فلا ريب ان اتساع دائرة الامل والولد وكثرة العائلة من اعظم اسباب اجهاد النفس
 في طلب الدنيا والاحتياج الى ما في يدها ولا سيما في هذه الانزمنة التي هي مقدمات الفجأة بل قد ثبت
 في الاحاديث الصحيحة ما يفيد اولوية التغرب والاعتزال في آخر الزمان وقد جمع الامام محمد
 بن ابراهيم الوزير في ذلك مصنفات نفيساً وذكر فيه نحو خمسين دليلاً لا بد من تقييد هذه الاولوية
 بالامتناع من الفتنة التي هي عند من فتنة التغرب كالوقوع في الحرام قال او يكون اتقاء المشبهة عاماً في الافعال
 والاعتقادات والعبادات لعدم تفسير التشابه مثلاً وروى الى الحكم خوفاً من الدخول في مشبهات
 فسر القرآن برأيه الوارد الذي عنه والتوقف عن الخوض في الصفات ونحوها مما يتعلق بافعال التكلفين
 من القدر والارادات والحكم فيها هل هي مخلوقة للخالق او محدثة من المخلوق وغيرها من مسائل ذكرها
 المتكلمون من اهل هذه المقالات حتى اقول اتقاء المشبهة هو عام في جميع ما ذكرنا من الافعال والعبادات
 فظاهر قد سبق مثاله واما في الاعتقادات فكذلك فان الادلة اذا تعارضت على المجتهد في شيء من
 مسائل الاعتقاد ولم يرتفع له احد الطرفين ولا امكنه الجمع كان الاعتقاد بشبهة والامتناع وقاوت
 عند الشبهات ومن هذا القليل المسائل المدونة في علم الكلام المسمى باصول الدين فان غالب ادلتها
 معارضة ويكفي المتقي المتحرى لدينه ان يؤمن بما جاء به الشريعة اجمالاً من دون تكلف لقاتل ولا
 تعسف لقال وقيل وقد كان هذا المسلك التقييم هو مسلك السلف الصالح من الصحابة والمؤمنين فلم
 يكلف الله احداً من عباده ان يعتقد انه جل جلاله متصف بغير ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم ومن زعم ان الله سبحانه تعبد عباده بان يعتقدوا ان صفاته الشريفة كالتثنية على
 الصفة التي يفارها طائفة من طوائف المتكلمين فقد اعظم على الله الغربة بل كلف عباده ان يعتقدوا
 انهم ليسوا بـ شيء ولا يحيطون به علماً وانهم لا يعرفون بعض علماء الكلام بما يتكلم عليه جميع الاعلام
 فافهم بالله ان الله لا يعلم من نفسه غير ما يعلمه هذا المتكلمون في الله هذا الاقدام الغضبي والظن السنيح
 وانما افسهم بالله انه قد حدث في قومه وانما يخالف قول من افسهم به في محكم كتابه ولا يحيطون بعلمه
 على افسهم بالله ان هذا التعميم لا يعمد فيه منسبه ساهية ذرية على التحقيق فليفت بعلم حقيقة غيره
 من الخلق الذين هم لا عن حقيقة انما هو بشارته ونبوءته وقد اساء المتكلمون في كلامهم فافهم بديته في

الغالب على دلائل عقلية هي عند التحقيق غير عقلية ولو كانت معقولة على وجه الصحة لما كانت كل
 طائفة تزعم ان العقل يقضى بما دبت عليه ودرجت واعتقدته حتى ترى هذا يعتقده كذا وهذا يعتقد
 نقيضه وكل واحد منهما يزعم ان العقل يقتضي ما يعتقده وحاشا العقل الصحيح السالم عن تغيير ما فطر الله
 عليه ان يتقبل الشيء ونقيضه فان اجتماع النقيضين محال عند جميع العقلاء فكيف تقضى عقول بعض
 العقلاء احد التقيضين وعقول البعض الآخر النقيض الاخر بعد ذلك الاجتماع وهل هذا الا من
 الغلط البحت الناشئ عن العصبية ومحبة ما نشأ عليه الانسان ومن الافضل اليك على دليل العقل ما
 عنه بريء وانت انكنت تشك في هذا فراجع كتب الكلام وانظر المسائل التي قد صارت عند اهلها
 معدودة من المراتك مسألة النفس والتقييد وخلق الافعال وتكليف ما لا يطاق ومسألة خلق الفلك
 وهو ذلك فانك تجد ما حكيته لك بعينه ان لم تقلد طائفة من الطوائف بل تنظر كلام كل طائفة
 من كتبها التي دونتها فاجمع مغلا بين مؤلفات المعتزلة والاشعرية والمازيرية وانظر ماذا ترى ومن
 اعظم الادلة على خطر النظر في كثير من مسائل الكلام انك لا ترى رجلا افخ فيه وسعه وطول
 في تحقيقه بآمنه الا رأته عند بلوغ النهاية والوصول الى ما هو فيه الغاية يفرج على ما اتفق في
 تحصيله من الندامة ويرجع على نفسه في غالب الاحوال باللامامة ويقتي دين الجائز ويفر من تلك الهزات
 كما وقع من الجبتي والرازي وابن ابي الحديد والسمرقندي والغزالي واما الهو من لا ياتي عليه الحصر
 فان كلما تعمده نظاما ونشأ في الندامة على ما اجتوا به على انفسهم مدونة في مؤلفات الثقات هذا وقد
 خضع لهم في هذا الفن المؤلفات الخاطفة اعترف لهم بمعرفة القريب والبعيد نعم اصول الدين الذي هو عمدة
 المشتقين ما في كتابي العقل الذي لا بانيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وما في السنة المطهرة فان وجد
 فيصفا يكون مختلفا في الظاهر فليس عليك ما وسع خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهو لا يمان
 بما ورد كما ورد في علم المتشابه الى علام الغيوب ومن لم يسعه ما وسع حرقا وسع الله عليه وتعلم
 ارشدني واياك اني لم اقل هذا تقليد البعض من ارشد الى ترك الاستغفال بدقائق هذا الفن كما وقع
 لجماعة من محققي العلماء بل قلت هذا بعد تضييع برهة من العمر في الاشتغال به واحفاء السؤال لمن يعرف
 والاخذ عن المشهورين به والاكباب على مطالعة كثير من مختصراته ومطولاته حتى قلت عند الوقوف
 على حقيقته من آيات منها

وغاية ما حصلت من مباحثي . ومن نظري من بعد طول التدبر
هو الوقف ما بين الطريقين حيرة فما علم من لم يلق غير التغيير
على أنني قد خضت منه غماره ولم أر تغني فيه بدون التجسس

وأقل أحوال النظر في ذلك أن يكون من المشتبهات التي أمرنا بالوقوف عندها ومن جملة المشتبهات
النظر في المتشابه من كتاب الله وسنة رسوله وتكلف علمه والوقوف على حقيقته على أنه لا يجد أن
يقال قد بين الله في كتابه وعلى لسان رسوله أنه ما لا يهل الأقدام عليه وأنه ما استأثر الله بعلمه وقد كان
السلف الصالح يخرجون من ذلك ويتغيرون على من اشتغل به وخير المدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم
الصحابة الذين هم خير القرون ثم الذين يليهم ثم الذين يليهم من الكلام المشتمل على التغيير من غير ما
لجميع كان مؤلفاً فلا قال وكعدم سجود التلاوة في الصلوة حيث يقول الشافعي محمد بن أبي حنيفة رضي الله
عليه وآله وسلم للتلاوة في صلوة النبي فيقول الخالف أنه زيادة على القطعي وهي لا تقبل الأبدان قطعي
لحكم النقصان من المقطوع به فإنه لم ينقص عنه الأبدان قطعي لقوله تعالى فليس عليكم جناح أن تنقصوا
من الصلوة فهل هذا الذي يقول بعد من اتقى الشبهة أم لا وهل يدخل في ذلك المقلد بتقليد
أمامه أنه من لا قد اتقى الشبهة بسنية السجود أو عدمه أم هو باق فيمن لم يتق بعدد أو شبهة انتهى أقول
قد قدمنا في ذكر الأقسام التي فسرنا بها المتشابه أن اختلاف أحوال أهل العلم لا يكون شبهة أنه في حق
المقلد لا في حق المجتهد فالشبهة عند تعارض الأدلة على وجه لا يمكن الجمع ولا الترجيح هذه المسئلة
المذكورة أن تعارضت أدلتنا على المجتهد على وجه لا يمكن ترجيح أدلة فعل المبتدع وأدلة التارك
وتعذر عليه الجمع فلا ريب أنه يقف عند ذلك ويترك السجود لأنه لا يكون مستقياً في حقه الأبدان
انتهاض دليله الخالص عن شوب المعارض المساوي فلا يكون تاركاً لسنة ولو لم يكن له أسن أن
يكون مبتدعاً والمبتدع أثره في التارك وأما أنه كان مقلداً فإنه كان لا يخلو عن التلاوة في الصلاة
في اشتباه الأمر عليه كما هو شأن أهل التمييز من المقلدين فلا شك أن التواريخ والأخبار لا
مسئلة مجتهد أحد من أركان ردة وإن كان هذا المذهب لا يخلو عن استتار
من يعتقد صحة قول الله أنه وفاء ما قد قال من قوله أن الله ما كان من كونه أو نفيه
ربنا إلا بأمره إلا أنه لا يقول ما في رواية أنه قد قال في رواية أخرى

اعتقاد المقلد فلا يكون الامر مشتبهاً في حقه قال وهل يجوز مثلاً مع تضيق الحادثة كذكر رجل
لا تكفي الادينة او تكفيه فماذا يصنع مثلاً من يرجح تقديم الكفر على الدين كونه كالمسكين من
حال حيوته او تقديم قضاء الدين على الكفر بتقديم الدليل القطعي على قول من يقول به لانه لا تضرب
من الميت في تلك الحالة بخلاف صاحب الدين والتضارب معه حاصل فكيف يجوز اتقاه الشبهة
مع تضيق الحادثة ولا اتقاه يجرى الى حومان الميت واهل الدين جميعاً انتهى اقول بان كان التردد لنا
عن تعارض الادلة حاصلاً للمجتهد فالمقام شبهة بلا شك وعليه ان يقف عند ذلك ولم يكلف الله
ان يفتي بلا علم اغما بعد بالفتيا والحكم من كان يعلم الحق وهذا المتردد لا يعلم الحق ولا يظنه لتعارض
الادلة فلم يحصل له مناط الاجتهاد وليست هذه الحادثة بمتضيقة عليه لانه في حكم من لا يعلم هذا
اذا كان يوافق اجتهاده عدم جواز التقليد مثله وان كان يجرى جواز التقليد اذا عرض مثل ذلك عمل
باجتهاده في جواز التقليد له وقلد من يراه اولى بالتقليد من المختلفين في المسئلة من العلماء فان كان يخفى
على مثله من هو اولى بالتقليد وان كان لا يجرى جواز التقليد مثله فلا يجوز له الاقدام على مثل ذلك
الامر لانه ان اقدم اقدم بلا علم ولم يكلف الله من لا علم عنده ان يقدم على ما لا يعلم بل فاه عرق لك
في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وليست تلك الحادثة بمتضيقة عليه
بما يتضيق على من يجد منها فرجاً ومخرجاً وما من لا فرج عنده ولا مخرج فوجوده بالنسبة اليها كعدمه
وهذا الكلام لا بد من اعتباره في الحوادث المضبوقة فليحفظوا ما اذا كان من تضيق عليه الحادثة مقلداً
فان كان لا يجرى الحق الا ما يقول امامه ولا يعتد بمن يخالفه فعليه ان يفتي او يقضي بمذهب امامه
ولا يضره من يخالفه وان كان يتبع اقوال العلماء ويحجم عند اختلافهم فالأقدام شبهة بل من يقول
على الشريعة بما ليس منها ولم يكلف الله تعالى بذلك ولا تضيق عليه الحادثة فيجب عليه هذه الحادثة
على غاربه او يترك الاقدام على ما ليس من شأنه ويرفعها الى من هو اعلم بها منه ان كان موجوداً وان لم يوجد
فلا يخفى على نفسه بجعله وفي الناس ببقية يعلمون بعقولهم وموجع انهم بريء على ان تقديم الكفر على الدين
قد صار معلوماً من هذه الشريعة في حيوته صلى الله عليه وآله وسلم وبعد موته فلم يسمع سماع ارج حلالاً
صدىوا سلب اهل الدين كفته وقد مات في زمن النبوة جماعة من المديونين ولم يامر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم باخذ ائفانهم في قضاء الدين وما زال ذلك معلوماً بين المسلمين قرناً بعد قرن وعصر

بعد عصر قال فوت الجماعة وحصل له مدافعة الأخصيين أو الرجوع انتهى أقول ليس هذا من المشتبهات بل
 قد جمع عنه صلى الله عليه وآله وسلم النبي عن الدخول في الصلاة حال مدافعة الأخصيين ودخول المدافع
 في صلاة الجماعة ليس بشرع والجماعة إذا فاته وهو على تلك الحال فلا ينقص عليه في فواتها لأنه تركها
 في حال قد فاته الشارع عن مراعاتها فهو بامتناله النبي أسعد منه بالحصر على طلب فضيلة الجماعة قال
 وكما استحال الماء مع خروج الوقت أو التيمم وأدراك الصلوة في الوقت فيقول لا يبدأ عن الشبهة الأمن
 صلى صلاتين واحدة بالتيمم والأخرى بعد خروج الوقت بالوضوء كقول المرتضى أو الناصر انتهى أقول
 أن كان من اتفق له ذلك مجتهداً فلا اعتبار بما يترجح لديه فإن كان في اجتهداه وجوب التيمم بخشية خروج
 الوقت كان فرضه التيمم وإن كان في وجوب الوضوء وإن خرج الوقت كان فرضه ذلك وإن ترددت
 الأدلة كان المقام بالنسبة إليه من المشتبهات يفعل ما يراه أحوط لكن لا يفعل الصلاة مرتين فإنه قد
 صح النبي عن أن يصلي صلاة في يوم مرتين وإن كان من اتفق له ذلك مقلداً بفرضه العمل بقول من يقلد
 إذا كان لا يحصل معه التردد بسبب خلاف من يخالف إمامه ولا كان المقام مقام شبهة في حقه
 على التفصيل المقدم قال وكما مرأة خطيباً معيباً ما تقص به عالم ورع وصحيح جاهل فاسق فيقول بترك
 الكل أم يكون الخروج من الشبهة بتزويج التعيب الصحيح أو صوفين بما ذكر انتهى أقول الصحيح الفاسق ليس
 ترضى المرأة خلقه ودينه فلا يجب عليها قبول خطبته بل لا يجوز لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما أمرنا
 بقبول خطبة من رضى دينه وخلقه وأما المؤمن المعيب فاجابته متوقفة على اعتفار الخطوبة بعيبه فإن لم
 تعتف ذلك كان لها الامتناع ولا يجب عليها الإجابة فليس المقام من المشتبهات التي ينبغي الوقوف عندها
 لأن المانع في الخطبة الأول أعني الفاسق راجع إلى الشرع فلا يحل الإجابة له شرعاً والمانع من الخطبة الثاني
 أعني المؤمن راجع إلى الخطوبة فيجوز لها إجابته مع الرضى بعيبه قال فخذوا أطراف ذكرها لكم على جهة
 التنبيه وكيف يكون الحكر في هذا حاله وما هو المشتبه منها وما لا ومثل المسئلة التي نحن بصدد ما في
 الحدود والحدود بين القبائل وشجار الزكوة والحرفة والمعاش هل يكون الإجمال في ذلك الوصف الواقع
 من دون جرم بان هذا الوجه الشرعي انتفاء للحرام أو الشبهة أم يكون الإجمال في ذلك ليس انتفاء للشبهة
 قد قد منافي البحث الثاني من البحوث الجواب في تحقيق الشبهة وما هو الذي ينبغي لمراشئته عليه من الأمر
 ما لا يحتاج إلى عاداته هنا ومسئلة الحدود وما ذكر بعد ما أن كان المجتهد في عدم ثبوتها وبطلانها

فليظهر لنفسه الصريح اذا ابتلى بشئ منها والجبى الى الفتيا فيها او الحكم بشئ ولو وجد بدا من ذلك واقل
 الاحوال اذا لم يمكنه الصريح بالحق والقضاء بامر الشرع ان يتخلص عن ذلك بالاحالة على غيره فان لم
 يتمكن من ذلك كان يغتفر بترك الخوض في مثل هذه الامور مصالح دينية او ينشأ عن هذا التردد مضافا
 في امور اخرى فعلية ان يحكى ما جرت به الاعراف واستمرت عليه العادات ويحيل الامر على ذلك
 ولا يحيله على الشرع المظهر فيكون قد اعظم الغربة على الدين اضعف وخالط احكام العادة باحكام الوض
 والتكليف واذا كان قد تقدمه من يجوز تقرير ما فعله من الاثمة والاحكام الاعلام فليقل في مثل هذه
 الامور التي لا تجرى على مناهج الشرع قال بعض افلان وحكم به فلان وافق به فلان وببنة على ان سلك
 الشرع معروف ومنار الدين مكشوف ونهج الحق مألوف مثالا اذا اضطر الى فصل بعض النصوص
 المتعلقة بالحدود التي بين اهل البوادي ووجدنا يا ايديهم ما يفيد بان الواضع لذلك بينهم احد
 المرجع البصر في العلم والدين وانه لا سبيل الى الحكم بالشركة الذي هو المنهج الشرعي فليقل في مرقع
 قال فلان كذا ونهج الشرع الاستتار في الماء والكلأ ولكنه قد حكم بما رآه صوابا ولا سبيل الى القرض
 حكمه او نحوه ذلك من المعارض التي فيها لمن وقع في مثل هذه الامور منذ وحة وهكذا اسائر ما ذكر

السائل دامت فوائده والى هنا انتهى الجواب

والحمد لله الذي بنسبه تتم الصالحات والصلوة

والسلام على رسوله وخاتم انبيائه محمد

سيد في الكائنات وعلى اله

ومحبته معاش الحسانات

ومعاد الملقاة

الامين

توفي في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٠٣ هـ الموافق لـ ١٨٨٢ م في مدينة القاهرة

جدل صلاح ما وقع من الاغلاط والنصيب الخ من كتاب الدين الخالص

صواب	خطا	صفحة	سطر	صواب	خطا	صفحة	سطر
الله	الله	٢١	١١	اقيسة	اقيسة	٣	٣
في الباساء	بالبا ساء	١٢	=	سباقها	سباقها	١٠	=
يخص	يخص	٥٣	٢	من بعد ما جاءهم	من بعد ما جاءهم	١٩	٢
الآخر	المسلم	٥٥	١٨	الامين	الامين	٤	٦
علاقة	علاقة	٥٨	٢١	مظنة	مظنة	٢١	٤
الاحوال	الاحوال	٦٢	١٥	بالغفران	العفران	٦	٨
الدعاء	الدعاء	٦٣	١٦	ابي نعيم	ابو نعيم	١٢	=
التقدير	التقدير	٦٣	=	عقل ولا نقل	عقل	٥	١١
العور	العور	٦٩	٨	له بهذا	بهذه	٦	=
الاختصار	الاختصار	٤٢	١٢	مجرد وجوده	وجوده مراد	١١	=
با	با	٩٣	١	يؤثر وجوده	ومجرد	١١	=
لفظ	لفظ	=	١٠	لما	بما	١١	=
غير	غير	٩٥	٨	بوجد	يوجد	٢٣	=
وهذه الكتابة غير	غير	٩٥	٨	العلماء والعامة	العامة	١٨	٥
ظلم	ظلم	٩	١٥	هذه	هذا	٣	١٨
ماتعة	متمعة	٩٨	٨	×	ولا ادري ما معنى قوله	٢٠	٢٠
باحد	باحدى	١٠٣	٢	وجد	يوجد	١٩	٢١
الفدائية	الفدرية	١٠٣	٢٠	نشردهم	فشردهم	١	١٢
يتركب حب	يتوكل	١٠٦	١	تسندوا	تسندوا	١٠٦	١٠٦
استعال	استعال	١٠٦	٢٠	يسلم	لا ينافا	٢١	٢٤
لا يبار	لا يبار	١٠٦	٢٠	ن	ن	١	١٠٦
لعقبة	العقبة	١١٢	١١	اب	اب	١	١٠٦
البحر	بحر	١١٢	٢	البحر	البحر	١١٢	١٠٦
جاء	جاء	١١٢	٢	البحر	البحر	١١٢	١٠٦

صفحہ	سطر	خطا	صواب	صفحہ	سطر	خطا	صواب
۱۲۲	۱	فلیسبوا	فلیتبوا	۱۸۰	۱۷	وعند	عند
۱۲۳	۳	عربها	عربها	۱۹۲	۱۹۰	معرورون	معرورون
۱۲۶	۲۲	مبنيها	مبنيها	۱۹۳	=	فيها	فيها ابلا
۱۳۳	۸	فاخبرني	فاخبرني	۲۰۶	۵	يقول	نقول
=	۲۳	الدين و	الدين	۲۰۷	۱۲	قال كثير	قال قال كثير
۱۳۳	۱۸	امام الائمة	الائمة	۲۰۸	۷	مع عائشة	بعائشة
۱۳۷	۳	عالم	علما	۲۰۹	۱۶	الى يوم	ومن تبعهم من المسلمين بعد عصر النبي الى يوم ذلك
=	۲۷	هوش	من هوش	۲۱۲	۲۰	ذلك	ذلكم
۱۴۰	۳	رسوله	نبيه	۲۱۳	۱	ربنا	ربنا اننا
=	۳	سلم	سلم وروى الكوفي الموطاع عن ابن مالك بن عوف عن فكر بن ابراهيم بن تسليم بن ابي وسيد بن سولة	=	=	الصادقين	والصادقين
۱۴۴	۲۰	حقى كان	حقى يكون	۲۱۴	۲	وجههم	وجههم
۱۵۰	۸	مسئلة	مسئلة و	۲۲۷	۸	محبة	محبة
۱۵۲	۷	الافناء	الافتاء	۲۳۲	۱۹	حضة	حضة
۱۵۷	۱۸	جر	حر	۲۳۳	۱۰	الزناد	الزناو
۱۵۸	۲	حققنا	حققنا	۲۳۹	۱۲	الاقدار	الاقدار
۱۶۰	۱۳	بليّة	بليته	۲۴۱	=	زيادة	اعطاء زيادة
۱۶۳	۲۰	نهادين	نهادين	۲۴۵	۱	بسبق	بسبق
۱۶۷	۱	اجتماع	اجتماعا	۲۴۶	۱۲	الحيتيات مختلفة	الحيتيات مختلفة
۱۶۸	۱۲	المتفقه	المتفقه	۲۴۹	۷	ابناءكم	ابناءكم ونساءكم
۱۷۰	۷	معاني	معان	=	۸	فاطمة خلفها	فاطمة خلفها
۱۷۲	۲۷	انقهر	اصحاب محمد بن نخزمية انقهر	۲۵۳	۱۰	يتجاوز	يتجاوز
۱۷۵	۱۱	رجوة	وجه	۲۵۷	۲۳	واله ولم	وسلم
۷۱	۱	عمل	عملا	۲۵۸	۲	انتم	انتم
				۲۶۰	۱۲	صلواته	صلى واله

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٤٠	٢٠	الله اوسع	اوسع	٣١٣	٤	وان	وانه
٢٤١	٣	بل	قل	=	١٣	اولئك	قاولئك
٢٤٢	٤	ذهب	ذهب	٣١٣	٣	نوح	قوم نوح
=	١٩	مغاربها	مغاربها	=	٩	بما يولهم	نماثلهم
٢٤٤	١١	من تلك	ويكفيها من تلك	=	١٩	شقي	شقي
=	١٥	نصيفه	نصيفه فاذا كان مثل احد هيا من السخنة من العجايب التي لا يبين بهذا الخطاب لا ينفع مدا حدة فقد سيمهم ولا نصيفه	٣١٥	٢	وهذا	وفي هذا
٢٤٠	١٨	فصل	وفصل	=	٩	الكبيرة	الكبيرة والقرية الكبرى
٢٤٢	٤	من	من الملوك	٣١٩	١٢	ناسي	التاسي
٢٤٣	١٨	شد	شد	=	٢٢	قبايا	قبايا
٢٤٩	١٠	الجاهلية	الجاهلية	٣٢١	١٣	مدينا	قديما
٢٨٨	١٢	قريب	قريب	٣٢٢	٩	الاوزعي	الاذري
=	٢٣	للنذر	للنظر	٣٢٥	٢١	الترخم	الترخم
٢٩٠	١٣	استسها	استسها	٣٢٦	٨	الامة	الامة الا
٢٩١	١٤	اثارة	امارة	=	١٢	فجر دو	فجر دو
٢٩٢	١٢	دله	ودله	٣٢٢	٥	لما سقوا	فسقوا
=	١٣	بغدون	يفدون	٣٢٣	٢	صحيج	صريح
=	١٤	قول	قول	=	٨	تذكرون	تذكرون
٢٩٤	٥	الايضاح	الاتضاح	٣٢٣	١٨	ولا يفعل	ولا يفعل
٢٩٩	٢٢	فعاية	فعاية	٣٢٤	٢٠	كقنوا	قولوا
٣٠٠	١٤	الحسين	الحسن	٣٢٨	٥	قد روى	انه قد روى
٣٠٣	٩	قد	قال قد	٣٢٢	١٣	هلال	بلال
٣٠٤	١٠	تدخل	تدخل	=	١٥	تعد	تعد
٣١٣	-	واكان	واكان	٣٢٤	١١	على	لا على
				٣٢٥	١٠	بما ذكر	بما ذكر

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٢٩	٨	يقدي	تقدي	٣٩٢	٣	اتقاد	اتقاد
٣٥٠	٥	يخص	يخص	=	٤	على سوله من الكتاب	على سوله من الكتاب
=	٩	انكر	انكر كثير	=	٨	وقالوا	وقالوا
=	١٢	رغمها	زعمها	=	١٩	بوحدة	برعدة
٣٥٥	٨	بالنسبة	بالنسبة	٣٩٩	١٩	باجلته	باجلته
=	١٨	واستغنى	واستغنى	٣٠١	٢٢	اولوا	اولى
٣٥٤	١٩	تسريجا	تسريجا	٣٠٢	=	شي	في شي
=	٢١	=	=	٣٠٣	١	المحققون	المحققين
٣٥٨	٣	الآيات	الآلات	٣٠٥	٢٠	اذا	اذا
٣٦٢	١٣	التقريب	التقرب	٣٠٨	٢	يكث	الكثير من الاشياء
=	١٥	ذلك	ذلك الميت	٣١٣	٢	من بعد ما تبين	من بعد ما تبين
٣٦٣	٣	ناداهم	وناداهم	=	١٤	عن طريق الحق	عن طريق الحق
٣٦٢	٢٢	مصلى	مصل	٣١٢	١٩	بقتضون	يفتخرون
٣٦٥	٢٣	بمضى	بمعنى	=	٢٠	المفسرين	المفسرين
٣٦٦	٤	وجب	وجب	٣١٤	١٤	في	فان ثبت فان اخرفي
=	١٤	القرني	القرني الدعاء	٣١٨	١٦	بوسرا	بسا
٣٦٤	٨	كلمة	كلمته	٣١٩	١٣	تذكرتكم	تذكرتكم
=	٩	رسوله	بصله	٣٢٠	٤	تكون	تكون
٣٦٩	١٤	ما قال	ما قال	=	١٥	انقران	لان القران
٣٦٠	١٨	حقا	حقا وان كان ما يفعل	=	=	تفضيها	تفضيها
٣٦٢	٦	قد	قل	٣٢١	١٥	بمنه	بمنه
٣٨٣	٢٣	اطاعة الرسول	اطاعة كتابه و	٣٢٦	٥	لنزل العجايب	فول العجايب
٣٨٥	٣	تتبع	تتبع	=	١٣	اشرف	كثرة
٣٨٨	١٢	تمثل	يمثل	=	١٨	المجتهدات	المجتهدات
٣٦	١٩	الجهل	الجهل	٣٢٢	٤	فلسفة حوى	ابن خنوع

الترتيب	المعنى	الترتيب	المعنى	الترتيب	المعنى	الترتيب	المعنى
١	فيهم	١٨	فيهم	١	فيهم	١	فيهم
٢	نسبته	٢	٢٥٢	٢	نسبته	١٠	٢٢٤
٣	الاروى	٣	٢٥٢	٣	الاروى	١٢	٢٢٤
٤	لم يبلغ	٥	٢٥٢	٤	لم يبلغ	١٣	٢٢٨
٥	السف	١	٢٥٢	٥	السف	١١	٢٢٩
٦	المجد	٢	٢٥٥	٦	المجد	١٥	٢٣٣
٧	فما	٤	٢٥٥	٧	فما	١٤	٢٣٣
٨	ارشاد	١٨	٢٥٥	٨	ارشاد	٢	٢٣٥
٩	بقوله	١	٢٥٤	٩	بقوله	٣	٢٣٩
١٠	ستكالا	١٢	٢٥٤	١٠	ستكالا	١١	٢٣٤
١١	تصدر	١٣	٢٥٤	١١	تصدر	١٢	٢٣١
١٢	بدعة	١٤	٢٥٩	١٢	بدعة	١٠	٢٣١
١٣	يجول	٢	٢٦٠	١٣	يجول	٢	٢٣٢
١٤	فيه	٤	٢٦١	١٤	فيه	٣	٢٣٥
١٥	وانكان	١٨	٢٦٣	١٥	وانكان	٢	٢٣٥
١٦	امرا	٢٣	٢٦٣	١٦	امرا	٣	٢٣٤
١٧	البدع النشوة	١٨	٢٦٩	١٧	البدع النشوة	٥	٢٣٤
١٨	قال	٢٠	٢٦٠	١٨	قال	١٩	٢٣٤
١٩	حدبت	٢	٢٦١	١٩	حدبت	٥	٢٣٨
٢٠	فرضي	٤	٢٦١	٢٠	فرضي	١١	٢٣٨
٢١	ذالك	٥	٢٦٢	٢١	ذالك	١٤	٢٥٠
٢٢	فرضا	٣	٢٦٥	٢٢	فرضا	١	٢٥٠
٢٣	بما هم	٩	٢٦٠	٢٣	بما هم	١٣	٢٥٠

ترجيها	ترجيها			منها	منها		
بها	به	٢٨	٤٠٣	يفضي	يفضي	٢٨	٤٠٣
كانت	كان	٢٣	٤٠٣	التكليف	التكليف	٢٣	٤٠٣
معتادة	معتادا	١	٤٠٣	معاشه	معاشته	٩	٥٨٩
لبس	لبسة	١٨	٤٠٤	الباطلة	الباطلة	٤	٥٨١
عبي	عبي	٤	٤٠٨	عتبة	عتبة	٣	٥٨٢
الخبر	الخبر	١٤	٤٠٩	تم ثم	تم ثم	٥	٥٨٣
كله او	كله و	٢٠	٤١٢	بها	به	٨	٥٨٣
المتفصصة	المتفصص	١٠	٤١٣	رافقة و	رافقة	٢١	٥٨٣
دخولها	دخولها	٢٣	٤١٤	قتادة	في قتادة	١١	٥٨٣
منازل	منازل	١٣	٤١٥	خير	خيرا	٢١	٥٨٣
ابذل	بذل	٧	٤١٩	يزيد	يزيد	٩	٥٨٥
الترمذي	الترمذي	٢٠	٤٢٠	اهله عليه	اهله	١٣	٥٨٥
الذي	الذي	١٧	٤٢١	نفاها	نفاها	١٥	٥٨٦
لكل	كل	١٩	٤٢٢	تختضب	تختضب	١	٥٨٨
المثال	المثال	٥	٤٢٣	البنين	البنين	٢٠	٥٨٨
خوفا	خوفان	٤	٤٢٤	وبه	وبه و	٢	٥٨٩
بمعرفته	بمعرفته	١٧	٤٢٥	قرنا	قرنا	١١	٥٩١
والصحابه	الصحابة	٨	٤٢٦	لا يدخل	يدخل	٢١	٥٩٢
مجوزة	مجوزة	٢١	٤٢٧	عمر و	عمر	٩	٤٠٠
تكفيته	تكفيته	٢	٤٢٨				

نترجمه سبحة سبحانه وتعالى والصلوة والسلام على سيدنا
ومولانا محمد وآله واصحابه وسلم (١) محرم الحرام سنة ١٣٨٥ هجرية